الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الجزائر 2
أبو القاسم سعد الله

كلية اللّغة العربيّة وآدابها
واللّغات الشَّرقيّة

قسم اللّغة العربية وآدابها

شرح القصيدة الهمزيَّة

تأليف أبي عبد الله محمّد بن عبد الرّحمن الصُّومعيّ التّادليّ (ت 1123 هـ / 1712م)

دراسة و تحقيق

أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم

تخصّص: تحقيق المخطوطات

إعداد الطّالب : يوسف بن هورة

السّنة الجامعيّة:

1437- 1438هـ/ 2016-2017م.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الجزائر 2
أبو القاسم سعد الله

كلية اللّغة العربيّة وآدابها واللّغات الشَّرقيّة

قسم اللّغة العربية وآدابها

شرح القصيدة الهمزيَّة

تأليف أبي عبد الله محمّد بن عبد الرّحمن الصُّومعيّ التّادليّ (ت 1123 هـ / 1712م)

دراسة و تحقيق

أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم

تخصّص: تحقيق المخطوطات

إعداد الطّالب :
يوسف بن هورة

إشراف الأستاذ:
د.أحمد حساني

السّنة الجامعيّة:

1437- 1438هـ/ 2016-2017م.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الجزائر 2
أبو القاسم سعد الله

كلية اللّغة العربيّة وآدابها واللّغات الشَّرقيّة

قسم اللّغة العربية وآدابها

شرح القصيدة الهمزيَّة

تأليف أبي عبد الله محمّد بن عبد الرّحمن الصُّومعيّ التّادليّ (ت 1123 هـ / 1712م)

دراسة و تحقيق

أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم

تخصّص: تحقيق المخطوطات

إعداد الطّالب :
يوسف بن هورة

إشراف الأستاذ:
د. أحمد حساني

أعضاء لجنة المناقشة:

أ.د/ محمّد بن منوفي..... رئيسا
أ.د/ أحمد حساني ..... مشرفا ومقرّرا
أ.د/ حورية عميروش.....عضوا
أ.د/ بركاهم العلوي ..... عضوا
أ.د/ مبارك تركي..... عضوا

السّنة الجامعيّة:

1437- 1438هـ/ 2016-2017م.

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـداء

إلى الذي كان سببا في إظهاري إلى الدنيا أبي –أورثه الله الجنّة – آمين

وإلى أمّي التي احتضنتني صغيرا يتيما أقول لها إنّ الكلمات لتفر فرارا معلنة عجزها

عن تقديم العرفان

وإلى حليلتي التي قاسمتني –على مدار البحث- الحَزن والسَّهل

وإلى ابنتي هبة الله رحاب

وإلى كلّ من علّمني حرفا أو أسدى إليّ معروفا ولو ابتسامة أهدي هذا العمل.

الشُّكر

تشرَّبنا في عق تربيتنا أنّ جحود الفضل منقصة وعدم الاعتراف بالجميل مثلبة ورضعنا حديث النَّبيِّ -ﷺ- الذي رواه أحمد في مسنده والبخاري في الأدب المفرد والطَّبراني في المعجم الكبير "لا يشكر الله من لا يشكر النّاس"، انطلاقا من هذه الأدبيات أشكر الأستاذ الدكتور أحمد حساني على تفضله بالإشراف عليّ وعلى تخصيصه لحيز ثمين من وقته لمتابعة هذه الأطروحة فكان أستاذا مشرفا حُقَّ لجامعة الجزائر أن تفخر به، كما أشكر الأستاذ الدكتور الشَّريف مريبعي عميد كلية اللُّغة العربية وآدابها واللُّغات الشَّرقية ورئيس شعبة تحقيق المخطوطات بجامعة الجزائر على أن فتح هذه الناقدة الشّريفة ليُطل منها بعض طلبة قسم اللغة العربية وآدابها بأن يكتشفوا ثمّ يقدّموا بعض معارف علماء السَّلف إلى الأمَّة حتى تردم الحفرة بين السَّلف والخلف وتستفز قرائح أبناء الأمّة نحو جوهر الحضارة، كما أشكره على توجيهي إلى إحدى نسخ المخطوط بإعطائي رقم النُّسخة ومكان تواجدها والشُّكر موصول إلى الدكتور لعبيدي بوعبد الله الذي أشرف عليّ في رسالة الماجستير والشُّكر أيضا إلى الجامعة المركزية بالجزائر التي رعتني طالبا فكانت أمًّا رؤوما غمرتني بالمعرفة وخرَّجتني طالبا يتلمَّس –بكلِّ اطمئنان- طريق الصّواب، والشُّكر موصول إلى السّادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الذين تكرّموا بقبول مناقشة هذه الأطروحة والشُّكر

إلى الأستاذ أحمد يافي حفيد الشّيخ محمّد بن عبد الرّحمن الصُّومعيّ الذي لم يدّخر جهدا عندما التقيته بزاوية الصومعة باقليم بني ملال بالمملكة المغربية وأعلمته أنني انبريت لتحقيق كتاب جدِّه -رحمه الله- "شرح القصيدة الهمزيّة" ففتح لي الباب واسعا كما أشكر الأستاذ الدّكتور مصطفى عربوش أستاذ التاريخ بجامعة مولاي سليمان ببني ملال والمشرف على تحقيق تراث الزّاوية الصُّومعية على تقديم يد العون في بعض أطوار هذه الأطروحة دون أن أنسى كلَّ القيمين على زاوية أحمد بن أبي القاسم الصُّومعيّ فلهم الامتنان ولا يفوتني أن أشكر الأستاذ أحمد خفاجي المكلّف بقسم المخطوطات بالمكتبة الوطنية بالمملكة المغربية وأشكر القائمين على الخزانة الحسنية بالرباط الذين ما فتئوا يقدِّمون كلَّ التّسهيلات ليرى البحث نوره كما أقدّم شكرا وعرفانا للأستاذ بولنوار دحية بزاوية الهامل ببوسعادة على سخائه المعرفي وحبّه الأبدي لطلبة تخصص تحقيق المخطوطات فند أطلعته على أنَّني مقبل على دراسة وتحقيق "شرح القصيدة الهمزيّة" بادر إلى تسليمي نسخة من المخطوط ودعا لي بالتّوفيق والسّداد فأبقى الله هذا الشيخ وأبقى زاوية الهامل كعبة لمريدي المعرفة ولا أنسى أن أشكر الأستاذ الطيب بلعل على إهدائي نسخة من هذا المخطوط الذي كنت بحاجة ماسة إليه حتى أثري البحث والشّكر موصول إلى مكتبة مدرسة الإخلاص بالجلفة على فتح ذراعيها بتقديم كلِّ المظان التي تقاطعت مع موضوع الأطروحة كما أشكر جحيش المكي على تشجيعه لي.

أقول لهؤلاء جميعا أساتذة وهيئات وزملاء بلَّغ الله مقاصدكم.

مقدمة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

مقدمة:

إنَّ الباحث في تخصُّص "تحقيق المخطوطات" لزامٌ عليه قبل أن يتصدَّى لإخراج الكتاب المخطوط دارسة وتحقيقا أن يُنقِّب عن مصطلح التَّحقيق كمفهوم لغوي ثمَّ يعبر إلى المفهوم الذي تواضع عليه علماؤه، فالمفهوم اللُّغوي يجده عند علماء العربية ممَّن وضعوا المعاجم فقد استوقفتهم كلمة "تحقيق"،ومن أولئك مجد الدِّين محمّد بن يعقوب الفيروزابادي (ت 817هـ) في معجمه "القاموس المحيط" أين وجدها حُبلى بالدَّلالات، فهي تحمل دلالة الوجوب: حقَّ الشيء: أوجبه كأحقَّه وحققَّه وتؤدِّي دلالة التَّيقُّن في قوله: الأمر تحقَّقته وتيقَّنته، وتحمل ظلال الرَّصانة: المحقَّق من الكلام أي: الرَّصين، وظلال الصِحَّة في قولك: وتحقَّق الخبر، أيْ: صحَّ[1].

وما نلحظه أنَّ كلمة تحقيق لم تبقَ حبيسة الدَّلالة اللّغويّة بل تجاوزت ذلك؛ لأنَّها ارتبطت بعلم تواضع عليه مؤسِّسوه بعلم التَّحقيق أو تحقيق المخطوطات أو تحقيق التُّراث، ومن هنا تجلببت المُفردة بمفاهيم اصطلاحيَّة وإن تباينت صياغتها إلاَّ أنَّها اتَّفقت جميعها على الانكباب على النص التُّراثي قصد إخراجه إلى النُّور وانتشاله من تحت ركام السِّنين للاستفادة من المعارف التي حواها،ومن تلك الاصطلاحات ما جاء بها عبد السّلام محمّد هارون في كتابه "تحقيق النُّصوص ونشرها":«الكتاب المحقّق هو الذي صحَّ عنوانه واسم مؤلِّفه ونسبة الكتاب إليه وكان متنه أقرب ما يكون إلى الصُّورة التي تركها مؤلِّفه»[2]، وما ذهب إليه حسين محفوظ بأنَّه:«إخراج الكتاب مطابقًا لأصل المؤلِّف

---

[1] ينظر: القاموس المحيط، ، مجد الدِّين محمَّد بن يعقوب الفيروزابادي، تح: مجدي فتحي السيِّد، المكتبة التوفيقية القاهرة، دط، دت، مادة (الحق).

[2] ينظر: تحقيق النصوص ونشرها، عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1418هـ/1998م، ص:42.

أو الأصل الصَّحيح الموثوق إذا فُقدت نسخة المصنِّف»[1]، وقد حدَّه مصطفى جواد: «الاجتهاد في جعل النُّصوص المحقَّقة مطابقة لحقيقتها في النَّشر كما وضعها صاحبها ومؤلِّفها من حيث الخطُّ واللَّفظ والمعنى»[2].

ومن هنا التفَّ المخلصون من علماء هذه الأمَّة وتلامذتها إلى علم التَّحقيق واعتباره رسالة حضارية تُفصح عن ديمومة هذه الأمَّة واستمراريتها، فتصدّى هؤلاء إلى تلكم المخطوطات فأحيوها وأحيوا من ورائها مؤلِّفيها بعدما كدنا لا نسمع لمعارفهم ركزا وقد جاء في القول المأثور:« من أحيا مخطوطاً فكأنّما أحيا صاحبه».

ولو أردنا أن نتحدّث بعض الشَّيء عن الدَّوافع التي كانت وراء نشأة علم التَّحقيق عند العرب لوجدنا للرِّواية الشَّفويَّة اليد الطُّولى في ذلك « ولم تنشأ الحاجَّة إلى هذا العلم عند العرب إلاَّ عندما قلَّ الاعتماد على الرِّواية الشفويَّة في تحصيل العلم، فقد كان الشَّك في الكلمة المدوَّنة وعدم الثقة فيما هو مكتوب هو السَّبب في أنَّهم لم يكونوا يُجيزون لأحدٍ أن يقرأ لتلميذه شيئًا من كتاب معيَّن ... إلاَّ إذا كان قد قرأ هذا الكتاب على مؤلِّفه أو من قرأه على مؤلِّفه أو من قرأه على من قرأه على مؤلِّفه.... ».

ومن هنا أخذ العلماء الأوائل ضرورة سن قواعد يُطمأنُّ إليها في قبول هذه الرِّواية فرتَّبوا طرق تحمل العلم في الدَّرجات التَّالية:

- السَّماع.
- القراءة على الشَّيخ.
- السَّماع على الشَّيخ بقراءة غيره.

---

[1] ينظر:تحقيق المخطوطات، يوسف المرعشلي،دار البشائر الإسلامية،بيروت،ط2، 1431هـ/2010م، ص:57، 58.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص: 57.

- الإجازة.

- المُناولة.

- الكتابة أو المُكاتبة.

- الوِجادة.

ومهمَّة تحقيق مخطوط ليس كما يظن الظَّان أنَّها عملية يسيرة، بل إنَّ الواقع يقرُّ أنَّك تتعامل مع كتاب أُلِّف قديما، فأنت إذًا ستُصدم بكتابة يدوية وبخط رُسِمَ بطريقة خاصَّة، ممَّا يجعل من مهمَّتك في ضبط النَّص غاية في الصّعوبة، هذا الضَّبط الذي عانى منه حتَّى من اشتغل بتحقيق النُّصوص من علمائنا القُدامى فقد كانوا حريصين في هذه المسألة على ضبط السَّند، يقول علي النَّجدي ناصف:«كان للمسلمين القدماء عناية ملحوظة بضبط النُّصوص والمحافظة على صحَّتها كانوا يروون أخبارها بالسَّند حتَّى يرفعوها إلى أصحابها على نحو ما كانوا يصنعون بأحاديث الرَّسول -ﷺ-...»[1].

وبعدها يسوق مثالا على حرصهم على السَّند الصَّحيح، فيقول في سند كتاب سيبويه (ت 180هـ):«... قال أبو عبد الله محمّد بن يحي: قرأتُ على ابن ولاَّد وهو ينظر في كتاب أبيه، وسمعته يقرأ على أبي جعفر أحمد بن محمّد المعروف بابن النحَّاس وأخذه أبو القاسم بن ولاَّد عن أبيه عن المُبرَّد وأخذه أبو جعفر عن الزجَّاج عن المُبرَّد ورواه المُبرَّد عن المازني عن الأخفش عن سيبويه»[2].

وزيادة على قاعدة الضَّبط التي سنَّها علماء التَّحقيق قديمًا قاعدة تحقيق الرِّوايات وربَّما يصل الأمر إلى ترجيح إحداها، فها هو علي بن محمّد بن عبد الله اليونيني

[1] ينظر: تحقيق المخطوطات، ص: 59.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص: 59.

(ت 701هـ) ينبري لكتاب "صحيح البخاري" (ت 256هـ) ويخرِّج نصوص الحديث عاملا بالقاعدة المذكورة آنفًا يقول فؤاد سيزكين:«إنَّ مصير النَّص الأصلي لليونيني الذي كان موجودًا في إحدى مكتبات أسطنبول ثمَّ أُرسل بأمر السُّلطان عبد الحميد لينشر في مصر غير مَعروف الآن ويبدو أنَّ طبعة بولاق سنة 1313هـ التي قامت على أساسه قد حفظت على نحو طيِّب صفات هذا العمل».

أمّا الدَّوافع التي أملت عليَّ انتقاء هذا المخطوط وتحقيقه دون غيره من المخطوطات –على أهميتها– والتي تعجُّ بها الخزائن العامّة والخزائن الخاصَّة في شتى حقول العربيَّة لغةً ونحوًا وبلاغة وعروضًا، هذه الدوافع التي تجاذبتني منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي، فالذّاتي وُلد مع الحملات العدائية التي شنَّها بعض المغرضين وتطاول زمرة من الحاقدين الغربيين على قامة الإسلام وعلى هامة خاتم الأنبياء والمرسلين محمّد بن عبد الله –ﷺ– فأبصرت أنَّ هذا المخطوط "شرح القصيدة الهمزيَّة" للإمام شرف الدِّين محمَّد بن سعيد بن حمّاد البُوصيريّ (ت 694هـ)، تأليف أبي عبد الله محمّد بن عبد الرّحمن الصُّومعي (ت 1123هـ) يُظهر حقيقة الإسلام بصفته رسالة خالدة تالدة، وحقيقة الإسلام كدين وسطي، يرفض كلَّ مغالاة ويمقت كلَّ تنطُّع مصداقًا لقوله تعالى:﴿ وكذلك جعلناكم أمّة وسطاً... ﴾ (البقرة، من الآية 143).

كما يُبين أيضًا جوهر الإسلام باعتباره شريعة جامعة لشرائع الأنبياء السَّابقين وليست تصادمية كما يُسوِّق لها أولئك.

ومن جهة ثالثة أبان هذا الشَّرح على حقيقة محمّد –ﷺ– حقيقة لا ينكرها إلاَّ مدَّعٍ حانق، فهو رسول الله وبه خُتمت رسالات الله، وهو النّقي النّقي، المُبرَّأ من كلِّ عيب وهو الذي أدَّبه ربُّه فأحسن تأديبه، وهو الصَّادق، الأمين، وهو الرَّحمة المُهداة للعالمين وهو المبتسم الباكي الذي لا تعرف الفظاظة ولا الغلظة إلى قلبه سبيلاً، وإجمالاً هو قرآن يمشي على الأرض، قال تعالى:﴿ وإنَّك لعلى خلقٍ عظيم﴾ (القلم، 4).

فما على هؤلاء وأولئك إلاَّ أن يقرأوا عن الإسلام الحقّ –إن صدقت النيّة وأنصفت الموضوعية– من منابعه الصَّافية وأن يستنطقوا وحي السّماء (القرآن الكريم) وسنّة المصطفى –ﷺ– ليعرفوا محمّدَ النَّبيَّ ومحمَّد القائدَ ومحمّد الإنسانَ.

وفيما يخصّ الدَّوافع الموضوعية التي كانت وراء اختيار هذه المدونة وتحقيقها فهي كثيرة، لعلَّ أهمَّها إلقاء نظرة موضوعية على حالة الإبداع الشِّعريّ في عصر شرف الدِّين محمَّد بن سعيد بن حمّاد البوصيريّ (ت 694هـ)، هذا العصر الذي وسمه مؤرِخو الأدب ونقاده بعصر الضّعف والانحطاط، وهذا باتخاذ القصيدة الهمزيَّة أنموذجًا، والدَّافع الموضوعي الثَّاني هو التعرُّف على غرض شعري قديم جديد، إنَّه المديح النَّبويّ الذي بدأ « فنًا مكتملاً جاء في القرن السَّابع الهجري مع شعراء يعدُّ البوصيريّ أبرزهم»[1] وبالحديث عن المديح النَّبويّ كغرض فرض نفسه عصرئذٍ، نجد أنفسنا نتحدَّث عن مبرر موضوعي ثالث ألا وهو تقديم الملكة الشِّعريَّة للبوصيريّ ومحاولة التَّنقيب على مرجعيات الشَّاعر وروافده التي اتّكأ عليها في نظم الهمزيَّة فكما نعلم جميعًا أنَّ لكلِّ شاعر موروثًا ثقافيًّا.

ولمَّا استحوذ علينا دافع الاكتشاف، اكتشاف جزء من ثقافة المؤلِّف أبي عبد الله محمّد بن عبد الرّحمن الصُّومعيّ (ت 1123هـ) وبعضًا من علمه الذي لوَّن به كتابه أقبلنا على هذا التَّحقيق لإرضاء ذلك الاكتشاف فوجدنا حضورًا ثقافيًا في السِّيرة النَّبويَّة وحضورًا للثَّقافة الدِّينية وكيف كان يتنقَّل بين قرآن وحديث كما وجدنا حضورًا لعلوم العربيَّة من لغة ونحو وشعر ومَثل وبلاغة وعروض...إلخ.

ووقفنا كذلك على رصيد المؤلِّف في مجال التَّصوُّف ناهيك عن ثقافته التَّاريخيَّة والعامَّة التي ما فتئ يبسطها بسطًا في ثنايا شرحه، ومن دوافع الإقبال على تحقيق هذا

[1] ينظر: شفاء القلب الجريح بشرح بردة المديح، الشيخ محمّد طاهر بن عاشور، تع: محمّد الطاهر بن عاشور، تق: عبد الوهاب الدخلي وجمال الدّين دراويل، دار الجنوب للنشر، تونس، دط، 2008م، ص:11.

الكتاب هو محاولة التعرُّف على بعض الخصائص الأسلوبيَّة للمؤلِّف أبي عبد الله محمّد بن عبد الرَّحمن الصُّومعيّ (ت 1123هـ)، وهذا يجعلنا نستنطق مستوى التَّأليف الأدبي في المغرب الأقصى خلال القرن الحادي عشر والرُّبع الأوَّل من القرن الثَّاني عشر الهِجريَيْن ويمكن إضافة دافعين موضوعيين آخرين وهما: الوقوف على إسهامات علماء المغرب في القرن الحادي عشر وبداية القرن الثَّاني عشر الهجريين في خدمة الدِّين الإسلامي واللّغة العربيَّة وعلومها، وبالتَّالي لعب الدور الحضاري ذاته الذي لعبه المشارقة في هذا الإطار.

واستفادة الجيل الحاضر والأجيال اللاَّحقة للأمَّة العربيَّة والإسلاميَّة من مختلف المعارف المدفونة بين دفتي هذا الكتاب.

وفي كلِّ بحث أكاديمي لا مناص من مواجهة الطَّالب عقبات كؤود يحاول تذليلها تارة وأخرى يعدم الوسيلة فيها، علما أنَّ تلكم الصُّعوبات تتفاوت من تخصُّص إلى آخر فمثلا في تخصُّصنا تحقيق المخطوطات، أُولى العقبات التي أبانت عن نفسها هي جمع نسخ المخطوط، وهنا بدأت رحلة السَّعي، فبدأت بزيارة زاوية الهامل ببوسعادة أين تحصَّلت على نسخة من شرح القصيدة الهمزيَّة تأليف أبي عبد الله محمّد بن عبد الرّحمن الصُّومعيّ (ت 1123هـ) ثمَّ أعانني أحد المهتمِّين بعلم التَّحقيق بنسخة كانت في أدراج خزانته.

وبما أنَّ مؤلِّف هذا المخطوط هو من أرومة مغربية لذا أخذتني الرِّحلة إلى المغرب الأقصى ثلاث مرَّات، في المرَّة الأولى قصدت الخزانة الحسنيَّة بالرباط أين أمدَّني القائمون عليها بنسختين من الكتاب وذلك بعد تقديم ما يُثبت أنَّ المخطوط هو مشروع أطروحة دكتوراه مُسجَّل في جامعة الجزائر، حيث كانت النُّسخة الأولى تامَّة أمَّا الثَّانية فهي مبتورة.

وفي المرَّة الثَّانية قصدت المكتبة الوطنية بالرباط لعلِّي أجد مخطوطا رابعا يُعينني على إخراج الكتاب وفق الصُّورة التي أرادها مؤلِّفه، وبعد التَّنقيب في شتَّى فهارس المخطوطات بالمكتبة عثرت على نسخة رابعة وكم كانت فرحتي حينما وجدت النُّسخة عينَها التي ذكرها لي الدُّكتور شريف مريبعي حينما وضع تقرير الخبرة لهذا المشروع.

أمَّا المرَّة الثَّالثة فكانت قبلتي مسقط رأس مؤلِّف الكتاب أبي عبد الله محمّد بن عبد الرّحمن الصُّومعي (ت 1123هـ) وهي زاوية الصُّومعة بإقليم بني ملاَّل حيث وجدت حفيد المؤلِّف الأستاذ أحمد يافي الذي فتح لي الباب واسعا فتعرَّفت على المؤلِّف عن كثب، وقد أتاحت لي مكتبة الزَّاوية بعض الأسفار التي ترجمت للمؤلِّف كسفر " نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثّاني" للمؤلِّف محمّد الطيّب القادري وسفر "مباحث الأنوار في أخبار بعض الأخيار" للمؤلِّف أبي العبّاس أحمد بن محمّد بن يعقوب الولّالي،... ولم يتوان الأستاذ الحفيد في تقديمي لأستاذ التَّاريخ مصطفى عربوش من جامعة مولاي سليمان بإقليم بني ملاَّل والذي أُوكلت له مهمَّة تحقيق تراث الزَّاوية العلمي والدِّيني حيث أخذ بيدي في الشِّق الأوَّل من هذه الأطروحة وهو "قسم الدِّراسة" كمساعدتي بكتاب يؤرخ لزاوية الصومعة وهو مستشهد به في ثنايا الدِّراسة بعنوان "أحمد بن أبي القاسم شيخ زاوية الصومعة ومعه زوايا المنطقة" للمؤرِّخ مصطفى عربوش.

والصُّعوبة الثَّانية التي ارتطم بها بحثي هي تعدُّد مشارب الكتاب العلميَّة من قرآن وحديث وشعر ولغة ونَحو وبَلاغة وتراجم وسِير...

أمَّا الصُّعوبة الثالثة فهي عدم اعتماد المؤلِّف أبي عبد الله محمّد بن عبد الله الصُّومعي (1123هـ) على شارح واحد وإن كان اعتماده على المنح المكيَّة لابن حجر الهيثمي (ت 974هـ) بالدرجة الأولى إلاَّ أنَّه أدخل شروحا أخرى لم يُسعفني البحث في معرفتها بشكل دقيق وإن كنت وجدت بعض معلوماتها متناثرا في المصادر التي اعتمدت عليها في قسم "الكتاب محقَّقا"، علاوة على أنَّ هناك صعوبة أخرى واجهتني في شرح

أبيات القصيدة الهمزيَّة التي أظهرت ثراء المؤلِّف في العربية إذ كان يعدِّد مصادر الشَّرح فأجده يعود حينا إلى معاجم العربية مثل القاموس المحيط لمجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروزابادي و"النّهاية في غريب الحديث والأثر" للكاتب أبي السّعادات مجد الدّين المبارك بن محمّد الجزري بن الأثير...، وحينا يجعل قبلته كتب التَّفسير دون إشارته إلى ذلك فكنت بين هذا وذاك أعود إلى تتبُّع تلك المظان ما أمكنتني فطنتي إلى ذلك وأتاحته سُبل البحث.

أمَّا منهجي في تحقيق هذا الكتاب فقد سار على النحو التَّالي:

1. **مقابلة النُّسخ:**

قابلت بينها وأشرتُ إلى الاختلاف الموجود في الهامش وتتبَّعتُ السَّاقط مع تقييد ذلك في الهامش كما أضفتُ كلَّ الكلمات والعبارات النَّاقصة في النُّسخة الأم، جاعلا إيَّاها بين معقوفين مع الإشارة إلى جميع ذلك في الهامش.

2. **الآيات القرآنية:**

التمست تخريجها من المصحف الشَّريف برواية ورش عن نافع؛ لأنَّ المخطوط جاء وفق هذه الرِّواية وقد سارت عملية التَّخريج بتمحيص الشَّواهد القرآنية مع إتمام النَّاقص منها بذكر السُّورة ورقم الآية وذلك في الهامش بقولي مثلاً: آل عمران، من الآية 110، وتتمَّتها:...

أمَّا إذا كانت الآية القرآنية تامَّة في المتن فأكتفي باسم السُّورة ورقم الآية بقولي في الهامش مثلاً: القلم، 4.

وكنت إذا وجدت مفردة في آية على غير وجهها الصَّحيح صوَّبتُ الخطأ في المتن، وأشرت إلى ذلك في الهامش، كما عمدت في بعض الأحيان إلى إضافة "قال

تعالى" أو "قوله تعالى" أو "كقوله تعالى" في المتن واضعًا إيَّاها بين معقوفين مع الإشارة في الهامش بقولي: إضافة يقتضيها السّياق.

3. **الأحاديث النَّبويَّة:**

أكملت النَّاقص منها بالرُّجوع إلى مظانها الواردة فيها مع تتبُّع اختلاف الرِّوايات إن وُجدت، وقمتُ بوضع رقم الحديث بين قوسين، وإذا لم يكن رقمه مذكورًا، أضع بين قوسين علامة استفهام هكذا: حديث (؟)، وفيما يخصّ الأحاديث التي لم أجد متنها في كتب الحديث المعروفة لجأت إلى كتب أخرى حتى أوثِّقها ككتاب "الطبقات الكبرى" لابن سعد (ت 230هـ) وكتاب "فضائل الصَّحابة" للإمام أحمد بن حنبل (ت 241هـ) وكتاب "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء" و "دلائل النُّبوَّة" للحافظ أبي نعيم الأصفهاني (ت 430هـ) وكتاب "تاريخ مدينة دمشق" للحافظ ابن عساكر (ت 571هـ)...

أمَّا فيما يخص الأحاديث التي لم اهتدِ إلى مصدرها فأُشير في الهامش بقولي: لم أعثر على الحديث فيما توفَّر لديَّ من مصادر.

4. **الشِّعر:**

ذكرت بحر البيت واسم قائله، وذلك بالرُّجوع إلى ديوان الشَّاعر أو المجامع الشِّعريَّة: أو الكتب النَّحويَّة أو معاجم اللُّغة أو كتب التاريخ، وإذا لم اهتدِ إلى اسم الشَّاعر أضع عبارة: البيت بلا نسبة ثمَّ أشرت إلى المصادر التي ورد فيها وقمت بترتيبها حسب وفيات مؤلِّفيها، وإن كان البيت ناقصًا أكملته في الهامش مع تتبُّع اختلاف الرِّوايات إن وُجدت.

5. **الرَّجز:**

تتبَّعت في تخريج الأرجاز الطَّريقة نفسها في تخريج الأبيات الشِّعرية.

6. **الأمثال والحكم:**

قمتُ باستقراء كلِّ الأمثال والحكم الواردة في المدوَّنة بإخضاعها إلى عملية التَّحقيق انطلاقًا من عرضها على المصادر التي أُتيحت لي مع الإشارة إلى تباين الرِّوايات إن وجدت.

7. **الشَّواهد النَّحويَّة المُعربة:**

حاولت إحصاء جميع كلمات وعبارات القصيدة التي تعرَّض لها الشَّارح من الوجهة النَّحويَّة.

8. **المصطلحات البلاغيَّة:**

تتبَّعتُ كلَّ المصطلحات البلاغيَّة الوارد ذكرها في الكتاب وذلك بتعريفها من مصادر البلاغة ما أمكنني البحث.

9. **المصطلحات العروضيَّة:**

قمتُ بإحصائها ثمَّ عرضتها على كتب علم العروض قصد التَّعريف بها.

10. **المصطلحات الصُّوفيَّة:**

حاولتُ تتبُّعها في الكتاب –ما أمكنني الاجتهاد– ثمَّ عرَّفتُ بها من خلال المظان المُتخصِّصة.

11. **الآراء والأقوال:**

سعيتُ جاهدًا إلى نسبة كلِّ قول إلى قائله، أمَّا إذا كان قائل القول مذكورًا فقد عدتُ بالقول إلى مصدره –ما وسعني البحث– سواءً كان القول في التَّفسير أو في السِّيرة النَّبويَّة أو في التَّصوُّف أو في النَّحو... إلخ.

12. **الأعلام:**

أخذتُ على عاتقي ما أسعفتني المصادر ترجمة كلِّ عَلَم مذكور في الكتاب وذلك بذكر الكُنية والاسم واللَّقب وتاريخ الميلاد ومكانه والعلم الذي تضلَّع فيه ثمَّ تاريخ وفاته ومصنَّفاته، وأشير هنا إلى أنّني واجهت صعوبة في ترجمة بعض الأعلام فبعد أن عرضتها على كتب التّراجم المتخصِّصة لم أجدها فتحسَّستها في كتب أخرى ذَكَرَتْهُم ذكرا خفيفا أو تناولتهم في سياق قصَّة ما، ومن هؤلاء مثلا: نسطور وميسرة والأسود بن عبد يغوث والعاص بن وائل وعمارة بن الوليد وسلام بن مشكم...، ومن أهمِّ الكتب التي أسعفتني في ذلك أذكر: السّيرة النّبوية لابن هشام (ت 213هـ) والمحبّر وكتاب المنمَّق في أخبار قريش لمحمّد بن حبيب (ت 245هـ) والبداية والنهاية لابن كثير (ت 774هـ) ... إلخ.

13. **القبائل والأمم:**

خصَّصتُ لها حيِّزًا في الهامش وذلك بالتَّعريف بها ما أعانتني المصادر المُتخصِّصة.

14. **الأماكن والبلدان:**

اجتهدت في حصرها ثمَّ عرّفت بها ما أمكنني البحث.

15. جاء الكتاب قُفلاً من العناوين التي تُميِّز مباحثه وموضوعاته فاجتهدت في صياغة تلك العناوين، ووضعتها بين معقوفين.

16. راعيتُ المحافظة على عُنصرَي التَّرابط والانسجام بوضع أرقام لأقسام الموضوع.

17. حتَّى يكتمل تحقيق هذا الكتاب ذيَّلته بفهارس فنيَّة، وبدأت بفهرس الآيات القرآنية حيث رتَّبته من سورة الفاتحة إلى سورة النَّاس. ثمَّ خصَّصتُ ثبتًا للأحاديث النَّبويَّة مكوَّنا من خانتين، الأولى: بداية الحديث، والثّانية ضمَّ رقم الصَّفحة التي ورد فيها الحديث.

وأفردتُ ثبتًا للقوافي وآخر للأرجاز، ورتّبتها مراعاة للبحر، بدأت بالطَّويل ثمَّ البسيط ثمَّ الذي يليه وهكذا، وأخذت في الحُسبان حرف الرَّوي، وذكرت اسم الشَّاعر وإذا كان القائل مجهولاً وضعت علامة استفهام (؟).

وعلاوة على ما سبق خصَّصتُ فهرسًا لكلٍّ من الأمثال والحكم، الشَّواهد النَّحويَّة المُعربة، الأعلام، القبائل والأمم، الأماكن والبلدان، المصطلحات الصُّوفية، المصطلحات البلاغية،والمصطلحات العروضيَّة،وقد اعتمدت في ترتيب هذه الفهارس إضافة إلى فهرس الأحاديث النَّبويَّة على التَّرتيب الألفبائي، ولا يفوتني أن أشير إلى أنَّ فهرس الأعلام أهملتُ في ترتيبه (أل) التَّعريف، و(ابن)، و(أبو) من كلِّ عَلَمٍ مبدوء بإحداها، واتَّكأتُ في التَّرتيب على الحرف الذي يليها كما هو الشَّأن بالنّسبة إلى: الجزولي، رتّبته في حرف الجيم وابن حجر، في حرف الحاء، وأبو البقاء ضمن حرف الباء وهكذا، واقتفيت الطَّريقة نفسها في فهرس القبائل والأمم وفهرس الأماكن والبلدان حيث أسقطت (أل) التعريف و(بنو) و(بني) و(أمّ) من كلِّ اسم قبيلة أو اسم مكان مبدوء بإحداها كما هي الحال مع: الحجاز وأمّ القرى وبني مخزوم، حيث رتّبت الحجاز ضمن حرف الحاء وأمّ القرى في حرف القاف وقبيلة بني مخزوم في حرف الميم وهكذا.

ووضعت فهرسًا للمصادر والمراجع المُعتمدة في إنجاز هذه الدِّراسة وهذا التَّحقيق بادئا بعنوان الكتاب ثمَّ اسم المؤلِّف ثمَّ اسم المحقِّق إن وجد ثمَّ دار النشر ثمَّ رقم الطَّبعة ثمَّ تاريخ النشر ثمَّ الجزء ورقم الصّفحة أو رقم الصّفحة، وقد اعتمدت في ترتيب هذا الفهرس على التَّرتيب الألفبائي، وختامًا أفردتُ فهرسًا للموضوعات التي ضمَّها الكتاب بين دفَّتيه.

قد أسَّست هذا السِّفر على ثلاثة أقسام، قسم الدِّراسة، وقسم التَّحقيق وقسم الفهارس الفنيَّة، و إذا كان منهجي في قسم تحقيق الكتاب أضحى معروفا فإنَّ قسم الدِّراسة قسَّمته إلى مباحث وقد سارت خطته على النحو التالي:

المبحث الأوَّل:وسمته بـ:البوصيريّ وهمزيته وتناولت فيه ترجمة عن البوصيريّ ثمَّ المكانة العلميَّة لمؤلِّف القصيدة الهمزيَّة، مُتحدِّثًا بعد ذلك عن القيمة العلميَّة للهمزيَّة، مُعرِّجًا على جهود بعض العلماء في شرح القصيدة الهمزيَّة،ذاكرا بعض التخميسات التي نظمت فيها.

المبحث الثَّاني: عنونته بـ: الصُّومعيّ وشرحه للهمزيَّة، وبدأت بالحديث عن عصر الشَّارح سياسيًّا واجتماعيًّا وثقافيًّا ثمَّ ولجت إلى عنوان مهم في التَّحقيق وهو نسبة الكتاب إلى المؤلِّف، وبعد إثباتها انتقلتُ إلى حياة الصُّومعيّ من حيث: اسمه، مولده ونشأته شيوخه، وفاته، مؤلَّفاته، ثمَّ أَفردت عنوانًا كانت لي الفرصة فيه لأُبرز بعضًا من القيمة العلميَّة لشرح الصُّومعيّ، مُذيِّلا هذا المبحث بالتَّعرُّض إلى منهج الصَّومعيّ الفنِّي والمنهج العلميّ، وإلى أهم سمات الصُّومعيّ الأسلوبيَّة.

المبحث الثَّالث: تضمَّن وصف النُسخ المعتمدة والمصطلحات والرّموز المستخدمة في تحقيق هذا الكتاب، خاتمًا ذلك كلَّه بصور عن نسخ المخطوط.

والقسم الثَّاني: الكتاب محقَّقًا.

أمَّا القسم الثَّالث فاشتمل على الفهارس الفنيَّة.

وبعد:

أتقدَّم بآيات الشُّكر والعرفان إلى أستاذي أحمد حساني لسخائه اللاَّمحدود في احتضانه لهذه الأطروحة وعدم ادِّخاره أيَّ جهد في سبيل إخراج هذا العمل رغم مسؤولياته فله منِّي عظيم الشُّكر والتَّقدير ثمَّ الشُّكر للأساتذة الأجلاَّء الذين رحُبت صدورهم لمناقشة هذه الأطروحة.

وبعد:

فقد رافقني في هذا البحث اجتهاد بشري قاصر مهما حاولت جاهدا بلوغ درجة سامقة في الإلمام به وفي النَّأي عن الوقوع في الهفوات والسَّقطات فإن وُفقت فالحمد لله وفي هذا السِّياق أتمثَّل بقول العماد الأصفهاني (ت 597هـ):«إنِّي رأيت أنّه لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلاَّ قال في غده: لو غُيِّر هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يُستحسن، ولو قُدِّم هذا لكان أفضل، ولو تُرك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النّقص على جميع البشر».

القسم الأوّل:

الدّراسة

المبحث الأوّل: البوصيريّ وهمزيّته.

المبحث الثّاني: الصُّومعيّ وشرحه للهمزيّة.

المبحث الثّالث: النُّسخ المُعتمدة في التّحقيق.

المبحث الأوّل: البوصيريّ وهمزيّته

1- ترجمة البوصيريّ.

2- المكانة العلميّة لصاحب الهمزيّة.

3- القيمة العلميّة للهمزيّة.

4- جهود بعض العلماء في شرح الهمزيّة.

5- تخميسات الهمزيّة.

المبحث الأوَّل: البوصيريّ وهمزيَّته

1- ترجمة البوصيريّ:

هو شرف الدِّين محمَّد بن سعيد بن حمّاد الصَّنهاجي، نسبة إلى القبيلة المغربية، لُقِّب بالبوصيريّ نسبة إلى بوصير[1] المصريَّة، ويقال له الدِلاصيريّ، وهي نسبة مركَّبة من دِلاص وهي مدينة أمِّه، وبوصير وهي مدينة أبيه[2].

مولده:

ولد البوصيري في أوَّل شوَّال سنة 608هـ/1212م، جعل التَّصوُّف قبلة له فتشرَّب الاتجاه على يد أبي العبَّاس المرسي.

قال كارل بروكلمان: «إنَّ البوصيري سكن القدس عشر سنوات بعدئذ انتقل إلى المدينة ثم قضى ثلاث عشرة سنة في مكَّة يعلِّم القرآن»[3] .

عاد إلى مصر ليشتغل كاتبا مدَّة أربع سنوات ثمَّ تفرَّغ لتحفيظ القرآن الكريم.

وفاته:

توفي في مصر عام 694هـ/1296م، وقيل سنة 695هـ، وقيل سنة 696هـ بعدما أسنّ.

---

[1] هي قرية بمصر تسمى بوصير قوريدُس ، بها قتل مروان بن محمّد بن الحكم.ينظر: معجم البلدان، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، تح: فريد عبد العزيزالجندي، دار الكتب العلمية،بيروت، دط، دت،509/1.

[2] ينظر: دليل مؤرخ المغرب الأقصى، عبد السلام بن عبد القادر بن سودة، دار الكتاب، الدّار البيضاء، 1965م 91/1.

[3] ينظر: تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1984م، 673/3، 674.

2- المكانة العلميَّة للبوصيريّ:

عُرف شرف الدِّين البوصيريّ « فقيهًا وكاتبًا وشاعرًا »[1] إلاَّ أن ملكته الشِّعريَّة سمقت به عاليًا وأبلغته الآفاق فهاهو جلال الدِّين السّيوطي (ت 911هـ) يصفه بالبراعة فيقول:«برع في النَّظم»[2]، ويذهب الحافظ فتح الدِّين ابن سيّد النَّاس اليعمريّ (ت734هـ) إلى تقديمه على شاعِرَيْن «هو أحسن من الجزَّار والورَّاق»[3]، وقد اتَّفق ابن العماد الحنبليّ (ت1089هـ) مع ابن سيّد النَّاس (ت734هـ) فيما حكم به على شاعرية البوصيريّ بقوله:«وأقول والأمر كما قال ابن سيّد النَّاس»[4]، ثمَّ يضيف: «ومن سبر شعره علم مزيته، وما أحسن قوله في افتتاح ديوانه:

كتب المشيب بأبيض في أسود بقضاء ما بيني وبين الخرد»[5]

وقد ساهمت قصيدة المديح النَّبويّ في القرن السَّابع الهجري بشكل واسع في تلك الحُظوة التي اكتسبها البوصيريّ وخاصَّة بقصيدته البُردة أو البُرأة وقصيدة الهمزيَّة، وهنا تحضرني شهادة صاحب "فوات الوفيات" محمّد بن شاكر الكتبي (ت 764هـ) عن الشَّاعر: « وللبوصيريّ في مديح النَّبيّ-ﷺ- قصائد طنَّانة منها قصيدة مهموزة أوَّلها:

كَيْفَ تَرْقَى رُقِيَّكَ الأَنْبِيَاءُ ..... »[6]

---

(1) ينظر: تاريخ الأدب العربي، عمرفروخ، 674/3.

(2) ينظر: حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، جلال الدين عبد الرّحمن السّيوطيّ، تح: علي محمّد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1428هـ/2007م ، 540/1.

(3) ينظر:المصدر نفسه، 540/1.

(4) ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أبو الفلاح عبد الحيّ بن العماد الحنبليّ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دط، دت، 432/5.

(5) ينظر: المصدر نفسه، 432/5.

(6) ينظر: فوات الوفيات، محمّد بن شاكر الكتبي، تح: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، دط، دت، 368/3.

ولم تكن مكانة البوصيريّ لتنحصر في القريض فحسب بل وصل نطاقها إلى الكتابة النثريَّة وما تعليقاته على قصيدته التي بلغت 272 بيتًا المُسمَّاة بـ "المخرج والمردود على النَّصارى واليهود" إلاَّ دليلاً «على تعمُّقه في دراسة التَّوراة والإنجيل وغيرهما من كتب أهل الكتاب دارسة فاهم فطن بصير إذ نراه يُقسِّمها أجزاءً شارحًا كلَّ جزء مُوردًا في كلِّ شرح ما تشير إليه أبياته من نصوص تلك الكتب»[1]، وها هو حنا الفاخوريّ في العصر الحديث يقتفي أثر القُدامى في إبراز مكانة البوصيري حيث يصف شعره بالمتانة قائلاً:« يمتاز شعر البوصيريّ بالرّصانة والجزالة وحسن استعمال البديع في المدائح النَّبويَّة»[2].

وما يُميِّز شعره أيضا حضور النُّكتة في بعض أشعاره فضلاً على تشخيص الجانب الاجتماعي «البوصيريّ شاعر مصري ظريف من شعراء القرن السَّابع تجري في شعره النُّكت المستملحة وفي شعره وصف للحالة الاجتماعيّة في عصره»[3].

ونختم ذلك كلَّه بأبيات أحمد شوقي التي يعترف فيها بحيازة البوصيريّ قصب السَّبق في المديح النَّبويّ[4]:

المادحون وأربابُ الهوى تَبَـــعٌ لِصاحبِ البُردةِ الفيحاء ذِي القَـــدَمِ

مَديحُه فِيكَ حُبٌّ خالصٌ وَهَـــوًى وَصادِقُ الحُبِّ يُملي صادِقَ الكَلِـــمِ

اللهُ يَشــهد أنِّــي لاَ أعارضُـــــه من ذَا يُعارضُ صَوبَ العارِضِ العَرِمِ؟

وإنَّمــا أنــا بعضُ الغـابطين ومَـنْ يَغبـطُ وليَّك لا يُذْمَمْ ولاَ يُلَـــــــــمِ

(1) ينظر: فصول في الشّعر ونقده، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، دط، 1971م، ص: 235.

(2) ينظر: تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، منشورات المكتبة البولسية، بيروت، ط12، 1987م، ص:865.

(3) ينظر: المدائح النّبويّة في الأدب العربي، زكي مبارك، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، دط، دت، ص:172.

(4) ينظر: ديوان الشَّوقيات، أحمد شوقي، دار العودة، بيروت، ط1، 1988م،199/1، 200.

3- القيمة العلميّة للهمزيّة:

الهمزيّة قصيدة شعريّة لشرف الدِّين محمّد بن سعيد بن حمّاد البوصيريّ، تبلغ أبياتها 456 أو 457 بيتًا تتدرج ضمن غرض شعري شاع لدى الدّارسين والنُّقاد تحت مسمَّى المديح النَّبويّ، هذا النّوع الذي لاحت بواكيره وطلائعه منذ فجر البعثة المحمّدية الكريمة التي أعلنت نهاية تاريخ وبداية آخر.

ومن أبرز الشّعراء الذين شكّل جزء من شعرهم إرهاصًا للمديح النَّبويّ حسّان بن ثابت وكعب بن زهير وعبد الله بن رواحة إلى أن نضج واكتمل خَلْقُه على يد البوصيريّ وغيره «راح آخرون إلى أنَّ ظهوره بوصفه فنًّا متكاملاً جاء في القرن السَّابع الهجريّ مع شعراء يُعدُّ البوصيريّ من أبرزهم»[1]، ولعلّ من مظاهر القيمة العلميّة للهمزيّة أنّها أوّلاً تمثّل مرحلة تبلور ونضج المديح النَّبويّ في تاريخ الشِّعر العربي، وثانيا بوصفها وثيقة تاريخية أرَّخ بها البوصيريّ لسيرة النَّبيِّ -ﷺ- مولدًا ونشأة وشمائل وتعاملاً مع أصحابه ومع أعدائه فضلاً على أنَّها أرَّخت لغزوات عديدة كغزوة بدر الكبرى وغزوة أحد، والخندق وفتح مكَّة، كما خصَّت بعض أبياتها انتقال المصطفى إلى الرّفيق الأعلى وثالثًا استطاعت الهمزيّة أن تؤرِّخ للتَّاريخ الإسلامي في ظل الخلفاء الرّاشدين بادئة بأبي بكر الصدِّيق ومُثنِّية بعمر بن الخطاب ومُثلِّثة بعثمان بن عفّان وخاتمة بعلي بن أبي طالب -رضي الله عنه- ثمَّ تجاوزت هذا كلّه إلى التَّطرُّق إلى الفتن التي ألمَّت بالمسلمين أيَّام سِبْطَي النَّبيِّ -ﷺ- الحسن والحُسين -رضي الله عنهما-.

هذا وقد يتراءى لقارئ الهمزيّة كيف تمكَّن البوصيريّ من استثمار ثقافته الدِّينيَّة لاسيما مطالعاته لبعض الكتب السّماوية (التَّوراة والإنجيل) ولعدد من كتب الدِّيانتين اليهوديّة والنّصرانية في الرّد على ادِّعاءاتهم المُغرضة ومكائدهم للنَّيل من الإسلام والطَّعن

(1) ينظر: شفاء القلب الجريح بشرح بردة المديح، ص: 11.

في نبوّة محمّد –ﷺ– فانبرى إلى مزاعم هؤلاء وهؤلاء بسلاح الكلمة المُتجلببة بالمنطق الهادئ في حوار عاقل، رزين ومن هنا تكتسي القصيدة الهمزيَّة قيمة علميَّة أخرى في كونها بحثًا في العقائد تثير فضول المُتكلِّمين والباحثين عن الحقّ.

4- جهود بعض العلماء في شرح القصيدة الهمزيَّة:

كانت ولا تزال القصيدة الهمزيَّة أو أمُّ القُرى في مدح خير الورى[1] –قال حاجي خليفة:«سمَّاها "أمُّ القُرى" لما أنَّها حوت أكثر المدائح النَّبويَّة»[2]– للشّاعر البوصيريّ محلَّ نظر علماء العربيَّة وأدبائها لذلك نجد الكثير منهم قد تصدَّوا إلى شرحها مُحاولين استنطاق كنهها واستفزاز ذخائرها سواءً في المُفردة أو السِّيرة أو العقيدة أو مظهر الإعجاز النَّبويّ ... فكثرة الشّروح والحواشي المؤلَّفة عن العمل الواحد ليس بالضَّرورة إدخال العمل في دائرة التّكرار أو الإطناب المذموم بل قد يُبرَّر ذلك كلُّه بأهميّة المشروح، فالقصيدة الهمزيَّة هنا كالشَّاة كلَّما حُلبت درَّت، ومن هذه الشُّروح:

- شرح أحمد بن محمّد الصّاغاني المكّي (ت 824هـ)[3].

- شرح شمس الدّين محمّد بن عبد المنعم بن محمَّد الجوجري (ت 889هـ)[4].

- المنح المكيّة أو أفضل القرى لقرَّاء أمِّ القُرى، أحمد بن محمّد بن علي بن حجر الهيثمي (ت 973هـ أو 974هـ)[5].

---

(1) زاد كارل بروكلمان عبارة: في مدح خير الورى.ينظر: تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، تق: رمضان عبد التوّاب مرا: السيّد يعقوب بكر، دار المعارف، القاهرة، ط2، دت، 98/5.

(2) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المولى مصطفى بن عبد الله القسنطيني، حاجي خليفة، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 1413هـ/1992م، 1349/2.

(3) ينظر: تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، 98/5.

(4) ينظر: المنح المكيّة في شرح الهمزية المسمّى أفضل القِرى لقرَّاء أمِّ القُرى، شهاب الدّين أحمد بن محمّد بن علي ابن حجر الهيثمي،تح وتع:أحمد جاسم المحمَّد ،بوجمعة مكري،دار المنهاج،بيروت، ط2، 1426هـ/2005م، ص: 24.

(5) ينظر: كشف الظنون، 1349/2.

- شرح أحمد بن محمود الأدرنوي (ت988هـ).

- شرح الهمزيّة في الصّلاة على خير البريّة، أحمد بن أحمد بن عبد الحقّ السّنباطي (ت 990هـ)[1].

- النُّخبة السَّنيَّة، أحمد بن يوسف البرلسي ابن الأقيطع (ت 1001هـ)[2].

- المنح الأحمديّة بتقريب معاني الهمزيّة، محمّد علي بن محمّد بن إبراهيم الفاسي المكّي الشَّافعيّ (ت 1057هـ).

- شرح القصيدة الهمزيّة، محمّد بن عبد الرَّحمن الهروي التَّادلي الصُّومعيّ (ت 1123هـ)[3].

- شرح الهمزيّة في مدح خير البريّة، أبو عبد الله محمّد بن عبد الرَّحمن بن زكري الفاسي (ت 1144هـ)[4].

- شرح أبي الفضل المالكيّ (قبل 1161هـ)[5].

- زُبدة القِرى في شرح أمِّ القُرى، عثمان بن علي الكلسي العرياني (ت 1168هـ)[6].

---

(1) ينظر: تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، 99/5 وفهرس مخطوطات مركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث التاريخية بتنبكتو، إع: سيدي عمر بن علي، مؤسّسة الفرقان للتراث الإسلامي،تحر: جوليان يوهانسين، لندن، دط، 1995م، 252/1.

(2) ينظر: المنح المكيَّة، ص: 24 و كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنيّة، تق: أحمد شوقي بنبين، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط1، 1428هـ/2007م، ص: 284.

(3) ينظر: نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثّاني، محمّد الطيّب القادري، تح: محمّد حجي، أحمد التوفيق، مكتبة الطّالب، الرباط، 1407هـ/1986م، 211/3 والأعلام، خير الدّين الزركلي، دار العلم للملايين،بيروت، ط10، 1992 197/6 والزاويّة الدلائيّة ودورها الديني والعلمي والسياسي،محمد حجي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط2 1409هـ/1988م، ص: 130 والموسوعة الصوفية، أعلام التصوّف والمنكرين عليه والطرق الصوفية، عبد المنعم الحنفي، دار الرشاد، القاهرة، ط1، 1412هـ/1992م، ص:257 وكشاف الكتب المخطوطة، ص: 284.

(4) ينظر: فهرس المخطوطات العربية، إ. ليفي - بروفنصال، مرا: صالح التادلي وسعيد المرابطي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط2، 1998م، 31/1.

(5) ينظر: تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، 99/5.

(6) ينظر: المصدر نفسه، 101/5.

- شرح ولي الله بن عبد الرَّحيم الدهلويّ (ت 1179هـ)[1].

- تعليقات محمّد بن سالم الحنفي (ت1181هـ)[2].

- شرح الهمزيّة، أبو عبد الله محمّد بن أحمد الحضيكيّ (ت 1189هـ)[3].

- الفوائد الزّكيّة والدّرر البهيّة والعوائد السَّنيَّة على ألفاظ الهمزيّة، القاضي محمّد بن محمّد حجّي بن قاسم زنيبر السّلويّ (ت 1194هـ)[4].

- الفتوحات الأحمديّة، سليمان[5] بن عمر الجمل[6] العجيليّ (ت 1202هـ)[7].

- الأنوار القدسيّة في شرح القصيدة الهمزيّة، أحمد بن عجيبة الحسني (ت 1224هـ)[8].

- تقريرات محمّد عرفة الدُسوقيّ (ت 1230هـ)[9].

- شرح أحمد بن أحمد الصاويّ الخلوتيّ (ت 1241هـ)[10].

- شرح همزية البوصيري، الحاج الدَّاودي التلمساني (ت 1271هـ)[11].

---

(1) ينظر: تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، 100/5.

(2) ينظر: المصدر نفسه، 99/5.

(3) ينظر: فهرس المخطوطات العربية، الخزانة العامّة بالرباط، إعى: ي. س. علوش وعبد الله الرّجراجي، منشورات الخزانة العامّة للكتب والوثائق، الرباط، ط2، 1421هـ/2001م، 96/1، 97، 109.

(4) ينظر: فهرس المخطوطات العربية، الخزانة العامة للكتب والوثائق بالمغرب، مطبعة التومي، الرباط، دط 1973م، 81/1.

(5) عند بروكلمان: سالم.

(6) عند بروكلمان: الجمال.

(7) ينظر: تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، 99/5 وتاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، 679/3.

(8) ينظر: مصطلحيات، مجلة علمية محكمة في قضايا المصطلح، إع: محمّد ملياني وبن معمر بوخضرة، مطبعة آنفو برانت، فاس، 1436هـ/2014م، عد: 6، ص: 131.

(9) ينظر: تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، 100/5.

(10) ينظر: المصدر نفسه، 100/5.

(11) ينظر: الأعلام، 152/2.

– شرح عبد الباقي بن سليمان الفاروقي (ت 1278هـ)[1].

– نهاية الأمنية في شرح الهمزية، محمّد بن أبي الوفاء الخلوتي الحموي (فرغ منه سنة 996هـ)[2].

– شرح القاسم بن محمّد الحلبي البكرجي (أكمله سنة 1160هـ)[3].

– لوامع أنوار الكوكب الدُّريّ في شرح همزية البوصيري[4]، محمّد بن أحمد بنيس (ألَّفه سنة 1200هـ)[5].

– الإرشادات الرَّبانيّة للفتوحات الإلهية من فيض الحضرة الأحمدية التِّيجانية التي تلقَّاها الشَّيخ علي حرازم بن العربي الفاسيّ من شيخه أبي العبَّاس التِّيجانيّ على متن الهمزية القاهرة 1334هـ[6].

– لمحات المزيّة من نفحات الهمزيّة، حاشية على شرح سليمان الجمل لهمزيّة البوصيريّ المكّي بن محمّد بن علي البطاوري (ت؟)[7].

– الكوكب الدُّريّ في شرح همزيَّة البوصيريّ (؟)[8].

– شرح الفالوسي المكناسيّ (ت؟)[9].

---

(1) ينظر: تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، 679/3.

(2) ينظر: المنح المكية، ص: 24.

(3) ينظر: تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، 100/5.

(4) ينظر: المنح المكية، ص: 25.

(5) ينظر: تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، 100/5 وتاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، 679/3.

(6) ينظر: تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، 679/3.

(7) ينظر: فهرس المخطوطات العربية، الخزانة العامة للكتب والوثائق بالمغرب، 86/1.

(8) ينظر: فهرس المخطوطات العربية، الخزانة العامة بالرباط، 109/1.

(9) ينظر: تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، 100/5.

– شرح نزهة أهل المحبّة في مدح ساكن طيبة، أبو عبد الله محمّد بن عبد الرَّحمن بن زكري الفاسيّ (ت؟)[1].

– شرح همزيّة البوصيريّ، يحي بن عبد الواحد بن عبد الله الحسني الجوطي الشُّبيهي (ت؟)[2].

– شرح همزيّة البوصيريّ، عبد القادر بن محمّد بن عبد الملك الحسني السجلماسي (ت؟)[3].

5– تخميسات[4]:

– عبد اللّطيف الديربي الأزهريّ بن الخطيب (ت 932هـ).

– أحمد بن محمّد بن يوسف الصفديّ (ت 1034هـ).

– أحمد بن عيسى المرشدي الحنفي (ت 1047هـ).

– درويش بن عثمان العشاقي (حوالي 1125هـ).

– عيسى أبو السرور الشعراويّ (حوالي 1150هـ).

– أسعد محمّد بن إسماعيل (ت 1166هـ)[5].

– محمّد أمين العمريّ (ت 1203هـ).

---

(1) ينظر: كشاف الكتب المخطوطة، ص: 284.

(2) ينظر: المصدر نفسه، ص: 284.

(3) ينظر: المصدر نفسه، ص: 284.

(4) ينظر: تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، 101/5.

(5) ينظر: كشف الظنون، 1349/3.

المبحث الثَّاني: الصُّومعيّ وشرحه للهمزيَّة

1- عصره:

أ- الحياة السّياسيّة

ب- الحياة الاجتماعيّة

جـ- الحياة الثّقافيّة

2- نسبة الكتاب إلى المؤلِّف .

3- حياته:

أ- اسمه

ب- مولده ونشأته

جـ- شيوخه

د- وفاته

4- مؤلَّفاته .

5- القيمة العلميّة للشَّرح .

6- منهج الصُّومعيّ في شرحه:

أ- المنهج الفنيّ

ب- المنهج العلميّ

7- أسلوب الصُّومعيّ .

المبحث الثَّاني: الصُّومعيّ وشرحه للهمزيَّة

1-عصره:

قبل الشُّروع في الحديث عن عصر المؤلِّف وما شهده من ظروف ومُلابسات قادني عنصر الموضوعيّة إلى تحديد دقيق للفترة الزمنية التي ستشملها الدراسة، لذا عدتُ إلى عام 1123هـ، وهو تاريخ وفاة محمَّد بن عبد الرَّحمن الصُّومعيِّ إذ حملني هذا التاريخ على أنَّ المؤلِّف أدرك عصرين فقد قضى عمرًا من حياته وهو الأكبر تحت سقف القرن الحادي عشر الهجري، وقضى ثلاثا وعشرين سنة في القرن الثَّاني عشر الهجري، الأمر الذي يتطلَّب أن تشمل دراسة العصر القرن الحادي عشر الهجري والرُّبع الأوَّل من القرن الثَّاني عشر الهجري، وهذا لإعطاء صورة شاملة وواضحة لهذا العصر، وسأسلِّط الضوء في هذه الدراسة على حيوات ثلاث، الحياة السياسية،والحياة الاجتماعيّة، والحياة الثقافيّة.

أ- الحياة السِّياسيّة:

ظلَّ المغرب مُوحَّدًا قويًّا ومزدهرًا تحت راية واحدة هي راية السَّعديين، خاضعًا لملك واحد وهو المولى أحمد المنصور الذَّهبيّ إلى غاية وفاته بمدينة فاس عام 1012هـ/1603م، فدبَّت الفوضى، وبدأت الدَّولة السَّعدية ينتهي أمرها وتستحيل مظاهر قوَّتِها إلى ضعف وتشرذم وتلاشٍ، وهي سمات العصر السَّعدي الثاني الذي طبعه صراع الأبناء الثلاثة للمنصور الذَّهبيّ على ولاية العرش، فالمولى زيدان نوديَ به ملكا بفاس وأخوه أبو فارس عبد الله ملكًا على مرّاكش، « وازداد الأمر تعقيدًا عندما استطاع الأخ

الثَّالث محمّد الشَّيخ المأمون إلحاق الهزيمة بزيدان وتنصيب نفسه ملكًا على فاس»[1] وهكذا بقيت الحروب بين هؤلاء الإخوة مدة عشر سنوات ليؤول الحُكم نسبيا إلى المولى زيدان عام 1022هـ، خاصَّة بعدما عجَّل الهلاك بأخويه أبي فارس عام 1017هـ والمأمون عام 1022هـ، وقد اتَّخذ زيدان مراكش عاصمة ملكه، ولكن ما فتئ يستتب فيها الأمن حتى ظهرت فيها قلاقل حرَّكها متصوِّف مُوَسْوَس يسمَّى ابن أبي محلي مُدَّعي المهدوية حيث أقلق زيدان وعاث فسادا في القصر « وهتك أستار ربَّات خدوره»[2] كما جوَّز لأتباعه النَّهب والقتل إلى أن جاء الخلاص من رجل لا يقل طمعا وغرورا وهو أبو زكريا الحاحي الذي ألحق الهزيمة بابن أبي محلي في بسيط كيليز ثمَّ دخل إلى مراكش مع صعاليك الجبل فاستباحوها، ويُجمع المؤرِّخون المغاربة أنَّ المولى زيدان «كان سلطانا منحوسا كثرت ثورات أهل بيته عليه وجرت بينهم حروب يشيب لها الوليد»[3] ومن مظاهر نحسه أنَّه أرسل إلى الخليفة العثماني عشرة قناطير من الذّهب مقابل دعمه ببعض جنوده ففعل ولكنَّ مشيئة الله أغرقت الأسطول الذي كان به اثنا عشر ألف جنديا إلاَّ غُرابا[4] واحدا، واستحوذ الإسبان على مركب للسُّلطان زيدان يحمل بعض متاعه وثلاثة آلاف كتابا في الأدب والفلسفة والدِّين.

وبالجملة بذل السُّلطان زيدان جهودا لاستعادة المجد السَّعدي في بعض المناطق المغربية، لكنَّ الأمر لم يدم بسبب وفاته عام 1037هـ ليخلفه ابنه السُّلطان أبو مروان عبد الله سنة 1037هـ إلى 1044هـ ولكنَّ الابن لم يكن أكثر حظًّا من أبيه، فقد تعرَّض

(1) ينظر: المغرب في عهد الدّولة السَّعديَّة،عبد الكريم كريّم، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، ط3 1427هـ/ 2006م، ص:328.

(2) ينظر: جولات تاريخية، محمد حجي،دار الغرب الاسلامي، بيروت،ط1 ،1995، 296/1.

(3) ينظر: تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح الاسلامي الى الغزو الفرنسي، حسين مؤنس،منشورات العصر الحديث، بيروت،ط1، 1412هـ/1992م، 212/3.

(4) عبارة عن سفينة شراعية صغيرة تُستعمل للقرصنة. ينظر: تكملة المعاجم العربية، ، رينهارت دوزي، تر: محمّد سليم النّعيمي، دار الشؤون الثقافية العامّة، بغداد، دط 1992م، مادة (غرب).

لمنافسة شديدة من لدن أخويه ثم تَسلَّم الحُكم أخوه أبو يزيد الوليد عام 1044هـ حتَّى 1045هـ، ولم يخرج نفوذه عن مرَّاكش؛ لأنَّ السُّلطة السياسية الفعلية أصبحت في أيدي شيوخ الزَّوايا وهكذا انطفأ وهج الدَّولة السَّعدية ليُفسح المجال للزَّوايا، ولعلَّ أوَّل دور لعبته الزَّاوية سياسيا كان إثر تنازل السُّلطان زيدان عن العرائش للإسبان بل ومصادقته لهم فأدرك النَّاس بأنَّه ما من سلطان يسوسهم، فالتفتوا إلى أبي عبد الله محمّد العيَّاشي شيخ الزَّاوية العيَّاشية بفاس وأوعزوا إليه أمرهم إلَّا أنَّه طلب منهم التَّفويض الكامل « فكتب له رؤساء النَّاس من تامسا إلى تازا بما أراد»[1]، فحمل وقتها راية الجهاد ضد النَّصارى ووافقه في هذا بعض علماء عصره كالإمام أبي محمَّد عبد الواحد بن عاشر والإمام محمَّد عبد الواحد الكلالي، وشرع في كرَّاته على الإسبان حتَّى تمكَّن من دحضهم في مدينة الجديدة عام 1040هـ/1630م، وهي أوَّل معركة يحوزها المغرب على أيدي مشايخ الزَّوايا، وفي الوقت الذي كان فيه العيَّاشي يتوغَّل شمالا؛ لمقارعة النَّصارى، ظهر أيضا في هذه الفترة الانتقالية من السَّعديين إلى العلويين الشَّيخ أبو حسون السّملالي المعروف بأبي دميعة وهو صاحب زاوية كثيرة الأتباع بإقليم السوس أين كان نفوذه على جنوب المغرب مُستغِلا تقلُّص سلطان السَّعديين وانكماشه في مرَّاكش فأذعنت بلاد السوس وتافللت ودرعة لسلطانه،وإلى جانب الزَّاويتين السَّابقتين وما لعبتهما من دور سياسي، أبت الزَّاوية الدلائية في جبال تادلا في الشَّمال إلَّا أن تلعب الدَّور ذاته، وهذا مع محمَّد الحاج الدلائي الذي اقتنع بضعف السُّلطة السَّعدية بقيادة محمَّد الشَّيخ السَّعدي وإن حاول هذا الأخير أكثر من مرَّة استمالة محمَّد الحاج عن طريق المُجاملة ببناء ضريح الشَّيخ محمَّد بن أبي بكر الدلائيِّ مؤسِّس الزَّاوية، وأحيانا بإرسال قاضيه إليه يحثُّه على البيعة والطَّاعة وأخرى بكتابة رسالة « يجمع فيها بين الوعد والوعيد ويسلك سبيل اللِّين والتَّهديد

(1) ينظر: تاريخ المغرب وحضارته، 214/3.

لكن قلم الكاتب جمع فأسهب في اختلاف المعايب والنقائص للدلائيين»[1] ،غير أنَّ محمَّد الحاج ردَّ عليه برسالة رفض مطلق أتبعها ببيعة النَّاس والتزام طاعته، ثم تأسيس عاصمة مُلكه التي توجد فيها زاوية آيت إسحاق في سفح الأطلس المتوسط، وبعد أن تمَّ له ذلك التفت إلى تنظيم الجيش والتوجُّه به في عام 1048هـ إلى وادي العبيد بعدما تناقل الرُّكبان نبأ تحريك محمَّد الشَّيخ السَّعدي لجيشه نحو الدلاء فالتقى الجمعان على ضفة وادي العبيد بتادلا في مكان معروف بأبي عقبة[2] أين انهزم السَّعديون ومن ثمَّة صرفوا فكرهم عن مناطق نفوذ الدلائيين، وبعد ما تحقَّق لمحمَّد الحاج أمر القضاء على السَّعديين استنجد به محمَّد العيَّاشي في نفس العام لإخماد فتنة بعض القبائل بفاس إذ تمكَّن من إسكات أبواقهم وتشريدهم، ولأنَّ عهد الوداد لا يصفو دائما فقد تخاصم الشَّيخان محمَّد العيَّاشي ومحمَّد الحاج وبدأ الدِّلائيون يرنون إلى النَّاحية الغربية خاصة بعدما تمكَّنوا من ترسيخ أقدامهم في « ملوية العليا وبسائط تادلا»[3] وعليهم إذًا أن يزيلوا صخرة العيَّاشي فزحفوا في عام 1050هـ باتِّجاه فاس بحجَّة أنَّ العيَّاشي استباح دماء وأموال الأندلسيين، وأنَّ الأندلسيين أنفسهم استجاروا بمحمَّد الحاج فأجارهم واستطاع الدلائيون الاستحواذ على مكناس لكن فاس استعصت عليهم، وبدأ في هذه الأثناء محمَّد الحاج يجلب إليه منافسي العيَّاشي واستغلَّ محمَّد الحاج خروج العيَّاشي لقتال الإسبان بطنجة وأثناء عودته واجهه بجيش لا قِبَلَ له به لاسيما أنَّ جيش العيَّاشي رجع مُنهكا من حملته فآثر السِّلم إلَّا أنَّ أصحابه أبوا ذلك فقُضي عليهم عام 1050هـ، أمَّا العيَّاشي فقد توجَّه إلى قبيلة الخلط بدون أن يدري أنَّها انقلبت عليه فاغتالوه سنة 1051هـ، وهكذا صار الطَّريق مُعبَّدا إلى مناطق نفوذ جديدة وتوسُّع شامل مسَّ فاسا وسلا وتطوان، وعموم

(1) ينظر: الزاوية الدلائية و دورها الديني والعلمي والسياسي، ص: 164.

(2) ينظر: الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، ص: 167.

(3) ينظر: المصدر نفسه، ص: 168.

المغرب واستمرَّت الزَّاوية الدلائية في أوج قوَّتها داخليا وخارجيا حتَّى ارتطمت بصخرة العلويين، وقد ميَّز المغرب قُبيل قيام الدَّولة العلوية وضعية «أشبه ما تكون بها قبيل قيام النظام السَّعدي انشطار البلاد إلى رقع نفوذ عديدة تخضع للمدِّ والجزر وتدهور اقتصادي يُذكيه انعدام الأمن والاستقرار، وقلق اجتماعي يسود المدن والأرياف ويعرقل نشاط السُّكان في مختلف مجالات الحياة:

1- كان إقليم سوس والصَّحراء الغربية ومنطقة درعة كلها تابعة للسوسي أبي حسون السملاليّ بودميعة، ومن ثم كانت حكومة أبي حسون تراقب الممر التجاري المتَّجه من درعة وتارودانت نحو إفريقيا الغربية، وهذا يجعل جزءا هامًّا من موارد التجارة الداخلية تحت رحمة أبي حسون ونظامه الذي كان مقره إيليغ السُّوسيَّة.

2- الخضر غيلان الذي خلف المجاهد العيَّاشي في النِّضال ضد الاحتلال الأجنبي، كان يراقب منطقة الهبط (الغرب) مُتَّخذا من قصر كتامة (القصر الكبير) مقرًّا له حتَّى يكون قريبا من طنجة التي كانت تحت الاحتلال الإنجليزي الذي قاومه الخضر باستماتة.

3- فاس والجهات القريبة منها حتى أعماق الأطلس المتوسط كانت بيد الدلائيين ومقرهم زاوية آيت اسحق (الزَّاوية الدلائية) بقرب خنيفرة، وقد أنهكتهم الحرب ضد المنافسين خصوصا أبي حسون السملالي.

4- الشَّيخ أعراس بالرِّيف، وتُمثِّل ثورته رفضا لسائر النزعات المُتصارعة.

5- أسرة الشبانات بمراكش، وقد أقصوا بقايا السَّعديين عن الحُكم.

6- سبتة ومليلية والجزر الجعفرية والمعمورة (المهدية) والعرائش وأصيلا تحت الاحتلال الإسباني، والبريجة (الجديدة) تحت الاحتلال البرتغالي، وخارج هذه الجهات توجد قبائل

ومراكز تنتقل تبعيتها حسب موازين القِوى، وقبائل تهاجم المراكز الحضرية القريبة كلَّما واتتها الفرصة»[1].

وفي خضم هذه التقلُّبات السياسية التي عرفها المغرب طيلة نصف قرن وهذا من بداية القرن الحادي عشر إلى سنة 1050هـ، ففي هذا التاريخ سطع نجم الدولة العلوية وبدأت تبحث عن ثقل لها بين الزعامات المحلية (الدلائيين، والعياشيين، وأبي حسون السملالي بودميعة) خاصَّة وقد غذَّى هذه الإرادة السِّياسية حظوة العلويين لدى السُّلطات التي تعاقبت على المغرب وهي السُّلطة المرينية والسُّلطة الوطاسية ثم السلطة السَّعدية دون أن ننسى عاملا آخر وهو محبَّة أهل سجلماسة[2] للبيت العلوي لاسيما بعد مضايقة بودميعة لهم وإصراره على حُكمه لهم عنوة، حينها بدأ الأهالي استعداداتهم في مقاومة بودميعة، وعقدوا البَيعة للمولى محمّد بن الشّريف العلوي فوافق،وبدأ على الفور في ملاحقة بودميعة وجنوده حتى تحقَّق له النصر بعد كرَّات، وبهذا تحرَّرت سجلماسة ودرعة نهائيا من قوات بودميعة وهذا عام 1051هـ.

وما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام أنَّ تاريخ الدَّولة العلويَّة خُطَّت صفحاته الأولى بدءا من هذه البَيعة وهذا الانتصار في جنوب المغرب، وبعدها كانت القبلة الموالية لجيشه زاوية الدلاء أصحاب شمالي المغرب وإقليم فاس وأوَّل مواجهة بين الجيشين هي موقعة القاعة التي انتصر فيها الدلائيون سنة1056هـ.

ثمَّ عقد الطَّرفان صُلحا لكن المولى محمَّد بن الشّريف أخلَّ بالصُّلح حينما هاجم ثغرا من ثغور الدِّلائيين، ولم يكن لحكومة الدِّلاء بد من اتِّهامه بالغدر فكتبوا أن لا مناص

(1) ينظر: المغرب عبر التاريخ، إبراهيم حركات، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، دط، 1430هـ/2009م 3/14،15.

(2) -بكسر أوله وثانيه وسكون اللاّم-، مدينة عتيقة في جنوبي المغرب، أقوات أهلها من التمر، ينظر: معجم البلدان 3/192.

من الحرب، وردَّ هو بالمثل وفي خضم هذا دخل محمَّد بن الشّريف إلى فاس وهي وقتئذ للدِّلائيين ومع ذلك استطاع أن ينتزع من سكان فاس الجديد وفاس القديم البيعة، لكن ما فتئ يهنأ بها حتَّى طرده محَّمد الحاج الدلائي، فعاد أدراجه إلى سجلماسة، وأدرك محمَّد بن الشّريف ساعتها عدم قدرته على كسر شوكة الدِّلائيين، إلَّا أنَّه بالمقابل تمكَّن من فرض وجوده في تلمسان، حتى الأغواط «وأخاف النَّاس خوفا شديدا، فتفرَّقوا في الجبال ثم عاد إلى سجلماسة بغنيمة وافرة، وتبيَّن الأتراك أنَّه لا بدَّ لهم أن يصنعوا شيئا»[1]، وبقي محمَّد بن الشّريف حاكما لسجلماسة حتى قُتل عام 1075هـ.

بهذا ينتهي حكم المولى محمَّد بن الشّريف الذي دام ربع قرن ليخلفه أخوه المولى الرَّشيد بن الشريف الذي حكم المغرب من سنة 1075هـ إلى غاية1082هـ وهي فترة قليلة جدا إذا ما قارناها بفترة حكم أخيه محمَّد إلَّا أنَّها كانت مثمرة، فقد استطاع الرَّشيد بخبرته أن يوحِّد المغرب بعد أن مُزِّق كلَّ مُمزَّق مدة ستين سنة، ورغم هذا لم تصفُ الولاية في بداية عهدها للرَّشيد بسبب أهل سجلماسة الذين لم يعترفوا ببيعته بل ذهبوا إلى بيعة محمَّد الصغير ابن أخيه محمَّد بن الشّريف وبقي الطَّرفان في صراع إلى أن اعتقل الرشيد محمَّد الصغير سنة 1082هـ، غير أنَّ اللَّافت للنَّظر هو عزيمة الرَّشيد في السَّعي لتوحيد المغرب، فبعد أن أخضع سجلماسة والمغرب الشرقي جعل منهما منطلقا باتِّجاه الشّمال المغربي حيث عزَّز قواعد الدَّولة العلويَّة على البحر المتوسط بالاستيلاء على الحُسيمة سنة 1076هـ، وفي نفس العام دانت له فاس بعد حصارات متكرِّرة، وبعد أن دخلها «أغدق الأموال على الفقهاء، وأظهر رحمة وشفقة بالنَّاس، واستقرّ له الأمر في فاس، وبايعه أهلها كافَّة»[2]، ثمَّ فتح بلاد الهبط ومكناسة، وفي عام 1078هـ دخل تيطوان منتصرا.

---

[1] ينظر: تاريخ المغرب وحضارته، 282/3.

[2] ينظر: المصدر نفسه، 233/3.

وبعدها تفرَّغ إلى الدِّلائيين حيث «انحدر مع السهول المغربية الأطلسية بما يشبه عملية تطويق الدِّلائيين في الأطلس المتوسط لعزلهم وللحيلولة بينهم وبين موانئ الأطلس حيث تجار الأسلحة الأوربيون، وتمكَّن بذلك المولى الرشيد في أوائل عام 1079هـ من القضاء على الدِّلائيين»[1]، وممَّا يُروى أنَّ المولى الرَّشيد لم يتعرَّض للدِّلائيين بأذى بل اكتفى بترحيلهم إلى فاس ثمَّ نفيهم إلى تلمسان، غير أنَّ المولى إسماعيل بعد تسلُّم العرش بعد وفاة أخيه سمح لهم بالعودة إلى فاس، ومن الدِّلاء راح الرَّشيد يطوي الأرض حتّى استولى على مراكش، وقضى على إمارة الشبانات وعلى حاكمها أبي بكر الشباني وهذا كلُّه عام 1079هـ، وكانت آخر إمارة خضعت له هي إمارة سوس في عام 1081هـ كما قاد حملات على الإنجليز بطنجة لاسيما في مطلع 1080هـ فأرسى بذلك السياسة النضالية ضد الاحتلال ، قضى مولاي الرشيد معظم سنة 1082هـ في مدينة مراكش ورُوي في سبب وفاته «أن فرسه جمح به فيما كان ببُستان المسرَّة فأصابه غصن شجرة في رأسه فهلك منه، وكان ذلك في 11ذي الحجة 1082هـ »[2]، وقبره بفاس «لقد استطاع المولى الرَّشيد خلال فترة حُكمه القصيرة أن يُرسي دعائم الدَّولة الجديدة، ويُترجم طموحها... إلى واقع مُشرق»[3].

ولمَّا توفي المولى الرَّشيد خلُص الحُكم لأخيه الثَّالث المولى إسماعيل، وكان عمره ستة وعشرين ربيعا، وممَّا يُذكر أنَّ المولى إسماعيل ولج السياسة قبل هذا الوقت فقد كان نائبا للسُّلطان الرَّشيد «ونائب السُّلطان يحمل لقب الخليفة»[4].

---

[1] ينظر المغرب في عهد الدّولة السَّعديَّة، ص: 336.

[2] ينظر: المغرب عبر التاريخ، 30/3.

[3] ينظر: مفاخر حضارية على عهد الدَّولة العلويَّة، احمد العلج، مطبعة ووراقة الأندلس، القنيطرة، ط1 1418هـ/1997م، ص:62.

[4] ينظر المغرب عبر التاريخ، 32/3.

وقد مكث المولى إسماعيل سلطانا من وقت بيعته في مكناس حينما وصله نعي أخيه السلطان الرَّشيد وهذا بتاريخ 15 ذي الحجة 1082هـ إلى وفاته في 28رجب 1139هـ، أي ظل حاكما أكثر من نصف قرن، وبدأت البَيعة في مدينة مكناس ثم تتابعت الأقاليم الأخرى مبايعة بما فيها الشَّخصيات العلمية كعبد القادر الفاسيّ وأبي علي اليُوسيّ ومحمّد بن علي الفيلالي ومحمَّد بن الحسن المجاصي المكناسي إلَّا أنَّ أهل مراكش امتنعوا عن المبايعة؛ لأنَّ ابن أخيه أحمد بن محرز قد دخل مراكش من سجلماسة ونصَّب نفسه سلطانا على المغرب فبويع، ومن هنا بدأ المولى إسماعيل يُعد العدَّة لإخماد هذا التمرُّد حتَّى لا تصل عدواه إلى أقاليم أخرى،وبالفعل حدث ما كان يخشاه ففي الوقت الذي كان فيه يستعد لإخماد ثورة مراكش عام 1083هـ سارع إلى فاس وأعاد إليها الاستقرار غير أنَّه في عام 1085هـ حملت مراكش نفسها على مبايعة ابن محرز، وهذه المرَّة بإيعاز من زوجته الأميرة السَّعدية مريم باتفاق مع أسرة الشبانات، والتقى المولى إسماعيل وجيشه مع جيش ابن محرز في وادي العبيد إذ هُزم ابن محرز وفرَّ معتصما بمراكش حتّى 1088هـ أين اضطرَّ وقتها إلى الانسحاب إلى درعة بإذن من مولاي إسماعيل، ثمَّ توجَّه السُّلطان إلى الدلائيين بالأطلس المتوسط حيث تمكَّن من استعادة الأمن، ولكن ابن محرز عاد إلى التمرد وإعلان الثورة ضد السلطة الحاكمة وهذه المرَّة في سوس فزحف السُّلطان إسماعيل إليها وبعد قتال مرير وصل الطَّرفان في عام 1094هـ إلى إبرام صلح ، ليعود ابن محرز مع أخيه الحران في عام 1096هـ؛ لمحاصرة تارودانت وهنا كانت نهاية ابن محرز حيث قتله أنصار إسماعيل دون أن يعرفوه، وأمَّا الحران فتابع ثورته مع أهل سوس، واستطاع تكبيد جيش إسماعيل خسائر في الأرواح غير أنَّ إسماعيل دانت له سوس سنة1098هـ فانسحب الحران باتِّجاه الصحراء، بعد أن عفا عنه إسماعيل.

وفي سنة 1112هـ أقنع السُّوسيُّون خليفة السُّلطان ابنه محمَّد العالم بالثَّورة على أبيه إسماعيل، وإعلان نفسه سلطانا فتمَّت له البَيعة وخرج إلى مراكش غازيا، وبعد عودته إلى تارودانت وجد أخاه زيدان في انتظاره فقبض عليه وذلك في 1116هـ

«ثمَّ وجَّهه إلى طريق مكناس فبعث السلطان من قطع يده ورجله من خلاف تنفيذا للحكم الشرعي»[1] ، واستطاع أهل سوس أن يقودوا ثورة أخرى عام 1123هـ وهذه المرَّة قادها الأمير أبو النصر ودامت إلى عام 1125هـ أين قتلته قبيلة أولاد دليم.

وبعد ربَّما يتساءل السَّائل لماذا رفضت مراكش والسوس ودرعة والصَّحراء تقديم فروض الولاء والطَّاعة للسلطان إسماعيل؟.

فيجيبنا إبراهيم حركات بقوله: «هناك مؤثرات الماضي القريب: حركة أبي حسون التي تمَّ سحقها، وأسرة الشبانات وبقايا الأسرة السَّعدية خصوصا مع النساء بالإضافة إلى رغبة السكان في أداء ضرائب أقل، والاحتفاظ بعائدات المنطقة في عين المكان حتى لا تصرف في مبان ضخمة وقلاع نائية من غير مقابل يذكر بالنسبة للخاضعين للضرائب ومن غير شك نزل مردود الجنوب من الوجهة التجارية إلى حد كبير فيما يخص نصيبه هو»[2].

بعد أن نجح المولى إسماعيل في استئصال شأفة المتمرِّدين داخليا يحق لنا أن نستفهم كيف كانت سياسته مع المستعمر؟ وكيف تعامل مع الجزائر العثمانية؟ وكيف رسم علاقات المغرب الخارجية؟.

---

[1] ينظر: المغرب عبر التاريخ، 38/3.

[2] ينظر: المصدر نفسه، 39/3.

كانت مكناس عاصمة العرش العلويّ في عهد المولى إسماعيل حيث قام بتعميرها بالمنشآت وحصَّنها وسلَّحها بالمدفعية والأسوار، كما أنشأ جيشا قويا قادرا ليس على وأد الفتن الدَّاخلية وإحلال الأمن فحسب بل كلُّه عزم على فتح الثغور وضمِّها إلى حوزة الدَّولة العلويَّة وقد كوَّن المولى إسماعيل هذا الجيش من:

ودايا المغافرة: ينتسب هؤلاء إلى الشَّيخ بكار المغفري الذي التقى به المولى إسماعيل في غزوته لصحراء السوس عام 1089هـ، وبايعه على السُّلطان وقدَّم أبناء قبيلته كجنود في خدمة الدَّولة العلويَّة.

جيش عبيد البخاري: ويُطلق عليه جيش العبيد، وهم من السينغال وفدوا إلى المغرب شراءً أو مهاجرة، وقد بلغ عددهم حوالي أربعة عشر ألفا وسبب تسمية هذا الجيش بعبيد البخاري أنَّ المولى إسماعيل بعدما جمعهم «أحضر نسخة من صحيح البخاري وقال لهم: أنا وأنتم عبيد لسُنَّة رسول الله –ﷺ– وشرعه المجموع في هذا الكتاب فكلُّ ما أمر به نفعله، وكلُّ ما نهى عنه نتركه وعليه نقاتل فعاهدوه على ذلك»[1]، ويُلاحظ أنَّ هذا الجيش لم يكن يُدرَّب عسكريا فقط بل كان يُدرَّب على شؤون الإدارة والقيادة، فقد شغل أذكاهم وأكبرهم ثقة عند السُّلطان أعلى وظائف الحكومة سواء في العهد الإسماعيلي أو بعده»[2]، وقد ساعد تكوين هذا الجيش على أن يُسمع صوته للدُّول الخارجية وخاصة بريطانيا التي حاولت أن تُبقي طنجة مستعمرة لكن بفضل حنكة وتدبير المولى إسماعيل وجاهزية جيشه كما أسلفنا تمكَّن المغاربة سنة 1090هـ من الاستيلاء على حصن خارج المدينة، وقُتل من العدو البريطاني ثلاثمائة وخمسين جنديا، وفي عام 1095هـ عادت طنجة إلى المغرب.

---

[1] ينظر: تاريخ المغرب وحضارته، ص: 241.

[2] ينظر: دراسات في تاريخ المغرب، محمد رزوق، دار إفريقيا الشرق ، المغرب، ط1، 1991، ص: 20

ثمَّ اتَّجه الجيش المغربي إلى افتكاك العرائش من يد الغزاة الإسبان، وهذا شهر المحرم من سنة 1101هـ، وقد حاول المولى إسماعيل الدخول إلى مدينة سبتة لكن فشل بعد حصارٍ لها دام سنوات.

أمَّا علاقات المغرب مع الجزائر العثمانيّة فيذكر أنَّ العثمانيين تركوا أمر البوادي لزعماء القبائل الأمر الذي يسَّر سنة 1089هـ دخول الجيش المغربي بقيادة المولى إسماعيل في الصّحراء الجنوبية حتى وادي الشّلف، ولمَّا تفطَّن الأتراك هاجموهم بالمدفعية الثقيلة «فقرَّر إسماعيل الانسحاب وقبول عرض الأتراك بإقرار الحدود القديمة»[1].

وفيما يخصُّ رسم ملامح العلاقات الخارجية للمغرب فقد شملت قضايا الأسرى والشؤون السياسية والتجارية، وأهمّ الدُّول المعنية هي فرنسا وإسبانيا وانجلترا وهولندا.

وأخيرا وبعد أن وطَّد المولى إسماعيل دعائم الدَّولة المغربيَّة، ورسَّخ أقدامها توفي في 28 رجب 1182هـ/1727م، ودُفن بعاصمة ملكه مكناس، وبعد وفاته تفكَّك الجيش «وكان مآل العسكر مع أولاده مثل مآل التُّرك مع أولاد المعتصم بن هارون الرشيد في كونهم استبدوا بهم وصاروا يولون ويعزلون»[2].

---

[1] ينظر: المغرب عبر التاريخ، 52/3.

[2] ينظر: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، شوقي عطاالله الجمل، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1 دت، ص: 221.

ب-الحياة الاجتماعيّة:

بعد فراغي من دراسة الحياة السِّياسية لعصر المؤلِّف: سأحاول في هذا العنصر أن أسلِّط الضوء على بعض المظاهر الاجتماعيّة التي طبعت المغرب خلال القرن الحادي عشر هجري والرُّبع الأوَّل من القرن الثَّاني عشر هجري، وسيكون مُعيني الاستقراء في رسم تلك المظاهر أو الاقتراب منها على الأقل .

ومن جملة ما ميَّز المغرب في تلكم الجغرافيا الزمانية عدم الاستقرار (ترحيل السُّكان)، وهو في الواقع مظهر امتدَّ بجذوره في التَّاريخ المغربي وينبغي هنا أن نفرِّق بين مصطلحين مصطلح الترحيل ومصطلح الارتحال ، وكلاهما شهده المغرب ، فالتَّرحيل كان يأتي بدافع التمرُّد أو على إثر هدم المستعمر للمدن فتضطرُّ السُّلطة الحاكمة لهذه العملية، ولعلَّ أقوى مثال في هذا ما عمدت إليه الدَّولة العلويَّة في عهد مولاي الرَّشيد سنة 1081هـ /1670م من ترحيل الشراقة الى فاس، وهؤلاء هم قبائل عربية وبربرية كانت تحت السَّيطرة التُّركية كقبيلة أشجع ومديونة وهوارة ... كما شهد العهد الإسماعيلي نفس التوجُّه إذ قام «بترحيل الشبانات وزرارة من مراكش إلى فاس، وذلك سنة 1090هـ/ 1679م» [1].

ولم يسلم أيضا جيش عبيد البخاري ولا جند الأودايا من نفس المصير فقد نُقل هؤلاء إلى فاس والرباط ومراكش ومكناس...، وهذا حسب ما تقتضيه مصلحة السُّلطة الحاكمة، أمَّا الارتحال فقد يقوم به الأهالي لنفس السَّبب أو تحت طائلة ظرف اقتصادي.

وفيما يخصُّ العادات والتّقاليد المغربية فقد تعرَّض كاتب انجليزي في آخر القرن السَّابع عشر ميلادي إلى بعضها حيث وصف أخلاق المغاربة « بالإفراط في الغيرة

[1] ينظر: المغرب عبر التاريخ، 466/3.

على النساء والتقاعس عن العمل إلى حد كرهه»[1] كما يتطلَّع إلى «أن يعيش فقيرا من خدمة حقل واحد على أن يترفَّه بخدمة حقلين»[2].

أمَّا الثِّياب فليس هناك نوع واحد غير أنَّ بعضها لم يتغيَّر كالقفطان والفرجية الموجودين منذ أيَّام السَّعديين، وكان سكان البوادي محافظين على ارتداء أثواب صوفية من ابتكار أناملهم، وكانوا يرفضون لبس القميص والتبان، والمرأة البدوية هي الأخرى ظلَّت محافظة على خصوصيتها وهي أنَّها لا تُرى إلَّا مُلثَّمة.

ومن جهة أخرى كانت تُعقد الاحتفالات الرسمية في مناسبات الأعياد خاصَّة عيد الفطر وعيد الأضحى وليلة المولد النَّبويّ الشريف، ففي احتفالية المولد النَّبويّ كان العاهل يحضر إلى المسجد وتُلقى المدائح النَّبويَّة ويستمع إلى الشِّعر، ويبادر العاهل بتقديم مبالغ مالية «تشمل الجيش والموظفين والعلماء وغيرهم»[3].

وإلى جانب هذا فقد دأب منذ حكم مولاي الرَّشيد التجَّار والحرفيون وحتَّى سكان البوادي على بذل الهدايا في الأعياد المذكورة سلفا إلى حاكم البلاد، وقد عرف المغرب في عهد حركة الجهاد البحري إبَّان القرن الحادي عشر الهجري انتشار المقاهي خاصَّة بمدينة الرباط.

وفضلا على ما سبق عاش المغرب فترة أمن سواء في عهد الرَّشيد أو في عهد إسماعيل فها هو قس فرنسي يُدعى "مويت" كان أسيرا أيَّام الرَّشيد يروي أنَّ مولاي الرَّشيد أغلظ على كلِّ سارق وقاطع طريق بل إنَّ العقوبة تلحق كلَّ أفراد العائلة.

---

[1] ينظر: المغرب عبر التاريخ، 472/3.

[2] ينظر:المصدر نفسه، 472/3.

[3] ينظر: المصدر نفسه، 474/3.

أمَّا في زمن إسماعيل فـ«لم يبق في هذه المدة بأرض المغرب سارق أو قاطع طريق، ومن ظهر عليه شيء من ذلك وفرَّ في القبائل قُبض عليه بكلِّ قبيلة مرَّ عليها أو قرية ظهر بها، فلا تقلُّه أرض حتى يُؤتى به أينما كان»[1]، وقد رافق الاستتباب الأمنيّ رخاء اقتصاديّ فباطمئنان التِّجارة من اللُّصوصية والضَّرائب المتعدِّدة عمَّت الخيرات وانخفضت الأسعار، فالتَّاجر في ظروف قيام دولة العلويين كان مُثقلا بالضَّرائب؛ لعدم وجود نظام ضريبي واحد، فالتَّاجر المُتَّجه مثلا من فاس إلى غرب إفريقيا كان مُلزما بدفع ضرائب عدَّة، في باب فاس ثم للسُّلطة الدلائية، وبعدها لأبي حسون وإلى كل قبيلة يمرُّ على ترابها حتى يصل، فلمَّا جاء العلويون عملوا على إقرار نظام ضريبي واحد، وقد عمد مولاي الرشيد مثلا في فترة حكمه إلى مساعدة التجار لينهضوا بأعبائها «وأقرَّ من تجَّار فاس وغيرها اثنين وخمسين ألف مثقال بقصد التجارة إلى أن ردُّوها بعد سنة»[2].

وبانتقالنا إلى مجال آخر ألا وهو الطِّب فإنَّنا نجده قد عرف سمعة طيِّبة، فمع أنَّ أغلب ممارسيه كانوا أطباء تقليديين اكتسبوا الطِّب بالممارسة، ورغم توفُّر وسائل بدائية إلَّا أنَّهم استطاعوا تحقيق نجاحات باهرة، فعلى سبيل المثال في عام 1102هـ/1690م أجرى طبيب بمدينة مكناس عملية شق بطن لامرأة أخرج منها علَّة بلغت 35 رطلا وبرئت، وحدث أن عزل الرشيد القاضي المزوار فاعتلَّ القاضي ففحصه الطَّبيب وأخبر أهله بأنَّه سيموت قريبا إذا لم يعد لممارسة القضاء فهلك فعلا.

ومن ألمع الأطبَّاء الذين عاشوا زمن الدَّولة السَّعدية والدَّولة العلويَّة الطَّبيب محمَّد بن سعيد المرغيثي حيث كان يُشخِّص المرض عن طريق تحليل البول، والطَّبيب إبراهيم بن علي في مكناس، والطبيب عبد الوهّاب بن أحمد أدراق، وكلاهما كان في قصر المولى إسماعيل.

---

[1] ينظر: تاريخ المغرب وحضارته، 264/3.

[2] ينظر: مفاخر حضارية على عهد الدَّولة العلويَّة، ص: 60.

وعلى الرغم من وجود أطبَّاء قد ساهموا في علاج بعض العِلل إلَّا أنَّهم وقفوا عاجزين أمام الأوبئة التي فتكت بالمغرب كالوباء الذي دام من 1087هـ/1676م إلى 1090هـ/1679م، وقد شهدته مدينة تيطوان، وتوفي على إثره الفقيه عبد الله الرثوث ثمَّ راح يسري في عموم المغرب، وقد رافق هذا الوباء الموت بالسَّكتة القلبية، وانتشار السُّعال بفاس وشهد الجو تقلُّبات حيث برودة في الصيف وحرارة في الشتاء.

ولم تتوقَّف المصائب عند هذا الحد فحسب بل ابتُلي المغرب بمجاعات منها: مجاعة 1071هـ/1660م حتى 1074هـ/1663م «وقد بدأت بعض علائمها سنة 1088هـ حيث عجز الكثيرون عن شراء أضحية العيد لارتفاع أثمان الماشية بشكل لم يُعهد قط»[1].

جـ-الحياة الثَّقافيّة:

عرفت الحركة العلميَّة في عهد الدَّولة السَّعدية تحت ولاية أحمد المنصور الذَّهبيّ قمَّة عنفوانها، وذلك بفضل تشجيعه للعلماء والطلاَّب، بإغداق الهدايا تارة، وبحضوره مجالس العلم تارة أخرى «كان يحضر مجالس الدراسة بالقرويين عند حضوره إلى فاس»[2].

وأحيانًا يجتمع مع مشايخ العلم أثناء الأكل على مائدة واحدة، ولم تكن مجالس العلم وحلقاته مقتصرة على المنتسبين لهذه المدرسة أو تلك بل كان يُسمح لعامَّة النَّاس بالحضور، وبذلك عرفت حاضرتا فاس ومراكش وقتئذ توافد الأساتذة والطَّلبة على حد سواء، ومن أشهر دور العلم زمن المنصور في فاس وحدها جامع القرويين، والمدرسة المصباحية، ومدرسة العطَّارين وكان من نتائج هذه الحركة العلميَّة الدَّؤوبة كثرة المؤلَّفات

[1] ينظر: المغرب عبر التاريخ، 499/3.

[2] ينظر: المغرب في عهد الدّولة السَّعديَّة، ص: 313.

والاختراعات العلميّة غير أنَّ وفاة السُّلطان الذَّهبي جعل البلاد تدخل في صراعات سياسية بين أبنائه خاصَّة، انجرَّ عنها تخلي فاس ومراكش عن دورهما التقليدي في نشر العلم والمعرفة فتحوَّل التعليم من الحواضر الى البوادي والقُرى النائية لاستقرارها وابتعادها عن الفوضى والقلاقل، كالزَّاوية الدلائية وإيليغ، وتامكروت، ولتصوير فداحة الخطب محاولات بعض أبناء المنصور كالمأمون الزَّج بالعلماء في تبرير قرارات سياسية وذلك بالإفتاء بصواب أمر من الأمور إلَّا أنَّ من العلماء من فرَّ وَرعًا من الله، ومنهم من أغلق عليه بابه، ومنهم من هام في الأرض حتى هلك كالحافظ أحمد بن يوسف الفاسيّ والعربي الفاسيّ «وحتَّى العلماء الذين لم يغادروا فاسا ظلَّ أكثرهم في بيوتهم متسترين عن أعين الرُّقباء، وأصاب بعضهم شرر الفتنة وشرها وهم برآء، فمنهم من قتل كأبي القاسم بن أبي النعيم، ومنهم من أُكره على الخروج من داره كأحمد المقري، ولم يسلم الذين باعوا دينهم بدنياهم من غضب الشعب ومقته، فمنهم من أُهمل واعتُزل فصار كالجمل الأجرب، ومنهم من قُتل كمحمَّد بن قاسم بن القاضي»[1]، ومع ذلك فإنَّ من أبناء الدَّولة السَّعدية من كان له اهتمام بالعلوم كزيدان بن أحمد بن المنصور الذي رأينا كيف آل إليه الحُكم السَّعدي حيث «كان فقيها مشاركا وكان له تفسير للقرآن اعتمد فيه على أبي عطية والزَّمخشري، وكانت له وهو شاب مناقشات مع الشَّيخ أبي العبّاس الصُّومعيّ»[2].

وفي معترك هذه الفوضى وهذا التَّراجع الفاسيّ المراكشي حملت الزَّوايا على عاتقها سراج العلم ورسالته فأصبحت بحق كعبة المُريدين علماء ومتعلِّمين، وكأنموذج لهذه الزَّوايا، الزَّاوية الدلائية التي أسَّسها أبو بكر بن محمَّد بن سعيد بن أحمد بن عمر الصَّنهاجي المجاطي المعروف بِجِمِّي المولود في القرن العاشر حوالي عام

(1) ينظر: جولات تاريخية، 297/1، 298.

(2) ينظر: تاريخ المغرب وحضارته، 213/3

943هـ/1536م أو 1537م بمنطقة تُعرف باسم الدِّلاء وتقع «في الحدود الغربية للأطلس المتوسط المُطلَّة على بسائط تادلا»[1] ثم بنى حولها الدُّور والدَّكاكين وكُلَّ المرافق الضَّرورية،عُرف عن مؤسِّسها كمال الأخلاق تواضعا وعفوا وتسامحا،وكان يعقد في الزَّاوية حلقات في الوعظ والإرشاد ويستهلها بقوله:« روى الحسن عن أبيه الحسن عن جدِّه الحسن، أنَّ أحسن الحسن الخلق الحسن»[2]، وكانت وفاته عام 1021هـ/1612م.

ومن العادات التي دأب عليها الشَّيخ الكرم اللاَّمتناهي حيث «كان يطحن كلَّ يوم خمسا وعشرين صحفة[3] من القمح وعشرين تليسا[4]»[5].

ولكثرة القِرى كان أحد طباخيه يردِّد:[6]

فِي جِفَانٍ كَالجَوَابِي وَقُدُورٍ رَاسِيَاتِ

هَكَذَا يَفْعَلُ دَأْبًا بِالوُفُودِ الزَّائِرَاتِ

وكما عُرفت الزَّاوية الدِّلائية بالجود، عُرفت أيضا بالاحتفال بالمولد النَّبويّ الشريف وكان الحاضرون على اختلاف درجاتهم العلميَّة، وتباين حالاتهم الاجتماعيّة يجتمعون ذاكرين شمائل المصطفى ومردِّدين قصيدتي البردة والهمزية للإمام البوصيريّ.

والحديث عن الزَّاوية الدِّلائية يأخذ بأيدينا إلى مكانة الزَّاوية من النَّاحية العلميَّة وكيف ساهمت في إزالة غشاوة التخلف وتبديد ظلمة الجهالة، ولعلَّ الذين لامست أقلامهم

---

(1) ينظر: جولات تاريخية، 298/1.

(2) ينظر: الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، ص: 47.

(3) مكيال قدره ثلاثة قناطير.

(4) كيس مزدوج مصنوع من صوف أو شعر أو وبر.

(5) ينظر: الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، ص: 48.

(6) ينظر: المصدر نفسه، ص: 48.

الجانب العلمي للزَّاوية أجمعوا على ريادتها بل ومنافستها للحواضر العلميَّة العريقة ولاسيما حاضرة فاس يقول الأستاذ عبد الله كنون: «إنَّ الثقافة الأدبية واللُّغويّة كانت في الناحية التي درس فيها اليُوسي أقوى منها في فاس، بل إنَّنا نقول إنَّ الثقافة اللُّغوية المتينة التي كانت موجودة في زاوية الدلاء حيث درس اليُوسي هي التي أحيت دماء الأدب في المغرب بعد عدم..»[1].

ومن العلوم التي كان الطُّلاب يتدارسونها علم القراءات، وعلم التَّفسير كجامع البيان في تفسير القرآن للطَّبري، وتفسير الكشَّاف للزّمخشري، وتفسير الرّازي لفخر الدِّين بن عمر الرّازي ...

وعلم الحديث من خلال كتبه كصحيح البخاري وموطإ الإمام مالك، علاوة على التوحيد والفقه والأصول دون أن نغفل عن جانب التَّصوُّف إذ كانت تُقدَّم للطلبة رسالة القُشيري والحِكم العطائية وأحزاب الشاذلي، كما كان لعلم المنطق وعلم التَّوقيت حضورهما في البرنامج التعليمي للزَّاوية حيث أكبَّ المتعلِّمون على كتاب مختصر السنوسي في المنطق، وكتاب روضة الأزهار للجادري في التَّوقيت.

دون أن ننسى اللُّغة العربيَّة وقواعدها أين تمكَّن علماء الدِّلاء وطلبتهم من بزِّ أقرانهم، ومن العناوين في هذا المضمار التي تُلقَّن في الحلقات كتاب سيبويه وألفية ابن مالك وكافية وشافية ابن الحاجب وكتاب مغني اللَّبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام والكامل للمبرد، والأمالي لأبي علي القالي، أمَّا كتب الأدب والبلاغة التي كان لها نصيب في مجالس العلم فنجد مقامات الحريري لأبي القاسم الحريري وتلخيص المفتاح للقزويني إضافة إلى دواوين الشِّعر العربي.

[1] ينظر: الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، ص: 74،75.

ومن جملة أساتذة الزَّاوية أبناؤها الدلائيون نذكر: محمّد بن أبي بكر الدلائي عبد الرَّحمن بن أبي بكر الدلائي ومحمَّد بن محمَّد الشاذلي الدلائي، أمَّا أساتذتها من غير أبنائها فمنهم: أحمد بن القاضي، أحمد بن عِمران الفاسيّ، حمدون الأبَّار محمّد بن سودة.

وفيما يخص تلاميذ الزَّاوية الدلائية فهم كثيرون وسنقتصر على بعضهم وهم: العالم الحسن اليُوسي، والعالم أحمد المقرّي، الشَّيخ العربي الفاسيّ، محمَّد العكاري، محمَّد بن عبد الرَّحمن الصُّومعي، علي العكاري...

أمّا الزَّاوية الثَّانية التي شكَّلت –هي الأخرى– مركزا ثقافيا عصرئذ الزَّاوية النَّاصرية والتي تقع بتامكروت وراء الأطلس الكبير، تأسَّست عام 983هـ/1575م أو1576م على يد أبي حفص بن أحمد الأنصاري وبعد ردح من الزمن آلت مشيخة الزَّاوية إلى أبي عبد الله محمَّد بن ناصر الذي قدم إليها طالبا عام 1040هـ/1630م أو1631م، وأهمُّ الأشياء التي كانت تميِّز منهجه في التَّدريس البساطة والنَّأي بطلبته عن القضايا الخلافية، وحلُّ مشاكل المتون.

وأبرز تلاميذ الزَّاوية أبو علي اليُوسي وأبو سالم العيَّاشي، كما عرفت فاس زاوية صوفية علميَّة، مقرُّها حي القلقليين، والذي تجدر الإشارة إليه في هذا المقام، رغم أنَّ الصورة القاتمة التي تسبَّبت فيها الفتن التي طبعت مرحلة أبناء المنصور الذَّهبي، والتي كانت فاس ضحية من ضحاياها إلَّا أنَّ الرسالة العلميَّة حافظت على بصيصها من خلال الزَّاوية المذكورة، أسَّسها عبد الرَّحمن الفاسيّ، وتتلمذ على يديه العربي الفاسيّ، محمّد ميارة، وعبد القادر الفاسيّ...،وقد شملت مواد التَّدريس مواد الفقه، والعقائد والنَّحو والمنطق والتَّصوُّف، والتَّفسير والحديث، بعد وفاة المؤسِّس خَلُصت المشيخة للتلميذ عبد القادر الفاسيّ.

ولإبراز مكانة هذه الزَّوايا وغيرها في نشر العلم على مستوى المغرب الاعتراف التالي: «من المقرَّر عند الأشياخ أنَّ العلم إنَّما أحياه بالمغرب ثلاثة من الشيوخ سيدي محمَّد بن أبي بكر الدِّلائي وسيدي محمَّد بن ناصر في درعه وسيدي عبد القادر الفاسيّ»[1].

هكذا إذاً مثَّلت الزَّوايا حلقة هامَّة من حلقات المغرب في شقِّه العلمي فهي بمثابة همزة الوصل بين عصرين عصر السَّعديين وعصر العلويين وآن الأوان ليُفسح المجال لإضافات الدَّولة العلويَّة في المضمار العلمي.

بعد أن دان المغرب للمولى الرَّشيد وتوحَّدت أقاليمه تحت راية العلويين التفت إلى البناء الحضاري، وأهم مقوِّم له الحقل العلمي حيث تجلَّت مشاريعه في تأسيس مدرسة الشرَّاطين في فاس عام 1080هـ، وجاءت هذه المدرسة لتحلّ بديلا عن مدرسة الشمّاعين التي كانت عرضة لمعاول الرَّشيد بعد أن وصلته أنباء عن فساد أخلاق طلابها، وتتكوَّن مدرسة الشرَّاطين من مائة غرفة، وقصدها طلبة من تازا وتافيلالت ومن شرق الجزائر وأعقبها بتشييد الخزانة العلمية بمحاذاة الجامع الأعظم بفاس الجديد وأثَّثه بذخائر التُّراث من كتب ومخطوطات، ويتواصل هذا الجهد العلمي خارج فاس ليشمل مراكش «ببناء مدرسة عظيمة بإزاء مسجد الشَّيخ عبد الله محمّد بن صالح»[2] .

والمُلاحظ أنّ هذا التَّعهُّد وهذه الرِّعاية للمراكز العلميَّة من قبل المولى الرشيد إنَّما كانت نابعة من حبِّه للعلم والعلماء فلا يمرُّ بمكان إلَّا ويحضر مجالس علمائه قراءة ومذاكرة ومحاورة... وفي الأخير نترك العالم الحسن اليُوسي من خلال رسالته التي بعث

[1] ينظر: جولات تاريخية، 305/1.

[2] ينظر: مفاخر حضارية على عهد الدَّولة العلويَّة، ص: 60.

بها إلى المولى إسماعيل يبرز قيمة العلم عند المولى الرَّشيد «ثمَّ جاء المولى الرَّشيد بن الشّريف فأعلى مناره، وأوضح نهاره، وأكرم العلماء إكراما لم يُعهد، وأعطاهم ما لم يُعد ولاسيما بمدينة فاس ففضح من قبله وأتعب من بعده، ولو طالت مدَّته لجاءته علماء كل بلد... »[1].

وقام المولى إسماعيل بعد تسلُّمه العرش بتشجيع الزَّوايا لأداء مهمَّتها وبنى مساجد، ولا يخفى على أحد تكريمه «للفقهاء والصُّلحاء والاستماع إلى وجهة نظرهم»[2] «وكان للعلم والعلماء منزلة خاصَّة عند المولى إسماعيل فكان يُكرم العلماء ويُجزل لهم العطاء»[3].

(1) ينظر: مفاخر حضارية على عهد الدَّولة العلويَّة، ص: 61.

(2) ينظر: المغرب عبر التاريخ، 62/3.

(3) ينظر: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، ص: 220.

2- نسبة الكتاب إلى المؤلِّف:

جاء في خطبة المؤلِّف محمَّد بن عبد الرَّحمن الصُّومعيِّ أنَّه تطفَّل على شرح من شروح القصيدة الهمزيَّة، وهو الشَّرح الموسوم بأفضل القِرى لقُرَّاء أمِّ القُرى فزاد عنه وأنقص منه تسهيلا للفهم،غير أنِّي لم أكتفِ بهذه الشَّهادة بل رُحت أبحث لها عن ما يؤكِّد حقيقتها من خلال المصادر التي توفَّرت لديَّ، فوجدت فيها ما يمكن أن يطمئنَّ إليه الباحث حيث أجمعت كلُّ هذه المصادر على أنَّ كتاب "شرح القصيدة الهمزيَّة" للمؤلِّف محمَّد بن عبد الرَّحمن الصُّومعيِّ، فقد ذكر أبو العبَّاس أحمد بن محمَّد بن يعقوب الولَّاليّ في كتابه "مباحث الأنوار في أخبار بعض الأخيار": «من تآليفه شرح همزية البوصيريّ»[1]، وأثبت المُترجم خير الدِّين الزركلي في الأعلام أنَّ:«له شرح همزيّة البوصيريّ »[2]، وما يؤكِّد أيضا نسبة الكتاب إلى المؤلِّف الصُّومعيّ ما ذهب إليه المؤرِّخ محمَّد حجي في كتابه "الزَّاوية الدلائية ودورها الدِّينيّ والعلميّ والسياسيّ" أين عدَّ شرح الهمزيَّة من مؤلَّفاته:«صاحب شرح سينية ابن باديس و شرح همزيَّة البوصيريّ»[3]، كما أقرَّ العبَّاس بن إبراهيم السّملاليّ صاحب كتاب"الإعلام بمن حلَّ مرَّاكش وأغمات من الأعلام" أثناء إفراده ترجمة لمحمَّد بن عبد الرَّحمن الصُّومعيّ بأن قال:« وللمترجَم شرح على الهمزيَّة »[4]،وأبانت مَعلَمة المغرب على أنَّ محمَّد بن عبد الرَّحمن اشتُهر بشرحه "همزيَّة البوصيريّ"[5]، وقد عزَّز عبد المنعم الحفني في كتابه "الموسوعة الصُّوفيّة" هذه

---

(1) ينظر: مباحث الأنوار في أخبار بعض الأخيار،أبو العبّاس أحمد بن محمد بن يعقوب الولّالي،تح:عبد العزيز بوعصّاب،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط،مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء، ط1،1999 م، ص: 209.

(2) ينظر: الأعلام، 282/6.

(3) ينظر: الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، ص:130.

(4) ينظر: الإعلام بمن حلَّ مراكش وأغمات من الأعلام، العبَّاس بن إبراهيم السملالي، مرا: عبد الوهاب بن منصور المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1422هـ/2001م،47/6،48.

(5) ينظر: معلمة المغرب، الجمعية المغربية للتأليف والنشر، مطابع سلا، الرباط، دط، 1423هـ/2002م، 5584/16.

النِّسبة للصُّومعيّ: «وله شرح همزيَّة البوصيريّ»[1]، وإذًا أمكنني كما أسلفت الاستئناس بهذه المصادر التي تفضَّلت بالتَّرجمة للصُّومعيّ وأثبتت نسبة الكتاب إليه.

3- حياته[2]:

أ- اسمه: أبو عبد الله محمَّد بن عبد الرَّحمن الزَّمرانيّ التَّادليّ[3] الهَرويّ الصُّومعيّ[4] الأريب، الوليّ الصَّالح، وهو أحد أحفاد أحمد بن أبي القاسم الصُّومعيّ شيخ زاوية الصُّومعة وهو الذي أجاز أحمد المقرِّي .

ب-مولده ونشأته:

وُلد في قرية الصُّومعة ولم تحدِّد كتب التَّراجم التي وقفتُ عليها تاريخ ميلاده كان محمَّد بن عبد الرَّحمن عالما في الفقه والنَّحو واللُّغة، صَحِبَ في صغره الشَّيخ محمَّد بن إبراهيم التَّامليّ المرَّاكشيّ، وجعله فاتحة كتابه، ثمَّ اتَّجه إلى الزَّاوية الدلائية فنهل من مشارب علومها مدَّة مديدة لازم فيها مجالس أستاذه أبي علي اليُوسيّ وغيره، وبعدها عَنَّ له التوجُّه إلى مرَّاكش أين اتَّصل بالشَّيخ الصُّوفيّ محمَّد بن عبد الله السُّوسيّ للأخذ عنه غير أنَّ أستاذه اليُوسيّ انكسر قلبه لفراقه؛ لأنَّه توسَّم فيه الأهلية لتحمُّل الأمانة العلميَّة لكن سرعان ما جبرت عودة الصُّومعيّ قلب أستاذه حيث عاد عام 1071هـ

---

(1) ينظر: الموسوعة الصّوفية، أعلام التصوّف والمنكرين عليه والطُّرق الصُّوفية، ص: 257.

(2) ينظر: مباحث الأنوار، ص:209، والتقاط الدُّرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر،محمد بن الطيب القادري،تح: هاشم العلوي القاسمي، دار الآفاق الجديدة بيروت،ط1،1403هـ/1983م ص:307، ونشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، 211/3، والإعلام بمن حلَّ مراكش وأغمات من الأعلام 47/6،48 والأعلام، 282/6، وموسوعة أعلام المغرب، تح: محمد حجِّي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1400هـ/1980م، 1944/5، ومعلمة المغرب، 5584/16.

(3) نسبة الى تادلا من جبال البربر بالمغرب قرب تلمسان وفاس ، ينظر: معجم البلدان، 5/2.

(4) نسبة إلى الصُّومعة -بضم الصَّاد المشدَّدة بعدها واو فميم ساكنة وعين وهاء- وحملت المنطقة هذا الاسم في منتصف القرن العاشر الهجري، ينظر: أحمد بن أبي القاسم شيخ زاوية الصُّومعة ومعه زوايا المنطقة، مصطفى عربوش، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، دط، 1419هـ/1998م، ص57.

مع شيخه السُّوسيّ وأكبَّ على دروسه إلى أن غدا عالما ومصلحا ناصحا، وبعد تخريب الزَّاوية الدلائية آض إلى الصُّومعة أستاذا ينشر العلم بين طلبة إقليم تادلا، وشيخا آلت إليه مشيخة الزَّاوية الصُّومعيَّة بعد والده عبد الرَّحمن الصُّومعيّ ، وكان يتردَّد في حياته على صاحبه الشَّيخ أحمد بن عبد الله معن صاحب زاوية المخفية بفاس لاسيما في المناسبات والأعياد الدِّينيَّة وقد حجَّ معه إلى بيت الله عام 1100هـ رفقة جمع من أصحابه منهم الفقيه أبو عبد الله الدريج بوزن صديق .

ولشدِّة ورعه وتقواه «ظهرت له كرامات منها أنَّ النَّاس كانوا كلَّما صلَّوا العِشاء سمعوا الصِّياح في قبرٍ مرَّات عديدة، فردُّوا عليه خبر ذلك، وصلَّى العِشاء في تلك اللَّيلة وذهب إلى القبر فجلس عنده ودعا لصاحبه بالعفو والمغفرة فمن تلك اللَّيلة انقطع عنهم ذلك الصِّياح ببركة سيدي محمَّد بن عبد الرَّحمن»[1].

ومن جملة من تحدَّث عن الصُّومعيّ صاحبه أحمد الولَّاليّ وهذا عام 1109هـ: «وهو وفَّقه الله إلى الآن مُقبل على ما يعنيه من العلم والعمل تخرَّج عليه في العلم ناس من أصحابه، وتهذَّبت بمصاحبته أخلاقهم، وهو حَسن العهد مُنقطع عن الولاة وعن الاشتغال بأسباب الدُّنيا... وهو مثابر على الأذكار لم يزل فيما رأيناه يقوم جزءا نفيسا من اللَّيل...وهو لا يُرى غالبا إلَّا ذاكرا أو مُشتغلا بالعلم تعليما ومطالعة أو مذاكرة...»[2].

[1] ينظر: الإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام ، 6/47،48.

[2] ينظر: مباحث الأنوار، ص209،210.

جـ- شيوخه:

تلقَّى محمَّد بن عبد الرَّحمن الصُّومعيّ العلم على أيدي شيوخ أجلَّاء منهم:

- **الحسن اليُوسي**[1]: هو أبو علي الحسن بن مسعود اليُوسي ينحدر من قبيلة بربرية هي آيت يوسي ولد حوالي 1040هـ/1630م أو 1631م، حفظ القرآن في كُتَّاب القرية تتلمذ على يد أبي إسحاق الحدَّاد ثمَّ تنقَّل إلى حواضر العلم كسوس ومراكش ودكالة حتى أصبح عالما أديبا شاعرا ومتصوِّفا ، التحق عام 1060هـ بالزَّاوية الدلائية طالبا ثمَّ أستاذا حيث ارتبط اسمه بهذه الزَّاوية، تأثَّر بكبار الزُهَّاد أمثال أويس القرني، وإبراهيم بن أدهم حتى قيل عنه: «من فاته الحسن البصري يصحبه فليصحب الحسن اليُوسي يكفيه»[2] قضى في الزَّاوية الدلائية عشرين عاما، وقد استطاع "تجسيد جغرافية المغرب الثقافية في القرن 11هـ/17م" على حد تعبير المستشرق "جاك بيرك"، غادر زاوية الدِّلاء عام 1098هـ/1687م، وهذا بإيعاز من السُّلطان مولاي إسماعيل، عاد بعدها إلى داره بتمزيزت حيث توفي عام 1102هـ/1691م تاركا وراءه آثارا علميَّة منها: كتاب المحاضرات، والقانون، زهر الأكم في الأمثال والحِكم وشرح تلخيص المفتاح ، وشعر في مدح خير البريَّة، وآخر في رثاء الدَّولة الدلائية، ومشرب العام والخاص من كلمة الإخلاص.

- **محمّد العكَّاري**[3]:هو أبو عبد الله محمَّد بن محمَّد علي الشريف الحسني، درس بالزَّاوية الدلائية وأجازه أستاذه الحسن اليُوسي إجازة عامَّة، ضرب بسهم وافر في الأدب والخطابة

---

(1) ينظر: معجم طبقات المؤلفين على عهد الدولة العلوية ، عبد الرحمن بن زيدان، تح:حسن الوزاني ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، دط،1430هـ/2009م، 124/2، والزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي،ص: 104،108،111،113 وجولات تاريخية،303/1،ومعلمة المغرب،7692/22-7695.

(2) ينظر: الأعلام، 223/2.

(3) ينظر: مباحث الأنوار، ص: 151 والزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، ص: 124.

درَّس بالزَّاوية الدلائية للمبتدئين من الطُّلاب، كما درس على يديه رفيقه الصُّومعيّ ثمَّ قصد مدينة فاس ودرس بها وتحصَّل على إجازة عامَّة من الشَّيخ عبد القادر الفاسيّ ثمَّ عاد أدراجه إلى مسقط رأسه مرَّاكش لكنَّه سرعان ما استدعاه السُّلطان إسماعيل إلى عاصمة مكناس ليكون إماما وخطيبا ومدرِّسا لطُلاَّب العلم ولمَّا اشتدَّ به مرض الرَّبو طلب من السُّلطان أن يسمح له بالمغادرة إلى مرَّاكش حيث توفي بها عام 1092هـ/1681م أو 1682م.

- **محمَّد بن عبد الله السُّوسيّ**[1]: أحد كبار شيوخ التَّصوُّف في القرن 11هـ/17م وصاحب طريقة سمَّاها الطَّريقةُ العُمَرِيَّةُ نسبة إلى عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- ومرتكز الطَّريقة أنَّ الكتاب يأمره وينهاه والسنَّة تُربِّيه، كان يقدِّم في مجلسه الفقه والعقائد واللُّغة والمنطق، ولمَّا أُشتُهر أمره في مرَّاكش وُشِي به إلى السَّعديين فأوقفوه عن نشاطه الصُّوفي، توجَّه إلى الزَّاوية الدلائية مع تلميذه الصُّومعيّ عام 1071هـ/1660م كما دخل الصُّومعة من تادلا ورحَّب به أهلها والفقيه محمَّد بن عبد الرَّحمن الصُّومعيّ، توفي بمكَّة المكرَّمة عام 1079هـ/1668م.

- **أحمد بن محمَّد مَعَن**[2]: هو أحمد بن محمَّد بن عبد الله مَعَن الأندلسيّ من رجالات التَّصوُّف، وصاحب زاوية المخفيَّة بفاس، وصاحب طريقة عرفها مريدوها بالطريقة الشاذليَّة القادريَّة، كان قد اتَّصل به محمَّد بن عبد الرَّحمن الصُّومعيّ وتأدَّب بأدبه، ورافقه في حجِّه عام 1100هـ.

---

(1) ينظر: التقاط الدُّرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر، ص: 174،175 وجولات تاريخية، 1/ 310 ، ومعلمة المغرب، 15/5184،5185.

(2) ينظر: مباحث الأنوار، ص: 292، والتقاط الدُّرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر، ص: 300.

- **أحمد بن محمَّد اليمني**[1]: أصله من اليمن، ولد حوالي 1040هـ/1830م، دخل فاس عام 1079هـ/1669م، كان من أتباع الطَّريقة القادريَّة، تتلمذ عليه طلبة كُثُر، ولمّا كان الصُّومعيّ يتردَّد على الشَّيخ أحمد بن عبد الله مَعَن كان يجده برفقته فتأدَّب بأدبه واقتبس من أنواره أيضاً.

د- وفاته:

توفي -رحمه الله- سنة 1123هـ الموافق لـ 1712م،ودُفن بالصُّومعة «وقبره داخل قبَّة ضريح جدِّه أحمد الصُّومعيّ »[2] إلَّا أنَّ هناك ملاحظة جديرة بالطَّرح وهي المتعلِّقة بسنة الوفاة فقد أجمعت المصادر التي ترجمت لمحمَّد بن عبد الرحمن الصُّومعيّ وهي التي أُتيحت لي في رحلة البحث على أنَّ وفاته كانت سنة 1123هـ الموافق لـ 1712م باستثناء كتاب "الأعلام" لخير الدّين الزركلي الذي نصَّ على أنَّ وفاة الصُّومعيّ كانت سنة 1163هـ الموافق لـ 1749م ، وعلى هامش الصَّفحة التي أورد فيها التَّرجمة ذكر كتاب "الإعلام بمن حلَّ مرَّاكش وأغمات من الأعلام" لمؤلِّفه: العبَّاس بن إبراهيم السّملاليّ مع أنَّ هذا الأخير لم يُثبت تاريخ وفاة الصُّومعيّ واكتفى بقوله:« وكان مثابرا على طاعة ربِّه إلى أن توفي بالطَّاعون»[3].

فلذلك لست أدري أهو خطأ مطبعيّ؟ أو سهو أو هو وهم وقع فيه الزّركلي؟ أو مصدر توفَّر للزّركلي وغاب عني بل وغاب سلفا عن المُترجمين المغاربة الذين ترجموا لهذه الشَّخصية المغربيَّة؟.

---

(1) ينظر: مباحث الأنوار، ص: 285، ونشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، 211/3.

(2) ينظر: أحمد بن أبي القاسم شيخ زاوية الصومعة ومعه زوايا المنطقة، ص: 59.

(3) ينظر: الإعلام بمن حلَّ مراكش وأغمات من الأعلام، ص: 47،48.

ثمَّ هناك شيء آخر متعلِّق بسبب الوفاة، إذ ذكر صاحب "التقاط الدُّرر ومستفاد المواعظ والعبر"وصاحب "الإعلام"، وصاحب "الأعلام" أنَّ الصُّومعيّ توفي بالطَّاعون بينما صاحب "مباحث الأنوار" و"نشر المثاني" و"الزَّاوية الدلائية" و"موسوعة أعلام المغرب" و"معلمة المغرب" و"أحمد بن أبي القاسم شيخ زاوية الصَّومعة ومعه زوايا المنطقة" أسقطوا سبب الوفاة واكتفوا كلُّهم بالعبارة التالية: توفي عام 1123هـ .

4- مؤلَّفاته:

لم يقضِ محمَّد بن عبد الرَّحمن الصُّومعيّ طالبا وأستاذا ومُريدا فحسب بل مؤلِّفا أيضا ومن جملة ما ألَّفه كتابان أسعفتني بهما الأسفار التي تحدَّثت عن هذا العَلَم وهذان الكتابان عبارة عن شرحين هما:

- **شَرحُ سينيَّة ابن باديس**[1]:

وهذه السِّينيَّة عبارة عن قصيدة نظمها ابن باديس سمَّاها النَّفحات القدسيَّة ذكر فيها الشَّيخ العارف عبد القادر الجيلاني وأشهر تلاميذه[2].

ومطلع القصيدة:

أَلاَ صِلْ إِلَى بَغْدَادَ فَهْيَ هَنَا النَّفْسِ وَحَدِّثْ بِهَا عَمَّنْ ثَوَى بَاطِنَ الرَّمْسِ

وشَرحُ الصُّومعيّ كما وصفه محمَّد بن الطيِّب القادريّ «شرح عجيب... قد جمع فيه بين الاختصار والتَّحقيق، وهو ما يدل على أنَّ له ملكة في العلم»[3].

---

(1) هو أبو الحسن بن أبي القاسم بن حسن بن باديس القسنطيني المتوفى عام 787هـ/1385م، ينظر: معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط1، 1414هـ/1993م، 270/3.

(2) ينظر: الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، ص: 130.

(3) ينظر: نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، 211/3.

- **شَرحُ همزيَّة البوصيريّ:** وهو شرح للقصيدة الهمزيَّة التي ألَّفها الإمام شرف الدِّين محمَّد بن سعيد البوصيريّ، وهي في مدح خير البريَّة –صلى الله عليه وسلم– وقد بلغ عدد أبياتها 457 بيتا.

«ويمتاز شرح الصُّومعيّ بعدم الإطالة والاستطراد، والاقتصار على ما لا بدَّ منه لتحليل الأبيات ومعرفة ما تشير إليه من أحداث في السِّيرة النَّبويِّة الكريمة»[1].

5- القيمة العلميَّة للشّرح:

قد تمكَّن الإمام البوصيريّ (ت 694هـ) من جعل قصيدته الهمزيّة ميدانًا يتنافس فيه علماء عِظام انقسموا ما بين شارح وبين واضع حاشية، هدفهم جميعًا استنطاق أبيات الهمزيَّة للوقوف على ما ظهر وخفي من كنوزها المعرفيَّة، ويعدُّ أبو عبد الله محمّد بن عبد الرّحمن الصُّومعي (ت 1123هـ) واحدًا من هؤلاء العلماء الذين جادت عليهم الهمزيَّة فراح ينثر معارف كنانته ويبسطها بسطا بين أسطر كتابه الموسوم بـ "شرح القصيدة الهمزيَّة"، وهنا يجد الباحث نفسه مقيّدًا بسؤال مضمونه: ما القيمة العلميَّة التي احتواها هذا الشَّرح والتي من خلالها يصبح هذا الكتاب قيمة مضافة لمجموع الشُّروح المُؤلَّفة في هذا الإطار؟.

يقول مؤلِّف الكتاب أبو عبد الله محمّد بن عبد الرّحمن الصُّومعيّ (ت 1123هـ) في خطبة التّعليق:« فنظم الإمام أبلغ البُلغاء وأتقى الأتقياء وأذكى الأصفياء والحكماء ومن أخذ عنه فحول العلماء شرف الدِّين أبو عبد الله محمّد بن سعيد بن حمّاد بن محسن عبد الله بن صنهاج بن هلال الصّنهاجيّ المشتهر بالبوصيريّ... نظمه الهمزيّة المُسمَّاة بأمِّ القُرى بشرح سمَّاه شارحها بأفضل القِرى لأمِّ القُرى تطفَّلنا عليه بأن بذّلنا جلَّ عباراته

[1] ينظر: الزاوية الدلائية و دورها الديني والعلمي والسياسي ، ص: 130.

وزدنا من غيره كثيرًا ومنه نقصنا لتسهيل الفهم علينا وعلى من بعدنا على حسب ما فتح الله به لنا مع نزر علمنا وقلَّة فهمنا»[1].

فالمؤلِّف أطلعنا منذ البداية على هدفه العلميّ وهو محاولة تيسير فهم ما جاء في شرح شهاب الدِّين أحمد بن محمّد بن علي بن حجر الهيثمي (ت 974هـ) المعنون بـ "أفضل القِرى لقُرَّاء أمِّ القُرى" وليس "أفضل القِرى لأمِّ القُرى" مُتَّخذًا من تغيير معظم العبارات ومن إنقاص معلومات منه وزيادة أخر أدوات لتحقيق المبتغى.

على أنَّ هدف المؤِّلف ليس محصورًا في الزّمان والمكان بمعنى ليس مُوَّجهًا لأبناء جيله أو أبناء عصره فحسب وإنَّما هذا التَّيسير سيمتد إلى قادم الأمم الذين سيخلفون أمَّة المؤلِّف، وهذا النّوع من التّفكير يعكس شخصية المؤِّلف العلميَّة التي تحرص على حاضر الأمَّة وعلى مستقبلها، ثمَّ تُختم الفقرة بميزة علميَّة أخرى وهي مدى تواضع المؤلِّف بقوله: «مع نزر علمنا وقلَّة فهمنا».

اجتمعت عوامل عديدة في إبراز هذا الشَّرح كقيمة علميَّة متفرِّدة لعلَّ أهمَّها كم المصادر التي عجَّ بها الشَّرح وهي مصادر ثرَّة ومتنوعة تكاد تلامس كلَّ الحقول المعرفيَّة وهي:

القرآن الكريم حيث جعله المؤلِّف رفيقًا له مدّة الشَّرح فهو ينتقل من طوال السّور إلى قصارها ومن آية إلى آية مُستشهدًا بها منذ خطبة التَّعليق حينما وصف هذه الأمَّة بالخيريّة، قال تعالى في سورة آل عمران:﴿كنتم خير أمَّة أُخرجت للنّاس...﴾، وخاتما بها كتابه، قال تعالى في سورة الصافات:﴿ سبحان ربِّك ربِّ العزَّة عمَّا يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله ربِّ العالمين﴾.

(1) ينظر: ص:83، 84.

ومن أبرز الشَّواهد القرآنية في هذا الشَّرح هي التي عنَّت لي مع بداية البيت الأوَّل قوله تعالى في سورة المائدة:﴿ينفق كيف يشاء...﴾، والبيت الثَّاني من سورة الدخان:﴿وما فرطنا في الكتاب من شيء﴾، وقوله تعالى من سورة المائدة:﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب منير﴾... والمصدر الثاني هو الحديث النَّبويّ الشَّريف جاء الشَّرح طافحًا به حيث استشهد المؤلِّف بأحاديث نبويّة كلَّما اقتضت الضرورة ذلك فعرَّج على صحيح البخاريّ وصحيح مسلم،ومسند الإمام أحمد، والمستدرك على الصَّحيحين للحاكم النيسابوريّ، وسنن الترمذيّ، وسنن أبي داود، وسنن ابن ماجة، وسنن الدَّارميّ وسنن النّسائيّ وصحيح ابن خزيمة، ومسند البزَّار، والمعجم الكبير والمعجم والأوسط والمعجم الصَّغير للطَّبرانيّ والمصنف لابن أبي شيبة وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصفهاني والبيهقيّ من خلال شعب الإيمان وغيرها، وقد حقَّق المؤلِّف هدفين من هذا التَّوظيف النَّبويّ فهو زاد معرفي للمبتدئ بحيث يعرِّفه بأسماء كتب الحديث وأشهر روَّاته وحفَّاظه وثانيًا زادٌ للمُتخصِّص حينما يقف في الشَّرح على عبارة "صحَّح ابن خزيمة" أو عبارة "رواه الطَّبرانيّ" أو عبارة "روى البيهقيّ وغيره" أو عبارة "وفي رواية"، فالمتخصِّص يسعى في الأولى للبحث عن درجة الحديث، وفي الثَّانية إلى معرفة من روى أيضا الحديث وأمَّا في الثَّالثة فيبحث عن اختلاف الرِّوايات وترجيح بعضها على بعض، ومن شواهد الأحاديث ما جاء في شرح البيت:

أَنْتَ مِصْبَاحُ كُلِّ فَضْلٍ فَمَا تَصْدُرُ إِلاَّ عَنْ ضَوْئِكَ الأَضْوَاءُ

حديث عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله –رضي الله عنهما–: يا رسول الله أخبرني عن أوَّل شيء خلقة الله قال:«يا جابر إنَّ الله خلق قبل الأشياء نور نبيِّه من نوره سبحانه فجعل ذلك النُّور يدور بالقدرة حيث شاء الله...».

فهنا لم يكتفِ المؤلِّف بشرح لغوي لكلمة "مصباح" بل استفاض في معنى النُّور أيْ: النُّور المحمَّديّ «هو أوَّل صادر عنه سبحانه وإنَّما سُمِّي أمرًا؛ لأنَّ الله أوجده بأمر "كُنْ" من لاشيء بغير واسطة شيء، وسُمِّي بالقلم وبالدُّرَّة البيضاء وبالعقل الأوَّل...»[1].

كما استعان أبو عبد الله محمّد بن عبد الرّحمن الصُّومعيّ (ت 1123هـ) برافد آخر وهو كتب التَّفسير لإماطة اللِّثام عن بعض الآيات الكريمة، من ذلك تفسير قوله تعالى: ﴿طه﴾، إذْ أورد قولين: قيل: «يا طاهر»، وقيل: «طيّ الأرض برجليك» وقوله تعالى:﴿وجعل منهم القردة والخنازير﴾، «ذواتهم انقلبت قردة وخنازير وهو ظاهر الآية وهو المسخ المشهور، ومسخ متعلِّق بقلوبهم كقلوب القردة والخنازير»، قال ابن عبَّاس: «ولم أدرِ ما فعل الله بالسَّاكتة».

قال تعالى:﴿زاغت الأبصار﴾ أيْ: ماتت من الخوف، قال تعالى:﴿لا يحيق﴾ أيْ: ينزل.

وفي معرض تفسير بعض الآيات يتعرَّض لأسباب نزول بعضها كقوله في الآية: ﴿... زوجناكها﴾ «نزلت في زينب بنت جحش»، وكقوله في الآية:﴿لا تجد قومًا يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حاد الله ورسوله...﴾، «نزلت في أبي عبيدة بن الجرَّاح» فالباحث يجد نفسه أمام أسفار التَّفسير لتوثيق ما جاء في هذا الشَّرح، ونذكر في هذا الإطار على سبيل التَّمثيل: تفسير ابن كثير وتفسير البحر المحيط لأبي حيَّان الأندلسيّ والمحرّر الوجيز لابن عطيَّة، وفتح القدير للشَّوكانيّ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبيّ... إلخ.

ولمَّا كانت القصيدة الهمزيَّة في التَّأريخ لسيرة خير الورى -ﷺ- حضرت كتب السِّيرة في شرح الصُّومعيّ (ت 1123هـ) مؤرِّخة لتاريخ العرب قبل ميلاد المصطفى

(1) ينظر: موسوعة مصطلحات التصوّف الإسلامي، رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1999م، ص: 1000.

ثمَّ مولده الشَّريف واقترن ذلك مع محاولة أبرهة العابثة هدم البيت العتيق إلى إرهاصات نبويَّة كتهاوي شرفات إيوان كسرى وانكفاء النَّار وغيرهما، كما كانت أسفار السِّيرة شاهدة في حادثة شق الصّدر وحادثة الإسراء والمعراج ومعاداة صناديد قريش للرّسول –ﷺ– وللإسلام، ثمَّ هجرته إلى دار الهجرة مرورًا بتأريخ غزواته ووقائعه مع المُشركين واليهود حتى علا الإسلام على كلِّ مِلَّة ونِحلة واستطاعت كتب السِّيرة أيضًا أن تُسجِّل تاريخ الخلفاء الرَّاشدين –رضي الله عنهم– وترصد بعض الفتن التي طبعت بعض فترات التاريخ الإسلامي كالفتنة التي دارت بين الحُسين بن علي –رضي الله عنه– ويزيد بن معاوية بن أبي سفيان مثلاً دون أن يفوتنا ما تناوله الصُّومعيّ في باب العقيدة حول مسألة نسخ الشَّرائع وما أبداه اليهود والنَّصارى من ادِّعاءات مُغرضة حول إبطال نبوَّة محمّد –ﷺ– فعرض مثلا فِرق النَّصارى كالنّسطوريَّة واليعقوبيَّة والملكانيَّة والرَّد عليها جميعًا بمنطق المُتفهِّم المُتبصِّر.

فيقول في شريعة صفوة الخلق –ﷺ–:«ولم تنسخ لإظهار شرفه –ﷺ– فجمع الله فيه كلَّ ما افترض في الرُّسل والأنبياء...»، وقد كان المُعوَّل الوحيد لاستقراء هذه المادة التَّاريخيَّة هو أدب السِّير فجزء منه أسعفنا به المؤلِّف وذلك حينما يُحيل إلى مصدر المعلومة بقوله مثلاً: في سير ابن هشام، في الرّوض الأُنف، وقال السُّهيلي، ورواه ابن عساكر وقال القاضي عياض في الشِّفاء، ...، وجزء اهتديتُ إليه من خلال البحث عن تلكم المصادر فوجدت عيون الأثر في فنون المغازي والشَّمائل والسِّير لابن سيّد النَّاس اليعمريّ،وسُبل الهدى والرَّشاد لمحمّد بن يوسف الصالحي الشَّامي والمواهب اللّدنيَّة لأحمد بن محمّد القسطلانيّ، وشرح المواهب اللّدنيَّة المعروف بشرح الزّرقاني لأبي عبد الله محمد بن عبد الباقي الزّرقاني وكتاب الرَّحيق المختوم لِصفي الرّحمن المباركفوري، هذا علاوة على بعض أمَّهات التَّاريخ الأخرى ككتاب تاريخ الرسل والأمم للطبري وكتاب المنتظم لابن الجوزيّ حيث أورد المؤلِّف قولاً له فيما يخص ميلاد فاطمة الزّهراء –رضي الله عنها– قال ابن الجوزيّ: «ولدت فاطمة الزَّهراء قبل النُّبوَّة بخمس سنين».

ويُحيلك إلى كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد البرّ في المسألة نفسها: وقال ابن عبد البر:«ولدت بعد النُّبوَّة بسنة إحدى وأربعين من مولده -ﷺ-»،ويُحيلك ثالثًا إلى رواية ابن اسحاق وإلى كتاب سيرة ابن هشام: وقال ابن اسحاق: «قبل النُّبوَّة ولم يحدِّد».

وتتجلَّى أهميَّة الكتاب العلميَّة أيضا في تلوين المؤلِّف بعض فقرات شرحه بأقوال بعض العلماء ممَّا يساعد المتلقِّي في تأثيث فكره، ومن هذه الأقوال:

- قال ابن سيرين:«إنَّ الحُمرة التي تبقى للشَّفق لم تكن حتّى قُتِلَ الحسين إظهارًا لغضب الله».

- قال ابن الجوزيّ في مقتل الحسين:«الجناية تُحمر وجه الجانيّ، والله متعالٍ عن ذلك فأظهر في أفقه الحُمرة لعظم الجناية».

- قال الحسن البصريّ في الذين قاتلوا لنصرة الحسين:«ليس لهم شبيه في وجه الأرض وجزى الله زيد بن الحارث خرج من العدو وقاتل بين يدي الحسين رجاء شفاعة جدِّه».

- قال ابن عماد في شرح عمدة الأحكام:«فإن قلت أيُّهما أفضل السّماوات أم الأرض؟ قلت: السّماوات...».

- قال ابن مالك:« ليست بظرف».

- قال المحبُّ الطَّبريّ:«إنَّ التَّجليل بالكساء وقع مرّتين لمن ذكر والمرَّة الأخرى ببيت فاطمة».

- قال ابن عبَّاس:« نزلت في علي 300 آية».

- قال ابن العطَّار تلميذ النوويّ:«إنَّ البُراق من خصائصه -ﷺ-».

– قال ابن المبارك:«غبار دخل في منخر فرس معاوية مع النَّبيِّ –ﷺ– خير من مائة من مثل عمر بن عبد العزيز».

ولمَّا كانت القصيدة الهمزيَّة تحمل نَفَسًا صوفيًا أصبغ عليها الصُّومعيّ في بعض شرحه أقوالاً لبعض علماء الصوفيَّة مثل قول أويس القرني:«والله يا أصحاب محمّد ما عرفتم من محمّد إلاَّ ظلَّه»،وقالوا:«ولا ابن أبي قحافة»؟ قال:«ولا ابن أبي قحافة، وقول رابعة العدويّة:«استغفارنا يحتاج إلى استغفار» وقول أبي العبّاس المرسيّ:«لو حُجب عنِّي النَّبيُّ –ﷺ– طرفة عين ما عددتُ نفسي من المسلمين».

وحظُّ الكتاب من المعجميَّة وافر إذ يتتبَّع المؤلِّف المفردات الصَّعبة في كلِّ بيت من أبيات الهمزيَّة بشرحها شرحًا دقيقًا، وذلك بالرُّجوع إلى المعاجم اللّغوية المُتخصِّصة وفي هذا السِّياق عوّل الصُّومعيّ كثيرا على مُعجَمَين عُدَّا من مصادره حتَّى إنَّه ليذكرهما ذكرًا، وهما: معجم الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيَّة لأبي نصر إسماعيل بن حمَّاد الجوهريّ (ت 393هـ)، ومعجم القاموس المحيط لمجد الدِّين محمّد بن يعقوب الفيروزابادي (ت 817هـ)، وما يلاحظ على مادته اللغوية أنَّها ليست محصورة في المعجمين المذكورين بل أخذني شرحه إلى الاطِّلاع على معاجم وكتب أخرى، فمن المعاجم: لسان العرب لأبي الفضل جمال الدِّين بن منظور (ت 711هـ)، ومن الكتب: المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحُسين الرَّاغب الأصفهاني (ت 502هـ)...

ومن أمثلة هذا النّوع من الشَّرح نذكر: «"ترقى" ماضيه "رقِي" –بكسر القاف– من رقِي السُلَّم إذا صعد فيه»، «"تخال: تظن"، "الجَود: المطر الغزير"، "المُرملين: الفقراء" "البواء: الرُّجوع"، "شعري: علمي"، "السّلوى: طائر"، "البريّة: الخلائق"، "المُساجلة تطلق في القاموس على تنازع المُسْتَقَيْن على بئر يريد كلٌّ منهما أن يملأ كثيرا دلوه قبل الآخر" "بدا أيْ: ظهر"...

وأحيانًا لا يكتفي بعرض المدلول المعجمي للمفردة بل يتعدَّاه إلى الصِّيغة الصَّرفيّة لها فمثلاً عندما وصل إلى مفردة "الأنبياء" قال:«"الأنبياء" جمع "نبيّ" على وزن "فعيل" من النَّبأ».

كما راعى في شرحه هذا اختيار مدوَّنته اللُّغوية حسب السِّياق فنجده مثلا ينتقي قاموسًا دينيا مثل: القرآن، السُّنَّة، الإجماع، الاجتهاد، التَّوراة، الإنجيل، البيعة،...إلخ وآخر صوفيًا مثل: الكرامة، الحضرة الإلهية، المقام، الولي، نور روحاني، الرّجاء والخوف...إلخ.

وما يُضفي على هذا الكتاب قيمة علميَّة حرص الصُّومعيّ (ت 1123هـ) على تتبُّع الحروف من حيث صفاتها ومخارجها وهذا تخصُّص علماء الصَّوتيات –كما نعرف– فمثلا استوقفته كلمة "حب" فعلَّق عليها قائلاً:«حرف الحاء أقصى الحلق، وحرف الباء ظاهر الشَّفتين». وإشارته أيضًا إلى حروف الإطباق بقوله:«منها الصَّاد».

كما ينقلنا المؤلِّف إلى علم آخر ليؤكِّد من جديد أهميَّة هذا الشَّرح ونعني هنا علم النَّحو العربي فيقدم لِلمتلقِّي مادة نحوية جمع فيها مصطلحات نحويَّة وأحكامًا نحوية وقدّم آراء نحوية وذكر بعضا من علماء النَّحو، فمن مصطلحات النَّحو: المصدر، اسم المصدر، نزع الخافض، التَّنازع، الحال المتداخلة، الاستثناء المنقطع، الاستغاثة، ظرف المكان، المفعول من أجله، المفعول المطلق، الشّرط، عطف المرادف، عطف التَّفسير همزة التَّسويَّة، الفاعل، الخبر، النَّعت، جملة مستأنفة...

ومن الأحكام النَّحويَّة نذكر:

– إذا ما: "ما" زائدة.

– "ما" في "قلَّما" كفَّت "قلَّ" عن الفاعل.

– "حيث" لا تضاف لمفرد إلاّ نادرًا.

ومن الآراء النَّحويَّة في هذا الكتاب:

– قال ابن مالك في "ليس":«وترد للنفي المستغرق المراد به الجنس».

– "كيف":«هي عند سيبويه منصوبة دائمًا...»، قال ابن مالك:«ليست بظرف».

– جملة "وهو الفرات":«حالية على مذهب الجمهور وخبر "أضحى" على رأي الأخفش وتبعه ابن مالك».

– وعبارة "يا سماء":«وجوّز الكسائي فيها النَّصب والضَّم».

ومن علماء النَّحو الذين لوَّنوا هذا الشَّرح بآرائهم نذكر"سيبويه، ابن مالك، الأخفش الزمخشري، الكسائي....

وبين هذه المصادر التي ذكرت آنفًا يَعِنُّ مصدر آخر بمصطلحات متداولة وأخرى –ربَّما– تصافح أذن المستمع وعين القارئ لأوَّل مرَّة، ونعني بهذا المصدر البلاغة العربيَّة فقد طعَّم الصُّومعيّ كتابه بمصطلحات بلاغية وقدّم حدودًا لبعضها وشفَّع ذلك بشواهد شعرية وأخرى نثريّة ومن هذه المصطلحات المندرجة ضمن علم المعاني: التَّحضيض، الحصر، النِّداء، التعجب، الإسناد...إلخ، والأغراض البلاغية من تعظيم وتوبيخ وإنكار، ومن علم البيان: الاستعارة الأصلية، الاستعارة بالكناية، الاستعارة التّبعية التَّخييل، التَّرشيح، المجاز، مجاز عقلي، الكناية، التَّشبيه، الاستعارة التَّجريديّة، الاستعارة التَّصريحيَّة...إلخ. ومن علم البديع: الطِّباق، المقابلة، التّوريّة، الاقتباس، المبالغة، تجاهل العارف، المشاكلة، اللَّف والنَّشر، جناس مزيد، جناس التَّصحيف المزيد، تجنيس المشابهة، جناس الاشتقاق...إلخ.

ومن الحدود البلاغية، قوله في جناس المزيد:«هو أن تزيد الكلمة على غيرها بحرف "شام وشامل" و"سار وسارق"».

ولم يغفل الصُّومعيّ (ت 1123هـ) عن ميدان الشِّعر بل راح يوظِّفه حسب مقتضى الحال فجاء الكتاب مُزدانًا بجملة من الشَّواهد الشِّعريَّة منها ما هو جاهلي كشعر امرئ القيس، ومنها ما هو لطبقة المخضرمين كحسان بن ثابت والخنساء، ومنها ما هو لشعراء عبَّاسيين أمثال المتنبي وأبي العتاهيّة وأبي نوَّاس ومنها ما هو لشاعر صوفي كابن الفارض أو لإمام مذهب كالشَّافعيّ... إلخ.

هذا ولم يُخفِ الصُّومعيّ (ت1123هـ) اهتمامه بالأمثال العربيَّة التي جاءت متنوعة المظان فأمثال منها عثرت عليها في كتاب أستاذ المؤلِّف ألا وهو الحسن اليُوسي وهو "زهر الأكم في الأمثال والحِكم" كَمَثَلْ "أبصر من عقاب"، و"البطنة تذهب الفطنة" و"زعموا مطيَّة الكذب"...إلخ، وأخرى أتت مختلفة المشارب فمنها ما هو موجود في كتاب مجمع الأمثال للميداني ومنها ما هو موجود في كتاب "التمثيل والمحاضرة" لأبي منصور الثَّعالبي ومنها ما عثرت عليه في كتاب "البيان والتّبيين" للجاحظ، ومنها ما هو في المعاجم العربيَّة كمعجم لسان العرب لابن منظور...إلخ.

ومن مصادر المؤلِّف أيضًا علم العروض الذي وجد مكانًا في هذا الكتاب وذلك عن طريق المصطلحات التَّالية: قوافي، الإقواء، الإيطاء، الإكفاء، كما حفل هذا السِّفر بعدد كبير من الأعلام على اختلاف عصورهم ومذاهبهم ومِلَلهم وأخبارهم وتخصُّصاتهم ومنهم على سبيل المثال لا الحصر: كسرى، أبرهة، أبو جهل، أبو بكر الصدّيق، عمر بن الخطّاب، سُراقة، آمنة بنت وهب، هند بنت عتبة، خديجة بنت خويلد، الخنساء

الشَّافعيّ، أويس القرني، أحمد بن حنبل، سيبويه، الأخفش، المتنبّي، البخاري، ابن عبد البرّ، أبو نعيم الأصفهاني، السُّهيلي، ابن جماعة، ابن حجر العسقلانيّ، النَّوويّ أبو العبّاس المرسي... إلخ.

وقد حفل هذا الشَّرح كذلك بأسماء بعض القبائل والأمم والأماكن والبلدان، فمن الأولى: قريش، هوازن، تميم، بنو قيلة، آل سعد، بنو النّجار، بنو فزارة، قصي، كلاب العرب، الرُّوم، الفرس...إلخ.

ومن الثَّانية: أمُّ القُرى، مكَّة، العراق، قباء، عرفة، الإسكندرية، المدينة، الشَّام كربلاء، بغداد، الكوفة، البصرة، الحجاز، صنعاء، الحجون، أيلة، أصبهان، أذاخر الخلصاء، أريحا، أذرعات...إلخ.

وختامًا وبعد هذا الاستقراء لكتاب "شرح القصيدة الهمزيَّة" للمؤلِّف أبي عبد الله محمّد بن عبد الرّحمن الصُّومعيّ (ت 1123هـ) باستعراض مصادره وروافده التي أطلعتنا على معارف لا ينكرها إلاَّ جاحد، وإذا لم يوصف حكمنا بالشَّطط يمكن اعتبار هذا الكتاب كشكولاً ضمَّ بين دفتيه علوم شتَّى ومعارف جمَّة قلَّما تجتمع في كتاب واحد، وبالتالي لو قُيِّض لنا أن نجتزئ من هذا الكتاب كتبا لأمكننا ذلك.

6- منهج الصُّومعيّ في شرحه:

أ- المنهج الفنِّي:

أجمعت كلُّ نسخ المخطوط التي توفّرت لديّ على أنَّ أبا عبد الله محمّد بن عبد الرّحمن الصُّومعيّ (ت 1123هـ) اعترف في خطبة التَّعليق بقوله: «... الهمزيَّة المُسمَّاة بأمِّ القُرى المشروحة بشرح سمَّاه شارحها بأفضل القِرى لقُرَّاء أمِّ القُرى تطفَّلنا عليه بأن بدَّلنا جلَّ عباراته...».

وكان يعني بالتَّطفُّل شرحه للقصيدة الهمزيَّة بدليل ما جاء في خاتمة الكتاب:«كمل الكتاب المبارك شرح الفقيه العالم العلاَّمة سيِّدي محمّد بن عبد الرّحمن الصُّومعيّ» وما يعزِّز أنَّ الكتاب بعنوان "شرح القصيدة الهمزيَّة" هو ما أقرَّته كلّ المصادر التي اعتمدتُ عليها أثناء تحقيق عنوان الكتاب وتحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلِّفه.

استهل مؤلِّف كتاب "شرح القصيدة الهمزيَّة" محمّد بن عبد الرّحمن الصُّومعيّ (ت1123ه) كتابه بالبسملة ثمَّ بصلاة المولى عزَّ وجلَّ على حبيبه وسيّدنا ومولانا محمّد بن عبد الله –ﷺ– وعلى آله وصحبه، وبعدها ولج إلى خطبة التَّعليق مقرِّظًا فيها ناظم القصيدة الهمزيَّة الإمام شرف الدِّين البوصيريّ (ت 694ه)، مُشيرًا إلى العنوان الذي وسمها به ناظمها وهو "أمُّ القُرى"، مُعرِّجًا على شرح ابن حجر الهيثمي (ت 974ه) للقصيدة الهمزيَّة والذي عنونه بـ "أفضل القِرى لقُرَّاء أمِّ القُرى"، وبعد ذلك راح المؤلِّف يتتبّع بأمانة علميَّة السّند الذي روى الهمزيَّة فذكر طائفة من الحفّاظ الأجلاّء.

بعد خطبة التَّعليق شرع الصُّومعيّ (ت 1123ه) في شرحه للقصيدة الهمزيَّة بادئًا بمطلع القصيدة الذي بيّن فيه مكانة المصطفى –ﷺ– بين الأنبياء وهو استحالة أن يصل إلى مرتبته هؤلاء فنفى عن كلِّ الأنبياء الارتقاء إلى درجته فهو سماء وضوء ورِفعة وهذه المنزلة المحمّديَّة لم تأتِ مصادفة إنَّما هي عناية الله الأزلية في أن يُخلق محمّد –ﷺ– مبرَّءًا من كلِّ نقص خَلقًا وخُلُقًا، لذا نجد المؤلِّف أفرد شرحًا يصبُّ في خانة الرسول في عالم الغيب كيف نقله الله من الأصلاب الطيّبة إلى الأرحام الطّاهرة وكيف اختار الخلق، واصطفى منهم آدم حتى اختار العرب، ومنهم اختير محمّد –ﷺ– وما من نبيٍّ ولا رسول إلاَّ بشَّر بقدومه ثمَّ ينتقل بنا المؤلِّف إلى بشائر مولده وكمال خَلْقِه والمعجزات التي صاحبت ذلك مثل اهتزاز وانشقاق إيوان كسرى وانطفاء النَّار.

ولمَّا كانت السيِّدة آمنة سبب وجوده خصَّها الشَّارح ببيان فضلها ثمَّ تطرَّق إلى تعداد معجزات رافقت مرحلة رضاعه، بعد هذا نجد شرحًا لأبيات عنونتها بـ: إرجاع النَّبيِّ -ﷺ- إلى جدِّه عبد المطَّلب لكن لمَّا رأى شدَّة تعلُّق حليمة السّعديّة وزوجها بالنَّبيِّ -ﷺ- قرّر إعادته إليها ريثما يشبُّ ويشتدُّ عُوده، وهناك وقعت حادثة شق صدر المصطفى لينتقل بنا الشَّارح إلى سرد خوارق بعثته من إرسال الشُّهب، وطمس آيات الوحي أقاويل الكهانة، وبعدها تأتي مرحلة جديدة وهي فتوَّة سيّد العالمين وزواجه بالسيّدة خديجة بنت خويلد -رضي الله عنها- وكيف أتى جبريل -عليه السلام-إلى محمّد -ﷺ- في بيتها، وكيف أشارت عليه ليُعرف هل هو مَلَكٌ مُرسل أم هو شيطان لقولها: «ما هو بشيطان وإنَّما هو المَلَك».

ينطلق المؤلِّف بعد ذلك كلِّه إلى استعراض دعوة المصطفى -ﷺ- وأوّل ما يبدأ به دعوته إلى توحيد الله وهذا من خلال خمسة أبيات ليعود بعدها في بيتين إلى قصّة أبرهة وامتناع الفيل عن هدم بيت الله وتصوير إلى أيِّ شيء آض غرور أبرهة وجنده، ليعود المؤلِّف مُجدَّدًا إلى ما واجهته الدَّعوة إلى الحق تعالى من عنت سادة قريش وسفهاء مكَّة قتلاً وتعذيبًا وتنكيلاً وتجويعًا للمسلمين ولمَّا استيأس الرَّسول -ﷺ- أوحى إليه ربُّه باتِّخاذ المدينة دار هجرة، ويطرح المؤلِّف في العنوان الذي اقترحته "عداوة وهجرة" مفارقة عجيبة مفادها كيف أَلِفت ضباب مكَّة وظباؤها محمّدا وكيف لهجت بكلمة التَّوحيد فَفَضُلَت بذلك مُشركي قريش.

يسرد المؤلِّف بعد ذلك رحلته -ﷺ- إلى طيبة وما اعترضه في الطريق من تتبُّع قريش له وحصد مكافأة لمن يأتي بخبره وكيف أوحي إلى العنكبوت بأن تحيك خيوطها على فم الغار وكيف أوحى الخالق للحمامة أن تبيض وتتّخذ من الغار سكنًا، وفي خضم هذا كلِّه وصف المؤلِّف تعقُّب سُراقة إلى النَّبيِّ-ﷺ- وأبي بكر -رضي الله عنه- وكيف أعطى

النَّبيُّ -ﷺ- سُراقة الأمان وتبشيره بِسواريْ كسرى شرط أن يعود أدراجه، قال لسُراقة: «كيف بك إذا لبست سِواريْ كِسرى».

ثمَّ راح المؤلِّف يتتبّع قصَّة الإسراء والمعراج وما فيها من آيات عظام ليلج بعدها إلى بثّ عقيدة "لا إله إلاّ الله" فالحديث عن تمكين الله للمصطفى -ﷺ- ليصوِّر مآل المستهزئين به في إشارة إلى مُدبِّري شأن الصَّحيفة، وهم خمسة: الأسود بن مطلب وعقوبته بأن طمس الله بصره، والأسود بن عبد يغوث الذي أصيب بالزَّق «وهو امتلاء الأمعاء والأعضاء بالماء الفاسد المبطل للحرارة الغريزية ولا ينفع فيه دواء»، والثَّالث هو الوليد بن المغيرة الذي «تعلّقت شوكة بإزاره فلم ينزعها كِبْرًا منه فضربها بسوط فخدشت رجله فمات منها»، وقيل مات بـ«أثر سهم أصابه به رجل من بني خزاعة» والرّابع هو العاصي بن وائل وسبب وفاته «أنَّه ركب على حمار له فسقط به على شبرقة فأصابه منها شوكة أخمص رجله فمات منها»، أمَّا الخامس فهو الحارث بن الطُلاطلة الذي مات على إثر قيوح منتنة استقرَّت برأسه ثمَّ بيَّن الشَّارح تحت عنوان اقترحته وهو "للحقِّ رجال" كيف قيَّض الله من يُزيل الصَّحيفة الجائرة وهم خمسة أيضًا، ثمَّ كيف عبث المولى بالصَّحيفة بأن سلّط عليها أَرَضَة أكلتها فلم يبقَ منها شيء من دعواهم سوى كلمة الحقِّ تعالى وهي اسم الله، وهؤلاء الخمسة الذين أعزَّ بهم الإسلام هم: زهير بن أبي أميَّة والمطعم بن عدي وأبو البختريّ بن هشام وزمعة بن الأسود وهشام بن عمر بن الحارث وبقية العناوين التي تضمَّنت هذا الشَّرح هي: المِحن سُنَّة الأنبياء، الله يكلأ نبيَّه -ﷺ- مشاهد من إذاية المصطفى -ﷺ-، ومن شمائله -ﷺ- من آياته -ﷺ-، فصاحته وجماله الخَلقِي والخُلُقي، دلائل نبوَّته -ﷺ-، الرسول -ﷺ- مُستجاب الدَّعوة، أمنية للنَّاظم، شجاعته -ﷺ-، وجهه -ﷺ- الشَّريف، يده الكريمة، أمنية أخرى للنَّاظم، القرآن الكريم المعجزة، مزاعم الكفَّار في القرآن، حوار النَّاظم مع النَّصارى إنكار أهل الكتابين لرسالة محمّد -ﷺ-، استمرار عِنادهم، حديث في عقيدتَيْ أهل

الكتاب، بطلان عقيدة البداء، زيغ اليهود عن الحقّ، سفه اليهود وتحايلهم، خداع المنافقين لليهود، إصرار على إذاية المصطفى -ﷺ-، الحقّ بصارع الباطل، العفو عند المقدرة تلاشي النفس أمام الرسالة، تِعوال النَّاظم على أداء مناسك الحج، وصوله إلى مكَّة المكرَّمة، التَّوجُّه إلى المدينة المنورة، النَّاظم على مشارف طيبة، الانتهاء إلى الرّوضة الشَّريفة، تضرُّعات النَّاظم في المقام الشّريف، التَّوسُّل بالحسن والحُسين -رضي الله عنهما-، الحزن على آل النَّبيِّ -ﷺ-، مدح آل النَّبيِّ -ﷺ-، التَّوسُّل بالصَّحابة -رضي الله عنهم- والإشادة بهم، التَّوسُّل بالصدِّيق -رضي الله عنه- وتخليد مناقبه، التَّوسُّل بالفاروق -رضي الله عنه- والتَّغنِّي بفضائله، التَّوسُّل بعثمان -رضي الله عنه- وذكر خصاله، التَّوسُّل بعلي -رضي الله عنه- والتَّنويه بفضائله ذكر المبشَّرين بالجنَّة والتَّوسُّل بهم، التَّوسُّل بعمَّيْ النَّبيِّ -ﷺ- وبفاطمة وأزواجه -رضي الله عنهن- الخُلوص إلى طمع الشَّفاعة منه -ﷺ-، إقرار النَّاظم بقلَّة الزَّاد، اعتراف النَّاظم بالتَّقصير رجاؤه في تصيير السَّيئات حسنات، وقوف النَّاظم على عتبة التَّوبة، مجاهدة النَّاظم لنفسه، موقف للخوف وآخر للرَّجاء، الشّكوى في حضرة المصطفى -ﷺ-، علوُّ النَّاظم بمدحه، الثَّناء على أمَّة النَّبيِّ -ﷺ-.

ب- **المنهج العلميّ:**

قدَّم أبو عبد الله محمّد بن عبد الرّحمن الصُّومعيّ (ت1123هـ) مادته المعرفية وفق منهج علميّ اتَّسم بمخاطبة العقل ووضوح المُقدِّمة بشكل مباشر نأى بها المؤلِّف عن التَّلميح والرَّمزيَّة؛لأنَّ هدفه كان إقناع المتلقِّي بغية الاستفادة كما لاحظت وأنا أقلِّب ورقات الكتاب مدى حرص مؤلِّفه على أن يكون متسلِّحًا بالموضوعية ويظهر ذلك جليًّا خلال بسط الآراء في المسألة الواحدة سواءً كان في الترجمة لشخصية مَا أو في التَّأصيل أو في كلمة مَا أو في مسألة نحويَّة، كقوله في حواء«واختلف متى خُلقت من ضلعه فقيل خُلقت قبل دخول آدم الجنَّة، وقيل خُلقت في الجنَّة»، وكقوله -مثلاً- في الوقوف على أصل كلمة الملائكة: فصار مَلَكًا وإنَّما جمعه على ملائكة مراعاة للأصل وميمه

زائدة؛ لأنَّه من الألوكة وهو رأي الجمهور، وذهبت طائفة إلى أنَّها أصلية ثمَّ اختلف هل هو من الملَك بالفتح أو بالكسر بمعنى مملوك من المِلك قولان، وقيل:«إنَّه غير مأخوذ وكقوله في "كيف":«هي للاستفهام في الغالب وقد تكون للشَّرط في النَّادر»، وهو لا يكتفي بهذا وإنَّما يذهب إلى رأي سيبويه ورأي ابن مالك فيها فيقول:«هي عند سيبويه منصوبة على الظَّرف دائمًا...»، قال ابن مالك:«ليست بظرف زمان ولا مكان ولكن فُسِّرت بـ "على أيِّ حال" أو "في أيِّ حال"...»،وكقوله في اختلاف النَّحويين في المنصوب بـ"غدا" «فقال ابن مالك والجمهور المنصوب بـ"غدا" حال وقلّ أن يكون غير نكرة، وخالفهم الزَّمخشريّ وأبو البقاء والجزوليّ وابن عصفور فجعلوه خبر "غدا" بمعنى صار أو "وقع"».

ومن مميّزات المنهج العلميّ للمؤلِّف ترجيح الأقوال أحيانًا، وأحيانًا يكتفي بعرضها فقط فمن ترجيح الأقوال ما جاء في مولده المصطفى -ﷺ- «هل ولد ليلا أو نهارًا؟» ثمَّ يُرجح المؤلِّف أحد القولين:«والصّحيح المشهور ولد نهارا» وقوله:«الماء... قيل: لونه أبيض، وقيل: أسود، والصّحيح لا لون له»، ومن اكتفائه بعرض الأقوال فحسب مثلما ما ورد في اشتقاق آدم -عليه السلام- حيث يبسط رأي من ذهب إلى أنَّه مشتق من أديم الأرض ورأي من ذهب إلى أنَّه مشتق من الأدمة وهي السُّمرة وثمَّة ميزة أخرى عُرِف بها الصُّومعيّ في هذا الكتاب وهي تغليب الشَّك على اليقين فلا يجزم وإنَّما يوظف كلمة "ويحتمل" كقوله حينما تعرَّض إلى اشتقاق كلمة "النَّاس" في بيت:

إنَّمَا مَثَّلُوا صِفَاتِكَ لِلنَّا سِ كَمَا مَثَّلَ النُّجُومَ المَاءُ

فيقول: «"النَّاس" يحتمل اشتقاقه من "الإنس" فيختص ببني آدم، ويحتمل اشتقاقه من "نوس"...»، وما يُميِّز منهج المؤلِّف العلمي أيضًا عدم إطلاقه بعض المصطلحات على عواهلها بل تراه يُقدِّم حدودًا من ذلك تعريفه لمصطلح تجنيس المشابهة «هو تماثل الكلمتين بحيث يتشابهان في الاشتقاق الرَّاجع إلى أصل واحد».

وتعريفه لمصطلح الحصر «هو تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص بحيث يثبت الحكم للمذكور عمَّا سواه»، وتعريفه لمصطلح التَّجريد «هو أن ينتزع من صاحب ذي صفة كاملة موصوفًا آخر بتلك الصِّفة مماثلاً له مبالغة في المدح...»، وتقديمه لحد البلاغة «مطابقة الكلام لمقتضى الحال»، وتعريفه لمصطلح الحال المتداخلة «أن تكون الحال الثَّانية حالاً من ضمير الحال الأولى»، كما أنَّ هناك طابعًا آخر طَبَعَ به المؤلِّف منهجه العلميّ، ونعني به ظهور شخصيته العلميَّة حينما يتَّجه إلى إبداء رأيه في مسألة من المسائل وهو متسلِّح بالإلمام والتَّعليل بقوله:«وهو الصَّحيح» أو قوله:«وهو أولى» مثل ما ورد في البيت رقم 89:«"الأحياء" فاعل أغنى عن الخبر، أو "الأحياء" مبتدأ و"ميِّت به" خبره، وهو أولى لعدم اعتماد الوصف الذي هو "ميِّت" وإن كان يجوز عمله من غير اعتماد....».

ومن خصائص المنهج العلميّ للصّومعيّ الإكثار من الشَّواهد قرآنا وحديثًا نبويًّا وشعرًا ومثلا وبلاغة، وما يُلاحظ على الشِّعر أنَّه لم يكن جاهليًا فحسب بل تعدَّاه إلى صدر الإسلام مرورًا بالعصر العبّاسي كأبي العتاهيّة والمتنبي وابن الفارض والشَّافعي انتهاء بعصر الضّعف والانحطاط كالبوصيريّ في بردته.

وقد اعتمد منهجه العلميّ كذلك على الاستشهاد ببعض الفتاوى، منها فتوى الشَّافعيّ فيما يخصُّ الذين تُحرم عليهم الصَّدقة «وزاد الشَّافعيّ أولاد المطلِّب»، وفتوى أحمد بن حنبل في اليزيد «أفتى أحمد بن حنبل بكفر اليزيد».

وزيادة على ما سبق يمكن وسم الشخصيّة العلميَّة للصَّومعيّ بسعة الإطِّلاع لاسيما عندما يشير إلى اختلاف النُّسخ كأن يقول مثلا: «"الأعباء" جمع "عبء" –بكسر العين المُهملة والباء الموحدة من تحت– أيْ: لا تعييه الأحمال الثَّقيلة كيفما كانت وفي بعض النُّسخ –بالياء المثنَّاة تحت– أيْ: من يريد إعياءه في العِلم والحِلم وغيرهما».

7- أُسلوب الصُّومعيّ في شرحه:

عوَّل الصُّومعيّ (ت 1123هـ) في كتابه "شرح القصيدة الهمزيَّة" على أسلوب بسيط قوامه قالب لغويّ مألوف باستثناء بعض المصطلحات التي بدت لأوَّل مرَّة صعبة كتلك التي استعملت في معرض الرَّد على اليهود والنَّصارى، والتي ذُلِّل بعضها من قبل المؤلِّف وبعضها بعد عرضها على معاجم اللُّغة أو الموسوعات أو الكتب المُتخصِّصة في اصطلاحات الفنون مثل: البداء، السَّفسطة، إفلاء، الكرامة... ومن جانب آخر تميَّزت بعض مفردات المؤلِّف بعدم الانتشار الواسع من حيث استعمالها، وهذا إن دلَّ على شيء فإنَّما يدل على حرص المؤلِّف على نشر القاموس المغربي وإثبات هويَّة الشَّارح، وكمثال على هذا ما جاء في ثنايا شرح كلمة "إيوان" «مجلس الملك المعد لجلوسه مع أرباب دولته لتدبير مملكته ويُسمَّى الآن "المشور" التي بحثت عنها في معاجم اللَّغة التي أُتيحت لي فلم أعثر عليها، فلمَّا حوَّلت وجهة البحث صوب المغرب الأقصى عثرت على معناها في كتاب "المصطلحات المعماريّة المدنية".

وقد كان حازِمًا أيضًا في إيصال المعنى إلى المتلقِّي فيعمد إلى تقديم الدَّلالة اللّغوية للمفردة ثمَّ يعزِّزها باصطلاح الجمهور، تمامًا كما فعل مع كلمة "المعجزة"، وممَّا يمكن ملاحظته كذلك على طريقة تقديم المؤلِّف لأفكاره توظيفه للتَّرادف، وهذا في مثل قوله:«"البُشرى" أيْ: الانطلاق والانشراح، والفرح والسُّرور»، أو في مثل قوله:«المطابقة والتَّضاد» وتوظيفه كثيرًا لحرف التَّفسير "أيْ" خاصَّة في شرح مفردات القصيدة الهمزيَّة مثل: أي: شَرُفت أي: أرسل، دون أن يفوتنا استخدامه لكلمة "بمعنى" مثل: "من" بمعنى "عند"، وقيل: لابتداء الغاية، وقيل: بمعنى "في".

وما يُميِّز أسلوب الكتاب اعتماد مؤلِّفه على ظاهرة الاقتباس ولاسيّما من القرآن الكريم والنماذج في هذا السِّياق كثيرة نذكر منها قوله:«بلغت قلوبهم الحناجر» فالعبارة

مقتبسة من قوله تعالى في سورة الأحزاب:﴿إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنُّون بالله الظّنُونا﴾، وقوله:«لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السَّماء» فالعبارة مقتبسة من قوله تعالى في سورة العنكبوت:﴿وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السَّماء ومالكم من دون الله من وليٍّ ولا نصير﴾ وقوله:«والشُّعراء الذين يقولون ما لا يفعلون» فهي مقتبسة من قوله جلَّ وعزَّ في سورة الشّعراء:﴿ والشّعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنَّهم في كلِّ واد يهيمون وأنَّهم يقولون ما لا يفعلون﴾.

ومن الحديث النَّبوي الشَّريف اقتبس عبارة «جناح بعوضة» الوارد ذكرها في ثنايا شرح البيت التَّالي:

زَهِدُوا فِي الدُّنَيا فَمَا عُرِفَ الْمَيْـ ـلُ إِلَيْهَا مِنْهُمْ وَلاَ الرَّغْبَـاءُ

فهي مقتبسة من حديث رواه التّرمذي في سننه عن النَّبيِّ -ﷺ-:«لو كانت الدُّنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء».

كما كان المؤلِّف يُكثر من الجمل الاعتراضية خاصَّة الدُّعائيَّة منها، وهذا فيه إشارة إلى تشبُّعه بالثَّقافة الدِّينيَّة ومن أمثلة ذلك: -صلى الله عليه وسلَّم-، -رضي الله عنهم-، -لا رحمه الله-، -والعياذ بالله-، -والله أعلم-، -نسأل الله العافيّة والختم على الإيمان-...إلخ.

أمَّا خارج هذا النَّوع من الجمل الاعتراضية فهي كثيرة منها: -بالكسر-، -بالفتح- -بضمِّ المثناة فوق-،-بفتح العين-،-بكسر العين المُهملة والباء الموحدة من تحت- ...إلخ، وممَّا عُرف به المؤلِّف من حيث أسلوبه ذكر أحيانًا مصادره التي كانت له مُعينًا في التَّأليف من ذلك تَصريحه ببعض المعاجم اللُّغويَّة كقوله مثلا: في الصِّحاح، أو قوله: القاموس فالأوَّل أظنُّه الصِّحاح، تاج اللّغة وصحاح العربيَّة لأبي نصر إسماعيل بن حمَّاد

الجوهريّ (ت 313هـ)، أمَّا الثَّاني فأظنُّه القاموس المحيط، لمجد الدِّين محمّد بن يعقوب الفيروزابادي (ت 817هـ).

وما يمكن استنتاجه أثناء قراءة هذا الشَّرح وقوع المؤلِّف في الحشو مثلما ورد في شرحه لكلمة "الإبطاء" حيث قال:«الإبطاء أيْ: العطلة» ثمَّ يعاود شرحها فيقول:«والإبطاء أيْ: التَّأنِّي في السَّير والعطلة».

وسمة أخرى تُضاف إلى ما سبق ذكره وهي إطلاق أكثر من مصطلح على النَّوع الواحد وتكرَّر هذا في بعض الصُّور البيانيَّة وبعض المحسنات البديعيَّة، فمن البيان يستخدم مصطلح استعارة تصريحيَّة، ومرَّة استعارة صريحة، ويستخدم مصطلح استعارة بالكناية وأخرى استعارة مكنيَّة، أمَّا البديع فيطلق مصطلح: جناس التَّصحيف المزيد ومرَّة: تجنيس التَّصحيف المزيد.

وممَّا لفت انتباهي أيضًا خلط المؤلِّف بين نوعين من المحسنات البديعيَّة المعنويَّة وهما: الطِّباق والمقابلة وإن كان ثانيهما ينطلق من الأوَّل إلاَّ أنَّهما مختلفان من حيث الشَّاهد البلاغي، ونعني بذلك إطلاقه على الكلمتين المتضادتين مصطلح: الطِّباق والمقابلة، كما هي الحال في الشَّاهد البلاغي التَّالي: "لانت ≠ صمّاء"، يذيّل ذلك بقوله: الطِّباق والمقابلة.

المبحث الثَّالث: النُّسخ المعتمدة في التَّحقيق

1- وصف النُّسخ

2- مصطلحات ورموز معتمدة في التَّحقيق

3- صور النُّسخ

وصف النُّسخ

المبحث الثَّالث: النُّسخ المعتمدة في التَّحقيق

1-وصف النُّسخ :

أ – النُّسخة الأولى :

وقد أمدَّني بها الأستاذ الطيب بلعدل، رمزت لها بالحرف (م)، وقد جعلتها أصلا لأنَّها الأقدم تاريخا، وتتضمن اسم المؤلِّف وتاريخ نسخها وهو 9 رمضان 1137هـ.

وهي تقع في 177 ورقة، قياس الورقة 17×12 سم ، وفي كلِّ صفحة 19 سطرا وفي كلِّ سطر حوالي 12 كلمة كتبت بخط مغربي معتاد، خُطَّت بالمداد الأسود والأحمر وتُرك لها هامش.

وما يُميِّز المخطوط اعتماده على نظام التَّعقبية،وخُلوِّه من التَّعليقات على الهامش ويبدو أنَّه متأثر بالرطوبة والأرضة.

أوَّله : حمدا لمن أطلع على أمَّة محمَّد –صلَّى الله عليه وسلم – شمس وجوده في أفق سعوده ، وأفاض عليها فائض جوده في عالم غيبه وشهوده...

آخره: الأشياء جمع "شيء " أي: الموجودات في الدُّنيا والآخرة كانت ذواتا أو أعراضا كنعيم الجنَّة الذي لا ينقطع والحمد لله الذي بنعمته وجلاله تتمُّ الصَّالحات ....

ب – النُّسخة الثَّانية :

وهي النُّسخة التي رمزت لها بالحرف (ح) ؛لأنِّي تحصَّلت عليها من الخزانة الحسنية بالرباط ، وهي تحت رقم 11497، وهي نسخة تقع في 115 ورقة ، قياس الورقة 19,5 ×15 سم ، وفي كلِّ صفحة حوالي 23 سطرا، كُتبت بخط مغربي واضح بالصَّمغ

والحبر الأحمر، والمخطوط فيه التَّعقبية وأثر الرُّطوبة، تمَّ نسخه في 16 محرم 1146هـ بدون ذكر اسم النَّاسخ وقد تملَّكه عبد الرَّحمن بن محمَّد الحسني العلوي الزيداني .

أوَّله : حمدا لمن أطلع على أمَّة محمَّد – صلَّى الله عليه وسلم – شمس وجوده في أفق سعوده ، وأفاض عليها فائض جوده في عالم غيبه وشهوده...

آخره: الأشياء جمع "شيء " أي: الموجودات في الدُّنيا والآخرة كانت ذواتا أو أعراضا كنعيم الجنَّة الذي لا ينقطع والحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصَّالحات ...

جـ-النُّسخة الثّالثة:

وقد رمزت لها بالحرف (هـ) نسبة إلى مكان العثور عليها وهو زاوية الهامل ببوسعادة، تحمل رقم 603، زوَّدني بها الأستاذ بولنوار دحية، كُتبت بخط مغربي بالصَّمغ والحبر الأحمر، نُسخت يوم الإثنين 5 شوَّال سنة 1285هـ، واسم النَّاسخ السَّعيد بن أحمد المغربي، وهي في حالة جيدة.

تقع في 140 ورقة ، المقاس 140×210 سم

وفي كلِّ صفحة حوالي 22 سطرا. وفي كلِّ سطر حوالي 12 كلمة، والمخطوط اعتمد فيه ناسخه على نظام التَّعقبية .

أوَّله: حمدا لمن أطلع على أمَّة محمَّد –صلَّى الله عليه وسلم – شمس وجوده في أفق سعوده ، وأفاض عليه فائض جوده في علم غيبه وشهوده...

آخره: الأشياء جمع شيء أي: الموجودات في الدُّنيا والآخرة كانت ذواتا أو أعراضا كنعيم الجنَّة الذي لا ينقطع ،والحمد لله الذي بنعمته وجلاله تتمُّ الصَّالحات... والصّحابة آمين.

د- النُّسخة الرّابعة:

وهي النُّسخة التي أرشدني إلى رقمها ومكان وجودها الدكتور الشريف مريبعي رئيس قسم المخطوطات بجامعة الجزائر، و قد أحضرتها من المكتبة الوطنية بالرباط وهي تحت رقم 895 ج ، رمزت لها بالحرف (ش)، وهي نسخة تقع في 95 ورقة قياس الورقة 22×17,5 سم، كلُّ صفحة تحوي 45 سطرا، وكلُّ سطر فيه حوالي 16 كلمة وترك لها هامش بعرض 2 سم، كتبت بخط مغربي متوسط بالمداد الأسود والأحمر.

والمخطوط خال من التَّعليقات على هامشه ، وخال من اسم النَّاسخ وتاريخ النَّسخ

وقد اعتمد ناسخه في أغلب الأحيان نظام التّعقبية أسقطها في بعض الورقات كما هي الحال في الورقات: 23، 26، 52، 54، 57، 63،...

وقد استأنستُ بهذه النُّسخة أثناء مرحلة مقابلة النّسخ.

أوَّله: حمدًا لمن أطلع على أمَّة محمَّد –صلَّى الله عليه وسلم – شمس وجوده في أفق سعوده ، وأفاض عليها فائض جوده في علم غيبه وشهوده...

آخره: الأشياء جمع "شيء " أي : الموجودات في الدُّنيا والآخرة كانت ذواتا أو أعراضا كنعيم الجنَّة الذي لا ينقطع ،والحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصَّالحات ...

النُّسخة الخامسة :

عثرت على نسخة في الخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم 13702، كُتبت بخط مغربي ملوَّن تقع في 13 ورقة مبتورة الطَّرفين. قياس الورقة 20×15 سم، وفي كلِّ صفحة 24 سطرا، بها تعقيبة وهي خالية من تاريخ النَّسخ واسم النَّاسخ، تبدأ النُّسخة مباشرة بالبيت التالي:

فِعْلُهُ كُلُّهُ جَمِيلُ وَهَلْ يَنْـ ضَحُ إلَّا بِمَا حَوَاهُ الإِنَاءُ

أبعدتها في عملية المقارنة؛ لأنَّها غير تامَّة وتعاني من البتر المُخل.

مميّزات النسخة (م): تتميَّز النُّسخة (م) بما يلي:

1)- التقيُّد بنظام التَّعقيبة ضمانا لتسلسل الكتاب .

2)- الإكثار من الجمل الاعتراضية مثل:-التصليَّة،-رضي الله عنها-، -بكسر القاف- ....

3)- توظيف حرف التَّفسير "أي"مثل : الأشياء جمع شيء أي: الموجودات. وتوظيف كلمة "بمعنى" أثناء التَّفسير.

4)- رسم الألف في كلمة "لكن"، "هذه"، "الرَّحمن" على النحو التالي: "لاكن"، "هاذه" "الرَّحمان" ،...

5)- الخلط بين الضاد والظاء مثل: كلمة "الحضور" يكتبها بالإشالة هكذا "الحظور".

6)- الخلط بين التاء المربوطة والمفتوحة حيث يكتب كلمة "النُّحاة"، و"المساواة" و"رحمة" و"مثناة" و"مرضاة" بالتاء المفتوحة: "النحات"،"المساوات"، "رحمت"،"مثنات"، "مرضات"...

7)- كتابة الألف اللّيِّنة على عكس القاعدة مثل: "بكا"، بدل "بكى"، و"يحظا" بدل "يحظى"...

8)- رسم الهمزة ياء مثل "الخلايق" بدل "الخلائق" و"الاستيناف" بدل "الاستئناف" ، وكلمة "موالفتها" عوض "مؤالفتها" و"الشدايد" بدل "الشّدائد" وكلمة "العايد" عوض "العائد".

9)- رسم ألف المدِّ همزة فألف مثل لفظ "آلهة" يرسمه "ءالهة".

مصطلحات ورموز معتمدة في التَّحقيق

2- مصطلحات ورموز معتمدة في التَّحقيق:

(م): النُّسخة الأمّ.

(ح): النُّسخة الموجودة في الخزانة الحسنيَّة بالرباط.

(هـ): النُّسخة الموجودة في الخزانة الخاصَّة لزاوية الهامل (بوسعادة).

(ش): النُّسخة الموجودة في المكتبة الوطنيّة للمملكة المغربيَّة بالرباط.

[ ]: ما هو محذوف من (م) ومستكمل من (ح) أو (هـ) أو (ش) وأيضا خصَّصته للعناوين المضافة وترقيم صفحات النُّسخة (م).

( ): لألفاظ القصيدة الهمزيَّة أو لرقم الحديث النَّبويّ.

﴿ ﴾: للآيات القرآنية.

« »: للأحاديث النَّبويَّة والأمثال والأقوال.

" ": وضعت بينها بعض أبواب الحديث واختلاف الرِّوايات وبعض الكلمات والمصطلحات والأوزان الصَّرفية.

[و]: وجه الورقة.

[ظ]: ظهر الورقة.

ت: تاريخ الوفاة.

تح: تحقيق.

مرا: مراجعة.

در: دراسة.

إع: إعداد.

تأ: تأليف.

تق: تقديم.

تد: تدقيق.

تص: تصنيف.

تصح: تصحيح.

تحر: تحرير.

وض: وضع.

خج: خرَّج.

إعى: إعتنى.

عق: علَّق.

قد: قدَّم.

نق: نقله.

إش: إشراف.

شر: شرح.

تخ: تخريج.

تع: تعليق.

تر: ترجمة.

عد: العدد.

نخ: نسخ.

صح: صحّح.

/ : للفصل بين صفحات النُّسخة (م).

؟: إذا كان المؤلِّف مجهولاً أو كان باب الحديث النَّبوي أو رقمه غير موجود.

صور النُّسخ

وجه و ظهر الورقة الأولى من النسخة (م)

وجه و ظهر الورقة الأخيرة من النسخة (م)

وجه وظهر الورقة الأولى من النسخة (ح)

الصَّفحة الأخيرة من النسخة (ح)

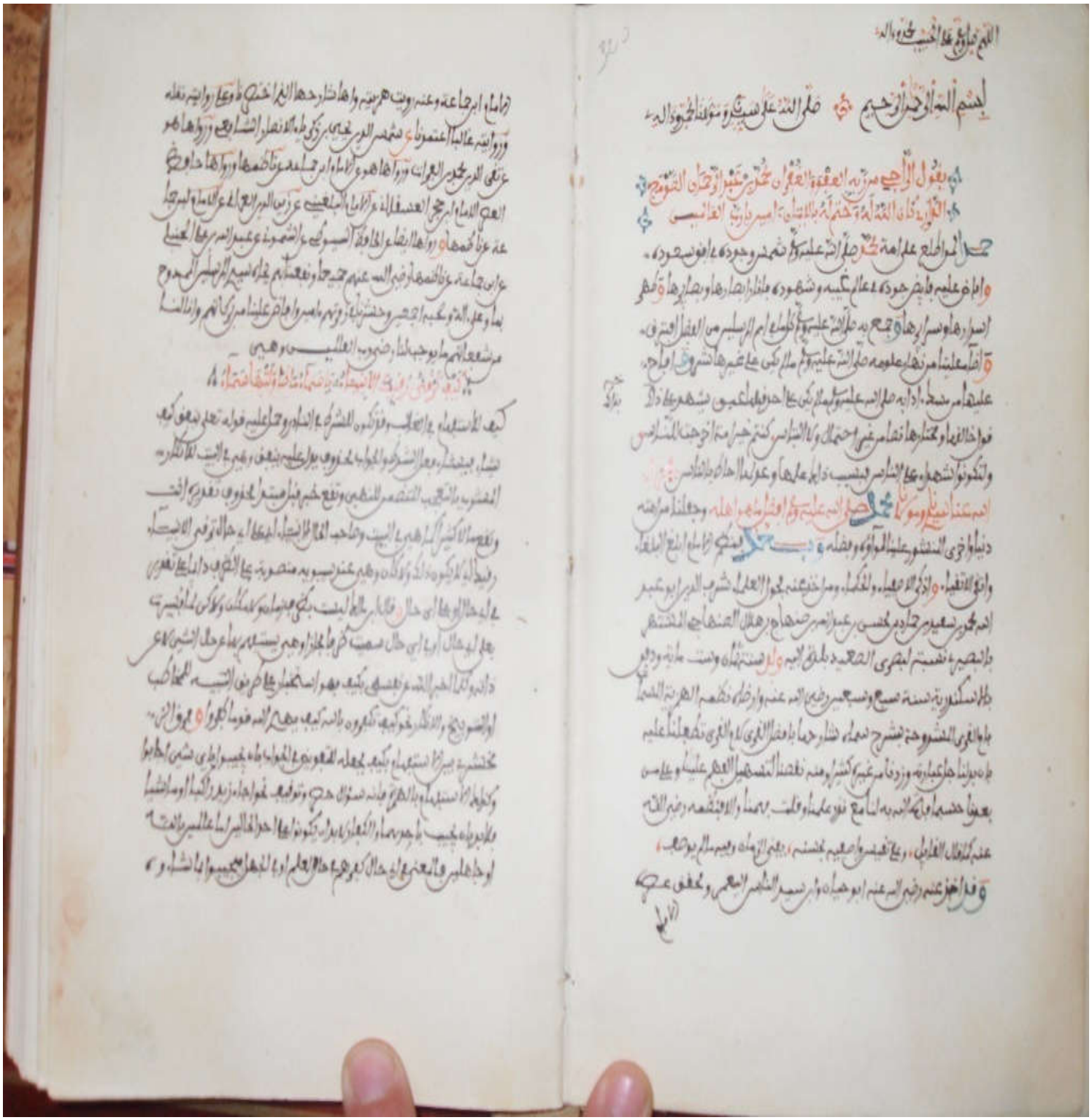

وجه وظهر الورقة الأولى من النسخة (هـ)

وجه وظهر الورقة الأخيرة من النسخة (هـ)

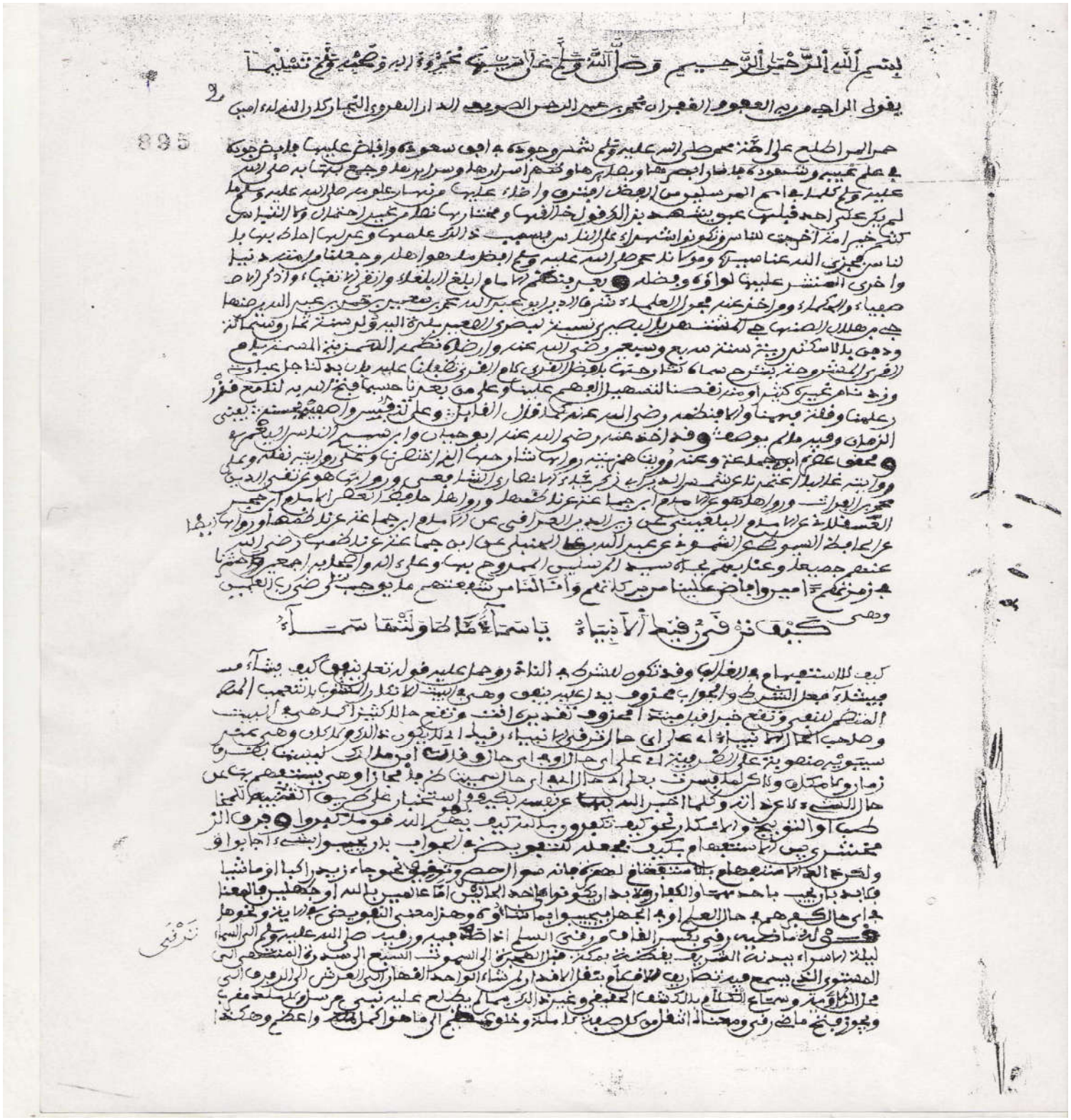

وجه الورقة الأولى من النسخة (ش)

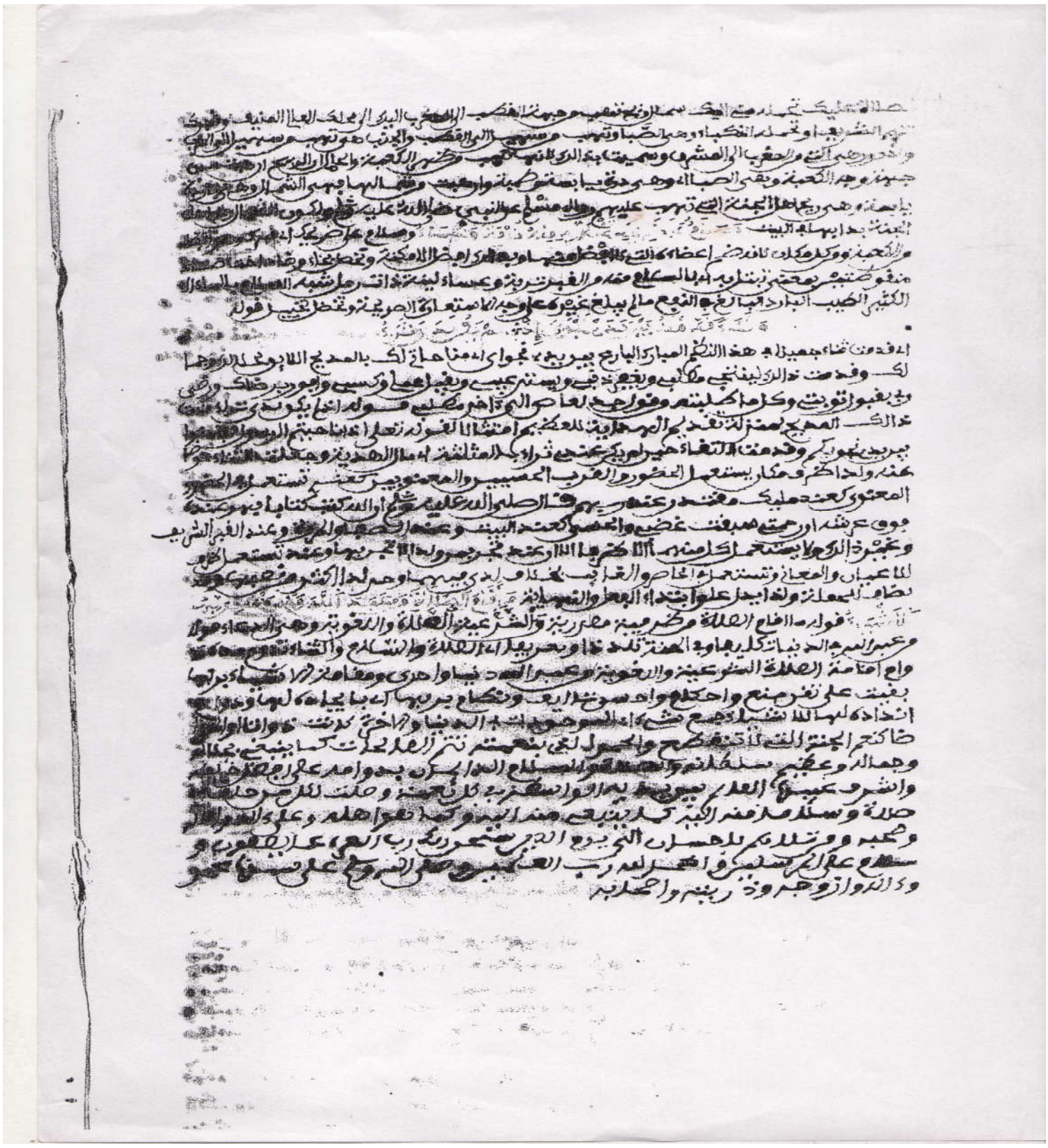

الصَّفحة الأخيرة من النسخة (ش)

القسم الثَّاني:

الكتاب مُحقَّقًا

[1و] بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

وصلَّى الله على سيِّدنا ومولانا محمَّد وآله وصحبه.

[خُطبةُ التَّعليق]

يقول الرَّاجي من ربِّه العفو والغفران سيِّدي محمَّد بن عبد الرَّحمن الصُّومعيّ الدَّار الهرويّ النجَّار[1] -رضي الله تعالى عنه ونفعنا به- كان الله لهُ وختم له بالإيمان-.

حمدًا لمن أطْلع على أمَّة محمَّد -ﷺ- شمس وجوده في أفق سعوده، وأفَاضَ عليها فائض جوده في عالم[2] غيبه وشهوده فأنار أبصارها وبصائرها وظهر أسرارها وسرائرها وجمع لها به-ﷺ- كلَّ ما في أمم المرسلين من الفضل افترق، وأضاء عليها[3] من نهار علومه -ﷺ- ما لم يكن على غيرها شرف، وأفاح عليها من مسك آدابه-ﷺ- ما لم يكن على أحد قبلها عين يشهد بذلك قول خالقها ومختارها نصًّا من غير احتمال ولا التباس: ﴿كُنتُم خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[4] ،و﴿ لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾[5] فبسبب ذلك علمها وعدلها أحاط بالنَّاس.

---

[1] هو أبو عبد الله محمّد بن عبد الرّحمن الهرويّ التادليّ الصّومعيّ نسبة إلى قرية الصومعة، متصوِّف مغربي عُرف بالورع والصّلاح ، ولد بتادلة تنقّل بين فاس و مراكش و غيرهما ، تتلمذ على يد الشّيخ الحسن اليُوسي، توفى سنة 1123هـ، من مؤلّفاته شرح سينية ابن باديس وشرح همزية البوصيريّ. ينظر: نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، 211/3 والإعلام بمن حلَّ مراكش، 47/6، 48 والأعلام، 282/6 ومعلمة المغرب، 5584/16

[2] في (ش): علم.

[3] في (هـ): علينا.

[4] آل عمران، من الآية 110، وتتمّتها : ﴿ كُنتُم خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَامُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُومِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوَ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمٌ مِّنْهُمُ الْمُومِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَٰسِقُونَ ﴾.

[5] البقرة، من الآية 143، وتتمّتها: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّنْ يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾.

فجزى الله عنَّا سيِّدنا ومولانا محمَّدا -ﷺ- أفضل ما هو أهله وجعلنا من أمَّته دنيا وأخرى المنشور عليها[1] لواؤه وفضله، وبعد:

[1ظ] فَنَظم الإمام أبلغ البُلغاء وأتقى الأتقياء وأذكى الأصفياء والحُكماء و/ من أخذ عنه فحول العلماء شرف الدِّين أبو عبد الله محمَّد بن سعيد بن حمَّاد بن محسن عبد الله بن صنهاج بن هلال الصَّنهاجيّ[2] المشتهر بالبُوصيريّ نسبة لبُصرى الصَّعيد[3] بلدة أبيه، ولد سنة ثمان وستمائة ودُفن بالإسكندريَّة[4] سنة سبع وسبعين[5] -رضي الله عنه وأرضاه- نظمه الهمزيَّة[6] المُسمَّاة بأمِّ القُرى[7] المشروحة بشرح سمَّاه شارحها[8] بأفضل القِرى لأمِّ القُرى[9] تطفَّلنا عليه بأن بَدَّلنا جُلَّ عباراته وزدنا من غيره كثيرا ومنه نقصنا

---

[1] في (هـ): علينا.

[2] هو أبو عبد الله شرف الدِّين محمّد بن سعيد بن حمّاد بن عبد الله الصَّنهاجيّ الملقَّب بالبوصيري نسبة إلى بصير من أعمال بني سويف بمصر، فقيه وشاعر ومتصوّف ولد في قرية بهشيم أو في دلاص سنة 608هـ وتوفي بالإسكندرية سنة 696هـ، وقيل: 694هـ، وقيل: 695هـ، من أعماله ديوان شعر مطبوع . ينظر : حسن المحاضرة، 540/1 وتاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، إش: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، ط1، 1425هـ/2005م، 136/3 والأعلام، 139/6، وتاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، 673/3،674، ونسبته إلى صنهاجة وهم قوم بالمغرب يُدعون البربر، قال بعضهم إنَّهم من بقايا ولد حام بن نوح -عليه السلام-، وادَّعت طوائف منهم إلى اليمن إلى حِمير. ينظر: جمهرة أنساب العرب، أبو محمّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسيّ،مرا وضبط: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط4، 1428هـ/2007م، ص: 495.

[3] الصَّعيد بلاد واسعة بمصر، تضم مدناً منها أسوان، والصَّعيد ثلاثة أقسام: الصعيد الأعلى، والثاني من إخميم إلى البهنسا، والثالث الأدنى. ينظر: معجم البلدان، 463/3.

[4] هي مدينة كبيرة في مصر، قيل بناها ذو القرنين،وقيل جبير المؤتفكي،معروفة بمنارتها، أتاها الفتح الإسلامي في سنة 20هـ في خلافة عمر الفاروق على يد عمرو بن العاص. ينظر: معجم البلدان، 223/1.

[5] توفي البوصيريّ سنة 694هـ حسب ما توفَّر لديّ من مصادر، وأظنّه سهوًا من النّاسخ.

[6] قصيدة في مدح الرسول -ﷺ- مع استعراض جزء من تاريخ الدّعوة الإسلامية لها شروح كثيرة، ينظر: تاريخ الأدب العربي،عمر فروخ، 674/3.

[7] اسم أطلقه البوصيري عليها، ينظر: تاريخ الأدب العربي، 679/3، وأمُّ القُرى اسم من أسماء مكَّة واُختلف في سبب تسميتها فمن قائل إنَّها أصل الأرض ومن قائل إنَّها توسَّطت الأرض ومنهم من قال لأنَّها مجمع القُرى إليها ومنهم من رأى أنّ التّسمية تعود إلى قِدم مكَّة. ينظر: معجم البلدان، 302/1.

[8] هو أحمد بن محمّد بن محمّد بن علي بن حجر السَّلمُتني الهيتمي، وابن حجر من الأنصار الذين هاجروا إلى مصر أيَّام الفتوحات، ولد سنة 909هـ، توفي أبوه وهو صغير، أخذ العلم على يد علماء وقته كزكرياء الأنصاري، وابن حجر العسقلانيّ والشهاب الصائغ، توفي عام 974 ودُفن في مكَّة المكرَّمة، من مؤلَّفاته: تحفة المحتاج لشرح المنهاج. ينظر: الأعلام، 234/1.

[9] الصّواب: أفضل القِرى لقُرَّاء أمِّ القُرى، ويُروى في اختيار هذا العنوان أنّ العلامة ابن حجر الهيتمي كان قد سمَّى شرحه المنح المكيَّة ثم عثر على أنَّ البوصيري وسم همزيته بأمِّ القُرى فغيّر العنوان من المنح المكيّة إلى أفضل القِرى لقُرَّاء أمِّ القُرى، ينظر: المنح المكيّة، ص:24 وتاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، 673/3.

لتسهيل الفهم علينا وعلى مَنْ بَعدَنا على حسب ما فتح الله به لنا مع نزر علمنا وقلَّة فهمنا وإلاَّ فنظمه –رضي الله عنه– كمال قال القائل[1]:

وَعَلَى تَفَنُّنِ وَاصِفِيه بِحُسْنِهِ يَفْنَى الزَّمَانُ وَفِيهِ مَا لَمْ يُوصَفِ[2]

وقد أخذ عنه –رضي الله عنه– أبو حيَّان[3] وابن سيِّد النّاس اليعمريّ[4] ومُحقِّق عصره الإمام ابن جماعة[5] وعنه رُويت همزيته رواها شارحها الذي اختصرنا وعلى روايته نَقَلَهُ وروايته غالبا اعتمدنا عن شمس الدِّين يحي بن[6] زكرياء الأنصاريّ[7] الشَّافعيّ[8] ورواها

---

[1] هو عمر بن الفارض العارف المحبّ، ولد بالقاهرة سنة 576هـ، شاعر متصوّف، لُقِّب بسلطان العاشقين، توفي سنة 632هـ ودفن بالمقطّم، من آثاره ديوان شعر مطبوع، ينظر: طبقات الأولياء، ابن الملقن سراج الدّين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد تح: نور الدين شريبة، دار المعرفة بيروت، ط2، 1406هـ/1986م، ص: 464 وحسن المحاضرة، 488/1.

[2] البيت من الكامل في ديوان ابن الفارض، تح:عبد الخالق محمود، دار روتا برينت، القاهرة،دط، دت، ص: 337 339. والبيت من قصيدة مطلعها:

يُحَدِّثُنِي قَلْبِي بِأَنَّكَ مُتْلِفِي رُوحِي فِدَاكَ عَرَفْتَ أَمْ لَمْ تَعْرِفِ

[3] هو محمّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيَّان الأندلسي الغرناطي، إمام في النحو ولد عام 654هـ، انتقل إلى مصر فأخذ عن البهاء بن النحاس، ذاع صيته، توفي عام 745هـ، من آثاره: منهج السّالك في الكلام على ألفية ابن مالك، وكتاب: ارتشاف الضرب من لسان العرب، ينظر: حسن المحاضرة، 506/1.

[4] هو محمّد بن محمّد بن محمّد بن سيّد النّاس اليعمريّ الأندلسي، أصله من اشبيلية، ولد سنة 671هـ، أحد حفَّاظ الحديث، مؤرِّخ وشاعر، توفي سنة 734هـ، من تصانيفه: عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسِّير، وبُشرى اللَّبيب في ذكر الحبيب، ينظر: طبقات الشافعية، أبو بكر أحمد ابن قاضي شهبة، تح: الحافظ عبد العليم خان، دار عالم الكتب، بيروت، ط1 1407هـ/1986م، 295/2 وحسن المحاضرة، 331/1،332 وتاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، 748/3.

[5] لعلَّه أبو عبد الله بدر الدِّين محمّد بن إبراهيم بن جماعة، أبو عزُّ الدِّين بن جماعة، شافعي المذهب، ولد سنة 639هـ، له دراية واسعة بالحديث، مات سنة 733هـ. ينظر، حسن المحاضرة، 395/1 والأعلام، 297/5.

[6] في (ش): أبي.

[7] في (ش): شمس الدّين أبي زكرياء الأنصاري.

[8] هو أبو يحي زكريا بن محمّد بن أحمد بن زكريا الزّين الأنصاري، قاض، مفسِّر ومحدّث، ولد سنة 823هـ وقيل 826هـ في سنيكة بمصر حفظ القرآن، يُعدّ من رؤساء الشّافعيّة، قضى سنة 926هـ، من تصانيفه: كتاب الدقائق المحكمة في القراءات وشرح التّحفة القدسيّة في الفرائض لابن الهائم سمّاها التُحفة الأنسية لغلق التُحفة القدسيّة. ينظر: الضوء اللاّمع لأهل القرن التاسع، شمس الدين محمّد بن عبد الرحمن بن محمّد السَّخاوي، ضط: عبد اللّطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ/2003م، 208/3 والأعلام، 46/3.

هو عن تقيِّ الدِّين محمَّد بن الفُرات[1] ورواها هو عن الإمام ابن جماعة عن ناظمها ورواها حافظ العصر الإمام ابن حَجَر العسقلانيّ[2] عن الإمام البلقينيّ[3] عن زين الدِّين العراقيّ[4] عن الإمام ابن جماعة[5] عن ناظمها ورواها أيضا عن الحافظ السيوطيّ[6] عن الشُمُنِّي[7] عن عبد الله بن علي الحنبليّ[8] عن ابن جماعة عن ناظمها –رضي الله عنهم جميعا وعَنَّا بهم – بجاه سيِّد المرسلين الممدوح بها

[2و] وعلى آله وصحبه أجمعين وحشرنا في زمرتهم آمين وأفاض علينا من / بركاتهم وأنالنا من شفاعاتهم ما يُوجب لنا رضا ربِّ العالمين وهي:

---

(1) هو ابن الفرات عبد الرّحيم بن محمّد بن عبد الرّحيم بن علي بن الحسن عزّ الدّين، ولد سنة 759هـ، أبوه المؤرِّخ محمّد بن عبد الرّحيم، مات في مصر سنة 851هـ، من كتبه: نخبة الفوائد وهو في الفقه الحنفي. ينظر: الأعلام 348/3.

(2) هو أبو الفضل أحمد بن علي بن محمّد الكناني، لقبه ابن حجر، أصله من عسقلان بفلسطين، ولد في مصر عام 773هـ، نشأ يتيما، شَغُف بالشعر، وأقبل على الحديث، ولي القضاء، توفي عام 852هـ، من كتبه: لسان الميزان الإصابة في تمييز الصحابة، ينظر: الضوء اللاّمع، 33/2 وتاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، 850/3،851.

(3) هو سراج الدين عمر بن رسلان بن نصير، مجتهد عصره، وعالم المائة الثامنة، ولد سنة 724هـ، آلت إليه رئاسة المذهب الشافعي والإفتاء في مصر، توفي سنة 805هـ، من مؤلفاته: شرح البخاري، حواشي الروضة، ينظر: حسن المحاضرة، 304/1،305.

(4) هو عبد الرَّحيم بن الحسين بن عبد الرَّحمن زين العابدين، المعروف بالحافظ العراقي من كبار حفاظ الحديث، ولد في رازنان من أعمال إربل سنة 725هـ، رحل مع أبيه صغيرا إلى مصر أين تعلّم ونبغ، كانت له رحلات إلى الحجاز والشام، توفي في القاهرة عام 806هـ، من كتبه: المغني عن الأسفار في الأسفار، ينظر: طبقات الشافعية، 29/4-33.

(5) ينظر: ص: 84.

(6) هو جلال الدّين عبد الرَّحمن بن أبي بكر بن محمّد السّيوطيّ إمام، حافظ، مؤرخ وأديب، ولد سنة 849هـ، نشأ في القاهرة يتيماً، ولمَّا بلغ الأربعين سنة اعتزل الناس وبقي على هذه الحال إلى وفاته سنة 911هـ، من تصانيفه: الإتقان في علوم القرآن، الدُّر المنثور في التَّفسير بالمأثور، تاريخ الخلفاء وغيرها، ينظر: الأعلام،301/3 وتاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، 898/3.

(7) هو أبو العبّاس تقي الدّين أحمد بن محمَّد، قسنطيني الأصل، ولد عام 801هـ في الإسكندرية ترعرع في القاهرة حضر مجالس النحو والفقه والحديث، كان أستاذاً للسيوطي، توفي في القاهرة عام 872هـ، من تآليفه: مزيل الخفاء على ألفاظ الشفاء وشرح ألفية ابن مالك، ينظر: حسن المحاضرة، 445/1، وتاريخ الأدب العربي، عمر فروخ 863/3.

(8) لم أعثر على ترجمته فيما توفّر لديّ من مصادر.

[مَطلعُ القصيدة]

1- كَيْفَ تَرْقَى رُقِيَّكَ الأَنْبِيَاءُ يَا سَمَاءً مَا طَاوَلَتْهَا سمَاءُ؟

(كَيْفَ) للاستفهام[1] في الغالب وقد تكون للشَّرط في النَّادر[2] وحمل عليه قوله تعالى: ﴿يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ... ﴾[3] "فيشاء" فعل الشَّرط والجواب محذوف يدل عليه "ينفق". وهي في البيت للإنكار[4] المشُوب بالتّعجُّب المتضمِّن للنَّفي وتقع خبرا قبل مبتدإ محذوف تقديره "أنت"[5]، وتقع حالا[6] كثيرا كما هي في البيت الأوَّل وصاحب الحال **(الأَنْبِيَاءُ)** أيْ على أيِّ حالٍ ترقى الأنبياء رُقيَّك أي لا يكون ذلك ولا كان

---

[1] قد يكون استفهاماً حقيقيا نحو: كيف زيدٌ؟ أو غيره كالتعجّب مثلا، ينظر: مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب أبو محمّد عبد الله بن هشام، تح:حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ط1، 1411هـ/1991، 345/1.

[2] ذهب الخليل إلى أنَّ "كيف" ليست من حروف الجزاء، ومخرجها على الجزاء،لأنَّ معناها "على أيِّ حال". ينظر: الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه، تح: عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3 1408هـ/1988م، 60/3.

[3] المائدة، من الآية 64، وتتمّتها:﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰناً وَكُفْراً وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلأَرْضِ فَسَاداً وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾.

[4] قد يخرج أسلوب الاستفهام إلى أغراض بلاغية منها الإنكار إمّا توبيخا وإمّا تكذيبا. ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، جلال الدِّين محمّد بن عبد الرَّحمن القزويني، تح: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب القاهرة، ط1، 1416هـ/1996م، ص: 172.

[5] ينظر: مغني اللّبيب، 345/2.

[6] ينظر: المصدر نفسه، 345/2.

وهي عند سيبويه[1] منصوبة على الظَّرف[2] دائما على تقدير في أيِّ حال أو على أيِّ حال[3]، وقال ابن مالك[4]: «ليست بظرف زمان ولا مكان ولكن لمَّا فُسِّرت بـ "على أيِّ حالٍ أوْ "في أيِّ حال" سُمِّيت ظرفا مجازا وهي يُستفهم بها عن حال الشَّيء لا عن ذاته»[5] و«كلَّما أخبر الله عن نفسه بـ"كيف" فهو استخبار على طريق التَّنبيه للمخاطب أوِ التَّوبيخ[6]»[7] والإنكار[8] نحو [قوله تعالى][9]: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾[10]

---

[1] هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقّب بسيبويه، ولد عام 148هـ، إمام البصريين في النحو، أخذ عن الخليل، توفي عام 180هـ، من مؤلَّفاته: الكتاب الذي وُصِف بأنَّه قرآن النحو، ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تح: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر،ط1، 1384هـ/1964م، 229/2.

[2] في (ش): الظرفية.

[3] ينظر: الكتاب، 233/4.

[4] هو أبو عبد الله محمّد جمال الدين بن عبد الله بن مالك الطَّائي الجيَّاني، ولد سنة 600هـ، أفضل من كتب في علوم العربية "من أهل طبقته"، توفي عام 672هـ. اشتهر بنظمه الألفية في النحو، ولامية الأفعال، ينظر: بغية الوعاة 130/1.

[5] ينظر: شرح التسهيل، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، جمال الدين بن عبد الله ابن مالك، تح: أحمد السيّد سيّد أحمد علي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، دط، دت، 478/3-480 ، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، دط، دت، 219/2.

[6] يخرج أسلوب الاستفهام إلى أغراض بلاغية منها: التّوبيخ، وقد جعله البعض من قبيل الإنكار، إلاّ أنّ الأوَّل استفهام إبطال، وهذا إنكار توبيخ، ويُعبَّر عن التَّوبيخ بالتَّقريع أيضا. ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطوّرها أحمد مطلوب، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط1، 1427هـ/2006م،192/1، 193.

[7] القول للرَّاغب الأصفهاني، ينظر: المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمّد الرَّاغب الأصفهاني تح: محمّد خليل عيتاني، دار المعرفة، بيروت، ط4، 1426هـ/2005م، ص: 445 والإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السّيوطيّ، تح: محمد أبو الفضل وإبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، دط، 224،223/2، والرّاغب الاصفهاني أو الأصبهاني هو أبو القاسم المفضل بن محمّد الرّاغب الأصبهاني، متضلّع في اللّغة والبلاغة وعلوم القرآن، توفي سنة 502هـ، له مفردات القرآن وكتاب أفانين البلاغة. ينظر:الأعلام، 255/2 والمعجم المفصل في اللغويين العرب، إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1418هـ/1997م، 285،284/2.

[8] المعنى فيه النَّفي وكثيرا ما يصحبه التَّكذيب. ينظر: معجم المصطلحات البلاغية، 185/1، 186.

[9] إضافة يقتضيها السّياق.

[10] البقرة، من الآية28، وتتمّتها: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾.

﴿كَيْف يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْماً كَفَرُواْ﴾؟[1]، و«فرَّق الزَّمخشريُّ[2] بين الاستفهام[3] بـ"كيف" فجعله للتَّفويض في الجواب بأن يجيبوا بأيِّ شيء أجابوا، ولا كذلك الاستفهام بالهمزة فإنَّه سؤال حصر وتوقيت نحو: أجاء زيد راكبا أو ماشيا؟»[4] فلابد بأن يجيب بأحدهما،والكفَّار لابدَّ أن يكونوا على أحد الحالين إمَّا عالمين بالله أو جاهلين، والمعنى[5] "في أيِّ حال كفرهم" في حال العلم أو في الجهل فيُجيبوا بما شاؤوه وهذا معنى التَّفويض في الآيات ونحوها.

---

[1] آل عمران، من الآية 86، وتتمّتها: ﴿كَيْف يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْماً كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾.

[2] هو أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري إمام في التفسير واللغة والأدب، ولد في زمخشر سنة 467هـ، سافر إلى مكّة وبقي بها زمناً فلقّب بجار الله توفي سنة 538هـ، من كتبه: الكشاف، وأساس البلاغة وغيرهما، ينظر: البلغة في تاريخ أئمَّة اللّغة، مجد الدِّين محمَّد بن يعقوب الفيروزابادي، تح: يوسف هبود، المكتبة العصرية، بيروت، ط1 1422هـ/2001م، ص:180.

[3] ينظر: ص:86.

[4] نقل شرف الدِّين الطِّيبي عن الزَّمخشري: «أنّه قال في الفرق بين الهمزة وكيف أنّ كيف سؤال تفويض لإطلاقه فكأنَّ الله فوّض الأمر إليهم في أن يُجيبوا بأيِّ شيء أجابوا ولا كذلك الهمزة فإنّه سؤال حصر وتوقيت فإنّك تقول: أجاءك راكبًا أم ماشيًا؟ فتوقّت وتحصر». ينظر: حاشية القُونوي عصام الدّين إسماعيل بن محمّد الحنفي على تفسير البيضاوي ومعه حاشية ابن التمجيد مصلح الدّين مصطفى بن إبراهيم الرّومي، ضبط وصح: عبد الله محمود محمّد عمر، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1422هـ/2001م، 67/3. والطّيبي هو شرف الدّين الحسين بن محمّد بن عبد الله، من عراق العجم، متضلّع في التفسير والحديث، كان ملازما للتواضع، مات سنة 743هـ، من آثاره: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرَّيب وهو شرح كشّاف الزّمخشري. ينظر: الأعلام، 256/2.

[5] في (هـ) و(ش): فالمعنى.

قوله: (**تَرْقَى)** ماضيه رَقِيَ –بكسر القاف– من رقِي السُلَّم إذا صعد فيه[1] ورقِيه/–ﷺ– إلى السَّماء ليلة الإسراء[2] ببدنه الشَّريف يقظة بمكَّة[3] قبل الهجرة **[2ظ]** إلى السَّماوات السَّبع إلى سدرة المُنتهى إلى المستوى الذي يسمع فيه تصاريف الأقلام بنقل الأقدار لمن شاء الواحد القهَّار إلى العرش إلى الرَّفرف إلى محلِّ الرُّؤية وسماع الكلام بالكشف[4] الحقيقي، وغير ذلك مِمَّا لم يطلع عليه نبي مرسل ولا ملك مُقرَّب.

ويجوز فتح ماضي "رقى"[5] ومعناه «انتقل من كلِّ صفة كاملة وخلق عظيم إلى ما هو أكمل وأعظم»[6]، وهكذا إلى ما لا نهاية له؛ لأنَّ النَّبيَّ –ﷺ– دائم التَّرقي في الدُّنيا والآخرة وكذلك من علا قدمه من أمّته.

قوله: **(رُقِيَّكَ)** مفعول مطلق[7]، و**(الأَنْبِيَاءُ)** فاعل **(تَرْقَى)**، جمع نبيّ من النَّبأ[8] بمعنى فاعل، أو مفعول؛ لأنَّه مُخبر للنَّاس ومخبر عن الله، أو من النَّبوَة[9] بلا همز

---

(1) ينظر: القاموس المحيط، مادة (رقي).

(2) اختلف العلماء ومؤرخو السّيرة في تاريخ حادثة الإسراء منها: ذكر ابن إسحاق أنّها بعد البعثة بنحو عشر سنين ورجّح ابن عساكر أنَّها في أوائل البعثة، وروى البيهقي أنَّ الإسراء تمَّ قبل خروج النَّبي -ﷺ- إلى المدينة بسنة ورُوي غير ذلك. ينظر: البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدِّمشقي، تح: علي محمّد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1426هـ/2005م، 116/3.

(3) هي مدينة كبيرة تحفُّ بها الجبال، بها بيت الله الحرام، وردت في القرآن بكَّة، لها ثلاثة أبواب: باب المعلى وباب الشُبيكة وباب المسفل. ينظر: معجم البلدان، 210/5 وتحفة النُّظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار،أبو عبد الله محمّد بن عبد الله بن محمّد بن إبراهيم بن بطّوطة، تق وتح: محمّد عبد المنعم العريان، مرا: مصطفى القصّاص دار إحياء العلوم، بيروت، ط1، 1407هـ/1987م، 145/1.

(4) هو بيان ما يستتر على الفهم فيُكشف عنه للعبد كأنّه رأي عين، من أضربه: كشف الأسرار، كشف الحجاب. ينظر: موسوعة مصطلحات التصوّف الإسلامي، رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1999م، ص: 791.

(5) ينظر: معجم الصّواب اللّغوي دليل المثقف العربي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط1 1429هـ/ 2008م، ص:899.

(6) ينظر" المنح المكيّة في شرح الهمزية، ص: 76.

(7) هو المصدر المنتصب توكيدا لعامله أو بيانا لنوعه أو عدده. ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدِّين عبد الله بن عقيل، تح: محمد محي الدِّين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، دط، 1411هـ/1990م 505/1.

(8) ينظر: أعلام النبوّة، أبو الحسن علي بن محمّد الماوردي، ضبط: الشيخ خالد عبد الرحمن العك، دار النفائس بيروت، ط1، 1414هـ/ 1994م، ص: 93.

(9) في (ش): النبوءة.

لأنَّه مُرتفع[1] عن النَّاس أو مرفوع الرُّتبة على الخلق؛ وهو ذكرٌ حر سالمٌ من كلِّ عيب ينقصه وأوحِيَ إليه بشرع ولم يُؤمر بتبليغه، فإن أُمر به فمرسل أيضا وإنْ لم تكن له كتب ولا نسخ شرع من قبله على الأشهر[2]، ولفظ **(الأَنْبِيَاءُ)** يشمل المرسلين أيضا[3] والألف واللاّم فيه لاستغراق الجنس[4] من الملك والإنس فلا اعتراض على النّاظم؛ لأنَّ نفي الأعمّ يستلزم نفي الأخصِّ بدليل قوله: **(يَا سَمَاءً مَا طَاوَلَتْهَا سَمَاءُ)** فإنَّ النَّكرة في سياق النَّفي أعمُّ، و"كيف" للإنكار المفيد النَّفي ولِمَا تضمَّنته "كيف" من التَّعجب مِمَّن يستشكل[5] في ذلك قوله: **(يَا سَمَاءً)** لنِداء البعيد أو ما هو بمنزلته من غافل ونائم ونحوهما[6]، وهو هنا إشارة إلى بُعد مرتبته -ﷺ- عن[7] أن تُلحق أو تُساوم

---

[1] ينظر: القاموس المحيط، مادة (نبا).

[2] ينظر: أعلام النبوّة، ص: 93.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص: 93.

[4] وتكون إمّا لاستغراق الأفراد وهي التي تخلفها "كلّ" حقيقة، وإمّا لاستغراق خصائص الأفراد، وهنا تخلفها "كلّ" مجازا وإمّا لتعريف الماهية. ينظر: مغني اللّبيب، 93/1.

[5] في (ح): يشكل.

[6] ذهب ابن مالك إلى أنّ "يا" لنداء البعيد حقيقة أو حُكما، وخالفه المبرد إذ اعتبرها لنداء البعيد والقريب، بينما خرق الخبّاز الإجماع فعدّها لنداء القريب. ينظر: شرح ابن عقيل، 233/2 وهمع الهوامع: 34/2 وحاشية الصبّان على شرح الأشموني، محمّد بن علي الصبّان، ضبط: إبراهيم شمس الدِّين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 1417هـ/ 1997م، 199/3.

[7] في (هـ) و(ش):على.

[3و] قوله: **(سَمَاءً)**–بالنَّصب/ والتَّنوين– نكرة موصوفة بجملة "ما طاولتها" ... إلخ تشبيها بالمضاف[1] والمطول على الأصح، وجوَّز الكسَّائيّ[2] فيها «النَّصب والضمّ»[3] وفرَّق الفرَّاء[4] « فأوجبَ النصب إذا عاد عليها[5] ضمير غيبة كما هنا وكَـ"يا رجلاً ضربه زيدٌ" وأوجبَ الضَّمَّ إذا كان الضَّمير لِلخطاب[6] كـ "يا رجلٌ ضربتَ زيدًا»[7] ونحوه وقيل: «إنَّ "يا سماء" نكرة مقصودة» قطعا إذِ المُراد بها النَّبيُّ –ﷺ– فتُبنى على الضَّم[8]، قوله: **(مَا طَاوَلَتْهَا)** أيْ: مَا غلبتها في الطُّول والعلو وغيرها من جنسها وغيره، والمعنى لم يرتقِ أحدٌ اِرتقاءَك الحسِّي والمعنوي ولم يجعل في قدرته وإنْ كانت درجات المرسلين في غاية العلو لقوله تعالى:﴿وَلَقَدِ إِخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[9] وهذه الآية صريحة في تفضيلهم على جميع الملائكة رُسلاً وغيرهم ؛ لأنَّ العالم كلُّ ما سوى الله. و"يا سماء" الأوَّل استعارة[10] للنَّبيِّ –ﷺ– و**(سَمَاءُ)** الثَّاني لغيره من الأنبياء والجامع "السَّماء" أعلى ما يُرى من الأجرام والأنبياء أعلى ما يُرى من الخلق.

---

(1) ينظر: همع الهوامع، 37/2.

(2) هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله الكسائي من أهل الكوفة، سكن بغداد يُعَّد إماماً في القراءة والنّحو، توفي سنة 182هـ أو 189هـ، من كتبه: معاني القرآن، وكتاب القراءات. ينظر: البلغة، ص:124، وبغية الوعاة: 162/2.

(3) ينظر: همع الهوامع، 38/2.

(4) هو أبو زكريا يحي بن زياد بن عبد الله المعروف بالفرّاء، كان أعلم أهل الكوفة بالنحو، ولد في الكوفة عام 144هـ، أخذ عن الكسائي ويونس بن حبيب، توفي عام 207هـ، من تصانيفه: مشكل اللغة، المقصور والممدود.ينظر: البلغة، ص:195، وبغية الوعاة، 333/2.

(5) في (هـ): علينا.

(6) في (ش): للمخاطب.

(7) ينظر: همع الهوامع، 38/2.

(8) إذا كان المنادى نكرة مقصودة يُبنى على ما كان يُرفع به، فإن كان يُرفع بالضمَّة بُني عليها، وإن كان يُرفع بالألف أو بالواو فذلك. ينظر: شرح ابن عقيل، 236/2، وهمع الهوامع، 36/2.

(9) الدخان، 32.

(10) عرّفها الرُّماني بقوله:« تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللُّغة على سبيل النَّقل » . ينظر: خزانة الأدب وغاية الأرب، أبو بكر تقي الدين علي ابن حجة الحموي، شر: عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت ط1، 1987م، 109/1.

قوله:

2- لَمْ يُسَاوُوكَ فِي عُلاَكَ وَقَدْ حَا لَ سَنىً مِنْكَ دُونَهُمْ وَسَنَاءُ

قيل: كلام مستأنف، وقيل حال من فاعل **(تَرْقَى)**، ولمَاَّ كان قوله: **(مَا طَاوَلَتْهَا)** غير صريح في نفي المساواة وإنْ كان يستلزمهما صرَّح به اعتناء، قوله في **(عُلاَكَ)** جمع "علياء" تأنيث "أعلى"[1] مشتق من "علا" – بالفتح– "يعلو" في المكان ارتفع على غيره، وقيل من "عَلِيَ"–بالكسر– "يعلى"[2] بمعنى ارتفع أيضا حِسًّا[3] ومعنى، قوله: **(وَقَدْ حَالَ)** أيْ حجز ومنع[4] جملة مستأنفة أو حالية من الفاعل وهو واو **(يُسَاوُوكَ)** أَوِ المفعول وهو الكاف منه وهذه الجملة كالدَّليل/ والتَّعليل لما قبلها، قوله: **(سَنىً)** **[3ظ]** –بالقصر– ضوء عظيم[5]، قوله: **(مِنْكَ)** أيْ ظهر منك وخصَّك الله به مجاز[6] عن علوم القرآن المحيط بعلوم الأوَّلين والآخرين وكلّ شيء، [قال تعالى][7]:﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾[8]، وغير ذلك ممَّا اختصَّه[9] الله به، والقرآن نور مبين يكفي وحده فكيف مع غيره من علوم دينيه وأنوار حسيَّة ومعنويّة من جمال الظاهر وكماله

---

(1) ينظر: لسان العرب، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم بن منظور، ضط وعق:خالد رشيد القاضي، دار صبح، بيروت، دار اديسوفت، الدار البيضاء، ط1، 1427هـ/2006م، مادة (علا).

(2) ويقال علا –بالفتح- يعلى. ينظر: معجم الصّحاح، تاج اللُّغة وصحاح العربية، أبو النَّصر إسماعيل حمَّاد الجوهري، تح: إميل بديع يعقوب، محمّد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1420هـ/1999م، مادة (علا).

(3) في(هـ): حصا.

(4) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الحول).

(5) تُطلق كلمة "سنى" على ضوء البرق والنّار، ولم أجد فيما توفَّر لديَّ من مصادر معنى "ضوء عظيم". ينظر: لسان العرب، مادة (سنا) والقاموس المحيط، مادة (السنى).

(6) هو« تجوُّز الحقيقة بأن يأتي المتكلِّم بكلمة يستعملها في غيرما وضعت له في الحقيقة في أصل اللّغة، والمجاز جنس يضم أنواعًا كثيرة كالاستعارة والتشبيه والمبالغة... » . ينظر: أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، مرا: عرفان مطرجي، مؤسّسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1427هـ/2006م، ص: 269 والإيضاح في علوم البلاغة ص: 307 وخزانة الأدب وغاية الأرب، 440/2.

(7) إضافة يقتضيها السّياق.

(8) الأنعام، من الآية 38، وتتمّتها: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلأَرْضِ وَلاَطَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾.

(9) في (ش): خصَّه.

وشرفه والباطن أعظم، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[1] وقوله: ﴿ قَد جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾[2] فهو النُّور -ﷺ- ولذلك لا ظِلَّ له في الشَّمس[3] لغلبة نوره عليها، قوله: **(دُونَهُمْ)** أي: الرُّسل لم يصلوا إلى ذلك السَّناء العظيم والنُّور قوله: **(وَسَنَاءُ)** -بالمدّ- أيْ: رفعة[4] عظيمة والمعنى انتفت مساواتهم له لِمَا حال بينهم وبينه من النُّور العظيم والرِّفعة العالية التي لم ينته إليها أحد ولا يصل إليها ولا إلى أدناها وبين **(سَنًى)** و**(سَنَاءُ)** جناس مزيد «وهو أن تزيد الكلمة على غيرها بحرف كشام وشامل، وسار وسارق»[5].

قوله:

3- **إِنَّمَا مَثَّلُوا صِفَاتِكَ لِلنَّا سِ كَمَا مَثَّلَ النُّجُومَ الْمَاءُ**

(إِنَّمَا) لِلحصر[6] عند الجمهور،«وهو تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص بحيث يثبت الحُكم للمذكور ويُنفى عَمَّا سِواه» [7]، **(مَثَّلُوا)** أيْ صوَّروا[8] يعني الأنبياء والواصفين لشمائله، وإنما حذف الفاعل للعلم به كقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتْ

---

(1) القلم،4.

(2) المائدة،15.

(3) ينظر:سُبل الهدى والرَّشاد في سيرة خير العباد، محمّد بن يوسف الصالحي الشّامي، تح: مصطفى عبد الواحد لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، دط، 1418هـ/1997م، 375/11.

(4) ينظر: القاموس المحيط، مادة (السنى).

(5) زيادة الحرف قد يكون في الأوّل أو في الوسط أو الآخر. ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة ، ص:434.

(6) لغة هو« التّضييق والحبس » . ينظر: القاموس المحيط، مادة (الحصر). أمّا فيما يخص إفادتها للحصر، قال أبو حيّان:« والذي تقرّر في علم النحو أنّ "ما" الداخلة على إنَّ وأخواتها كافة لها عن العمل فإن فهم حصر فمن سياق الكلام، لا منها، ولو أفادت الحصر لأفادته أخواتها المكفوفة بـ "ما" » . ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمّد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي، تح: فخر الدين قباوة ومحمّد نديم فاضل دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1413هـ/1992م، ص: 395.

(7) ينظر: معجم المصطلحات البلاغيّة، 136/2، 137.

(8) ينظر: القاموس المحيط، مادة (المثل).

بِالْحِجَابِ ﴾[1] ، قوله: **(صِفَاتِكَ)** جمع صفة «وهي ما دَلَّ على معنى زائد على الذَّات محسوس[2] كالبياض أو معقول كالعلم»[3]، قوله: **(لِلنَّاسِ)** يحتمل اشتقاقه من "الإنس" فيختصُّ ببني آدم، ويحتمل اشتقاقه من "نَوَسَ" إذا تحرَّك فيشمل/ الإنس والجن؛ لأنَّ كلاًّ منهما متحرِّك. القاموس: «"الناس" يكون من الإنس والجنّ جمع "إنس" أصله "أُناس" فحذفت همزته تخفيفا جمع غريب دخلت عليه "أَلْ" فصار "الناس" ويُقال:« نَاسَ الإبلَ ساقها وأناسه حرَّكه»[4]. **[4و]**

قوله: **(كَمَا مَثَّلَ النُّجُومَ)** نعت لمصدر محذوف مطلق لـ **(مَثَّلُوا)** أيْ تمثيلا كمثل الماء للنُّجوم، و**(مَا)** مصدريَّة[5]، قوله: **(الْمَاءُ)** أصله "مَوَهَ"[6] –بالتَّحريك– «فقلبت فيه الهاء همزة»[7] قيل:« لونه أبيض وقيل أسود والصَّحيح لا لون له، وهو جرم لا لون له وإنَّما يتكيف بلون ما يحلُّ فيه»[8] ولذلك يقال الأديب كالماء يموج بموج الإناء وينبسط

---

[1] ص، من الآية 32، وتتمّتها:﴿ فَقَالَ إِنِّيَ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾.

[2] في (ش): المحسوسة.

[3] ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمّد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن رين العابدين الحدادي، عالم الكتب عبد الخالق ثروت، القاهرة، ط1، 1410هـ/1990م، ص:217.

[4] ينظر: معجم الصّحاح، مادة (نوس)، والقاموس المحيط مادة (النوس)

[5] هي التي « تُسبك مع ما بعدها بمصدر». ينظر: شرح قطر النَّدى وبلُّ الصَّدى، أبو محمّد عبد الله جمال الدّين بن هشام، تأ: محمّد محي الدّين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، دط، 1409هـ/1988م، ص:47، 48 ومغني اللّبيب، 494/1.

[6] ذهب ابن مالك أن أصل "ماء" "موه" فأبدلت الواو ألفا والهاء همزة وهذا لا يطرد، وأقرّ أبو حيّان الأندلسي في كتابه ارتشاف الضرب من لسان العرب أنّ أصل كلمة "ماء" "ماه". ينظر: شرح الكافية الشافية، أبو عبد الله جمال الدين محمّد بن مالك، تح: علي محمّد عوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 1420هـ/2000م، 390/2، وارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيّان الأندلسي، تح وتع: مصطفى أحمد النماس، مطبعة النسر الذهبي، القاهرة، ط1، 1404هـ/1984م، 129/1.

[7] ينظر: المصدر نفسه، 129/1.

[8] ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، السيّد محمّد مرتضى بن محمّد الحسيني الزُّبيدي، إع: عبد المنعم خليل إبراهيم وكريم سيّد محمّد محمود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1428هـ/2007م، مادة (موه).

بانبساطه ويعلو بعلوّه ويسفل كذلك ويتلوَّن بلون إنائه، والمعنى على أنَّ الضَّمير للأنبياء أنَّ ما شاركهم[1] فيه من الصِّفات الحسيَّة والمعنويَّة وإن كَمُلت في نفسها ولم يصل لأدناها غيرهم فإنَّما فيه -ﷺ- زادت على صفاتهم بما لا يقدر على وصف أقلِّه وبلغت من الكمال ما لم يبلغه مخلوق، فهي فيه حقيقة كالنُّجوم المرئية لنا في السَّماء من غير حائل، وهي فيهم كصور النُّجوم التي ترى في الماء والمرئي مثالها لا هي حقيقة وشتَّان ما بينهما وإسناد التصوُّر إليهم مجاز عقلي[2] كقولهم:«أنبت الرَّبيع البقل»[3]،ويُحتمل أنَّ الأنبياء ذكروا للنَّاس صفات النَّبيِّ -ﷺ- ونعتوها وبيَّنوها لهم قبل خلقه -ﷺ- وصوَّروها لهم، لكنَّهم مع ذلك لم يصلوا إلى كنهها وغاية بيانها لعدم إحاطتهم بها فغاية ما وصلوا
[4ظ] إليه تمثيلهم بقدر وسعهم **(كَمَا مَثَّلَ النُّجُومَ الْمَاءُ)**، وإذا لم يصل الأنبياء/ إلى كنهها فغيرهم من باب أولى وأعجز ويحتمل أنَّ صفات الأنبياء – عليهم الصَّلاة والسَّلام- القائمة بهم في زمانهم وحياتهم جاءت ببعض مثال صفات النَّبيِّ -ﷺ-، وأظهرت بعض أنواره نيابة عنه -ﷺ- كقوله في البردة[4]:

فَإِنَّهُ شَمْسُ فَضْلٍ هُمْ كَوَاكِبُهَا يُظْهِرْنَ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلَمِ
حَتَّى إِذَا طَلَعَتْ فِي الأُفْقِ عَمَّ مَدَا هَا العَالَمِينَ وَأَحْيَتْ سَائِرَ الأُمَمِ[5]

ويحتمل عود ضمير[6] **(مَثَّلُوا)** للعلماء من أمَّته وغيرهم.

---

[1] في (هـ): شركهم.

[2] هو الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلِّم من الحكم فيه لضرب من التَّأويل، ينظر: مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن محمّد بن علي السّكاكيّ، تح: عبد الحميد هنداوي دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1420هـ/2000م ص:503.

[3] هو شاهد بلاغي في باب المجاز العقلي. ينظر: المصدر نفسه، ص:503.

[4] قصيدة للإمام البوصيريّ في مدح خير البرية -ﷺ- سُمِّيت كذلك تشبيها بقصيدة كعب بن زهير "بانت سعاد"، كما عُرفت "البردة" باسم ثانٍ هو "البُرأة"، وقد بلغ عدد أبياتها 180 بيتًا. ينظر: تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ 3/674،677.

[5] البيتان من البسيط في ديوان البوصيري، شر وتع: محمّد ألتُونجي، دار الجيل، بيروت، ط1، 2002م، ص: 426.

[6] في (ش): الضمير.

قوله:

4- أَنْتَ مِصْبَاحُ كُلِّ فَضْلٍ فَمَا تَصْـ دُرُ إِلاَّ عَنْ ضَوْئِكَ الأَضْوَاءُ

ضمير **(أَنْتَ)** للنَّبيِّ -ﷺ-، و**(الْمِصْبَاحُ)** السِّراج والقنديل[1]، قوله: **(كُلِّ)** اسم لاستغراق أفراد "الفضل" المضاف إليه وحيث أُضيف لنكرة[2] فتارة يراعى لفظه نحو [قوله تعالى][3]: ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴾[4] ﴿ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ﴾[5]، وتارة معناه نحو: ﴿ وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَاتِينَ ﴾[6] ﴿وَكُلُّ ـاتُوهُ دَاخِرِينَ ﴾[7] [أي: كلُّهم بعد إحيائهم يوم القيامة آتوه بصيغة الفعل واسم الفاعل][8]، والمُراد بـ **(الفَضْلِ)**[9] هنا كلُّ وصف جميل وكلُّ خير جزيل، والمعنى كلُّ فضل وكمال ظهر

---

(1) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الصبح).

(2) «"كلّ" اسم موضوع لاستغراق أفراد المنكَّر والمعرَّف المجموع» . ينظر: أحكام "كلّ" وأوجهها في مغني اللَّبيب، 1/326-338.

(3) إضافة يقتضيها السّياق.

(4) الإسراء،من الآية 12، وتتمّتها: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَالنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴾.

(5) الإسراء، من الآية84، وتتمّتها: ﴿قُل كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴾.

(6) الحج، من الآية 27،وتتمّتها: ﴿ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِالْحَجِّ يَاتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَاتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾.

(7) النمل، من الآية 87، وتتمّتها: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ وَكُلٌّ ـاتُوهُ دَاخِرِينَ ﴾.

(8) إضافة من (ح).

(9) في (ش): بالوصف.

في الوجود فأنت أصله والمُمِدُّ له؛ لأنَّك حجاب الله الأعظم القائم له بين يديه فلا يصل لأحد خير ولا كمال إلاَّ من تحت يديك، ولذلك صحَّ عنه -ﷺ- أنَّه قال: «آدم فمن دونه تحت لوائي»[1]، «ولو كان موسى حَيًّا ما وسعه إلاّ اتِّباعي»[2]، «وأنا القاسم للخلق كلِّهم والله المعطي»[3]، وشبَّهه بالمصباح دون القمرين[4] لسهولة اقتباس الأنوار منه ووجه التَّشبيه أنَّ نوره -ﷺ- « يظهر الأشياء المعنوية كنور البصائر ونور السِّراج[5] يُظهر
[5و] المحسوسات/كنور البصر وإن كان السِّراج دونه-ﷺ-»[6].

---

[1] ينظر: المسند، أحمد بن محمّد بن حنبل، شر: أحمد محمّد شاكر، حمزة أحمد الزين، دار الحديث، القاهرة، ط1 1416هـ/1995م، 152/3 مسند عبد الله بن العبّاس، حديث (2546)، وفيه: حدّثنا عفّان، حدّثنا حمّاد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي نضرة قال: خطبنا ابن عبّاس على منبر البصرة فقال: قال رسول الله -ﷺ-:« إنّه لم يكن نبيّ إلاّ له دعوة قد تنجّزها في الدنيا وإنّي قد اختبأت دعوتي شفاعة لأمّتي وأنا سيّد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وأنا أوّل من تنشق عنه الأرض ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، آدم فمن دونه تحت لوائي ولا فخر، ويطول يوم القيامة على النّاس فيقول بعضهم لبعض: انطلقوا بنا إلى آدم أبي البشر فليشفع لنا إلى ربّنا عزّ وجل فليقض بيننا فيأتون آدم -ﷺ- فيقولون يا آدم: أنت الذي خلقك الله بيده وأسكنك جنّته وأسجد لك ملائكته إشفع لنا إلى ربّنا فليقض بيننا... فيقال: يا محمّد إرفع رأسك وسل تعطه وقل تسمع واشفع تُشفّع فأرفع رأسي فأقول: أي ربِّ أمَّتي أمَّتي فيقول: أخرج من كان في قلبه مثقال كذا وكذا دون الأوَّل ثمّ أعيد فأسجد فأقول مثل ذلك فيقال لي: إرفع رأسك وقل تُسمع وسل تُعطه واشفع تُشفَّع فأقول: أي ربّ أمَّتي أمَّتي فيقال: أخرج من كان في قلبه مثقال كذا وكذا دون ذلك » . ورواه أيضًا في مسنده، 202/3، حديث (2692) ويُروى "أخرج من النَّار من كان في قلبه مثقال كذا وكذا" بدل " أخرج من كان في قلبه مثقال كذا وكذا".

[2] ينظر: المصدر نفسه، 500/11، مسند جابر بن عبد الله، حديث (14565)، وفيه: حدّثنا يونس وغيره قال: ثنا حمّاد يعني ابن زيد، ثنا مجالد عن عامر الشَّعبي عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول -ﷺ-:« لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنّهم لن يهدوكم وقد ضلّوا فإنّكم إمّا أن تصدّقوا بباطل أو تكذّبوا بحق فإنّه لو كان موسى حيّا بين أظهركم ما حلّ له إلاّ أن يتبعني » .

[3] ينظر: صحيح البخاري، أبو عبد الله محمَّد بن إسماعيل البخاري، إع وضبط: أحمد جاد، دار الغد الجديد، القاهرة ط1، 1434هـ/2013م، ص: 576، كتاب: فرض الخمس، باب: قوله تعالى:" فأنَّ لله خُمسه وللرَّسول " حديث (3116)، وفيه: حدّثنا حبّان بن موسى أخبرنا عبد الله عن يونس عن الزّهري عن حميد بن عبد الرحمن أنّه سمع معاوية يقول قال رسول الله -ﷺ-:« من يرد الله به خيرا يفقِّه فل الدّين والله المعطي، وأنا القاسم، ولا تزال هذه الأمَّة ظاهرين على من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون »

[4] هما الشَّمس والقمر. ينظر: شرح الكافية الشافية، 244/2.

[5] في (هـ): المصباح.

[6] ينظر: المنح المكيَّة، ص: 93.

قوله:**(فَمَا تَصْدُرُ إِلاَّ عَنْ ضَوْئِكَ الأَضْوَاءُ)** أي:ما يبرز ويظهر في الوجود من ضوء مخلوق علوي أو سفلي إلاَّ أخذ من ضوئك تخصيصا من الله[1] لك بذلك فضلا منه عليك، قوله: **(الأَضْوَاءُ)** يحتمل «الآيات والمعجزات»[2] والعلوم اللَّدنيات و«سائر المزايا والكرامات»[3]، ويحتمل سائر الأشياء النَّيرات حسّا ومعنى، فهو -ﷺ- أوَّل كلِّ شيء حسًّا وأصله ودليل ذلك حديث عبد الرَّزاق[4] بِسَنَدِهِ عن جابر بن عبد الله[5] -رضي الله عنهما- وهو:«يا رسول الله أخبرني عن أوّل شي خلقه الله قال: يا جابر إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيِّكَ من نوره سبحانه فجعل ذلك النُّور يدور بالقدرة حيث شاء الله ولم يكن في ذلك الوقت لوْح ولا قلم ولا شيء من الأشياء فلمَّا أراد الله أن يخلق الخلق منهم قسّم ذلك النُّور أربعة أجزاء، [فخلق من الجزء الأول القلم ومن الثَّاني اللَّوح ومن الثَّالث العرش ثمّ قسَّم الجزء الرابع أربعة أجزاء][6]، فخلق من الجزء الأوَّل السَّماوات، ومن الثَّاني الأرضين، ومن الثَّالث الجنَّة والنَّار ثم قسَّم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأوَّل نور أبصار المؤمنين ومن الثَّاني قلوبهم وهي المعرفة بالله ومن الثَّالث

---

[1] في (ش): رسلك.

[2] ينظر: المنح المكّية ، ص: 93.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص: 93.

[4] لعلَّه أبو بكر عبد الرزّاق بن همّام بن نافع الصَّنعاني، ولد سنة 126هـ،كانت تشد إليه الرّحال في رواية الحديث من الذين رووا عنه سفيان بن عيينة. توفي عام 211هـ، من تصانيفه: مصنف عبد الرزاق. ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلِّكان، إع: يوسف علي الطويل ومريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ/1998م، 187/3.

[5] هو جابر بن عبد الله بن عمر الأنصاري، أحمد المكثرين عن النَّبيِّ -ﷺ- مات بعد أن عمى سنة 78هـ، وقيل سنة 77هـ، وقيل سنة 74هـ، أو سنة 73هـ، وقيل إنّه بقي حيًّا إلى سنة 94هـ. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلانيّ، دار الكتاب العربي، بيروت، دط، دت، 214/1،215، وحسن المحاضرة، 164/1،165.

[6] إضافة من (ح).

نور توحيدهم بالله لا إله إلاّ الله محمَّد رسول الله -ﷺ-»[1]، وعن ابن عبَّاس[2] -رضي الله عنهما[3]- مرفوعا[4]«لَمَّا أراد الله تعالى أن يخلق الماء خلق من النُّور المحمّدي ياقوتة خضراء غلظها كغلظ سبع سماوات وسبع أرضين وما بينهما ثمّ دعاها
[5ظ] فلمَّا سمعت كلام الله ذابت فرقا من هيبة[5] الله وصارت/ ماءً ثمَّ صار الماء يرعد ويضطرب إلى يوم القيامة من هيبة خطاب الله ثمَّ خلق الرِّيح فوضع الماء على متن الرِّيح ثمَّ خلق العرش فوضعه على الماء وحمل بعضهم»[6]، "ثمَّ" هنا للتَّرتيب الذِّكريِّ[7]

---

(1) ينظر: كشف الخفاء ومزيل الألباس عمَّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، إسماعيل بن محمّد العجلوني الجراحي، مكتبة القدسي، دط، 1351هـ، 265/1، 266، حرف الهمزة مع الواو، حديث (827)، وفيه: قال قلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي أخبرني عن أول شيء خلقه الله قبل الأشياء، قال يا جابر:« إنَّ الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيّك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنَّة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جنِّي ولا إنسي فلما أراد الله أن يخلق الخلق قسَّم ذلك النور أربعة أجزاء فخلق من الجزء الأوّل القلم ومن الثاني اللّوح ومن الثالث العرش ثم قسّم الجزء الرابع أربعة أجزاء فخلق من الجزء الأوّل حملة العرش ومن الثاني الكرسي، ومن الثالث باقي الملائكة ثمَّ قسَّم الجزء الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأوّل السموات ومن الثاني الأرضين، ومن الثالث الجنَّة والنَّار، ثم قسَّم الرابع أربعة أجزاء فخلق الأوّل نور أبصار المؤمنين، ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله ومن الثالث نور إنسهم وهو التوحيد لا إله إلاَّ الله محمّد رسول الله » .

(2) هو عبد الله بن عبَّاس بن عبد المطَّلب القرشي الهاشمي حِبر الأمَّة وترجمان القرآن، صحابي جليل، ولد بمكَّة سنة 3 قبل الهجرة روى عن الرسول -ﷺ- الأحاديث الصَّحيحة، كُفَّ بصره في آخر عمره توفي بالطَّائف سنة 68هـ.ينظر: تذكرة الحفّاظ، شمس الدّين محمّد بن أحمد بن عثمان الذّهبيّ، وض:زكريا عميرات، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1419هـ/1998م، 33/1 وحسن المحاضرة، 194/1 والأعلام، 95/4.

(3) في (ش): عنه.

(4) هو ما أُضيف إلى النّبيّ-ﷺ- خاصَّة من قول أو فعل أو تقرير، سواء أأضافه إليه صحابيّ أم تابعيّ أم من بعدهما سواء أتَّصل إسناده أم لا. ينظر: علوم الحديث ومصطلحه، صبحي الصّالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط15 1984م، ص:216.

(5) في(هـ): هيبته.

(6) ينظر: العظمة، أبو محمّد أبو الشّيخ عبد الله بن محمّد بن جعفر بن حيّان الأصبهاني، تح: رضاء الله بن محمّد إدريس المباركفروي، دار العاصمة، الرياض، ط1، 1408هـ، 546/2، 547، ذكر عرش الرَّب تبارك وتعالى وكرسيه وعظم خلقهما وعُلوِّ الرَّب تبارك وتعالى فوق عرشه، حديث (192)، وفيه: حدّثنا عبد الله بن عبد الملك الطّويل ومحمّد بن أحمد بن عمرو قالا:... عن مقاتل بن حيّان عن الضحّاك عن ابن عبَّاس –رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -ﷺ-:«لمَّا أراد الله عزّ وجل أن يخلق الماء خلق من النُّور ياقوتة خضراء غلظها كغلظ سبع سماوات وسبع أرضين وما فيهنّ وما بينهنّ ثمّ دعاها فلمّا أن سمعت كلام الله عزّ وجلّ ذابت الياقوتة فرقا حتى صارت ماءً فهو مرتعد من مخافة الله عزّ وجلّ إلى يوم القيامة وكذلك إذا نظرت إليه راكدا أو جاريا يرتعد وكذلك يرتعد في الآبار من مخافة الله إلى يوم القيامة ثمّ خلق الرِّيح فوضع الماء على الرّيح ثمّ خلق العرش فوضع العرش على الماء فذلك قوله تعالى:"وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيُّكم أحسن عملا" فلا يدري كم لبث عرش الرَّب عزّ وجلّ على الماء...».

(7) «هو ترتيب مراتب المذكور في الذّكر أي: بيان أنَّ المذكور أوّلاً حقُّه أن يتقدّم في الذِّكر لتقدُّم رتبته على رتبة المتأخِّر»، وجاء في تفسير أضواء البيان «بمعنى عطف جملة على جملة وترتيبها عليها في مطلق الذِّكر». ينظر: حاشية الصبَّان، 137/3 وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمّد الأمين بن محمّد المختار الجكني الشنقيطي، دار الحديث، القاهرة دط، 1426هـ/2006م، 127/1.

لِمَا اشتهر من الأحاديث بتقديم «خلق العرش بعد النُّور المحمَّدي والكرسي من نوره وهو ملتصق بالعرش»[1] وعن أنس[2] -رضي الله عنه- في قوله تعالى: ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾[3] قال: «هو العرش»[4]، ﴿الْمَسْجُورِ﴾ وَالْبَحْرِ [5] قال: «هو الماء الأعلى الذي تحت العرش»[6]، وأخرج أبو الشَّيخ[7] عن أنس في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [8] قال: «لمَّا خلق الله السَّماوات والأرض قسَّم ذلك الماء الذي عليه العرش إلى قسمين فجعل بعضه تحت العرش وهو البحر المسجور فلا تقطر منه قطرة حتى يُنفخ

---

[1] ينظر: العظمة، 543/2، 544، ذكر عرش الرَّب تبارك وتعالى وكرسيِّه وعظم خلقهما وعلوِّ الرَّب تبارك وتعالى فوق عرشه، حديث (190)، وفيه: حدّثنا عبد الرّحمن بن أبي حاتم الرّازي... عن وهب بن منبّه –رحمه الله تعالى- قال:«إن الله تبارك وتعالى خلق العرش من نوره والكرسي بالعرش مُلتصق والماء كلُّه في جوف الكرسي والماء على الرِّيح ومناكب الملائكة الذين يحملون العرش ناشبةً العرش وحول العرش أربعة أنهار، نهر من نور يتلألأ ونهر من نار تلظى ونهر من ثلج أبيض تلتمع منه الأبصار ونهر من ماء والملائكة قيام في تلك الأنهار يُسبِّحون الله تعالى وللعرش ألسنة بعدد ألسنة الخلق كلِّهم بأضعاف فهو يُسبِّح الله تعالى ويذكره بتلك الألسنة».

[2] هو الرَّبيع بن أنس البكريّ الحنفي، روى العديد من التَّفسير توفي سنة 139هـ. ينظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، أبو عبد الله شمس الدين الذَّهبي، تح: بشّار عوّاد معروف، دار المغرب الإسلامي، بيروت ط1، 1424هـ/2003م، 646/3.

[3] الطور، 5.

[4] ينظر: تفسير ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، اعى : محمّد أنس مصطفى الخن، مؤسّسة الرسالة بيروت، ط1، 1423هـ/2008م، 366/4.

[5] الطور، 6.

[6] اختلف المفسِّرون في معنى قوله« المسجور » فقال بعضهم:أنَّ البحر يوقد يوم القيامة نارًا،وفسَّره العلاء بن بدر أنّه لا يُشرب منه ماء ولا يُسقى به زرع، وقيل المراد بالمسجور الممنوع المكفوف عن الأرض. ينظر: تفسير ابن كثير،367/4.

[7] هو عبد الله بن محمّد بن جعفر بن حيان الأصفهاني، يقال له أبو الشيخ، اشتغل بالحديث ورجاله، ولد عام 274هـ، من أصبهان شهد له بالعبادة والصلاح وإتقان الحفظ، توفي عام 369هـ، من تصانيفه: أخلاق النَّبي وآدابه. ينظر: تاريخ الإسلام، 305/8، 306 والأعلام، 120/4.

[8] هود، من الآية 7، وتتمّتها:﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾.

في الصُّور فينزل منه الطَّلُّ فتنبت منه الأجسام وجعل النصف الآخر تحت الأرض السُّفلى»[1]، وعن عثمان بن عفَّان[2] -رضي الله عنه- قال: يا رسول الله صف لنا عرش ربِّنا قال: «إنَّ له ثلاث مائة قائمة [كلُّ قائمة][3] مثل الدُّنيا [ستون ألف مرَّة ،ومن وراء كلَّ قائمة ستون ألف صحراء، كلُّ صحراء مثل الدُّنيا ستون ألف مرَّة في كلَّ صحراء][4] ستون ألف عالم، كلُّ عالم منهم مثل الثَّقلين الإنس والجنّ لا يعلمون أنَّ الله تعالى خلق آدم[5] ولا حواء[6] ولا إبليس وقد أمرهم الله تعالى أن يستغفروا لِمحبِّ أبي بكر[7] وعمر[8] وأنَّ وراء المشرق والمغرب ستون ألف صحراء في كلِّ صحراء ستون ألف عالم،كلُّ عالم منهم مثل الثَّقلين الإنس والجن لا يعلمون أن الله تعالى خلق آدم ولا حواء وقد أمرهم

---

(1) ينظر: الدُّرُّ المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدّين السيوطي، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، ط1، 1424هـ/2003م، 19/8.

(2) هو عثمان بن عفان ابن أبي العاص بن أميَّة بن عبد شمس، ثالث الخلفاء الرَّاشدين، لقب بذي النَّورين، ولد في سنة السادسة من الفيل، أسلم قديما، هاجر الهجرتين وهو أحد الصَّحابة الذين جمعوا القرآن قُتل عام 35هـ. ينظر:تذكرة الحفّاظ، 13/1 وتاريخ الخلفاء، جلال الدّين عبد الرّحمن السّيوطي، مكتبة مصر، مصر، ط1 1422هـ/2001م، ص: 153 والأعلام، 210/4.

(3) إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

(4) إضافة من (ح).

(5) هو أبو البشرية، خلقه الله يوم الجمعة، وخلق من تراب ثم جعل طينًا ثم تركه حتى صار حمأً مسنونًا، طوله ستونًا ذراعًا وسبع أذرعًا عرضًا عاش ألف سنة. ينظر: قصص الأنبياء، أبو الفداء عماد الدّين إسماعيل بن كثير تح: عبد الحي الفرماوي، دار الطباعة والنشر الإسلامية، ط5، 1417هـ/1997م، ص:51.

(6) هي زوجة آدم خلقها الله من ضلع آدم -عليه السلام- وسُمِّيت "حوَّاء"، لأنها خلقت من شيء حي، توفيت بعد آدم بسنة. ينظر: قصص الأنبياء ص:24.

(7) هو عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمر وبن كعب بن سعد بن تيم بن مرّة بن كعب بن لؤي يلتقي مع رسول الله -ﷺ- في مرّة، لقب عتيقًا لعتقه من النار وقيل لحسن وجهه وجماله، له مواقف جليلة في الإسلام ولد بعد مولد النبي بسنتين وأشهر نشأ بمكة، كان غنيًا، شجاعًا، عالمًا ومتواضعًا، توفي سنة 13هـ وعمره 63 عامًا. ينظر: الطبقات الكبرى، محمّد بن سعد بن منبع الهاشمي، تح: محمّد عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية،بيروت، ط2 1418هـ/ 1997م، 125/3 وتاريخ الخلفاء، ص: 31 والأعلام، 102/4.

(8) هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزّى بن رياح بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي، لقّب بأبي حفص والفاروق، ثاني الخلفاء بعد أبي بكر، أسلم في السَّنة السادسة من النبوَّة، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنَّة شهدت خلافته فتوحات كثيرة، قتل في آخر سنة ثلاث وعشرين هجرية وله ثلاث وستون سنة، وقيل إحدى وستون وقيل ست وستون، وقيل تسع وخمسون.ينظر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب،أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد البر بن عاصم القرطبي، دار الكتاب العربي، بيروت، 450/2، وتاريخ الخلفاء، ص: 113، والأعلام 45/5.

أن يلعنوا مُبغض أبي بكر وعمر»[1]، والحاصل أنَّ العلماء اختلفوا في أوَّل مخلوق بعد
[6و] النُّور/ المحمّدي فقيل: «الماء، وقيل: الهواء، وقيل: الغمام –بالمدِّ والقصر– وهو "السَّحاب الرَّقيق"[2] وخلق عرشه على الماء، وقيل: «القلم»[3] قال –ﷺ–: «أوّل ما خلق الله القلم»[4] قال ابن حجر[5]: «فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة»[6] و«طوله خمس مائة عام»[7] وعن[8] ابن عبَّاس[9] «أوَّل شيء كتبه القلم بسم الله الرَّحمن الرَّحيم أنا الله لا إله إلاَّ أنا لا شريك لي وأنَّ محمَّدا عبدي ورسولي من أطاع الله أدخله الله الجنَّة ومن عصاه[10] أدخله الله النَّار وكذلك كلُّ أمَّة حتى انتهى إلى أمَّة محمَّدٍ»[11] و« كتب من أطاع الله منهم أدخله الجنَّة ومن عصاه وأراد أن يكتب أدخله النَّار وإذا النِّداء يا قلم تأدَّب فخاف القلم وارتعد من الهيبة ألف سنة ثمَّ شُقَّ وقُطع رأسه بيد القدرة فصار لا يكتب إلاَّ مشقوقًا مقطوعا ثمَّ قال:

---

(1) لم أعثر على هذا الحديث فيما توفّر لديّ من مصادر.

(2) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تق: هاني الحاج، تح: عماد زكي البارودي وخيري سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، دط، دت، 26/3.

(3) قال الحافظ أبو يعلى الهمذاني:«الأصح أنّ العرش قبل القلم في صحيح مسلم»، وفي حديث عبادة بن الصامت المرفوع: «أوَّل ما خلق الله القلم قال له: "أكتب"، وروى أبو رزين العقيليّ مرفوعا: "إنَّ الماء خلق قبل العرش" وروى السَّدي: "أنَّ الله تعالى لم يخلق شيئا ممّا خلق قبل الماء"، فيجمع بينه وبين ما قبله بأنَّ أوَّلية القلم بالنّسبة إلى ما عدا النُّور المحمّدي.ينظر: المواهب اللَّدنية بالمنح المحمديَّة،أحمد بن محمّد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني، المكتبة التوفيقيَّة، القاهرة، دط، دت، 72/1-74.

(4) ينظر: سنن الترمذي، 257/5، 258، كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة "ن والقلم"، حديث (3319)، وفيه: قال عطاء: لقيت الوليد بن عبادة بن الصامت فقال حدَّثني أبي قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول:« إنَّ أوَّل ما خلق الله القلم فقال له: أكتب فجرى بما هو كائن إلى الأبد».

(5) ينظر: ص:85.

(6) ينظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، اعى: محمود بن الجميل، مكتبة الصَّفا، القاهرة، ط1، 1424هـ/2003م، 365/6.

(7) ينظر: فيض القدير بشرح الجامع الصغير، زين الدّين محمّد المناوي، مكتبة مصر، القاهرة، ط2 1424هـ/2003م، 301/2.

(8) في (ش): قال.

(9) ينظر: ص:99.

(10) في (هـ): عصى الله.

(11) لم أعثر على الحديث فيما توفّر لديّ من مصادر.

يا ربّ [و][1] ما أكتب ؟ فقال: اكتب أمَّة مُذنبة وربٌّ غفور »[2].

وفي الحديث:«كنت نورا بين يدي ربي قبل خلق آدم[3]»[4] فهو ﷺ نبيُّ الأنبياء المأخوذ عهده في قوله تعالى: ﴿وَإِذ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم﴾[5] إلى قوله تعالى:﴿ وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [6].

«ففي ذلك من التَّنويه به -ﷺ- مالا يخفى»[7]، فمنه انبجست عيون الأرواح فظهر بالملإ الأعلى أصلا مُمِدًّا للعوالم كلِّها وأنَّ جميع الأكوان والمكونات إنَّما هي ناشئة عن روحه-ﷺ- لِمَا رُويَ أنه سبحانه «قبض قبضة من نوره فقال لها كوني محمَّدا»[8]

[6ظ] فكانت بقدرته ثمّ سلخ[9] منها العوالم كلَّها علويها وسفليها، فهو الجنس العالي/ على جميع

---

[1] إضافة من (ح).

[2] لم أعثر على الحديث فيما توفّر لديّ من مصادر.

[3] ينظر: ص: 101.

[4] ينظر: كشف الخفاء، 266/1، حرف الكاف، حديث (؟)، وفيه: عن علي بن الحسين عن أبيه عن جدّه أن النَّبيّ -ﷺ- قال:« كنت نورًا بين يدي ربي قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام »، ورواه العجلوني أيضا، 130/2، حرف الهمزة مع الواو، حديث (؟)، ويُروى "عزَّو وجلَّ" بدل "ربي"، و"أن يخلق" بدل "خلق".

[5] آل عمران، من الآية 81، وتتمّتها:﴿ وَإِذ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾.

[6] آل عمران، من الآية 81.

[7] ينظر: فتاوى السُّبكي، أبو الحسن تقي الدِّين علي بن عبد الكافي السُّبكي، دار المعرفة، بيروت، دط، دت، كتاب التفسير، باب: التعظيم والمنّة في: لتؤمنن به ولتنصرنّه، 38/1.

[8] ينظر: السّنن والمبتدعات المتعلّقة بالأذكار والصّلوات في الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، محمّد بن أحمد بن محمّد عبد السّلام خضر الشقيري الحوامدي، تع: محمّد بن حامد الفقي، دار الكتاب والسّنّة، القاهرة، ط1 1430م/2010م، ص:109.

[9] في (ش): نسخ.

الأجناس والأب لجميع الموجودات والنَّاس وعن وَهْب بن مُنَبِّه[1] قال: «قرأت في أحد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها أنَّ الله تعالى لم يعط جميع النَّاس من مُّدة الدُّنيا إلى انقضائها من العقل في جنب عقله -ﷺ- إلاّ كحبَّة رمل من رمال الدُّنيا»[2] فهو «أبو الأرواح وآدم[3] أبو الأشباح»[4].

وقال العلاَّمة السُّبكي[5]: «النَّبيُّ -ﷺ- أرسل إلى جميع الخلق كلِّهم من آدم إلى يوم القيامة والأنبياء نوّابه فهو نبيُّ الأنبياء ورسول الرُّسل، ولذلك يكونون في الآخرة تحت لوائه»[6]،وجاء في الحديث:« أوَّل ما خلق الله روحي وخلقها بحياتها»[7]؛لأنَّ الحياة عرض تحيا به الجواهر، والرُّوح يحيا بالحياة وأجرى الله العادة باستمرار حياة الأجساد ما استمر مشابكتها [به][8] والحياة غير سابقة على الرُّوح، فأبوَّته -ﷺ- للأرواح كأبوَّة آدم للأشباح، وإنَّه -ﷺ- مرسل لأولاده؛ لأنَّ روحه بعثها[9] إلى الأرواح المخلوقة بعدها مَنَّها

---

(1) هو أبو عبد الله وهب بن منبِّه، مؤرِّخ من التَّابعين، من أصول فارسية، عالم بأساطير الأوّلين، ولد سنة 34هـ ولي القضاء في صنعاء أيَّام عمر بن عبد العزيز، بقي أربعين سنة لم يسبّ شيئا فيه الرّوح، ومكث عشرين سنة لم يجعل بين العشاء والصبح وضوءا ، توفي سنة 114هـ. ينظر: الطبقات الكبرى، 71/6 والأعلام، 125/8.

(2) ينظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دط، 1416هـ/ 1996م، 26/4، وهب بن منبه، حديث (؟)، وفيه: حدّثنا محمّد بن أحمد بن علي ... عن أبي إدريس عن وهب بن منبه، قال:« قرأت إحدى وسبعين كتابا فوجدت في جميعها أن الله عزّ وجلّ لم يعطِ جميع النّاس من بدء الدُّنيا إلى انقضائها من العقل في جنب عقل محمّد -ﷺ- إلاّ كحبّة رمل من بين رمال جميع الدُّنيا وأنّ محمّدا -ﷺ- أرجح النّاس عقلا وأفضلهم رأيًا».

(3) ينظر: ص: 101.

(4) ينظر: تاريخ الخميس في أنفس النَّفيس، حسين بن محمّد بن الحسن الدِّيار بكري، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1302هـ، 19/1.

(5) هو أبو الحسن تقي الدّين بن عبد الكافي بن تمَّام بن سُليم الأنصاري فقيه، محدِّث، مجتهد، حافظ مفسّر، ولد بسُبْك وإليها يُنسب من أعمال المنوفية بمصر عام 683هـ، وتوفي سنة 756هـ، من مؤلَّفاته: الابتهاج في شرح المنهاج وفتاوى السُّبكي في ثلاث مجلدات... ينظر: حسن المحاضرة، 297/1.

(6) ينظر: فتاوى السُّبكي، كتاب: التفسير، باب: التَّعظيم والمنَّة في: لتؤمننَّ به ولتنصرنَّه، 40/1،41.

(7) لم أعثر على الحديث فيما توفّر لدي من مصادر الحديث غير أنّي وجدته مُستشهدا به في كتاب تاريخ الخميس برواية:«أوّل ما خلق الله روحي». ينظر: تاريخ الخميس، 19/1.

(8) إضافة من (ح).

(9) في (ش): بعثه.

بأمور شرعها لهم يتعبَّدوا[1] بها قبل ظهوره -ﷺ وهو لم يتعبَّد[2] بشريعة أحد من الأنبياء قبل نبوَّته كما هو الحقّ، و[3] أنَّ النُّبوة والرِّسالة لَمَّا تحققا لروحه بُعثتا إلى الأرواح فلو وجدوا في عصره لزمهم[4] اتِّباعه فله -ﷺ- أجر جميع الأنبياء واتِّباعهم فكان شفيعا لأهل الموقف لأُبوَّته لأرواحهم فأوجد سبحانه نوره المحمَّدي وحقيقته/

[7و] المحمَّدِية[5] قبل كلَّ ما فطر، فهو الأصل الأصيل في إنشاء أصناف الفطر كما جاء أنَّ خلق النُّور المحمَّدي كان قبل خلق ما شاء[6] بألف ألف وست[مائة][7] ألف وسبعمائة سنة.

وفي ابن عساكر[8] قال: «نزل جبريل -عليه السلام- على النَّبيِّ -ﷺ- وقال: [إنَّ][9] ربّك يقول [لك][10]: إنَّ كنت اتخذت إبراهيم خليلا فقد اتّخذتك حبيبا»[11]،«وما خلقت

---

[1] في (ح): يتعبَّدون.

[2] في (ش): يعبد.

[3] في (ش): كما.

[4] في (ش): لزمهما.

[5] هي الذّات مع التَّعيُّن الأوَّل الذي ظهرت منه النُّبوَّة والرِّسالة والولاية. ينظر: موسوعة مصطلحات التّصوّف الإسلامي، ص: 300.

[6] في (هـ) و(ش): جميع الأشياء.

[7] إضافة من (ح).

[8] المقصود بعبارة "وفي ابن عساكر" كتاب تاريخ مدينة دمشق لمؤلِّفه ابن عساكر، وهو أبو القاسم تقي الدّين علي بن الحسن المعروف بابن عساكر الدمشقي مؤرخ، حافظ ورحّالة،ولد سنة 499هـ،تلقى علوم الحديث في بغداد ثم قصد علماء مكَّة والمدينة والكوفة ونيسابور ليؤوب إلى دمشق حيث بقي يُدرِّس علم الحديث حتى وافاه الأجل سنة 571هـ. ينظر: الأعلام، 273/4، وتاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، 355/3.

[9] إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

[10] إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

[11] ينظر: تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله ابن عساكر، درا وتح: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمرويّ،دار الفكر،بيروت،دط،1415هـ/1995م، 517/3،518،حديث (؟)،وفيه:...أخبرنا أبو القاسم بن أبي العلاء قالا: أخبرنا أبو القاسم عبد الرّحمن بن عبيد الله بن عبد الله السّمسار...، وعن سلمان قال: حضرت النبي -ﷺ- ذات يوم، فإذا أعرابي جاء في راحل بدوي قد وقف علينا فسلمَّ، فرددنا عليه، فقال: يا قوم، أيُّكم محمّد رسول الله -ﷺ-؟ فقال النبي -ﷺ-:« أنا محمّد رسول الله » فقال الأعرابي: إنّي والله قد آمنت بك قبل أن أراك وأحببتك قبل ألقاك وصدَّقتك قبل أن أرى وجهك، ولكن أريد أن أسألك عن خصال، فقال:« سل عمَّا بدالك » فقال: فداك أبي وأمّي أليس الله جلَّ وعزَّ كلَّم موسى؟ قال:« بلى » ، قال: وخلق عيسى من روح القدس؟ قال:« بلى » واتَّخذ إبراهيم

خلقا أكرم عليَّ منك، ولقد خلقت الدُّنيا وأهلها لأُعرِّفهم كرامتك ومنزلتك، عندي»[1] فهو -ﷺ- مُراد الإرادة، فالكلُّ مراد لأجله وهو -ﷺ- مُراد لربِّه وأنزل عليه تعالى: ﴿قُلِ إِنَّمَآ أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾[2]؛ لأنَّه لو ظهر لهم في هيئة روحانية لما أطاقوا مطابقته وما استطاعوا مقاومته، فهو ملكي الباطن بشري الظاهر فجمع له بين الضدين خرقا للعادة وقال -ﷺ- لجبريل: «إن كان حبيبي ليس كمثله شيء فأنا لست كأحدكم».

قوله:

5- لَكَ ذَاتُ الْعُلُومِ مِنْ عَالِمِ الْغَيْـ بِ وَمِنْهَا لآدَمَ الأَسْمَـاءُ

قوله: **([لَكَ][3] ذَاتُ الْعُلُومِ)**، **[(لَكَ)][4]** يقتضي الحصر[5] أي: لك لا لغيرك[6] قوله: **(ذَاتُ)** هي هنا بمعنى نفس الشيء وعينه وحقيقته[7] قوله: **(الْعُلُومِ)** جمع علم

=خليلاً، واصطفى آدم؟ قال:« بلى » ،قال بأبي أنت وأمّي، أيش أعطيت من الفضل؟ فأطرق النبي -ﷺ- وهبط عليه جبريل فقال:« الله يقرئك السّلام وهو يسألك عمَّا هو أعلم به منك، الله يقول: يا حبيبي لِمَ أطرقت رأسك ردَّ عليَّ... وقال:« أقول ماذا يا جبريل؟ » قال: الله يقول: إن كنت اتخذت إبراهيم خليلا فقد اتخذتك من قبل حبيباً، وإن كنت كلّمتُ موسى في الأرض فقد كلّمتك وأنت معي في السَّماء، والسَّماء أفضل من الأرض وغن كنتُ خلقتُ عيسى من روح القدس فقد خلقتُ اسمك من قلب أن أخلق الخَلق بألفي سنة، ولقد وطئت في السَّماء موطأً لم يطأه أحد قبلك، ولا يطأه أحد بعدك وإن كنت اصطفيتُ آدم، فبك ختمت الأنبياء، ولقد خلقت مائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي ما خلقتُ خلقًا اكرم عليَّ منك ومن يكون أكرم عليَّ منك، وقد أعطيت الحوض والشفاعة والناقة، والعمرة والقرآن وفضل شهر رمضان ولولا يا محمّد ما خلقت الدنيا » .

[1] ينظر: تاريخ مدينة دمشق، 518/3، ويُروى "كرامتك علي" بدل "كرامتك".

[2] الكهف، من الآية 10، وتتمّتها: ﴿ قُلِ إِنَّمَآ أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَداً ﴾.

[3] إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

[4] إضافة يقتضيها السِّياق.

[5] ينظر: تفسير الفخر الرَّازيّ، المشتهر بالتّفسير الكبير ومفاتيح الغيب، محمّد الرَّازي فخر الدّين، دار الفكر بيروت، ط1، 1401هـ/1981م، 67/4.

[6] ينظر: المصدر نفسه، 67/4، وتفسير البحر المحيط، محمّد بن يوسف أبو حيَّان الأندلسي، تح: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ/2001م، 559/1.

[7] ذكر السيوطي في باب التوكيد« النفس والعين بمعنى الذات » ، وزاد عليه الألوسي معنى الحقيقة. ينظر: همع الهوامع، 146/3، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسَّبع المثاني، شهاب الدّين السيّد محمود الألوسيّ، دار إحياء التُّراث العربي، بيروت، دط، دت، 53/1.

وهو[1] صفة ينجلي بها المطلوب لمن قامت به انجلاءً تامًّا بحيث تجزم به النَّفس وتدركه إدراكا لا يحتمل النقيض و« ترادفه المعرفة لكن لا يُقال في الله عارف؛ لأنَّ المعرفة تستدعي سبق الجهل بخلاف العلم»[2]،واليقين[3] «وهو سكون النَّفس بثبات الحُكم»[4] سواء وصل ذلك على/ لسان ملك أو بإلقاء في الرَّوع أو بخلق العلم الضروري **[7ظ]** أو سماع الكلام القدسي أو غير ذلك، قوله: **(مِنْ عَالِمِ الْغَيْبِ)** هو مولانا جلَّ جلاله،وتقدّست صفاته وأسماؤه، و**(الغَيْبِ)** مصدر[5] بمعنى "الغائب"[6] وهو ما لم يُشاهد لنا بالنِّسبة إلى الله تعالى من عالم الشَّهادة، وزعم بعضهم أنَّه بمعنى "المغيب"[7] ورُدَّ بأنَّ "غاب" لا يتعدَّى فلا يصاغُ منه اسم المفعول[8].

والمعنى **(لك)** حصلت **(ذات العلوم)** وحقائقها من فيض عالم ما خفي وبدا حتى الخمس التي في قوله [تعالى][9]:﴿ إِن ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ...﴾[10] ولذلك قال [النَّبيُّ][11] -ﷺ-: «فعلمت علم الأوَّلين والآخرين»[12].

---

[1] في (ش): هي.

[2] ينظر: مفاتيح الغيب، 219/2.

[3] لغة هو إزاحة الشَّك. ينظر: القاموس المحيط، مادة (يقن).

[4] ينظر: المفردات في غريب القرآن، ص: 553، وروح المعاني، 122/1، وجاء في تعريف الرَّاغب "سكون الفهم" وليس "سكون النَّفس".

[5] هو الاسم الدّال على الحدث، الجاري على الفعل. ينظر: شرح قطر النّدى، ص:284، وتفسير البحر المحيط 162/1.

[6] ينظر: روح المعاني، 114/1.

[7] ينظر: معجم الصّحاح مادة (غيب).

[8] ينظر: روح المعاني، 114/1.

[9] إضافة يقتضيها السِّياق.

[10] لقمان، من الآية 34، وتتمّتها: ﴿ إِن ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾.

[11] إضافة من (ش).

[12] لم أعثر على الحديث فيما توفَّر لديَ من مصادر غير أنِّي عثرت عليه في تفسير روح البيان. ينظر: روح البيان إسماعيل حقي البرسوي، المطبعة العثمانية، مصر، دط، 1330هـ، 330/3.

قوله: **(وَمِنْهَا)** أي العلوم بمعنى المعلومات متعلِّق بالأسماء بعده، قوله: **(لآدَمَ**[1]**)** هو أبو البشر – صلى الله على نبينا وعليه– قيل: مشتق من أديم الأرض[2] كما ورد عن ابن عبَّاس[3] وعلي[4] –رضي الله عنهما–، وأديم الأرض ظاهر وجهها وقيل[5]: مشتق من الأُدمة وهي السُّمرة[6] لون يقارب السَّواد ويشبه التُّراب.

واستُشكل بما ورد من براعة جماله ومن أنَّ يوسف[7] على الثُّلث من جماله[8] وأُجيب بأنَّ الجمال «لا ينافي السُّمرة؛ لأنَّها بين البياض والحُمرة»[9] ، واشتقاق لفظ

---

(1) ينظر: ص: 101.

(2) ينظر: جامع البيان عن تأويل القرآن، أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي دار هجر، القاهرة، ط1، 1422هـ/2001م، 511/1-514.

(3) ينظر: ص:116.

(4) هو أبو الحسن وأبو تراب علي بن أبي طالب، احد العشرة المبشرين بالجنة ورابع الخلفاء الراشدين، دامت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر، روي له عن رسول الله -ﷺ- 586 حديثًا، قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي بالكوفة في سابع عشر رمضان سنة 40هـ وعمره 63 سنة، وقيل: 64 سنة وقيل كما بسنة. ينظر: الطبقات الكبرى 13/1 وتاريخ الخلفاء ص:171، وأسد الغابة في معرفة الصَّحابة، عزُّ الدِّين ابن الأثير بن محمّد الجزريّ، تح: خيري سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، دط، دت، 81/4.

(5) ينظر: معجم الصّحاح، مادة (أدم).

(6) هذا ما زعمه الضَّحاك بن مزاحم لكنَّ النَّضر بن شميل ذهب إلى أن الأدمة هي البياض. ينظر: الجامع لأحكام القرآن، 274/1.

(7) هو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم -عليه السلام- نبيُّ الله، توفي بمصر وعمره مائة وعشرون سنة ثمَّ أخرجه موسى -عليه السلام- ودفنه عند آبائه. ينظر: قصص الأنبياء ص:293.

(8) ينظر: المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير أبو القاسم الطبراني، تح: حمدي بن عبد المجيد السّلفي مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2، دت، 110/9، باب: خطب ابن مسعود ومن كلامه، حديث (8555) وفيه: حدَّثنا أحمد بن محمّد السّيوطي، ثنا عفَّان بن مسلم، ثنا شعبة عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله قال:« أُعطي يوسف وأمُّه ثُلثي الحُسن » .

(9) قال ابن الأثير:« ووجه الجمع بينهما أنَّ ما يبرز إلى الشَّمس كان أسمر، وما تُواريه الثِّياب وتستره فهو أبيض » . ينظر: النِّهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدّين أبو السّعادات المبارك بن محمّد الجزري بن الأثير تح: محمود محمّد الطناحي، المكتبة الإسلامية، القاهرة، ط1، 1383هـ/1963م، مادة (سمر).

"آدم"[1] يدلُّ على «أنَّه عربيٌّ وبه صرَّح الجواليقي[2] وغيره[3] »[4] ، و"آدم" كان «[يتكلَّم][5] بكلِّ لسان»[6] ولكن الغالب عليه السريانيَّة[7].

قوله: **(الأَسْمَاءُ)** جمع اسم[8] وهو هنا «ما دلَّ على معنى ليشمل الفعل والحرف أيضا»[9]، وعنى النّاظم قوله تعالى: ﴿وَعَلَّم ءَادَمَ ٱلأَسْمَآءَ﴾[10] الآية التي أُمروا

[8و] بسببها أن يسجدوا له، وقال/ بعض المحقّقين[11] :«إنَّما كان سجود الملائكة لأجل نور محمَّد -ﷺ- الذي كان بجبينه»[12] ، وبهذه الآية أُستُدلّ على أنَّ« اللّغات كلَّها

---

(1) ينظر: ص:101.

(2) هو أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن ابن الجواليقي، ولد في بغداد سنة 466هـ عالم بالأدب واللغة، له شرح أدب الكاتب، توفي في بغداد سنة 540هـ. ينظر: الأعلام، 335/7.

(3) منهم الجوهري. ينظر: سُبل الهدى والرشاد 381/1، لكنَّ الزّمخشري رأى أنَّه اسم أعجمي وأقرب أمره أن يكون على فاعل كـ "آزر وشالخ وفالغ". ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيوب الأقاويل في وجوه التأويل أبو القاسم جار الله محمود الزمخشري، شر و ضط: يوسف الحمَّادي، مكتبة مصر، القاهرة، دط، دت، 119/1. والجوهري لعلّه أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري.

(4) قال الجواليقي:« أسماء الأنبياء كلّها أعجمية نحو: إبراهيم وإسماعيل وإسحاق وإلياس وإدريس وإسرائيل وأيّوب إلاّ أربعة أسماء وهي: آدم وصالح وشعيب ومحمّد ». ينظر: المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم أبو منصور الجواليقي موهوب بن أحمد بن محمّد بن الخضر، تح: أحمد محمّد شاكر، دار الكتب المصرية، القاهرة ط1، دت، ص:13.

(5) إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

(6) ينظر: تاريخ مدينة دمشق، 406/7، 407، حديث (؟)، وفيه:... عن ابن عبّاس:«أنَّ آدم كانت لغته في الجنَّة العربية فلمَّا عصى ربَّه سلبه الله العربية فتكلّم بالسريانية فلمّا تاب الله عليه ردّ عليه العربية».

(7) هي لغة من اللّغات السَّاميّة القديمة أصبحت فيما بعد لغة مسيحيي سوريا، كانت تستعمل شفهيًّا وخطيّا. في القرن 7م انحصر دورها في القرن السابع كلغة عبادة فقط. ينظر: معجم الحضارات السَّاميّة، هنري س.عبُّودي، جروس برس، طرابلس، لبنان، ط2، 1411هـ/1991م، ص: 475.

(8) ينظر: القاموس المحيط، مادة (سما).

(9) ينظر: همع الهوامع، 25/1-27.

(10) البقرة، من الآية 31، وتتمّتها: ﴿ وَعَلَّم ءَادَمَ ٱلأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَـٰٓؤُلَآءِ ان كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾.

(11) منهم فخر الدّين الرّازي، وهو محمّد بن عمر بن الحسن فخر الدّين الرّازي، من كبار المفسّرين، ولد سنة 544هـ، أصله من طبرستان، من آثاره، تفسير الفخر الرّازي المشتهر بالتّفسير الكبير ومفاتيح الغيب. ينظر: الأعلام،313/6.

(12) ينظر: مفاتيح الغيب، 215/6.

توقيفيَّة»[1]، وقوله تعالى "الأسماء" قيل مدلولاتها، وقيل أسماء المدلولات[2] بدليل قوله [تعالى][3]: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾[4] أي المدلولات على الملائكة فقال:﴿ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَـٰٓؤُلَآءِ ﴾[5] أي: ذوات وأعيان المدلولات المشار إليهم.

[الرَّسولُ -ﷺ- في عَالَم الغيب]

قوله:

6- **لَمْ تَزَلْ فِي ضَمَائِرِ الْكَوْنِ تُخْتَا رُ [لَكَ][6] الأُمَّهَاتُ وَالآبَاءُ**

روى أبو نعيم[7] -رضي الله عنهما- أنَّ رسول الله-ﷺ- قال:« لم يلتق أبواي قطّ على سفاح لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطيِّبة إلى الأرحام الطاهرة مصفى مُهذَّبا

---

(1) ذهب أبو الحسن الأشعري والجبائي والكعبي: إلى أنَّ اللغات كلَّها توقيفية أي أنَّ الله تعالى أوجد علمًا ضروريًا بتلك الألفاظ وتلك المعاني، وخالفهم أبو هاشم بوجوب تقدم لغة اصطلاحية. ينظر: مفاتيح الغيب: 191/2.

(2) ينظر: الكشاف، 119/1.

(3) إضافة من (ش).

(4) البقرة، من الآية 31، وتتمّتها: ﴿ وَعَلَّم ءَادَمَ ٱلاَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَـٰٓؤُلَآءِ ان كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾.

(5) البقرة، من الآية 31.

(6) إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

(7) هو أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، حافظ ومؤرِّخ ثقة، وُلد في أصبهان سنة 336هـ، وقضى عام 430هـ، من آثاره: كتاب حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. ينظر: الأعلام، 157/1.

لا تتشعَّب شعبتان إلاَّ كنت في خيرهما»[1] ، وفي حديث الطَّبرانيّ[2]:«إنَّ الله اختار الخلق، فاختار منهم بني آدم[3] ثمَّ اختار من بني آدم العرب ثمَّ اختارني من العرب فلم أزل خيارا من خيار ألا من أحَبَّ العرب فبحُبِّي أحَبَّهُم ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم»[4]، وولد أبونا آدم من زوجته حوَّاء[5] «أربعين ولدا في عشرين بطنا»[6]، وولد "شيث"[7] أوَّلا مُنفردا وحده، وهو وصيُّه وإليه انتقل نور مولانا محمَّد -ﷺ- الذي كان

---

[1] ينظر: دلائل النُّبوَّة، أبو نعيم الأصبهاني، تح: محمّد رواس قلعة جي وعبد البر عبَّاس، دار النفائس، بيروت ط5، 1433هـ/ 2012م، 57/1، حديث (15)، وفيه: حدّثنا محمّد بن سليمان الهاشمي... عن ابن عباس قال: قال رسول الله -ﷺ-:«لم يلتق أبواي في سفاح، لم يزل الله عزَّ وجلَّ ينقلني من أصلاب طيِّبة إلى أرحام طاهرة صافيًا مهذبا لا تتشعَّب شعبتان إلاَّ كُنت في خيرهما» ورواه البرهان فوري في كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدِّين علي المتَّقي بن حسام الدِّين الهندي البرهان فوري، ضبط وصح: بكري حيّان، صفوة السقا، مؤسّسة الرسالة بيروت، ط5، 1405هـ/1985م، 427/11،428،كتاب: في فضائل متفرقة تنبئ عن التحدّث بالنِّعم وفي ذكر نبيّه -ﷺ-، باب: الأكمال، حديث (32010) ويُروى "أبواي قط" بدل "أبواي"، و"الأصلاب الحسنة والأرحام الطاهرة" بدل "أصلاب طيِّبة وأرحام طاهرة".

[2] هو أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب، أصله من طبرية الشَّام، ولعلَّ نسبته جاءت من هنا، ولد عام 260هـ يُعدُّ الطبراني من كبار المحدثين، طاف بالعديد من الأمصار كالحجاز، واليمن، والعراق ومصر، توفي عام 360هـ من آثاره: المعجم الكبير، المعجم الأوسط. ينظر: تذكرة الحفّاظ: 85/3 والأعلام: 121/3.

[3] ينظر: ص:101.

[4] رواه الطَّبراني في المعجم الكبير، 455/12، 456، باب: عمرو بن دينار عن ابن عمر،حديث (13650)، وفيه: عن عمرو بن دينار عن عبد الله بن عمر قال: إنَّا لقعود بفناء رسول الله -ﷺ- إذ مرَّت امرأة فقال بعض القوم هذه ابنة محمّد فقال رجل: إنَّ مثل محمّد في بني هاشم مثل الريحانة في وسط النتن، فانطلقت المرأة فأخبرت النَّبيَّ -ﷺ- فجاء النَّبيُّ -ﷺ- يعرف في وجهه الغضب حتى قام على القوم فقال:« ما بال أقوال تبلغني عن أقوام، إنَّ الله عزَّ وجلَّ خلق السَّماوات والأرض سبعًا فأختار العليا فسكنها وأسكن سماواته من شاء من خلقه، وخلق الأرض سبعًا فاختار العليا منها فأسكنها من شاء من خلقه، وخلق الخلق فاختار من الخلق بني آدم واختار من بني آدم العرب، واختار من العرب مُضر، واختار من مُضر قريشا واختار من قريش بني هاشم، واختارني من بني هاشم فأنا خيار إلى خيار، فمن أحبَّ العرب فبحُبِّي أحبَّهم، ومن أبغض العرب فببغضي أبْغَضَهم » .

[5] ينظر: ص: 101.

[6] ينظر: تاريخ مدينة دمشق، 111/69.

[7] في (هـ) و(ش) شيئت.

وهو ابن آدم -عليه السلام- رزقه الله بعد أن قتل هابيل، ومعنى "شيث" هبة الله، كان نبيًّا، ولمَّا مات آدم -عليه السلام- خلفه ويقال: إنَّ أنساب بني آدم اليوم تنتهي إلى شيث. ينظر: قصص الأنبياء، ص: 72.

في جبين آدم، ولذلك وُلد وحده، قوله: **(لَمْ تَزَلْ)** كناية[1] عن بدء خلق أجداده -ﷺ- واختيارهم واحدا بعد واحد إلى أبيه -ﷺ-، قوله: **(فِي ضَمَائِرِ)** أيْ مستترات وخفايا[2] الكون، أي كون الدُّنيا ووجودها.

[8ظ] **(تُخْتَارُ)** تصطفي[3] **(لَكَ الأُمَّهَاتُ)**/ جمع "أمّ" الوالدة وإن علت، وأصله "أمَّهة" لجمعه على "أمهات"[4] ؛ لأنّ الجمع يُردُّ للأصل وحذفت الهاء تخفيفا[5] ، و**(الآبَاءُ)** جمع "أب" وأصله "أَبَوٌ" بالتَّحريك[6] وحُذفت واوه للتَّخفيف، والمعنى لَمَّا طبت[7] نفسا وخَلْقا وخُلُقا طاب نسبك أيضا من آدم[8] إلى أبويك، «ويُؤخذ من كلام النَّاظم والأحاديث المتقدِّمة[9] أنَّ آباء النَّبيِّ -ﷺ- وأمَّهاته ليس فيهم كافر؛ لأنَّ الكافر ليس بمختار ولا كريم ولا طاهر»[10].

---

(1) هي لفظ أُريد به لازم معناه. ينظر: مواهب الفتّاح في شرح تلخيص المفتاح، أبو العباس أحمد بن يعقوب المغربي، تح: خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ/2003م، 27/2.

(2) ينظر: لسان العرب، مادة (ضمر).

(3) ينظر: القاموس المحيط مادة (الصَّفو).

(4) ينظر: معجم الصّحاح، مادة (أمم) والمحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط1، 1421هـ/ 2000م، مادة (أمه).

(5) لا يعدّ "المبرد" الهاء من حروف الزيادة، قيل والصّحيح أنّها منها فزيدت في "أمهة وأمهات"، وأجاز ابن السراج أن تكون فيها أصلا. ينظر: ارتشاف الضرب: 106/1، 107.

(6) ينظر: القاموس المحيط، وتاج العروس، مادة (أبى).

(7) في (ش): طابت.

(8) ينظر: ص:101.

(9) في (ش):المتقدمات.

(10) ينظر: المنح المكيَّة، ص: 100.

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾[1]، ومن كان منهم من أهل الفطرة[2] فهو[3] في حكم المسلمين[4] لقوله[تعالى][5] : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ﴾[6] وأبَوَا النَّبيِّ -ﷺ- سيِّدنا عبد الله[7] ومولاتنا آمنة[8] «من أهل الجنةّ؛ لأنهما أقرب المختارَين له -ﷺ- وهذا هو الحقّ»[9].

---

[1] التوبة، من الآية 28، وتتمّتها:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾.

[2] في (م): الفطرة، وهو سهو واضح من النَّاسخ، وأهل الفترة هم الأمم الكائنة بين أزمنة الرسل الذين لم يرسل إليهم الأوَّل ولا أدركوا الثاني. ينظر: المنح المكيَّة، ص: 103.

[3] في (هـ) و(ش): فهم.

[4] اختلف العلماء في هذه الفئة، فقد ذهب قوم منهم النَّووي (ت 676هـ) أنَّ الكافر في النَّار ولو مات في زمن الفترة، وأوَّلوا قوله تعالى: "ما كنّا معذبين" بأنَّه نفى عنهم التَّعذيب الدُّنيوي وهذا لا يُنافي التعذيب الأخروي، وجزم علماء أخرون بأنَّ أهل الفترة معذورون؛ لأنَّهم لم يتبيَّن لهم أنَّهم من أصحاب النّار ولو ماتوا كفارا إلاَّ بعد قرينة الإنذار وامتناعهم من الإيمان. ينظر: دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، محمّد الأمين بن محمّد المختار الجكني الشنقيطي، إش:بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط1، 1426هـ، ص:193-195.

[5] إضافة يقتضيها السِّياق.

[6] الإسراء، من الآية 15، وتتمّتها: ﴿مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾.

[7] هو عبد الله بن عبد المطَّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، لُقِّب بالذَّبيح، والد النَّبي -ﷺ- ولد بمكَّة سنة 81 ق هـ، وهو أصغر أبناء عبد المطَّلب، توفي بالمدينة وقيل بالأبواء سنة 53 ق هـ. ينظر: الأعلام، 100/4.

[8] هي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، أمُّ النَّبي -ﷺ-، كانت أفضل امرأة في قريش نسبًا ومكانة، عرفت بالذكاء توفيت سنة 45 ق هـ، في موضع يقال له الأبواء، وعمر الرسول -ﷺ- وقتئذ ست سنين، وقيل: أربع. ينظر: الطبقات الكبرى، 49/1، والأعلام، 26/1.

[9] ينظر: المنح المكيّة، ص: 101.

وفي أحاديث: «أنَّ الله أحياهما له فآمنا به»[1] كرامة له وخصوصيَّة -ﷺ- وكون الإيمان لا ينفع بعد الموت مَحلُّه في غير الخصوصية[2] وبدليل ردُّ الشمس بعد الغروب فعاد الوقت حتى صلَّى فيه بعد ذهابه[3] أداءً فكذلك هذا، وبدليل قبول اعتراف ميِّت بني إسرائيل وشهادته على من قتله الذي ضرب بلسان البقرة[4] فكذلك هذا. وما ورد عنه من النَّهي عن استغفاره [لهما][5] ؛ لأنَّه محمول على [ما][6] قبل إحيائهما، وكذلك قوله للسّائل: «أبي وأبوك في النَّار»[7] والحذر الحذر من أن تؤذيهما بنص الحديث: «لاتؤذوا الأحياء بالأموات»[8] قال الحافظ الجلال السيوطي/[9]:« ظفرت بحديث **[9و]** على أنَّ آمنة[10] ماتت وهي موحدة»[11] أخرجه أبو نعيم[12] في دلائل

---

(1) ينظر: كشف الخفاء، 59/1، حرف الهمزة مع الحاء حديث (150)، وفيه: عن عائشة« أحيا أبوي النَّبي -ﷺ- حتى آمنا به » ، وقال ابن كثير إنَّه منكر جدا وإن كان ممكنا بالنظر إلى قدرة الله.

(2) ينظر: المنح المكيَّة، ص: 101.

(3) كان هذا في وقعة الخندق حين شُغل عن صلاة العصر. ينظر: كشف الخفاء ، 220/1.

(4) أُختلف بم ضربوه؟ فقيل: بلسانها أو بأصغريها أو بفخذها اليُمنى أو بذنبها أو بالغضروف أو بالعظم الذي يليه أو بالبضعة التي بين الكتفين... ينظر: تفسير البحر المحيط، 424/1.

(5) إضافة من (ح).

(6) إضافة من (ح).

(7) ينظر: صحيح مسلم، أبو الحسن بن الحجَّاج القشيري النَّيسابوري، قد وصح: أحمد شمس الدِّين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ/ 1998م، 162/1، كتاب: الإيمان، باب: بيان أنَّ من مات على الكفر فهو في النَّار ولا تناله شفاعة ولا تنفعه قرابة المقربين، حديث (203)، وفيه: حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدَّثنا عفّان، حدَّثنا حمّاد بن سلمة عن ثابت عن أنس أنَّ رجلاً قال: يا رسول الله ! أين أبي؟ قال:« في النَّار » فلمَّا قفّى دعاه فقال:« إنَّ أبي وأباك في النَّار » .

(8) ينظر: المعجم الصغير، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللَّخمي الطَّبراني، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 1403هـ/1983م، 212/1، باب: من اسمه عبد الله، وفيه: حدَّثنا عبد الله بن محمّد بن سعيد بن أبي مريم، حدَّثنا محمّد بن يوسف الفريابي، حدّثنا سفيان الثوري عن شعبة بن الحجاج عن يعلى بن عطاء عن عمارة بن حديد عن صخر وقد أدرك النبي -ﷺ- قال: قال رسول الله -ﷺ-« لا تسبُّو الأموات فتؤذوا به الأحياء » .

(9) ينظر: ص:85.

(10) ينظر: ص: 113.

(11) جاء أنّه -ﷺ- سأل الله سبحانه فأحيا له أبويه فآمنا به. ينظر: الحاوي للفتاوي في الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول والنحو والإعراب وسائر الفنون، جلال الدّين عبد الرحمن بن أبي بكر السّيوطيّ، ضبط: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ/2000م، 198/2،218.

(12) ينظر: ص:110.

النُّبـوَّة[1] مـن طـريق الزُّهري[2] عن أمّ سماعة بنت أبـي رهم[3] قالت[4]: «شـهدت آمنـة في علتَّها التي ماتت فيها ومحمَّد -ﷺ- غلام عند رأسها وقالت هذه الأبيات:

فَـأَنْتَ مَبْعُـوثٌ إِلَـى الأَنَـامِ مِنْ عِنْدِ ذِي الجَلاَلِ والإِكْرَامِ
تُبْعَثُ فِي الحِلِّ وَفِي الحَرَامِ تُبْعَثُ بِالتَّحْقِيقِ وَالإِسْـلاَمِ
دِيـنُ أَبِيكَ البَـرِّ إِبْـرَاهَـامَ تُبْعَـثُ بِالتَّخْفِيـفِ وَالإِسْلاَمِ
أَنْ لاَ تُوَالِيهَـا مَعَ الأَقْـوَامِ فاللهُ أَنْهَـاكَ عَنِ الأَصْنَـامِ»

خاطبت بذلك النَّبـيَّ -ﷺ- وهو صريح في أنَّها موحدة إذ ذكرت دين إبراهيم[5] وبعث ابنها -ﷺ- من عند ذي الجلال والإكرام.

---

(1) هو كتاب ألَّفه أبو نعيم الأصبهاني جمع فيه ما تفرَّق من الأحاديث في نبوَّة أشرف الخلق -ﷺ- والدلائل عليها وما خصَّ الله تعالى محمّدًا به دون خلق الله، يتألَّف الكتاب من خمسة وثلاثين فصلا. ينظر: دلائل النبوّة، 1/13،14 ولم يُخرِّج أبو نعيم هذا الحديث في دلائله.

(2) هو محمّد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزُّهري ينتهي نسبه إلى قبيلة بني زهرة بن كلاب أوّل من دوَّن الحديث، يُعدُّ من طبقة التابعين، ولد سنة 58هـ، وتوفي بشغب بين الحجاز وفلسطين عام 124هـ. ينظر: الأعلام 7/197.

(3) قال الزّرقاني في شرحه على "المواهب اللّدنية بالمنح المّحمديّة": «وفي كتب السّيوطي... عن أمِّ سماعة بنت أبي رهم فلعلّ اسمها أسماء وكنيتها أمّ سماعة». ينظر: شرح الزّرقاني على المواهب اللّدنية بالمنح المحمّدية، ضبط و صحح: محمّد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ/1996م، 1/310.

(4) هذه الأبيات من الرجز وبدايتها:

بَارَكَ فِيكَ اللهُ مِنْ غُلاَمٍ يَا ابْنَ الذِي مِنْ حَوْمَةِ الحَمَامِ
نَجَا بِعَونِ المَلِكِ المِنْعَامِ فُودِيَ غَدَاةَ الضَّرْبِ بِالسِّهَامِ
بِمَائَةٍ مِـنْ إِبِلٍ سِـوَامٍ إِنْ صَحَّ مَا أَبْصَرْتُ فِي المَنَامِ

ينظر: المواهب اللَّدنيَّة، 1/169 وسُبل الهدى الرّشاد، 2/165، ويُروى "في التّحقيق" بدل "بالتّحقيق".

(5) هو إبراهيم بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن راغو بن فالغ بن عابر بن شالح بن أرفخشد بن سالم بن نوح -عليه السلام- ولد خليل الله ببابل زمن النمرود بن كنعان، تزوَّج بسارة، هاجر -عليها السلام- إلى الشام ثمَّ مصر مكَّة أين دعا الناس إلى الحج فلمَّا أسلموا رجع إلى الشام فمات بها وعمره مائة وخمس وسبعون أو مائتا سنة. ينظر: الطبقات الكبرى 1/39، وقصص الأنبياء، ص: 167.

وكذلك جدُّه عبد المطَّلب[1] مُوحِّد ويشهد للنبيِّ -ﷺ-:« أنَّه يُبعث للخلق بدليل رؤياه للسِّلسلة التي خرجت من ظهره»[2] ، ونقله ذلك من سيف بن ذي يزن[3] وغيره، وسُئل النَّبيُّ -ﷺ- عن جدِّه عبد المطلب فقال: «يُبعث في زيِّ الملوك وروائح المسك تفوح منه»[4] .

قوله:

7- مَا مَضَتْ فَتْرَةٌ مِنَ الرُّسْلِ إِلاَّ بَشَّرَتْ قَوْمَهَا بِكَ الأَنْبِيَاءُ

قوله: **(مَا مَضَتْ)** أي: ذهبت وانقرضت **[(فَتْرَةٌ)]**[5] هي ما بين الرُّسل[6] وبعثة الرَّسول الذي يليه[7] كما بين نبيِّنا محمَّد -ﷺ- وعيسى -عليه السلام- وهي نحو ستمائة سنة على المشهور[8]، وهي أقل مدة بين/ رسول ورسول. **[9ظ]**

---

(1) هو عبد المطَّلب بن هاشم بن عبد مناف جَدُّ النَّبيِّ -ﷺ- وأحد وجهاء العرب وساداتهم، وُلد في المدينة نحو 127 ق هـ، نشأ بمكَّة، وساد قريشًا من 520م إلى 579م، توفي نحو 45 ق هـ. ينظر: الأعلام، 154/4.

(2) وتمام الخبر:« كان عبد المطَّلب قد رأى في منامه كأنَّ سلسلة من فضَّة خرجت من ظهره لها طرف في السَّماء وطرف في الأرض، وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثمَّ عادت كأنها شجرة على كلّ ورقة منها نور وإذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون بها، فقصها فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب ويمده أهل السماء والأرض » . ينظر: الرّوض الأُنف في تفسير السِّيرة النبويَّة لابن هشام، أبو القاسم عبد الرّحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي السّهيلي، تق وتع وضبط: طه عبد الرؤوف سعد، دار الفكر، بيروت دط، 1428، 1429هـ/ 2008م، 182/1.

(3) هو سيف بن ذي يزن أصبح بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو الحميري من ملوك العرب، وآخر من ملك اليمن من قحطان، وُصف بالدهاء ولد حوالي 110 ق هـ، ووفاته نحو 50 ق هـ. ينظر: الأعلام، 149/3.

(4) لم أعثر على الحديث فيما توفّر لدي من مصادر غير أنّي وجدته مذكورا في إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون،علي بن إبراهيم الحلبي، دار الكتب المصرية، 8،28، 40 و، حديث (؟)، وفيه: عن ابن عبّاس –رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -ﷺ-:«يُبعث جدّي عبد المطّلب في زيِّ الملوك وأبّهة الأشراف».

(5) إضافة من (ح) و(هـ) (ش).

(6) هكذا في (م)، أمَّا في (ح) و(هـ) و(ش): الرَّسول.

(7) ينظر: القاموس المحيط، مادة (فتر)،قال الفخر الرَّازيّ:«وسُمِّيت المدّة التي بين الأنبياء فترة لفتور الدوَّاعي في العمل بتلك الشَّرائع» ، وذكر القسطلاني «أنَّ أهل الفترة هم الأمم التي عاشت بين أزمنة الرُّسل الذين لم يرسل إليهم الأوَّل ولا أدركوا الثاني كالأعراب الذين لم يُرسل إليهم عيسى ولا لحقوا النّبي -ﷺ- وأهل الفترة ثلاثة أقسام: الأوّل: من عرف التّوحيد ببصيرته، الثّاني: من بدّل وغيّر فأشرك ولم يوحّد مثل عمرو بن لحي الذي سنّ للعرب عبادة الأصنام، الثّالث: من لم يُشرك ولم يُوحّد ولا دخل في شريعة نبيٍّ ولا ابتدع دينا». ينظر:مفاتيح الغيب،199/11 والمواهب اللّدنية، 178/1-180.

(8) أُختلف في المدّة التي بين النبي -ﷺ- وعيسى -عليه السلام- فقال ابن عساكر:«كان بين عيسى ومحمّد -ﷺ- جميعا ستمائة سنة» وذكر الألوسي: «فقال قتادة: كان بينهما –عليهما الصلاة والسّلام- خمسمائة سنة وستون سنة، ورأى الضّحاك بن مزاحم أنّها أربعمائة سنة وبضع وثلاثون سنة». ينظر: تاريخ مدينة دمشق، 172/6 وروح المعاني 103/6.

قوله: **(مَنَ الرُّسْلِ)** أي: خالية من الرُّسل إلا جدَّدَ ذكرك فيها الأنبياء لقومهم وبشروهم بك، والبشارة «الخبر[1] المفرح الذي يدخل السُّرور»[2] ، وضمير **(قَوْمَهَا)** عائد على ما بعده لفظا لا رتبة[3]؛ لأنَّ الفاعل مُقدَّم على المفعول[4]، ويحتمل عَوده على الفترة أيْ إلاّ بشَّر القوم الكائنون في الفترة قومهم **(بِكَ)** أي: بقرب بعثك قال تعالى في قول سيِّدنا عيسى[5]:﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَاتِى مِنۢ بَعْدِىَ ﴾[6] ومن ثَمَّ قال -ﷺ-: « أنا دعوة أبي إبراهيم[7]»[8]، في قوله [تعالى][9] :﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾[10] وفي قوله تعالى:﴿وَإِذ اَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم [مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ

---

(1) في (هـ) و(ش): الخير.

(2) ينظر: معجم الصّحاح مادة (بصر).

(3) شاع في لسان العرب تقديم المفعول المشتمل على ضمير يرجع إلى الفاعل المتأخر. ينظر: شرح ابن عقيل 447/1

(4) هذا هو الأصل، لكن أحيانا يتقدّم المفعول به عن الفاعل جوازا كما يتقدَّم وجوبًا. ينظر: المسألة في شرح قطر الندى، ص: 201-203، وشرح ابن عقيل، 439/1-452، وهمع الهوامع، 580/1-582.

(5) هو عيسى بن مريم، ولد ببيت لحم بالقرب من بيت المقدس، في صغره ظهرت عليه كرامات ومعجزات واصطفاه الله نبيًّا يبلِّغ رسالة ربِّه وأيَّده بالإنجيل من حكمه« طوبى لمن بكى من ذكر خطيئته وحفظ لسانه ووسعه بيته » . ينظر: قصص الأنبياء، ص: 681.

(6) الصف، من الآية 6، وتتمّتها:﴿ وَإِذ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرِىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَاتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾.

(7) ينظر: ص:115.

(8) ينظر: المستدرك على الصّحيحين، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري،دار الكتاب العربي، بيروت،دط، دت، 418/2 كتاب: التفسير، باب: تفسير سورة الأحزاب، حديث (؟)، وفيه: عن عرباض بن سارية -ﷺ- صاحب رسول الله -ﷺ- قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول:« إنِّي عبد الله وخاتم النبيين وأبي منجدل في طينته وسأخبركم عن ذلك أنا دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى ورؤيا أمّي آمنة التي رأت» .

(9) إضافة يقتضيها السّياق.

(10) البقرة، من الآية 129، وتتمّتها: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾.

ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُومِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَآ أَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ [1] ﴾[2] إلى ﴿ وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾[3] دلالة ظاهرة «على أنَّهم لو أدركوا زمانه كان -ﷺ- مرسلا إليهم»[4] «وحكمة أخذ هذا الميثاق على الأنبياء إعلامهم وأُمَمُهُم بأنَّه المتقدِّم عليهم وأنَّه نبيُّهم ورسولهم ودليل ذلك كونه أمّهم ليلة أُسريَ به، وكونهم جميعا في الآخرة تحت لوائه»[5] وأنَّه المُتقدَّم عليهم يوم القيامة في الشَّفاعة لجميع «الخلق ويحكم عيسى بشريعته» [6] -ﷺ- ثمَّ بيَّن النَّاظم فوائد تلك البِشارات في تلك الفترات بقوله -رضي الله عنه-:

---

[1] إضافة من (هـ).

[2] آل عمران، من الآية 81، وتتمّتها: ﴿ وَإِذ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُومِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَآ أَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾.

[3] آل عمران، من الآية 81.

[4] ينظر: فتاوى السُّبكي، 38/1.

[5] ينظر: المنح المكيَّة، ص: 105.

[6] ينظر: المصدر نفسه، ص: 105.

8- **تَتَبَاهَى بِكَ الْعُصُورُ وَتَسْمُـــو بِكَ عَلْيَاءُ بَعْدَهَا عَلْيَـــاءُ**

قوله: **(تَتَبَاهَى)** أي: تتفاخر وتتعاظم[1] **(بِكَ)** أي: بوجودك **(الْعُصُورُ)** الأزمنة[2] من لدن[3] آدم[4] إلى يوم القيامة، وكلُّ عصر يفتخر على الذي قبله باحتمال وجودك فيه **[10و]** إلى عصر بروزك[5] فتّم الافتخار بولادتك ونبوَّتك/ ورسالتك على ما قبله وعلى ما بعده قال -ﷺ-:« أفضلكم قرني ثمَّ الذين يلونهم»[6] قال بعضهم[7]:«ليلة مولده أفضل من ليلة القدر»[8]، و«ليلة القدر شرفت من أجله أيضا»[9] قوله: **(وتَسْمُـــو)** أي: تعلو وترتفع[10]، يحتمل من "سموت"[11] ومن "سميت" وهما بمعنى "علوت"، قوله: **(بِكَ)**

---

(1) ينظر: القاموس المحيط مادة (البهو)

(2) ينظر: الفروق اللُّغوية، أبو هلال العسكري، تح: أبو عمرو عماد زكي الباروى، المكتبة التوفيقية، القاهرة، دط دت، ص:288.

(3) في (هـ): ولد.

(4) ينظر: ص:101.

(5) في (ش): مجروزي.

(6) ينظر: صحيح مسلم، 155/4، كتاب: فضائل الصَّحابة -ﷺ-، باب: فضل الصَّحابة ثمَّ الذين يلونهم ثمَّ الذين يلونهم، حديث (2535)، وفيه: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة... سمعتُ عِمران بن حصين يحدِّث أن رسول الله -ﷺ- قال:« إنَّ خيركم قرني ثمَّ الذين يلونهم ثمَّ الذين يلونهم ثمَّ الذين يلونهم » ، قال عمران فلا أدري أقال رسول الله -ﷺ- بعد قرنه مرَّتين أو ثلاثة« ثمَّ يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يُسْتشهدون، ويخونون ولا يُتَّمنون وينذرون ولا يُوفُون ويظهر فيهم السَّمن » .

(7) منهم ابن مرزوق. ينظر:نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، شمس الدّين محمّد بن أبي العبَّاس بن شهاب الدّين الرَّملي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1424هـ/2003م، 343/2. قال ابن حجر الهيتمي:« وهو صحيح لولا النَّص على خلافه » . ينظر: المنح المكيَّة، ص: 106. وابن مرزوق هو محمّد بن أحمد ابن مرزوق يقال له الحفيد ولد في تلمسان عام 766هـ، عالم في الفقه والحديث وهو من علماء المالكية، قصد الحجاز وبلاد المشرق، توفي في تلمسان عام 842هـ، من مؤلفاته: "المتجر الربيح" في شرح صحيح البخاري. ينظر: الأعلام،331/5.

(8) قال الإمام أبو العبّاس القسطلاني:«أجيب بأنّ ليلة مولده أفضل من ليلة القدر من وجوه ثلاثة: أحدها: أنَّ ليلة المولد ليلة ظهوره -ﷺ-، وليلة القدر مُعطاة له...، الثَّاني: أنَّ ليلة القدر شرفت بنزول الملائكة فيها، وليلة المولد شرفت بظهوره -ﷺ- ...، الثَّالث أنَّ ليلة القدر وقع التَّفضُّل فيها على أمَّة محمّد -ﷺ- وليلة المولد الشَّريف وقع التَّفضُّل فيها على سائر الموجودات...». ينظر: المواهب اللَّدنية، 145/1.

(9) ذهب إلى هذا الرأي ابن حجر الهيتمي. ينظر: المنح المكيَّة، ص: 106.

(10) ينظر: القاموس المحيط، مادة (سما).

(11) ينظر: لسان العرب، مادة (سما).

أي: بتلبسها بك واتِّصافك بها كون ذاتك الشَّريفة محلاً لها، **(عَلْيَاءُ)** تأنيث "الأعلى"[1] قوله: **(بَعْدَهَا)** أي: في الزَّمان بكونها رتبة أخرى لك.

قوله: **(عَلْيَاءُ)** أي: إعلاء مِمّا قبلها والمعنى لك رتبة عالية في نفسها في كلّ عصر ولك أعلى منها بعدها وكذلك في الدُّنيا والآخرة ودليل ذلك [قوله تعالى][2]: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾[3] ، ودعاؤه -ﷺ- مُستجاب، وقوله: « إنَّه ليُغان على قلبي فأستغفر الله»[4]، «غين[5] أنوار لا غين أكدار»[6]، وفي نسبته "العلو" إلى "العلياء" من المدح ما لا يخفى؛ لأنَّ خلقه -ﷺ- من عالم الأمر:﴿ كُن فَيَكُونُ﴾[7] على أكمل كمال يوجد [عليه][8] المخلوق ثم أبرزه في عالم الخلق متدرجا على حسب ما سبق «فتتشرَّف المراتب به ولا يتشرَّف هو بها لما عُلم أنَّه كامل قبلها فتأمَّل ذلك»[9].

---

[1] بزنة "فعلاء أفعل" بشرط ملازمتها التَّعريف. ينظر: تاج العروس، مادة (علو).

[2] إضافة يقتضيها السِّياق.

[3] طه،من الآية 114، وتتمّتها: ﴿فَتَعَالَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ وَلاَ تَعْجَلْ بِالْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾.

[4] ينظر: صحيح مسلم، 235/4، كتاب: الذِّكر والدُّعاء والتَّوبة والاستغفار، باب: استحباب الاستغفار والاستكثار منه، حديث (2702)، وفيه: أخبرنا حمَّاد بن زيد عن ثابت عن أبي بردة عن الأغر المُزَنيّ، وكانت له صحبة أنَّ رسول الله -ﷺ- قال:« إنَّه ليغان على قلبي، وإنِّي لأستغفر الله في اليوم مائة مرَّة » ، ورواه الطبراني في المعجم الكبير أيضا، 302/1، باب: الأغر المزني، حديث (887)، و(888)، و(889)، وفيه يُروى "وأنِّي لأستغفر الله" و"وأستغفر الله"، و "حتّى أستغفر الله"، وغين على كذا أي: غُطِّي عليه. ويغان بمعنى يغطّى، ينظر: معجم الصّحاح مادة (غين).

[5] في (ش): عند.

[6] القول لأبي الحسن الشاذلي.

[7] يس، من الآية 82، وتتمّتها: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾.

[8] إضافة من (ح).

[9] ينظر: المنح المكيَّة، ص: 107.

[بَشائرُ مولده -ﷺ-]

قوله:

9- **وَبَدَا لِلْوُجُودِ مِنــكَ كَــرِيمٌ مِنْ كَرِيمٍ آبَاؤُهُ كُرَمَـــاءُ**

قوله : **(وَبَدَا)** أي: ظهر[1] **(لِلْوُجُودِ)** أي: هذا العالم، قوله **(مِنْ كَرِيمٍ)** أي: جامع لكل صفة كمال[2] منزه عن كلِّ صفة نقص، وفي لفظ **(مِنكَ)** نوع من البديع[3] يُسمَّى التَّجريد[4]، وهو «أن ينتزع من صاحب ذي صفة كاملة موصوف/ آخر بتلك الصِّفة مماثلا له مُبالغةً»[5] في المدح بحيث أن تلك الصِّفة الكاملة تسري وتتعدّى إلى موصوفين منتزعين[6] من الموصوف بهما دائمين لهما هو ويبدو كلٌّ واحد للوجود منه إلى مالا نهاية له، فهو -ﷺ- الصِّفة الكاملة لكماله في صفة الكرم فصح أن يُنتزع منه شخص كريم مبالغة في صفة كرمه وكماله فيه قوله: **(مِنْ كَرِيمٍ)** هو أوبوه -ﷺ- وفيه أيضا التَّجريد وهو ظاهر على إسلام أبويه وسلامتهما من نقص الجاهلية، قوله: **(آبَاؤُهُ)** أراد بالآباء ما يشمل الأُمَّهات[7]، قوله: **(كُرَمَاءُ)** أي: سالمون من نقص الجاهلية وسفاحهم[8]، قال -ﷺ-:«قال لي جبريل قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد رجلا أفضل من محمَّد -ﷺ- [وقلَّبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد بني أب فيكم

[10ظ]

---

(1) ينظر: القاموس المحيط، مادة (بدا).

(2) ينظر: المنح المكيَّة، ص: 107.

(3) هو علم يُعرف به وجوه تحسين الكلام وهذه الوجوه ضربان: أحدهما يرجع إلى المعنى والآخر إلى اللَّفظ وهو أحد علوم البلاغة إلى جانب علم البيان والمعاني، وقد كان البديع أيَّام الجاهلية مصطلحًا يطلق على علوم البلاغة مجتمعة، وأوَّل من حاول وضع مصطلحات بديعية هو الشَّاعر العبَّاسي مسلم بن الوليد على أنَّ استقلاليته كعلم قائم بذاته صاحبت الخليفة ابن المعتز في كتابه "كتاب البديع". ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة ، ص: 383 وخزانة الأدب وغاية الأرب، 7،6/1.

(4) هو أن ينتزع من أمر ذي صفة آخر مثله وفائدته المبالغة في تلك الصِّفة. ينظر: المصدر نفسه، 438/2.

(5) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، ص:410 وخزانة الأدب وغاية الأرب، 438/2.

(6) في (هـ) و(ش): متنوعين.

(7) ينظر: روح المعاني، 143/13.

(8) ينظر: المنح المكيَّة، ص: 108.

أفضل من بني هاشم][1]»، وقال -ﷺ-: « إنّ الله اصطفى من ولد إبراهيم[2] إسماعيل[3] واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة[4] واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم[5]، واصطفاني من بني هاشم»[6]، ولم يُصبني شيءٌ من ولادة الجاهلية.

قوله:

10- **نَسَبٌ تَحْسِبُ الْعُلاَ بِحُـــلاَهُ قَلَّدَتْهَا نُجُومَهَا الْجَـــوْزَاءُ**

قوله: **(نَسَبٌ)** تنكيره للتَّعظيم[7] ، نحو: شيء جاء بك، وهو« اسم لعمود القرابة الذي يجمع متفرقها»[8]، قوله: **(تَحْسِبُ)** أي: تظن[9] أيُّها المخاطب، قوله: **(العُلاَ)** جمع "علياء" تأنيث "أعلى"، قوله: **(بِحُلاَهُ)** – بضمِّ الحاء وكسرها وهو أفصح– جمع حِلية

---

[1] إضافة من (ح).

[2] ينظر: ص: 115.

[3] هو إسماعيل بن إبراهيم -عليه السلام-، أمُّه هاجر القبطيّة هاجر مع أبويه إلى مكة وهو رضيع، عرف بالحلم والصّبر وصدق الوعد، مات وعمره 137عام، ودفن بالحجر مع أمّه.ينظر: قصص الأنبياء، ص: 280.

[4] هي قبيلة عظيمة من العدنانية، وهم بنو كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ديارهم مكّة. ينظر: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر رضا كحَّالة، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط8 1418هـ/1997م، 996/3.

[5] هم بطن من قريش،يُنسبون إلى هاشم بن عبد مناف،واسمه عمرو بن عبد مناف بن قصي بن كلاب،من العدنانية من خصالهم: الفصاحة والنجدة والسماحة. ينظر: المصدر نفسه، 1207/3.

[6] ينظر: سنن الترمذي، أبو عيسى محمّد بن عيسى بن سورة، تح: مصطفى محمّد حسين الذهبّي، دار الحديث القاهرة، ط1، 1419هـ/1999م، 400/5، كتاب: المناقب، باب: في فضل النَّبيِّ -ﷺ-، حديث (3605)، وفيه: عن واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله -ﷺ-:« إنَّ الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشًا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم » .

[7] يخرج التَّنكير إلى أغراض بلاغية كثيرة منها التَّعظيم. ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 76،77.

[8] ينظر: تحفة المحتاج في شرح المنهاج، أحمد بن محمّد بن علي بن حجر الهيتمي، المكتبة التجارية الكبرى مصر، دط، 1357هـ/1983م، 376/10.

[9] يخرج الفعل "حَسِبَ" أيضًا لمعنى اليقين. ينظر: همع الهوامع، 542/1.

[11و] -بكسرها- وهو مايُتزيَّن به من فضَّة وذهب[1] ونحوهما/[2]، وجملة **(قَلَّدَتْهَا)** مفعول **(تَحْسِبُ)**[3] الثَّاني، والأوَّل **(الْعُلاَ)**، والتَّقليد جعل الشيء في العنق[4] على الصدر.

و **(الْجَوْزَاءُ)** برج في السَّماء[5] تُشبه الشَّخص المشبوح، والمعنى من كمال هذا النَّسب وشرفه [أنَّ][6] من تأمَّل فيه ظن بسبب ما يُحلَّى به من الكمالات: أنَّ معاليه قلَّدتها الجوزاء بنجومها فأفاد كلامه أنَّ كلَّ واحد من أولئك الآباء الكرام قد ارتفع في زمانه حتى [صَارَ][7] كأنه النَّجم، في علوِّ المرتبة وظهور المزايا على أهل وقته لاهتدائهم به واقتدائهم به وأنَّ مجموع [هذا][8] النَّسب الشَّريف كالعقد الثَّمين[9] واستعار له نجوم الجوزاء المتتابعة كتتابع ذلك النّسب في الشَّرف وعلوِّ المراتب، وأنَّ تلك النُّجوم تقلَّدتها تلك المراتب العالية ثمَّ مدح العقد بقوله:

11- **حَبَّذَا عِقْدُ سُؤْدَدٍ وَفَخَـــــارٍ أَنْتَ فِيهِ الْيَتِيمَةُ الْعَصْمَـاءُ**

---

(1) في (ش): من ذهب وفضة.

(2) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الحلي)، ومادة (متع).

(3) هو فعل من أخوات "ظنَّ"، ينصب مفعولين، يندرج ضمن أفعال الرُّجحان وهي: خال، ظنَّ، حَسِب، زعم، عَدَّ حَجا، جعل، وهَبْ، ورأي السيوطي بأنها تستعمل أيضا لليقين. ينظر: شرح ابن عقيل، 380/1 وهمع الهوامع 542/1.

(4) ينظر: القاموس المحيط، مادة (قلد).

(5) ينظر: المصدر نفسه، مادة (الجوز)

(6) إضافة من (ح).

(7) إضافة من (ح).

(8) إضافة من (ح).

(9) في (هـ) و(ش): المتين.

قوله: **(حَبَّذَا)** فعل وفاعل[1] ، و**(حَبَّ)** كـ"نِعْمَ"[2] في إفادة مدح الجنس وزادت عليها بإفادة [محبَّة][3] الممدوح وقربه من القلب[4]، قوله: **(عِقْدُ)** -بكسر أوّله- ما يُعلَّق على النَّحر، قوله: **(سُؤْدَدٍ)** -بضم أوَّله- مصدر "ساد يسود من السَّيادة"[5] ، قوله: **(وَفَخَارٍ)** ما يمدح به من الخصال[6] الحميدة، قوله: **(أَنْتَ فِيهِ)** ضمير **(أَنْتَ)** للنّبيّ -ﷺ-، وضمير **(فِيهِ)** يعود للعقد، قوله: **(الْيَتِيمَةُ)** هي الجوهرة أو الياقوتة الكبيرة[7] التي لا شبيه لها في حسنها، قوله: **(الْعَصْمَاءُ)** من العصمة التي هي الحفظ والمنع[8]؛ لأنَّ من شأن هذه اليتيمة أن يُبالَغ في حفظها ومنعها عن أن تصل إليها يد الأغيار وجملة **(أنت...إلخ)** صفة لـ **(عِقْدُ)** أو حال منه لتخصيصه بالإضافة[9]، والمعنى **[11ظ]** ما أحبَّ هذا/ العقد الشَّريف الذي زينه كونك فيه وزاده شرفا على شرفه الحاصل فيه! قوله:

12- **وَمُحَيًّا كَالشَّمْسِ مِنْكَ مُضِيءٌ أَسْفَرَتْ عَنْهُ لَيْلَةٌ غَرَّاءُ**

قوله: **(ومُحَيًّا)** كالوجه[10]، وسُمِّي مُحيًّا؛ لأنَّ صاحبه يُحيَّ عند رؤيته، وهو معطوف على **(عِقْدُ)** أيْ:وحبذا محيًّا كالشمس إضاءة وشرفًا وحسنا!،قوله:**(مِنْكَ)** حال من **(مُحَيًّا)** و**(مُضِيءٌ)** مبتدأ، وخبره **(كَالشَّمْسِ)**، والجملة صفة لـ **(مُحَيًّا)** أو حال لتخصيصه

---

(1) ذهب الفارسي وابن برهان وابن خروف إلى أنَّ "حبَّ" فعل ماض، و "ذا" فاعله، وذهب المبرد وابن عصفور إلى أنَّ "حبَّذا" اسم، وهو مبتدأ. ينظر: شرح ابن عقيل، 159/2.

(2) ينظر: همع الهوامع، 38/3.

(3) إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

(4) ينظر: المصدر نفسه، 38/3.

(5) ينظر: القاموس المحيط، مادة (السُّود).

(6) ينظر: المصدر نفسه، مادة (الفخر).

(7) ينظر: المنح المكيَّة، ص: 111.

(8) ينظر: معجم الصّحاح، مادة (عصم).

(9) يجيء الحال من النَّكرة لوجود مسوِّغ من المسوغات منها: تخصيص النَّكرة بوصف أو بإضافة أو أن تقع النَّكرة بعد نفي أو شبهه..، ينظر: شرح ابن عقيل، 575/1-583.

(10) ينظر: معجم الصّحاح، مادة (حيا).

بـ **(مِنْكَ)** وعن أبي هريرة[1] -رضي الله عنه- : «ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله -ﷺ- كأنَّ الشَّمس تجري في وجهه»[2].

ويكفي الشَّمس والقمر حُسنا أن يُشبَّه بهما وجهه -ﷺ-، [قال الشّاعر][3] :

تَتِيــهُ الشَّمْسُ وَالقَمَـرُ المُنِيـرُ إِذَا قُلْنَـا كَـأَنَّهُمَـا الأَمِيـرُ

لأَنَّ الشَّمْسَ تَغْرُبُ حِينَ تُمْسِي وَأَنَّ البَدْرَ يَنْقُصُهُ الْمَسِيرُ[4]

وجملة **(أَسْفَرَتْ)** صفة أوحال من **(مُحَيّاً)**، وضمير **(عَنْهُ)** [أي][5]: له[6] ومعنى **(أَسْفَرَتْ)** أضاءت وأظهرت[7]، وفاعله **(لَيْلَةٌ غَرَّاءُ)** أي: مشهورة الفضل والشَّرف والضِّياء؛ لكونها الثَّانية عشر في ربيع الأوَّل.

قوله:

13- **لَيْلَةُ الْمَوْلِدِ الذِي كَانَ لِلـدِّيـ ـنِ سُرُورٌ بِيَــوْمِهِ وَازْدِهَاءُ**

---

(1) هو أبو هريرة عبد شمس بن صخر وقيل: عمير بن عامر، أطلق عليه الرسول -ﷺ- اسم عبد الرحمن، وكُنِّي بأبي هريرة؛ لأنَّه وجد هرَّة فحملها في كمِّه، روى عنه نحو ثمانمائة من أهل العلم، وكان أحفظ من روى الحديث في عصره، توفي سنة 57هـ، وقيل:59هـ، وعمره 78 عامًا. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة،4/200-208 والأعلام، 3/308.

(2) ينظر: سنن الترمذي، 5/420، 421، كتاب: المناقب، باب: في صفة النّبيّ -ﷺ-، حديث (3648)، وفيه: عن أبي هريرة قال:« ما رأيت شيئًا أحسن من رسول الله -ﷺ- كأنَّ الشّمس تجري في وجهه، وما رأيت أحدًا أسرع في مشيته من رسول الله -ﷺ- كأنَّما الأرض تُطوى له إنَّا لنجهد أنفسنا وإنَّه لغير مكترث » .

(3) إضافة يقتضيها السّياق.

(4) البيتان من الوافر لأبي نواس في مدح الخليفة العبَّاسي الأمين، وبينهما البيت:

فَإِنْ يَكُ أَشْبَهًا مِنْهُ قَلِيلاً فَقَدْ أَخَطَاهُمَا شَبَهٌ كَثِيرُ

ينظر: ديوان أبي نواس، تح: سليم خليل قهوجي، دار الجيل، بيروت، دط، 1422هـ/2003م، ص402. وأبو نواس هو أبو علي الحسن بن هانئ الحكمي المعروف بأبي نواس، ولد بالأهواز من بلاد فارس عام 145هـ، من أرومة فارسية نشأ في البصرة، رحل إلى الكوفة فأخذ عن علمائها علوم اللغة والأدب برع في شعر الغزل ووصف كؤوس الخمر، توفي عام 199هـ، ترك ديوان شعر. ينظر: الشِّعر والشُّعراء، أبو عبد الله محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة تق: حسن تميم، دار إحياء العلوم، بيروت، ط3، 1407هـ/ 1987م، ص:543.

(5) إضافة يقتضيها السِّياق.

(6) ينظر: همع الهوامع، 2/454.

(7) ينظر: القاموس المحيط، مادة (السَّفر).

قوله: **(لَيْلَةُ الْمَوْلِدِ)** - بكسر اللاَّم- زمن الولادة[1]، -وبفتحها- مكانها[2]، وهي هنا مصدر بمعنى الولادة، ووُلد -ﷺ- عام الفيل بعده بخمسين يوما على المشهور والمرتضى، وقدم الفيل لمكّة[3] في المحرَّم، ووُلد -ﷺ-[4] ليلة أو يوم الاثنين الثَّانية عشر **[12و]** من ربيع الأول، واختُلف هل وُلد ليلا أو/ نهارا ؟ والصَّحيح المشهور ولد نهارا[5] بعد [طلوع][6] الفجر بقريب، وقيل قبل الفجر بقريب وقيل مقارنا للفجر وهو الجامع في الأقوال، ووافق اليوم الذي ولد فيه اليوم «الموفَّى عشرين من أبريل»[7] في ثالث يوم من منزلة الثريا[8]، وولد بمكَّة وموضع [ولادته][9] معروف بها عليه بناء عظيم إلى الآن.

قوله: **(الذِي كَانَ لِلدِّينِ)**، **(كَانَ)** هنا بمعنى دام واستمر[10] على حدِّ [قوله تعالى][11]: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾[12]، و**(الدِّينِ)** شرعه[13] -ﷺ- قوله: **(سُرُورٌ)** أي: فرح عظيم[14] ، قوله: **(وَازْدِهَاءُ)** أي: افتخار عظيم[15].

---

(1) ينظر: تاج العروس، مادة (ولد).

(2) ينظر: المصدر نفسه، مادة (ولد).

(3) ينظر: ص:89.

(4) هو محمّد بن عبد الله بن عبد المطَّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وأمُّه آمنة بنت وهب، ولد عام الفيل، بعث -ﷺ- وعمره أربعون سنة، توفي يوم الاثنين سنة إحدى عشرة من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة. ينظر: الطبقات الكبرى، 3/4،5.

(5) ذهب بدر الدّين الزَّركشيّ إلى هذا الرَّأي. ينظر: المواهب اللَّدنيّة، 145/1.

(6) إضافة من (هـ).

(7) ينظر: المصدر نفسه، 144/1.

(8) هو النَّجم سُمِّي بذلك لكثرة كواكبه مع ضيق المحل. ينظر: القاموس المحيط، مادة (الثروة).

(9) إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

(10) وهو الدَّلالة على دوام مضمون الجملة إلى زمن النطق بها دون تعرض لانقطاع، كما تخرج "كان" لمعنى "ثبت، استقرّ، حدث، وقع، وجد، غزل وحضر". ينظر: شرح التسهيل، 358/1.

(11) إضافة يقتضيها السِّياق.

(12) النساء، من الآية 96، وتتمّتها: ﴿ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً ﴾.

(13) ينظر: المفردات في غريب القرآن، ص: 261.

(14) ينظر: القاموس المحيط، مادة (السر).

(15) ينظر: المصدر نفسه، مادة (الزّهو).

تتميم: قال العلاَّمة أبو شامة[1] شيخ العلاَّمة النَّوويّ[2] ما لفظه: « ما أحسن ما ابتُدع في زماننا وهو ما يفعل في كلِّ عام في اليوم الموافق ليوم مولده -ﷺ- من الصَّدقات وإظهار الزِّينة والسُّرور؛ فإنَّ ذلك مع ما فيه من الإحسان إلى الفقراء مشعر بمحبَّته -ﷺ-»[3]، وقال العلاَّمة السَّخاويُّ[4]: «وهذا المولد لم يفعله أحد من السَّلف في القرون الثلاثة، وإنَّما حدث بعدهم ثم لا زال لأهل الإسلام من سائر الأقطار والمدن الكبار يعملون المولد ويتصدَّقون في لياليه بأنواع الصَّدقات ، وكيف لا يكون ذلك وهو أمان في ذلك العام، وبُشرى عاجلة لنيل البُغيَة، والمرام[5] لمن فعله وقرأه كما هو مجرَّب، بل من خواصه»[6] بالجملة، وقد نصَّ على فعله وحسَّنه جمعٌ من الحفاظ وجملة من العلماء الأعلام، وأنَّه يُثاب على فعله من المَلك[7] العلاَّم؛لما فيه من تعظيم قدر النَّبيِّ – عليه
[12ظ] أفضل الصَّلاة والسَّلام- وإظهار الفرح والاستبشار، و«أوَّل/ من أحدث ذلك الملك المُظفَّر[8] أحد الملوك الأمجاد والكُبراء الأجواد، وكان شجاعا عالما ، عدلا –رحمه الله

---

(1) هو أبو القاسم أبو شامة عبد الرّحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، من رجال التاريخ والحديث ولد سنة 599هـ في دمشق أصله من القدس مات في دمشق عام 665هـ، له كتاب الرّوضتين في أخبار الدّولتين. ينظر: الأعلام 299/3.

(2) هو أبو زكريَّاء يحي بن شرف بن مري بن حسن بن حسين النَّوويّ أو النَّواويّ، فقيه محدِّث، من علماء الشّافعية ولد عام 631هـ، وتوفي عام 676هـ، من مصنفاته: منهاج الطالبين وحلية الأبرار والأربعون حديثًا والإيجاز في المناسك. ينظر: تاريخ الإسلام، 324/15 والأعلام، 149/5.

(3) وتتمَّة القول:«... وتعظيمه وجلالته في قلب فاعله وشكر الله سبحانه على ما منَّ به من إيجاد رسوله الذي أرسله رحمة للعالمين -ﷺ- وعلى جميع المرسلين». ينظر: الباعث على إنكار البدع والحوادث، شهاب الدّين أبو شامة عبد الرّحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي، تح وعق:محمّد محبّ الدِّين أبو زيد، دار مجد للإسلام، القاهرة، ط1 2007م، ص:93، 94.

(4) هو أبو الخير محمّد بن عبد الرَّحمن بن محمّد بن أبي بكر بن عثمان بن محمّد السَّخاويّ، لقبه شمس الدِّين شافعي المذهب ، مؤرِّخ مشهور، له باع في علم التّفسير والحديث، وُلد سنة 831هـ في قرية "سخا" بمصر وإليها يُنسب ، توفي في المدينة المنوّرة سنة 902هـ، من آثاره: شرح ألفية العراقي في مصطلح الحديث. ينظر: الأعلام 194/6.

(5) في (ش): المراد.

(6) ينظر: إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، 11ظ.

(7) في (ش): المالك.

(8) هو مظفَّر الدِّين بن زين الدِّين علي بن بُكْتِكين أبو سعيد كوكبري، ولد سنة 549هـ، أقام في إربل ومنها انتقل إلى الموصل ثمَّ دخل الشَّام واتَّصل بالنَّاصر صلاح الدّين، توفي سنة 630هـ. ينظر: الأعلام، 237/5.

وأكرم مثواه-»[1]قال ذلك الحافظ ابن كثير[2] في تاريخه[3]، و«كان يصرف على المولد في كلَّ سنة مائة[4] ألف دينار وعلى فك الأسارى مائتي ألف دينار وعلى الحرمين والمياه بدرب الحجاز[5] ثلاثين ألف دينار وهذا كلُّه غير الصدقات السريَّة»[6].

ولم تكن ولادته -ﷺ في يوم جمعة، ولا عيد ولا موسم سبق تعظيمه، ولا في شهر حرام ولا رمضان لئلاَّ يتوهَّم أنَّه -ﷺ- يُشرَّف بذلك الزمان الفاضل، بل ولد في زمن لم يسبق له تعظيم قط؛ ليُعظَّم به على سائر المواسم والأزمنة المعظَّمة، ولذلك أيضا دفن بالمدينة[7] دون مكَّة[8] فشَرُف وعَظُم محلُّ دفنه على كلِّ مكان حتى[9] البيت والجنَّة والعرش وغيرها، وحملت به أمُّه في ليلة جمعة من رجب [قيل][10]: هي ليلة سبع وعشرين منه، وقيل غير ذلك[11].

---

(1) ينظر: البداية والنِّهاية، 139/13، 140.

(2) هو أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن زرع القرشي البصروي الدمشقي، مؤرِّخ وفقيه، ولد سنة 701هـ، وتوفي بدمشق سنة 774هـ. من مؤلّفاته: تفسير القرآن الكريم، البداية والنهاية. ينظر: ذيل تذكرة الحفّاظ شمس الدّين أبي المحاسن محمّد بن علي بن الحسن الحسيني الدمشقيّ، وض: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1419هـ/1998م، 38/5 والأعلام، 320/1.

(3) هو كتاب البداية والنهاية لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدِّمشقي.

(4) ذكر ابن كثير:«ثلاثمائة ألف دينار». ينظر: البداية والنهاية، 140/13.

(5) -بالكسر وآخره زاي- قال أبو بكر الأنباري: في الحجاز وجهان: يجوز أن يكون مأخوذا من قول العرب حجز الرَّجل بعيره يحجزه إذا شدَّه شدًّا، ويقال للجبل: الحجاز، وأجمع العلماء أنّه من قولهم حجزه يحجزه حجزا أي منعه والحجاز جبل ممتدٌّ حال بين غور تهامة ونجد فكأنّه منع كلَّ واحد منهما أن يختلط بالآخر. ينظر: معجم البلدان 252/2.

(6) ينظر: البداية والنهاية، 140/13.

(7) هي مدينة رسول الله -ﷺ- المعروفة، لها نخيل كثيرة ومياه، للمدينة سور، والمسجد في نحو وسطها، لها تسعة وعشرون اسمًا منها: طيبة، والمباركة والشَّافية. ينظر: معجم البلدان، 97/5.

(8) ينظر: ص:89.

(9) في (ش): حيث.

(10) إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

(11) قال أبو عبد الرَّحمن الزُّبير بن بكَّار:« حملت به أمّه في أيَّام التَّشريق... » . ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي والشَّمائل والسّير، محمّد بن عبد الله بن يحي بن سيّد النّاس، تح: محمود الشرقاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دط، 2011م، 40/1 وإمتاع الأسماع بما للنَّبيّ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع أحمد بن علي بن عبد القادر تقيّ الدِّين المقريزي، تح: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 1420هـ/ 1999م، 6/1.

[مُعجزاتُ ولادته -ﷺ-]

قوله:

14- **وَتَوَالَتْ بُشْرَى الْهَوَاتِفِ أَنْ قَدْ وُلِدَ الْمُصْطَفَى وَحَقَّ الْهَنَاءُ**

قوله: **(وَتَوَالَتْ)** أي: تتابعت[1]، **(بُشْرَى الْهَوَاتِفِ)** أي: بشاراتهم للنَّاس، جمع "هاتف" وهو ما يسمع هتفه أي: صوته[2] ولا يرى شخصه منها أنَّه حين ولد هتف هاتف بالحجون[3]:

فَأُقْسِمُ مَا أُنْثَى مِنَ النَّاسِ أَنْجَبَتْ وَلاَ وَلَدَتْ أُنْثَى مِنَ النَّاسِ وَاحِدَة

كَمَا وَلَدَتْ زَهْرِيَّةٌ ذَاتُ مَفْخَرٍ مُجَنَّبَةٌ لَوْمَ[4] القَبَائِلِ مَاجِدَة[5]

وغير هذا ممَّا يطول تتبعه ، وهو في كتب السِّير.

قوله: **(أَنْ قَدْ وُلِدَ الْمُصْطَفَى)** أي: "بأن" «وحذف حرف الجر مع "أن"مُطَّرد»[6] **[13و]** وهو متعلِّق بـ**(بُشْرَى)**، و**(الْمُصْطَفَى)**/ المختار[7] من الخلق كلِّهم، قوله: **(وَحَقَّ الْهَنَاءُ)** أي: ثبت ودام أي: تهنئة كل مؤمن لفرحه وسروره به -ﷺ-.

قوله:

15- **وَتَدَاعَى إِيوَانُ كِسْرَى وَلَوْلاَ آيَةٌ مِنْكَ مَا تَدَاعَى الْبِنَاءُ**

---

(1) ينظر: القاموس المحيط، مادة (تبعه).

(2) ينظر: المصدر نفسه، مادة (هتفت).

(3) هو جبل بأعلى مكَّة عنده مدافن أهلها، وقال الأصمعي:« هو الجبل المشرف الذي بحذاء مسجد البيعة» . ينظر: معجم البلدان، 260/2.

(4) في (ح): لوَم.

(5) البيتان من الطَّويل في سُبل الهدى والرشاد، 426/1، والبيت الثالث هو:

فَقَدْ وَلَدْتِ خَيْرَ البَرِيَّةِ أَحْمَدَ فَأَكْرِمْ بِمَوْلُودٍ وَأَكْرِمْ بِوَالِدِه!

ورُوي "والده" بدل "واحده"

(6) ينظر: مغني اللَّبيب، 379/2.

(7) ينظر: لسان العرب، مادة (صفا).

قوله: **(وَتَدَاعَى)** أي: جاء بعضه إلى بعض واهتزَّ وانشقَّ شقًّا عظيما وسقطت منه أربعة عشر شرافة[1] من شرفاته، و**(الإِيوَانُ)**: مجلس الملك المُعد لجلوسه[2] مع أرباب دولته لتدبير مملكته ويُسمَّى الآن المَشْوَر[3]، وهو من أعاجيب بنيان الدُّنيا حتى إنَّ بعض الملوك أراد هدمه فبقي سنين وأفسد أموالا عظيمة على هدم بعضه فلم يستطع مع أنَّ «الهدم أهون من البناء»[4] فتركه فهو باق إلى الآن كأنَّما فُرِغَ من بنيانه[5] قريبا.

قوله:**(كِسْرَى)** -بكسر الكاف وفتحها-[6]، ومعناه: واسع الملك واسمه "أنو شروان"[7]، و«يُلقَّب بـ **(كِسْرَى)** كلُّ من وُلي من الفرس[8]، كما يُلقَّب بقيصر كلُّ من ولي

---

(1) ينظر: دلائل النبوَّة، 139/1.

(2) ينظر: المنح المكيَّة، ص:117.

(3) هي كلمة أصولها مغربية تعني القصر أو الحصن أو مجلس السُّلطان أين يجتمع هذا الأخير مع وزرائه للتشاور في قضايا الدولة. ينظر: المصطلحات المعماريّة المدنية، جمال بيلول، إفريقيا الشرق، المغرب، دط، 2014م، ص: 125.

(4) ينظر: البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تح: عبد السّلام محمّد هارون،دار الجيل، بيروت، دط دت، 207/1 ومروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، تح: محمّد محي الدِّين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، ط5، 1393هـ/1973م، 362/1. وقد نسبه الجاحظ إلى رؤبة بن العجَّاج ويُروى "أسرع" و"أيسر" بدل "أهون".

(5) في (ح): بنائه.

(6) "كسرى" هو معرب "خُسْرَوَ". ينظر: معجم الصّحاح، مادة (كسر).

(7) هو كسرى أنو شروان بن قُباذ بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور ملك بعد أبيه قباذ بن فيروز، عرف عنه إكرام العلماء، دام حكمه 48 سنة، وكان مولد النبي -ﷺ- في آخر ملكه. ينظر: تاريخ الرسل والملوك، أبو جعفر محمّد بن جرير الطبريّ، تح: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط2، دت، 103/2.

(8) ينظر: الرّوض الأُنف، 79/2 وموسوعة مصطلحات علم التاريخ العربي والإسلامي، رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 2000م، ص: 635،636، والفرس اختلف النّاس في نسبهم فمنهم من زعم أنّهم من فارس بن ياسور بن سام بن نوح ومنهم من ذهب إلى أنَّهم من ولد يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم وقيل غير ذلك ولكن الذي لا خلاف فيه أنّهم ينحدرون من ولد كيومارث واسمه أميم بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح. ينظر: مروج الذهب، 220/1 ونهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدّين أحمد بن عبد الوهاب النويري، تح: يوسف الطويل وعلي محمّد هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 1424هـ/2004م،112/15.

من الرُّوم[1]، وتُبَّع كلٌّ من ولي من اليمن[2]»[3] و«النُّعمان كلٌّ من ولي من العرب[4]»[5]، و«بالنَّجاشيّ[6] كلٌّ من ولي من الحبشة[7]»[8]، و«بفرعون[9] كلٌّ من ولي من القبط»[10]، و«بالعزيز كلٌّ من ولي من مصر»[11]، و«بجالوت من ولي من البربر»[12]، و«بخاقان من ولي من التُّرك»[13].

---

(1) ينظر: موسوعة مصطلحات علم التاريخ، ص: 635، 636، وتسمية الرّوم قيل لإضافتهم لمدينة روميّة اسمها روماس، وقيل إنّ هذا الاسم اسم أبيهم الأوّل وهو روم بن سماحلين، ومنهم من رأى أنّ التسمية نسبة إلى جدّهم رومى بن ليطن بن يونان. ينظر: مروج الذهب، 308/1.

(2) سمِّيت اليمن لتيامنهم إليها، وأُطلق عليها يمن الخضراء لكثرة أشجارها وزروعها.ينظر: معجم البلدان، 511/5.

(3) ينظر: موسوعة مصطلحات علم التاريخ ، ص: 635، 636.

(4) جميع العرب يرجعون إلى ثلاثة رجال هم: عدنان وقحطان وقضاعة، والعرب هم أهل البلاد الذين أعطوها اسمهم فصارت بلاد العرب. ينظر:جمهرة أنساب العرب، ص:7 و في تاريخ العرب قبل الإسلام، سعد زغلول عبد الحميد، دار النهضة العربية، بيروت، دط، دت، ص: 78.

(5) قال أبو عبيدة:« إنَّ العرب كانت تسمِّي ملوك الحيرة أي كلّ من ملكها النُّعمان » .ينظر: الأعلام، 43/8.

(6) هو أصحمة بن أبحر ملك الحبشة، اسمه بالعربية عطية، والنجاشي لقب له، أسلم على عهد رسول الله -ﷺ- كان نافعا للمسلمين قال الطبري توفي سنة 9هـ، وقال غيره قبل الفتح، وقد صلَّى عليه رسول الله -ﷺ- صلاة الغائب. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، 117/1.

(7) هي هضبة مرتفعة تقع غرب اليمن بينهما البحر، تُسمَّى اليوم أثيوبيا، كانت للحبشة صلات قديمة مع العرب. ينظر: معجم المعالم الجغرافية في السِّيرة النّبويّة، عاتق بن غيث البلادي، دار مكَّة، مكَّة المكرَّمة، ط1 1402هـ/1982م، ص:91.

(8) ينظر: الرّوض الأُنف، 79/2.

(9) هو الوليد بن مصعب بن معاوية بن أبي نمير بن أبي الهلواس بن ليث بن هران بن عمرو بن عملاق، وهو الرَّابع من فراعنة مصر وقد طال عمره وعظم جسمه. ينظر: مروج الذهب، 48/1.

(10) ينظر: موسوعة مصطلحات علم التاريخ ، ص: 635، 636. والقبط -بالكسر ثمّ السُّكون- في أرض مصر بالجيل الذي كان يسكنها. ينظر: معجم البلدان، 347/4.

(11) ينظر: المصدر نفسه، ص: 635، 636. ومصر نسبة إلى مصر بن مصرايم بن حام بن نوح -عليه السلام- فتحها عمرو بن العاص -رضي الله عنه-. ينظر: معجم البلدان، 160/5.

(12) ينظر: موسوعة مصطلحات علم التاريخ، ص: 635،636. والبربر هم قوم قيل ينحدرون من ولد حام بن نوح -عليه السلام- وقيل من اليمن وقبائلهم ترجع إلى تسعة أصول هي: إردواحة ومصمودة وأروبّة وعجيسة وكُتامة وصنهاجة وأروبغة ولمطة وهكسورة. ينظر: قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزّمان أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة،دار الكتاب اللبناني بيروت، ط2، 1402هـ/1982م ص:167.

(13) ينظر: الرّوض الأُنف، 79/2. والتُّرك هم أمَّة من عقب يافث بن نوح -عليه السلام-. ينظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، أبو فرج عبد الرَّحمن بن علي بن محمَّد ابن الجوزي، دار وتح: محمَّد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1412هـ/1992م ، 247/1.

قوله: **(وَلَـــولاَ آيَـةٌ)**، **(لَـولاَ)** حرف امتناع لوجود[1] أي: امتنع جوابها لوجود شرطها **(آيَـةٌ)** معجزة[2] عظيمة صادرة منك، وعلامة ظاهرة باهرة على نبوَّتك وأنَّ كلَّ من رام عنادك لا يرفع له رأس، قوله: **(مِنْكَ)** فيه التفات من الغيبة إلى الخطاب لِتقدُّم ذكر المصطفى في البيت قبله فيعود عليه بـ "منه"، قوله: **(مَا تَدَاعَى الْبِنَاءُ)** أي: ارتجس/ **[13ظ]** وانصدع وارتجف البناء المحكم الصَّنعة حتى قيل: بأنَّ الجنَّ هي بنته، وكانوا يقولون: «لا يهدمه إلا نفخة الصُّور»، وكان في هدم أربعة عشر شُرافة إشارة إلى أنَّه لم يبق من ملوكهم إلاَّ أربعة عشر ملكا «فملك عشرة منهم في أربع سنين وأربعة إلى زمن عمر[3] وعثمان[4]»[5] -رضي الله عنهما- وانقطعوا لقوله ﷺ: « إذا ذهب كسرى[6] فلا كسرى بعده»[7] ولدعائه-ﷺ-عليهم أن يُمزَّقوا كلَّ ممزَّق[8] لما مزّقوا كتابه الذي أرسل

---

(1) هذا وجه من أوجهها، أمّا البقية فهي: العرض والتَّحضيض، والتَّوبيخ والتَّنديم، والاستفهام. ينظر: مغني اللّبيب 448/1-452 وشرح ابن عقيل، 360/2.

(2) ينظر: القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، سعدي أبو حبيب، دار الفكر، دمشق، ط2، 1408هـ/1988م ، مادة (الآية).

(3) ينظر: ص:101.

(4) ينظر:ص:101.

(5) ينظر: المنتظم، 252/2.

(6) ينظر: ص: 130.

(7) ينظر: صحيح البخاري، ص: 576، كتاب: فرض الخمس، باب: قول النَّبيّ -ﷺ-: "أحلّت لكم الغنائم"، حديث (3121)، وفيه:حدَّثنا إسحاق سمع جريرا، عبد الملك عن جابر بن سمرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-:« إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفسي بيده لتنفقنّ كنوزهما في سبيل الله » ، ورواه مسلم في صحيحه، 355/4، كتاب:الفتن وأشرط السّاعة، باب: لا تقوم السَّاعة حتى يمرَّ الرَّجل بقبر الرَّجل فيتمنَّى أن يكون مكان الميِّت من البلاء، حديث (2918)، وفيه: حدَّثنا سفيان عن الزُّهريّ عن سعيد بن المسيّب عن أبي هريرة قال:قال رسول الله -ﷺ-:« قد مات كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفسي بيده لتنفقنّ كنوزهما في سبيل الله » .

(8) ينظر: صحيح البخاري، ص: 819، كتاب: المغازي، باب: كتاب النَّبيّ -ﷺ- إلى كسرى وقيصر، حديث (4424)، وفيه:... عن ابن شهاب قال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله أنَّ ابن عبَّاس أخبره أنَّ رسول الله -ﷺ- بعث بكتابه إلى كسرى مع عبد الله بن حذافة السَّهمي فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى فلمَّا قرأه مزَّقه فحسبتُ أنَّ ابن المسيِّب قال: فدعا عليهم رسول الله --ﷺ-«أن يمزَّقوا كلَّ ممزَّق » ،ورواه البخاري أيضًا في صحيحه، ص:25، كتاب: العلم، باب: ما يذكر في المناولة وكتاب أهل العلم بالعلم إلى البلدان، حديث (64).

إليهم وقال -ﷺ-:« والذي نفسي بيده لَتُنفقَنَّ كنوزه في سبيل الله»[1]، وقال لسُراقة[2]:«كيف بك إذا لبست سِوارَيْ كسرى[3]» [4]، فَلمَّا أُوتي بهما عمر -رضي الله عنه- ألبسهما إيَّاه، وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى وألبسهما سُراقة ورأى عالم [مملكة][5] كسرى في منامه ليلة انشقاق الإيوان، وهو المأذبان[6] رأى تلك اللَّيلة «إبلا صعابا تقود خيلا عِرابا وقطعت دجلة[7] وانتشرت في بلادها»[8] فحدَّث بها كسرى فأفزعته فقال له ما الرأي؟ فقال:« حدث يكون من ناحية العرب[9]، فكتب كسرى إلى ملك العرب وهو النُّعمان بن المنذر[10]»[11] أن يُرسل إليه أعلم ما بأرضه وأعرفهم بالتَّعبير، فبعث إليه عبد المسيح بن عمرو[12]، فسأله عن ذلك قال له:«علم ذلك عند خالى سطيح[13]

---

(1) ينظر: ص:147.

(2) هو أبو سفيان سُراقة بن مالك بن جعشم بن مالك بن عمرو الكناني، أسلم يوم الفتح، مات في خلافة عثمان -رضي الله عنه- سنة 24هـ، وقيل بعد عثمان. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة: 18/2 والأعلام، 80/3.

(3) ينظر: ص: 130.

(4) ينظر: المواهب اللَّدنيَّة، 561/3.

(5) إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

(6) في (هـ) المؤذبان، وفي مروج الذهب الموبذان« وهو القائم بأمر الدين » . ينظر: مروج الذهب، 245/1.

(7) هو نهر ببغداد، ومعناه البحر الصغير، ودجلة معرَّبة على ديلد، لها اسمان آخران هما: أرئك روذ وكودك دربا. ينظر: معجم البلدان، 502/2.

(8) ينظر: تاريخ الرسل والملوك، 166/2.

(9) ينظر: ص: 131.

(10) هو أبو قابوس النّعمان بن المنذر بن امرئ القيس اللَّخمي، من أشهر ملوك الحيرة في الجاهلية وصف بالدهاء والإقدام، هو صاحب إيفاد العرب على كسرى، وهو ممدوح النابغة الذبياني وحسّان بن ثابت وغيرهما، توفي حوالي 15 ق هـ. ينظر: الأعلام، 43/8.

(11) ينظر: تاريخ الرسل والملوك، 167/2.

(12) هو عبد المسيح بن عمرو بن قيس الغسّاني المعروف بابن بُقيلة، عُرف عنه الدّهاء أدرك الإسلام وظلّ على نصرانيته، قضى سنة 12هـ. ينظر: الأعلام، 153/4.

(13) هو ربيع بن ربيعة بن مسعود بن عديّ بن الذئب، كاهن جاهلي معروف بسطيح مشهود له بالحكمة ورجاحة الرأي، كان العرب يحتكمون إليه، مات في الجابية من مشارف الشام عام 52 ق هـ. ينظر: الأعلام، 14/3.

وهو بالشَّام[1]»[2]، فأرسله[3] إليه فوجده مُشرفا على الموت، فقال له:«عبد المسيح جاء إلى سطيح، وقد أوفى على الضَّريح بعثه ملك ساسان لارتجاس الإيوان وخمود النِّيران ورؤيا المأذبان إبلا صِعابا تقود خيلا عِرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها» [4]

[14و] وذلك قبل أن يحدِّثه بشيء، وقال/ له يا عبد المسيح: «إذا ذُكرت[5] التِّلاوة، وظهر صاحب الهراوة[6]، وفاض وادي سماوة[7] قرية بالشَّام بينه وبين الكوفة[8] فليس لسطيح شام، ولا للفرس بأرض مقام يملك منهم ملوكا وملكات على عدد الشُّرفات وكل ما هو آت آت»[9] ثم مات سطيح مكانه.

وسطيح هذا هبرة لا عظم له ولا عصب، وجهه في صدره ولا يتحرَّك منه إلاَّ لسانه عند الغضب، ولا يجلس إلا إذا غضب، واسمه ربيع وهو من قبيلة ربيعة[10] ويقال إنَّه خلق من ماء امرأتين وله من العمر ما يقرب من أربع مائة سنة، وأخذ الكهانة عن جنِّي تلقاها من خبر السماء عند مُناجاة موسى[11] -عليه السلام- لله ربِّ العالمين ولذلك

---

(1) فيها ثلاث لغات بسكون الهمزة وبفتحها وبدون همزة أصلاً، حدُّها من الفرات إلى العريش المحاذي لمصر، وأمَّا عرضها من جبلي طيء إلى بحر الرُّوم، ومن مدنها: حلب، دمشق، أنطاكية... ينظر: معجم البلدان، 354/3.

(2) ينظر: المنتظم، 251/2.

(3) في (هـ): فأرسل.

(4) وتتمّته:« عبد المسيح على جمل يسيح، إلى سطيح... » .ينظر: تاريخ الرُّسل والملوك، 168/2 والمنتظم 251/2.

(5) هكذا في النسخ المعتمدة في التَّحقيق، بينما في تاريخ الرُّسل والملوك وكتاب المنتظم "كثرت".

(6) سُمِّي -ﷺ- صاحب الهراوة؛ لأنَّه يمسك في يده القضيب كثيرا. ينظر: المنح المكيَّة، ص: 119.

(7) بادية خالية تقع بين الشَّام والكوفة. ينظر: معجم البلدان، 278/3.

(8) - بالضَّم- المِصْرُ المشهور بأرض بابل من سواد العراق، يُسمِّيها قوم: خدُّ العذراء. ينظر: معجم البلدان 557/4.

(9) ينظر: تاريخ الرسل والملوك، 168/2، والمنتظم، 251/2.

(10) بطن من طيء من القحطانية، كانت مساكنهم الشَّام. ينظر: معجم قبائل العرب، 421/2.

(11) هو موسى بن عمران بن قاهث بن عازر بن لاوى بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم-عليه السلام-نبيُّ الله إلى فرعون وبني إسرائيل، مات وعمره 120 عامًا. ينظر: قصص الأنبياء، ص: 377.

كان لا يكاد يخطئ فيما أخبر به وهو من أهل الفترة ولد زمن سيل العَرِم، ونظيره في الكهانة "شق"[1] له يد واحدة وعين واحدة ونصف المنخر ورِجل[2]، ويقال إنّه ولد هو وسطيح في ليلة واحدة وماتا معا في يوم واحد، قال القاضي عياض[3]:«الهراوة هي العصا المذكورة في حديث الحوض[4] إذ ردَّ النَّاس عنه بعصا»[5].

قوله:

16- **وَغَدَا كُلُّ بَيْتِ نَارٍ وَفِيـــهِ كُرْبَةٌ مِنْ خُمُـــودِهَا وَبَلاَءُ**

قوله: **(وَغَدَا كُلُّ بَيْتِ)** أي: صار في تلك اللَّيلة كلُّ بيت من بيوت نار الفرس[6] التي كانوا يعبدونها ويبنون لها المساجد فيجتمع فيها كلُّ أهل بيت ومدينة وقرية من مملكته وبقيت تشتعل في تلك البيوت ألف سنة، وما طفيت وما ضعف اشتعالها **[14ظ]** لشدَّة إيقادهم/ لها وحرصهم عليها،وكانوا يلونونها ألوانا حمراء وزرقاء وسوداء،وغير ذلك.

---

(1) هو شق بن صعب بن يشكر بن رهم القسري، كاهن جاهلي، عاصر سطيح الكاهن، عاش شق إلى ما بعد ولادة النَّبيِّ -ﷺ- نحو 55 ق هـ. ينظر: الأعلام، 170/3.

(2) ينظر: المصدر نفسه، 170/3.

(3) هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السِّبتي، ولد في سبتة عام 476هـ، إمام المغرب في الحديث تولىّ قضاء سبتة وغرناطة، توفي بمراكش عام 544هـ من آثاره: الشفا بتعريف حقوق المصطفى. ينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، القاضي إبراهيم بن نور الدّين ابن فرحون المالكي، تح: مأمون بن محيّ الدين الجنّان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ/1996م، ص: 270 والأعلام، 99/5.

(4) ينظر: صحيح مسلم، 30/4، كتاب: الفضائل، باب: إثبات حوض نبيِّنا -ﷺ- وصفاته، حديث (2301)، وفيه: عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة اليعمريّ عن ثوبان أنَّ النَّبي -ﷺ- قال:« إنِّي لبعقر حوضي أذود النَّاس لأهل اليمن أضرب بعصاي حتى يرفضّ عليهم » .

(5) رأي القاضي عياض في مسألة تفسير الهراوة بالعصا في حديث الحوض خالفه الإمام النَّووي إذ اعتبر هذا التَّفسير بعيدا أو باطلا؛ لأنَّ «المراد بوصفه بالهراوة تعريفه بصفة يراها الناس معه يستدلُّون بها على صدقه، وأنَّه المبشَّر به... فلا يصح تفسيره بعصا تكون في الآخرة، والصّواب في تفسير صاحب الهراوة ما قاله الأئمَّة المحقِّقون أنَّه -ﷺ- كان يمسك القضيب بيده كثيرا، وقيل: لأنَّه كان يمشي والعصا بين يديه تُغرز له فيصلِّي إليها وهذا مشهور في الصحيح » . ينظر: صحيح مسلم بشرح النّوويّ، أبو زكرياء يحي بن شرف النّوويّ، مؤسسة قرطبة، المملكة العربية السعودية، ط2، 1414هـ/1994م، 91/15.

(6) ينظر: ص: 130.

قوله: **(كُرْبَةٌ مِنْ خُمُودِهَا)** الجملة حالية بدليل الواو، واختلف النُّحاة في المنصوب بعد **(غَدَا)** كانت بمعنى "صار"، أو بمعنى "وقع" فعله في وقت الغدوِّ أوِ الرَّواح، نحو: غدا عالما، أو «تغدو أخماصًا [1]»[2]، فقال ابن مالك[3] والجمهور «المنصوب بـ "غدا" حال وقلَّ أن يكون غير نكرة»[4] ، وخالفهم الزَّمخشريُّ[5] وأبو البقاء[6] والجزوليُّ[7] وابن عصفور[8] «فجعلوه[9] خبر "غدا" بمعنى "صار"، أو "وقع"»[10].

قوله:**(كُرْبَةٌ)** –بضَمِّ الكاف– غمٌّ يأخذ النَّفس وربَّما أهلكها[11]،قوله:**(مِنْ خُمُودِهَا)** أي: سكون لهيبها وانطفائها[12] في تلك اللَّيلة كلِّها عليهم **(بَلاَءُ)** عظيم بانطفاء معبودهم مع اجتهادهم في إيقادها وحدث بهم أمر عظيم علموا به زوال ملكهم.

قوله:

17- وَعُيُونٌ لِلْفُرْسِ غَارَتْ فَهَلْ كَا نَ لِنِيرَانِهِمْ بِهَا إِطْفَاءُ

---

[1] في (ح): خماصًا.

[2] لعلَّه إشارة إلى حديث النَّبيِّ -ﷺ- الذي رواه الترمذي في سننه، 302/4، كتاب: الزهد، باب: في التَّوكل على الله حديث (2344)، وفيه: عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله -ﷺ-:« لو أنَّكم كنتم توكَّلون على الله حقَّ توكّله لرزقتم كما يرزق الطَّير تغدو خماصًا وتروح بطانًا » .

[3] ينظر: ص:87.

[4] رأى ابن مالك والجمهور« أنَّ المنصوب بعد الفعلين "غدا" و "راح" حال إذ لا يوجد إلاَّ نكرة » ، وليس « قلَّ أن يكون غير نكرة » . ينظر: شرح التسهيل، 364/1، وهمع الهوامع، 415/1.

[5] ينظر: ص:106.

[6] هو أبو البقاء يعيش بن علي المعروف بابن يعيش، وبابن الصَّانع، عالم في العربية ولد في حلب سنة 556هـ تتلمذ على يد علماء الموصل ودمشق،توفي عام 643هـ،من كتبه:شرح المفصَّل للزمخشري. ينظر:الأعلام،206/8.

[7] هو أبو موسى عيسى بن عبد العزيز بن يللبخت الجزوليّ من أرومة بربرية من رؤساء العربية، قضى في مراكش عام 607هـ، من مؤلفاته:رسالة في النحو تعرف بالمقدمة الجزوليَّة. ينظر: المصدر نفسه، 104/5.

[8] هو أبو الحسن علي بن مؤمن الحضرمي الإشبيلي المعروف بابن عصفور، ولد عام 597هـ، حامل لواء العربية بالأندلس، تخرَّج على الشلوبين، توفي عام 669هـ، من كتبه: المقرَّب في النحو، والممتع في التصريف. ينظر: البلغة، ص:131، وبغية الوعاة، 210/2.

[9] في (ش): وجعلوه.

[10] ينظر: همع الهوامع، 415/1.

[11] ينظر: لسان العرب، مادة (كرب).

[12] ينظر: المصدر نفسه، مادة (خمد).

قوله: **(وَعُيُونٌ)** مبتدأ وسوَّغه تخصيصه[1] بالفُرس[2]، و**(الْفُرْسِ)** -بضمِّ الفاء- أُمَّة عظيمة مسكنهم بالعراق[3] مشتق من الفراسة -بفتح الفاء- وهي الشَّجاعة[4]، قوله: **(غَارَتْ)** أي: دخلت في الأرض[5] حتى ما بقي[6] منها قطرة، ومنها بحيرة طبرية طولها ستة أميال، وقيل ستة فراسخ وهو الأشهر، وعرضها كذلك[7]، وغرقها لا يُعلم، وطبرية هي ساوة[8] مدينة بالعراق، قوله: **(فَهَلْ كَانَ)؟** استفهام[9] للتَّعجب يتضمَّن التَّوبيخ[10] والتَّقريع[11]، قوله: **(لِنِيرَانِهِمْ)** متعلَّق بـ **(إِطْفَاءُ)** فاعل **(كَانَ)** والمعنى أنَّ هؤلاء الجُهَّال **[15و]** لم يتأمَّلوا في غور مائهم وإطفاء نيرانهم ، ويعلمون أنَّ ذلك من وجود/ حقٍّ فعل بها ذلك وهو مولد النَّبيِّ -ﷺ- فيتَّبعونه ويبحثون عليه حتى يعلمونه[12]، ولذلك قال النَّاظم بعد هذا:

18- **مَوْلِدٌ كَانَ مِنْهُ فِي طَالِعِ الْكُفْـ ـرِ وَبَالٌ عَلَيْهِمُ وَوَبَـــاءُ**

---

(1) الأصل في المبتدأ أنَّه معرفة، وقد يأتي نكرة شريطة أن تحصل الفائدة بإحدى المسوِّغات منها: أن يتقدّم الخبر عليها، وهو ظرف أو جار ومجرور وأن يتقدّم على النكرة استفهام، أو يتقدَّم عليها نفي أو أن توصف، أو أن تكون مضافة... ينظر: شرح التسهيل،1/308-312 ومغني اللَّبيب، 2/136-140، وشرح ابن عقيل، 1/203-205.

(2) ينظر: ص: 130.

(3) هو البلد المشهور، قال قطرب:« سُمِّي العراق عراقًا؛ لأنَّه دنا من البحر» ، وقال الخليل:« العراق شاطئ البحر » ،والعراق أرض معتدلة الهواء، وصحيحة الماء. ينظر: معجم البلدان، 4/105، 106

(4) ينظر: نهاية الأرب، 15/112.

(5) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الغور).

(6) في(ش): بقيت.

(7) طول هذه البحيرة عشرة أميال، وعرضها ستَّة أميال، ويُبسُها علامة خروج الدَّجَّال. ينظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري، تح: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 1418هـ/1998م، 1/212.

(8) هي مدينة حسنة تقع بين الرَّي وهمذان، سكَّانها من السنَّة الشافعية. ينظر: معجم البلدان، 3/201.

(9) ينظر: ص:86.

(10) ينظر: ص: 87.

(11) ينظر: ص: 87.

(12) هكذا في (م) و(هـ) و(ش)، أمّا في (ح): يعلموه، وهو الصَّواب.

قوله: **(مَوْلِدٌ)** نكرة للتَّعظيم بالرَّفع، خبر مبتدأ محذوف أي: هو مولد عظيم ويجوز جرُّه على البدل من المولد الكائن بعد ليلة، قوله: **(كَانَ)** أي: ثبت على الدَّوام واستمرَّ[1] ، قوله: **(مِنْهُ)** أي من أجله، أو من ابتدائه على أن **(مِنْ)** لابتداء الغاية[2].

قوله: **(فِي طَالِعِ الْكُفْرِ)** أي: نجم الكفر الطَّالع الدَّال على مُدّة بقائه وعظمه وعواقب أمره، ونهاية أهله، ويُحتمل أنَّ المولد هو الذي أطلع أهل الكفر على ما يقع بهم من الـ **(وَبَالٌ)** وهو الهلاك بالوخم[3]، فهموا ذلك من خمود النِّيران، وارتجاس الإيوان وغيض[4]المياه والفيضان، والـ**(وَبَاءُ)**[5] معروف كنّى بذلك عن شدَّة هلاكهم وزوال مُلكهم.

[فَضلٌ لآمنة]

قوله :

19- **فَهَنِيئًا بِهِ لآمِنَةَ الْفَضْـ ـلُ الذِي شُرِّفَتْ بِهِ حَوَّاءُ**

قوله: **(فَهَنِيئًا بِهِ)** منصوب على الحال المؤكِّدة لعاملها المقدّر على الدَّوام عند الأكثرين إذ لم يسمع إلاَّ محذوف العامل[6] وقال المبرِّد[7]:«بأنَّه مصدر مفعول

---

(1) ينظر: شرح التسهيل، 361/1.

(2) "من" لابتداء الغاية مطلقًا أي مكانًا وزمانًا، إلاَّ أنَّ البصريين خصُّوها بالمكان دون الزمان، وخالفهم الكوفيون وبعض البصريين كالأخفش والمبرد إذ عدُّوها تفيد ابتداء الغاية الزمانية أيضًا. ينظر: مغني اللَّبيب، 514/1، وشرح ابن عقيل، 18/2، وهمع الهوامع، 460/2، 461.

(3) ينظر: لسان العرب، مادة (وبل).

(4) قلَّ ونقص. ينظر: القاموس المحيط، مادة (غاض).

(5) الطَّاعون أو كلُّ مرض عام. ينظر: المصدر نفسه، مادة (الوبأ).

(6) يُحذف عامل الحال وجوبًا في مواضع هي: الحال المؤكِّدة لمضمون جملة، والحال النَّائبة: مناب الخبر، والحال الدَّالة على زيادة أو نقص بتدريج، وأن تدلَّ الحال على توبيخ، وأخيرا أن تنوب الحال عن عاملها. ينظر: شرح ابن عقيل، 599/1.

(7) هو أبو العبّاس محمّد بن يزيد، إمام في النحو واللغة، ولد عام 210هـ، وقيل 207هـ في البصرة أخذ الأدب عن المازني، توفي في بغداد عام 286هـ، وقيل 285هـ له مؤلَّفات منها الكامل في اللغة والأدب والمقتضب. ينظر: الأعلام، 144/7.

مطلق[1]»[2]، وهو عند الجمهور «اسم فاعل من هَنُؤَ أو هنئ كـ "شريف من شَرُفَ"» [3] و"سميع من سَمِعَ" ، والعيش الهنيء: ما أتاك بلا مشقَّة[4]، ولا آفة فيه، ولا نكد معه و"مريئا" من "مرُؤَ" – بضمِّ الرَّاء– إذا لم يُحدث وجعا[5] في البطن[6]، ومنه قولهم: «بلاد مَرِئة، أو أرض مرئة»[7] قال تعالى:﴿ فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴾[8].

[15ظ] وضمير **(بِهِ)** يعود على ما تقدَّم ، وحصل بسبب[9] وجوده –ﷺ–/ أي: ما حصل بسبب وجوده في هذا الكون، يقال لأمِّة **(هَنِيئاً)**، قوله :(**لآمِنَة الْفَضْلُ) [(الْفَضْلُ)]**[10] مبتدأ وخبره **(لآمِنَةَ)** ، و**(الْفَضْلُ)** [أي][11] : العطاء[12] منه تعالى

---

(1) المصدر أعمُّ مطلقًا من المفعول المطلق؛ لأنَّ المصدر يكون مفعولاً لا مطلقًا وفاعلا ومفعولا به وغير ذلك والمفعول المطلق لا يكون إلاَّ مصدرًا. ينظر: حاشية الصَّبَّان، 159/2.

(2) وتمام رأيه:« إنَّ الحال قد تكون في معنى المصدر فتحمل عليه،... وتقول: هنيئا مريئا معناه: هنأك هناءً ولكنه لمَّا كان حالا كان تقديره: وجب ذلك لك هنيئا، وثبت لك هنيئا » . ينظر: المقتضب، أبو العباس محمّد بن يزيد المبرد، تح: حسن حمد وإميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1420هـ/1999م، 539/2، وتفسير البحر المحيط، 161/3.

(3) ينظر: همع الهوامع، 127/2.

(4) ينظر: معجم الصّحاح، مادة (هنأ).

(5) ينظر: لسان العرب، مادة (مرأ).

(6) في (ح) و(هـ): بالبطن.

(7) بمعنى حسن هواؤها. ينظر: القاموس المحيط، مادة (مرؤ).

(8) النساء، من الآية 4، وتتمّتها: ﴿ وَءَاتُوا ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴾.

(9) أفادت الباء هنا معنى السَّببية. ينظر: مغني اللَّبيب، 175/1.

(10) إضافة يقتضيها السّياق.

(11) إضافة يقتضيها السّياق.

(12) ينظر: التّحرير والتَّنوير، محمّد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، دط، 1997م 218/18.

بلا عوض قوله: **(الْفَضْلُ الذِي شُرِّفَتْ بِهِ حَـــوَّاءُ)** بامتيازها بإبرازه [إلى عالم الأصلاب وكونها بذلك الأمّ الأولى، والأمّ الأخيرة آمنة[1] وامتازت هي بإبرازه][2] إلى عالم الشَّهادة والظهور للعيان فجمع بين الطَّرفين الأوَّل والأخير.

قوله:

20- **مَنْ لِحَوَّاءَ أَنَّهَا حَمَلَـــتْ أَحْـ مَدَ أَوْ أَنَّهَا بِهِ نُفَسَـــاءُ**

قوله: **(مَنْ لِحَوَّاءَ)؟** استفهام[3] على سبيل الاستبعاد والنَّفي[4]، و**(حَوَّاءَ)** زوجة آدم[5] خُلقت من ضلعه الأخيرة أُخذت منه وهو نائم وخلقت من ذلك الضِّلع كما شاء القدير على كلِّ شيء الفعَّال [لما يريد][6] ، قال ابن العماد[7]: «إنَّ آدم وحواء[8]

---

(1) ينظر: ص:113.

(2) إضافة من (ح) و(ش).

(3) ينظر: ص:86.

(4) ينظر: ص: 90.

(5) ينظر: ص:101.

(6) إضافة من (ح).

(7) لعلّه أبو الفلاح عبد الحيّ بن العماد الحنبليّ.

(8) ينظر: ص: 101.

دُفنَا بجانب البيت بمكَّة[1]»[2]، ورُوي أنَّه كان خلق حواء يوم الجمعة بعد خلق آدم[3] بجمعة، وعاشت تسعمائة سنة وسبعا وتسعين سنة و«بقيت بعد موت آدم سبع سنين وسبعة أشهر»[4]، واختلف متى خلقت من ضلعه، فقيل:«خُلقت قبل دخول آدم الجنة»[5]، وقيل: «خُلقت في الجنَّة»[6] والإجماع[7] على أنَّها «خُلقت من ضلعه الأيسر، ووضع مكانه لحم وسمِّيت حواء[8]؛ لأنَّها خلقت من حي»[9]، وخُلقت من ضلعه الأيسر نبتت فيه كالنَّخلة فلمَّا تكامل خلقها على قدر آدم ستين ذراعا حلَّت بالأرض فقالت له الملائكة: يا آدم من هذه؟ قال لهم: امرأة، فقالوا: أتحبُّها؟ قال: نعم، فقالوا لها: أتُحبِّيه أنت؟ قالت: لا – مع أنَّها في قلبها أضعافا مضعَّفة من محبَّته– ولمّا رام القرب
[16و] منها طلبت منه المهر بإلهام، فقال: ياربِّ وما أُعطيها؟/، فقال: صلِّ على حبيبي عشرين مرَّة[10] وقيل ثلاثا[11]، وقيل: ألفا، ففعل، فلمَّا أراد الله تزويج آدم حواء

---

(1) ينظر: ص:89.

(2) لم أعثر على هذا القول غير أنِّي وجدت اختلافا في موضع دُفن آدم وحوّاء، قال ابن كثير:« والمشهور أنَّه دُفن عند الجبل الذي أُهبط فيه في الهند، وقيل في جبل أبي قبيس بمكَّة، وقيل إنَّ نوحاً -عليه السلام- حمله مع حوَّاء في تابوت إلى بيت المقدس أين أعاد دفنهما». ينظر: قصص الأنبياء، ص:73.

(3) ينظر: ص: 101.

(4) خالف أبو الفداء إسماعيل بن كثير هذا القول بحيث رأى أنّ حوّاء توفيت بعد آدم بسنة. ينظر: قصص الأنبياء ص:73.

(5) ذهب إلى هذا الرَّأي اسحاق ابن سيَّار. ينظر: البداية والنهاية، 103/1.

(6) حكى هذا الرّأي أبو محمّد إسماعيل بن عبد الرّحمن السُّدِّي عن أبي صالح وأبي مالك عن ابن عبَّاس وعن مرَّة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة. ينظر: المصدر نفسه، 103/1.

(7) هو اتِّفاق المجتهدين من أمّة محمّد -ﷺ- بعد وفاته في عصر من العصور على حُكم شرعي. ينظر: أصول الفقه الإسلامي، وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط1، 1406هـ/1986م، 489/1،490.

(8) ينظر: ص: 101.

(9) ينظر: قصص الأنبياء، ص: 24.

(10) ينظر: تاريخ الخميس، 47/1.

(11) ينظر: المواهب اللَّدنيّة، 76/1.

خطب جلّ جلاله، فقال: «الحمد ثنائي، والكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، والخَلق عبيدي»[1]، ومحمَّد نبيِّ، خَلقت الأشياء ليُستدلَّ بها على وحدانيتي وأنا الله لا معقِّب لحُكمي، ولا رادَّ لقضائي، «زوَّجتُ أَمَتِي من عبدي، وأشهدت ملائكتي على مهر[2]»[3] وهو صلاته على محمَّد –ﷺ– كما تقدَّم.

وإذ خلقت من ضلعه، هل هي بنت وتزوَّجها للضَّرورة أو ليست ببنت؛ لأنَّها لم تُخلق من مائه كالبنت؟ وإنَّما خلقها الله من ضلعه في ساعة واحدة كاملة الخلق والعقل فليست ببنت له، ولا أختا لنا وهو الصَّحيح، قوله: **(أَنَّهَا حَمَلَتْ)** أي: "بأنَّها" «وحذف حرف الجر مع "أنَّ" و"أَنْ" مقيس»[4]، قوله: **(حَمَلَتْ)** أي: وقع في رحمها نطفته الطَّاهرة بلا واسطة.

و**(أَحْمَدًا)** –بالتَّنوين صرفه للضَّرورة[5]، قال الله [تعالى][6] في القرآن:﴿ ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾[7]، وهو منقول[8] من اسم التَّفضيل[9] لكونه –ﷺ–أحمد الحامدين لربِّه وله لواء

---

(1) ينظر: تاريخ الخميس، 47/1.

(2) في (ش): مهرها.

(3) ينظر: تاريخ الخميس، 47/1.

(4) قال أبو محمّد عبد الله بن هشام: «حذف الجار يكثر ويطَّرد مع "أنَّ" و"أَنْ"» وقال الزمخشري:« وتحذف مع "أنَّ" و "أنْ" كثيرا مستمرا». ينظر:شرح المفصَّل للزَّمخشري، تأ: أبو البقاء موفَّق الدِّين يعيش بن علي بن يعيش تق:إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ/2001م، 514/4 ومغني اللَّبيب، 379/2.

(5) جاء في المنح المكيَّة: «لو أُثبت التَّنوين كما أراد الشَّارح –رحمه الله- لاحتيج إلى وصل همزة "أو" لكي يستقيم الوزن، أمَّا إذا أبقي (أحمد) بدون تنوين فيستقيم الوزن دون التعرُّض لصرف الممنوع ووصل همزة القطع وهذا هو الأصل، والله أعلم». ينظر: المنح المكيَّة، ص:123.

(6) إضافة من (ش).

(7) الصف، من الآية 6، وتتمّتها: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرِىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾

(8) من فعل ماض أو مضارع أو من اسم تفضيل. ينظر: حاشية الصبَّان، 379/3.

(9) ويُسمَّى "أَفْعَلُ التَّفضيل"، لكنّ النُّحاة اصطلحوا على إطلاق مصطلح الاسم عليه وهو ما دلَّ على زيادة، ويصاغ من الأفعال التي يجوز التعجُّب منها. ينظر: شرح ابن عقيل، 163/2.

الحمد يوم القيامة، ويفتح له عند شفاعته الكبرى للخلق كلِّهم يوم القيامة محامد عند سجوده لربِّه تحت عرشه[1] لم تفتح لمن قبله، ولا لمن بعده يُلهمه الله إيَّاها في ذلك الوقت.

تنوير: وفي شرف المصطفى[2] لأبي سعيد[3] عبد الملك[4] سأل عبد الله بن سلام[5] رسول الله -ﷺ- عن لواء الحمد ما صفته؟ فقال: «طوله مسيرة ألف سنة **[16ظ]** وسِنانه من ياقوتة حمراء، وقبضته من/ فِضَّة بيضاء، وزجه من زمرُّدة خضراء، له ثلاث ذوائب من نور، ذؤابة بالمشرق، وذؤابة بالمغرب، وذؤابة وسط الدُّنيا مكتوب عليها ثلاثة أسطر، الأوَّل: بسم الله الرحمن الرحيم، والثَّاني: الحمد لله رب العالمين، والثَّالث: لا إله إلاَّ الله محمَّد رسول الله [-ﷺ-][6] طول كلِّ سطر مسيرة ألف سنة، وعرض كلِّ سطر مسيرة ألف سنة. قال: صدقت يا محمَّد»[7]، روى أنَّ الحامل له سيِّدنا علي[8] -كرّم الله وجهه- وأنَّ تحته الأنبياء من آدم[9] إلى آخرهم، و«سمَّى الله تعالى أمَّته الحامدين

---

[1] في (ش): العرش.

[2] هو كتاب يدخل في نطاق السِّيرة والشَّمائل لمؤلِّفه أبي سعد عبد الملك بن أبي عثمان محمّد بن إبراهيم الخركوشي.

[3] في (م)، و (ح)، و(هـ)، و(ش) سعيد، والصَّواب: سعد.

[4] هو أبو سعد عبد الملك بن محمّد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي فقيه شافعي وواعظ، توفي عام 407هـ من آثاره: البشارة والنذارة، "سير العبَّاد والزهَّاد"، "دلائل النبوّة"،و"شرف المصطفى". ينظر: الأعلام، 163/4.

[5] هو عبد الله بن سلام بن الحارث من بني قينقاع، كان اسمه الحصين فلمّا أسلم سمّاه الرسول -ﷺ- عبد الله قضى بالمدينة المنورة سنة 43هـ. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، 312/2.

[6] إضافة من (ش).

[7] ينظر:مناحل الشِّفا ومناهل الصَّفا بتحقيق كتاب شرف المصطفى، تص: أبو سعيد عبد الملك بن أبي عثمان محمّد بن إبراهيم الخركوشي، تح: أبو عاصم نبيل بن هاشم الغمري آل باعلوي، دار البشائر الإسلامية، مكّة، ط1 1424هـ/2003م، 125/6،126، ويُروى "زجته" بدل "زجه"، و"طول كلِّ سطر مسيرة ألف ألف سنة" بدل "طول كلِّ سطر مسيرة ألف سنة"، و"عرض كلِّ سطر مسير ألف ألف سنة" بدل "عرض كلِّ سطر مسيرة ألف سنة".

[8] ينظر: ص:108.

[9] ينظر: ص:101.

وسمَّاه الله تعالى بمحمَّد قبل أن يخلق الخلق بألفي عام»[1] رواه أبو نعيم[2]عن أنس بن مالك[3]، قوله: **(أَوْ أَنَّهَا بِهِ نُفَسَاءُ)** أي: ليس لها ذلك، و"النِّفاس" «دم خرج للولادة سُمِّي بذلك لتنفس الرّحم»[4]، ولو كان لحواء[5] ذلك لحصل لها الفخر العظيم لكن لم يسبق لها، بل سبق لآمنة[6] في علم الله ومشيئته تعالى بلا واسطة كحواء.

قوله:

21- يَوْمَ نَالَتْ بِوَضْعِهِ ابْنَــةُ وَهْبٍ مِنْ فَخَارٍ مَا لَمْ تَنَلْهُ النِّسَــاءُ

قوله: **(يَوْمَ نَالَتْ)** بدل من مولد قبله على أنَّه اسم زمان الولادة[7] **(نَالَتْ)** أعطيت[8] بإخراجه من بطنها **(ابْنَــةُ وَهْبٍ)** بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب[9] تلتقي

---

(1) ينظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، 375/3، 376، أبو بكر محمّد بن مسلم بن شهاب الزُّهري، حديث (؟) وفيه: حدّثنا أحمد بن إسحاق وعبد الله بن محمّد، قالا: .. عن الزُّهري عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله -ﷺ-: «إنَّ موسى بن عِمران -عليه السلام- كان يمشي ذات يوم في الطّريق فناداه الجبّار -جلّ جلاله-: يا موسى! فالتفت يمينا وشمالا فلم يجد أحدا ثمّ ناداه الثانية يا موسى بن عِمران، فالتفت يمينا وشمالا فلم يجد أحدا ثم ارتعدت فرائصه ثم نودي الثالثة: يا موسى بن عمران أنا الله لا إله إلاّ أنا فقال: لبّيك لبّيك فخرّ لله ساجدا، فقال:ارفع رأسك يا موسى بن عِمران فرفع رأسه، فقال: يا موسى إن أحببت أن تسكن في ظلّ عرشي يوم لا ظلَّ إلاَّ ظلي، يا موسى كن لليتيم كالأب الرّحيم، وكن للأرملة كالزّوج العصوب، يا موسى بن عِمران ارحم تُرحم، يا موسى كما تدين تدان يا موسى بن عِمران نبئ بني إسرائيل أنّه من لقيني وهو جاحد لمحمّد أدخلته النّار ولو كان إبراهيم خليلي وموسى كليمي، قال: ومن محمّد؟ قال: كتبت اسمه مع اسمي في العرش قبل أن أخلق السّماوات والأرض والشّمس والقمر بألفي ألف سنة، وعزّتي وجلالي إنّ الجنّة محرمّة على جميع خلقي حتى يدخلها محمّد وأمَّته، قال موسى: ومن أمّة محمّد؟ قال: أمّته الحمّادون يحمدون الله صعودا وهبوطا وعلى كلِّ حال...».

(2) ينظر: ص: 110.

(3) هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد الأنصاري من قبيلة الخزرج كنّاه النَّبيُّ -ﷺ- بأبي حمزة، خدم الرسول -ﷺ- عشر سنين، وكان له بستان يحمل الفاكهة في السّنة مرّتين، شهد الفتوح، قضى بالبصرة سنة 90هـ وقيل سنة 91هـ، وعمره مائة، وقيل مائة سنة إلاّ سنة، وقيل مائة وثلاث سنين ، وقيل مائة وسبع سنين. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، 84/1.

(4) ينظر: فتح القدير، كمال الدين محمّد بن عبد الواحد السيواسي، دار الفكر ، بيروت، دط، دت، 186/1، وشرح مختصر خليل، محمّد بن عبد الله الخرشي المالكي، دار الفكر للطباعة، بيروت، دط، دت، 165/1.

(5) ينظر:ص: 101.

(6) ينظر: ص: 113.

(7) ينظر: تاج العروس، مادة (ولد).

(8) ينظر: القاموس المحيط، مادة (النَّوال).

(9) ينظر: الأعلام، 125/8.

معه -ﷺ- في كلاب[1] من جهة آبائه، وكان وهب[2] سيِّد بني زهرة[3]، قوله: **(مِنْ فَخَارٍ)** **(مِنْ)** بيانية[4]، و**(الفَخَارِ)** ما يمدح به من الخصال العالية[5] والشِّيم المُرضية.

قوله: **(مَا لَمْ تَنَلْهُ النِّسَاءُ)** أي حتى حوَّاء[6] وهذا لا يقتضي تفضيلها عليها **[17و]** مطلقا، بل من هذا الوجه/ وحده، والإجماع على أنَّ حوَّاء أفضل منها من وجوه كثيرة وروى أبو نعيم[7]: «أنَّ آمنة[8] أتاها آت بعد ستة أشهر»[9] من حمله[10]، وقال لها: «إنَّك حملت بخير العالمين»[11] ثمَّ لمَّا أخذها الطَّلْق وهو وجع الولادة[12] رأت« كأنّ طائرا أبيض قد مسح فؤادها فذهب عنها ما تجد ثُمَّ أُوتيت بشربة بيضاء فتناولتها فأصابها نور عال ثمَّ رأت نسوة كالنَّخل طولاً»[13] فقلن لها: نحن الحور ومعهن آسيا

---

(1) هي بطن من قريش من العدنانيّة، وهم بنو كلاب بن مرَّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة. ينظر: معجم قبائل العرب، 990/3.

(2) ينظر: ص: 104.

(3) ينظر: الأعلام، 125/8، وبنو زهرة بطن من بني مرّة بن كلاب من قريش وهم أخوال النبي -ﷺ-. ينظر: معجم قبائل العرب، 482/2.

(4) أيْ: لبيان الجنس. ينظر: مغني اللّبيب، 516/1.

(5) ينظر: تاج العروس، مادة (فخر).

(6) ينظر: ص:101.

(7) ينظر: ص:110.

(8) ينظر: ص: 113.

(9) ينظر: دلائل النبوّة، 610/2، حديث (555).

(10) في (ح): حملها.

(11) وتتمّته:« يا آمنة إنَّك قد حملت بخير العالمين طُرًّا فإذا ولدتيه فسمِّيه محمّدًا واكتمي شأنك » . ينظر: المصدر نفسه، 610/2، حديث (555).

(12) ينظر: القاموس المحيط، مادة (طلق).

(13) ينظر: دلائل النبوة، 610/2، حديث (555).

بنت مُزاحم[1] ومريم[2] [ورأت][3]« رجالا بأيديهم أباريق من فضَّة وجماعة من الطَّير غطَّت حجرتها، مناقرها من الزمرُّد وأجنحتها من الياقوت، ورأت مشارق الأرض ومغاربها، وثلاثة أعلام منصوبات عَلما بالمشرق وعَلما بالمغرب وعَلما على ظهر الكعبة[4]، ثم رأت سحابة بيضاء غشيته -ﷺ- فغيبَّته عنها ونادى منادٍ : طوفوا به مشارق الأرض ومغاربها، وأدخلوه البحار؛ ليعرفوه باسمه ونعته وصورته، وأنَّه الماحي للكفر»[5] وهذا مِمَّا لم يره النساء عند وضع أولادهن وغير هذا ممَّا يطول.

قوله:

22- **وَأَتَتْ قَوْمَهَا بِأَفْضَلَ مِمَّا حَمَلَتْ قَبْلُ مَرْيَمُ الْعَذْرَاءُ**

فاعل **(أَتَتْ)**[6] آمنة[7]، ومفعوله **(قَوْمَهَا)** وهو اسم جنس[8] يشمل الذُّكور والإناث، قوله: **(بِأَفْضَلَ)** أي: مولود **(بِأَفْضَلَ مِمَّا حَمَلَتْ)** من مولود وأوقع **(مَا)** عليه وإن كانت لا تقع على العاقل يحتمل لصغره وعدم تمييزه حين الولادة، فنزَّله منزلة ما

---

(1) هي آسيا بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد، قيل إنَّها كانت من بني إسرائيل من سبط موسى -عليه السلام- وقيل بل كانت عمَّته. ينظر: قصص الأنبياء، ص: 381.

(2) هي مريم بنت عِمران بن باشم بن أمون بن ميشا بن حزقيا بن أحريق بن موثم بن عزازيا بن أمصيا بن ياوش بن أحريهو، وهي من سلالة داود -عليه السلام-، أبوها عِمران صاحب صلاة بني إسرائيل، وأمُّها حنَّة بنت فاقود. ينظر: المصدر نفسه، ص: 682.

(3) إضافة من (ح) و (هـ) و (ش).

(4) هي بيت الله الحرام، يقع في وسط المسجد، وهو أوّل ما خلق الله في الأرض، ينظر: معجم البلدان، 526/4.

(5) ينظر: دلائل النبوَّة، 610/2، حديث (555).

(6) في (ح): قوله: وأتت، فاعل أتت.

(7) ينظر: ص:113.

(8) وهو نوعان، اسم جنس جمعي، وهو« ما يدلُّ على أكثر من اثنين » ، واسم جنس إفرادي وهو« ما يصدق على الكثير والقليل واللَّفظ الواحد كـ"ماء وذهب "» . ينظر: شرح ابن عقيل، 19/1،20.

[17ظ] تقع عليه، وقد تقع على العاقل[1] نحو/[قوله تعالى][2]:﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾[3]–وهو آدم[4]– وما هو بمنزلته، وكقوله: ﴿ وَالسَّمَآءِ وَمَا بَنَيٰهَا ﴾[5] ، وقوله [تعالى][6]: ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴾[7] وجعل منه: ﴿فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾[8]، قوله: **(حَمَلَتْ قَبْلُ)** أي: قبل آمنة[9]، وبينهما نحو ست مائة سنة[10] قوله: **(مَرْيَمُ)** أي ابنة عِمران[11] الصدِّيقة بنص القرآن، قيل: «هي من ذريَّة نبيٍّ

---

(1) تستعمل "ما" في العاقل في مواضع ثلاثة: الأوَّل أن يختلط العاقل مع غير العاقل، والثَّاني: أن يكون أمره مبهمًا على المتكلّم، والثَّالث: أن يكون المراد صفات من يعقل. ينظر: شرح ابن عقيل، 140/1، وهمع الهوامع، 351/1.

(2) إضافة يقتضيها السّياق.

(3) ص، من الآية 75، وتتمّتها: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴾.

(4) ينظر: ص:101.

(5) الشمس،5.

(6) إضافة من (ش) .

(7) الكافرون، 3.

(8) النساء، من الآية 3، وتتمّتها: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي ٱلْيَتَٰمَىٰ فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلاَّ تَعُولُواْ ﴾.

(9) ينظر: ص: 113.

(10) ينظر: المنتظم، 145/2.

(11) ينظر: ص: 146.

الله سليمان[1] -عليه السلام- بينها وبينه أربعة وعشرون جَدًّا»[2] وفي الصَّحيح: «خير نسائها مريم»[3]، واختلف في نبوَّتها هي وحوَّاء[4] على قول شاذ[5]، ولمَّا رُفع عيسى[6] -عليه السلام- للسَّماء «كان سنها ثلاثا وخمسين سنة وبقيت بعده خمس سنين»[7]، قوله: **(الْعَذْرَاءُ)**أي:البكر[8]؛لأنَّها لم تتزوج قطّ وحملها بعيسى إنَّما هو من نفخ جبريل في جيبها فحملت به في الحين ووضعته يوم حملها على الأشهر[9]، «وهو ينزل من السماء آخر الزَّمان على منارة بني أميَّة[10] البيضاء في مسجد شرقي دمشق[11]»[12] رواه

---

(1) هو سليمان بن داود بن أيشا بن عويد بن عابر، ينتهي نسبه إلى إبراهيم -عليه السلام- عاش اثنتين وخمسين سنة ودام ملكه أربعين سنة أو عشرين سنة. ينظر: قصص الأنبياء، ص: 632.

(2) ورد في المنح المكيّة:«أربعة وعشرون أبا». ينظر: المنح المكيّة، ص:127.

(3) ينظر: صحيح البخاري، ص:641، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: "وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهّرك... إذ يختصمون"، حديث (3432)، وفيه: حدّثني أحمد بن أبي رجاء، حدّثنا النضر عن هشام قال: أخبرني أبي قال: سمعت عبد الله بن جعفر قال: سمعت عليّا -رضي الله عنه- يقول: سمعت النّبي -صلى الله عليه وسلم- يقول:«خير نسائها مريم ابنت عمران وخير نسائها خديجة» ورواه أحمد في مسنده، 440/1، ومن مسند علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- حديث (640).

(4) ينظر: ص: 101.

(5) استغرب الألوسي ذهاب بعض الناس إلى عدم استنباء النساء بالإجماع ورأى بأنَّ« الخلاف في نبوَّة نسوة كحواء وآسيا وأمّ موسى وسارة وهاجر ومريم موجود خصوصًا مريم فإنَّ القول بنبوَّتها شهير بل مال الشيخ تقي الدين السُّبكي وابن السيّد إلى ترجيحه، وذكر أن ذكرها مع الأنبياء في سورتهم قرينة قوية لذلك » .ينظر: روح المعاني 154/3.

(6) هو عيسى بن مريم، ولد بيت لحم بالقرب من بيت المقدس، وهو في صغره ظهرت عليه كرامات ومعجزات اصطفاه الله نبيًّا يبلِّغ رسالته وأيَّده بالإنجيل، من حكمه« طوبى لمن بكى من ذكر خطيئته وحفظ لسانه ووسعه بيته » . ينظر: قصص الأنبياء، ص: 681.

(7) ينظر: قصص الأنبياء، ص: 750.

(8) ينظر: القاموس المحيط، مادة (العذر).

(9) قال ابن عبّاس:« كان الحمل والولادة في ساعة واحدة » ، وقيل:« كان مدّة حملها تسعة أشهر كحمل سائر النساء » . ينظر: معالم التنزيل، أبو محمّد الحسين بن مسعود البغوي، تح: محمّد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط4، 1417هـ/1997م، 224/5.

(10) نسبة إلى أميّة بن عبد شمس،بطن عظيم من قريش من العدنانية،من أهم شخصياتهم:أبو سفيان بن حرب بن أميّة ينظر: معجم قبائل العرب، 42/1.

(11) هي بلدة معروفة، تمتاز بحسن العمارة والنضارة وكثرة المياه سُمِّيت بذلك؛ لأنّهم دمشقوا في بنائها أيْ: أسرعوا. ينظر: معجم البلدان، 527/2.

(12) ينظر: صحيح مسلم، 365/4، 366، كتاب: الفتن وأشراط السَّاعة، باب: ذكر الدجّال وصفته وما معه، حديث (2937)، وفيه:... عن عبد الرّحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه جبير بن نفير، عن النَّوَّاس بن سمعان قال: ذكر

مسلم[1]، ويقتل الدجَّال ويضع الجزية ويحكم بشرع[2] مولانا محمَّد -ﷺ- على أنَّه من أمَّته للعهد الذي أخذ الله على الأنبياء في قوله: ﴿ لَتُومِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ﴾[3] وإبطال[4] الجزية وقتل الخنزير من شريعتنا لإخبار نبيِّنا بذلك عند نزوله وأمره به لانتفاء ما لهم من نوع شُبهة تمسكهم بكتاب عيسى[5] لتكذيبه لهم حتى في التَّوراة[6] لتبديلهم لها.

ويدلُّ على أنَّه واحد من علماء أمَّته -ﷺ- صلاته خلف المهدي، وقوله -ﷺ-/:

[18و] «أنا أولى الناس بعيسى بن مريم[7] في الدُّنيا والآخرة»[8] «ليس بيني وبينه نبيٌّ»[9]

=رسول الله -ﷺ- الدجَّال ذات غداة فخفَّض فيه ورفَّع... «إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعًا كفَّيه على أجنحة ملكين... فيطلبه حتى يدركه بباب لُدٍّ فيقتله...»

(1) هو مسلم بن الحَجَّاج بن مسلم القشيري من أئمَّة الحديث، ولد في نيسابور سنة 204هـ، طاف بالحجاز ومصر والشام والعراق، قضى سنة 261هـ، من كتبه: "صحيح مسلم"، و"المسند الكبير". ينظر: الأعلام، 221/7.

(2) في (هـ): بشريعة.

(3) آل عمران، من الآية 81، وتتمّتها: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُومِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾.

(4) في (ش): يبصل.

(5) ينظر: ص: 148.

(6) هو أوَّل كتاب نزل من السَّماء على النَّبي موسى -عليه السلام- وقد اشتمل على أسفار فيذكر مبيدأ الخلق ثمَّ يذكر الأحكام والحدود والأحوال والقصص والمواعظ والأذكار. ينظر: الملل والنِّحل، أبو الفتح محمّد عبد الكريم بن أبي بكر الشهرستاني، إش: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، ط2، 1422هـ/2002م، ص: 171.

(7) ينظر: ص: 146.

(8) ينظر: صحيح البخاري، ص: 643،644، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قوله تعالى:"واذكر في الكتاب مريم" حديث (3442)، وفيه:... عن الزهريّ قال: أخبرني أبو سلمة بن عبد الرَّحمن أنَّ أبا هريرة -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول:« أنا أولى الناس بابن مريم والأنبياء أولاد عَلاَتٍ ليس بيني وبينه نبيٌّ » .

(9) ينظر: صحيح البخاري، ص:644، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قوله تعالى:"واذكر في الكتاب مريم"، حديث (3443)، وفيه: ...عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -ﷺ- :« أنا أولى النَّاس بعيسى ابن مريم في الدُّنيا والآخرة والأنبياء إخوة أولاد عَلاَتٍ أمهاتهم شتَّى ودينهم واحد » .

وهذا يردُّ على من قال إنَّ خالد بن سنان[1] بينه وبين النَّبيِّ -ﷺ-وفي الصَّحيح[2]: «من شهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمَّدا عبد الله ورسوله وأنَّ عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنَّة حق، وأن النَّار حق أدخله الله الجنَّة على ما كان منه من عمل»[3].

وفي الصَّحيحين[4]:«كلُّ مولود ينخسه الشَّيطان فيصيح إلاَّ عيسى»[5]

وفي البخاري[6] «فإنَّه طعن في الحجاب»[7] قال أبو هريرة[8] اقرؤوا -إن شئتم- [قوله تعالى][9]: ﴿ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾[10] ولا يُنافي

---

(1) هو خالد بن سنان من حكماء العرب في الجاهلية يُنسب إلى بني عبس، كان يدعو النَّاس إلى دين عيسى -عليه السلام-. ينظر: الأعلام، 296/2.

(2) هو صحيح البخاري.

(3) ينظر: صحيح البخاري، ص: 642، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قوله تعالى:"يا أهل الكتاب لا تغلو في دينكم" حديث (3435)، وفيه: ...حدثني جنادة بن أبي أميّة عن عبادة -رضي الله عنه- عن النَّبيِّ -ﷺ- قال:« من شهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأنَّ محمّدا عبده ورسوله وأنَّ عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنّة حق والنّار حق أدخله الله الجنَّة على ما كان من العمل » .

(4) هما صحيح البخاري وصحيح مسلم.

(5) ينظر: صحيح البخاري، ص:641، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله تعالى: "واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا"، حديث (3431)، وفيه: عن الزُّهريِّ قال: حدَّثني سعيد بن المسيِّب قال: قال أبو هريرة -رضي الله عنه-: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول:« ما من بني آدم مولود إلاَّ يمسُّه الشَّيطان حين يولد فيستهل صارخا من مسِّ الشَّيطان غير مريم وابنها».

(6) هو أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل صاحب صحيح البخاري، روى عن الإمام أحمد بن حنبل وعبيد الله بن موسى وغيرهما ولد سنة 194هـ، ومات سنة 256هـ، له كتب منها بر الوالدين، التاريخ الكبير. ينظر: طبقات المفسّرين شمس الدّين محمّد بن علي بن أحمد الداوديّ، تح: علي محمّد عمر،مكتبة وهبة، القاهرة ط2، 1415هـ/1994م، 100/2 والأعلام، 34/6.

(7) ينظر: صحيح البخاري، ص: 608، كتاب: بدء الخلق، باب: صفة إبليس وجنوده، حديث (3286)، وفيه: عن الأعرج عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال النَّبي -ﷺ-:«كُلُّ بني آدم يطعن الشَّيطان في جنبيه بإصبعه حين يولد غير عيسى ابن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب»

(8) ينظر: ص:125.

(9) إضافة يقتضيها السّياق.

(10) آل عمران، من الآية 36، وتتمّتها: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾.

هـذا أفضلية نبيِّنـا – عليه [السَّلام][1] –؛ لأنَّ المزيَّة الواحدة لا تقتضي تفضيلا على من له مزايا أكثر منها ولاحدَّ لحصرها.

قوله:

23- **شَمَّتَتْهُ الأَمْلاَكُ إِذْ وَضَعَتْـهُ وَشَفَتْنَا بِقَولِهَا الشَّفَّـــاءُ**

قولـه: **(شَـمَّتَتْهُ)** مـن التَّشـميت –بالشِّـين المُعجمـة–[2] وهـو أن يقـال للعـاطس: "يرحمك الله"، وهو دعاء للعاطس[3] بِردِّ شوامته وهي مفاصله التي تنحلُّ عند العُطاس أي: يرحمك الله بِردِّ مفاصله كما كانت، وقيل –بالسِّين المُهملة–[4] ومعناه رحمك الله بردِّ سمتك كمـا كـان بغيـر اعوجـاج، قولـه: **(الأَمْـلاَكُ)** جمـع "ملـك" علـى القيـاس كـ "جمـل وأجمـال" ولفظ "الملك"« مشتق من "الألوكة" [وهي الرِّسالة][5] يقال: "مألك" فقلب فصـار "ملأك"»[6] على وزن "مفعل" ثمَّ «خُفِّف بحذف الهمزة بعد نقل حركتها إلـى الـلاَّم فصـار **[18ظ]** "ملكا"»[7] وإنَّما جمعه على/"ملائكة" مُراعاة للأصل[8]، وميمه زائدة؛ لأنَّه من الألوكة وهـو رأي الجمهـور، وذهبـت [طائفـة][9] «إلـى أنَّهـا أصـلية»[10]، ثـم اختلفـوا هـل هـو من "المَلك" بالفتح – أي القوَّة[11] أو بالكسر– بمعنـى "مملـوك"[12] ؟ مـن "المِلك" قـولان

---

(1) إضافة من (ح).

(2) ينظر: القاموس المحيط، مادة (التشميت).

(3) ينظر: المصدر نفسه، مادة (التسميت).

(4) ينظر: المصدر نفسه، مادة (التشميت).

(5) إضافة من (ح).

(6) ذهب إلى هذا الكسائي. ينظر: معجم الصّحاح، مادة (ملك).

(7) ينظر: معجم الصِّحاح، مادة (ملك)، وتفسير البحر المحيط، 284/1 والمصباح المنير، أحمد بن محمّد بن علي الفيومي المقرِّي، دار الحديث، القاهرة، دط، 1424هـ/2003م، مادة (ألك).

(8) وقالوا: ملائك. ينظر: معجم الصّحاح، مادة (ملك).

(9) إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

(10) ينظر: تاج العروس، مادة (ملك).

(11) ينظر: تفسير البحر المحيط، 284/1.

(12) ينظر: المصباح المنير، مادة (ملك).

وقيل: «إنَّه غير مأخوذ من شيء»[1] وفي خبر مسلم[2] «خلقت الملائكة من نور»[3] ولا يأكلون ولا يشربون ولا يتناكحون بل هم أجرام أولو أجنحة يتسخرون فيما سخرهم مولاهم، ﴿ ولاَّ يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُومَرُونَ ﴾[4]، قوله: **(إِذْ وَضَعَتْـــهُ)** أيْ: وقت[5] وضعها له -ﷺ-، قوله: **(وَشَفَتْنَا بِقَولِهَا الشَّفَّاءُ)**، أي: أفرحتنا وأسرَّتنا أو من الشِّفاء للعليل[6]؛ لأنَّ أهل الولد عند قرب ولادة أمِّه يعتلُّون بأشياء، خوف موتها وخوف موت الولد وكونه مَعيبا، أو أنثى فيُشفون بقول قابلته بأنَّه ذكر سالم، قوله: **(الشِّفَّاءُ)** -بالفاء المشدَّدة- قابلته -ﷺ- بنت عمر[7] أمُّ سيدنا عبد الرَّحمن بن عوف[8] -رضي الله عنهما-وقيل: "أخته"، و"الشفاء" بوزن "كساء"، أو بوزن [عنقاء][9] وهو الذي في النظم.

---

(1) قال النَّضر بن شميل:« لا تشتق العرب فعله ولا تصرفه، وهو ممَّا فات عمله » . ينظر: تفسير البحر المحيط 284/1.

(2) ينظر: ص:149.

(3) ينظر: صحيح مسلم ، 397/4، كتاب: الزّهد والرقائق، باب: في أحاديث متفرقة، حديث (2996)، وفيه: ...حدَّثنا عبد الرزَّاق، أخبرنا معمر عن الزُّهري عن عروة عن عائشة قالت: قال رسول الله -ﷺ-:«خُلقت الملائكة من نور وخُلق الجانُّ من مارج من نار، وخُلق آدم ممّا وُصف لكم».

(4) التحريم، من الآية 6، وتتمّتها: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُومَرُونَ ﴾.

(5) ينظر: همع الهوامع، 171/2.

(6) أي الدَّواء. ينظر: القاموس المحيط، مادة (الشفاء).

(7) هي الشِّفاء بنت عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة، أمُّ الصَّحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف، من المهاجرين ماتت في حياة النَّبيِّ -ﷺ-. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، 334/4.

(8) هو عبد الرَّحمن بن عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب، أحد العشرة المبشرين بالجنَّة، ولد بعد الفيل بعشر سنين، وهاجر الهجرتين، شهد بدرًا وتصدَّق بشطر ماله، وأعتق ثلاثين ألف عبدًا، توفي سنة 31هـ، وقيل 32هـ وعاش 72 أو 75 سنة. ينظر: الطبقات الكبرى، 93/3 والإصابة في تمييز الصحابة، 408/2-410.

(9) إضافة من (ح)، والعنقاء هي الداهية أو اسم طائر معروف بالاسم لا بالجسم. ينظر: القاموس المحيط، مادة (العنق)، ومادة (الغرب).

و**(قَوْلِهَا)** هو ما أخرج أبو نعيم[1] عن ولدها عنها لَمّا ولدت آمنة[2] رسول الله –ﷺ–وقع على يديَّ فاستهل صارخا، فسمعت قائلا يقول: رحمك الله ورحم بك، قالت الشِّفاء: «وأضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت قصور الرُّوم[3] ثم ألبسته وأضجعته فلم أنشب[4] أن غشيتني ظلمةٌ ورعب وقشعريرة ثم غُيِّب عنِّي فسمعت قائلا يقول:أين ذهبتم؟ قالوا: إلى المشرق»[5]، فقوله:"استهل" يعني عطس بدليل تشميته فيكون النَّبيُّ/ **[19و]** من جملة من تكلَّم في مهده، فهذا قوله:

24– **رَافِعاً رَأْسَهُ وَفِي ذَلِكَ الـرَّفْـ ع إِلَى كُلِّ سُؤْدَدٍ إِيمَـــاءُ**

قوله: **(رَافِعاً)** حال من مفعول **(وَضَعَتْهُ)**، قوله: **(رَأْسَهُ)** أي: رفعه إلى السَّماء عند خروجه من بطن أمِّه، وعن ابن عباس[6] [–رضي الله عنه–][7]:« أنَّ أمَّه –ﷺ– قالت: لمَّا خرج منِّي خرج من فرجي نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب ثمَّ وقع على الأرض معتمدا على يديه ثمَّ أخذ قبضة من تراب ورفع رأسه إلى السَّماء»[8]، قوله: **(وَفِي ذَلِكَ الرَّفْعِ)** الذي هو أوَّل فعل وقع منه بعد بروزه لهذا العالم، قوله **(إِلَى كُلِّ سُؤْدَدٍ)** أي: رفعةٍ

---

(1) ينظر: ص: 110.

(2) ينظر: ص: 113.

(3) ينظر: ص:142.

(4) في (هـ): ألبث.

(5) ينظر: دلائل النبوّة،135/1، حديث (77)، وفيه: حدَّثنا عمر بن محمّد بن جعفر، قال: ثنا إبراهيم بن السِّندي... عن حميد بن عبد الرّحمن بن عوف عن أبيه عبد الرّحمن بن عوف قالت أمِّي الشّفاء بنت عمرو:« لمَّا ولدت آمنة محمّد -ﷺ- وقع على يديَّ فاستهلَّ فسمعت قائلا يقول: رحمك ربّك، قالت الشفاء فأضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت إلى بعض قصور الشَّام، قالت ثمَّ ألبنته وأضجعته فلم أنشب أن غشيتني ظلمة ورعب وقشعريرة ثمّ أسفر عن يميني فسمعت قائلا يقول: أين ذهبت به؟ قال: ذهبت به إلى المغرب، قالت: وأسفر ذلك عنّي ثمَّ عاودني الرّعب به؟ قال: إلى المشرق، ولن يعود أبدًا، فلم يزل الحديث منّي على بال حتى ابتعث الله عزّ وجلّ رسوله فكنت في أوَّل الناس إسلامًا » ، ويُروى "الشَّام" بدل "الرّوم"، و"أسفر" بدل "غيّب"، ويُروى "فاستهل" بدل "فاستهل صارخا"، و"رحمك ربك" بدل "رحمك الله ورحم بك".

(6) ينظر: ص:99.

(7) إضافة من (ح).

(8) وفيه:« لقد علقت به –تعني رسول الله -ﷺ- فما وجدت له مشقَّة حتى وضعته، فلمَّا فصل مني خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق إلى المغرب، ثمَّ وقع على الأرض معتمدا على يديه ثمَّ أخذ قبضة من تراب فقبضها ورفع رأسه إلى السّماء » . ينظر: مناحل الشِّفا، 357/1.

وسيادةٍ[1] على الخلق كلِّهم قوله: **(إِيمَاءُ)** أي إشارة[2] إلى عظيم قدره في الدُّنيا والآخرة إلى مراتب لا يصلها[3] غيره من ملك ولا إنس ولا جن فـ**(إِيمَاءُ)** مبتدأ، وخبره **(فِي ذَلِكَ الرَّفْعِ)** ، و**(إِلَى كُلِّ سُؤْدَدٍ)** يتعلَّق بـ **(إِيمَاءُ)** .

قوله:

25- **رَامِقاً طَرْفُهُ السَّمَاءَ وَمَرْمَى عَيْنِ مَنْ شَأْنُهُ الْعُلُوُّ الْعَلاَءُ**

قوله: **(رَامِقًا)**[4] حال من هاء[5] **(وَضَعَتْهُ)** أيضا، «وتعدُّد الأحوال جائز كتعدُّد الأخبار»[6]، ويجوز أن يكون حالا من ضمير **(رَافِعاً)** المستتر فيه، فيكون من الأحوال المتداخلة، والحال المتداخلة هي:«أن تكون الحال الثَّانية حالا من ضمير الحال الأولى»[7]، قوله: **(طَرْفُهُ)** أي: بصره[8]، قوله: **(السَّمَاءَ)** أي: ناظر إلى السَّماء [أي][9]: إلى جهتها نظرا حقيقيا -كما تقدَّم عن ابن عبَّاس[10] – وفي رواية: «لمَّا وضعته سجد لله ورفع أصبعه إلى السَّماء كالمُتضرِّع المبتهل»[11]، قوله: **(وَمَرْمَى)** المُراد به هنا

---

(1) ينظر: القاموس المحيط، مادة (السُّود).

(2) ينظر: المصدر نفسه، مادة (ومأ).

(3) في (ش): لا يصله.

(4) اسم فاعل من الفعل الثلاثي "رمق" أيْ لحظ لحظًا خفيفا. ينظر: المصدر نفسه، مادة (الرمق).

(5) في(ش): مفعول.

(6) هذا هو مذهب الجمهور وقد وافقهم السيوطي بقوله:« وهو الأصح » لكن الفارسي وابن عصفور زعما أنَّ الفعل الواحد لا ينصب أكثر من حال واحد لصاحب واحد قياسًا على الظرف. ينظر: همع الهوامع، 315/2.

(7) ينظر: مغني اللَّبيب، 267/2.

(8) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الطَّرف).

(9) إضافة من (ح).

(10) ينظر: ص:99.

(11) عثرت على رواية قريبة من هذا المعنى، وهي ما رواه أبو نعيم في دلائل النبوَّة، 610/2،حديث (555)، وفيه: قال ابن عبَّاس:«... فولدتُ محمّدا -ﷺ- فلمَّا خرج من بطني دُرتُ فنظرت إليه فإذا أنا به ساجد قد رفع أُصبعيه كالمُتضرِّع المبتهل...».

[19ظ] المحلُّ الذي انتهى إليه البصر وفي الأصل/ الغرض الذي يُقصد بالرَّمي، قوله: **(عَيْنِ مَنْ شَأْنُهُ)**، **(مَنْ)** موصولة[1]، و**(شَأْنُهُ)** حاله وقصده[2]، قوله: **(الْعُلُوُّ الْعَلاَءُ)**، **(العُلُوُّ)** ارتفاع المكانة[3]، و**(مَرْمَى)** مبتدأ و**(الْعَلاَءُ)** خبره، وهو –بفتح العين والمدِّ– أي: الرِّفعة والشَّرف، والجملة صلة الموصول[4] الذي هو **(مَنْ)**، **(العُلُوُّ)** بعده خبر **(شَأْنُهُ)**، والمعنى من حاله العلوّ، ولا يراد به إلاَّ هو يقصد الأشياء المرتفعة وينظر إليها إشارة إلى ما أريد به.

قوله:

26– **وَتَدَلَّتْ زُهْرُ النُّجُومِ إِلَيْــهِ فَأَضَاءَتْ بِضَوْئِهَا الأَرْجَــاءُ**

قولـه: **(وَتَـدَلَّتْ)** أي: قربـت ودنـت[5] حولـه **(زُهْـرُ النُّجُـومِ)** مـن إضـافة الصِّـفة إلى الموصوف، أي: النُّجوم الزاهرة[6]، أي: المضيئة دنت إليه –ﷺ– كرامة وتعظيما له لم تقع لغيره كما رواه البيهقي[7] وابن السُّبكي[8] عن عثمان بن أبي العاص[9] عن أمِّه فاطمة الثَّقيفيَّة[10] قالت: «حضرت ولادة رسول الله –ﷺ– ورأيت البيت حين وقع قد امتلأ

---

(1) اسم موصول بمعنى "الذي" يقع في الأصل على العاقل، ولا يقع على غير العاقل إلاَّ في مواطن. ينظر: همع الهوامع، 351/1.

(2) ينظر: القاموس المحيط، مادة (شأن).

(3) ينظر: المصدر نفسه، مادة (علو).

(4) هي كلُّ جملة تأتي بعد اسم موصول، وهي من الجمل التي لا محل لها من الإعراب.ينظر: مغني اللَّبيب، 53/2.

(5) ينظر: القاموس المحيط، مادة (دلي).

(6) في (ش): الزاهرات.

(7) هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، إمام محدِّث، ولد بنيسابور سنة 384هـ، نشأ في بيهق، شافعي المذهب، طاف ببغداد والكوفة ومكَّة توفي سنة 458هـ، له تصانيف كثيرة منها: دلائل النبوَّة، الأسماء والصّفات وشعب الإيمان. ينظر: تذكرة الحفّاظ، 219/3 والأعلام، 116/1.

(8) ينظر: ص:104.

(9) هو عثمان بن أبي العاص بن بشير بن عبد دهمان بن عبد الله بن همّام الثقفي، أسلم في وفد ثقيف، روى عن النَّبيّ -ﷺ- أحاديث في صحيح مسلم، وهو الذي منع ثقيفًا عن الرِّدة، توفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان عام 50هـ، وقيل عام 51هـ. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، 453/2.

(10) هي فاطمة بنت عبد الله الثّقفيَّة. ينظر: الرَّوض الأُنف، 181/1 والمواهب اللّدنيّة، 127/1.

نورا، ورأيت النُّجوم تدنو وتقرب حتَّى ظننت أنَّها ستقع عليَّ»[1]، قوله: **(فَأَضَاءَتْ بِضَوْئِهَا الأَرْجَاءُ)** أي: فبسبب[2] هذا التدلِّي والقرب **(أَضَاءَتْ) (الأَرْجَاءُ)** أي: نواحي[3] البيت، ونواحي السَّماء، ونواحي الأرض بأسرها.

قوله:

27- **وَتَرَاءتْ قُصُورُ قَيْصَرَ بالرُّو مِ يَرَاهَا مَنْ دَارُهُ الْبَطْحَاءُ**

قوله: **(تَرَاءتْ)** من الرُّؤية البصريَّة[4]، وليس المُراد حقيقة التَّفاعل [بل أصل الفعل][5] كـ"يخادعون[6] الله" وعاقبت اللِّصّ، قوله: **(قُصُورُ قَيْصَرَ)** ملك الرُّوم[7] التي بناها بالشَّام[8] وغيرها،قوله:**(بالرُّومِ)** أي في[9] بلاد الرُّوم،وبين**(قَيْصَرَ)** و**(قُصُورُ)** **[20و]** تجنيس المُشابهة وهو «تماثل الكلمتين بحيث يتشابهان في/ الاشتقاق الرَّاجع

---

(1) ينظر: المعجم الكبير، 147/25، باب: أمُّ عثمان بنت أبي العاص الثقفي، حديث (355)، وفيه: حدَّثنا أحمد بن عمر والخلاَّل المكِّي، ثنا محمّد الجوَّاز، ثنا يعقوب بن محمّد الزّهري، ثنا عبد العزيز بن عمران عن عبد الله بن عثمان بن أبي سليمان عن أبيه، عن ابن أبي سويد الثقفي، قال: سمعت عثمان بن أبي العاص يقول: أخبرتني أمّي قالت:« شهدتُ آمنة لمَّا ولدت رسول الله -ﷺ- فلمَّا ضربها المخاض نظرت إلى النجوم تدلّى حتّى إنّي أقول لتقعنَّ عليّ، فلمَّا ولدتْ خرج منها نور أضاء له البيت الذي نحن فيه والدّار فما شيء أنظر إليه إلاَّ نور » .

(2) تخرج الباء إلى معنى السَّببيَّة ويعبِّر النَّحويُّون عن هذه الباء بباء الاستعانة. ينظر: مغني اللَّبيب، 175/1، وهمع الهوامع، 417/2.

(3) مفرده الرَّجا، ومثَّناه رجوان. ينظر: القاموس المحيط، مادة (الرَّجا).

(4) ينظر: المصدر نفسه، مادة (الرُّؤية).

(5) إضافة من (ح).

(6) في (ش): لا تخادعون.

(7) ينظر: ص:131.

(8) ينظر: ص:134.

(9) جاءت الباء هنا مرادفة لحرف الجر "في". ينظر: مغني اللَّبيب، 285/1، وهمع الهوامع، 420/2.

إلى أصل واحد كقوله تعالى: ﴿أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ﴾[1]، ﴿ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾[2] ﴿ أَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ﴾[3]،﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ﴾[4]، وقيَّدوا هذا التَّجنيس بالمُشابهة؛ لأنَّه ليس تجنيسا حقيقيا، إنَّما يشبهه من حيث اللفظ»[5].

قوله: **(يَرَاهَا)** أي يبصرها[6] بصرا كاملا، **(مَنْ دَارُهُ الْبَطْحَاءُ)** أي: الذي داره بالبطحاء هي مكَّة[7]، و**(الْبَطْحَاءُ)** في الأصل والأبطح المسيل الواسع الذي فيه رقاق الحصباء[8]، قال-ﷺ-:«رأت أمِّي حين وضعتني نورا أضاء له قصور الشَّام[9]»[10]

---

(1) النجم، 57.

(2) يوسف، من الآية 84، وتتمّتها: ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾.

(3) النمل، من الآية 44، وتتمّتها: ﴿ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَت رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

(4) الروم، من الآية 43، وتتمّتها: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾.

(5) عدّه الخطيب القزويني في كتابه "الإيضاح" مُلحقا بالجناس، وذهب ابن حجة الحموي إلى أنّه ليس من الجناس في شيء؛ لأنّ معنى "مشتق" يرجع إلى أصل واحد، وحقيقة الجناس اختلاف المعنى في ركنيه. ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، ص:437 وخزانة الأدب وغاية الأرب، 63/1 ومعجم المصطلحات البلاغية، 89/3.

(6) ينظر: معجم الصّحاح، مادة (بصر).

(7) ينظر: ص:89.

(8) وقال البعض: البطحاء كلّ موضع متّسع. ينظر: معجم البلدان: 528/1، والقاموس المحيط، مادة (بطحه).

(9) ينظر: ص: 134.

(10) ينظر: المعجم الكبير، 175/8، باب: لقمان بن عامر، حديث (7729) وفيه:حدّثنا محمَّد بن الفضل السقطي، ثنا سعيد بن سليمان، قالا: ثنا فرج بن فضالة عن لقمان بن عامر عن أبي أمامة قال: قيل يا رسول الله: ما كان بدؤُ أمرك؟ فقال:« دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى ابن مريم ورأت أمّي أنَّه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام » .

وفي رواية قالت: «رأيت كأنَّه خرج من فرجي شهاب أضاءت له الأرض حتّى رأيت قصور الشَّام»[1]، وفي أخرى «لَمّا ولدته خرج من فرجي نور أضاء له قصور الشَّام فولدته نظيفا ما به من قذر»[2]، وفي أخرى: «خرج منه –ﷺ– نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت إلى بعض قصور الرُّوم»[3]، وقد رأت مثل ذلك عند ابتداء حمله زيادة في البشارة من ظهوره وظهور دينه، وصحَّ عنه–ﷺ–:«أنَّه ولد مختونا مقطوع السُرَّة»[4]، قال الكلبي[5]:«وآدم[6] واثنا عشر أبا بعده ولدوا مختونين»[7].

---

[1] ينظر: دلائل النبوَّة، 137/1، حديث (79)، وفيه: حدَّثني أبو عثمان سعيد بن زيد الأنصاري عن ابن بريدة عن أبيه بريدة قال: كان رسول الله -ﷺ- مسترضعًا في بني سعد بن بكر، فقالت أمُّه آمنة لمرضعته:« انظري ابني هذا فسلي عنه فإنّي رأيتُ كأنّه خرج منّي شهاب أضاءت له الأرض كلُّها حتى رأيت قصور الشَّام» .

[2] ينظر: الطبقات الكبرى، 81/1،82، باب: ذكر مولد رسول الله -ﷺ- "خرج مني" بدل "خرج من فرجي"، "وكما يولد السَّخل ما به قذر" بدل "نظيفا ما به قذر".

[3] ينظر: كنز العمَّال، 393/12، كتاب: المعجزات ودلائل النُّبوَّة، باب: ؟، حديث (35420)، وفيه:عن عبد الرَّحمن بن عوف قال: كنت أنا ورسول الله -ﷺ- تِربًا، وكانت أمِّي الشِّفاء أخت عمرو بن عوف تحدِّثنا عن آمنة بنت وهب أمّ رسول الله -ﷺ- قالت الشِّفاء:«لمَّا ولَّدتُ محمّدا وقع على يدي فاستهلَّ فسمعت قائلا: رحمك الله ورحمك ربُّك! قالت الشِّفاء: فأضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت إلى بعض قصور الرّوم، قالت: ثمّ أضجعته فلم أنشب أن غشيتني ظلمة ورعب ثمّ أسفر لي عن يميني فسمعت قائلا يقول: أين ذهبت به؟ قال: ذهبت به إلى المغرب، قالت: وأُسفر ذلك عنه ثمّ عاودني الرُّعب والظُّلمة عن يساري فسمعت قائلا يقول: أين ذهبت به؟ قال: ذهبت إلى المشرق...».

[4] ينظر: دلائل النبوَّة، 154/1، حديث (92)، وفيه: عن ابن عبَّاس عن أبيه العبّاس -ﷺ- قال:« ولد رسول الله -ﷺ- مختونًا مسرورًا فأعجب ذلك جدَّه وحظي عنده » .

[5] هو أبو النَّضر هشام بن محمَّد ابن السّائب الكلبي وهو من كلب بن وبرة من قضاعة مؤرّخ، نسَّابة، عالم بأخبار العرب كوفي الموطن، توفي عام 204هـ، من كتبه:كتاب الأصنام،وكتاب جمهرة الأنساب.ينظر:الأعلام، 87/8،88.

[6] ينظر: ص:101.

[7] وهم: آدم، شيث، إدريس، نوح، سام، لوط، يوسف، موسى، سليمان، شعيب، يحي، هود، صالح، ومحمّد -ﷺ- ينظر: إمتاع الأسماع، 58/4.

[مُعجزاتُ رضاعه -ﷺ-]

قوله:

28- **وَبَدَتْ فِي رَضَاعِهِ مُعْجِزَاتٌ لَيْسَ فِيهَا عَنِ الْعُيُونِ خَفَـاءُ**

قوله:**(وَبَدَتْ)** أي: ظهرت[1]، **(فِي رَضَاعِهِ)** -بفتح الرَّاء- قال تعالى:﴿ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ ﴾ [2] أي: ظهر لمن في عصره-ﷺ- بالعيان ونُقلت إلينا بالتَّواتر[3] والبيان، قوله: **(رَضَاعِهِ)** أي: زمن رضاعه وهو «امتصاص اللَّبن من الثَّدى»[4]، قوله: **[20ظ] (مُعْجِزَاتٌ)** أطلقها هنا على« كلِّ خارق للعادة/ ليس بسحر»[5] والمعجزة عند الجمهور «الأمر الخارق للعادة المقرون بالتَّحدي الدَّال على صدق النَّبيِّ»[6]، فلها شروط:[7]

الأوّل: الخرق بأن تُحيل العادة وقوع ذلك بسبب من أسبابها كانشقاق القمر.

الثَّاني: اقترانها بالتَّحدِّي أي[8]: دعوى الرِّسالة، والتَّحدِّي هو: «طلب المعارضة والمقابلة بأن يدّعي إيجاده بذلك وأنَّ غيره لا يقدر على ذلك وإن قدر فليفعل ولا يفعل

---

[1] ينظر: ص: 121.

[2] البقرة، من الآية 233، وتتمّتها:﴿ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَاۗ وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ ءَاتَيۡتُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾.

[3] هو التَّتابع. ينظر: القاموس المحيط، مادة (الوتر).

[4] ينظر: المصدر نفسه، مادة (رضع).

[5] هذا ما اصطلح عليه السَّلف كالإمام أحمد. ينظر: المنح المكيَّة، ص:134.

[6] ينظر: المصدر نفسه، ص:134.

[7] عدَّها أبو عبد الله محمّد القرطبي في تفسيره أنّ المعجزة شرائطها خمسة هي: أن تكون ممّا لا يقدر عليه إلاّ الله تعالى والثّاني: أن تخرق العادة والثّالث: أن يستشهد بها مدّعي الرّسالة على الله أمّا الرّابع:أن تقع على وفق دعوى المتحدّي والخامس:ألاّ يأتي أحد بمثل ما أتى به المتحدّي على وجه المعارضة.ينظر:الجامع لأحكام القرآن 82/1،83.

[8] في (ح): أو.

أبدا»[1] وقيل: «مأخوذ من الحُداء غناء الإبل فيتعارض الحاديان ويطلب كلَّ واحد بسماع حُداء الآخر»[2]، فخرج الخارق من غير تحدٍّ، فهو كرامة[3] الولي[4] وإرهاصة النَّبيِّ كشقِّ الصَّدر، وإظلال الغمام وما بدا في رضاعه.

ومعنى الإرهاص التَّأسيس[5] للنُّبوَّة ومقدماتها وعلامات الاتِّصاف بها في المستقبل ، وخرج أيضا الخارق الذي تمكن معارضته كالسِّحر.

الثَّالث: دلالتها على صدق المتحدِّي، فخرج الخارق المكذّب له كأن قال مثلا: تنطق هذه الدَّابة فنطقت بتكذيبه كما وقع لِمسيلمة الكذَّاب[6]«تفل في بئر فغار ماؤها»[7]، وفي أخرى«فعاد ماؤها مُرًا أُجاجا لا يُنتفع به، وقد كان قبل ذلك ينتفع به مع قلَّته»[8]، قوله: **(لَيْسَ فِيهَا عَنِ الْعُيُونِ خَفَاءُ)** لوضوحها وعدم اللَّبس فيها.

---

(1) ينظر: حاشية الشِّهاب، عناية القاضي وكفاية الرَّاضي على تفسير البيضاوي، أحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الخفاجي، دار صادر، بيروت، دط، دت، 270/4.

(2) قال الزَّمخشري: «تحدَّى أصله في الحُداء يتبارى فيه الحاديان ويتعارضان فيتحدَّى كلٌّ منهما صاحبه أي: يطلب حداءه». ينظر: تاج العروس، مادة (حدي).

(3) أجمع الصُّوفية على إثباتها، وإن كانت تدخل في باب المعجزات كالمشي على الماء، وكلام البهائم، وظهور الشيء في غير موضعه. ينظر: موسوعة المصطلحات الصوفيّة، ص:783.

(4) هو الذي يتولّى الله حفظه على الدَّوام فلا يخلق له الخذلان الذي هو قدرة العصيان. ينظر: الرّسالة القشيريّة في علم التّصوّف، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيريّ النيسابوريّ، تح: هاني الحاج،المكتبة التوفيقية، القاهرة دط، دت، ص: 530.

(5) من "أرهصت للحائط أسَّسته". ينظر: شرح المواقف، عضد الدين عبد الرحمن الإيجي، تأ: السيِّد الشَّريف علي بن محمّد الجرجاني، ضبط: محمود عامر الدمياطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ/1998م 249/8.

(6) هو مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب، ولد ونشأ باليمامة من بلاد نجد، ادّعى النبوَّة في زمن رسول الله -ﷺ- ولمَّا أصبح أبو بكر خليفة المسلمين ندب خالد بن الوليد فانبرى له وقضى عليه وعلى ادّعائه سنة 12هـ. ينظر: الأعلام، 226/7.

(7) ينظر: المواهب اللّدنيّة، 499/2.

(8) ينظر: الرَّوض الأُنف، 225/4.

قوله:

29- **إِذْ أَبَتْهُ لِيُتْمِهِ مُرْضِعَاتٌ قُلْنَ مَا فِي الْيَتِيمِ عَنَّا غَنَاءُ**

قوله: **(إِذْ أَبَتْهُ)** تحتمل **(إِذْ)** الظَّرفية[1] أو التَّعليل[2] أي: وقت، أو لأجل[3] **(أَبَتْهُ)** كَرِهت إرضاعه لأجل موت أبيه، وقد مات أبوه -ﷺ- وقد مضى لحمل أمِّه شهران **[21و]** على القول الصَّحيح المشهور الذي ذهب إليه الجمهور[4]، و/توفي بالمدينة[5] المشرَّفة ودفن في دار رجل من بني النَّجَّار[6]، وقد ذهب من مكَّة[7] يمتار تمرا، وقيل: «مات بالأبواء[8] ودفن بها وله من العمر ثمان عشرة سنة، وقيل: خمس وعشرون، وقيل: ثلاثون»[9]، قوله: **(مُرْضِعَاتٌ)** نساء يطلبن المعاملة على إرضاع الأولاد في البادية ويأتين إلى مكَّة لذلك، وكان إرضاع المرأة من أهل مكَّة عارا [ولو][10] ولدها، قوله: **(قُلْنَ مَا فِي الْيَتِيمِ)** أي: المُرضعات، **(مَا فِي الْيَتِيمِ)** أي: الذي مات أبوه، قوله: **(عَنَّا غَنَاءُ)**

---

(1) ينظر: مغني اللَّبيب، 142/1.

(2) ينظر: المصدر نفسه، 144/1.

(3) ينظر: همع الهوامع، 176/2.

(4) ينظر: المواهب اللّدنيّة، 122/1.

(5) ينظر: المصدر نفسه، 123/1.

(6) نسبة إلى النجّار بن ثعلبة، وهم بطن من الخزرج من القحطانيّة، منهم أخوال الرسول -ﷺ-. ينظر: معجم قبائل العرب، 1173/3.

(7) ينظر: ص:89.

(8) هي قرية بينها وبين مسجد النَّبيِّ -ﷺ- خمسة أميال، وفيها توفيَّت أمُّه -عليها السلام-. ينظر: معجم ما استعجم، 92/1.

(9) ينظر: المختصر الكبير في سيرة الرَّسول -ﷺ-، عزالدّين بدر الدّين بن جماعة الكناني، تح: سامي مكي العاني دار البشير، عمّان، ط1، 1413هـ/1993م، ص:21.

(10) إضافة من (ح).

-بفتح الغين المُعجمة- ما يُغني عن غيره من المعروف الذي يطلبن على[1] الرضاع و(**عَنَّا**) يتعلِّق به، وبينه وبينه جناس التَّصحيف المزيد[2].

قوله:

30- **فَأَتَتْهُ مِنْ آلِ سَعْدٍ فَتَــاةٌ قَدْ أَبَتْهَا لِفَقْرِهَا الرُّضَعَــاءُ**

قوله: (**فَأَتَتْهُ**) أي: جاءته[3]، قوله: (**مِنْ آلِ سَعْدٍ**) اسم لقبيلة[4] سيِّدتنا حليمة[5] وأسلمت وبينها وبين سعد تسعة أجداد، وكذلك زوجها أيضا منهم، قوله: (**فَتَـاةٌ**) شابَّة كريمة، وفي اسمها وقبيلتها فأل من الحلم والسَّعد لهذا الرَّضيع، وكان -ﷺ-« يُحبُّ الفأل الحسن»[6] قوله:(**قَدْ أَبَتْهَا لِفَقْرِهَا الرُّضَعَاءُ**) أي:قد كرهها أهل الصبيان؛لأجل فقرها؛ لأنَّه يستلزم قلَّة الأكل المستلزمة عادة لقلَّة اللَّبن المضرَّة. بالرَّضيع غالبا، وما تعطاه من الجعل تصرفه غالبا في ديونها وحوائجها الخارجة، فيبقى الصَّبي معها على الضَّيعة، وروى البيهقيُّ[7]، وأبو نعيم[8]، والطَّبرانيُّ[9]، بإسنادهم عن حليمة[10].

---

[1] في (ش): عن.

[2] جناس التّصحيف أو الجناس المصحّف أو تجنيس الخط هو أحد أنواع تجنيس المضارعة وهو ما يصح تصحيفه بمعنى ما اتّفق فيه ركنا الجناس في عدد الحروف وترتيبها واختلفا في النّقط فقط. ينظر: المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، أبو محمّد القاسم السِّجلماسي، تق وتح: علاّل المغازي، مكتبة المعارف، الرباط، ط1 1401هـ/1980م، ص:486-488، وعلم البديع، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، دط 1405هـ/1985م، ص:210. أمّا جناس التّصحيف المزيد فلم أعثر على تعريفه فيما توفّر لديَّ من مصادر ولعلَّه ما زيد في عدد أو ترتيب أحد ركني جناس التصحيف.

[3] ينظر: القاموس المحيط، مادة (أتيته).

[4] هم بنو سعد بن بكر بن هوازن من العدنانيَّة، حضنة الرَّسول -ﷺ-. ينظر: معجم قبائل العرب، 513/2.

[5] هي حليمة بنت عبد الله بن الحارث السّعديَّة أمُّ الرَّسول من الرضاعة. ينظر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب 262/4. والإصابة في تمييز الصحابة، 266/4.

[6] ينظر: مسند أحمد، 300/8، مسند أبي هريرة، حديث (8374)، وفيه:«كان رسول الله -ﷺ- يحبُّ الفأل الحسن ويكره الطِّيرة».

[7] ينظر: ص:163.

[8] ينظر: ص:125.

[9] ينظر: ص:125.

[10] كرواية الطَّبرانيّ عنها في المعجم الكبير، 212/24، باب: الحاء، حديث (545).

«وقد أسلمت هي وزوجها الحارث بن عبد العُزَّى[1] وأولادها-ﷺ-»[2]، وكذلك
[21ظ] كلٌّ من أرضعته -ﷺ- وكلٌّ/ من حضنته ، ورُوِيَ عنها: «أنَّها قدمت مكَّة[3] في نسوة من قومها تلتمس من ترضع في سنة مُجدبة ومعها صبيُّها وشارف عجفاء وما فيها مصَّة من لبن، ولا بثديها، ولا ينام صبيُّها من الجوع، قالت: وما علمتُ امرأة منَّا إلاَّ وعُرض عليها رسول الله -ﷺ- فتأباه ليتمه، وما بقيت امرأة من صواحبتي إلاَّ أخذت رضيعا غيره، فلمَّا لم أجد غيره قلتُ لنفسي لأنطلقنَّ إلى ذلك اليتيم فآخذه ولا أرجع دون رضيع دون صواحبتي فذهبت إليه، فإذا هو مُدرج في ثوب صوف أبيض من اللَّبن يفوح منه المسك وتحته حريرة خضراء، وهو راقد على قفاه فأشفقت أن أوقظه من نومه لحسنه وجماله فدنوتُ منه رويدا فوضعت يدي على صدره فتبسَّم ضاحكا وفتح عينيه فنظر إليَّ فخرج من عينيه نور حتى دخل خلال السَّماء وأنا أنظر فقبَّلته بين عينيه وأعطيته ثديي الأيمن فأقبل عليه ودرّ له ما شاء من اللَّبن فحولته إلى الأيسر فأبى، وكانت تلك حالته حتى فارقها لا يرضع إلاَّ الأيمن، ويترك لأخيه الأيسر ألهمه الله العدل ثم جئت به إلى خيمتي فلمَّا وصلتُ قام زوجي إلى شارفنا العجفاء فوجدها حالبا فحلبنا فحلب ما شرب هو وما شربتُ حتى روينا وبتنا بخير ليلة، ولم يزل الله يزيدنا خيرا وبركة، ولمَّا ذهبتْ مع المرضعات كانت دابتها ضعيفة، قليلة السَّير جدًّا تسوقها وراء المرضعات وما تصلهم، فلمَّا رجعت سبقت دابَّتُها دواب المرضعات فصرن يتعجَّبن منها، ويقلن
[22و] لها: أهذه دابَّتك؟، فتقول: [نعم، فيقلن][4]: /إنَّ لها لشأنا عظيما»[5] فسمعت هي الدَّابة تقول بلسان فصيح «إنَّ لي لشأنا عظيما أتدرون من على ظهري؟ خير الأوَّلين والآخرين»[6].

---

(1) هو أبو ذؤيب وقيل أبو كبشة الحارث بن عبد العزى بن رفاعة من بني سعد بن بكر من قبيلة هوزان، مات مسلمًا. ينظر: الأعلام، 156/2.

(2) ينظر: سُبل الهُدى والرَّشاد، 465/1.

(3) ينظر: ص:107.

(4) إضافة من (ح) و (هـ) و(ش).

(5) ينظر: السّيرة النَّبويّة، أبو محمّد عبد الملك بن هشام المعافري، تخ وتح: وليد بن محمّد بن سلامة وخالد بن محمّد بن عثمان، دار البيان الحديثة، القاهرة، ط1، 1422هـ/2001م، 99/1 ودلائل النبوَّة، 155/1، 156.

(6) ينظر: شرح الزرقاني، 271/1، 272.

قوله:

31- **أَرْضَعَتْهُ لِبَانَهَا فَسَقَتْـــهَا وَبَنِيهَا أَلْبَانَهُـنَّ الشَّـاءُ**

قوله: **(أَرْضَعَتْهُ لِبَانَهَا)** -بكسر اللاَّم- مفعول **(أَرْضَعَتْهُ)** اللِّبان مختصٌّ بالآدمي للرّضاع، قوله: **(فَسَقَتْـهَا)** أي: حليمة[1] و**(بَنِيهَا)** هم: عبد الله بن الحارث بن عبد العُزَّى السَّعديّ[2] وهو رضيع النَّبيِّ -ﷺ- وأخته أنيسة[3] وأخته الشَّيماء[4]، وهي التي أتت النَّبيَّ -ﷺ- في غزوة[5] حُنين[6] وقد كانوا أشرفوا على الهلاك من الجوع؛ لأنَّ أرضهم مجذبة وسنتهم شهباء سوداء لا نبات فيها[7]، وحين جاءت بمكَّة[8] جاء معها [زوجها][9] الحارث بن عبد العُزَّى[10] ووافقها على أخذ النَّبيِّ -ﷺ- وقال لها: «لعلَّنا نجد له بركة»[11] فوفَّى الله ظنَّـه وأعطـاه أكثر ممَّـا كان يحتسب، قولـه: **(أَلْبَانَهُنَّ الشَّـاءُ)** استعمـل "لبـان"

---

(1) ينظر: ص:162.

(2) ذكرته كتب السِّير في باب: إخوة النّبي -ﷺ- من الرَّضاع واكتفت بذكر اسمه فقط: عبد الله بن الحارث ينظر: السّيرة النّبوية لابن هشام، 98/1 وشرح الزرقاني، 266/1.

(3) هي أنيسة بنت الحارث. ينظر: السّيرة النَّبوية لابن هشام، 98/1 ودلائل النبوّة، 158/1.

(4) هي الشَّيماء بنت الحارث بن عبد العزَّى بن رفاعة، واسمها أيضا حذافة، ولكن اسم الشَّيماء غلب عليها، أخت الرَّسول -ﷺ- من الرضاعة. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، 335/4، والأعلام، 184/3.

(5) في (ح): وقعة.

(6) كانت في السّنة الثامنة بعد فتح مكَّة حيث اجتمعت قبيلة هوزان مع ثقيف كلِّها وكان وادي حُنين مسرحا لها، هُزم فيها المشركون. ينظر: السّيرة النَّبويَّة، 62/4، وحُنين واد قريب من الطَّائف بينه وبين مكَّة بضعة عشر ميلا. ينظر: معجم ما استعجم، 103/2.

(7) في(هـ): بها.

(8) ينظر: ص:89.

(9) إضافة من (ح).

(10) ينظر: ص:163.

(11) ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 99/1، وعيون الأثر في فنون المغازي، 49/1.

في غير رضاع الآدمي للمُشاكلة[1]، كقوله تعالى:﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَۚ ﴾[2]، وهي من أنواع البديع[3]، و**(الشَّاءُ)** جمع "شاة"[4].

قوله:

32- **أَصْبَحَتْ شُوَّلاً عِجَافاً وَأَمْسَتْ مَا بِهَا شَائِلٌ وَلاَ عَجْفَـــاءُ**

قوله: **(أَصْبَحَتْ شُوَّلاً)** من الصَّباح أوَّل النهار[5]، و**(شُوَّلاً)** يحتمل أن يكون خبر **(أَصْبَحَتْ)**، أو حالا[6]، وهو – بتشديد الواو– جمع "شائل" وهو في الأصل النَّاقة التي تشول بذنبها تُحرِّكه تريد الفحل للِّقاح ولا لبن بها أصلا[7]، واستعمل "الشَّول" في الشَّاة مجازًا[8] علاقته المشابهة[9] في عدم اللَّبن، قوله: **(عِجَافـاً)**[10] /أي: لا مُخَّ لها من الهزال[11]، قوله: **(وَأَمْسَتْ)** من المساء آخر النَّهار، ولم يرد بالصَّباح والمساء معناهما المتعارف، وإنَّما كنَّى بذلك عن قرب الزمان وعن حال بإثر حال. **[22ظ]**

---

(1) في اللُّغة "المماثلة"، وفي الاصطلاح "ذكر الشَّيء بغير لفظه لوقوعه في صحبته". ينظر: خزانة الأدب وغاية الأرب، 252/2.

(2) المائدة، من الآية 116، وتتمّتها:﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾.

(3) ينظر: ص: 121.

(4) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الشاة).

(5) ينظر: المصدر نفسه، مادة (الصبح).

(6) يجوز جعل ما صلح للخبر حالا. ينظر: همع الهوامع، 313/2-315.

(7) ينظر: القاموس المحيط، مادة (شالت).

(8) ينظر: ص:92.

(9) ويسمَّى الاستعارة.

(10) في (ح): عجفاء.

(11) ينظر: المصدر نفسه، مادة (العجف).

قوله: **(مَا بِهَا شَائِلٌ وَلاَ عَجْفَاءُ)**، **(مَا)** نافية[1]، و**(شَائِلٌ)** اسمها و**(بِهَا)** خبرها، والباء بمعنى "في"[2]، ويحتمل أن يكون **(شَائِلٌ)** فاعل المجرور وعمل لاعتماده على النَّفي[3] وهو أقرب، **(وَلاَ عَجْفَاءُ)** معطوف على **(شَائِلٌ)**، أي: ما في الغنم هزيلة ولا جافَّة اللَّبن وبين **(شَائِل)** و**(عَجْفَاء)** الطِّباق، وكذلك بين **(أَمْسَتْ)** و**(أَصْبَحَتْ)** وهو « التَّقابل بين ضدَّين لا يجتمعان»[4] كـ "يُحي ويُميت"، [كقوله تعالى][5]: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ﴾[6] ، وفي كلام النَّاظم الصَّباح والمساء والشَّائل والعجفاء وهو من أنواع البديع[7].

قوله:

33- أَخْصَبَ الْعَيْشُ عِنْدَهَا بَعْدَ مَحْلٍ إِذْ غَدَا لِلنَّبِيِّ مِنْهَا غِذَاءُ

---

(1) ينظر: مغني اللَّبيب، 493/1.

(2) ينظر: المصدر نفسه، 285/1.

(3) حكم المرفوع بعد الجار والمجرور العمل لاعتماده على نفيّ أو استفهام أو موصوف أو موصول أو صاحب حال أو صاحب خبر وإعرابه فيه مذاهب ثلاثة:

أحدها: مبتدأ ويجوز كونه فاعلاً، الثَّاني: الأرجح كونه فاعلا، واختاره ابن مالك، الثَّالث: وجوب كونه فاعلا كما أقرّه ابن هشام. ينظر: المصدر نفسه، 101/2.

(4) ويُسمَّى الطِّباق والتَّضاد وهو الجمع بين المتضادَّين أي: معنيين متقابلين في الجملة.ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، ص:383.

(5) إضافة يقتضيها السّياق.

(6) الأنعام، من الآية 122، وتتمّتها: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾.

(7) ينظر: ص: 121.

قوله: **(أَخْصَبَ)** من الخِصب -بكسر الخاء- ضد الجذب[1] أي: كثر عندها قوت الآدميين والدّواب، فـ **(الْعَيْشُ)** فاعل **(أَخْصَبَ)**، وضمير **(عِنْدَهَا)** يعود على حليمة[2]، قوله: **(بَعْدَ مَحْلٍ)** أي: شدة جذب وانقطاع مطر[3] وعدم نبات زرع وكلأ، قوله: **(إِذْ غَدَا لِلنَّبِيِّ)**، **(إِذْ)** ظرف[4] أو تعليل[5] أي: وقت، أو لأجل أخصب عيشها، قوله: **(غَدَا)** صار[6] وثبت للنَّبيِّ الأعظم **(مِنْهَا)** أي: حليمة، قوله: **(غِذَاءُ)** -[بفتح الغين][7] وكسرها مطلقا- والمراد هنا لبانها، وبين **(غَدَا)** و**(الْغِذَاءُ)** تجنيس التَّصحيف المزيد[8].

قوله:

34- **يَا لَهَا مِنَّةً لَقَدْ ضُوعِفَ الأَجْـ ـرُ عَلَيْهَا مِنْ جِنْسِهَا وَالْجَزَاءُ**

[23و] قوله: **(يَا لَهَا)** كلمة تعجُّب[9] من هذا الفعل الجميل وهو إرضاع حليمة/ النَّبيِّ -ﷺ- من غير رجاء عوض ترجوه ليتمه، ولقول زوجها: «لعلَّنا نجد[10] له بركة عند أخذه»[11]، ونداء غير العاقل كلُّه للتعجُّب؛ لأنَّ العرب[12] إذا استعظمت شيئا نادته

---

(1) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الجدب).

(2) ينظر: ص:162.

(3) ينظر: المصدر نفسه، مادة (المحل).

(4) ينظر: مغني اللَّبيب، 142/1.

(5) ينظر: المصدر نفسه، 144/1.

(6) ينظر: همع الهوامع، 415/1.

(7) إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

(8) ينظر: ص: 162.

(9) هي إحدى صيغ التَّعجُّب السَّماعيَّة ذكر بعضها السّيوطي في عنوان: بعض صيغ التّعجُّب التي لم تُبوَّب في النحو منها: سبحان الله ! ولله درّه ! ويا لك ... !. ينظر: همع الهوامع، 53/3.

(10) في (هـ): نرجوا.

(11) ينظر: ص:164.

(12) ينظر: ص: 131.

والتقدير: يا مُتعجَّبا تأمَّل هذه المِنَّة، وضمير **(لَهَا)** يعود على المِنَّة، واللاَّم لبيان قصد التَّعجب[1] قوله: **(مِنَّةً)**- بالنَّصب- على التَّمييز[2]، وبعد كلِّ ما اقتضى تعجُّبا مُيِّز[3]. و**(المِنَّةَ)** النِّعمة[4] العظيمة المقصود بها وجه الله وجزاؤه سبحانه، قوله: **(ضُوعفَ الأَجْرُ عَلَيْهَا)** أي: كثر وكرر إذ تضعيف الشيء أن يزاد عليه مثله أو أكثر منه[5]، و**(الأَجْرُ)** ما يقابل به: إحسان المُحسن الحادث، قوله: **(عَلَيْهَا)** الضمير يعود على **(المِنَّةَ)** و**(عَلَى)** للتَّعليل[6]، كقوله تعالى:﴿ وَلِتُكَبِّرُوا ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ﴾[7] أي: لأجل هدايته إيَّاكم، والمعنى ضُوعف الأجر وتتابع لأجل المِنَّة، ويحتمل أن يكون **(عَلَى)** للاستعلاء[8]، ويكون المعنى ضُوعف الأجر. وتتوالى على حليمة[9]. والاستعلاء مجازي[10]؛ لأنَّ الأجر لمَّا وصل إليها وانتفعت به واعترفت به فكأنَّه فوقها، معنى قوله: **(مِنْ جِنْسِهَا)** حال من **(الأَجْرُ)** وجنس الشيء ما يماثله جُرما[11] وصفة، وضمير

---

(1) ينظر: ص: 86.

(2) هو كلُّ اسم نكرة بمعنى "مِنْ" رافع لإبهام جملة أو مفرد عددًا أو مُبهم مقدار. ويقال له: المميِّز والتَّبيين والمبيِّن والتَّفسير والمفسِّر. ينظر: شرح ابن عقيل، 601/1 ، وهمع الهوامع، 336/2.

(3) نحو: ويحه رجلا، ويا حسنها ليلة. ينظر: المصدر نفسه، 336/2.

(4) ينظر: القاموس المحيط، مادة (من).

(5) ينظر: المصدر نفسه، مادة (الضعف).

(6) ينظر: همع الهوامع، 440/2.

(7) البقرة، من الآية 185، وتتمّتها: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾.

(8) ينظر: همع الهوامع، 439/2.

(9) ينظر: ص: 162.

(10) ينظر: ص:92.

(11) الجرم هنا بمعنى الجسم أو البدن. ينظر: لسان العرب، مادة (جرم).

(جِنْسِهَا) يعود على **(المِنَّةَ)** و**(الأَجْرُ)** من جنس **(المِنَّةَ)**؛ لأنَّه كثرة لبن شياهها، قوله: **(والْجَزَاءُ)** من عطف المُرادف[1]؛ لأنَّ **(الأَجْرُ)** و**(الْجَزَاءُ)** بمعنى.

والمعنى: لمَّا سقته لبانها سقتها وبنيها لبان شياهها العجاف التي لا لبن فيها عادة، وما حصل فيها خرق عادة من بركته -ﷺ- وكما أزالت جوعه وأخصبت بدنه **[23ظ]** أزال الله عنها المحلَّ والجذب وأبدلها منه/ الخصب والخير الكثير جزاءً وِفاقا.

قوله:

35- **وَإِذَا سَخَّرَ الإِلَهُ أُنَـــاساً لَسَعِيدٍ فَإِنَّهُـمْ سُعَـــدَاءُ**

قوله: **(وَإِذَا سَخَّرَ الإِلَهُ أُنَاساً)**، المُراد بالنَّاس حليمة[2] وزوجها وابنته الشَّيماء[3] -رضي الله عنها-؛ لأنَّها كانت تحضن النَّبيَّ -ﷺ- مع أمِّها وتحمله على ظهرها وتُرقصه وتُقبِّله وتَعزُّه، وأمَّا أنيسة[4] وأخوه عبد الله فكانا صغيرين، قوله: **(لَسَعِيدٍ)** هو النَّبيُّ -ﷺ- أي: لخدمته والقيام به ومحبته، قوله: **(فَإِنَّهُمْ سُعَدَاءُ)** أي: بسبب ذلك صاروا **(سُعَدَاء)** جمع "سعيد"؛ لأنَّ بركته ظهرت عليهم دنيا بتكثير أرزاقهم، وأخرى بإسلامهم وخلودهم في الجنَّة؛ لأنَّ المرء مع من أحبَّ، وإن لم يعمل بعمله كما صحّ في الحديث: «الأرواح[5] جند[6]مجنّدة فما تعارف منها ائتلف،وما تناكر منها اختلف»[7]

---

(1) تختص الواو بعطف المرادف على مرادفه نحو قوله تعالى:« إنَّما أشكو بثي وحزني إلى الله » .ينظر: همع الهوامع، 187/3.

(2) ينظر: ص: 162.

(3) ينظر: ص: 164.

(4) ينظر: ص: 164.

(5) في (ح): والأرواح.

(6) في (ش): جنود.

(7) ينظر: صحيح البخاري، ص:616، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: الأرواح جنود مجنَّدة، حديث (3336)، وفيه: قال اللَّيث عن يحي بن سعيد عن عمرة عن عائشة –رضي الله عنها- قالت: سمعت النَّبيَّ -ﷺ- يقول:« الأرواح جنود مجنَّدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف » ، ورواه مسلم في صحيحه، 202/4 كتاب: البر والصِّلة والآداب، باب: الأرواح جنود مجنَّدة، حديث (2638).

وقد ردَّ -ﷺ- سباء[1] هوازن[2] كلَّه من أجلها وأعتق ابنتها الشَّيماء، وأكرم مثواها، وبيت المصنِّف من البديع[3] الذي يسمَّى بالكلام الجامع، وهو: «أن يأتي ببيت يكون حكمة وتنبيهًا وحقيقة جامعة جارية مجرى الأمثال»[4] كقول المتنبي:[5]

وَإِذَا كَانَتِ النُّفُوسُ كِبَارًا تَعِبَتْ فِي مُرَادِهَا الأَجْسَامُ[6]

ومن سعادتها[7] وسعادة أهل بيتها ما رُويَ عنها أن أرض بني سعد[8] كانت في غاية ما يكون من الجذب سوداء ولا نبات بها، ومع ذلك كانت غنمها وشارفها ودوابها تروح شبعانة، بطانا[9]، تلعب دون دواب بني سعد، وكانوا يضربون رُعاتهم ويخاصمونهم/ **[24و]** ويقولون لهم: «لماذا لا[10] ترعون مع راعي حليمة[11]؟ انظروا إلى ماشيتها شبعانة غزيرة

---

(1) في (ح) و(ش): سبي.

(2) هم بطن من العدنانية، كانوا يسكنون بنجد، من أوديتهم حنين أسلموا بعد فتح مكَّة. ينظر: معجم قبائل العرب 1231/3، وأسماء القبائل، ص:280.

(3) ينظر: ص: 121.

(4) عرَّفه ابن حجَّة الحموي بقوله:« أن يأتي الشَّاعر ببيت مشتمل على حكمة أو وعظ أو خلاف ذلك من الحقائق ويتمثّل الناظم، بحكمها أو وعظها أو بحالة تقتضي إجراء المثل » . ينظر: خزانة الأدب وغاية الأرب، 251/1.

(5) هو أبو الطيِّب أحمد بن الحسين بن الحسن الجعفي الكندي، واسم شهرته المتنبِّي، شاعر حكيم، ولد في محلَّة كندة بالكوفة سنة 303هـ اتَّصل في حياته بسيف الدولة الحمداني صاحب إمارة حلب فمدحه، ومضى إلى مصر فمدح كافور الإخشيدي ولكن سرعان ما غادره باتِّجاه العراق، قتل على أبواب الكوفة سنة 354هـ على يد فاتك بن أبي جهل تاركًا وراءه ديوانًا لا يزال قبلة الدارسين والنقاد على حدّ سواء. ينظر: الأعلام، 115/1 ومعجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 1424هـ/2003م 96/1.

(6) البيت من الخفيف في ديوان أبي الطّيب المتنبي، شر: أبو البقاء العكبري، ضبط وصح: كمال طالب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ/1997م، 365/3.

(7) في (ش): سعادها.

(8) ينظر: ص:162.

(9) في(هـ): بطانة.

(10) في (هـ): لم.

(11) ينظر: ص: 162.

اللّبن، وأغنامنا ودوابنا تروح كما مرَّت ما تبضُّ[1] بقطرة لبن، نكدة لا تلعب»[2]، وغير ذلك مِمَّا ظهر عليها من بركته -ﷺ-.

قوله:

36- **حَبَّةٌ أَنْبَتَتْ سَنَابِلَ وَالْعَـصْـ فُ لَدَيْهِ يَسْتَشْرِفُ الضُّعَفَـاءُ**

قوله: **(حَبَّةٌ أَنْبَتَتْ سَنَابِلَ)** شبَّه إرضاع[3] حليمة[4] وما فعلت مع النَّبيِّ -ﷺ- من الإحسان بـ**(حَبَّةٌ)** وهو ما يُزرع لينمو ويكثر،من وصف هذه الحبَّة أنَّها**(أَنْبَتَتْ سَنَابِلَ)** جمع "سنبلة"[5] ما يكون فيه الزَّرع [كقوله تعالى][6] :﴿ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَاللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَّشَآءُۗ ﴾[7]، فالنَّاظم اقتبس من القرآن، وهو نوع من البديع[8]، وحذف لفظ "سبع" المذكور في القرآن ليُنبِّه أن القرآن[9] فيه مطلق الكثرة لا خصوص السَّبع بدليل

---

(1) بمعنى تسيل. ينظر: تاج العروس، مادة (ضبب).

(2) ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي، 50/1.

(3) في (ش): رضاع.

(4) ينظر: ص: 162.

(5) ينظر: القاموس المحيط، مادة (السُّنبلة).

(6) إضافة يقتضيها السّياق.

(7) البقرة، من الآية 261، وتتمّتها:﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَاللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَّشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾.

(8) الاقتباس هو أن يضمَّن الكلام شيئًا من القرآن أو الحديث لا على أنَّه منه. ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة ص: 467.

(9) في (ح) و(هـ) و(ش): المراد.

﴿وَاللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾[1]، قوله: **(وَالْعَصْفُ لَدَيْهِ يَسْتَشْرِفُ)**، "الواو" للحال[2] و**(الْعَصْفُ)** ورق الزَّرع الأخضر الذي يعود تبنا[3]، **(لَدَيْهِ)** بمعنى عنده[4] **(يَسْتَشْرِفُ)** يتطلَّع وينظر[5] **(الضُّعَفَاءُ)** سواء كان الضّعف وهو القلَّة في البدن أو العقل[6]، والنَّاظم -والله أعلم- كنَّى هنا وعنى بـ **(الضُّعَفَاءُ)** النِّسوة التي عرض عليهن -ﷺ- وأبينه لِيتمه وعنى بـ **(الْعَصْفُ)**[7] ما ظهر من المال لآباء الرُّضعاء وأنَّهنَّ وأزواجهن كانوا يتطلَّعون وينظرون ويختارون الصِّبيان الذين بآبائهم وأموالهم؛ لضعف عقولهم ونظرهم للظَّاهر
[24ظ] المعرَّض للفقد[8] والذَّهاب ولم يعاملوا/ الله كما عاملته حليمة[9] فظهر عليها ما ظهر من الخير الدنيوي والأخروي، وتحتمل جملة **(وَالْعَصْفُ لَدَيْهِ يَسْتَشْرِفُ الضُّعَفَاءُ)** أن يكون المراد بها الضُّعفاء المساكين الذين لا شيء عندهم وتكون الحبَّة أنبتت السَّنابل في غير إبَّان النبات والحرث، والحالة أنَّ المساكين ينتظرون ويتشوَّفون لخروج النبات يتأنَّسون به وفعلة حليمة أنبتت السَّنابل أي: المعنوية في غير وقتها خرقا للعادة.

---

(1) البقرة، من الآية 261، وتتمّتها: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَاللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

(2) وتُسمّى واو الابتداء، ويقدّرها سيبويه والأقدمون بـ (إذ) ولا يريدون أنّها بمعناها؛ إذ لا يرادف الحرف الاسم. ينظر: مغني اللَّبيب، 577/1.

(3) ينظر: القاموس المحيط، مادة (العصف).

(4) ينظر: مغني اللَّبيب، 263/1.

(5) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الشرف).

(6) ينظر: المصدر نفسه، مادة (الضّعف).

(7) في (هـ): بالضعف.

(8) في (هـ): للفقر.

(9) ينظر: ص:162.

[إرجاعُ النَّبيِّ -ﷺ- إلى جدِّه]

قوله:

37- **وَأَتَتْ جَدَّهُ وَقَدْ فَصَلَتْـــهُ وَبِهَا مِنْ فِصَالِهِ الْبُرَحَـــاءُ**

قوله: **(وَأَتَتْ جَدَّهُ)**، فاعل **(أَتَتْ)** حليمة، وضمير **(جَدَّهُ)** يعود له -ﷺ-، وجاءت بعد فطامه وتمام حولين كاملين، وجدُّه عبد المطلب[1]، وفي نسخة أمَّه، وفي سِير[2] ابن هشام[3] **(جَدَّهُ)**،**(وَقَدْ فَصَلَتْهُ)** أي: فطمته[4]، والجملة حالية، وكذلك جملة **(وَبِهَا مِنْ فِصَالِهِ الْبُرَحَاءُ)**، و**(الْبُرَحَاءُ)** شدَّة الهمِّ الكثير[5] وحصل لها ذلك لِما شاهدت[6] من البركات وخرق العادات له -ﷺ-.

قوله:

38- **إِذْ أَحَاطَتْ بِهِ مَلاَئِكَـةُ اللَّـ ـهِ فَظَنَّـتْ بِأَنَّهُـــمْ قُرَنَاءُ**

قولـه: **(إِذْ أَحَاطَـتْ بِـهِ مَلاَئِكَـــةُ اللهِ)**، **(إِذْ)** ظـرف لـ**(أَتَـتْ)** [أي][7]: حـين أو تعليل[8] له أي: أتت لأجل إحاطة الملائكة وإحداقهم عليه لشقِّ صدره، وكانوا ثلاثة وقيل اثنان[9]، وحين رأتهم أو إذ أخبرت بهم جاءت به لجدِّه لتبرأ من تبعته، وظنَّت بأنَّ الملائكة المحيطين به **(قُرَنَاءُ)** أي: شياطين[10] أرادوا هلاكه أو غير ذلك.

---

(1) ينظر: ص:116.

(2) هو كتاب السِّيرة النبويَّة لعبد الملك بن هشام.

(3) هو عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري مؤرّخ، عالم بالأنساب واللّغة وأيَّام العرب، ولد في البصرة، ومات في مصر سنة 213هـ، من كتبه: التيجان في ملوك حمير، والسِّيرة النبويَّة. ينظر: الأعلام، 166/4.

(4) ينظر: القاموس المحيط، مادة (فطمه).

(5) ينظر: تاج العروس، مادة (البرج).

(6) في (ش): شهدت.

(7) إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

(8) ينظر: ص: 161.

(9) ينظر: الرّوض الأُنف، 188/1.

(10) ينظر: القاموس المحيط، مادة (القرن).

قوله/:

[25و] 39- وَرَأَى وَجْدَهَا بِهِ وَمِنَ الْـوَجْـ دِ لَهِيبٌ تَصْلَى بِهِ الأَحْشَـاءُ

فاعل **(رَأَى)** جدُّه عبد المطَّلب[1] ، و**(الوَجْدَ)** الشَّوق الشَّديد، وضمير **(بِهِ)** للنَّبيِّ -ﷺ-، قوله: **(وَمِنَ الْوَجْدِ)** يحتمل أن يكون جملته مستأنفة من الكلام الجامع[2] الذي مَرَّ أنَّه من أنواع البديع[3]، ويحتمل أن تكون **(مِنْ)** تبعيضيَّة[4]، والألف واللاَّم في **(الْوَجْدِ)** عوض من الضَّمير أي: ومن بعض وجد حليمة[5]، **(لَهِيبٌ)**: شعلة النَّار[6] **(تَصْلَى)** تحترق[7]، **(بِهِ الأَحْشَاءُ)**: ما انضمَّت عليه الضُّلوع فيكون من تمام ما قبله وجملة **(وَمِنَ الْوَجْدِ ... إلخ)** حالية.

قوله:

40- فَارَقَتْهُ كَرْهاً وَكَانَ لَدَيْـهَا ثَاوِياً لاَ يُمَلُّ مَنْهُ الثَّـوَاءُ

فاعل **(فَارَقَتْهُ)** حليمة، و**(الهَاءُ)** للنَّبيِّ -ﷺ- قوله **(كَرْهاً)** مصدر في موضع الحال أي: **(فَارَقَتْهُ)** وهي كارهة لفراقه وجملة **(وَكَانَ لَدَيْهَا)** حاليَّة، و**(لَدَيْهَا)** بمعنى عندها[8] وقوله **(ثَاوِياً)** أي: مُقيما[9] خبر كان، قوله: **(لاَ يُمَلُّ)** بالبناء[10] للمفعول

---

(1) ينظر: ص:116.

(2) ينظر: ص:170.

(3) ينظر: ص: 121.

(4) ينظر: مغني اللَّبيب، 516/1.

(5) ينظر: ص: 162.

(6) ينظر: تاج العروس، مادة (لهب).

(7) ينظر: معجم الصّحاح، مادة (صلا)، والقاموس المحيط، مادة (صلى).

(8) ينظر: مغني اللَّبيب، 263/1.

(9) ينظر: القاموس المحيط، مادة (ثوى).

(10) في (هـ): للبناء.

[لا][1] يسأم[2] منه، **(الثَّواءُ)** أي: الإقامة[3]، وبين **(ثَاوِياً)** و**(الثَّوَاءُ)** الجناس[4].

«قيل إنَّ أمَّ النَّبيِّ -ﷺ- أرضعته ثلاثة أيَّام[5]، وقيل سبعة[6]، وقيل تسعة»[7] وأرضعته ثويبة الأسلمية[8] عتيقة أبي لهب[9] لَمَّا بشَّرته بولادة النَّبيِّ -ﷺ- أيَّاما ثمَّ جاءته حليمة[10] وأرضعته سنتين كاملتين، فلمَّا قدمت به هي وزوجها على أمِّه، أو جَدِّه لما رأت فكلَّموا أمَّه لتتركه عندهم حتى يكبر ويشب ويغلظ خوفا عليه من وضم مكَّة[11] **[25ظ]** ووبائها ولمحبَّتها له ولم يزالوا بهم حتى ردَّاه إليهم فبقي عندهم شهرين/ أو ثلاثة، وقيل: «خمس سنين ويومين، وقيل أربع سنين»[12] فردُّوه إلى أمِّه فبقي عندها حتى ماتت ولها من العمر نحو «عشرين سنة وهو ابن ست سنين وقيل: سبعا وقيل: عشرا وقيل: اثنتا

---

(1) إضافة من (ح).

(2) ينظر: القاموس المحيط، مادة (مللته).

(3) ينظر: المفردات في غريب القرآن، ص:90 والقاموس المحيط، مادة (ثوى).

(4) سُمِّي جناسا لمجيء حروف ألفاظه من جنس واحد، أمَّا اشتقاقه ففيه أقوال: فمنهم من يرى أنَّه من التَّجنيس ومنهم من يقول المجانسة ومنهم من يذهب إلى التَّجانس، وهو اتفاق ركنيه في اللفظ، واختلافهما في المعنى، ويُعدُّ الجناس من المحسنات البديعية اللّفظية. ينظر: خزانة الأدب وغاية الأرب، 1/57-61.

(5) ينظر: تاريخ الخميس، 222/1.

(6) ينظر: سُبل الهُدى والرَّشاد، 457/1 وتاريخ الخميس، 222/1.

(7) ينظر: إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، 15و.

(8) هي مولاة أبي لهب، أوَّل من أرضعت النَّبي -ﷺ- بلبن ابن لها يقال له مسروح، وقد اختلف في إسلامها، ماتت سنة سبع للهجرة. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، 250/4.

(9) هو عبد العزَّى بن عبد المطَّلب بن هاشم عمّ الرسول -ﷺ- من أشد النّاس عداوة للإسلام، مات بعد وقعة بدر بأيّام في السنة الثانية للهجرة. ينظر: الأعلام، 12/4.

(10) ينظر:ص: 162.

(11) ينظر: ص:89.

(12) ذهب ابن عبَّاس إلى أنَّ حليمة السَّعدية أرجعت النَّبيَّ -ﷺ- إلى أمِّه وعمره خمس سنين، وقال غيره: أربع سنين وقال أبو عمر بن عبد البرّ: بل كان سنُّه خمس سنين ويومين. ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي، 53/1.

عشرة سنة وشهرا»[1] وحضنته بعد موتها أمُّ أيمن[2] وكان ورثها من أبيه، وقيل من أمِّه وبقيت تحت ملكه حتى تزوَّج خديجة[3] وأعتقها[4].

قوله:

41- **شُقَّ عَنْ قَلْبِهِ وَأُخْرِجَ مِنْــهُ مُضْغَةٌ عِنْدَ غَسْلِهِ سَــوْدَاءُ**

قوله: **(شُقَّ عَنْ قَلْبِهِ)** بدل من **(أَحَاطَتْ بِهِ مَلاَئِكَــةُ اللهِ)**، وتحتمل أن تكون استئنافية لبيان مطلق الشقِّ الشَّامل للواقع زمن الرّضاع وما بعده، و**(القَلْبُ)**: «مضغة في الفؤاد معلَّقة بالنِّياط»[5] «فهو أخصُّ من الفؤاد»[6] قاله الواحدي[7]، والذي في الصِّحاح[8] «أنَّهما مُترادفان»[9] وقال الزَّركشيُّ[10]: «الفؤاد غشاء القلب، والقلب

---

(1) ينظر: شرح الزّرقاني، 307/1.

(2) هي بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك مولاة النَّبيِّ -ﷺ- كان يقول عنها النَّبي -ﷺ:« أمُّ أيمن أمِّي بعد أمِّي » ، ويقول:« هذه بقية أهل بيتي » توفِّيت بعد النَّبيِّ -ﷺ- بخمسة أشهر، وقيل بعد قتل عمر -رضي الله عنه-. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، 415/4.

(3) هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشية الأسديَّة زوج النَّبيِّ -ﷺ- وأوّل من صدَّقت ببعثته، تزوَّجها قبل البعثة بخمس عشرة سنة، وقيل أكثر، وولدت له أولادًا إلاَّ إبراهيم، ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين، وقيل بأربع أو خمس. ينظر: أسد الغابة، 75/7 والإصابة في تمييز الصحابة، 273/4 والأعلام، 302/2.

(4) في (ش): عتقها.

(5) هذا ما جزم به أبو الحسن علي الواحدي. ينظر: تاج العروس، مادة (قلب).

(6) ينظر: المصدر نفسه، مادة (قلب).

(7) هو أبو الحسن علي بن أحمد بن محمّد بن علي بن متَّوية، والواحدي نسبة إلى الواحد بن الديل ابن مهرة، مفسِّر وعالم بالأدب ولد في نيسابور، وتوفي سنة 468هـ. من آثاره: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، شرح ديوان المتنبي وشرح الأسماء الحسنى. ينظر: الأعلام، 255/4.

(8) هو معجم الصّحاح المعروف بـ: تاج اللُّغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حمَّاد الجوهريّ.

(9) ينظر: معجم الصّحاح، مادة (قلب).

(10) هو أبو عبد الله محمّد بن بهادر بن عبد الله الزَّركشي، متضلّع في الفقه الشَّافعي، من أرومة تركية ولد في مصر عام 745هـ، توفي سنة 794هـ من مؤلّفاته: البحر المحيط، والديباج في توضيح المنهاج وغيرهما. ينظر: الأعلام 60/6،61.

حَبَّتُه وسويداؤه»[1] ويؤيِّده قوله -ﷺ-«جاءكم أهل اليمن[2] ألينُ قلوبا وأرقُّ أفئدة»[3] وقال الزَّمخشريُّ[4]: «الفؤاد وسط القلب»[5]، وسُمِّي القلب قلبا لتقلُّبه ففي الحديث «مثل هذا القلب كمثل ريشة ملقاة في فلاة يقلِّبها الرِّيح بطنا لظهر»[6].

قوله: **(وَأُخْرِجَ مِنْهُ)** أي: القلب، **(مُضْغَةٌ)** أي: قطعة لحم[7] قدر ما يُمضغ، قوله: **(عِنْدَ غَسْلِهِ سَوْدَاءُ)**، **(عِنْدَ)**ظرف للإخراج، أي عند إرادة غسل القلب، قوله: **(سَوْدَاءُ)** صفة لـ **(مُضْغَةٌ)** وإنَّما خُلقت فيه هذه المضغة؛ لأنَّها من جملة أجزاء الإنسان[8] وفقدها **[26و]** كالنقص، وأخرجت بعد ذلك لمزيد الاعتناء به -ﷺ- ولتطهيره مِمَّا/ هو حظُّ الشَّيطان من ابن آدم[9]؛ لأنَّ بتلك المضغة يتعلَّق عند الوسوسة.

قوله:

42- **خَتَمَتْهُ يُمْنَى الأَمِينِ وَقَدْ أُو دِعَ مَا لَمْ يُذَعْ لَهُ أَنْبَاءُ**

قوله: **(خَتَمَتْهُ يُمْنَى الأَمِينِ)** أي: كملت التئامه وأعادته إلى ما كان عليه قبل الشَّق يدُ **(الأَمِينِ)** – وهو جبريل [-عليه السلام-][10] **(اليُمْنَى)**، قوله: **(وَقَدْ أُودِعَ)** جملة حالية

---

(1) ينظر: المواهب اللَّدنية، 68/2.

(2) ينظر: ص: 131.

(3) ينظر:صحيح مسلم، 78/1، كتاب: الإيمان، باب: تفاضل أهل الإيمان فيه ورجحان أهل اليمن فيه، حديث (52) وفيه: عن الأعشى، عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -ﷺ-:« أتاكم أهل اليمن هم ألين قلوبًا وأرقُّ أفئدة، الإيمان يمانٍ والحكمة يمانية، رأس الكفر قِبَلَ المشرق » ، ويُروى "جاء" بدل "أتاكم"، و "أضعف" بدل "ألين".

(4) ينظر: ص: 88.

(5) ينظر: الفائق في غريب الحديث والأثر، جار الله محمود بن عمر الزّمخشري، تح: علي محمّد البجاوي ومحمّد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي، مصر،ط2، 1971م، 83/1.

(6) ينظر: مسند أحمد، 540/14،541، مسند أبي موسى الأشعري، حديث (19550)، وفيه: عن أبي كبشة قال: سمعت أبا موسى يقول على المنبر: قال رسول الله -ﷺ-: « إنَّما سُمِّي القلب من تقلّبه، إنَّما مثل القلب كمثل ريشة معلقة في أصل شجرة يقلّبها الرِّيح ظهرا لبطن».

(7) ينظر: القاموس المحيط، مادة (مضغه).

(8) في (ش): الإحسان.

(9) ينظر: ص: 101.

(10) إضافة يقتضيها السّياق.

ومعنى **(أُودِعَ)** جعل فيه وديعة من الإيمان والحكمة[1] والأسرار الإلهية[2] قوله: **(مَا لَمْ يُذَعْ لَهُ أَنْبَاءُ)**، **(مَا)** موصولة أو موصوفة أي: شيء عظيم، **(لَمْ يُذَعْ)** -بضمِّ الياء وكسر الذَّال المُعجمة- بمعنى يُنشر ويُفشى[3]، وتحتمل الفتح وهو أظهر، و**(أَنْبَاءُ)** بمعنى أخبار[4] نائب **(يُذَعْ)** والقلب هو الذي يعقل عن الله أمره ونهيه، وإنْ صلح صلح الجسدُ، وإن فسد فسد الجسد كما في الحديث[5]، وهو محلُّ الأسرار ومحلُّ معرفة الله وفي الأحاديث الإلهية: «لم تسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن»[6] وهذه الأنباء التي أودعت في قلبه -ﷺ- ، لا يعلمها إلاَّ الله، ولذلك قال: **(لَمْ يُذَعْ لَهُ أَنْبَاءُ)**[7] أي: لم يُفشَ ولم ينشر لها أخبار لعدم الإطِّلاع عليها.

قوله:

43- صَانَ أَسْرَارَهُ الْخِتَامُ فَلاَ الْفَـ ضُّ مُلِمٌّ بِهِ وَلاَ الإِفْضَاءُ

---

(1) -بالكسر- هي إتقان الفعل والقول، وفي اصطلاح العلماء لها معان كثيرة منها: معرفة الحق لذاته والخير لأجل العمل به. ينظر: كشّاف اصطلاحات الفنون، المولوي محمّد أعلى بن علي التهانويّ، دار صادر، بيروت، دط، دت 370/1.

(2) السِّر هو لطيفة من نور الله مودعة في القلب وهي محلُّ المُشاهدة. ينظر: موسوعة مصطلحات التَّصوّف الإسلامي، ص: 462.

(3) ينظر: القاموس المحيط، مادة (ذاع).

(4) ينظر: المصدر نفسه، مادة (النَّبأ).

(5) ينظر: صحيح البخاري، ص: 21، كتاب: الإيمان، باب: فضل من استبرأ لدينه، حديث (52)، وفيه: حدَّثنا أبو نعيم، حَدثنا زكرياء عن عامر قال سمعت النُّعمان بن بشير يقول سمعت رسول الله -ﷺ- يقول:« الحلال بيِّن والحرام بيِّن وبينهما مشبَّهات لا يعلمها كثير من النَّاس فمن اتَّقى المشبَّهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشُّبهات كراعٍ يرعى حول الحِمى يوشك أن يواقعه ألا وإنَّ لكلِّ ملكٍ حِمى ألا إنَّ حِمى الله في أرضه محارمه ألا وإنَّ في الجسدِ مُضغة إذا صلحت صلح الجسد كلُّه وإذا فسدت فسد الجسد كلُّه ألا وهي القلب » .

(6) ينظر: إحياء علوم الدين، أبو حامد محمّد بن محمّد الغزالي، دار القلم، بيروت، دط، دت، 15/3، باب: بيان مثل القلب بالإضافة إلى العلوم خاصة، وكشف الخفاء، 195/2، حرف الميم، حديث (2256)، وفيه: قال الله تعالى:« لم يسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن اللّين الوادع » ، وقال أبو الفضل إبراهيم العراقي في تخريجه: «لم أر له أصلا»، ونقل عن الزَّركشي أنّ بعض العلماء قال إنَّه حديث باطل وأنَّه من وضع الملاحدة. ينظر: المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، أبو الفضل زين الدّين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، إعى: أبو محمّد أشرف بن عبد المقصود، مكتب دار طبرية، الرياض، ط1، 1415هـ/1995م 713/1 وكشف الخفاء، 196/2.

(7) في (ح): لها.

قولـه: **(صَـانَ أَسْـرَارَهُ الْخِتَـامُ)** أي: حفـظ[1] أسـرار القلـب التـي أُودعـت فيـه و**(أسرار)** مفعـول **(صَانَ)**، وفاعلـه **(الْخِتَامُ)** الواقع من جبريـل السَّابق[2] **(خَتَمَتْهُ يُمْنَى)** و**(الخِتَامُ)** ما يختم به الكتاب من عجين ولك وغير ذلك ليلتئم[3] ولا ينحلُّ إلاَّ بإزالة ذلك

[26ظ] قولـه: **(فَـلاَ الْفَـضُّ مُلِـمٌّ [بِـهِ]**[4]**)** أي: فبسبب ذلـك الخـتم/ لا يتطـرَّق إليـه **(فَـضٌّ)** أي: كسر وتفرقة[5] ولا يلم به أي: يأتيه أبدا.

قوله:**(وَلاَ الإِفْضَاءُ)** أي: لا يمكن الوصول إليه بوجه من الوجوه حتى يُذاع ويُفشى سرَّه وبين **(الْفَـضُّ)**، و**(الإِفْضَاءُ)** جناس شبه الاشتقاق[6].

وشقُّ صدره -ﷺ- وقع ثلاث مرَّات، [الأولى][7] وهو عند حليمة[8] يرعى إبلهم مع أخيه وأتراب له فأتاه ثلاثة من الملائكة فأخذوه فأضجعوه[9] على الأرض إضجاعًا[10] لطيفا ثمَّ شقُّوا ما بين مفرق صدره إلى عانته ولم يجد لذلك وجعا، ثمَّ أخرجوا أحشاء بطنه ثمَّ غسلوها بالثَّلج فأنعموا غسلها ثمَّ ردُّوها مكانها، ثم أخرجوا قلبه وهو ينظر وأخرجوا منه مُضغة،وقيل:علقة سوداء،وقيل:علقتين ثمَّ رموا بذلك ثمَّ أخذوا خاتما من نور يَحَارُ فيه الطَّرف فختموا به قلبه فامتلأ بنور النبوَّة والحكمة ثمَّ أعادوه مكانه فوجد برد ذلك الخاتم في قلبه دهرا -ﷺ- ثم أمرَّ جبريل يده على ذلك الشَّق فالتأم ثم أخذوا

---

(1) ينظر: القاموس المحيط، مادة (صانه).

(2) في (ح): السَّابق قبل، وفي (هـ) و(ش): السَّابق في.

(3) في (ش): فيلتئم.

(4) إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

(5) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الفض).

(6) هو مُلحق بالجناس، وفيه تجمع الكلمتين المشابهة، ومعناه اتّفاق في الحروف فقط من غير اشتراط التَّرتيب مثل: "جنى الجنتين دان". ينظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدّين السُّبكي، تح: عبد الحميد هنداوي المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1423هـ/2003م، 292/2.

(7) إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

(8) ينظر: ص: 162.

(9) في (ح): فاضطجعوه.

(10) في (ح): اضطجاعًا.

بيده فنهض ولَمَّا رأى أخوه[1] ما صنع به الملائكة ذهب يشتد[2] إلى أمِّه فأخبرها الخبر فجاءت هي وزوجها فوجدوه قائما منتقع لونه فاعتنقه أبوه من الرّضاع فسأله فأخبره بأنَّه أتاه ثلاثة رجال عليهم ثياب بيض إلى آخر القصَّة[3].

والشَّق الثَّاني وهو بغار حراء[4] عند مجيء جبريل بالوحي له هو وميكائيل فشقَّا صدره وغسلاه مرَّة أخرى وقالا له :﴿ ٱقْرَا بِاسْمِ رَبِّكَ ...﴾[5] ، وحكمة هذا الغسل الثَّاني التهيُّؤ والتَّقوي على ما يُلقى إليه من القول الثَّقيل، والشَّق الثَّالث ليلة الإسراء[6]

[27و] ففي البُخاري[7] وغيره[8] «أنَّه شُقَّ قلبه فيها وهو/ في المسجد قبل أن يخرج لركوب البُراق فشُقَّ من ثغرة نحره إلى عانته فاستخرج قلبه فغسل بماء زمزم ثمَّ أوتي بطست من ذهب مملوءة حكمة وإيمانا فَحُشي قلبه ولغاديزه[9] ثمَّ أُعيد لمكانه »[10] ، وحكمة هذا الشَّق

---

(1) هو عبد الله بن الحارث أخ النبي -ﷺ- من الرضاعة.

(2) في (ش): يشتكي.

(3) ينظر: المواهب اللّدنيّة، 156/1.

(4) هو اسم جبل من جبال مكَّة على ثلاثة أميال. ينظر: معجم البلدان، 270/2.

(5) العلق، من الآية 1، وتتمّتها: ﴿ ٱقْرَا بِاسْمِ رَبِّكَ ٱلذِى خَلَقَ﴾.

(6) ينظر: ص:107.

(7) هو صحيح البخاري.

(8) منهم: مسلم. ينظر: صحيح مسلم، 134/1، كتاب: الإيمان، باب: الإسراء برسول الله -ﷺ- إلى السَّماوات وفرض الصَّلوات، حديث (164).

(9) في (ش): لغاذيده، والصَّواب: لغاديده.

(10) ينظر:صحيح البخاري، ص:1398،1399، كتاب: التَّوحيد، باب: قوله تعالى:"وكلَّم الله موسى تكليما"، حديث (7517)، وفيه: ...عن شريك بن عبد الله أنَّه قال: سمعت أنس بن مالك يقول ليلة أُسري برسول الله -ﷺ- من مسجد الكعبة:« أنَّه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم في المسجد الحرام فقال أوَّلهم: أيُّهم هو؟ فقال أوسطهم: هو خيرهم، فقال آخرهم: خذوا خيرهم، فكانت تلك اللَّيلة فلم يرهم حتّى أتوه ليلة أخرى فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلّموه حتى احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم فتولاه منهم جبريل فشقَّ جبريل ما بين نحره إلى لبَّته حتى فرغ من صدره وجوفه فغسله من ماء زمزم بيده، حتى أنقى جوفه ثمّ أتي بطست من ذهب فيه تور من ذهب محشوًا إيمانًا وحكمة فحشا بها صدره ولغاديده يعني عروق حلقه ثمَّ أطبقه ثمّ عرج به إلى السَّماء الدنيا... » .

التهيُّؤ والتَّقوِّي على الرُّقي للملإ الأعلى ومُناجاة ربِّه ورؤيته على قول ابن عبَّاس[1] وغيره.

وخاتم النبوَّة «قيل: ولد بها، وقيل جُعلت له بعد الشَّق الأوَّل، وقيل: بعد الولادة، وصفتها بضعة لحم[2] قدر بيضة الحمام، وقيل: قدر مجمع اليد دارت بها شعرات فوق نغض كتفه الأيسر، وهذا أشهر الأقوال فيها»[3] -والله أعلم-.

[قوله][4]:

44- **أَلِفَ النُّسْكَ وَالْعِبَادَةَ وَالْخَلْـ ـوَةَ طِفْلاً وَهَكَذَا النُّجَبَاءُ**

قوله: **(أَلِفَ النُّسْكَ وَالْعِبَادَةَ)** معناهما واحد[5]، وعطف **(الْعِبَادَةَ)** على **(النُّسْكَ)** عطف تفسير أي: اعتادهما واستمرَّ عليهما حتى حصلت الأُلفة التَّامَّة له بهما قوله: **(وَالْخَلْوَةَ)** أي: الانفراد[6] وحده عن النَّاس، قوله:**(طِفْلاً)** أي: صغيرا حال من فاعل **(أَلِفَ)** وهو النَّبيُّ -ﷺ- واختلفوا في عبادته قبل نبوَّته، هل كانت على شرع نبيٍّ قبله أم لا؟ وقول الجمهور، والصَّحيح: «أنَّها لم تكن على شرع نبيٍّ قبله»[7]، ولو كان التعبُّد على شرع غيره لكان من أتباعه ولقامت الحُجَّة لأهل ذلك الشَّرع عليه بأنَّه منهم وقوله

---

(1) ينظر: ص:99.

(2) في (ح): بضعة من لحم، وفي (ش): مضغة من لحم.

(3) ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي، 410/2 والمواهب اللّدنيّة، 160/1.

(4) إضافة من (ح).

(5) ينظر: القاموس المحيط، مادة (النّسك).

(6) ينظر: القاموس الفقهي، مادة (خلا).

(7) ذهب السِّراج البُلقيني إلى أنَّه لم يجئ في جملة الأحاديث التي وقف عليها كيفية تعبُّده -ﷺ- قبل البعثة غير أنَّ ابن إسحاق أورد أنَّه -ﷺ- كان يخرج -ﷺ- إلى حراء شهرا في كل عام يتنسّك فيه، وكان من نُسك قريش قبل مبعثه أن يطعم الرجل من جاء من المساكين حتى إذا انصرف من بيته لم يدخل بيته حتى يطوف بالكعبة، وقد فسَّر البعض التَّعبُّد بأنّه التَّفكُّر. قال السِّراج:«وعندي أنَّ هذا التَّعبُّد يشتمل على أنواع وهي: الاعتزال عن النَّاس كما صنع إبراهيم وينضمُّ إلى ذلك التَّفكُّر». ينظر: الفتاوى الحديثيَّة، أحمد شهاب الدّين بن حجر الهيتمي المكي، دار المعرفة، بيروت، دط، دت، ص:154.

تعالى: ﴿ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفاً ﴾[1] أي: في التَّوحيد لا غير؛ لأنَّه الأب الأقرب المباشر، وأكثر العلماء أنَّ عبادته كانت التفكُّر في عجائب المصنوعات وبذكر خالقها كثيرا، وكان يخرج/ إلى حِراء[2] شهرا في كلِّ عام من السَّنة، وإذا انصرف من مجاورته لم يدخل بيته حتى يطوف بالكعبة [3]ويطعم من جاءه حتَّى في الخلوة، قوله: **(وَهَكَذَا النُّجَبَاءُ)** أي: الكُرماء[4] الأفاضل أهل الفهم والذكاء الكامل والعلم اللَّدني وهذه الجملة من أنواع البديع[5] المزيد وهو «تعقيب جملة بأخرى تشتمل على معناها لتأكيد المدح وتجري مجرى المثل للكلام الأوَّل» [6]. **[27ظ]**

قوله:

45- **وَإِذَا حَلَّتِ الْهِدَايَةُ قَلْبًا نَشِطَتْ لِلْعِبَادَةِ الأَعْضَاءُ**

قوله: **(وَإِذَا حَلَّتِ الْهِدَايَةُ قَلْبًا)** ذكر هنا أنَّ الباعث للنُّجباء من المرسلين والأنبياء والصَّالحين على العبادة والطَّاعات هو حلول **(الْهِدَايَةُ)** قلوبهم، وهي[7] هنا بمعنى وصول الحق لقلوبهم ودخوله فيها وتمكُّنه منها كلَّ التَّمكُّن وبعد أن هُدُوا في أنفسهم هَدَوا غيرهم أي: دلُّوه على الحقّ فمنهم من آمن ومنهم من كفر.

قوله: **(نَشِطَتْ لِلْعِبَادَةِ الأَعْضَاءُ)**، ومعنى **(نَشِطَتْ)** تسارعت[8] **(لِلْعِبَادَةِ)** وخفَّت عليها وأكثرت منها، و**(الأَعْضَاءُ)** يعني جوارح الإنسان وجميع بدنه المتحرِّك في العبادة وذلك

---

(1) النحل، من الآية 123، وتتمّتها: ﴿ ثُم أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾.

(2) ينظر: ص: 180.

(3) ينظر: ص:146.

(4) في (ح): الكرام، والنَّجيب هو الكريم. ينظر: القاموس المحيط، مادة (النَّجيب).

(5) ينظر: ص: 121.

(6) هذا النَّوع من البديع يُطلق عليه مصطلح التذييل. ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 233.

(7) في (ش): وهو.

(8) ينظر: تارج العروس، مادة (نشط).

لأنَّ القلب هو رأس البدن المُعوَّل عليه في صلاحه وفساده، ومن ثَمَّ قال -ﷺ-: «ألا وهي القلب» [1].

[خَوَارِقُ بِعْثَتِهِ -ﷺ-]

قوله:

46- **بَعَثَ اللهُ عِنْدَ مَبْعَثِهِ الشُّـهْـ بَ حِرَاساً وَضَاقَ عَنْهَا الْفَضَاءُ**

قوله: **(بَعَثَ اللهُ)** أي: أرسل[2] وأمر بـ **(الشُّهْبَ)** أي: بنجوم[3]، قوله: **(عِنْدَ)** **[28و]** -مثلَّث العين فتحا وضمًّا وكسرا- أي: قرب زمان[4] مبعثه وبين **(بَعَثَ)** و**(مَبْعَثِ)**/ جناس الاشتقاق[5]، قوله: **(الشُّـهْبَ حِرَاسـاً)** قيل: نجوم معلَّقه كالقناديل، وقيل: شهب مشعولة من نار تحرق الشيَاطين المسترقين للسَّمع[6] ويخلطون معه أكثر من مائة كذبة ثمَّ يُلقنها للكاهن، قوله: **(حِرَاسـاً)** جمع "حارس"، وقيل: مصدر، فعلى الأوَّل حال وعلى الثَّاني مفعول من أجله[7] أو مطلق وحرسها حفظا للشَّريعة أن يخلطو بها ما ليس منها، قوله: **(وَضَـاقَ)** أي: ولكثرة تلك الشُّهب **(ضَـاقَ عَنْهَـا الْفَضَـاءُ)** الأرض الواسعة[8] والمفاوز الخالية حتى لم يجدوا للاسترق سبيلا [قال تعالى][9]: ﴿ فَمَنْ يَّسْتَمِعِ اْلآنَ يَجِدْ لَهُ

---

[1] ينظر: ص:183.

[2] ينظر: القاموس المحيط، مادة (بعثه).

[3] ينظر: القاموس المحيط، مادة (شهب).

[4] في (ح): زمن.

[5] عدّه الخطيب القزويني مُلحقا بالجناس وهو «أن يجمع اللّفظين الاشتقاق»، وذهب ابن حجّة الحمويّ إلى أنّه ليس من الجناس في شيء؛ لأنّ معنى "مشتق" يرجع إلى أصل واحد، وحقيقة الجناس اختلاف المعنى بركنيه. ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، ص:437 وخزانة الأدب وغاية الأرب، 63/1.

[6] ينظر: تاج العروس، مادة (شهب).

[7] ويطلق عليه المفعول له، وهو المصدر المُفهم علَّة، المشارك لعامله في الوقت والفاعل. ينظر: شرح ابن عقيل 520/1، 521.

[8] ينظر: القاموس المحيط، مادة (فضا).

[9] إضافة يقتضيها السِّياق.

شِهَاباً رَّصَداً ﴾[1] والشِّهاب يقتل مُسترِق السَّمع أو يخبله أو يُزيل عقله فيبقى أحمق لا يُنتفع به [في][2] شيء.

قوله:

47- **تَطْرُدُ الْجِنَّ عَنْ مَقَاعِدَ للسَّمْـ عِ كَمَا تَطْرُدُ الذِّئَابَ الرِّعَاءُ**

قوله: **(تَطْرُدُ الْجِنَّ)** الجملة حال من **(الشُّهْبَ)**، و**(الطَّرْدُ)** الإبعاد[3] و**(الجِنَّ)** أجسام لطيفة[4] جعل لها التشكُّل في صور مختلفة، قوله: **(عَنْ مَقَاعِدَ للسَّمْعِ)** جمع مقعد مكان الاستماع قريب من السَّماء[5] يجلس فيه المسترق ليسمع ما تتحدَّث به الملائكة في السَّماء من أمر الغيب الذي سيقع فتُخبر به الكهان وذلك أن الله إذا قضَى أمرا ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا كأنَّه سلسلة على صفوان فيسأل الذين لم يسمعوا أمر الله تعالى الذين [سمعوا][6] فيسمعهم المُسترِق، قوله: **(تَطْرُدُ الذِّئَابَ الرِّعَاءُ)** أي: كطرد الرُّعاة للذئاب عن الغنم، و**(الذِّئَابَ)** مفعول **(تَطْرُدُ)**، و**(الرِّعَاءُ)** -بكسر الرَّاء وضمِّها-جمع "راع"[7] فاعل/ **(تَطْرُدُ)**. **[28ظ]**

قوله:

48- **فَمَحَتْ آيَةَ الْكَهَانَةِ آيَـا تٌ مِنَ الْوَحْيِ مَالَهُنَّ انْمِحَـاءُ**

---

(1) الجن، من الآية 9، وتتمّتها: ﴿ وَإِنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَّسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رَّصَداً ﴾.

(2) إضافة من (ح).

(3) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الطَّرد).

(4) ينظر: تفسير البحر المحيط، 309/6.

(5) في (هـ) و(ش): السّماع.

(6) إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

(7) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الرَّعي).

قوله: **(فَمَحَتْ آيَةَ)** أي: بسبب طرد الجن عن استراق السّمع، **(مَحَتْ)** أي: طمست وذهبت[1] وانعدمت و**(آيَةَ الْكَهَانَةِ)** ما كانت تأتي به الجن للكهان من الكلام الذي استرقوه من خبر السَّماء ويخلطون معه أكثر من مائة كذبة، و**(الكَهَانَةِ)** – بفتح الكاف– مصدر "كَهُن" –بضم الهاء– ويكهن كهانة إذا صار كاهنا مُحدِّثا عن الغيب[2] بما يُلقي إليه صاحبه من الجن ثمَّ لمَّا بُعث–ﷺ– انقطعت الكهانة، بانقطاع سببها الذي هو الاسترق، فـ**(آيَةَ الْكَهَانَةِ)** مفعول **(مَحَتْ)**،وفاعله قوله:**(آيَاتٌ مِنَ الْوَحْيِ)** وهي القرآن العظيم، وما أوحى الله لنبيِّه –ﷺ– على لسان ملائكته بمعاينة صورة يتشكَّل عليها أو على صورته حقيقة مرَّة أو مرتين، وتارة بسماع كلامه تعالى من غير واسطة وتارة بإلقاء الكلام في رَوعه –ﷺ–، و**(الْوَحْيِ)** في الأصل الكلام الخفي والإلهام[3] قوله: **(مَالَهُنَّ انْمِحَاءُ)** أي: ما لآيات الوحي **(انْمِحَاءُ)** مطاوع محا الشيء يمحوه ويمحيه ويمحاه إذا أذهبه[4] وأعدمه فآيات الوحي باقية على بقيَّة[5] الدَّهر حتى ينزل عيسى [6]–عليه السلام– فيحكم بها حتى تضمحل الطَّائفة التي أخبر بها–ﷺ– في قوله:«لا تزال طائفة من أمَّتي ظاهرين على الحقّ لا يضرُّهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله»[7] **[29و]** ويأتي الفاطميُّ الذي أخبر به –ﷺ– يأتي في آخر الزَّمان اسمه على اسمه/– ﷺ–

---

(1) ينظر: القاموس المحيط، مادة (محاه).

(2) ينظر: المصدر نفسه، مادة (كهن).

(3) ينظر: المصدر نفسه، مادة (الوحي).

(4) ينظر: تاج العروس، مادة (محي).

(5) في (ح): مرّ، وفي (ش): باقية.

(6) ينظر: ص:148.

(7) ينظر: صحيح مسلم، 271/3، كتاب: الإمارة، باب: قوله -ﷺ-:"لا تزال طائفة من أمَّتي ظاهرين على الحقِّ لا يضرُّهم من خالفهم"، حديث (1037)، وفيه: حدَّثنا منصور بن أبي مزاحم... أنَّ عمير بن هانئ حدَّثه، قال: سمعت معاوية على المنبر يقول: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول:«لا تزال طائفة من أمَّتي قائمة بأمر الله لا يضرُّهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على النَّاس».

من نسل ابنته مولاتنا فاطمة[1] عالم، ولي يملأ الأرض عدلا كما مُلئت جَوْرا[2] وجاءت به الأحاديث الصَّحيحة[3]، فهو ممَّا يجب الإيمان به، وأمر الله الذي قال -ﷺ-: «ريح ليِّنه تقبض روح كلِّ مؤمن حتى لا يبقى على وجه الأرض من يقول لا إله إلاَّ الله فتقوم السَّاعة، ولا تقوم إلاَّ على شرار الخلق»[4] فينفخ إسرافيل في الصُّور [وهو][5] قرن من نور فيه ثقب على عدد الخلائق مكتوب اسم كلِّ واحد على ثقبة منه فمن وصله النَّفخ مات، ولا ينفع حينئذ ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ [6] – نسأل الله العافية والختم على الإيمان-.

---

(1) هي فاطمة بنت الرسول -ﷺ- الهاشمية القرشية، أمُّها خديجة بنت خويلد، ولدت سنة 18 ق هـ، تزوّجها علي -كرَّم الله وجهه- بعد غزوة أحد وتوفيَّت سنة 11هـ. ينظر:أسد الغابة، 209/7 والإصابة في تمييز الصحابة، 365/4 والأعلام، 132/5.

(2) ينظر: سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني،شر وتح: السّيد محمّد سيّد وعبد القادر عبد الخير وسيّد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، دط، 1420هـ/1999م، 1831/4، كتاب المهدي، باب:؟، حديث (4282) وفيه: أخبرنا زائدة، وحدّثنا أحمد بن إبراهيم، حدّثني عبيد الله بن موسى عن فطر كلّهم عن عاصم عن زرٍّ عن عبد الله عن النَّبيِّ -ﷺ- قال:« لو لم يبق من الدُّنيا إلاّ يوم » قال زائدة في حديثه:« لطوَّل الله ذلك اليوم» ثمّ اتّفقوا:« حتى يبعث فيه رجلا منِّي أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي » زاد في حديث فطر:« يملأ الأرض قسطا وعدلا كما مُلئت ظلما وجورا » ، ورواه الطَّبراني في المعجم الكبير، 163/10، 164 165، باب:لا تقوم السَّاعة،حديث (10213)و (10214)، (10215)و (10216)، (10217)و (10218) (10219)و (10220)، ويُروى "لاتقوم السّاعة" "لا يذهب الليالي والأيَّام"، "لا ينقضي الدُّنيا" بدل "لو لم يبق من الدُّنيا".

(3) الحديث الصّحيح هو الحديث المُسند الذي يتَّصل إسناده بنقل العدل الضَّابط عن العدل الضَّابط إلى منتهاه ولا يكون شاذّا ولا معللاً. ينظر: مقدمة ابن الصّلاح في علوم الحديث، أبو عمر عثمان عبد الرَّحمن الشهرزوري عق: إسماعيل زرمان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1428هـ/2007م، ص:15.

(4) روى مسلم في صحيحه حديثا في هذا المعنى، 272/3، كتاب: الإمارة، باب: "لا تزال طائفة من أمَّتي ظاهرين على الحق لا يضرُّهم من خالفهم"، حديث (1924)، وفيه: حدَّثني أحمد بن عبد الرَّحمن بن وهب حدّثنا عمِّي عبد الله بن وهب،حدّثنا عمرو بن الحارث... حدَّثني عبد الرحمن بن شماسة المهري، قال: كنت عند مسلمة بن مخلّد وعنده عبد الله بن عمرو بن العاص فقال عبد الله: لا تقوم السَّاعة إلاَ على شرار الخلق، هم شرٌّ من أهل الجاهلية لا يدعون الله بشيء إلاَ ردَّه عليهم فبينما هم على ذلك أقبل عقبة بن عامر فقال له مسلمة: يا عقبة! اسمع ما يقول عبد الله فقال عقبة: هو أعلم وأمَّا أنا فسمعت رسول الله -ﷺ- يقول:« لا تزال عصابة من أمَّتي يقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوِّهم، لا يضرُّهم من خالفهم حتى تأتيهم السَّاعة وهم على ذلك»، فقال عبد الله: أجل «ثمَّ يبعث الله ريحًا كريح المسك مسُّها مسُّ الحرير فلا تترك نفسًا في قلبه مثقال حبَّة من الإيمان إلاَّ قبضته ثمَّ يبقى شرار النَّاس عليهم تقوم السّاعة».

(5) إضافة من (هـ).

(6) الأنعام، من الآية 158، وتتمَّتها: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾.

[زَواجُهُ -ﷺ- بخديجة -رضي الله عنها-]

قوله:

49- **وَرَأَتْهُ خَدِيجَةٌ وَالتُّقَــى وَالـ زُّهْدُ فِيهِ سَجِيَّةٌ وَالْحَيَــاءُ**

قولـه:(**وَرَأَتْــهُ خَدِيجَــةٌ**) أي: أبصـرته[1] -ﷺ- وعرفتـه وعلمـت بأنـه نبـي، ولـذلك طلبت تزويجه لما سبق لها في علم الله من الفضل وهي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العُزَّى[2] بن قصي[3] بن كلاب[4] تلتقي معه -ﷺ- في قصي، وكانت ذات شرف ظاهر ومال كثير فاخر، قولـه: (**وَالتُّقَــى وَالــزُّهْدُ**) الجملـة[5] حاليـة، وتقاه -ﷺ- البراءة من كلِّ ما سوى الله، و(**الزُّهْدُ**) أخذ الكفاية فقط من الحلال الصِرف[6] والإعراض عن كلِّ متشـابه، قـال -ﷺ-:«مـا شـبع آل محمـد صـلى الله عليـه وسـلم مـن طعـام ثلاثـة أيَّـام متواليـة» [7]، «حتـى قُبض ودرعـه مرهونـة عند يهـودي فـي ثلاثين صاعـا من شعيـر بصـاعـه-ﷺ-»[8]، قولـه: (**فِيـهِ سَجِيَّـةٌ**)، ضميـر (**فِيـهِ**) يعـود عليـه/ -ﷺ- و(**سَجِيَّـةٌ**) **[29ظ]** -بالسِّين المُهملة- أي: طبيعته[9] وخلق غريزي وهبيّ بخلاف غيره، فإن أخلاقه كسبية واختلف العلماء في الأفضل، هل الخلق الكسبية أو الغريزية ؟ ولكن في غيره -ﷺ- وأمَّا

---

(1) ينظر: معجم الصّحاح، مادة (بصر).

(2) ينظر: ص: 176.

(3) هو قصي بن كعب بن لؤي بن غالب ينتهي نسبه إلى معد بن عدنان، ويُروى عنه أنَّه جمع قبائل قريش بعد تفرّقهم، وقبض على مفاتيح الكعبة. ينظر: معجم قبائل العرب، 955/3، وأسماء القبائل، ص:235.

(4) ينظر: ص:145.

(5) في (ح): والجملة.

(6) ينظر: تاج العروس، مادة (زهد).

(7) ينظر: صحيح مسلم، 387/4، كتاب: الزُّهد والرَّقائق، باب:؟، حديث (2970)، وفيه: عن عائشة قالت:« ما شبع آل محمّد -ﷺ- منذ قدم المدينة من طعام بُرٍّ ثلاث ليالٍ تباعا حتَّى قُبض » ، ويُروى "رسول الله" بدل "آل محمَّد" و"أيَّام" بدل "ليال"، "خبز" بدل "طعام" و"حتى مضى لسبيله" بدل "حتَّى مضى"، و "حِنطة" بدل "بُرّ".

(8) ينظر: صحيح البخاري، ص: 374، كتاب: البيوع، باب: شراء النَّبيِّ -ﷺ- بالنَّسيئة، حديث (2068)، وفيه: عن عائشة -رضي الله عنها- أنَّ النَّبيَّ -ﷺ- «اشترى طعاما من يهودي إلى أجل ورهنه دِرعا من حديد»

(9) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الطَّبع).

هو فأحواله وأخلاقه كلُّها وهبيَّة من الله، ففي الحديث الصَّحيح[1] أنَّه قال -ﷺ- : «إن [الله][2] قَسَم بينكم أخلاقكم كما قَسَم بينكم أرزاقكم» [3]، والإنسان جعل الله له غرائز وملكات مركوزة فيه ولا خلاف في ذلك، وإنَّما الخلاف في ثمراتها وتفاوتها وهذا هو الذي به التَّكليف، وما هو غريزي ليس في الطَّاقة، نعم من فيه غريزة أعانته على المكتسب وسهَّلته عليه كالكرم مثلا فإن من كان فيه غريزة أعانه على الصَّدقة الواجبة والمستحبَّة ومن ليست فيه يتكلَّف ذلك.

فما الأفضل هل التكلُّف أو غيره؟ فوردت أخبار بهذا وبهذا، قال -ﷺ- للأشجّ[4]: «إنَّ فيك خصلتين[5] يُحبُّهما الله ورسوله ؛ الحِلم والأناة»[6]، قال: يا رسول الله قديما أو حادثا؟، قال: قديما، فقال الحمد لله الذي جبلني على خصلتين يحبُّهما الله ورسوله وقال رسول الله ﷺ: «من يقرأ القرآن ويُتعتع فيه وهو عليه شاق فله أجران»[7] فالأوَّل يدلُّ على أفضلية الجِبِلِي، والثَّاني يدلُّ على أفضلية المكتسب.

---

(1) ينظر:ص: 186.

(2) إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

(3) ينظر: مسند أحمد، 539/3، مسند عبد الله بن مسعود، حديث (3672)، وفيه: عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله -ﷺ-:«إنَّ الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم، وإنَّ الله عزَّ وجلَّ يُعطي الدُّنيا من يحبُّ ومن لا يحبُّ ولا يُعطي الدِّين إلاَّ لمن أحبَّ فمن اعطاه الله الدّين فقد أحبَّه والذي نفسي بيده لا يُسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه، ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه»، قالوا: وما بوائقه يا نبي الله؟ قال:«غشمه وظلمه ولا يكسب عبد مالا من حرام فينفق فيه فيبارك له فيه ولا يتصدّق به فيُقبل منه ولا يترك خلف ظهره إلاَّ كان زاده إلى النَّار، إنّ الله عزَّ وجلَّ لا يمحو السَّيئ ولكن يمحو السيِّء بالحسن إنَّ الخبيث لا يمحو الخبيث».

(4) هو المنذر بن عائذ، عرفه النَّاس بالأشج العصري، صحابي جليل. ينظر: الأعلام، 233/4.

(5) في (م): خصلتان، وهو سهو واضح من النّاسخ.

(6) ينظر: صحيح مسلم، 60/1، كتاب: الإيمان، باب: الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله وشرائع الدِّين والدُّعاء إليه والسُّؤال عنه وحفظه وتبليغه من لم يبلغه، حديث (17) وفيه: عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه، قال: قال رسول الله -ﷺ- للأشج، أشج عبد القيس:« إنَّ فيك خصلتين يحبُّهما الله،: الحِلم والأناة » ، ويُروى "لخصلتين" بدل "خصلتين".

(7) ينظر: سنن الترمذي، 19/5، كتاب: فضائل القرآن، باب: ما جاء في فضل قارئ القرآن، حديث (2904)، وفيه: حدّثنا شعبة وهشام عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن سعد بن هشام عن عائشة، قالت: قال رسول الله -ﷺ-:« الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السَّفرة الكرام البررة والذي يقرأه » ، قال هشام:« وهو شديد عليه » .قال شعبة:« وهو عليه شاق فله أجران » .

قولـه: **(وَالْحَيَـاءُ)** وهـو انكسـار وخجـل[1] يمنـع القـائم بـه مـن اسـتكمال حقوقـه ومن ارتكاب ما يُعاب به،و«كان -ﷺ- أشدَّ حياء من العذراء في خدرها»[2]، وحياؤها **[30و]** في خدرها أشدُّ من حيائها مع النَّاس خوفا من/ أن يدخل عليها من يريدها بشيء بخلاف حضرة النَّاس فهي آمنة[3] من ذلك.والحياء لا يأتي إلاَّ بالخير، ولذلك سُمِّي المطر حياءً[4]، قال -ﷺ-:«الحياء من الإيمان»[5] وقانون الشَّرع لابد في الأشياء الغريزية من قصد لتحصيل[6] مراد الشَّرع وليجازى على الفعل المكلَّف به.

قوله:

50- **وَأَتَاهَا أَنَّ الْغَمَامَةَ وَالسَّـــــرْ حَ أَظَلَّتْهُ مِنْهُمَا أَفْيَـــــاءُ**

قوله: **(وَأَتَاهَا)** أي: خديجة[7] الخبر عن معجزتين عظيمتين وهما **(أَنَّ الْغَمَامَةَ)** وهي السّحابة [8] **(والسَّرْحَ)** قال في القاموس[9]:«شجر عظيم، وكلُّ شجر طال وكل شجر لا شوك فيه» [10]، قوله: **(أَظَلَّتْهُ مِنْهُمَا أَفْيَاءُ)** أي: جعلت عليه الظل -ﷺ- من حرِّ الشَّمس، و**(أظلَّتْ)** فعل ماض وفاعله **(أَفْيَاءُ)**، و**(مِنْهُمَا)** حال من **(أَفْيَاءُ)**، والفيء ما

---

(1) ينظر: تاج العروس، مادة (خجل).

(2) ينظر: مسند أحمد، 286/10، مسند أبي سعيد الخدري -ﷺ- حديث (11801)، وفيه: حدّثنا أبو داود، ثنا شعبة عن قتادة قال سمعت ابن أبي عتبة عن أبي سعيد الخدري قال:« كان رسول الله -ﷺ- أشدُّ حياءً من العذراء في خدرها وكان إذا كره شيئًا عرفناه في وجهه » .

(3) ينظر: ص: 113.

(4) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الحى).

(5) ينظر: صحيح مسلم، 71/1، كتاب: الإيمان، باب: بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان، حديث (36)، وفيه:... حدَّثنا سفيان بن عيينة عن الزُّهريّ، عن سالم عن أبيه، سمع النَّبيَّ -ﷺ- رجلاً يعظ أخاه في الحياء، فقال:« الحياء من الإيمان » .

(6) في (ح): ليتحصَّل.

(7) ينظر: ص:176.

(8) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الغمّ).

(9) هو معجم القاموس المحيط لمجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروزابادي.

(10) ينظر: المصدر نفسه، مادة (السَّرح).

بعد الزَّوال من الظل[1]، وورد في تظليل الغمامة [له] [2] أحاديث أصحُّها ما رُوي عن أبي موسى الأشعريِّ [3] -رضي الله عنه- قال: «سافر رسول الله -ﷺ- إلى الشَّام[4] مع جماعة من قومه فمرُّوا ببَحيرا[5] – بفتح الباء الموحدة من تحت وكسر الحاء المهملة مقصور آخره- الرَّاهب فخرج إليهم على خلاف عادته وجعل يتخلَّلهم حتى أخذ بيد رسول الله -ﷺ- فقال:هذا سيِّد العالمين الأوَّلين والآخرين رسول ربِّ العالمين رحمة للعالمين، فقالوا **[30ظ]** له:وما أعلمك به؟ قال لهم: حين أقبلتم وأشرفتم من الثَّنيَّة لم يبق/ حجر ولا شجر إلاَّ خرَّ ساجدا له، ولا يسجد إلاَّ لنبيٍّ، وإنِّي لأعرفه بخاتم النُّبوَّة أسفل من غضروف كتفه الأيسر فرجع فصنع لهم طعاما وأتاهم به ووجده -ﷺ- مع الإبل في المرعى فأرسلوا إليه فأقبل وغمامة تُظلُّه فلمَّا وصل وجدهم تحت ظلِّ شجرة فجلس رسول الله -ﷺ- خلف الشَّجرة في غير ظلٍّ فمالت إليه أغصان الشَّجرة وجعلت الظلَّ عليه -ﷺ- ورأى خاتم النُبوَّة ونظر أشياء من جسده كان يجدها عنده من صفته وسأله بحق اللاَّت والعُزّى، فقال له: لا تسألني بهما فوالله ما أبغضت شيئا بغضهما فسأله بالله،فقال له:سل عمَّا بدا لك فسأله عن أشياء يعلمها من حاله فأخبره بها فوافق ذلك ما يعلمه من نعته فسأل أبا طالب[6] عمَّه وكان معه في تلك السَّفرة أن يردَّه خوفا عليه من اليهود[7] والرُّوم[8]

---

[1] ينظر: القاموس المحيط، مادة (الفيء).

[2] إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

[3] هو أبو موسى عبد الله بن قيس بن سليم، والأشعري نسبة إلى بني الأشعر، ولد باليمن سنة 21 ق هـ، صحابي، ولاّه عمر بن الخطاب البصرة عام 17 هـ، قضى بالكوفة عام 44هـ، له 355 حديثا. ينظر: الأعلام، 114/4.

[4] ينظر: ص: 134.

[5] هو جرجيس ويقال له سرجس، وهو من عبد القيس، سكن الشّام، كان من أحبار اليهود، وقيل كان نصرانيًا، آمن بالرسول -ﷺ-. ينظر: مروج الذهب، 75/1 وأسد الغابة، 233/1.

[6] هو عبد مناف بن عبد المطَّلب بن هاشم عمُّ الرسول -ﷺ- وأب علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- ولد عام 85 ق هـ، كان كافلا للنَّبيِّ، وسيِّدا خطيبًا وشاعرا، توفي عام 3 ق هـ. ينظر: الأعلام، 166/4.

[7] هم أمَّة موسى – عليه السلام- وسُمُّوا كذلك لقول موسى -عليه السلام-: "إنّا هدنا إليك" أيْ: رجعنا وتضرَّعنا، واليهود تدَّعي أنَّ الشَّريعة لا تكون إلاَّ واحدة ابتدأت بموسى وتمَّت به. ينظر: الملل والنِّحل، ص: 171.

[8] ينظر: ص:142.

وأقبل يتبعه نفر من الرُّوم واليهود يريدون قتله لعلمهم بنُبوَّته وأنَّه على يده ويد[1] أصحابه هلاكهم فاستقبلهم بحيرا[2] فردَّهم عمَّا أرادوه فردَّه -ﷺ- عمُّه أبو طالب»[3] وهذه السَّفرة الأولى للشام له وهو ابن اثنتي عشرة سنة وقيل عشرين، ولمَّا بلغ خمسا وعشرين سنة سافر إلى الشَّام[4] أيضا مع ميسرة[5] غلام خديجة[6] -رضي الله عنها- بمالها ليتجر به حتى بلغ سوق بُصرى[7] فنزل تحت ظلِّ شجرة وكان هنالك راهب يقال له نسطور[8] فلمَّا رآه قال: «ما نزل تحت هذه الشَّجرة إلاَّ نبيٌّ»[9] وخلا آخر بميسرة، وقال له: «هذا الذي أنت معه نبيٌّ وهو منعوت في كتبنا[10]»[11]، و«كان ميسرة يرى في الهاجرة مَلَكَيْن يُظلاَّنه من الشَّمس»[12].

[31و] ولمَّا رجع رسول الله -ﷺ-/ إلى مكَّة[13] رأته خديجة وهي في غرفة لها وهو على بعيره وملكان يُظلاَّن عليه وعرضت عليه نفسها للزَّواج لِمَا رأت ولِمَا أخبرها به

---

(1) في (ح) و(هـ): أيدي.

(2) ينظر: ص: 190.

(3) ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 1/108-110.

(4) ينظر: ص: 134.

(5) لم تُفرد له المصادر التي توفّرت لديَّ ترجمة وإنَّما اكتفت بقولها: «ميسرة غلام خديجة».

(6) ينظر: ص:176.

(7) هي مدينة حوران من أعمال دمشق، تقع بين عمَّان ودمشق، ذائع صيتها عند العرب قديمًا وحديثًا، وهي الآن آثار قرب مدينة "درعة". ينظر: معجم البلدان، 1/522 ومعجم المعالم الجغرافية، ص:43، 44.

(8) لم تُفرد له المصادر التي توفّرت لديَّ ترجمة وإنَّما اكتفت بقولها:«نسطور الرَّاهب».

(9) ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي، 1/67.

(10) في (ش): كتابنا.

(11) ينظر: شرح الزّرقاني، 1/372.

(12) ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام،1/112.

(13) ينظر:ص: 89.

غلامها "ميسرة[1]" فتزوَّجها بعد ثلاثة أشهر من سفره، وهو ابن خمسة وعشرين سنة[2] وهي بنت ثمان وعشرين سنة، وقيل أربعون سنة[3]، وهي ثيِّب من زوجين قبله وأصدقها عشرين بكرة من الإبل وقيل اثنتي[4] عشرة أوقيَّة[5] ذهبا ونشا، والنَّش نصف أوقية والأوقية أربعون درهما[6] وحضر أبو طالب[7] وأعمامه ورؤساء قريش[8]، وخطب أبو طالب خطبة وأبلغ فيها ونصُّها «الحمد لله الذي جعلنا من ذريَّة إبراهيم[9] وزرع إسماعيل[10] وضئضئى[11] معد[12] وعنصر مُضر[13] وجعلنا حضنة بيته الكافلين له وسائسي حرمه المتولِّين لأمره، وجعل لنا بيتا محجوجا وحرَمًا آمنا وجعلنا الحكَّام على النَّاس ثُمَّ إنَّ ابن أخي هذا محمَّد بن عبد الله لا يوزن به رجل إلاَّ رجح به، فإن

---

[1] ينظر: ص: 191.

[2] قال أبو بكر بن شهاب الزُّهريّ:«كان عمره-ﷺ- يوم تزوَّج خديجة –رضي الله عنها- إحدى وعشرين سنة، وقال غيره: ثلاثين سنة». ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي، 65/1.

[3] ينظر: شرح الزّرقاني، 374/1.

[4] في (ح) و(ش): اثنتا، وهو سهو واضح من النَّاسخ.

[5] ينظر: القاموس المحيط، مادة (النش).

[6] ينظر: المصدر نفسه، مادة (وقاه).

[7] ينظر: 190.

[8] هي قبيلة جاهلية عظيمة اختلف في سبب تسميتها، وقيل الرَّاجح أنَّها سُمِّيت بقريش لاجتماعها، ويرى جمهور النسَّابين أنَّ أبا قريش هو النَّضر بن كنانة من العدنانية، منازلهم مكَّة ومن أشهر أيَّامهم أيّام الفجار. ينظر: معجم قبائل العرب، 947/3.

[9] ينظر: ص: 115.

[10] هو إسماعيل ابن إبراهيم –عليهما السّلام- أمُّه هاجر القبطيَّة، نشأ وتزوَّج في مكَّة، كان حليما، صابرًا وصادق الوعد مات وعمره مائة وسبع وثلاثون عامًا. ينظر: قصص الأنبياء، ص:280.

[11] هو الأصل. ينظر:القاموس المحيط، مادة (الضئضئ).

[12] هو معد بن عدنان بطن عظيم تناسل منهم عقب عدنان كلّهم، ومن ولده: إيّاد ونزار. ينظر: معجم قبائل العرب 1121/3.

[13] هي قبيلة كبيرة من العدنانية تعود إلى مضر بن نزار، كانت لهم رياسة مكَّة. ينظر: المصدر نفسه، 1107/3.

كان في المال ظلٌّ زائل وأمر حائل فمحمَّد مِمَّن[قد][1] عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد[2] وبذل لها من الصَّداق ما أُحلُّ له من مالي مائة بكرة[3] وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم، وخطر جليل»[4] فزوَّجها أبوها خويلد[5] منه، وقيل «أصدقها اثنتي عشرة[6] أوقية من الذَّهب ونصف أوقية والأوقية أربعون درهما ميزانا».

قوله:

51- **وَأَحَادِيثُ أَنَّ وَعْـدَ رَسُـولِ اللهِ بِالْبَعْثِ حَانَ مِنْهُ الْوَفَـاءُ**

[31ظ] قوله: **(وَأَحَادِيثُ)** أي: وأتاها أحاديث الأحبار والرُّهبان بأن **(وَعْـدَ)**/ مصدر مضاف للمفعول أي: وعد الله له بالبعث والوعد لا يستعمل [حقيقة][7] إلاّ في الخير[8] و**(الْبَعْث)** الإرسال[9]، قوله: **(حَانَ مِنْهُ)** أي قرب منه، **(الْوَفَاءُ)** فاعل **(حَانَ)**، و**(مِنْهُ)** يتعلَّق بالوفاء.

قوله:

52- **فَدَعَتْهُ إِلَى الزَّوَاجِ وَمَـا أَحْـ سَنَ مَايَبْلُغُ الْمُنَى الأَذْكِيَـاءُ!**

قوله: **(فَدَعَتْهُ إِلَى الزَّوَاجِ)** أي: فبسبب[10] ما رأته وما أُخبرت به طلبت منه ونادته **(إِلَى الزَّوَاجِ)**، وقالت: «يا ابن العمِّ إنِّي راغبة في نكاحك ولا أريد غيرك وإن

---

(1) إضافة من (ح).

(2) ينظر: ص:176.

(3) هي الفتيَّة من الإبل. ينظر: القاموس المحيط، مادة (البكرة).

(4) ينظر: خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية، بيروت،ط1، دت، 77/1.

(5) هو خويلد بن أسد بن عبد العزَّى بن قصي بن كلاب القرشي، كان فارسًا. ينظر: الأعلام، 325/2.

(6) في (ح): اثنتا عشرة.

(7) إضافة من (ح) و(ش).

(8) ينظر: القاموس المحيط، مادة (وعده).

(9) ينظر: معجم الصّحاح، مادة (بعث).

(10) في (ح): بسبب.

رُغب في»[1]، قوله: **(وَمَا أَحْسَنَ)**، **(مَا)** صيغة تعجب[2]، قوله: **(مَا يَبْلُغُ)**، **(مَا)** مصدريَّة[3] تُسبك[4] مع **(يَبْلُغُ)** بمصدر مفعول[5] **(أَحْسَنَ)** و**(الْمُنَى)** مفعول **(يَبْلُغُ)** وفاعله **(الأَذْكِيَاءُ)** جمع ذكي شديد الفطنة[6] والفهم أي شيء عظيم بلوغ الأذكياء ما يتمنَّونه لفراستهم، وقوله: **(مَا أَحْسَنَ ... إلخ)** من الكلام الجامع[7] الجاري مجرى المثل وهو من أنواع البديع[8].

[رُوحُ القُدُس -عليه السلام- في بيت خديجة -رضي الله عنها-]

قوله:

53- وَأَتَاهُ فِي بَيْتِهَا جَبْرَئِيلُ وَلِذِي اللُّبِّ فِي الأُمُورِ ارْتِيَاءُ

قوله:**(وَأَتَاهُ)** أي: بعد النُّبوَّة **(فِي بَيْتِهَا)** المُعد لسكناها، **(جَبْرَئِيلُ)** لغة في جبريل -عليه السلام- وأتى بالوحي لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو في بيتها، قوله: **(وَلِذِي اللُّبِّ فِي الأُمُورِ ارْتِيَاءُ)** جملة اعتراضية[9] جارية مجرى المثل والكلام الجامع، و**(اللُّبِّ)** العقل[10]

---

(1) لم أعثر على القول فيما توفَّر لديَّ من مصادر .

(2) هي صيغة قياسية على وزن "ما أفعله!"، وتحتمل "ما" ثلاثة أوجه، أحدها:قول سيبويه:« نكرة تامَّة» ، والثاني: أن تكون نكرة موصوفة بالجملة التي بعدها، والثالث:أن تكون معرفة موصولة بالجملة التي بعدها، وفي الوجهين الأخيرين الخبر محذوف وجوبا تقديره "شيء عظيم" أو "الذي حسَّن زيدا شيء عظيم"وهذا ما ذهب إليه الأخفش. ينظر: مغني اللَّبيب، 486/1، وشرح قطر الندى، ص:349، وشرح ابن عقيل، 139/2 ،141.

(3) ينظر: ص: 94.

(4) سبكه يسبكه أي: أذابه وأفرغه. ينظر: القاموس المحيط، مادة (سبكه).

(5) ينظر: همع الهوامع، 318/3.

(6) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الذكاء).

(7) ينظر: ص:170.

(8) ينظر: ص: 121.

(9) ويطلق عليها المعترضة، وهي جملة تأتي بين شيئين لإفادة الكلام تقوية أو تحسينا، وهي جملة لا محلَّ لها من الإعراب، وتقع بين الفعل ومرفوعه وبين المبتدأ وخبره، وبين الشرط وجوابه وغير ذلك. ينظر: مغني اللَّبيب 21/2-39 وهمع الهوامع، 327/2.

(10) ينظر: معجم الصّحاح، مادة (لبب).

الكامل الدَّاخل في الأمور المتصرِّف فيها، و(**الأُمُورِ**) جمع "أمر" ما يُعرض للإنسان و(**الارْتِيَاءُ**) "افتعال" من رؤية العين والعقل أي: استبصار بالعين وفهم بالقلب[1] كما في القاموس.

قوله/:

[32و] 54- **فَأَمَاطَتْ عَنْهَا الْخِمارَ لِتَــدْرِي أَهُوَ الْوَحْيُ أَمْ هُوَ الإِغْمَــاءُ**

قوله: (**فَأَمَاطَتْ عَنْهَا الْخِمارَ**)،(**أَمَاطَتْ**):أزالت[2] على رأسها،(**الْخِمَارَ**): ما يُغطَّى به الرَّأس[3]، قوله: (**لِتَدْرِي**) أي: لتعلم[4] علم اطمئنان ورؤية بالعين، وإلاَّ فقد حصل لها اليقين بأنَّه المَلك الذي يأتي بالوحي كقول أبينا إبراهيم[5] ﴿ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾[6]

قوله: (**أَهُوَ الْوَحْيُ**) أي صاحب الوحي جبريل أم هو صاحب (**الإِغْمَاءُ**) وهو الشَّيطان ولا يجوز إغماء الجنِّ على الأنبياء وهو مِمَّا يستحيل عليهم.

قوله:

55- **فَاخْتَفَى عِنْدَ كَشْفِهَا الرَّأْسَ جِبْرِيـ لُ فَمَاعَادَ أَوْ أُعِيدَ الغِطَــاءُ**

قوله: (**فَاخْتَفَى عِنْدَ كَشْفِهَا الرَّأْسَ**) فاعل (**اخْتَفَى**) (**جِبْرِيلُ**) وضمير (**كَشْفِهَا**) يعود على خديجة[7]، قوله: (**فَمَا عَادَ**) أي: جبريل حين كشفت خديجة رأسها

---

(1) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الرؤية).

(2) ينظر: المغرب في ترتيب المعرب، أبو الفتح ناصر الدين المطرزي، تح: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار مكتبة أسامة بن زيد، سوريا، ط1، 1399هـ/1979م، مادة (ميط).

(3) ينظر: تاج العروس، مادة (خمر).

(4) ينظر: القاموس المحيط، مادة (دريته).

(5) ينظر: ص: 115.

(6) البقرة، من الآية 260، وتتمّتها: ﴿ وَإِذ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾.

(7) ينظر: ص:176.

من اختفائه إلى أن **(أُعِيدَ الغِطَاءُ)** لرأسها وسبب هذا أن خديجة قالت لرسول الله -ﷺ- «أتستطيع أن تخبرني بصاحبك المَلَك [إنْ جاءك][1] ؟ قال: نعم، فلمَّا جاء أخبرها فأجلسته على فخذها فقالت: هل تراه؟ فقال: نعم، فأجلسته في حِجرها وكشفت رأسها فقالت: هل تراه؟ فقال: لا، فقالت له: ما هو بشيطان وإنَّما هو المَلَكُ »[2] .

قوله:

56- **فَاسْتَبَانَتْ خَدِيجَـــةُ أَنَّهُ الْكَنْـ زُ الذِي حَاوَلَتْهُ وَالكِيمْيَـــاءُ**

قوله: **(فَاسْتَبَانَتْ خَدِيجَةُ)** أي: استظهرت[3] وبان[4] لها الأمر على ما هو عليه **(خَدِيجَةُ)** -رضي الله عنها-؛ لأنَّ المَلَك لا يدخل بيتا فيه امرأة مكشوف رأسها[5]؛ لأنَّها **[32ظ]** سمعت ذلك من عمِّها[6] ورقة[7]، قوله: **(أَنَّهُ الْكَنْزُ)** ضمير **(أَنَّهُ)**/ يعود على ما طلبت الوقوف على عين اليقين فيه، قوله: **(الْكَنْزُ)** أي: الشَّيء النَّفيس الذي لا أنفس منه **(وَالْكِيمْيَاءُ)** ما يَقلبُ الأعيان الرَّديئة حسنة كالحديد ذهبا مثلا فاستعار **(الْكَنْزُ)** و**(الْكِيمْيَاءُ)** للوحي الذي به تُنال الذَّخائر النَّفيسة في الدُّنيا والآخرة وكلُّ مأمول، والجامع كون الكنوز يُنتفع بها ويُبلغ بها المأمول كالكيمياء، والوحي كذلك، ولا يظفر بهما إلاَّ النَّادر كالوحي، «وأتاه الوحي وهو ابن أربعين سنة فقرن بنبوَّته إسرافيل ثلاث سنين»

---

(1) إضافة من (ح).

(2) ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 141/1.

(3) في (ح): أظهرت.

(4) ينظر: تاج العروس، مادة (بين).

(5) في (ش): مكشوفة الرأس.

(6) هكذا في (م)، و(ح)، و(هـ)، و(ش) والصَّواب: ابن عمّها.

(7) هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزّى بن قصي القرشي الأسدي ابن عمّ خديجة، تنصَّر في الجاهلية ولمَّا رأى النبي -ﷺ- قال له:« هذا النَّاموس الذي أُنزل على موسى، يا ليتني فيها جذعا، ليتني أكون حيًّا حين يخرجك قومك » ، ولكنَّه توفي قبل ذلك. ينظر: أسد الغابة، 394/5 والإصابة في تمييز الصحابة، 597/3.

[ثمَّ بعد][1] ثلاث سنين قرن بها جبريل عشرين سنة ونزل عليه القرآن[2]»[3] على لسانه ولم ينزل على لسان إسرافيل شيءٌ منه، وكان ينزل عليه بالسُنَّة[4] كما ينزل عليه بالقرآن، قيل: «نزل عليه -ﷺ- في هذه المُدَّة أربعة وعشرين ألف مرَّة»[5]، و«كان القرآن ينزل من سبعة أبواب من السَّماء وسائر الكتب نزلت من باب واحد منه»[6].

[بَدْءُ دعوتِه -ﷺ- إلى التَّوحيد]

قوله:

57- **ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ وَفِي الْكُفْرِ نَجْدةٌ وَإِبَـــاءُ**

قوله: **(ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ)** أي: إلى توحيد الله وعبادته جميع الإنس والجِنِّ، وتبدَّى له جبريل في أحسن صورة وأطيبها، فقال: يا محمَّد إنَّ الله يقرئك السّلام ويقول لك: أنت رسولي إلى الإنس والجِنِّ،«فضرب جبريل برجله الأرض فخرجت عين فتوضَّأ جبريل فأمره فتوضأ -ﷺ-»[7] بعد رجوعه من الإسراء[8] في يوم ليلة الإسراء وفي ذلك اليوم فُرض الوضوء، وصلَّى معه ركعتين فرجع رسول الله -ﷺ- ولا يمر

---

[1] إضافة من (ح) و(ش).

[2] في (ح): بالقرآن.

[3] ينظر: الرّوض الأُنف، 269/1 والمواهب اللّدنية، 213/1.

[4] لغة: هي الطَّريقة، أمّا اصطلاحًا: هي كلُّ ما صدر عن رسول الله -ﷺ- من قول أو فعل أو تقرير. ينظر: القاموس المحيط، مادة (سنن) وأصول الفقه الإسلامي، 449/1،450.

[5] ينظر: المواهب اللّدنيّة، 210/1.

[6] ينظر: المعجم الكبير، 11/9، 12، باب:عمر بن أبي سلمة،حديث (8296)،وفيه:عن سلمة بن عمر بن أبي سلمة عن أبيه أنَّ النَّبي -ﷺ- قال لعبد الله بن مسعود:« إنَّ الكتب كانت تنزل من السَّماء من باب واحد، وإنَّ القرآن أُنزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف حلال وحرام ومُحكم ومُتشابه وضرب أمثال وآمر وزاجر فأحلَّ حلاله وحرِّم حرامه وأعمل بمُحكمه وقف عند مُتشابهه واعتبر أمثاله فإنَّ كلاً من عند الله وما يتذكَّر إلا أولو الألباب».

[7] ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 144/1، والرّوض الأُنف، 283/1 والمواهب اللّدنيّة، 210/1، 211.

[8] ينظر: ص:89.

بحجر ولا شجر إلاَّ ويقول له: "السَّلام عليك يا رسول الله"[1] فأخبر خديجة[2] بذلك
[33و] فغشي عليها/ من الفرح فلمَّا قامت، أمرها فتوضَّأت وصلَّى[3] بها كما صلَّى به جبريل[4]، قوله: **(وَفِي الْكُفْرِ نَجْدَةٌ)** أي قوّة[5]، **(وَإِبَاءُ)** أي: امتناع[6] عن اتِّباع رسول الله -ﷺ- والإيمان به، والجملة حالية من ضمير **(يَدْعُو)** المُستتر.

قوله:

58- **أُمَمًا أُشْرِبَتْ قُلُوبُهُمُ الْكُـــفْـ رَ فَدَاءُ الضَّلَالِ فِيهِ عَيَـــاءُ**

قوله: **(أُمَمًا أُشْرِبَتْ قُلُوبُهُمُ)**، **(أُمَمًا)** مفعول **(يَدْعُو)** و**(أُشْرِبَتْ)** من الشُّرب أي: أقواما وجماعات كلٌّ من في عصره، **[(أُشْرِبَتْ)** -بالبناء للمفعول- **(قُلُوبُهُمُ]**[7] **الْكُفْرَ)** أي: امتزجت به واختلطت[8] على تقدير تجسيمه حتى صارت لا تقبل غيره ولا تلتفت إليه، استعار الشُّرب لشدَّة الأُلفة والمخالطة، قوله: **(فَدَاءُ الضَّلَالِ)**، **(دَاءُ)** مرض[9] الكفر والتَّلاف عن الحقّ، والإضافة بيانية[10] أي: الدَّاء الذي هو الضَّلال فيها عياء أي في القلوب عياء لا يرجى برؤه، و**(عَيَاءُ)** - بفتح العين المُهملة والياء المثنَّاة من تحت - أعي الأطبَّاء وجعله نفس الإعياء مبالغة لتمكُّنه من قلوب الكفَّار.

---

(1) ينظر: المواهب اللّدنيّة، 211/1.

(2) ينظر: ص: 176.

(3) في (هـ): فصلّى.

(4) ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 144/1.

(5) ينظر: معجم الصّحاح، مادة (نجد).

(6) ينظر: المصدر نفسه، مادة (أبا).

(7) إضافة من (ح) و(هـ).

(8) ينظر: القاموس المحيط، مادة (شرب).

(9) ينظر: المصدر نفسه، مادة (الدَّاء).

(10) أي: لبيان جنس المضاف. ينظر: حاشية الصبّان، 357/2.

فسبق إلى الإسلام مولاتنا خديجة[1] قبل كلِّ أحد إجماعا ثم بناته وكلُّهن قبل النُّبوَّة -ﷺ- ثمَّ مولانا علي بن أبي طالب[2] وكان لم يبلغ الحُلم ثمَّ زيد بن حارثة[3] ثمَّ أبو بكر الصدِّيق[4] ثمَّ أسلم بدعاء أبي بكر عثمان بن عفَّان[5] والزُّبير بن العوَّام[6] وعبد الرَّحمن بن عوف[7] وسعد بن أبي وقاص [8] وطلحة بن عبيد الله[9]، فجاء بهم إلى رسول الله -ﷺ- وأسلموا ثمَّ فشا الإسلام، وكان رسول الله -ﷺ- يصلِّي قبل فرض **[33ظ]** الصَّلاة[10] الخمس ركعتين بالغداة قبل طلوع الشمس [11] وركعتين بالعشيّ/ قبل غروبها[12] ثمَّ نسخا بفرض الخمس ليلة الإسراء[13].

---

(1) ينظر: ص: 176.

(2) ينظر: ص:190.

(3) هو زيد بن حارثة بن شراحيل أو شرحبيل، صحابي جليل وهبته خديجة للنَّبيِّ -ﷺ- حين زواجه بها فأصبح ابنه بالتَّبنِّي قبل نزول آية تحريمه. توفي عام 58هـ. ينظر: الأعلام، 57/3.

(4) ينظر: ص:101.

(5) ينظر: ص: 101.

(6) هو الزُّبير بن العوَّام بن خويلد بن أسد بن عبد العزّى القرشي، ابن عمَّة رسول الله -ﷺ- وأحد العشرة المبشَّرين بالجنَّة، قتل سنة 36هـ، وعمره ست أو سبع وستون عامًا. ينظر: الإصابة في تمييز الصَّحابة، 526/1،527.

(7) ينظر: ص:152.

(8) هو سعد بن أبي وقاص بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، أسلم وعمره تسع عشرة سنة، وهو أحد الستة الذين جعل فيهم عمر بن الخطاب الشورى، فتح القادسيّة. توفي في المدينة ودفن بالبقيع سنة 55هـ، وقيل 58هـ. ينظر: الاستيعاب، 18/2 والأعلام، 87/3.

(9) هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرَّة بن كعب، أُشتهر بطلحة الخير وطلحة الفيَّاض، من السَّابقين إلى الإسلام وأحد العشرة المبشَّرين بالجنَّة. أسد الغابة، 76/3.

(10) في (ش): صلوات.

(11) هي ما بين صلاة الفجر وطلوع الشَّمس وتعني أيضا البُكرة. ينظر: القاموس المحيط، مادة (الغدوة).

(12) أيْ: آخر النَّهار. ينظر: المصدر نفسه، مادة (العشا).

(13) ينظر: ص:89.

قوله:

59- **وَرَأَيْنَا آيَاتِه فَاهْتَدَيْنَا وَإِذَا الْحَقُّ جَاءَ زَالَ الْمِرَاءُ**

قوله: **(وَرَأَيْنَا آيَاتِه)** أي: أبصرنا[1] بعيوننا وقلوبنا معشر الأمَّة من حضر بعينه[2] ومن لم يحضر رأى في **(آيَاتِه)** أي: معجزاته بالتَّواتر[3] القطعي، قوله: **(فَاهْتَدَيْنَا)** وصلنا إلى المطلوب وآمنَّا واتَّبعنا واقتدينا لَمَّا رأينا الحقَّ عيانا وعلمنا أنَّه **(إِذَا الْحَقُّ جَاءَ زَالَ الْمِرَاءُ)** أي: الشكُّ[4]، و**(الْمِرَاءُ)** الضَّلال والجِدال[5] بالباطل، قال تعالى:﴿ فَلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقاً ﴾[6].

قوله:

60- **رَبِّ إِنَّ الْهُدَى هُدَاكَ وَآيَا تِكَ نُورٌ تَهْدِي بِهَا مَنْ تَشَاءُ**

قوله: **(رَبِّ)** منادى مضاف لياء المتكلِّم المستغنى عنها بالكسرة الدَّالة عليها[7]

قوله: **(إِنَّ الْهُدَى)**، **(الْهُدَى)** من الهداية[8] وهي اتِّباع الحقِّ، اسم **(إِنَّ)** و**(هُدَاكَ)** خبرها

---

(1) ينظر: ص:165.

(2) في (ح): بعينيه.

(3) ينظر: ص:171.

(4) في (ش): الشّر.

(5) ينظر: معجم الصّحاح، مادة (مرا).

(6) الإسراء، من الآية 81، وتتمّتها: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلِ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقاً ﴾.

(7) هذا وجه من أوجه المنادى الصّحيح المضاف إلى ياء المتكلِّم وهو الذي تُحذف فيه الياء ويُستغنى عنها بالكسرة وهو الأكثر أمَّا بقية الأوجه فمنها: إثبات الياء ساكنة، أو قلب الياء ألفا وحذفها والاستغناء عنها بالفتحة أو قلبها ألفا وإبقاؤها وقلب الكسرة فتحة. ينظر: شرح ابن عقيل 250/2، 251 وهمع الهوامعّ، 532/2.

(8) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الهدى).

أي: إتِّباع الحقّ ليس إلاَّ منك وحدك كما قلت:﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلِاسْلَٰمِ ﴾[1] و« من يهد الله فلا مُضل له »[2].

قوله: **(وَآيَاتِكَ)** يُحتمل آيات القرآن العظيم بدليل **(نُورٌ تَهْدِي**[3]**)** أي: تُوفِّق **(بِهَا)** إلى اتِّباع الحقِّ **(مَنْ تَشَاءُ)** من عبادك، ويحتمل المعجزات الدَّالة على صدقه، وهي وحدها لا تفيد شيئا إلاَّ بإذن الله، ولذلك قال:

61- **كَمْ رَأَيْنَا مَا لَيْسَ يَعْقِلُ قَدْ أُلْـ هِمَ مَا لَيْسَ يُلْهَمُ الْعُقَلاَءُ**

قوله: **(كَمْ رَأَيْنَا)**، **(كَمْ)** خبرية للتَّكثير[4] حذف مميزها لدلالة ما بعده عليه أي: جمادات وحيوانات، قوله: **(رَأَيْنَا)** أي: أبصرنا[5] وعلمنا، قوله: **(مَا لَيْسَ يَعْقِلُ)** **(مَا)** موصوفة أي:شخصا وَصِفَتُها**(لَيْسَ يَعْقِلُ)**، قوله: **(قَدْ أُلْهِمَ)** أي:أُرشد ووُفِّق، والجملة **[34و]** مفعول ثان لِـ **(رَأَيْنَا)**[6] ، قوله: **(مَا/ لَيْسَ يُلْهَمُ الْعُقَلاَءُ)** أي: شيئا وهو الإقرار بالرِّسالة والامتناع من إذاية حرم الله ومن عقولهم كالبهائم[7] لم يقبل ذلك.

---

[1] الأنعام، من الآية 125، وتتمّتها:﴿ فَمَنْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلِاسْلَٰمِ وَمَنْ يُرِدَ اَنْ يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقاً حَرِجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِے ٱلسَّمَآءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلذِينَ لاَ يُومِنُونَ ﴾.

[2] ينظر: صحيح مسلم، 13/2، كتاب: الجمعة، باب: تخفيف الصّلاة والخطبة، حديث (867)، وفيه: حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدّثنا وكيع عن سفيان عن جعفر عن أبيه عن جابر قال: كان رسول الله -ﷺ- يخطب النّاس ، يحمد الله ويُثني عليه بما هو أهله ثمّ يقول:« من يهده الله فلا مُضل له ومن يُضلل فلا هادي له وخير الحديث كتاب الله » .

[3] في (ش): تهتدي.

[4] ينظر: مغني اللَّبيب، 313/1، وهمع الهوامع، 602/2.

[5] ينظر: ص:165.

[6] الفعل "رأى" من أفعال اليقين التي تنصب مفعولين وهي: رأى، علم، وجد، درى وتعلَّمْ. ينظر: شرح ابن عقيل 380/1.

[7] في (ش): كالبديع.

[الكَعبةُ بين الفيل وأبرهة]

قوله:

62- **إِذْ أَبَى الْفِيلُ مَا أَتَى صَاحِبُ الْفِيـ لِ وَلَمْ يَنْفَعِ الْحِجَا والذَّكَـــاءُ**

قوله:**(إِذْ أَبَى الْفِيلُ)** أي:امتنع[1] الفيل الذي أخبر الله عنه من دخول الحرم؛ لهدم الكعبة[2]، **(مَا أَتَى)** أي: أمرٌ **(أَتَى)** إليه صاحبه، وهو أبرهة[3] وعزم عليه، وبين **(أَبَى)** و**(أَتَى)** جناس التَّصحيف[4] كـ"يحسِبُون" و"يُحسنُون" فلو أزلت النَّقط والحركات لاشتبه اللّفظان، قوله: **(وَلَمْ يَنْفَعِ الْحِجَا والذَّكَـــاءُ)**، **(الْحِجَا)** العقل[5]، و**(الذَّكَاءُ)** سرعة[6] الفهم[7]، وشدَّتُه المتَّصف بهما أبرهة وجنوده، وبسط القصَّة «أنَّ أبرهة ملك الحبشة قبل النَّجاشي[8] -رضي الله عنه- بنى كنيسة [9] بصنعاء[10] اليمن[11] وأراد أن يصرف حجَّ العرب[12] إليها فجاء رجل من كنانة[13] وأحدث فيها فعَلِمَ بذلك فغضب وحلف

---

(1) ينظر: تاج العروس، مادة (أبى).

(2) ينظر : ص:146.

(3) هو الأشرم أبو يكسوم وسبب تسميته بالأشرم أنّ حربة أصابته فشرمت حاجبه وعينه وأنفه وشفته، وقد عاصر أبرهة كسرى أنو شروان ملك الفرس. ينظر: تاريخ الرسل والملوك، 128/2 ومروج الذهب، 78/2.

(4) ويُسمَّى جناس الخط، وهو ما تماثل ركناه خطًّا واختلفا لفظًا. ينظر: خزانة الأدب وغاية الأرب، 86/1.

(5) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الحجا).

(6) في (ش): صرعة.

(7) ينظر: المصدر نفسه، مادة (الذّكاء).

(8) ينظر: ص: 131.

(9) وسُمِّيت القُلَّيس لارتفاع بنائها وعُلوِّها. ينظر: الرّوض الأُنف، 63/1.

(10) منسوبة إلى جودة الصَّنعة في ذاتها، وقيل سُمِّيت بصنعاء إلى بانيها، وهو صنعاء بن أزال بن يقطن وهي طيِّبة الهواء كثيرة الماء. ينظر: معجم البلدان، 484/3.

(11) ينظر: ص:131.

(12) ينظر: ص: 131.

(13) ينظر: 122.

ليهدمنَّ الكعبة[1] فجمع جيوشا كثيرة وخرج معه بالفيل[2] المُسمَّى محمودا[3] فتعرَّض له ملوك بالطَّريق فغلبهم وقهرهم ثم لمَّا بلغ أبا غميس[4] قرب عرفة[5] خرج إليه عبد المطَّلب[6] جَدُّه -ﷺ- لمَّا أخذت خيله إبله وإبِل قريش[7] فلم يطلب له إلاَّ الإبل بعد أن أكرمه وعظَّمه وأجلسه على بساطه معه، فقال له: «ظننت أنَّ لك عقلا، جئت لأهدم **[34ظ]** بيتك وعزَّك وتطلبني/ إبلك خذها»[8] فقال له عبد المطلب: «أمَّا الإبل فأنا ربُّها وأنَّ للبيت ربًّا يحميه»[9]، ثمَّ رجع عبد المطلب بإبله و«أمسك حلقة الكعبة ودعا الله واستنصره وتفرَّقت قريش في رؤوس الجبال والشِّعاب خوفا من أبرهة[10]»[11] ولمَّا التقى عبد المطلب مع أبرهة أضاء نور النَّبيِّ -ﷺ- على وجهه، فقال له أبرهة: «إنَّك سيِّد[12]

---

(1) ينظر: ص:146.

(2) ينظر: السِّيرة النَّبويّة لابن هشام، 36/1.

(3) ينظر: الرَّوض الأُنف، 72/1.

(4) ذكر السُهيلي في الرَّوض الأُنف أنَّه يُروى بالكسر "المغمِّس" بزنة "مفعِّل" من "غمست" كأنَّه مشتق من الغميس وهو النبات الأخضر الذي ينبت في الخريف، كما يُروى بالفتح فكأنَّه من غمست الشيء إذا غطَّيته، وهو مكان مستور يبعد عن مكَّة بثلث فرسخ. ينظر: الرَّوض الأُنف، 68/1.

(5) هي موصل النَّخل، وقيل في سبب تسميتها إنَّ جبرائيل -عليه السلام- عرَّف إبراهيم -عليه السلام- المناسك، وقيل سمِّيت بعرفة؛ لأن آدم وحوَّاء تعارفا بها بعد نزولهما من الجنَّة. ينظر: معجم البلدان، 117/4،118.

(6) ينظر: ص:116.

(7) ينظر: ص:192.

(8) ينظر: السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 39/1.

(9) ورد القول بروايات مختلفة منها:«إنِّي أنا ربُّ الإبل وإنَّ للبيت ربًّا سيمنعه» و«لهذا البيت في السَّماء ربًّا يحفظه». ينظر: السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 39/1 ومناحل الشِّفا، 181/1 وشرح الزّرقاني، 161/1.

(10) ينظر: ص: 192.

(11) ينظر: السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 39/1.

(12) في (ح): لسيِّد.

قريش حقًّا»[1] ولمَّا مرَّ بالفيل سجد إلى ذلك النَّور، وقال: «السَّلام على النُّور الذي في صُلبك يا عبد المطَّلب»[2]، فقال عبد المطلب[3] لقريش لمَّا رأى ذلك «بيتُ الله لا يهدم»[4]، فلمَّا أصبح أبرهة[5] هيَّأ جيوشه وخيوله وفيله الأبيض المُسمَّى محمودا وكان عظيما جدًّا وأراد دخول مكَّة[6] فبرك الفيل في محلِّه ولم يتحرَّك وضربوه بالحديد في رأسه ومراق بدنه فلم يتحرَّك فلمَّا وجَّهوه نحو اليمن[7] قام وهرول فوجَّهوه نحو الكعبة[8] فبرك ثمَّ وجَّهوه نحو الشَّام[9] فهرول، ولكلِّ ناحية يهرول وإن وُجِّه[10] نحو الكعبة يبرك[11] ولا يقوم ولو قطَّعوا[12] لحمه فبينما هم كذلك أرسل الله عليهم طيرا أبابيل كأمثال «الخطاطيف مع كلِّ طائر ثلاثة أحجار، واحدة في منقاره، واثنتان في رجليه قدر العدسة»[13] فيطرحه على رأس الرَّجل فتخرج من دبره فيموت فهربوا «يتساقطون في كلِّ طريق حتى لم يبق منهم أحد، وأُصيب أبرهة في جسده فتساقط أُنملة أُنملة حتَّى

---

(1) نسب الزّرقاني في شرحه القول إلى رجل من قوم أبرهة يُدعى حُناطة الحميري. ينظر:شرح الزّرقاني، 160/1 وحناطة الحميري هو يعمر بن نفاشة بن عدي من قبيلة بني كنانة، وهو سيّد بني بكر. ينظر: تاريخ مكّة المشرّفة والمسجد الحرام والمدينة الشّريفة والقبر الشريف، أبو البقاء محمّد بن أحمد بن محمّد بن الضياء، تح: علاء إبراهيم الأزهري وأيمن نصر الأزهري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ/1997م، ص:84.

(2) ينظر: المصدر نفسه، 162/1.

(3) ينظر: ص: 116.

(4) رُوي هذا القول بروايات أُخر منها: قال عبد المطّلب:«معاشر قريش لا يصل إلى هدم هذا البيت أحد» و«يا معشر قريش لا يصل إلى هدم البيت؛ لأنَّ لهذا البيت ربًّا يحميه ويحفظه». ينظر: مناحل الشِّفا، 181/1 والمواهب اللّدنية، 101/1 وشرح الزّرقاني، 159/1.

(5) ينظر: ص: 202.

(6) ينظر: ص: 89.

(7) ينظر: ص: 131.

(8) ينظر: ص: 146.

(9) ينظر: ص:134.

(10) في (ح): وجّهه.

(11) ينظر: السّيرة النَّبويّة لابن هشام، 40/1 والرّوض الأُنف، 71/1.

(12) في (ش): قطع.

(13) ينظر: السّيرة النَّبويّة لابن هشام، 40/1.

صار مثل فرخ الطَّائر وسال جسده قيحا وصديدا وتصدَّع قلبه فمات »[1] –لا رحمه الله–.

قوله:

63– **والْجَمَادَاتُ أَفْصَحَتْ بِالذِي أُخْـ رِسَ عَنْـهُ لِأَحْمَدَ الْفُصَحَـاءُ/**

[35و] قوله: **(والْجَمَادَاتُ)** هي مالا رُوح فيه، قوله: **(أَفْصَحَتْ)** أظهرت[2] ونطقت بكلام فصيح بيِّن، قيل يخلقه الله فيها من غير حياة ولا لسان [كقوله تعالى][3] : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾[4]، وقيل يخلق فيها حياة ولسانا فتنطق مختارة عارفة بما تنطق به، يدلُّ على ذلك حنين الجذع وبكاؤه وتسكيت النَّبيِّ –ﷺ– له، فإنَّ ذلك يدلُّ على العقل وشدَّة الشَّوق وهو مذهب الأشعري[5]،و«لأنَّ الذِّكر المعنوي والكلام النَّفسي يستلزمان الحياة استلزام العلم لها»[6]، ولذا عامله [النّبيُّ][7]–ﷺ– والتزمه كما يلتزم الغائب أهله[8]، قوله: **(الذِي أُخْرِسَ عَنْهُ)**، **(الذِي)** واقعة على الإقرار بالرِّسالة وإظهار المودَّة والتَّعظيم وصلته **(أُخْـرِسَ)** –بالبناء للمفعول– أي: أُصمِتَ ومُنِعَ الكلام[9] و**(الْفُصَحَاءُ)** نائب فاعل **(أُخْرِسَ)** جمع فصيح من لا آفة به تمنعه الكلام، من ذلك

---

(1) ينظر: السّيرة النَّبويّة لابن هشام، 41/1.

(2) ينظر: معجم الصّحاح، مادة (فصح).

(3) إضافة يقتضيها السِّياق.

(4) الإسراء، من الآية 44، وتتمّتها: ﴿ يُسَبِّح لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَالاَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً ﴾.

(5) هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري، مؤسِّس مذهب الأشاعرة، ولد في البصرة عام 260هـ مات 324هـ، من آثاره: الرَّد على المجسّمة. ينظر: الأعلام،263/4. ومضمون مذهبه «أنَّ الأصوات لا يستلزم خلقها في المحل خلق الحياة ولا العقل». ينظر: المواهب اللّدنيّة، 546/2.

(6) ينظر: المواهب اللّدنيّة، 546/2.

(7) إضافة من (ش).

(8) ينظر: المصدر نفسه، 546/2.

(9) ينظر: المصباح المنير، مادة (خرس).

«تسليم حجر بمكَّة [1] عليه –ﷺ– مهما مرَّ به وما زال معروفا إلى الآن بها وهو بارز بزقاق الحجر كان يمرُّ به –ﷺ– للمسجد»[2]، وروى البيهقي[3] وابن ماجة[4]:«أنَّه –ﷺ– غطَّى العبَّاس[5] وبنيه وأهل بيته بملاءة[6] وقال: «يا ربِّ هذا عمِّي وصنو أبي وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النَّار كما سترتهم بملاءتي»[7] فقالت عتبة البيت وحوائط البيت: آمين ثلاثا»[8]،«وطلب–ﷺ– من أعرابي الإيمان به،فقال له:"هل من شاهد؟» فقال: "هذه الشَّجرة"، فدعاها وهي على شاطئ الوادي فمالت يمينا وشمالا **[35ظ]** ومن بين يديها ومن خلفها حتى سلَّت عروقها/ وأقبلت تجرُّها بالطَّريق حتَّى وصلت وسلَّمت عليه –ﷺ– فاستشهدها فشهدت أنَّه رسول الله –ﷺ– ثمَّ رجعت إلى منبتها، فقال له الأعرابي: "إئذن لي أسجد لك" فقال له: «لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها» [9] فأسلم[10]، «ودعا آخر فقال له: «بم أعرف أنَّك رسول

---

(1) ينظر: ص:89.

(2) ينظر: المواهب اللّدنيّة، 534/2.

(3) ينظر: ص:155.

(4) هو محمّد بن يزيد الربعي أصله من قزوين، أحد الأئمَّة في علم الحديث، ولد عام 209هـ، وتوفي عام 273هـ من أشهر كتبه: سنن ابن ماجة. ينظر: تذكرة الحفّاظ، 155/2 والأعلام، 144/7.

(5) هو أبو الفضل العبّاس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، عمّ الرسول -ﷺ- ولد عام 51 ق هـ، وتوفي سنة 32هـ عُرف عنه الإحسان وسداد الرأي وبغضه للرِّق. ينظر: الأعلام، 262/3.

(6) هي الرِّيطة. ينظر: معجم الصّحاح، مادة (ريط).

(7) لم أعثر على الحديث في سنن ابن ماجة ولا في السُّنن الكبرى للبيهقي غير أنِّي عثرت عليه في المعجم الكبير ينظر:المعجم الكبير،263/19،باب:ما أسند حمزة بن أبي أسيد عن أبيه،حديث(584)،وفيه:حدّثنا علي بن عبد العزيز ثنا إبراهيم بن عبد الله الهروي، ثنا عبد الله بن عثمان، حدّثني جدّي أبو أمّي مالك بن حمزة بن أبي أسيد السّاعدي عن أبيه عن جدّه أبي أسيد السّاعدي قال: قال رسول الله -ﷺ- للعبّاس بن عبد المطلب:« يا أبا الفضل لا ترم منزلك أنت وبنوك غدا حتّى آتيكم » ، فانتظروه حتّى جاء بعدما أضحى فدخل عليهم فقال:« السَّلام عليكم » قال: وعليك السّلام ورحمة الله وبركاته، قال:« كيف أصبحتم؟ » ، قال: بخير أحمد الله، فقال:« تقاربوا تقاربوا يزحف بعضكم إلى بعض » حتّى إذا أمكنوه اشتمل عليهم بملاءته ثمّ قال:« يا ربِّ هذا عمِّي وصِنوُ أبي وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النَّار كستري إيَّاهم بملاءتي هذه » ، قال: فأمَّنت أسكفة الباب وحوائط البيت فقالت: آمين آمين آمين.

(8) ينظر: ص:208.

(9) ينظر: سنن الترمذي، 303/3، كتاب: الرَّضاع، باب: ما جاء في حق الزَّوج على المرأة، حديث (1159).

(10) ينظر: الشِّفا، ص:119.

الله؟»، فقال له: «بشهادة هذا الغصن من هذه النَّخلة ثمَّ سقط الغصن وشهد أنَّه رسول الله [-ﷺ-][1] وأمره بالعود لمحلِّه فعاد فأسلم الأعرابيُّ»[2]، وغير هذا ممَّا يطول تتبُّعه ولا يُحصى كثرة.

[عَداوةٌ ثُمَّ هجرةٌ]

قوله:

64- **وَيْحَ قَوْمٍ جَفَوْا نَبِيّاً بِـأَرْضٍ أَلِفَتْهُ ضِبَابُهَا وَالظِّبَـــاءُ**

قوله: **(وَيْحَ)** كلمة تَرَحُّمٍ[3] تقال لمن وقع في هلاك ولم يستحقه عكس "ويل" كلمة عذاب[4] تقال لمن استحق الهلاك ووقع فيه، وكلاهما منصوب على المفعولية المطلقة بفعل واجب الحذف[5] كـ"حمدًا" و"شكرًا" و"سبحان" واختلف هل سُمع لـ "ويح" و"ويل" فعل أم لا؟، فمن ادَّعى سماعه جعله "واح" و"وال"، ومن زعم ألاَّ فعل لهما قال: «نصبهما على المصدرية ضعيف»[6] قال ابن أبي الرَّبيع[7]:«يجب رفع مصدر ويح

---

[1] إضافة من (ح).

[2] ينظر: سنن التّرمذي، 410/5، 411، كتاب: المناقب، باب: في إثبات نبوَّة النّبي -ﷺ-، حديث (3628)، وفيه: عن ابن عبَّاس قال: جاء أعرابيٌّ إلى رسول الله -ﷺ- فقال: بم أعرف أنَّك نبيٌّ؟ قال:«إنْ دعوتُ هذا العذق من هذه النَّخلة أتشهد أنّي رسول الله؟» فدعاه رسول الله -ﷺ- فجعل ينزل من النَّخلة حتى سقط إلى النَّبيِّ -ﷺ- ثمَّ قال: «ارجع» فعاد فأسلم الأعرابي.

[3] ينظر: القاموس المحيط، مادة (ويح).

[4] ينظر: المصدر نفسه، مادة (الويل).

[5] «يجب حذف عامل المصدر حيث كان المصدر بدلاً من اللَّفظ بالفعل سواء كان فعلا مستعملا كـ "سقيًا" أو مهملا أي غير موضوع في لسان العرب » . ينظر: همع الهوامع، 104/2.

[6] وعِلَّة الضَّعف أنَّهما مصدران لا فعل لهما، وإنَّما يقوى النَّصب في المصدر الذي له فعل نحو: حمدًا وشكرًا. ينظر: المصدر نفسه، 106/2.

[7] هو عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله بن محمَّد الأموي الإشبيلي، نحوي كبير، درس النَّحو على الشلوبين، ولد سنة 599هـ، وتوفي سنة 688هـ، من كتبه: شرح كتاب سيبويه وكتاب القوانين النحوية وغيرهما. ينظر: الأعلام 191/4.

على الابتدائية»[1]، وقال غيره[2]:«يجوز رفعه ونصبه إذا أفرد، ويجب نصبه إذا أضيف»[3] يقال: ويح زيد، وويحا له، واستشكل على أنَّه للتَّرحم استعماله للجافين له –ﷺ– وأجيب بأنَّ منهم من أسلم، واعتُرض بأنَّ من أسلم لم يقع في هلاك حتى يقال له: "ويحه" ، وأجيب من جهة أخرى وقع التَّرحم من حيث إنَّهم من نسبه –ﷺ– وجلدته وقرابته ولا بأس بالتَّرحم من هذه الناحية.

[36ظ] قوله: **(قَوْمٍ جَفَوْا/ نَبِيًّا)** المراد بالـ **(قوم)** قريش [4] ومن دان دينهم في ذلك الوقت و**(جَفَوْا)** تباعدوا[5] منه وبغضوه وآذوه وقاتلوه[6]، قوله: **(بِأَرْضٍ)** متعلِّق بجفوه، و**(البَاءُ)** بمعنى "في"[7] أيْ: في **(أَرْضٍ)** قوله: **(أَلِفَتْهُ ضِبَابُهَا)** الجملة صفة لـ **(أَرْضٍ)** و**(ضِبَابُهَا)** جمع "ضبٍّ" حيوان صغير يعيش كثيرا[8] ألف سنة، ويشرب من الرِّيح، ولا تسقط له سن[9]، له جحر كالفأر وروى البيهقيُّ[10]: «أنَّ أعرابيا اصطاد ضبًّا، فرأى النَّبيَّ –ﷺ– فطرحه بين يديه، وقال له: لا أؤمن بك حتَّى يؤمن بك هذا الضب" فقال له رسول الله –ﷺ–:يا ضبُّ من تعبد؟"، فقال بلسان فصيح:"من في السَّماء عرشه"، ثم قال: "من أنا؟"

---

(1) ينظر: همع الهوامع، 106/2.

(2) هو أبو بكر محمَّد بن أحمد بن طاهر، لُقِّب بالخدب من علماء النَّحو ينحدر من إشبيلية، حجَّ إلى فاس ومصر وحلب والبصرة، توفي في بجاية عام 580هـ، من مؤلَّفاته، تعليق على كتاب سيبويه.ينظر: معجم المؤلفين، 70/3.

(3) ينظر: همع الهوامع، 106/2.

(4) ينظر: ص:192.

(5) ينظر: تاج العروس، مادة (جفو).

(6) في (ح): قتلوه.

(7) تفيد الباء هنا معنى الظرفيَّة. ينظر: همع الهوامع، 420/2.

(8) في (هـ): أكثر من.

(9) ينظر: حياة الحيوان الكبرى، كمال الدّين محمّد بن موسى بن عيسى الدّميريّ، وض: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1428هـ/2007م، 107/2،108.

(10) ينظر: ص:155.

فقال[1]: "رسول ربِّ العالمين" فأسلم الأعرابي»[2].

قوله: **(والظِّبَاءُ)** جمع "ظَبْيٌ"[3] [وهو][4] الغزالة، روى البيهقيُّ[5] وأبو نعيم[6] والطَّبرانيُّ[7]: «بينما رسول الله -ﷺ- في صحراء إذا مناد ينادي بلسان فصيح يا رسول الله ثلاث مرَّات فالتفت فإذا ظبية موثوقة في وثاق، وأعرابي نائم عندها فقالت له: "صادني هذا ولي خِشفان[8] في ذلك الجبل فأطلقني حتَّى أرضعهما وأرجع، قال: "أَوَ تفعلين[9]؟" قالت: "عذَّبني الله عذاب العَشَّار إن لم أفعل"، والعشار الذي يأخذ المكس[10] من غير حق[11]،فأطلقها-ﷺ-، فأرضعت أولادها ورجعت فأوثقها فانتبه

---

(1) في (ح) و(هـ): قال.

(2) ينظر: دلائل النُّبوَّة ومعرفة أحوال صاحب الشَّريعة، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تع: عبد المعطي قلعجي دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1408هـ/1988م، 36/6، 37، باب: ما جاء في شهادة الضَّبِّ لنبيّنا -ﷺ- بالرِّسالة وما ظهر في ذلك من دلالات النُّبوّة، وفيه: أخبرنا أبو منصور أحمد بن علي الدامغانيّ... عن عمر بن الخطاب -ﷺ- أنَّ رسول الله -ﷺ- كان في محفل من أصحابة إذ جاء أعرابيٌّ من بني سُليم قد صاد ضبًّا وجعله في كمّه ليذهب به إلى رحله فيشويه ويأكله فلمَّا رأى الجماعة قال: ما هذا؟: قالوا: هذا الذي يذكر أنّه نبيٌّ فجاء حتى شقّ النَّاس فقال: واللاّت والعزَّى ما اشتملت النِّساء على ذي لهجة أبغض إليَّ منك ولا أمقت ولولا أن يسمِّيني قومي عجولا لعجَّلت عليك فقتلتك فَسَررتُ بقتلك الأسود والأحمر والأبيض وغيرهم فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله! دعني فأقوم فأقتله قال:... فقال: «ما حملك على أن قلت ما قلت؟ وقلت غير الحق؟ ولم تُكرمني في مجلسي؟» قال: وتكلّمني أيضا! استخفافا برسول الله -ﷺ- واللاَّت والعزَّى لا آمنت بك أو يؤمن بك هذا الضَّبَّ وأخرج الضَّبَّ من كمّه وطرحه بين يدي رسول الله -ﷺ- فقال رسول الله -ﷺ-:«يا ضبُّ» فأجابه الضَّبُّ بلسان عربي مُبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يا زينة من وافى القيامة، قال:«من تعبد يا ضبّ؟» قال: الذي في السَّماء عرشه وفي الأرض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النَّار عقابه، قال: «فمن أنا يا ضبُّ؟» قال: رسول ربِّ العالمين وخاتم النَّبيين وقد أفلح من صدَّقك وقد خاب من كذَّبك، قال الأعرابيُّ لا أتبع أثرًا بعد عين والله لقد جئتك وما على ظهر الأرض أبغض إليَّ منك وإنَّك اليوم أحبُّ إليَّ من والدي ومن عيني ومنِّي وإنِّي لأحبُّك بداخلي وخارجي وسري وعلانيتي: أشهد أنّ لا إله إلا الله وأنّك رسول الله فقال رسول الله -ﷺ-:«الحمد لله الذي هداك بي...».

(3) ينظر: معجم الصّحاح، مادة (ظبى).

(4) إضافة من (هـ).

(5) ينظر: ص: 155.

(6) ينظر: ص:110.

(7) ينظر:ص:111.

(8) الخشف هو ولد الظَّبي أوَّل ما يولد. ينظر: القاموس المحيط، مادة (الخشف).

(9) في (هـ): وترجعين.

(10) هو النّقص والظلم. ينظر: المصدر نفسه، مادة (مكس).

(11) ينظر: لسان العرب، مادة (عشر).

الأعرابي من نومه، فقال له: "يا رسول الله أتحبُّ أن أطلق هذه الظَّبية؟"، قال: "نعم" فأطلقها فذهبت تعدو[1] وتركض برجليها الأرض فرحا وتقول: "أشهد أنَّ لا إله إلاَّ الله وأشهد أنَّ محمَّدا رسول الله»[2]،وكذلك كلمة الذِّئب والجمل، وغير ذلك/ ممَّا يطول تتبُّعه. **[36ظ]**

قوله:

65- **وَسَلَوْهُ وَحَنَّ جِذْعٌ إِلَيْـهِ وَقَلَوْهُ وَوَدَّهُ الْغُرَبَـاءُ**

قوله: **(سَلَوْهُ)** أي: نفرت قلوبهم منه وهجروه،وقوله: **(وَحَنَّ جِذْعٌ إِلَيْـهِ)** جملة حالية من هاء **(سَلَوْهُ)**، و**(الجِذْعُ)** -بكسر الجيم والذَّال المُعجمة- خشبة نخل كان يخطب عليها، « فلما صُنعَ له المنبر تخطَّاها يوم الجمعة وذهب إلى المنبر فصاحت صياحا عظيما سمعه كلُّ من في المسجد وتصدَّع وانشقَّ وجعل يَئِنُّ أنين الصَّبي فسكَّته -ﷺ- وضمَّه إليه رحمة له حتى سكن»[3] وقال الشَّافعيُّ[4]-رضي الله عنه-: «هذا أبدع من إحياء عيسى[5] للموتى لتقدُّم الحياة لهم بخلاف هذا»[6]. «فخيَّره[7] -ﷺ- ليغرسه في محلِّه

---

[1] في (هـ): تغدو.

[2] رواه أبو نعيم في دلائل النُّبوَّة، 2/ 375، 376، في ذكر الأخبار من شكوى البهائم والسِّباع وسجودها لرسول الله، حديث (273).

[3] ينظر: صحيح البخاري، ص:378، كتاب: البيوع، باب: النجَّار، حديث (2095)، وفيه: ...عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- أنَّ امرأة من الأنصار قالت لرسول الله -ﷺ- يا رسول الله ألا أجعل لك شيئا تقعد عليه؟ فإنَّ لي غلامًا نجَّارا؟ قال:«إنْ شئتِ»، قال: فعملت له المنبر، فلمَّا كان يوم الجمعة قعد النَّبيُّ -ﷺ- على المنبر الذي صُنع فصاحت النَّخلة التي كان يخطب عندها حتى كادت تنشق فنزل النَّبيُّ -ﷺ- حتى أخذها فضمَّها إليه فجعلت تئنُّ أنين الصَّبيِّ الذي يُسكَّت حتى استقرَّت قال: «بكت على ما كانت تسمع من الذِّكر»، ورواه أبو نعيم في دلائله، 399/2 في ذكر حنين الجذع، حديث (302)، (303)، (304)، (305)، (306)،(307)، (308)، (309)، (310)، ويُروى "جذع" بدل "النَّخلة".

[4] هو محمّد بن إدريس بن العبّاس بن عثمان ينتهي نسبه إلى قُصي بن كلاب القرشي، إمام عالم، ولد عام 150هـ بغزَّة، نشأ بمكّة، مؤسّس المذهب الشّافعي، توفي بمصر عام 204هـ. ينظر: طبقات المفسّرين، 2/98-100.

[5] ينظر: ص: 148.

[6] ينظر: المواهب اللّدنيّة، 544/2.

[7] في (هـ) و(ش): وخيّره.

فيُثمرُ أو يغرسه في الجنَّة يأكل منه أولياء الله فاختار الجنَّة وأمر به فدفن»[1]، قوله: **(وَقَلَوْهُ وَوَدَّهُ الْغُرَبَاءُ)** أي: بغضوه[2]، والحالة أنّ الغرباء ودُّوه أي حبُّوه[3]، وقوله: **(الْغُرَبَاءُ)** الذين ليسوا [4] من قومه ولا عرفوه قبل ولا رأوه قطّ ويعني بذلك الأنصار [5] –ﷺ– ومن دانَ دينهم من غير أهله، وبغض قريش له بأشياء منها: –كَتْبُ الصَّحيفة على بني هاشم[6]«ألاَّ يناكحوهم[7] ولا يبايعوهم»[8] لَمَّا لم يُسلموه لهم فمنعوه حَمِيَّة للقرابة وخوف السبَّة[9] عليهم فبقوا مع أبي طالب[10] ثلاث سنين[11] في الشِّعب[12]، ومنها:

---

(1) ينظر: دلائل النُّبوَّة، 403/2، حديث (310)، وفيه عن عائشة –رضي الله عنها- قالت: كان رسول الله -ﷺ- يصلي إلى جذع يتساند إليه... فأتاه رسول الله -ﷺ- فوضع يده عليه وقال:«ما شأنك؟ إنْ شِئتَ دعوتُ الله عزّ وجلّ فردّك إلى محتشّك وإنْ شئتَ دعوتُ الله عزّ وجلّ فأدخلك الجنَّة فأثمرت فيها فأكل من ثمارك أولياء الله المتَّقون وأنبياؤه المرسلون». فسمعنا رسول الله -ﷺ- يقول:«نعم» فغار الجذع فذهب.

(2) ينظر: القاموس المحيط، مادة (القلو).

(3) ينظر: المصدر نفسه، مادة (الود).

(4) في (ح): ليس.

(5) هم بنو الأوس والخزرج. ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي، 196/1.

(6) ينظر: 122.

(7) في (ش): لا يناكحوهم.

(8) ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 3/2.

(9) في (ش): وخافوا السّب.

(10) ينظر:ص: 190.

(11) ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي، 163/1.

(12) هو ماء بين العقبة والقاع في طريق مكَّة على ثلاثة أميال. ينظر: معجم البلدان، 393/3.

اجتماعهم على قتله لَمَّا سمعوا بيعة الأنصار [1] له واجتماعهم على نصره واجتمعوا على ذلك بدار النَّدوة [2] دار بمكَّة [3] كانت لِقُصي [4]، وكانوا لا يقطعون أمرا إلاَّ **[37و]** بها تيمُّنا بها [فاجتمعوا بها] [5] نحو مائة/ من رؤساء القبائل، وظهر لهم إبليس –لعنه الله– في صورة شيخ كبير نجديٍّ، فقالوا:«هذا نستعين برأيه»، فقالوا:«نوثقه بالحديد ونسجنه» فقال النَّجديُّ: «[لا] [6] انظروا غير هذا» فقالوا: ننفيه، فقال لهم: "لا" فقام أبو جهل [7] فقال: "نأخذ خمسة رجال من الشُّجعان، رجل من كلِّ قبيلة ويضربونه بالسَّيف ضربة رجل واحد فيتفرَّق دَمُه في القبائل فلا تقدر بنو هاشم [8] على طلب دمه" فقال لهم النَّجديُّ: "هذا هو الرَّأي"، فجلسوا إلى اللَّيل، واجتمعوا ببابه–ﷺ– ليقتلوه [9]، وهو قوله [تعالى] [10]: ﴿وَإِذ يَمْكُرُ بِكَ ٱلذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ

---

[1] ينظر: ص: 211.

[2] هي الدّار التي بناها قصي بن كلاب وكانت قريش لا تعقد أمر حرب أو زواج إلاّ فيها، تقع في الجهة الشّمالية من المسجد الحرام. ينظر: معجم المعالم الجغرافية، ص:318.

[3] ينظر: ص:89.

[4] هو قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي، سيّد قريش، وأوّل من كان له ملك من بني كنانة،سُمِّي قصيًا؛ لأنه عاش في أطراف الشَّام مع أمِّه بعد وفاة أبيه ولمَّا كبر آب إلى الحجاز، وُصف بالدَّهاء، وكانت قريش لا تقطع أمرًا إلاَّ بإذنه. ينظر: الأعلام، 198/5.

[5] إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

[6] إضافة من (ح).

[7] هو عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي، أشدّ الناس عداوة للرسول-ﷺ- وأحد صناديد قريش ودهاتها صاحب المقولة «والله لا نؤمن به أبدًا، ولا نصدقه » قتل في غزوة بدر في السَّنة الثانية للهجرة. ينظر: الأعلام 87/5.

[8] ينظر: ص: 122.

[9] ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 80/2،81.

[10] إضافة يقتضيها السِّياق.

وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ﴾[1] بعد علمهم بأنَّه في الدَّار وتحققهم بذلك فأمر عليًّا[2] فتغطَّى بردائه وخرج عليهم -ﷺ- وهو يقرأ [قوله تعالى][3]:﴿ يَس ﴾[4] إلى: ﴿ فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾[5]، وأخذ قبضة من التُّراب فجعل على رأس كلِّ رجل منهم شيئا ولم يروه، وكلٌّ من جعل على رأسه التُّراب مات يوم بدر [6] فجاءهم رجل مِمّن كانوا ينتظرون وصوله إليهم فيدخلوا لقتله فقال:«ما تنتظرون[7] هنا؟»، فقالوا: "محمَّدًا" فقال لهم:-خيَّبهم الله-خرج وهو الذي جعل على رؤوسكم التُّراب فلمسوا رؤوسهم فوجدوا عليها ترابا ثمَّ نظروا إلى فراشه فرأوا شخصا نائما عليه مُسجَّى ببرده الأخضر فارتابوا في قول الرَّجل فجعلوا[8] [يتردَّدون][9] حتَّى قَرُب الصَّباح في رأيهم فخرج عليهم عليٌّ[10] -رضي الله عنه- وهو الذي كان نائما على فراشه بأمره-ﷺ-، وقال له: "لا تخف وخرج

---

(1) الأنفال، من الآية 30، وتتمّتها:﴿ وَإِد يَمْكُرُ بِكَ ٱلذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾.

(2) ينظر: ص:.108

(3) إضافة يقتضيها السِّياق.

(4) يس، 01.

(5) يس، من الآية 9، وتتمّتها:﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سُدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سُدّاً فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ ﴾.

(6) هي غزوة بدر، وهي الغزوة الأولى ضد المُشركين، كانت في السَّنة الثانية للهجرة، وبدر ماء على ثمانية وعشرين فرسخا من المدينة في طريق مكَّة، وببدر عينان جاريتان عليهما الموز والعنب والنَّخل. ينظر: معجم ما استعجم، 213/1.

(7) هكذا في (م) وفي (ح): تنتظرون.

(8) في (ح): فجلسوا، وهو الصَّواب.

(9) إضافة من (هـ).

(10) ينظر: ص: 108.

[37ظ] عند الصَّباح، فقالوا له: "أين ابن عمِّك[1]؟ فقال لهم/: "لا أدري"، ولَمَّا اجتمعوا على قتله أخبره جبريل وقال له: "لا تبتِ اللَّيلة في فراشك" [2]، وخرج ولم يبت فيه تلك اللَّيلة ولَمَّا أصبح الصَّباح جاء إلى أبي بكر [3] عند الهاجرة[4] وخرجا للهجرة للمدينة[5].

قوله:

66- **أَخْرَجُوهُ مِنْهَا وَآوَاهُ غَـارٌ وَحَمَتْهُ حَمَامَةٌ وَرْقَـاءُ**

قوله: **(أَخْرَجُوهُ مِنْهَا وَآوَاهُ غَـارٌ)** أي: أخرجوه من أرض مكّة [6] وخروجه منها كان بإذن من الله ولكن هم السَّبب في الإذن بإذاية أصحابه وإرادة قتله في تلك اللَّيلة التي باتوا يحرسونه ببابه، فلمَّا لم يجدوه، وأصبح الصَّباح فتَّشوا عليه مكَّة كلَّها أعلاها وأسفلها فلمَّا لم يجدوه جعلوا ديَّته وديَّة أبي بكرلمن قتلهما أو جاء بهما، فخرج من خرج في طلب ذلك[7]، ومنهم سُراقة[8]، –وسيأتي خبره–، ودخل هو وأبو بكر غار ثور –اسم جبل[9]– وأنبت الله على فمه في الحين شجرة "أم غيلان" [10] فسترت فم الغار، وأمر العنكبوت فنسجت على فم الغار، وضربت بأعشاش بعضها على بعض وأرسل

---

[1] في (ش): أبو عمر.

[2] ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي، 223/1.

[3] ينظر: ص:101.

[4] ينظر: البداية والنهاية، 188/3. والهاجرة نصف النهار عند زوال الشَّمس أو شدَّة الحر. ينظر: القاموس المحيط مادة (هجره).

[5] ينظر: ص:128.

[6] ينظر: ص:89.

[7] ينظر: البداية والنهاية، 192/3.

[8] ينظر: ص:133.

[9] هو اسم جبل بمكَّة، فيه الغار الذي اختفى فيه النَّبيُّ -ﷺ-. ينظر: معجم البلدان، 100/2.

[10] هي شجرة السَّمُر. ينظر: معجم الصّحاح، مادة (غيل).

الله حمامتين وحشيتين وقفتا على فم الغار وباضتا بأسفل الغار[1]، فقال: بعضهم: "ادخلوا الغار" فقال[2] آخرون[3]: «إنّ فيه لنسج عنكبوت أقدم من ميلاد محمَّد»[4] ولو دخله أحد لتفسَّح[5] النَّسج وتكسَّر البيض ولطارت الحمامتان فقال أبو بكر[6] لمَّا سمع كلامهم: «لو أنَّ أحدهم نظر إلى قدميه لرآنا»[7]، فقال له -ﷺ-: « ما ظنُّك باثنين الله ثالثهما »[8] ، «يا أبا بكر لا تحزن إنَّ الله معنا»[9]، ومكثا في الغار ثلاث ليال
[38و] على المشهور/ والصَّحيح[10]، ويرعى[11] عليهما عامر بن فهيرة[12] مولى أبي بكر منحة من غنم لهما يُريحهما عليهما بعد ساعة من العشاء يشربان لبنها، وبعد ثلاث ليال أتاهما عبد الله بن أرقط الديليّ[13] بناقتيهما[14] فذهبا إلى المدينة[15] على طريق السَّاحل، وهذا

---

(1) ينظر: البداية والنهاية، 191/3.

(2) في (هـ): وقال.

(3) منهم: أميّة بن خلف، وهو أميّة بن خلف بن وهب من سادة قريش وأشدِّها عداء للإسلام، مات سنة 2هـ. ينظر: الأعلام، 22/2.

(4) ينظر: الطبقات الكبرى، 177/1 والمواهب اللّدنية، 293/1.

(5) في (هـ): لتفسّخ.

(6) ينظر: ص: 101.

(7) ينظر: البداية والنِّهاية، 192/3.

(8) ينظر: صحيح مسلم، 72/4، كتاب: فضائل الصَّحابة -ﷺ-، باب: من فضائل أبي بكر الصدِّيق -ﷺ-، حديث (2381).

(9) ينظر: البداية والنِّهاية، 192/3.

(10) ينظر: المصدر نفسه، 192/3.

(11) في (ش): يدعى.

(12) هو عامر بن فهيرة التميمي، كان من الذين يُعذَّبون في الله اشتراه أبو بكر الصدِّيق فأعتقه، وكان حسن الإسلام استشهد في بئر معونة. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، 247/2.

(13) هو عبد الله بن أريقط، من بني الديلي، استأجره أبو بكر -ﷺ- في هجرته مع النّبي -ﷺ- ليكون لهما هاديا، وقد كان كافرا. ينظر: الطبقات الكبرى، 177/1.

(14) في (هـ): بناقتهما.

(15) ينظر: ص:128.

معنى قوله: **(وَآوَاهُ)** أي: ضمَّه وسترهُ وكنَّه غار جبل ثور[1]، قوله: **(وَحَمَتْهُ)** مَنعتهُ [2] أيْ: مَنع من دخولهم الغار وقوفها على فم الغار وبيضها في أسفل بابه من الحماية بمعنى المنع. قوله: **(وَرْقَاءُ)** أي: يخالط بياضَ لونها سوادٌ[3]، قيل: «وحَمام مكَّة[4] والحرم كلُّه من نسل هذين[5] الحمامتين »[6] لا يتعرَّض له أحد آمنا من بركته-ﷺ-.

قوله:

67- **وَكَفَتْهُ بِنَسْجِهَا عَنْكَبُوتٌ مَا كَفَتْهُ الْحَمَامَةُ الْحَصْدَاءُ**

قوله: **(وَكَفَتْهُ بِنَسْجِهَا عَنْكَبُوتٌ)** من الكفاية أيْ: **(كَفَتْهُ)** ما يخافه من دخول العدو **(بِنَسْجِهَا)** على فَمِ الغار أنساجًا كثيرة، قوله: **(عَنْكَبُوتٌ)** يقع على الواحد والجمع والذَّكر والأنثى [7].

قوله: **(مَاكَفَتْهُ الْحَمَامَةُ)** أي: الأمر الذي **(كَفَتْهُ الْحَمَامَةُ)** بقيامها على فم الغار وبيضها، قوله: **(حَصْدَاءُ)** -بدال مهملة- كثيرة الرِّيش، من قولهم: "شجرة حصداء" كثيرة الورق [8] بسبب حصدهما أي: قطعها[9]؛ لتخلف نبات [10] الورق[11] طريٍّ صغير كثير، فاستعار ذلك للحمامة.

---

(1) ينظر: ص:214.

(2) ينظر: القاموس المحيط، مادة (حمى).

(3) ينظر: معجم الصّحاح، مادة (ورق).

(4) ينظر: ص: 89.

(5) هكذا في (م) و(هـ) و(ش) أمَّا في (ح): هاتين.

(6) ينظر: البداية والنهاية، 192/3.

(7) قال الفرَّاء:« والتأنيث في العنكبوت أكثر، والجمع العنكبوتات وعناكب وعناكيب » .ينظر: لسان العرب، مادة (عنكب).

(8) ينظر: القاموس المحيط، مادة (حصد).

(9) ينظر: المصدر نفسه، مادة (حصد).

(10) في (ح) و(هـ): بنبات.

(11) في (ح) و (هـ): ورق.

قوله:

68- **وَاخْتَفَى مِنْهُمُ عَلَى قُرْبِ مَرْآ ... هُ وَمِنْ شِدَّةِ الظُّهُورِ الْخَفَـــاءُ**

قولـه: **(وَاخْتَفَـى مِنْهُمُ)** يحتمل عطفـه علـى **(آوَاهُ غَارٌ)**، و**(اخْتَفَـى)** استتر/[1] **[38ظ]** وخفي عنهم ولم يظهر لهم، قوله:**(عَلَى قُرْبِ مَرْآهُ)** بمعنى مع قرب محل مرآه؛ لأنَّ الغار صغير غير عميق جدًّا؛ ولذلك قال أبو بكر[2]:«لَوْ نظر أحدٌ تحت قدميه لرآنا»[3].

قولـه: **(وَمِـنْ شِـدَّةِ الظُّهُـورِ الْخَفَـــاءُ)** أي: مـن كثـرة الظهـور وغلبتـه [حتَّـى][4] لا يخفى علـى أحد ظهوره -ﷺ- ظهوره علـى العدوِّ أيْ: غلبتـه [5] لهم، و**(الظُّهُورُ)** لـه معنيـان: قريـب وبعيد، فالقريـب كونـه ضدَّ الخفـاء بـدليل **(واخْتَفَـى مِـنْهُمُ)** -أوَّلُ البيـت- والبعيد هو كونه بمعنى الغلبة والقهر للعدو، وهو المراد هنا من بـاب التَّوريـة[6]، وهـي[7]: «أن يكـون للَّفظ معنيـان قريـب وبعيد، فيقصـد المتكلِّم [المعنـى][8] البعيد ويُـوري بالقريـب أي يُوهم الرَّائي في الكلام أنَّه أراد المعنى القريب»[9]، وهو نوع دقيق من أنواع البديع[10] تتخـرَّج عليـه متشابهـات مـن القـرآن كقولـه [تعالـى][11]: ﴿ عَلَى ٱلْعَرْشِ إِسْتَوَىٰ ﴾[12]

---

(1) ينظر: القاموس المحيط، مادة (خفا).

(2) ينظر: ص:101.

(3) ينظر: ص:215.

(4) إضافة من (ح).

(5) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الظّهر).

(6) هو نوع من المحسنات البديعية المعنوية، وتعني لغة: ورّاه توريةً أيْ: أخفاه. ينظر: القاموس المحيط، مادة (الوري).

(7) في (هـ): هو.

(8) إضافة من (ح) و(هـ).

(9) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، ص:400.

(10) ينظر: ص: 121.

(11) إضافة من (هـ) و(ش).

(12) طه، من الآية 5، وتتمّتها: ﴿ ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ إِسْتَوَىٰ ﴾.

فإنَّ للاستواء معنيين[1]:

1- قريب: وهو الجلوس.

2- وبعيد: وهو الاستيلاء بالقهر والغلبة[2]، فقصد المعنى البعيد بدليل العقل وأفهم السَّامع والرَّائي أنَّه أراد القريب.

وكذلك [قوله تعالى][3]:﴿وَالسَّمَآءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيْدٍ﴾[4] ، فإن الآية تحتمل الجارحة، وهو القريب والقدرة، وهو البعيد[5]، ومنها قول الشَّاعر[6]:

خَاطَ لِي عَمْرُو قُبَاءً لَيْتَ عَيْنَيْهِ سَوَاءُ[7]

و"عمرو" الذي خاط ما كانت له إلاَّ عين واحدة "أعور" يحتمل قوله "سواء" معنيين قريب وهو كون عينين له متساويتين في الرؤية فيكون من تمني الخير، ويحتمل من تمني **[39و]** الشَّر تكون الصَّحيحة لا يُبصر بها/ كالعمياء، والشَّاعر قصد المعنى البعيد وكذلك النَّاظم هنا قصد المعنى البعيد الذي هو الغلبة والظُّهور على الأعداء، قوله: **(الْخَفَاءُ)** ومنعهم الذي هنا خرقا للعادة خيفة لهم ليظهر عليهم كما سبق في علم الله تعالى.

---

[1] في (ش): معنيان.

[2] قال أبو المعالي وغيره هو بمعنى استواء القهر والغلبة، وقالت فرقة بمعنى الاستيلاء. ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية، تح: عبد السلام عبد الشافي محمّد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ/2001م، 37/4.

[3] إضافة يقتضيها السِّياق.

[4] الذاريات، من الآية 47، وتتمّتها: ﴿ وَالسَّمَآءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾.

[5] ينظر: فتح القدير، 110/5.

[6] في معاهد التَّنصيص على شواهد التَّلخيص، عبد الرَّحيم بن أحمد العبّاسيّ، تح: محمّد محيّ الدّين عبد الحميد عالم الكتب، بيروت، دط، 1367هـ/1947م، 138/3، 139 منسوب إلى أبي معاذ بشّار بن برد، وهو شاعر مخضرم أدرك الدَّولتين الأمويّة والعبّاسية، ولد سنة 95هـ ، كان كفيفا، رُمي بالزّندقة، دُفن بالبصرة سنة 167هـ، له ديوان شعر. ينظر: الأعلام، 52/2 ومعجم الشُّعراء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، 347/1.

[7] البيت من مجزوء الرّمل في معاهد التَّنصيص، 138/3،139 منسوب إلى بشّار بن برد،وهو بلا نسبة في: خزانة الأدب وغاية الأرب، 179/1 و 302/1، وهو شاهد بلاغي في موضوع "الإبهام" وموضوع "التوجيه"، ويُروى "زيد" بدل "عمرو"، وقد جاء في مناسبته أنَّ الشَّاعر فصّل قباء عند خياط أعور فقال له الخيَّاط على سبيل العبث: سآتيك به لا تدري أقباء هو أم دواج فقال له الشّاعر: إن فعلت ذلك لأعملن فيك بيتا لا يعلم أحد ممَّن سمعه أدعوت لك أم دعوت عليك ففعل الخيَّاط وأنجز الشاعر وعده. وبعد البيت قلتُ:

شِعْرًا لَيْسَ يُدْرَى أَمَدِيحٌ أَمْ هِجَاءُ؟.

قوله:

69- **وَنَحَا الْمُصْطَفَى الْمَدِينَةَ فَاشْتَا قَتْ إِلَيْهِ مِنْ مَكَّةَ الأَنْحَـــاءُ**

قوله: **(وَنَحَا الْمُصْطَفَى)** أي: قصد[1] **(الْمُصْطَفَى)** على الخلق كلِّهم، **(الْمَدِينَةَ[2])** المُشرَّفة وسُمِّيت "طيبة"[3] لطيبها بهجرة النَّبيِّ -ﷺ- إليها وحين مرَّ إليها مرَّ على خيمة أمِّ معبد الخزاعيَّة[4] بِقُدَيْد[5]، وكانت كريمة تُطعم وتسقي من نزل بها، ونزل بها-ﷺ- مع أبي بكر[6]، فطلبوا منها لبنا ولحما يشترونه فما وجدوه عندها، وما وجدوا عندها إلاّ شاة خلَّفها الجَهد والجذب فقال لها -ﷺ-:« أتأذنين لنا أنْ أحلبها[7]؟» فقالت: "نعم" فمسح -ﷺ- ضرعها وسمَّى الله وحلب منها ما أرواهم وأرواها وحلب قدحا[8] كبيرا وتركه لزوجها فلمَّا جاء تعجَّب من اللَّبن، لكونهم مجذوبين فسألها فقالت له: "رجل مبارك نزل عندنا فحلبه من تلك الشَّاة" فقال لها: "صفيه"،"فوصفته" فقال لها: "ذاك[9] صاحب قريش" فاتَّبعه فأدركه ببطن ريم[10]، فأسلم واسمه أكتم بن الجون[11] ومات في حياته -ﷺ-

---

(1) ينظر: القاموس المحيط، مادة (النحو).

(2) ينظر: ص: 128.

(3) هو اسم للمدينة المنوّرة، يقال لها طيبة وطابة من الطّيب وهي الرائحة الحسنة، وقيل من الشيء الطّيب لخلوصها من الشّرك. ينظر: معجم البلدان، 60/4.

(4) هي أمُّ معبد عاتكة بنت خالد الخزاعيّة، نزل عندها رسول الله -ﷺ- حين خرج من مكَّة مهاجرًا، كانت امرأة جلدة تسقى وتطعم بفناء الكعبة. ينظر: أسد الغابة، 7/ 381 والإصابة في تمييز الصحابة، 474/4. والخزاعيَّة نسبة إلى قبيلة خزاعة التي كانت لها ولاية الكعبة، وكان أهلها يعظمون الصَّنم مناة. ينظر: معجم قبائل العرب، 339/1.

(5) هو اسم موضع قرب مكَّة، روى ابن الكلبي أنَّ سبب التَّسمية أنَّ ريحًا قدّت خيم أصحاب تُبَّع أثناء عودته من الحرب. ينظر: معجم البلدان، 355/4، 356.

(6) ينظر: ص:118.

(7) في (ح) و(هـ) و(ش): نحلبها.

(8) آنية تروي الرَّجلين، والجمع أقداح. ينظر: القاموس المحيط، مادة (القدح).

(9) في (ح) و(هـ) و(ش): ذلك.

(10) قيل: على ثلاثين ميلا من المدينة. ينظر: معجم البلدان، 130/3.

(11) هو أكتم بن أبي الجون أو أكتم بن الجون، واسمه عبد العزَّى بن منقذ بن ربيعة بن أصرم ينتهي نسبه إلى خزاعة، شهد عزوة خيبر. ينظر: الطبقات الكبرى، 219/4 والإصابة في تمييز الصّحابة، 74/1.

وكُنِّيت أمُّ معبد بولدها معبد، وقالت: بأنَّ الشَّاة التي حلبها -ﷺ- بقيت تحلبُ
[39ظ] ما يتعجَّب منه إلى زمن عمر[1] -رضي الله عنه-/ ولَمَّا سمع بقدومه أهل المدينة[2] «كانوا يغدون كلَّ يوم إلى الحرَّة ينتظرونه -ﷺ- حتَّى يردَّهم حرُّ الظهيرة فانقلبوا يوما بعد انتظارهم فأوفى يهودي على أطوم له أي: حصن[3] فبصر رسول الله -ﷺ- وأصحابه مبيضين يرفعهم السَّراب فلم يملك نفسه أن نادى: «يا معشر الأنصار[4] هذا جدُّكم الذي تنتظرون فخرجوا سِراعا بسلاحهم فتلقَّوهُ»[5].

وخرج من مكَّة[6] أوَّل يوم من ربيع الأوَّل، وكان يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين[7]،ومكث من نبوّته بمكَّة ثلاث عشر سنة[8]على الصَّحيح، قوله: **(فَاشْتَاقَتْ)**[9] من الشَّوق، وهو "تحرُّك النَّفس لمن تشتهي[10] تحرُّكا قويًّا"، وهو هنا مجاز[11]؛ لأنَّ مكَّة غير عاقلة، ويحتمل أن يخلق الله ذلك فيها حقيقة [لقوله تعالى][12]: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا

---

(1) ينظر: شرح الزّرقاني، 142/2.

(2) ينظر: ص:128.

(3) ينظر: تاج العروس، مادة (أطم).

(4) ينظر: ص: 211.

(5) ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي، 232/1،233.

(6) ينظر: ص:89.

(7) لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأوَّل. ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 88/2 وعيون الأثر في فنون المغازي، 241/1.

(8) ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 156/2.

(9) في (ح): واشتاقت.

(10) ينظر: معجم الصّحاح، مادة (شوق).

(11) ينظر: ص:92.

(12) إضافة يقتضيها السِّياق.

يَشَآءُ وَيَخْتَارُۗ﴾[1] واختار بعض المُحقِّقين[2]:«بأنَّه -ﷺ- مرسَلٌ للخلق كلِّهم حتَّى الجمادات»[3]، وفي مسلم[4]: «أُرسلت إلى الخلق كافَّة»[5]، قوله: **(الأَنْحَاءُ)** أيْ: جهات مكَّة[6] كلِّها جمع "ناحية" بمعنى منحوة أيْ: مقصودة[7]، وبين **(نَحَا)** و**(الأَنْحَاءُ)** جناس الاشتقاق[8].

قوله:

70- **وَتَغَنَّتْ بِمَدْحِهِ الْجِنُّ حَتَّى أَطْرَبَ الإِنْسَ مِنْهُ ذَاكَ الْغِنَاءُ**

قوله: **(وَتَغَنَّتْ بِمَدْحِهِ الْجِنُّ)** من الغناء الذي هو الشِّعر، **(الْجِنُّ)** المؤمن، وعن أسماء بنت أبي بكر[9] -رضي الله عنها- قالت : «لَمَّا خَفيَ علينا أمر رسول الله -ﷺ-

---

(1) القصص، من الآية 68، وتتمّتها: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

(2) منهم شيخ الإسلام البارزيّ، وهو أبو القاسم هبة الله بن عبد الرّحيم شرف الدّين ابن البارزيّ من فقهاء الشَّافعية في زمانه وأحد حفّاظ الحديث، شغل منصب القضاء بحماة بلا أجر، ولد عام 645هـ، ومات عام 738هـ. من مؤلفاته: توثيق عرى الإيمان في تفضيل حبيب الرّحمن والفريدة البارزية. ينظر: الأعلام، 73/8.

(3) هذا الرّأي قال به البارزيّ وتتمّة القول:«... حتى الجمادات بأن ركّب فيها فهم وعقل مخصوص حتى عرفته وآمنت به واعترفت بفضله وقد أخبر عنها -ﷺ- بالشَّهادة للمؤذّن ونحوه في قوله:"فإنّه لا يسمع مدى صوت المؤذّن شجر ولا حجر ولا شيء شهد له يوم القيامة"»، وزاد السّيوطي أنّ البارزي استدلَّ بشهادة الضّب بالرّسالة. ينظر الحاوي للفتاوى،133/2 والفتاوى الحديثية، ص:154.

(4) ينظر: ص: 149.

(5) ينظر:صحيح مسلم، 303/1، كتاب: المساجد ومواضع الصَّلاة، باب:؟، حديث (523)، وفيه: عن أبي هريرة قال:«فُضّلت على الأنبياء بستّ: أُعطيت جوامع الكلم ونُصرت بالرُّعب وأُحلَّت لي الغنائم وجُعلت لي الأرض طَهورا ومسجدا وأُرسلت إلى الخلق كافَّة وخُتم بي النَّبيُّون»

(6) ينظر: ص: 89.

(7) ينظر: تاج العروس، مادة (نحو).

(8) ينظر:ص: 183.

(9) هي أسماء بنت أبي بكر القرشيَّة التَّيميَّة لُقِّبت بذات النِّطاقين؛ لأنَّها شقَّت نطاقها اثنين فعلّقت السُّفرة بواحد وانتطقت بالآخر، زوج الزبير بن العوَّام، كانت أخت عائشة لأبيها وأكبر سنًّا منها، عمَّرت حتى عميت توفيت عام 73 هـ في زمن عبد الملك بن مروان. ينظر: أسد الغابة، 7/7 والأعلام، 305/1.

وتشوَّشنا عليه أتى رجل من الجنِّ نسمع صوته ولا نرى شخصه»[1]، وأنشد هذه الأبيات/[2]:

[40و] جَزَى اللهَ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ رَفِيقَيْنِ حَلاَّ خَيْمَةَ أُمِّ مَعْبَدِ
هُمَا نَزَلاَ بِالبَـدْوِ[3] ثُمَّ تَرَحَّـلاَ فَأَفْلَحَ مَنْ أَمْسَى رَفِيقَ مُحَمَّدِ
لِيَهْنَ بَنِـي كَعْبٍ مَكَانَ فَتَاتِهِمْ وَمَقْعَدُهَا لِلمُؤْمِنِينَ بِمَرْصَدِ
سَلُوا أُخْتَكُمْ عَنْ شَاتِهَا وَإِنَائِهَا فَإِنَّكُمْ إِنْ تَسْأَلُوا الشَّـاةَ تَشْهَدِ[4]
دَعَاهَا بِشَـاةٍ حَائِلٍ فَتَحَلَّبَتْ لَهُ بِصَرِيحِ صَرَّةُ الشَّـاةِ مُزْبِدِ
فَغَـادَرَهَا رَهْنًا لَدَيْهَا لِحَـالِبِ تُزَوِّدُهَا فِي مَصْدَرٍ ثُمَّ مَوْرِدِ

قوله: "صَرَّة" فاعل "تحلَّب"، و"الصرَّة" ضرع الشَّاة، و"مزبد" نعت للإناء الذي حَلَبَ فيه أي: إناء ممتلئ علا عليه الزَّبد من الكثرة والإدام، قوله "فغادرها" أي: تركها[5] أي: الشَّاة عندها أمارة على نبوَّته ومعجزته تحلبت ما يكفي أي: صرمها كلَّه وبقيت كذلك إلى زمن عمر[6] –رضي الله عنه– وأثرت كثيرا، قوله: "تُزوِّدها" أي: الشَّاة تُزوِّد أمَّ معبد صباحا ومساءً[7] فعبَّر بالمصدر عن وقت صدورها من عندها للرَّاعي، وعبَّر بالمورد وقت رواحها حين ترد، وهذا الغناء من الجنِّ سمعه أهلُ مكَّة[8] وهو يُردِّده ويترنَّم به فحفظه المؤمنون وفرحوا به فرحا أخرجهم عن الحدِّ وهو معنى قوله: **(حَتَّـى أَطْـرَبَ الإِنْسَ مِنْهُ ذَاكَ الْغِنَـاءُ)**.

---

(1) ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 85/2، وعيون الأثر في فنون المغازي، 237/1.

(2) الأبيات من الطويل في الطبقات الكبرى، 177/1، 179 وعيون الأثر في فنون المغازي، 237/1، 238. ويُروى "قالا" بدل "حلاَّ"، ويُروى "بالهدى" و "بالبرّ" بدل "بالبدو"، و"عليه صريحا ضرّة" و"له بصريح ضرّة" بدل "له بصريح صرّة"، و"فغادره" بدل "فغادرها" و"تدرّ" بدل "تزوّدها" و"مورد" بدل "ثم مورد".

(3) في (ح) و(ش): بالبرّ.

(4) في (هـ): تشهدوا.

(5) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الغدر).

(6) ينظر: ص:101.

(7) في (ح) و(هـ): عشاء.

(8) ينظر: ص:89.

قوله:

71- **واقْتَفَى إِثْرَهُ سُرَاقَةُ فَاسْتَــهْ وَتْهُ فِي الأَرْضِ صَافِنٌ جَرْدَاءُ**

قوله: **(واقْتَفَى إِثْرَهُ سُرَاقَةُ)** أي: واتَّبع[1] النَّبيَّ -ﷺ- **(سُرَاقَةُ)** بن مالك بن جُعشم المدلجيّ[2] فأدركهما في "قديد"[3] قرب "رابغ"[4] فلمَّا قرب منهما، قال أبو بكر[5] لرسول الله -ﷺ-: «أدركنا الطَّالب[6]»[7] /و«كان رسول الله لا يلتفت وأبو بكر يكثر الالتفات خوفا على رسول الله -ﷺ- وسمع سُراقة قراءة رسول الله -ﷺ- فعثرت به فرسه فخرَّ ساقطا في الأرض ثمَّ قام وركب ودنا أيضا فلمَّا سمع القراءة عثرت أيضا وخرَّ عنها ودخلت[8] رجلاها في الأرض إلى البطن فزجرها فنزعتهما بمشقَّة فخرج من موضعهما مثل الدُّخان»[9] فعلم أنَّه لا يضرُّهم، قوله: **(فَاسْتَهْوَتْهُ)** -السِّين والتَّاء زائدتان للتَّأكيد- والمعنى أهوته أي: أسقطته[10] حقيقة **(فِي الأَرْضِ)** أي: عليها[11]. **[40ظ]**

---

(1) ينظر: القاموس المحيط، مادة (القفا).

(2) ينظر: ص:133.

(3) ينظر: ص:219.

(4) هو موضع بين المدينة المنوّرة والجحفة، له ذكر في المغازي وفي أيّام العرب. ينظر: معجم ما استعجم، 227/2.

(5) ينظر: ص:101.

(6) في (ح): الطَّلب.

(7) ينظر: البداية والنهاية، 196/3.

(8) في (ش): دخل.

(9) ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي، 232/1.

(10) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الهواء).

(11) ينظر: مغني اللَّبيب، 284/1 وحاشية الصبّان، 332/2،333.

قوله: **(صَافِنٌ جَرْدَاءُ)**، الصافن من الخيل«هو الذي يقف على ثلاثة قوائم، ويقيم الرَّابعة على طرف الحافر»[1]، و**(الْجَرْدَاءُ)** رقيقة الشَّعر قصيرته[2]، وهي صفة مدح في الخيل وأصله في الشَّجرة التي قُلِّم ورقُها[3] فَخُلِف، واستعير للفرس.

قوله:

72- **ثُمَّ نَادَاهُ بَعْدَمَا سِيمَتِ الْخَسْـ فَ وَقَدْ يُنْجِدُ الْغَرِيقَ النِّــدَاءُ**

قوله: **(ثُمَّ نَادَاهُ بَعْدَمَا سِيمَتِ)** أي: ثُمَّ نادى سُراقةُ[4] النَّبيَّ -ﷺ-، وقال له: "الأمان يا محمّد"، قوله: **(بَعْدَمَا سِيمَتِ)** من السَّوم والمُراودة على البيع[5] ونحوه، وفاعله يعود على **(صَافِنٌ)** وهو فرسه[6]، و**(الْخَسْفَ)** مفعوله أي: بعد أن حصل للفرس السَّوم بخسف ذاتها كلِّها بخسف رجليها فكان ابتداء **(الْخَسْفَ)** بالبعض كالسَّوم للخسف بالكلِّ قوله: **(وَقَدْ يُنْجِدُ الْغَرِيقَ النِّــدَاءُ)** من الكلام الجامع[7] الجاري مجرى المثل مسبب عمَّا قبله كالتَّذييل[8] له ليكمله.

قوله: **(يُنْجِدُ)** أي: ينقذ ويدفع عن المكروه[9]، **(الْغَرِيقَ)** مفعول **(يُنْجِدُ)** و**(النِّدَاءُ)** فاعله، وفي هذا الكلام إشارة/ إلى قصَّة يونس[10]-عليه السلام- وأنَّ سراقة لو تمادى على قصده الأوَّل لغرق في الأرض، ولَمَّا تاب ورجع ونادى بالأمان أنقذه نداؤه **[41و]**

---

(1) ينظر: معجم الصّحاح، مادة (صفن).

(2) ينظر: المصدر نفسه، مادة (جرد).

(3) ينظر: تاج العروس، مادة (جرد).

(4) ينظر:ص:133.

(5) ينظر: القاموس المحيط، مادة (السّوم).

(6) في (ح): وهي فرسه.

(7) ينظر: ص:170.

(8) هو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها للتَّوكيد. ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 233.

(9) في (ش): المكروب.

(10) هو يونس متى نبيُّ الله أرسله إلى أهل نينوى من أرض الموصل لتوحيد الله فقابلوه بالكفر والصَّد. ينظر: قصص الأنبياء، ص: 363.

من الغرق في الأرض والدُّخول فيها كقارون[1]، وقال لهما: «أعلم أنَّكما دعوتما عليَّ فادْعُوَا لي وأنا أكفيكما الطَّلب»[2] فقالا له: «نعم اخفِ عنَّا»[3]، و«عرض عليهما الزَّاد والمتاع فأبيا، وعلم بما رأى أنَّ أمرهما سيظهر فسألهما كتاب أَمنٍ فكتبه له عامر بن فهيرة[4]»[5] بأمر النَّبيِّ -ﷺ- في جلد فبقي عنده إلى يوم حُنين[6]، وأخرجه له فأمَّنه -ﷺ- وأهله وكلَّ من لاذ به.

[حَادِثةُ الإسراءِ والمِعراجِ]

قوله :

73- **فَطَوَى الأَرْضَ سَائِراً والسَّمَاوَا تُ العُلاَ فَوْقَهَا لَهُ إِسْـــرَاءُ**

قوله:**(فَطَوَى الأَرْضَ)** أي: جاوزها[7] وتركها خلفه، ويحتمل طُويت له الأرض وصغرت حتى يقطع المسافات البعيدة والمفاوز الكثيرة في أقلِّ وقت، فعلى الأوَّل ما بين مكَّة[8] والمدينة[9]، وعلى الثَّاني ما بين مكَّة وبيت المقدس[10]، وهي على مسافة شهر قطعها في أقلِّ وقت بدليل قوله:**(والسَّمَاوَاتُ العُلاَ فَوْقَهَا لَهُ إِسْرَاءُ)**، و**(الإِسْرَاءُ)** الصَّحيح أنَّه كان قبل الهجرة بسنة[11] وهو المشهور، وفي ليلة [الاثنين][12] السَّابع

---

(1) هو قارون صاحب الكنوز، كان إسرائيليا وعاش في زمن موسى –عليه السلام-. ينظر: قصص الأنبياء، ص:512.

(2) ينظر: المواهب اللّدنيّة، 304/1.

(3) ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي، 232/1.

(4) ينظر: ص:215.

(5) ينظر: المصدر نفسه، 232/1.

(6) ينظر: ص: 164.

(7) ينظر: لسان العرب، مادة (طوي).

(8) ينظر: ص:89.

(9) ينظر: ص:128.

(10) قال ابن عبَّاس: «بنته وسكنته الأنبياء، ما فيه موضع شبر إلاَّ وقد صلّى فيه نبيّ»، وإليه المحشر ومنه المنشر طول المقدس 56 درجة وعرضه 33 درجة، فُتح في خلافة عمر على يد أبي عبيدة بن الجراح سنة 16هـ. ينظر: معجم البلدان، 193/5-198.

(11) هذا ما أقرّه النّوويّ وابن حزم وخالفهما القاضي عياض بذهابه إلى أنَّ الإسراء كان قبل الهجرة بخمس سنين. ينظر: سُبل الهدى والرشاد، 95/3.

(12) إضافة من (ح). قال ابن عطيّة:« فإنَّ هذه أطوار الانتقالات النَّبويَّة وجودا ونبوَّة ومعراجًا وهجرة ووفاة فهذه خمسة أطوار فيكون يوم الاثنين في حقِّه -ﷺ- كيوم الجمعة في حقِّ آدم » . ينظر: المصدر نفسه، 96/3.

والعشرين من ربيع الأوَّل[1]، وصحَّحه ابن جماعة[2] وابن الأثير[3]، وفي الرَّوضة[4] للشَّافعي[5] –ﷺ– «بأنَّه كان في رجب»[6] واختار الشَّيخ عبد الغني المقدسي[7] «أنَّه كان في سبعة وعشرين من رجب»[8] قال بعضهم:[9] «وهو المشهور الآن في جميع الأقطار»/[10].

[41ظ] أتى جبريل ليلاً فشقَّ صدره –كما تقدَّم– ثمَّ« أُوتي بدابَّة دون البغل وفوق الحمار، أبيض يضع حافره في منتهى طرفه وله جناحان بين فخذيه، وهو البُراق» [11] الرصَّاع، كنت أظن أنَّ البُراق من دواب الجنَّة حتى رأيتُ في ابن أبي جمرة[12] –ﷺ–

---

(1) ينظر: البداية والنهاية، 116/3 وسُبل الهدى والرشاد، 95/3.

(2) ينظر:ص:84.

(3) هو أبو السَّعادات المبارك بن محمّد بن عبد الكريم الجزريّ اشتغل بعلم الحديث والأصول وعلم اللغة، ولد سنة 544هـ في جزيرة ابن عمر ثمّ قصد الموصل، توفي عام 606هـ. من مؤلَّفاته: النِّهاية في غريب الحديث والأثر. ينظر: الأعلام، 272/5.

(4) هو كتاب روضة الطَّالبين وعمدة المفتين لأبي زكريا محي الدّين بن شرف النّوويّ (ت 676هـ)، وهو من أشهر كتب المذهب الشَّافعي، وهو مختصر عن كتاب عبد الكريم الرَّافعي القزويني الموسوم بـ :الشرح الكبير أو فتح العزيز بشرح الوجيز.

(5) النّوويّ وليس الشَّافعيّ، وهو سهوٌ من النَّاسخ.

(6) قيل: في رمضان، وقيل: في شوَّال وقيل: في ربيع الأوَّل وجزم النَّوويّ في الروضة تبعًا للرَّافعي بأنّ حادثة الإسراء كانت في ليلة سبع وعشرين من رجب. ينظر: روضة الطالبين، أبو زكرياء يحي بن شرف النّوويّ، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد معوض، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، دط، 1423هـ/2003م 409/7 وسبل الهدى والرشاد، 95/3، 96 وشرح الزرقاني، 71/2.

(7) هو عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي من حفظة الحديث والعالمين برجاله، ولد سنة 541هـ زار أمصارًا عدَّة كدمشق والإسكندرية، توفي بمصر عام 600هـ، من كتبه: أشراط السّاعة. ينظر: حسن المحاضرة 327/1 والأعلام، 34/4.

(8) ينظر: البداية والنهاية، 116/3.

(9) منهم: أبو الخير السّخاويّ. ينظر: ص127.

(10) قال السّخاويُّ:«عمل المولد الشريف لم ينقل عن أحد من السَّلف الصالح في القرون الثلاثة الفاضلة، وإنّما حدث بعد ثمّ لا زال أهل الإسلام في سائر الأقطار والمدن الكبار يحتفلون في شهر مولده -ﷺ-...». ينظر: سُبل الهدى والرّشاد، 439/1.

(11) ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 31/2 وعيون الأثر في فنون المغازي، 182/1 والبداية والنهاية،117/3.

(12) هو أبو محمّد عبد الله بن سعد بن سعيد بن أبي جمرة الأندلسي، مالكي المذهب، من علماء الحديث، توفي في مصر عام 695هـ، من كتبه: بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها. ينظر: الأعلام، 89/4.

أنَّ أصله من «حيوان الأرض»[1] ؛ لأنَّه أقوى في خرق العوائد، وأشدُّ إظهارًا للمعجزة لخروجه عن أبناء جنسه، قيل: «إنَّه من خصائصه -ﷺ-»[2]، قاله ابن العطَّار[3] تلميذ النَّوويّ[4] -رضي الله عنهما- «وسُمِّي بُراقا لسرعته، وقيل لصفاء بياضه وبريقه»[5] و«وجهه كوَجه الإنسان وجسده كجسد الفرس وقوائمه كقوائم الثَّور، وذنبه كذنب الغزال»[6]، لا «يقال فيه ذكر ولا أنثى»[7] ثمَّ أُسري به يقظة روحا وجسدا[8] من المسجد الحرام[9] إلى المسجد الأقصى[10]، ووجد فيه إبراهيم[11] وموسى[12] وعيسى[13]

---

(1) قال أبو محمّد عبد الله بن أبي جمرة:« فأفاد أنَّهم كانوا يمشون في الهواء وقد جرت العادة بأنّ البشر لا يمشي في الهواء سيما وكان راكبا على دابَّة من دواب الأربع لكن لمّا أن شاءت القدرة ذلك فكان كما بسط عزّ وجلّ لهم الأرض ومهدها لهم...». وزاد ابن أبي جمرة:«... زاد على ذلك ما هو أعظم في المعجزة وأبهر وهو ركوبه على دابَّة من دواب الأرض الذي لا استطاعة لها بالصُّعود». ينظر: بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها أبو محمّد عبد الله بن أبي جمرة، مطبعة الصِّدق الخيرية، مصر، ط1، 1353هـ، 190/3 والمواهب اللّدنية، 35/3 وشرح الزرقاني،69/8.

(2) القول منسوب إلى أبي محمّد بن عبد الله بن أبي جمرة، ويعني بخصائصه أي اختصاص به؛ لأنَّه لم يُنقل أنَّ أحدًا ملكه بخلاف جنسه من الدَّواب. ينظر: سُبل الهدى والرشاد: 143/3.

(3) هو أبو الحسن علاء الدّين بن إبراهيم بن داود بن سلمان ابن العطّار، فاضل ولد سنة 654هـ ومات سنة 724هـ. ينظر: الأعلام، 251/4.

(4) ينظر: ص:127.

(5) ينظر: نسيم الرِّياض في شرح شفاء القاضي عياض، شهاب الدّين أحمد بن محمّد بن عمر الخفاجي المصري ضبط: محمّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ/ 2001م: 55/3.

(6) ينظر: سُبل الهدى والرشاد، 144/3.

(7) ينظر: نسيم الرِّياض، 55/3.

(8) اختلف العلماء في الإسراء هل كان يقظة أو منامًا؟. ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي، 186/1.

(9) قالت عائشة –أمُّ المؤمنين-: «ما فقد جسده ولكن الله أسرى بروحه». ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 32/2.

(10) يقع في الطّرف الشّرقي للمدينة باتجاه القبلة، أساسه من عمل داود -عليه السلام- طوله أكثر من عرضه به عدَّة أبواب. ينظر: معجم البلدان، 195/5.

(11) ينظر:ص: 115.

(12) ينظر:ص: 134.

(13) ينظر:ص:148.

وداود[1] وسليمان[2] في ألف من الأنبياء فصلَّى بهم هنالك قبل العروج إلى السَّماء ثم أُوتي بالمعراج، وهو السُلَّم الأخضر المنضَّد باللُّؤلؤ من جنَّة الفردوس، عن يمينه ملائكة وعن[3] يساره[4] ملائكة، قيل: «وهو الذي يمدُّ الميِّت إليه بصره ويفتحهما كثيرا عند احتضاره تصعد فيه الأرواح إلى السَّماء»[5] ولقي الأنبياء في كلِّ سماء بأجسادهم وأرواحهم[6] ، والمعارج ليلة الإسراء[7] عشرة[8]، سبعة إلى السَّماوات السَّبع، والثَّامن إلى سدرة المنتهى[9]، والتَّاسع إلى المستوى الذي سمع فيه صريف الأقلام[10]، والعاشر إلى العرش والرَّفرف[11] حتَّى كان قاب قوسين أو أدنى ورأى ربَّه وسمع كلامه جلَّ **[42و]** جلاله كما يجب لكماله، ومن ثمَّ قيل فيها: «إنَّها / أفضل من ليلة القدر بالنِّسبة إليه -ﷺ-»[12] وقطع فيها مسيرة أكثر من ثمانية آلاف سنة بما لا يعلمه إلاَّ الله في أقلِّ وقت وهذا معنى قوله: **(والسَّمَاوَاتُ العُلاَ فَوْقَهَا لَهُ إِسْرَاءُ)**.

---

(1) هو داود بن إيشا بن عويد بن عابر بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم جمع له الله الملك والنبوّة، كان قوَّامًا صوَّامًا، وكان لا يأكل إلَّا من كسب يده، مات فجأة وعمره مائة سنة. ينظر: قصص الأنبياء، ص: 591.

(2) ينظر:ص:148.

(3) في (ح): ويساره.

(4) في (هـ) و(ش): شماله.

(5) ينظر: شرح الزرقاني، 116/8.

(6) «استشكل رؤية الأنبياء –صلوات الله وسلامه عليهم- في السَّماوات مع أنّ أجسادهم مستقرَّة في قبورهم في الأرض، وأُجيب بأنّ أرواحهم تشكّلت بصور أجسادهم أو أُحضرت لمُلاقاة النَّبيِّ -ﷺ- تلك اللَّيلة...». ينظر: سبل الهدى والرشاد 185/3.

(7) ينظر: ص:89.

(8) ينظر: المواهب اللّدنيّة، 17/3.

(9) ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي، 184/1 والمواهب اللّدنيّة، 17/3.

(10) ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي، 185/1.

(11) ينظر: المواهب اللّدنيّة، 17/3.

(12) القول منسوب إلى الشيخ أبي أمامة بن النقّاش، وتتمّته: «إنّ ليلة الإسراء أفضل في حقّ النّبي -ﷺ- وليلة القدر أفضل في حقّ الأمّة». ينظر: المواهب اللّدنيّة، 14/3. وأبو أمامة بن النقّاش هو محمّد بن علي بن عبد الواحد الدكالي، من علماء الفقه والتفسير، مات 763هـ. من تصانيفه: تخريج أحاديث الرّافعي. ينظر: الأعلام، 286/6.

قوله:

74- **فَصِفِ اللَّيْلَةَ التِي كَانَ لِلْمُخْـ تَارِ فِيهَا عَلَى البُرَاقِ اسْتِـوَاءُ**

قولـه: **(فَصِـفِ اللَّيْلَـةَ)** أمـر نفسـه ومـن يـروم مدحـه -ﷺ- بوصـف هـذه اللَّيلـة العظيمـة التـي أُسـري فيهـا بمـا تحتاجـه مـن الوصـف العظيم، قولـه: **(التِـي كَـانَ لِلْمُـخْـتَارِ فِيهَـا عَلَـى البُـرَاقِ اسْتِـوَاءُ)**، **[(اسْـتِوَاءُ)]**[1] اسـم كـان او فاعلـه -علـى أنَّـه تامَّـة- و**(لِلْمُخْتَارِ)** متعلِّق بـ **(كَانَ)** أوبـ **(اسْتِوَاءُ)**، و**(فِيهَا)** خبر **(كَانَ)**، و**(عَلَى البُرَاقِ)** متعلِّق بـ **(اسْتِوَاءُ)**، ومعنى **(اِسْتِوَاءُ)** استقرار وثبوت وتمكُّن مع أنَّه لم يركبه قطّ، ولم يره وجمح أوَّلا[2] لطول عهده بالرُّكوب وأُتِي به مُسرَّجا مُلجَّما، ولذلك قال له جبريل: «ألا تستح ما ركبك أفضل من محمَّد -ﷺ- فارفضَّ عرقا، ووقف فركبه»[3]، وقد كان يركبه الأنبياء قبله فهو دابتهم[4]، وسُمِّي بُراقا من البرق لسرعته[5] بوضع رجله في أقصى نظر عينيه[6]،فعلى هذا قطع السَّماوات في سبع خطوات،وهذا على رواية «فحُملتُ على البُراق وانطلق بي جبريل إلى السَّماء الدنيا»[7] فظاهرها أنَّه استمر عليه والمشهور أنَّه ركبه إلى بيت المقدس[8] فقط ثم نُصبت له المعاريج[9] العشرة -كما تقدَّم- وكانت عشرة

---

(1) إضافة من (ح).

(2) ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي، 182/1.

(3) ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام ، 31/2، وعيون الأثر في فنون المغازي، 182/1.

(4) ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 30/2.

(5) في (ح): بسرعته.

(6) ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي، 182/1.

(7) ينظر: صحيح البخاري، ص:717، كتاب: مناقب الأنصار، باب: المعراج، حديث (3887)، وفيه: حدّثنا هدبة بن خالد، حدّثنا همَّام بن يحي، حدّثنا قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة -رضي الله عنهما- أنّ نبيّ الله -ﷺ- حدّثهم عن ليلة أُسري به:«بينما أنا في الحطيم -وربَّما قال: في الحجر- مضطجعا... يضع خطوه عند أقصى طرفه فحُملت عليه فانطلق بي جبريل حتى أتى السَّماء الدُّنيا فاستفتح فقيل من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمّد...».

(8) ينظر: ص: 225.

(9) في (ش): المعارج.

إشارة إلى أنَّه يبقى بعدها عشر سنين بالمدينة[1] ويلقى ربَّه[2]، وحين عرجَ إلى[3] السَّماء **[42ظ]** ربط البُراق بالحَلَقَة التي يربطه الأنبياء فيها[4]، وقيل:«بصخرة بيت المقدس»/[5]، وصلَّى بأذان وإقامة العشاء بالأنبياء وقيل: غيرها.

وبعد الصَّلاة جُعلت له مرقاة قيل: «من نور» وقيل: «من فضة وذهب»[6] والمشهور ما تقدّم، «ولمَّا وصل السَّماء استفتح جبريل فقيل له: ومن معك؟ قال: محمَّد قيل: وقد أُرسِل إليه؟! قال: نعم. قيل مرحبا به ولنعم المجيء جاء، وكذلك في كلِّ سماء»[7] ، «فوجد في الأولى آدم[8]، وفي الثَّانية يحي وعيسى[9] ابني الخالة وفي الثَّالثة يوسف[10]، وفي الرَّابعة إدريس، وفي الخامسة هارون[11]، وفي السَّادسة موسى[12] وفي السَّابعة إبراهيم[13]»[14].

---

[1] ينظر: ص: 128.

[2] حكمة المعراج العاشر وهو الرّفرف حين لقى الله وقام مقام الأُنس ورُفع الحجاب أنّ العام العاشر يجتمع فيه لقاءان أحدهما لقاء البيت وحج الكعبة وإكمال الدّين والثّاني لقاء الانتقال من الفناء إلى البقاء. ينظر: سبل الهدى والرّشاد، 203/3.

[3] في (ح): للسَّماء.

[4] ينظر: صحيح مسلم، 130/1، كتاب: الإيمان، باب: الإسراء برسول الله -ﷺ- إلى السَّماوات وفرض الصَّلوات حديث (162)، وفيه: عن أنس بن مالك أنّ رسول الله -ﷺ- قال:« أَتيتُ بالبُراق وهو دابَّة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل...، قال: فركبته حتى أُتيت بيت المقدس، قال: فربطته بالحلقة التي يربط به الأنبياء... حتى استحييت منه»

[5] ينظر: سبل الهدى والرّشاد، 120/3.

[6] ينظر: المواهب اللّدنية، 53/3 وشرح الزرقاني، 116/8.

[7] ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 36/2.

[8] ينظر: ص: 101.

[9] ينظر: ص: 148.

[10] ينظر: ص: 108.

[11] لم تُفرد كتب التراجم والتاريخ التي أُتيحت لي ترجمة خاصّة بالنَّبي هارون ماعدا ما عثرت عليه في كتاب "قصص الأنبياء" لابن كثير أثناء ذكره للأنبياء:« ... ثمَّ إلياس النشبي بن العازر بن هارون بن عِمران بن قاهث بن لاوى بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم –عليهم السلام- » . ينظر: قصص الأنبياء، ص: 568.

[12] بنظر: ص: 134.

[13] ينظر: ص: 115.

[14] ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 36/2.

قيل: «حكمة لقاء آدم في الأولى إشارة إلى أنَّه يخرج من مكَّة[1] كما خرج آدم من الجنَّة ويعود إليها آمنا كما يعود آدم للجنَّة، وعيسى ويحي في الثَّانية إشارة إلى معاداة اليهود وإرادة قتله، وفي الثَّالثة يوسف لمعاداة أقاربه كيوسف مع إخوته ثمَّ بعد ذلك المودَّة والإسلام والطَّاعة كإخوة يوسف» قالوا:﴿ لَقَدَ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا ﴾[2] فإنّ قريشا ما مات النَّبيُّ حتَّى لم يبقَ منهم كافر وأسلموا كلُّهم، «وفي الرَّابعة إدريس إشارة إلى رفعه على أهل الأرض كلِّهم وفي الخامسة هارون إشارة إلى محبَّة الناس له لأنَّ هارون كان محبَّبا في قومه ورجعوا إليه بعد العداوة، وفي السَّادسة موسى إشارة إلى أنِّه يُعالج [قومه][3] كما عالج موسى بني إسرائيل، وفي السَّابعة إبراهيم[4] إشارة إلى أنَّه يتمكَّن من مكَّة وتبني أمَّته الكعبة[5] كما بناها إبراهيم[6]»[7]؛ ولذلك وجده مُسنِدًا ظهره إلى البيت المعمور[8].

قوله:

75- **وَتَرَقَّى بِهِ إِلَى قَابِ قَوْسَيْ نِ وَتِلْكَ السِّيَادَةُ الْقَعْسَـــاءُ/**

[43و] قوله: **(تَرَقَّى)** صعد[9] جبريل **(بِهِ)** أي: بالنَّبيِّ -ﷺ- قوله: **(إِلَى قَابِ قَوْسَيْنِ) (قَابِ)** بمعنى قدر ما بين مقبض كلِّ قوس وآخر وتره فلكلِّ قوس قابان[10]، والمراد به

---

(1) ينظر: ص: 89.

(2) يوسف، من الآية 91، وتتمّتها: ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدَ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴾.

(3) إضافة من (ح).

(4) ينظر: ص: 115.

(5) ينظر: ص: 146.

(6) ينظر: ص: 115.

(7) ينظر: الرّوض الأُنف، 158/2.

(8) ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي، 183/1.

(9) ينظر: القاموس المحيط، مادة (رقي).

(10) ينظر: تاج العروس، مادة (قوب).

تشبيه[1] قربه -ﷺ-[2]أي: المعنوي من ربِّه بقرب قاب قوس أُلصق بقاب قوس آخر وقيل: «قدر طول قوسين فوق سدرة المنتهى»[3]، أي: التي ينتهي إليها علم الخلائق[4] وفروعها فوق السَّماوات السَّبع، وأصلها وجذرها في السَّماء السَّادسة، وأعلاها في السَّابعة، ولم يتجاوزها أحدٌ إلاَّ النَّبيّ -ﷺ- ثمَّ أُدخل الجنَّة وأحاط بها علما ثم عُرج به منها إلى مستوى يسمع فيه صريف الأقلام[5] أي: تصويتها[6] بما يكتبونه أي الملائكة من الأمور التي تُسخَّرُ فيها بأمره تعالى :« ثمَّ زجَّ به في النُّور فخرقت أو فخرق بي سبعين ألف حجاب، كلُّ حجاب مسيرة خمسمائة عام ثمَّ الرَّفرف الأخضر ثمَّ إلى قاب قوسين أو أدنى»[7] ، والحجب بالنِّسبة إلى المخلوقات، وهو تعالى أن يَحجُبه شيءٌ، وإنَّما حجبت الخلائق عن رؤيته لحجاب القهر.

قوله: **(وَتِلْكَ السِّيَادَةُ الْقَعْسَاءُ)**، الإشارة **(إِلَى قَابِ قَوْسَيْنِ)**، **(السِّيَادَةُ)** وفي نسخة **(السَّعَادَةُ)**، من السِّيادة والسَّعادة وقوله: **(القَعْسَاءُ)** أي: الثَّابتة[8] الدَّائمة التي لا تنقاد لأحدٍ غيره -ﷺ-.

قوله:

76- **رُتَبٌ تَسْقُطُ الأَمَانِيُّ حَسْرَى دُونَهَا مَا وَرَاءَهُنَّ وَرَاءُ**

[43ظ] قوله: **(رُتَبٌ)** أي: درجات عالية ومقامات[9] عظيمة سامية **(تَسْقُطُ/ الأَمَانِيُّ)**

---

(1) هو الدّلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى. ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 248.

(2) في (ش): قرب النبي.

(3) ينظر: الكشاف، 298/4.

(4) في (ح) و(هـ) و(ش): الخلق.

(5) ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي، 185/1.

(6) ينظر: معجم الصّحاح، مادة (صرف).

(7) ينظر: تاريخ الخميس، 311/1.

(8) ينظر: القاموس المحيط، مادة (القعس).

(9) ينظر: لسان العرب، مادة (رتب).

أي:تنعدم أماني الكُبراء لها يأسا منها لعدم طمعهم فيها وتحقُّقهم بأنَّهم لا يصلونها، قوله: **(حَسْرَى)** جمع :حسير، كفيل بمعنى عيِّيٌ[1]، كالٌّ، آيس منها لا يطلبها، قوله: **(دُونَهَا)** ظرف لـ **(تَسْقُطُ)** أي: لجلالة هذه المراتب وعزَّتها سقطت أمنيتها لكلِّ أحدٍ بحيث يُعَدُّ مُتمنِّيها [مُتمنِّيا][2] للمُحال عادةً أو عقلا لورود النَّص من النَّبيِّ «أنَّها لا تكون لغيره»[3] قوله: **(مَا وَرَاءَهُنَّ وَرَاءُ)**، **(وَرَاءُ)** اسم **(مَا)** النَّافية[4] قبله، و**(وَرَاءُ [هن]**[5]**)**[6] ظرف خبرها أي: ليس وراء هذه المراتب التي نالها –ﷺ– مراتب أخرى تُطلب كقولهم: «ليس في الإمكان أبدع مِمّا كان»[7].

قوله:

77– ثُمَّ وَافَى يُحَدِّثُ النَّاسَ شُكْرًا إِذْ أَتَتْهُ مِنْ رَبِّهِ النَّعْمَـــاءُ

قوله **(ثُمَّ وَافَى يُحَدِّثُ النَّاسَ)** أي: ثمَّ رجع من سفر الإسراء[8] وحدَّث قريشا وأصحابه بما مَنَّ الله عليه من اطِّلاعه على عجائب لم يطَّلع عليها غيره وأعظمها رؤية ربِّه وتكليمه له من غير واسطة، قال تعالى:﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾[9]، لأجل

---

(1) ينظر: القاموس المحيط، مادة (حسره).

(2) إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

(3) ينظر: صحيح مسلم، 1/237،238، كتاب: الصَّلاة، باب: استحباب القول مثل قول المؤذِّن لمن سمعه ثمَّ يصلِّي على النَّبيِّ -ﷺ- ثمَّ يسأل الله له الوسيلة، حديث (384)، وفيه: عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنَّه سمع النَّبي -ﷺ- يقول:«إذا سمعتم المؤذّن فقولوا مثل ما يقول ثمّ صلّوا عليَّ فإنّه من صلَّى عليَّ صلاة صلى الله عليه بها عشرًا ثمّ سلوا الله لي الوسيلة فإنّها منزلة في الجنَّة لا تنبغي إلاّ لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل الوسيلة حلّت له الشّفاعة».

(4) "ما" النَّافية تعمل عمل ليس عند الحجازيين وبها جاء التّنزيل ولإعمالها عندهم ثلاثة شروط: أن يتقدّم اسمها على خبرها، وأن لاتقترن بـ "إن" الزّائدة ولا خبرها بـ "إلاّ"، أمَّا بنو تميم لا يُعملون "ما" شيئا ولو استوفت الشّروط الثلاثة. ينظر: شرح قطر الندى، ص: 156، 157.

(5) إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

(6) في (ح) و(هـ) و(ش): وراءهن

(7) الحكمة منسوبة إلى أبي حامد الغزالي في الفتاوى الحديثية. ينظر: الفتاوى الحديثية، ص:54.

(8) ينظر: ص:89.

(9) الضحى،11.

شكره فـ**(شُكْرًا)** مفعول من أجله[1] ويحتمل أن يكون مصدرا في موضع الحال أي: يحدِّث[2] حال كونه[3] شاكرا، أو تمييز من جهة الشُّكر، ويحتمل أن يكون مفعولا مطلقا[4] أي: وتشكر شكرا، والأوَّل أظهر.

ووافى مكَّة[5] قبل الصُّبح، قوله **(إِذْ أَتَتْهُ مِنْ رَبِّهِ)** أي: لأجل أو وقت وحين[6] جاءته **(النَّعْمَاءُ) (مِنْ رَبِّهِ)** أي: الإنعام من ربِّه برفعه وخرق العوائد له؛ ولذلك كذَّبه المشركون وارتدَّ كثيرٌ من ضعفة العقول؛ لضعف إسلامهم، قال تعالى:﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ **[44و]** ءَامَنَّا قُل لَّمۡ تُومِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا/ وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ﴾[7].

فأخبر المُشركون أبا بكر[8] بقوله-ﷺ-ما جَاءَ جَاءٍ من بيت المقدس[9]،ومن فوق السَّماوات السَّبع في ليلة واحدة وإحالتهم لذلك[10]، فقال لهم: «إنِّي أُصدِّقه فيما هو أكبر من ذلك خبر السَّماء في لحظة وغدوة وروحة، وفي كلِّ وقت»[11]، فجاءه أبو بكر وسأله[12] بمحضرهم ليُريهم صدقه، فقال له: «هل جئت البارحة من بيت

---

(1) ينظر: ص:183.

(2) في (ح) و(هـ): فحدّث.

(3) في (ح): كونك.

(4) هذه الأحكام تناول جُلَّها جمال الدّين بن هشام في باب المنصوبات المتشابهة.ينظر:مغني اللَّبيب،263/2.

(5) ينظر: ص: 89.

(6) ينظر: ص: 161.

(7) الحجرات، من الآية 14،وتتمّتها: ﴿ فَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمۡ تُومِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنَ اَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾.

(8) ينظر: ص:101.

(9) ينظر: ص:225.

(10) ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 31/2.

(11) ورد معناه في سيرة ابن هشام . ينظر: المصدر نفسه، 31/2.

(12) في (هـ): فسأله.

المقدس[1]؟»[2] فقال له:«نعم»، فقال له: «صفه يا رسول الله فإنِّي أعرفه»[3]، فَرُفع إليه مسجد بيت المقدس ودنا منه معجزة أخرى،وصار يصفه على ما هو عليه وأبو بكر يصدِّقه، وهم يسألونه عن أشياء خفية فيه، وهو يخبرهم عنها، وأبو بكر يقول له:«صدقت» [4] فقال له-ﷺ-: «ما أنت إلاَّ صدِّيق»، فسُمِّي من ذلك صدِّيقا[5] ورُفع له المسجد بنفسه حقيقة وقُرِّب إليه حتَّى صار ينظر فيه[6] ويخبرهم عنه، وقيل: «صفته» وقيل «مثاله» والأوَّل أظهر، [قال تعالى][7]:﴿ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾[8] ، فرواية "مجيئه بالمسجد" نظيرة مجيء عرش بلقيس[9] في أقلِّ من طرفة عين، وقيل: «أُزيلت الحُجُب بينه وبينه»[10] وبسبب هذا الوصف احتاجت أي: اقتضت الحكمة بتقديمه على العروج إلى السَّماء؛ لأنَّهم يعرفون بيت المقدس ويعلمون بأنَّه لم يصله-ﷺ- قطّ ولا رآه،وإذا نعته لهم وهو لم يره قطّ على ما هو عليه وبيَّن لهم الأشياء الخفيَّة منه صدَّقوه حتَّى في العروج إلى قاب قوسين؛لأنَّ خرق العادة لا فرق فيه بين القرب والبعد

[44ظ] وسألوه أيضا عن/ عِيرهم التي سافرت له، فأخبرهم عنها بما يزيل تكذيبهم،وإنَّه مرَّ بها بمكان كذا وكذا تحمل طعاما،وفيها جمل أورق عليه غرارتان سوداء وبيضاء[11]، فلمّا

---

[1] ينظر: ص: 229.

[2] ينظر: السّيرة النّبوية لابن هشام، 31/2.

[3] ينظر: المصدر نفسه، 32/2.

[4] ينظر: المصدر نفسه، 32/2.

[5] ينظر: المصدر نفسه، 32/2.

[6] ينظر: المصدر نفسه، 32/2.

[7] إضافة يقتضيها السِّياق.

[8] فاطر،17.

[9] هي بلقيس بنت الهدهاد بن شرحبيل من حمير، ملكة سبأ، ولاَّها أبوها بعهد منه، ضمَّت إلى مملكتها بابل وفارس فخضع لها النَّاس، دفنت بتدمر. ينظر: الأعلام، 73/2.

[10] لم أعثر على هذه الرّواية بل عثرت على ما يشبهها وهي:«فجلّى الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه». ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي، 181/1.

[11] ينظر: سبل الهدى والرّشاد، 132/3.

سمع حِسَّ البُراق نفر ونفرت الإبل[1]، واستدار واستداروا وسلَّم -ﷺ- عليهم، فقال بعضهم «هذا صوت محمَّد»، وضَلَّ لهم بعير، ودلَّهم عليه[2]، وأنَّه وجد إناءً معمورا بالماء لبني فلان مُغطًّى فشرب الماء الذي فيه وغطَّاه كما كان[3]، وأنَّهم نزلوا بمكان كذا ويأتونكم يوم الأربعاء يشرفون عليكم من ثنية كذا يقدمهم جمل أحمر آدم[4] عليه غرارتان[5]، فلمَّا كان ذلك اليوم استشرف النَّاس لقدوم العير وأبطأت حتى كادت الشَّمس تغرب فدعا الله فوقفت حتَّى أشرفت [عليهم][6] من الثَّنية التي أخبر أنَّهم يشرفون منها على الحالة التي قال لهم -ﷺ-وأخبرهم أهل العير بكلِّ ما قاله[7].

قوله:

78- **وَتَحَدَّى فَارْتَابَ كُلُّ مُرِيبٍ أَوَ يَبْقَى مَعَ السُّيُولِ الْغُثَاءُ؟**

قوله: **(وَتَحَدَّى)** أي: ادَّعى الوحدة فيما أخبر به ووقع له في إسرائه -ﷺ-، قوله: **(فَارْتَابَ)** أي: شكَّ[8] **(كُلُّ مُرِيبٍ)** شاكٍّ جاحد ومعاند حسدا، قال[9] تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾[10]، فمنهم من آمن ومنهم من كفر، قوله: **(أَوَ يَبْقَى مَعَ**

---

(1) ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي، 181/1.

(2) ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 34/2.

(3) ينظر: المصدر نفسه، 34/2.

(4) في رواية ابن هشام "جمل أورق". ينظر: المصدر نفسه، 34/2.

(5) ينظر: المصدر نفسه، 34/2.

(6) إضافة من (ح).

(7) ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 34/2.

(8) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الريب).

(9) في (ح): وقال.

(10) النمل، من الآية 14، وتتمّتها: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾.

السُّيُولِ الْغُثَـــاءُ؟) الاستفهام[1] على جهة التَّقريع[2] لهم والإنكار[3] عليهم والتَّعاظم بالحق الواضح عليهم أي: اتَّضح الأمر، وظهر كالشَّمس ، وزال الباطل وذهب بتصديق
[45و] أهل العير في كلِّ ما حدَّثهم به قبل مجيئهم وتبيين خفايا بيت المقدس[4]/ ولم يره قطّ والمراد بـ **(الْغُثَـاءُ)** هنا باطلُهم وشكُّهم وتكذيبُهم، والمراد بـ **(السُّيُولِ)** أخباره الصَّادقة -ﷺ- التي لا يبقى معه شكٌّ لعاقل منصِف، و**(الْغُثَـاءُ)** في الأصل -بضمِّ المعجمة وفتح المُهملة[5] – ما يحمله السَّيل من الأعواد[6] وغيرها استعارة[7] للباطل كما استعار سيول المطر والأودية للحقِّ الذي لا مِريَة فيه، وهمزة الاستفهام في **(أَوَ يَبْقَـى)** دخلت على فعل محذوف معطوف عليه[8] **(يَبْقَى)** والتَّقدير: "اتَّضح الأمر ولم يبقَ" على وزان[9] [قوله تعالى][10]: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُواْ﴾[11] أي: أُعمُوا ولم يسيروا، وبين **(ارْتَابَ)** و**(مُرِيبٍ)**

---

(1) ينظر: 86.

(2) ينظر: ص: 137.

(3) ينظر: ص: 86.

(4) ينظر: ص: 225.

(5) هكذا في (م) و(هـ) و(ش) أمّا في (ح): المثلثة وهو الصواب.

(6) ينظر: لسان العرب، مادة (غثا).

(7) ينظر:ص: 91.

(8) هذا رأي الزّمخشريّ، وقد خالفه سيبويه والجمهور بزعمهم أنَّها قدِّمت على العاطف تنبيهًا على أصالتها في التصدير. ينظر: مغني اللَّبيب، 27/1،28.

(9) في (ش): وزن.

(10) إضافة يقتضيها السِّياق.

(11) الروم، من الآية 9، وتتمّتها: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُواْ ٱلأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَـٰتِ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

جناس الاشتقاق[1]، وجملة **(أَوَ يَبْقَى)** من الكلام الجامع[2] تذييل لما قبلها.

[الدَّعوةُ إلى توحيد الخالق]

قوله:

79- **وَهْوَ يَدْعُو إلى الإلَهِ وَإنْ شَـ ـقَّ عَلَيْهِ كُفْـرٌ بِهِ وَ[ازْدِرَاءُ]**[3]

قوله **(وَهْوَ يَدْعُو)** الجملة حالية من ضمير **(يَدْعُو)** العائد عليه -ﷺ- والتَّقدير: "يدعو تحدِّى النَّاس بالمعجزات" والحالة أنَّ مع إنكارهم له وارتيابهم لا يفتر من الدُّعاء إلى عبادة الله وتوحيده وتبليغ ذلك على ما هو عليه لقوله تعالى: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُومَرُ﴾[4]،﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾[5]. وبين **(إِلَى)** و**(الإِلَهِ)** جناس التَّصحيف النَّاقص[6].

قوله: **(وإنْ شَقَّ عَلَيْهِ كُفْرٌ بِهِ)** أي: لم يزل -ﷺ- [يجدِّد الدُّعاء ولا يتركه **(وإنْ شَقَّ عَلَيْهِ كُفْرٌ بِهِ)** أي: بالله تعالى، و**(بِهِ)** -ﷺ-][7]، قوله: **(وَازْدِرَاءُ)** أي: انتقاص واحتقار[8] واستهزاء به -ﷺ- محتملا مشقَّة كفرهم بربِّه واستهزائهم به -ﷺ- وإنكارهم لما

---

(1) ينظر: ص: 183.

(2) ينظر: ص:170.

(3) في (م): مطموسة، وهي إضافة من (ح) و(هـ) و (ش).

(4) الحجر، من الآية 94، وتتمّتها: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُومَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.

(5) المائدة، من الآية 67، وتتمّتها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

(6) لم أعثر عليه فيما توفّر لديّ من مصادر.

(7) إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

(8) ينظر: القاموس المحيط، مادة (زرى).

جاء به [لقوله تعالى][1]: ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَهُمْ﴾ [2]، ﴿حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾[3]، وكان -ﷺ- يطوف على القبائل ومجامع/ **[45ظ]** النَّاس ومنازلهم يقول لهم: «يا أيُّها النَّاس إن الله يأمركم أن تعبدوه وحده ولا تشركوا به شيئا»[4]، وعمُّه أبو لهب[5] يتبعه حيثما مرَّ، ويقول لهم: «إنَّ هذا يأمركم أن تتركوا دينكم ودين آبائكم فلا تصدِّقوه»[6] وهو والوليد بن المغيرة[7] يرمونه بالسِّحر وتبعهما قريش على ذلك، ومنهم من كان يحثو[8] التُّراب على وجهه[9]، ووَطِئ الظَّالم عقبة بن أبي معيط[10] «على رقبته الشَّريفة -لعنه الله-. وخنقوه خنقا شديدا، ونتفوا لحيته وبعض شعر

---

[1] إضافة يقتضيها السِّياق.

[2] البقرة، من الآية 91، وتتمّتها: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

[3] البقرة، من الآية 109، وتتمّتها: ﴿وَد كَثِيرٌ مِّنَ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.

[4] ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 46/2 وعيون الأثر في فنون المغازي، 193/1.

[5] ينظر: ص: 175.

[6] ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 46/2.

[7] هو الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو المخزومي من سادة قريش وكبرائها، ولد سنة 95 ق هـ، ناصب العداء للإسلام، توفي بعد هجرة النبي -ﷺ- بثلاثة أشهر. ينظر: الأعلام، 122/8.

[8] في (ش): يحث.

[9] مثل المنافق مِرْبع بن قيظي، وكان ضريرا حيث قام يحثُّ التُّراب في وجوه المسلمين يوم مرّ النّبيُّ -ﷺ- مع الجيش بجوار حائطه لملاقاة المشركين يوم أُحد. ينظر: سبل الهدى والرّشاد، 279/4.

[10] هو عقبة بن أبان بن ذكوان بن أميَّة بن عبد شمس أُسر يوم بدر، وقُتل في السَّنة الثانية للهجرة. ينظر: الأعلام 240/4.

رأسه»[1]، وضربه لرجليه بالحجارة أهل ثقيف[2] حتَّى أدموا كعبيه وكذَّبوه[3]، وآذوا أصحابه وعذَّبوهم على الإسلام وأسلمت الزِنِّير[4] -بكسر الزَّاي وتشديد النُّون المكسورة والرَّاء المُهملة- معتقة أبي بكر[5] فعميت فقالوا: «ما أعماها إلاَّ اللاَّت والعُزَّى»[6] فقالت لهم:«كلاَّ والله ما هو كذلك»[7] فرَدَّ الله عليها بصرها[8] أحسن ممَّا كانت، «وادَّعوا لله صاحبة وولدا[9]-تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرا-»، فهذا بعض الذي كان يشقُّ عليه -ﷺ-.

قوله:

80- **وَيَدُلُّ الْوَرَى عَلَى اللهِ بِالتّوْ حِيدِ وَهْوَ الْمَحَجَّــةُ الْبَيْضَاءُ**

قوله **(وَيَدُلُّ الْوَرَى)** معطوف على **(يَدْعُو)** قبله في البيت و**(الْوَرَى)** الخلائق[10]

---

[1] ينظر: شرح الزرقاني، 468/1.

[2] يقال لهم ثقيف نسبة إلى أبيهم، وهم بنو ثقيف بطن كبير من هوزان من العدنانية، موطنهم الطَّائف. ينظر: معجم قبائل العرب، 149/1.

[3] ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي، 170/1، 171.

[4] اتفقت بعض كتب السّير والتّاريخ أنّ اسمها الزّنِّيرة ومعناه الحصاة الصّغيرة وهي من أصول روميّة، كانت أمة عمر بن الخطّاب، وهي أسبق إسلاما منه، أذاقها أبو جهل العذاب. ينظر: السّيرة النّبوية لابن هشام، 185/1، وجمل من أنساب الأشراف، أحمد بن يحي بن جابر البلاذري، تح: سهيل زكّار ورياض زركلي، دار الفكر، بيروت، ط1 1417هـ/1996م، 221/1، 222 وتاريخ مدينة دمشق، 67/30 وشرح الزرقاني، 502/1.

[5] ينظر: ص:101.

[6] ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 185/1.

[7] ينظر: المصدر نفسه، 185/1.

[8] ينظر: المصدر نفسه، 185/1.

[9] ينظر: المصدر نفسه، 172/1، 175.

[10] في (هـ): الخلق.

كلُّهم إنسهم وجنُّهم وكذلك الملائكة على الأصح لقوله تعالى: ﴿ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً ﴾[1] وكذلك الجمادات على ما ذهب إليه بعض المُحقِّقين[2]، و**(الْوَرَى)** مأخوذ من الوري وهو السِّتر[3]؛ لأنَّ الأرض والسَّماوات[4] مستورة بهم ومعنى إرساله للملائكة **[46و]** وهم معصومون [لقوله تعالى][5]:﴿ لاَّ يَعْصُونَ /ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُومَرُونَ﴾ [6] «أنَّهم كُلِّفوا بتعظيمه والإيمان به»[7] ويخبرهم عن الله بما شاء [الله][8] تسخيرهم فيه ونحو ذلك، وقال العلاَّمة السُّبكي[9] ما حاصله:«[هل][10] الملائكة على القول بعموم رسالته -ﷺ- إليهم مُكلَّفون بكلِّ الشَّريعة أو شيء خاص احتمالان؟»[11]، وقال العلاَّمة

---

(1) الفرقان، من الآية 1، وتتمّتها:﴿ تَبَارَكَ ٱلذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً﴾

(2) منهم: أبو القاسم شرف الدّين البارزي. ينظر: تحفة المحتاج في شرح المنهاج، 25/1.

(3) ينظر: المفردات في غريب القرآن، ص: 535.

(4) في (ش): السماوات والأرض.

(5) إضافة يقتضيها السِّياق.

(6) التحريم، من الآية 6، وتتمّتها:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُومَرُونَ﴾.

(7) ينظر: المنح المكيّة، ص: 225.

(8) إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

(9) ينظر:ص:104.

(10) إضافة من (ح).

(11) قال السُّبكي:« الملائكة هم مكلّفون وتكليفهم إمَّا بسماع كلام الله تعالى وإمَّا بخلق علم ضروري بما يؤمرون به ويُنهون عنه .. » . ينظر: فتاوى السُّبكي، 620/2.

الهيثمي[1]:«الحقُّ تكليف الملائكة بالطَّاعات العملية بخلاف نحو الإيمان فإنَّه ضروري فيهم فالتَّكليف به تحصيل للحاصل وهو محال»[2].

تتميم: قال العلاَّمة السُّبكي[3]: «وأمَّا الجنّ فيلزمهم جميع التَّكاليف التي توجد أسبابها فيهم إلاَّ أن يقوم دليل على التَّخصيص ببعضها دون بعض»[4] ، ومعنى إرساله للجمادات أنَّه تعالى يُركِّب فيمن شاء منها عقلا[5] ولسانا حتَّى يُسلِّم عليه ويشهد له بالرِّسالة ويُعظِّمه ويُظهر الشَّوق إليه ويحبَّه ويخضع له وغير ذلك، قوله: **(عَلَى اللهِ)** أي: على معرفته والعلم به، قال تعالى مخاطبا لكلِّ من يصحُّ منه العلم: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ﴾[6]، قوله: **(بالتَّوْحِيدِ)**، **(البَاءُ)** فيه [للآلة][7] كـ"كتبت بالقلم"[8] أي: يدلُّهم على الله ويستعين عليهم بدلائل[9] التَّوحيد، قوله: **(وَهْوَ الْمَحَجَّةُ الْبَيْضَاءُ)** أي: التَّوحيد والدَّلالة على عبادة الله، قوله: **(الْمَحَجَّةُ)** السَّبيل والطَّريق[10] **(الْبَيْضَاءُ)** المشرقة المنوَّرة

---

(1) ينظر: ص: 83.

(2) ينظر: حواشي تحفة المحتاج بشرح المنهاج، عبد الحميد الشَّروانيّ وأحمد بن قاسم العبادي،مرا: لجنة من العلماء مطبعة مصطفى محمّد ، مصر، دط، دت، 25/1.

(3) ينظر: ص: 104.

(4) ينظر: فتاوى السُّبكي، 602/2 و612 و616 و623.

(5) ينظر: حواشي تحفة المحتاج، 25/1.

(6) محمد، من الآية 19، وتتمّتها:﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾.

(7) إضافة من (ح).

(8) أطلق عليها أبو محمّد عبد الله بن هشام معنى الاستعانة وهي الباء الداخلة على آلة الفعل. ينظر: مغني اللَّبيب: 175/1، وهمع الهوامع، 417/2.

(9) في (هـ): بدليل.

(10) ينظر: لسان العرب، مادة (حجج).

المنزَّهة عن الباطل كلِّه «الواضحة السَّمحة البيضاء ليلُها كنهارها لا يحيد عنها إلاَّ هالك»[1].

[التَّمكينُ للمصطفى-ﷺ-]

قوله:

81- **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لاَنَتْ صَخْرَةٌ مِنْ إِبَائِهِمْ صَمَّاءُ**

[46ظ] قوله: **(فَبِمَا رَحْمَةٍ)**،**(مَا)** زائدة[2] أي:برحمة عظيمة **(مِنَ اللهِ)**أي: إنعام منه/؛لأنَّ حقيقة الرَّحمة التي هي الميل ورِقَّة القلب مستحيل على الله فيراد بها وبما أشبهها إذا أُضيفت إلى الله ونُسبت إليه غايتها، وهو الإنعام.

قوله: **(لاَنَتْ صَخْرَةٌ)** صلبة، وكنَّى بها عن كفرهم، وكنَّى باللِّين عن تسهيل الإيمان ودخوله في قلوبهم الصمَّة القاسية بالكفر وقوله: **(مِنْ إِبَائِهِمْ)** أي: امتناعهم[3] من الإسلام إلاَّ بعد عسر، وفي نسخة [**(مِنْ إِبَائِهِمْ)**][4] جمع"أب" أي:من اتِّباعهم لآبائهم قولهم: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾[5] وصبر لهم -ﷺ-

---

(1) أظنّه اقتباسا من الحديث النّبوي الذي رواه البرهان فوري في كنز العمّال، 182/1،كتاب: في الإيمان والإسلام باب: في الاعتصام بالكتاب والسنّة، حديث (922)، وفيه:«قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلاَّ هالك ومن يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بما عرفتم من سنَّتي وسُنَّة الخلفاء الرّاشدين المهدين عَضّوا عليها بالنَّواجذ وعليكم بالطّاعة وإن عبدا حبشيا فإنَّما المؤمن كالجمل الأنِف حيثما قيد انقاد».

(2) ينظر: همع الهوامع، 355/1.

(3) ينظر: تاج العروس، مادة (أبى).

(4) إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

(5) الزخرف، من الآية22، وتتمّتها: ﴿بَل قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴾.

وألانَ لهم جانبه وحرص على إرشادهم واتِّبعهم مع نفورهم حتى أسلموا، قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾[1]. وبين **(لَانَتْ)** و**(صَمَّاءُ)** الطِّباق[2] والمقابلة[3].

قوله:

82- **وَاسْتَجَابَتْ لَهُ بِنَصْرٍ وَفَتْحٍ بَعْدَ ذَاكَ الْخَضْرَاءُ وَالْغَبْرَاءُ**

قوله: **(وَاسْتَجَابَتْ لَهُ بِنَصْرٍ وَفَتْحٍ)** -السِّين والتَّاء زائدتان-، لم يزل -ﷺ- يَعِظُهم ويُلين جانبه لهم ويعرض عليهم الحقَّ[4] المرَّة بعد المرَّة حتى استجابت **(الْخَضْرَاءُ)** وهم أهل المدينة[5] وسمَّاها خضراء؛ لكثرة نخيلها[6]، قوله: **(بِنَصْرٍ)** أي: بسبب نصر الأنصار[7] له لَمَّا عرض عليهم نفسه عند عقبة مِنًى[8]، وتلا عليهم القرآن فكان من صنع الله أنَّ اليهود كانوا يخالطونهم بالمدينة كثيرا، وكانوا يُخبرونهم بأنَّ نبيًّا سيِّد الأوَّلين والآخرين سيُبعث وقد أظلَّ زمانه وقَرُبَ ولا نبي بعده ويذكرون لهم بعض أوصافه-فلمَّا كلَّمهم النَّبيُّ-ﷺ-وقع كلامه منهم كلَّ الموقع فعرفوا النَّعت

---

(1) آل عمران، من الآية 159، وتتمّتها: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلاَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾.

(2) ينظر:ص:166.

(3) هو أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة ثمّ بما يقابلهما أو يقابلها على الترتيب. ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، ص:388.

(4) في (ش): الحق عليهم.

(5) ينظر: ص: 128.

(6) قال الزّبيدي في تاج العروس: «خضرة عَلَمٌ لِخَيْبَرْ، القرية المشهورة قرب المدينة المشرّفة كأنَّه لكثرة نخيلها». ينظر: تاج العروس، مادة (خضر).

(7) ينظر: ص: 211.

(8) بينها وبين مكَّة نحو ميلين، ومنها تُرمى جمرة العقبة. ينظر: معجم البلدان، 151/4.

[47و] وقال بعضهم لبعض: «نؤمن به قبل أن تسبقنا إليه اليهود»/، فأجابوه إلى ما عرض عليهم وآمنوا به وصدَّقوه[1] وكانوا ستَّة نفر أو سبعة أو ثمانية[2] وكلُّهم من الخزرج[3] وقيل«اثنان من الأوس[4]»، فقال لهم -ﷺ-: «تمنعون ظهري حتى أبلِّغ رسالة ربِّي»[5] فقالوا له: «دعنا يا رسول الله حتى نرجع لعشائرنا ونخبرهم بما دعوتنا إليه فلعلَّ الله يجمع كلمتهم عليك فلا أعزُّ منك، وموعدنا معك الموسم القادم»، فرجعوا إلى قومهم فأخبروهم ودعوهم إلى الإسلام ففشا فيهم وفرحوا به، فلم تبق منهم دار إلاَّ وفيها ذكره -ﷺ- فلمَّا كان العام المقبل[6] جاء منهم اثنا عشر رجلا[7]، اثنان من الأوس[8] والباقي من الخزرج فأسلموا وبايعوا بيعة النِّساء[9] وهي: ألاَّ يُشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزنوا،ثمَّ انصرفوا إلى المدينة[10] وواعدوه[11] العام المقبل وفشا فيهم الإسلام أكثر وبعثوا للنَّبيِّ -ﷺ- ليبعث لهم من يقرئهم القرآن، فبعث لهم مصعب بن عمير[12]، وهو أوَّل

---

(1) بدء إسلام الأنصار وذكر العقبة الأولى. ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي، 196/1،197.

(2) ذهب ابن سيّد النَّاس اليعمري إلى أنَّهم ستة نفر من الخزرج وهم:سعد بن زرارة،ورافع بن مالك،وعقبة بن عامر وجابر بن عبد الله، وعوف بن عفراء، وقطبة بن عامر. ينظر: المصدر نفسه، 197/1،198.

(3) هي قبيلة معروفة في الجاهلية، موطنهم المدينة وهم بطن من الأزد من القحطانية، كان بينها وبين الأوس حروب طويلة أشهرها بُعاث. ينظر: معجم قبائل العرب، 342/1.

(4) وهم بنو الأوس بن حارثة بن ثعلبة من القحطانية موطنهم الأصلي اليمن ثمّ هاجروا إلى يثرب وعاشوا مع الخزرج ومع القبائل اليهودية. ينظر: المصدر نفسه،50/1.

(5) ينظر: البداية والنهاية، 150/3.

(6) في (هـ): القابل.

(7) ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي، 198/1.

(8) هما: أبو الهيثم وعويم بن ساعدة. ينظر: شرح الزّرقاني، 80/2، 81. وأبو الهيثم هو أبو الهيثم بن التَّيهان ويقال له أيضا مالك توفي في خلافة عمر -ﷺ- سنة 20هـ. ينظر: الأعلام، 258/5. وعويم هو عويم بن ساعدة بن عائش توفي في خلافة الفاروق-ﷺ- وقيل في حياة النّبيّ -ﷺ-. ينظر: أسد الغابة، 277/4، 278.

(9) ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي، 198/1.

(10) ينظر: ص:128.

(11) في (م): وواعده، وهو سهو واضح من النَّاسخ.

(12) هو مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف، أحد السَّابقين إلى الإسلام، كتم إسلامه ثمَّ أعلم أهله فأوثقوه وأبقوه محبوسًا إلى أن هرب مع من هاجر إلى الحبشة، شهد بدرًا وأُحدًا أين استشهد. ينظر: أسد الغابة، 164/5 والإصابة في تمييز الصحابة، 401/3.

من سُمِّيَ بالمقرئ والقارئ، فنزل على سعد[1] بن زرارة[2] وأمره أن يُصلِّي بهم الجمعة لَمَّا بلغوا أربعين [فأكثر][3] فأسلم على يده خَلْقٌ كثير وأسلم سعد بن معاذ[4] -رضي الله عنه- وأُسيد بن حضير[5]،وأسلم بإسلامهم جميع بني عبد الأشهل[6] في يوم واحد نساء ورجالا وصبية ولم ينافق واحد منهم وما تأخر إلاَّ رجل واحد منهم اسمه أصيرمة[7]«أسلم يوم أُحد[8] وقاتل ومات من أهل الجنَّة وما سجد لله سجدة واحدة»[9]، وهذه هي العَقَبة الثَّانية.

[47ظ] ثمَّ جاءه في العام الثَّالث منهم سبعون رجلا/، وقيل ثلاثة وسبعون وامرأتان، وهو عدد المبايعين وإلاَّ فقد كانوا في الموسم أكثر من ثلاثمائة مسلما فبايعوه على قتال الأحمر والأسود وعلى أنَّهم يمنعونه مِمَّا يمنعون نساءهم وأبناءهم ، ونقَّب عليهم اثني عشر نقيبا، وحضر العبَّاس[10] عمُّه -ﷺ- في تلك اللَّيلة وأحكم العقد لابن عمِّه حمية ولم يُسلِم إذ ذاك، وهذه العَقَبة الثَّالثة[11]، وفيها صاح إبليس وحزن حزنا لم يحزنه قطّ قبل ولا بعد وأنَّ إبليس أي: صوَّت ورفع صوته بحزن وكآبة أربع رنَّات، «رنَّة حين لُعن

---

(1) في (هـ): أسعد وفي (ش): سعيد.

(2) هو سعد بن زرارة بن عدس بن عبيد الأنصاري من قبيلة الخزرج، وهو من الصَّحابة، روى أحاديث عن رسول الله -ﷺ-. ينظر:الإصابة في تمييز الصَّحابة، 25/2.

(3) إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

(4) هو سعد بن معاذ بن النّعمان بن مالك بن الأوس الأنصاري شهد بدرًا، رمى بسهم يوم الخندق، ومات سنة 5هـ قال عنه الرسول -ﷺ-:« اهتز العرش لموت سعد بن معاذ » . ينظر: الإصابة في تمييز الصَّحابة: 35/2 والأعلام 88/3.

(5) هو أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن عبد الأشهل الأنصاري، كان من السّابقين إلى الإسلام، أسلم على يد مصعب بن عمير، شهد أحدا والخندق وهو أحد النُّقباء ليلة العقبة، له أحاديث في الصحيحين، توفي سنة 20هـ، وقيل 21هـ. ينظر: الطبقات الكبرى، 453/3 والإصابة في تمييز الصَّحابة، 64/1.

(6) هو بطن من بني النَّبيت من الأوس من القحطانية، والأشهل اسم صنم. ينظر: معجم قبائل العرب، 722/2.

(7) هو أصيرم بني عبد الأشهل عمرو بن ثابت بن وقش. ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 39/3.

(8) وقعت هذه الغزوة في شهرشوّال سنة 3هـ. ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي، 5/2.

(9) ينظر: المصدر نفسه، 203/1.

(10) ينظر: ص: 206.

(11) في (ش): الثانية.

ورنَّة حين أُهبط من الجنَّة، ورنَّة حين وُلد -ﷺ- ورنَّة حين أُنزلت سورة[1] فاتحة[2] الكتاب»[3]،ورجعوا وأسلموا كلُّهم إلاَّ بقايا قليلة من شيوخ كبار السِّن ثمَّ هاجر إلى المدينة[4] -ﷺ- على حسب ما تقدَّم من خبره قبل، قوله: **(وَالْغَبْرَاءُ)** على هذا التَّقدير هي مكَّة[5] عند فتحها وسُمِّيت "غبراء"؛ لأنَّها واد غير ذي زرع كما قال إبراهيم[6]-عليه السلام-ويحتمل أن يريد بـ **(الْخَضْرَاءُ)** السَّماء بإسراء جبريل به وتعظيم الملائكة له وترحيبهم به في كلِّ أهل سماء، وسُمِّيت "خضراء" أي ؛ لأنَّها ترى كذلك؛ لأنَّ السَّماء الدُّنيا من موج مكفوف أي: ماء عظيم كفَّه الله بقدرته، ويُنزل منه ما شاء لأرضه باختياره وإرادته على ما سبق في علمه، والسَّماء الثَّانية من مرمرة[7] بيضاء أي: رُخامة
[48و] والثَّالثة من حديد، والرَّابعة من نحاس، والخامسة من فِضَّة، والسَّادسة من ذهب/ والسَّابعة من ياقوتة حمراء وهكذا قال الرَّبيع بن أنس[8]، وقال سلمان الفارسيّ[9] -رضي الله عنه-:«السَّماء الدُّنيا من زمرُّدة خضراء، والثَّانية من فِضَّة، والثَّالثة من ياقوته حمراء، والرَّابعة من دُرَّة بيضاء، والخامسة من ذهب أحمر والسَّادسة من ياقوته حمراء، والسَّابعة من نور».

---

(1) اختلف العلماء في أصلها ومعناها فمنهم من شبّهها بسور البناء أي: القطعة منه أي: منزلة بعد منزلة ومنهم من قال: من سور المدينة لإحاطتها واجتماعها ومنهم من قال: لارتفاعها وقيل أيضا: لتركيب بعضها على بعض. ينظر: الإتقان في علوم القرآن، 150/1.

(2) في (م): الفاتحة، وهو سهو واضح من النَّاسخ.

(3) ينظر: سُبل الهدى والرشاد، 424/1.

(4) ينظر: ص: 128.

(5) ينظر: ص: 89.

(6) ينظر: ص: 115.

(7) في (ش): زمرُّدة.

(8) ينظر: ص:100.

(9) كنيته أبو عبد الله ويقال له سلمان ابن الإسلام وسلمان الخير أصله من رامَ هُرمُز، وقيل من أصبهان، شهد غزوة الخندق وفتوح العراق قيل مات سنة 36هـ، وقيل: في خلافة عثمان بن عفَّان. ينظر: الإصابة في تمييز الصّحابة، 60/2 والأعلام، 111/3.

قوله: **(وَالْغَبْرَاءُ)** الأرض[1] سُمِّيت بذلك؛ لأنَّ جميع طبقتها[2] من طين، قال ابن عمر[3] -رضي الله عنهما-: «خلق الله الماء وجعل عرشه عليه، وخلق الرِّيح وسلَّطه على الماء فاضطربت أمواجه، فخرج من الماء دخان وزبد وطين فأمر الدُّخان فعلا وسما، فخلق منه السَّماوات»[4]، قال تعالى: ﴿ثُم ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾[5]، وخلق من الطِّين الأرضين، وخلق من الزَّبد الجبال.

وقال ابن عماد[6] في شرح عمدة الأحكام[7]، «فإن قلت: أيُّهما أفضل السَّماوات أم الأرض[8]؟ قلت:السَّماوات[9] وهو المذهب الصَّحيح المختار الذي عليه الجمهور

---

(1) ينظر: القاموس المحيط، مادة(غبر).

(2) في (هـ): طبقاتها.

(3) هو عبد الله بن عمر بن الخطَّاب القرشي العدوي، ولد سنة ثلاث من بعثة النَّبيِّ-ﷺ- وهاجر وهو ابن عشر سنين قال-ﷺ- مخاطبا حفصة:« إنَّ أخاك أو إنَّ عبد الله رجل صالح » ، توفي سنة 84هـ.ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، 338/2.

(4) ينظر: الردّ على الجهميَّة، عثمان بن سعيد الدَّارمي، خج وعق: بدر البدر، الدَّار السَّلفية، الكويت، ط1 1405هـ/1985م، ص:31، 32، باب: الإيمان بالعرش، حديث (45)، وفيه:عن عبد الله بن عمرو قال:« لمّا أراد الله أن يخلق الأشياء إذ كان عرشه على الماء، وإذ لا أرض ولا سماء، خلق الريح فسلَّطها على الماء حتى اضطربت أمواجه، وأثار ركامه فأخرج من الماء دخانا وطينا وزبدا، فأمر الدخان فعلا وسما ونما، فخلق منه السماوات، وخلق من الطين الأرضين، وخلق من الزبد الجبال».

(5) فصلت، من الآية 10،وتتمّتها ﴿ ثُم ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ٱئتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾.

(6) لعلَّه أبو العبَّاس أحمد بن عماد شهاب الدِّين الأقفهسي، فقيه شافعي ولد سنة 750هـ، واسع الإطلاع، توفي عام 808هـ،من تصانيفه: شرح المنهاج، ومنظومة في العقائد، والمعفوات في الفقه وكتاب الذريعة في أعداد الشّريعة أو لعلَّه أبو الفتح محمّد بن أحمد بن عماد الأقفهسي ابن أبي العبّاس المتقدِّم ذكره، ولد في مصر سنة 780هـ مات سنة 867هـ، نُسب إليه أيضا كتاب الذّريعة. ينظر: الأعلام، 184/1 و533/5، 534.

(7) لم أعثر على هذا الكتاب ولكنّي وجدت ما نصُّه:«قال ابن العماد في الذريعة». ينظر: مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، مصطفى بن سعد بن عبده السيوطي الرحيباني، المكتب الإسلامي، دمشق، ط2 1415هـ/1994م، 384/2.

(8) في (هـ): الاراضين.

(9) لم أعثر فيما توفَّر لديَّ من مصادر على تفضيل ابن العماد للسَّماء على الأرض لكن كلُّ ما وجدته قول ابن العماد في تفضيل الجمهور للأرض:«قال ابن العماد في الذريعة: اتَّفق أكثر أهل العلم على أنَّ الأرض أفضل من السَّماء بمواطئ أقدامه الشَّريفة -ﷺ- ولأنَّ الأنبياء –عليهم الصَّلاة والسَّلام- خُلقوا منها ولأنَّ السَّماوات تُطوى يوم القيامة وتُلقى في جهنَّم، أمَّا الأرض فإنَّها تَصير خبزة يأكلها أهل المحشر مع زيادة كبد الحوت...». ينظر: المصدر نفسه 384/2، 385.

وقيل: «الأرض؛ لأنَّها مستقرُّ الأنبياء ومدفنهم»[1] وهو ضعيف، ثمَّ قال:«وخلقت في ستَّة أيَّام كأيَّامنا عند الجمهور»[2]، ويشهد له ما قاله مجاهد [3] في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾[4]، «أوَّلها الأحد، وآخرها الجمعة»[5] جعله الله عيدا للمسلمين،وقيل:«إنَّ يوما منها كألف سنة مِمّا تعدُّون» [6]،وهي كالسَّماوات غلظا وبُعدا وذلك لمَّا خلق الله الماء وعليه كان عرشه،وهو ماءٌ عذب وليس بأُجاج وهو على متن القدرة، ثم أمر الله تعالى فاضطربت أمواجه ألف حِقب–بكسر المُهملة وفتح
[48ظ] القاف ثمَّ موحَّدة–جمع "حقب"/ قيل: ثمانون سنة [7] وقيل ذلك في كلِّ حِقب ألف قرن في كلِّ قرن ألف سنة،في كلِّ سنة ألف شهر، في كلِّ شهر ألف يوم، في كلِّ يوم ألف ساعة،كلُّ ساعة مثل عمر الدُّنيا ألف مرَّة فلمَّا اضطربت الأمواج عقد زبدها عليه فكان كوما من تراب،ثمَّ خلق الله السَّماوات فبعد [8] تسويته للسَّماوات مدَّ الأرضين ودحاها على وجه الماء، وبسطها والآي دالَّة على ذلك وخلق تعالى فوق الماء الأرض السَّابعة

---

[1] ينظر: شرح الزّرقاني، 295/8.

[2] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، 179/7.

[3] هو مجاهد بن جبر مولى بني مخزوم من التابعين،مفسِّر من أهل مكَّة، وُلد عام 21هـ في خلافة عمر الفاروق وتوفي عام 101هـ، وقيل 102هـ وقيل 103هـ وقيل 104هـ. ينظر:طبقات المفسّرين،308/2 والأعلام، 278/5.

[4] هود، من الآية 7، وتتمّتها: ﴿ وَهُوَ ٱلذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾.

[5] ذهب إلى هذا الرّأي مجاهد. ينظر: الجامع لأحكام القرآن، 179/7.

[6] القول منسوب إلى مجاهد. ينظر: المصدر نفسه، 276/15.

[7] ينظر: المستدرك على الصحيحين، 512/2، كتاب: التّفسير، باب: تفسير سورة "عمّ يتساءلون"، حديث (؟)، وفيه: حدّثنا أبو بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود في قوله تعالى:﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَاباً ﴾ . قال: الحقب ثمانون سنة. والقاموس المحيط، مادة (الحقب).

[8] غير واضحة في (م) و(ح) و(هـ)، أمَّا في(ش): فبعد.

من زبد ذلك الماء، وخلق فوقها قوما يُقال لهم الأود، وهم ألف أمَّة ليس فيهم أنثى لم يغشاهم الموت، وهم يعرفون الله تعالى، ثم خلق الأرض السَّادسة فوق السَّابعة ونقلها[1] عنها قدرته، وخلق فوقها خلقا يقال لهم زازل وهم ألف ألف أمَّة ليس فيهم أنثى، ثمَّ خلق الخامسة فوق السَّادسة وخلق فيها خلقا يقال لهم [هاويل وهم ألف ألف أمَّة ليس فيهم أنثى ثم خلق الرابعة فوق الخامسة، وخلق فيها خلقا يقال لهم][2] تاويل، وهم ألف ألف أمَّة ليس فيهم أنثى، ثم خلق السَّادسة فوق الخامسة[3] وخلق فيها خلقا يقال لهم الصَّريف وهم ألف ألف أمَّة ثمَّ خلق السَّابعة فوق السَّادسة وخلق فيها خلقا يقال لهم أبناء آدم[4] -عليه السلام- ويقال لهم اليانون والفاون [5] والحر والبن والدم[6] والطم، وخلق كلَّ هذه الأمم بقول: "كن" وبه يُخلقون إلى يوم القيامة وبه يموتون، وقيل كنَّى بالسَّماء التي عبَّر عنها بـ **(الْخَضْـرَاءُ)**[7] الرَّفيع من النَّاس، وبـ **(الْغَبْرَاءُ)** الوضيع منهم على وجه الاستعارة [8] وبين **(الْخَضْـرَاءُ)**،و**(الْغَبْرَاءُ)** الطِّباق [9] والمقابلة [10]،وهو من أنواع البديع [11]، وقد تقدَّم.

---

[1] هكذا في(م) أمّا في (ح) و(هـ) و(ش): نقلتها وهو الصواب.

[2] إضافة من(ه) و(ش).

[3] هكذا في (م) و(ح) و(ش) أمّا في (هـ): الخامسة فوق السّادسة.

[4] ينظر: ص:101.

[5] في (ش): الفارى.

[6] في (ش): الرّوم.

[7] قال القاسم بن أبي بزَّة:«ليست السَّماء مربّعة، ولكنها مقبُوّة يراها الناس خضراء» . ينظر: الدّر المنثور في التفسير بالمأثور، 181/1.

[8] ينظر:ص:91.

[9] ينظر:ص:166.

[10] ينظر: ص:244.

[11] ينظر:ص:121.

قوله:

83- **وَأَطَاعَتْ لأَمْرِهِ الْعَرَبُ الْعَرْ بَاءُ والْجَاهِلِيَّةُ الجَهْـــلاَءُ/**

[49و] قولـه: **(وَأَطَاعَـتْ لأَمْـرِهِ الْعَـرَبُ)** و«هم ولد إسماعيل»[1]، و**(الْعَـرَبُ)**[2] -بفتح العين والرَّاء المهمتلين- ويجوز ضم العين وتسكين الراء، ومعنى **(أَطَاعَتْ لأَمْرِهِ)** امتثلته واتَّبعته ولم تخالفه[3].

قوله: **(الْعَرْبَاءُ)** أي: المخلصون[4] الذين لم يدخلهم غيرهم ولم يمتزجوا مع أحد، وغيرهم يقال فيهم: المستعربة القاموس**(الْعَرَبُ)** -بالتَّحريك والضم والتسكين -سكان الأمصار[5] و"الأعراب" سكان البادية[6] منهم، و"المستعربة" "الدُّخلاء فيهم"[7].

قولـه: **(والْجَاهِلِيَّـةُ الجَهْـلاَءُ)** هم من لا كتاب لهم ونعتهم بـ **(الجَهْـلاَءُ)** -بفتح الجيم وتسكين الهاء- مبالغة في الجهل، وتحتمل - بضم الجيم وفتح [الهاء][8]- جمع "جاهل"[9] تأكيد في وصف الجهل[10].

---

(1) ينظر: ص: 122.

(2) ينظر: ص: 131.

(3) ينظر: لسان العرب، مادة(طوع)، والقاموس المحيط، مادة (طاع).

(4) ينظر: المصدر نفسه، مادة (العرب).

(5) ينظر المصدر نفسه،مادة (العرب).

(6) ينظر المصدر نفسه،مادة (العرب).

(7) ينظر المصدر نفسه،مادة (العرب).

(8) إضافة من(ح) و(هـ) و(ش).

(9) ينظر: القاموس المحيط، مادة(جهله).

(10) ينظر: المصدر نفسه،مادة(جهله).

قوله:

84- **وَتوَالَتْ لِلْمُصْطَفَى الآيَةُ**[1] **الْكُبْـ رَى عَلَيْهِمْ وَالْغَارَةُ الشَّعْـوَاءُ**

قوله: **(وَتوَالَتْ)**[2] أي: تتابعت[3] **(لِلْمُصْطَفَى)** -ﷺ- المختار[4] من جميع الخَلق.

قوله: **(الآيَـةُ الْكُبْرَى)** والمراد بـ **(الآيَـة)** الجنس بدليل **(وَتوَالَـتْ)** أي: المعجزات **(الْكُبْرَى)** جمع كبيرة أي التي لم يُرَ مثلها كالقرآن وانشقاق القمر والإسراء[5]، قوله: **(وَالْغَـارَةُ الشَّعْـوَاءُ)** أي: **(وَالْغَارَةُ)** على أموالهم ودوابهم ونسائهم ورجالهم، و**(الشَّعْـوَاءُ)** المحيطة بهم من كلِّ جانب [6].

قوله:

85- **وَإِذَا مَا تَلاَ كِتَاباً مِـــنَ اللهِ تَلَتْهُ كَتِيبَةٌ خَضْـــرَاءُ**

قوله: **(وَإِذَا مَـا تَـلاَ كِتَابـاً مِـــنَ اللهِ)** أي: لمَّا استجاب له أهل السَّماء وأهل الأرض ومنها[7] المدينة [8] ومكَّة [9] صار **(إِذَا مَا تَلاَ كِتَاباً)** وهو القرآن، قوله:**(مِـنَ اللهِ)** أي: منزل من عند الله، قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ﴾[10] ، قوله: **(تَلَتْـهُ كَتِيبَـةٌ خَضْـــرَاءُ)** أي: تبعته [11] في التِّلاوة وقرأته معه ويحتمل "تبعته" عملت بما فيه

---

[1] في(ح): الآيات.

[2] في (هـ): وتولّت.

[3] ينظر: القاموس المحيط، مادة (الولى).

[4] ينظر: المصدر نفسه، مادة (الصفو).

[5] ينظر: ص:89.

[6] وهي الفاشية، ينظر: تاج العروس، مادة(شعو).

[7] في (ح) و(هـ) و(ش): منهما.

[8] ينظر: ص:128.

[9] ينظر:ص:89.

[10] ص، من الآية 29، وتتمّتها: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾.

[11] ينظر: القاموس المحيط، مادة (تلوته).

[49ظ] وكنَّى بالكتيبة/ الخضراء عن جيوشهم وكثرتهم، و**(الكَتِيبَةُ)** -بالتَّاء المثنَّاة فوق- الجماعة من الفرسان[1]، ووصفها بـ **(الخَضْرَاءُ)** لما تلبسه من الدُّروع وتحمله من السِّلاح.

[مَآلُ المستهزئين به-ﷺ-]

قوله:

86- **وَكَفَاهُ الْمُسْتَهْزِئِينَ وَكَمْ سَا ءَ نَبِيّاً مِنْ قَوْمِهِ اسْتِهْزَاءُ**

قوله: **(وَكَفَاهُ الْمُسْتَهْزِئِينَ)**، **(كَفَاهُ)** تولاَّه وحال بينه وبينهم بأن أهلكهم و**(الْمُسْتَهْزِئِينَ)** المبالغين في الإيذاء والسُّخرية[2] **(وَكَمْ سَاءَ نَبِيّاً مِنْ قَوْمِهِ اسْتِهْزَاءُ)** **(كَمْ)** خبرية للتَّكثير[3]، و**(سَاءَ)** أحزن، وبين **(سَاءَ)** و**(نَبِيًّا)** جناس التَّصحيف[4]، بحيث لو أزيلت النقط[5] والحركات تشابه المرسوم في الشَّكل.

قوله: **(مِنْ قَوْمِهِ اسْتِهْزَاءُ)** أي: سخرية وأشار إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾[6]،﴿ وَلَقَدُ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾[7] وجملة **(وَكَمْ سَاءَ)** [من][8] الكلام الجامع[9] الجاري مجرى المثل، وفيه التَّلميح «وهو الإشارة إلى قصَّة أو شعر

---

(1) الجيش أو جماعة الخيل إذا غارت. ينظر: تاج العروس، مادة(كتب).

(2) ينظر: القاموس المحيط، مادة(هزأ).

(3) ينظر: مغني اللَّبيب، 313/1 وهمع الهوامع، 602/2.

(4) ينظر: ص:202.

(5) في (ش): النقاط.

(6) الحجر،95.

(7) الأنعام، من الآية 10، وتتمّتها:﴿ وَلَقَدُ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾.

(8) إضافة من (هـ).

(9) ينظر: ص: 170.

أو مثل سائر» [1]، ثمَّ قال:

87- **وَرَمَاهُمْ بِدَعْوَةٍ مِنْ فِنَاءِ الْبَيْتِ فِيهَا لِلظَّالِمِينَ فَنَاءُ**

قوله: **(وَرَمَاهُمْ بِدَعْوَةٍ)** أصابهم بها، شبَّه الدَّعوة بالسَّهم ونسب إليها الرَّمي المُتَّصف به السَّهم استعارة تبعية[2]، ووجه التَّشبيه[3] الهلاك، قوله: **(مِنْ فِنَاءِ الْبَيْتِ)** -بكسر الفاء- حواليْه ورحبه المتَّصلة به، و**(الْبَيْتِ)** الكعبة [4] أي: من وصف الدَّعوة أنَّها عند البيت الذي يستجاب الدُّعاء عنده، فـ **(مِنْ)** بمعنى عند [5]، وقيل لابتداء الغاية[6] وقيل بمعنى "في" [7]، والكلُّ صحيح.

قوله: **(فِيهَا)** أي: الدَّعوة، **(لِلظَّالِمِينَ فَنَاءُ)** أي: هلاك وموت [8]، والجملة صفة أخرى للدَّعوة، وتحتمل الحال لتخصيص الدَّعوة/ بالصِّفة الأولى التي هي **(مِنْ فِنَاءِ البَيْتِ)**، وبين **(فِنَاءِ)** و**(فَنَاءُ)** جناس تصحيف [9] حركة. **[50و]**

قوله:

88- **خَمْسَةٌ كُلُّهُمْ أُصِيبُوا بِدَاءٍ والرَّدَى مِنْ جُنُودِهِ الأَدْوَاءُ**

قوله: **(خَمْسَةٌ)** يجوز رفعه على أنَّه خبر مبتدإٍ محذوف أي: **(هُمْ خَمْسَةٌ)** ويجوز جرُّه على أنه بدل من **(الظَّالِمِينَ)** ونصبه على أنَّه بدل من **(المُسْتَهْزِئِينَ)** و**(كُلُّهُمْ)** تأكيد

---

[1] ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 479 وخزانة الأدب وغاية الأرب، 406/1.

[2] عرَّفها السّكاكي بقوله:« هي أن لا يكون معنى التَّشبيه داخلاً أوَّليًّا بل هي ما تفع في غير أسماء الأجناس كالأفعال والصّفات المشتقة منها وكالحروف » . ينظر: المعجم المفصّل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، إنعام فوَّال عكّاوي، مرا: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1427هـ/2006م، ص: 97.

[3] ينظر: ص: 232.

[4] ينظر: ص:146.

[5] ينظر: مغني اللّبيب، 521/1.

[6] ينظر: المصدر نفسه، 514/1.

[7] ينظر: المصدر نفسه، 521/1.

[8] ينظر: تاج العروس، مادة (فني).

[9] ينظر: ص: 202.

لـ(**خَمْسَةٌ**) ويجوز فيه ما جاز فيه، قوله: (**أُصِيبُوا بِـــدَاءٍ**) أي: وصلهم وحلَّ بهم داء عظيم من دعوته -ﷺ-، و"الدَّاء" ما يهلك به الإنسان ، قوله: (**والـرَّدَى مِـنْ جُنُـودِهِ الأَدْوَاءُ**)، قوله: (**الرَّدَى**) أي: الهلاك[1] (**مِنْ جُنُـودِهِ**) أي: من جملة بعض [2] (**جُنُـودِهِ**) المُعينة عليه، (**الأَدْوَاءُ**) جمع "داء" [3] وهو المرض [4] ونحوه ممَّا يقع به الهلاك، وجملة (**والـرَّدَى ... إلـخ**) كالتَّعليل لِمَا قبلها أي: إنَّما أصيبوا بذلك الدَّاء؛ لأنَّهم سعوا في تحصيل أسباب[5] الرَّدى لهم حتى وقعوا فيه ولم يجدوا منه مخلصا. وبين (**دَاءٍ**) و(**أَدْوَاءُ**) جناس [6].

قوله:

89- **فَدَهَى الأَسْوَدَ بْنَ مُطَّلِبٍ أَيُّ عَمىً مَيِّتٌ بِهِ الأَحْيَـــــاءُ**

قوله: (**فَدَهَى الأَسْوَدَ**) من الدَّاهية أي: شوَّشته وأهلكته (**الأَسْوَدَ بْنَ مُطَّلِبٍ**) بن أسد بن عبد العزَّى[7]، (**أَيُّ عَمًى**) [أي][8]: عمًى عظيما انطمست عيناه وبصيرته[9] حتى لا يُميِّز بين حسن ولا قبيح، قوله:(**مَيِّتٌ بِهِ الأَحْيَاءُ**) صفة لـ(**عَمًى**) أي: من وصف هذا العمى أنَّه يصيِّر (**الأَحْيَاءُ**) في حكم الأموات، ويحتمل أنَّ (**الأَحْيَاءُ**) تموت بذلك العمى، وقد مات هو منه على خلاف العادة، ويحتمل رفع (**مَيِّتٌ بِهِ**)/ على الابتداء **[50ظ]**

---

(1) ينظر: القاموس المحيط، مادة(ردى).

(2) ينظر: مغني اللّبيب، 516/1.

(3) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الداء).

(4) ينظر: المصدر نفسه، مادة (الداء).

(5) في (ش): السبب.

(6) ينظر: 175.

(7) هو الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزَّى من أعزّ قريش في الجاهلية، وهو من أزواد الرَّكب كان إذا سافر لم يختبز معه أحد ولم يطبخ، عُرف باستهزائه بالنَّبيّ -ﷺ-. ينظر: المحبَّر، أبو جعفر محمّد بن حبيب،إعى:إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، دط، ص: 137 والمنمَّق في أخبار قريش،محمّد بن حبيب البغدادي، تع: خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1405هـ/1985م ص: 368.

(8) إضافة من(ح).

(9) ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام ، 37/2،38.

و(**الأَحْيَاءُ**) فاعل أغنى عن الخبر أوِ (**الأَحْيَاءُ**) مبتدأ ، و(**مَيِّتٌ بِهِ**) خبره، وهو أولى لعدم اعتماد الوصف الذي هو (**ميِّتٌ**) وإن كان يجوز عمله من غير اعتماد [1] نحو [قول الشَّاعر] [2]:

خَبِيرُ بَنُو لِهْبٍ، فَلاَ تَكُ مُلْغِيًا مَقَالَةَ لِهْبِيٍّ إِذَا الطَّيْرُ مَرَّتِ [3]

وبين (**ميِّتٌ**) و(**الأَحْيَاءُ**) المطابقة والتَّضاد [4].

قوله:

90- **وَدَهَى الأَسْوَدَ بْنَ عَبْدِ يَغُوثٍ أَنْ سَقَاهُ كَأْسَ الرَّدَى اسْتِسْقَاءُ**

قوله: (**وَدَهَى الأَسْوَدَ بْنَ عَبْدِ يَغُوثٍ**) بن وهب بن عبد مناف بن زهرة [5] فهو زهري، والأوَّل أسدي، و(**يَغُوثٍ**) عَلَمٌ نقل من اسم صنم[6] قوله: (**أَنْ سَقَاهُ كَأْسَ الرَّدَى اسْتِسْقَاءُ**) الهلاك بالموت، قوله: (**اسْتِسْقَاءُ**) فاعل (**سَقَاهُ**) وهو داءٌ خبيث على أنواع والواقع هنا المُسمَّى بالزَّق[7] «وهو امتلاء الأمعاء والأعضاء بالماء الفاسد المُبطل للحرارة الغريزية، ولا ينفع فيه دواء»[8] ، وبين (**سَقَاهُ**) و(**اسْتِسْقَاءُ**) جناس الاشتقاق [9]، وتشبيه

---

[1] ذهب البصريون ماعدا الأخفش إلى أنَّ هذا الوصف لا يكون مبتدأ إلاَّ إذا اعتمد على نفي أو استفهام، وذهب الكوفيون والأخفش إلى عدم اشتراط ذلك، ينظر: شرح ابن عقيل، 181/1.

[2] إضافة يقتضيها السياق.

[3] البيت من الطَّويل في شرح قطر الندى، ص: 297 وشرح ابن عقيل، 183/1 وهمع الهوامع، 362/1، وهو منسوب إلى رجل من الطَّائيين ولم تُعيِّن هذه المصادر اسمه، والشَّاهد فيه: "خبير" مبتدأ، و"بنو لهب" فاعل سدّ مسدّ الخبر مع أنَّه لم يتقدَّم على الوصف نفي ولا استفهام، وهذا رأي الأخفش والكوفيين، أمَّا البصريون فقد ذهبوا جميعاً ما عدا الأخفش-طبعا- إلى أنَّ"خبير" خبر مُقدَّم، و"بنو" مبتدأ مؤخر. ينظر: شرح ابن عقيل، 184/1.

[4] ينظر:ص:173.

[5] هو الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة، ابن خال النَّبيّ -ﷺ- من أشدّ المستهزئين بالرَّسول -ﷺ- ودعوته، مات بالسَّموم بدعوة الرَّسول-ﷺ- عليه. ينظر:المحبَّر، ص:160 والمنمَّق، ص:388.

[6] هو أحد أسماء قوم صالحين من قوم نوح-عليه السلام- فلمّا هلكوا أوحى الشَّيطان إلى قومهم أن ينصبوا في مجالسهم أنصابا وسمّوها بأسمائهم ففعلوا، ويغوث هو ابن سواع، وهو اسم سرياني، والذي أدخل هذه الأصنام إلى العرب عمرو بن لحي والذين عبدوا يغوث أنعم من طيء، وأهل جُرش من مذحج. ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 55/1 والرّوض الأُنف، 102/1،103.

[7] في(ح) و(هـ): بالرقا أمّا في (ش): بالزقا.

[8] ينظر: شرح الزّرقاني، 506/9.

[9] ينظر:ص: 183.

(الـرَّدَى) بالمشـروب مـن بـاب الاسـتعارة[1]، وإتيانـه بمـلازم المشـروب مـن "الكـأس" و"السَّقي" تخييل [2] فكأنَّه تخيَّل المشبَّه الذي هو **(الـرَّدَى)** من جنس المشبَّه بـه الذي هو المشروب.

قوله:

91- **وَأَصَابَ الْوَلِيدَ خَدْشَةُ سَهْـمٍ قَصَّرَتْ عَنْهَا الْحَيَّةُ الرَّقْطَـاءُ**

قوله:**(وَأَصَابَ الْوَلِيدَ)** يعني [ابن] [3] المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم [4] من بني مخزوم [5] كأبي جهل [6]، قوله: **(خَدْشَةُ سَهْـمٍ)** أي: أثر سهم أصابـه به رَجُل **[51و]** من خزاعة [7] فبرئ برءا غير تام فانتقض بعد ذلك وقتله [8]، وقيل/:«تعلَّقت شوكة بإزاره فلم ينزعها كِبرًا منه فضربها بسوط فخدشت رجله فمات منها» [9].

قولـه: **(قَصَّـرَتْ عَنْهَـا الْحَيَّـةُ)** أي: وجعهـا أشـدُّ مـن سُـمِّ **(الْحَيَّـةُ الرَّقْطَـاءُ)** التي يخالط سواد لونها نقط بيض[10]، ومعناه **(قَصَّرَتْ عَنْهَا)** أي عن الخدشة أي: وجعها دون لسعة **(الحَيَّةُ الرَّقْطَاءُ)**.

---

[1] ينظر:ص:91.

[2] هو استعارة لفظ دال على حقيقة خيالية تُقدَّر في الوهم ثمّ تردف بذكر المستعار له تبيينا للاستعارة، والتَّعبير فيه عن المشبَّه بلفظه الموضوع له. ينظر: عروس الأفراح،196/2 ومعجم المصطلحات البلاغية، 151/1.

[3] إضافة من(ح).

[4] ينظر: ص: 239.

[5] بطن من لؤي بن غالب، من قريش من العدنانية وهم بنو يقظة بن مرّة بن كعب. ينظر: معجم قبائل العرب 1058/3.

[6] في(ح): كأبو جهل. ينظر: ص: 212.

[7] هي قبيلة عربية فيها بطون كثيرة منهم بنو كعب بن عمرو وبنو مليح بن عمرو، كانت لخزاعة ولاية الكعبة وكان أهلها يُعظِّمون الصَّنم مناة. ينظر: معجم قبائل العرب، 339/1.

[8] ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 38/2.

[9] ينظر: سبل الهدى والرّشاد، 609/2.

[10] ينظر: القاموس المحيط، مادة(الرّقطة).

قوله:

92- **وَقَضَتْ شَوْكَةٌ عَلَى مُهْجَةِ الْعَا صِي فَلِلَّهِ الشَّوْكَةُ النَّقْعَاءُ**

وفي نسخة :**(النَّقْعَةُ الشَّوْكَاءُ)**، قوله:**(وَقَضَتْ شَوْكَةٌ)** أي:حكمت[1] بالهلاك ونسب إليها الحُكم بالموت عليه مجازا[2]، قوله: **(عَلَى مُهْجَةِ الْعَاصِي)** بن وائل بن هشام [3] بن سعد بن سهم [4] من بني سهم [5]، وذلك «أنَّه ركب على حمار له فسقط به على شبرقة فأصابه منها شوكة أخمص رجله فمات منها» [6]، و**(الْمُهْجَةُ)** القلب [7] قوله: **(فَلِلَّهِ النَّقْعَةُ الشَّوْكَاءُ)**، **(لله)** من صيغ التعجُّب[8] كـ"لله درُّه [فارسا][9]!"[10] أي: فعل هذه الشَّوكة لله، وعادة العرب[11] إذا استعظمت شيئا نسبته لله.

---

[1] ينظر: القاموس المحيط، مادة(القضاء).

[2] ينظر: ص:92.

[3] في(م)، و(ح)، و(هـ)، و(ش): هشام وأيضا في دلائل النبوّة، 268/1، أمَّا في السِّيرة النبويَّة لابن هشام، والأعلام للزركلي: هاشم.

[4] هو العاصي أو العاص بن وائل بن هاشم السّهمي من سادة قريش، وأحد المستهزئين بالدَّعوة المحمديَّة. توفي نحو 3 ق هـ. ينظر: الأعلام، 247/3.

[5] هم بنو سهم بن عمرو بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضير، بطن من قريش من العنانية. ينظر: معجم قبائل العرب، 560/2.

[6] ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 38/2 ودلائل النبوّة، 269/1.

[7] هي دم القلب والرّوح. ينظر: القاموس المحيط،مادة (المهجة).

[8] ينظر: ص: 86.

[9] إضافة من(ش).

[10] ينظر: شرح ابن عقيل، 139/2 وهمع الهوامع، 53/3.

[11] ينظر: ص: 131.

قوله: **(النَّقْعَاءُ)** أي: التي أنقعته أي أنقعت دمه وصيَّرته نقيعا ميِّتا يقال:«النَّاس نقائع الموت» [1] أي:«يجزرهم كما يجزر[2] الجزَّار النَّقيعة» [3]، أي: الشَّاة المنقوع دمها الذي جعل غديرا في الأرض ومنه سُمِّي ماء الغدران نقيعًا [4].

قوله:

93- **وعَلَى الحَارِثِ الْقُيُوحُ وَقَدْ سَا لَ بِهَا رَأْسُهُ وَسَاءَ الْوِعَـاءُ**

قوله:**(وعَلَى الحَارِثِ الْقُيُوحُ)** أي:وقضت على مهجة قلب **(الحَارِثِ)** بن الطُلاطلة – بضمِّ الطَّاء– بن عمر بن ملكان[5] بالهلاك والموت، و**(الْقُيُوحُ)** جمع "قيح" مادة بيضاء مُنتنة ، قوله: **(سَالَ بِهَا رَأْسُهُ)**/ الجملة حالية من**(الْقُيُوحُ)**، قوله: **(وَسَاءَ الْوِعَاءُ)** أي: قَبُحَ[6] **(الْوِعَاءُ)** الذي هو رأسه المجعول وعاءً للقيوح التي قتلته. **[51ظ]**

قوله:

94- **خَمْسَةٌ طُهِّرَتْ بِقَطْعِهِمُ الأَرْ ضُ فَكَفُّ الأَذَى بِهِمْ شَلاَّءُ**

قوله:**(خَمْسَةٌ طُهِّرَتْ)** يجوز من الإعراب فيه ما جاز في**(خَمْسَةٌ)** قبله أي: هؤلاء خمسة أو الظَّالمين خمسة أو المُستهزئين خمسة، قوله: **(طُهِّرَتْ بِقَطْعِهِمُ الأَرْضُ)** أي: بموتهم وهلاكهم **(الأَرْضُ)** جعلهم من جملة عين النَّجاسة التي يطهر منها الثَّوب والأرض وغيرهما مجازا[7]، قوله: **(فَكَفُّ الأَذَى بِهِمْ شَلاَّءُ)** الجملة من الكلام الجامع[8]

---

[1] ويعني أنَّ الموت يجزر الخلق كما يجزر الجزَّار نقيعته. ينظر:مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، دط، 1419هـ/1998م،341/2.

[2] في (ش): يجزهم كما يجز.

[3] ينظر: القاموس المحيط، مادة (النّقع).

[4] ينظر: المصدر نفسه، مادة (النّقع).

[5] هو الحارث بن الطلاطلة بن عمرو بن الحارث بن عبد عمرو بن لؤي بن ملكان، ينتهي نسبه إلى بني خزاعة. ينظر: السيرة النبوية لابن هشام، 37/2.

[6] ينظر: القاموس المحيط، مادة(ساءه).

[7] ينظر: ص:92.

[8] ينظر: ص: 170.

الجاري مجرى المثل والتَّعليل لما قبله، وجعل لـ(**الأَذَى**) كفًّا مجازا على حدِّ "جناح الذُّل". قوله: (**بِهِمْ**) أي: بسبب موتهم، وخلاء الأرض منهم أي: مبطولة لا حركة بها ولا قوَّة شبَّه (**الأَذَى**) بإنسان، من باب تشبيه المعقول بالمحسوس والعرض بالجسم لإفادة أنَّ الأذى لو تجسَّم لكان إنسانا يؤذي ثمَّ أثبت له لوازم الإنسان من الكفِّ والبُطلان والشَّلل تخييلا[1] وترشيحا [2]، أي: تقوية.

وعن عروة بن الزُّبير [3]:«أنَّ جبريل جاء إلى رسول الله -ﷺ- وهؤلاء الخمسة يطوفون بالبيت فجاء معه إلى البيت فأشار لكلِّ واحد بما أصابه» [4].

[لِلحقِّ رجالٌ]

قوله:

95- **فُدِيَتْ خَمْسَةُ الصَّحِيفَةِ بِالْخَمْـ سَةِ إِنْ كَانَ لِلْكِرَامِ فِـــــدَاءُ**

قوله: (**فُدِيَتْ خَمْسَةُ الصَّحِيفَةِ**)، (**فُدِيَتْ**) -بالبناء للمفعول- من الدُّعاء بالفداء من كلِّ ما يؤذي ويهلك ويقتل، قوله: (**خَمْسَةُ الصَّحِيفَةِ**) الآتي أسماؤهم (**بِالْخَمْسَةِ**) الملاعين المُستهزئين أي: جعلوا هؤلاء الملاعين/ كلَّهم فداء لكلِّ واحد من هؤلاء الكرام **[52و]** الذين أجمعوا على نقض (**الصَّحِيفَةِ**) ونقضوها، قوله: (**إِنْ كَانَ لِلْكِرَامِ**) أي: لو أمكن أن يكون أحدٌ فداءً لأحد من الموت لسألنا الله أن يجعل الملاعين فداء (**لِلْكِرَامِ**) من الموت ومن كلِّ ما يؤذيهم، ولكنَّ الموت لا شفاعة فيه، ويحتمل أنَّه أراد نفي فداء الكرام أصلا

---

[1] هو إثبات أمر للمشبَّه. ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 352.

[2] هي التي قرنت بما يلائم المُستعار منه. ينظر: المصدر نفسه، ص: 343.

[3] هو عروة بن الزُّبير بن العوَّام الأسدي القرشي، كان عالما بالدِّين ولد سنة 22هـ عاش بالمدينة ثم قصد البصرة ثم توجَّه إلى مصر، وأخيرا عاد إلى المدينة، توفي بها عام 93هـ. ينظر: الأعلام، 226/4.

[4] ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 38/2.

لعظمتهم عند ربِّهم وعند النَّاس أي:ليس شيءٌ موجود يمكن فداؤهم به أصلا،وبسط خبر الصَّحيفة «أنَّ قريشا لَمَّا رأوا عِزَّة النَّبيِّ -ﷺ-وفُشُو دينه وكثرة من أسلم وذهاب من خاف إذايتهم للنَّجاشى[1]-رضي الله عنه- وإكرامه لهم، وخافوا على زوال دينهم، أجمعوا على قتل النَّبيِّ -ﷺ- وأن يعطوا لأبي طالب[2] أحسن فتًى فيهم[3] وأقهره وهو عمارة بن الوليد[4] وجاؤوه به، فقال لهم أبو طالب:«تبًّا لكم نعطيكم ولدي تقتلونه[5] وأطعم ولدكم، هذا مالا يكون أبدًا»[6]، فلمَّا رأوا منعه وموافقة بني هاشم [7] له إلاَّ أبالهب[8] وحده تعاقدوا بينهم وتحالفوا على ألاَّ يناكحوا بني هاشم، ولا يتركوا أحدا يواصلهم بشيء ولا يقبلوا منهم صلحا أبدا إلاَّ إنْ أسلموا لهم رسول الله -ﷺ- وكتبوا ذلك في صحيفة وعلَّقوها بالبيت تأكيدا لذلك»[9]. واسم كاتبها منصور بن عكرمة[10]، ودعا عليه -ﷺ- وشُلَّت يده[11]

---

[1] ينظر: ص: 131.

[2] ينظر: ص: 190.

[3] في (ش): فيه.

[4] هو عمارة بن الوليد بن المغيرة، من بني مخزم، أخو الصحابي الجليل خالد بن الوليد، كان فتى وسيما، مات على الكفر. ينظر: المنمَّق، ص:130.

[5] في (هـ): تقتلوه.

[6] ينظر: الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، دار ابن حزم، بيروت، دط، 1431هـ/2010م، ص:110.

[7] ينظر: ص:122.

[8] ينظر: ص: 175.

[9] ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 3/2.

[10] هو منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي. ينظر المصدر نفسه، 3/2 وجاء في عيون الأثر أنَّ كاتبها هو بغيض بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي. ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي، 165/1.

[11] ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 18/2.

وكان ذلك في المحرَّم سنة سبع من النبوَّة[1]، «فانحاز بنو هاشم وبنو المطَّلب[2] إلى أبي طالب[3] حميَّة وإن كانوا على دين قومهم فدخلوا معه»[4] في الشِّعب[5] فأقاموا
[52ظ] على ذلك ثلاث سنين أو سنتين/[6] إلاَّ أبالهب[7] كان مع قريش، وبقوا كذلك لا يصلهم أحد ولا ينفعهم إلاَّ سرًّا، فقام هشام[8] بن عمرو بن الحارث بن حبيب بن نضر بن مالك بن حسَّان بن عامر بن لؤي[9]، في نقض الصَّحيفة هو ومن ذكر النَّاظم [في][10] قوله:

96- **فِتْيَةٌ بَيَّتُوا عَلَى فِعْلِ خَيْرٍ حَمِدَ الصُّبْحُ أَمْرَهُمْ وَالْمَسَاءُ**

قوله: **(فِتْيَةٌ بَيَّتُوا عَلَى فِعْلِ خَيْرٍ)** أي: جماعة من الفتيان، جمع "فتى"، وهو الكريم[11] الطَّبع، والأصل قوله: **(بَيَّتُوا عَلَى فِعْلِ خَيْرٍ)** أي: تشاوروا وتوافقوا على فعل خير باللَّيل، وهو نقض صحيفة الظلم وإبطال ما فيها، وبذلوا أنفسهم الكريمة في ذلك وعزموا وأجمعوا على نقضها أو الموت دونه[12] -رضي الله عنهم-.

قوله: **(حَمِدَ الصُّبْحُ)** أي: مدح وأثنى[13] الصُّبح، من الفجر[14] إلى الزَّوال، **(أَمْرَهُمْ)**

---

(1) ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي، 165/1.

(2) هم بطن من قريش من العدنانية نسبة إلى المطَّلب بن عبد مناف. ينظر معجم قبائل العرب، 1111/3.

(3) ينظر: ص: 190.

(4) ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 3/2.

(5) هو الطريق في الجبل، والجمع الشعاب أو ما انفرج بين جبلين. معجم البلدان، 393/3.

(6) ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 3/2.

(7) ينظر: المصدر نفسه، 3/2.

(8) في(ح): هاشم.

(9) ينظر: أسد الغابة، 357/5.

(10) إضافة من(ح).

(11) ينظر: القاموس المحيط، مادة(الفتاء).

(12) في (هـ): دونها.

(13) ينظر: تاج العروس، مادة (حمد) و (مدح).

(14) ينظر: القاموس المحيط، مادة(الصّبح).

من نقض الصَّحيفة بأن تُيسِّر لهم مرادهم ولم يقدر أحد على معارضتهم لشرفهم، وكنَّى بـ**(حَمِدَ الصُّبْحُ) (وَالمَسَاءُ)** وهو من الزَّوال إلى المغرب [1] على استقامة أمرهم وإتمامه كما ينبغي في ذلك غاية المدح لهم، وفي مقابلة **(الصُّبْحُ)** و**(المَسَاءُ)** الطِّباق [2].

قوله:

97 – **يَا لَأَمْرٍ أَتَاهُ بَعْدَ هِشَـــامٍ زَمْعَةٌ إِنَّهُ الْفَتَى الأَتَّـــاءُ**

قوله: **(يَا لَأَمْرٍ)** نداء غير العاقل للتَّعجُّب، و**(الأَمْرِ)** نقض الصَّحيفة، و"اللاَّم" للاستغاثة [3] تنزيلا للأمر منزلة العاقل مبالغة في تعظيمه وكثرة التَّعجُّب[4] منه، قوله: **(أَتَاهُ بَعْدَ هِشَامٍ)** أي: جاءه وقام بوظيفة هشام العامري، قوله: **(زَمْعَةٌ)** بن الأسود بن المطَّلب بن أسد الأسديّ [5] [قوله] [6]: **(إِنَّهُ الْفَتَى الأَتَّاءُ)** –بكسر إن– استئناف بمعنى التَّعليل لِمَا قبله و**(الْفَتَى)** من الفُتوَّة/ وهي: الكرم[7] والحياء، و**(الأَتَّاءُ)** وصف مبالغة يدل على كثرة إتيانه وإقدامه على الأمور الصَّعبة المعضلة التي لا يدخل فيها إلاَّ هو وأمثاله. **[53و]**

قوله:

98– **وَزُهَيْرٌ والْمُطْعِمُ بْنُ عَـدِيٍّ وَأَبُو الْبُخْتُرِيِّ[8] مِنْ حَيْثُ شَاءُوا**

---

[1] ينظر: تاج العروس، مادة(مسو).

[2] ينظر: ص:166.

[3] هي كلُّ اسم نودي ليخلِّص من شِّدة أو يُعين على دفع مشقَّة، ويُجرُّ المُستغاث بلام مفتوحة، وأُختلف النُّحاة في هذه اللاّم فذهب ابن خروف وأبو حيان إلى اعتبارها زائدة، وذهب ابن جنِّي إلى أنها تتعلَّق بحروف النِّداء، وقال سيبويه أنَّها تتعلّق بالفعل المضمر. ينظر: شرح قطر الندى، ص: 237 وشرح ابن عقيل، 256/2 وهمع الهوامع 70/2.

[4] ينظر: ص: 86.

[5] هو زمعة بن الأسود بن المطَّلب بن أسد. ينظر: السّيرة النَّبوية لابن هشام، 18/2.

[6] إضافة من (ح).

[7] ينظر: لسان العرب، مادة(فتا) والقاموس المحيط، مادة(الفتا).

[8] في (ح) و(هـ): أبو البحتري.

قوله:**(وَزُهَيرٌ)** هو ابن أبي أميَّة بن المغيرة المخزوميّ[1]، وأمُّه عاتكة بنت عبد المطلب [2]عمَّة رسول الله-ﷺ-،قوله:**(والْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ[3] وأبو الْبُخْتُرِيِّ)** بن هشام وكلاهما من أقارب بني هاشم[4]، و**(الْبُحْتُرِيِّ)**[5] -بضمِّ الباء الموحدة من تحت وسكون الحاء المُهملة وضمِّ التَّاء المثنَّاة فوق وكسر الرَّاء المُهملة – قوله: **(مِنْ حَيْثُ شَاءُوا) (حَيْثُ)** ظرف مكان حقيقة أو مجازا[6] مثلث –التاء المُثلَّثة–، وإعرابها لغة قليلة، ويلزم الإضافة لجملة، وندرت إضافتها لمفرد [7] نحو:

وَنَطْعَنُهُمْ تَحْتَ الحَبَا بَعْدَ ضَرْبِهِمْ بِبِيضِ الْمَوَاضِي حَيْثُ لَيِّ الْعَمَائِمِ [8]

والغالب نصبها على الظَّرفية، ولا تقع اسم "إنَّ"[9] ولا مفعولا به وزعم الفارسيُّ[10] « أنَّها

---

(1) هو زهير بن أبي أميّة بن المُغيرة بن عمر بن مخزوم، كان ممَّن قام بنقض الصَّحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم . ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، 534/1.

(2) هي عاتكة بنت عبد المطَّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، أمّها فاطمة بنت عمرو بن عائذ، أسلمت بمكّة وهاجرت إلى المدينة. ينظر: الطبقات الكبرى، 36/8.

(3) هو المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف زعيم بني نوفل وقائدهم في حرب الفجار، توفي عام 2هـ. ينظر: الأعلام، 252/7.

(4) ينظر: ص: 122.

(5) هو الحارث بن عبد بن أسد بن عبد العزَّى أبو البحتري من سادة قريش أيّام الجاهلية وأحد الخمسة الذين نقضوا الصَّحيفة التي تعاهد فيها المشركون على مقاطعة بني هاشم وبني عبد المطلب. ينظر: الأعلام، 247/3.

(6) ينظر: ص:92.

(7) ينظر: مغني اللّبيب، 217/1-219 وهمع الهوامع، 209/2 وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب عبد القادر بن عمر البغدادي، تح: عبد السَّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4،1425هـ/2004م 553/6.

(8) البيت من الطَّويل وهو بلا نسبه في: مغني اللَّبيب، 218/1 وهمع الهوامع، 209/2 وخزانة الأدب، 553/1، وهو منسوب إلى الفرزدق في حاشية الصبّان،384/2،غير أنَّه ليس موجودا في ديوانه.ينظر:ديوان الفرزدق، شر وضبط: علي فاعور،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1،1407هـ/1987م،والفرزدق هو أبو فراس همَّام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن مجاشع المعروف بالفرزدق، شاعر أموي ولد سنة 38 هـ، عُرف بالمساجلات الشِّعرية مع جرير، توفي سنة 110هـ وقيل: 112هـ وقيل: 114هـ. ينظر: الشِّعر والشُّعراء، ص:315. ويُروى"حيث" "بدل" "تحت" و"الكلى"بدل "الحبا".

(9) ذهب ابن مالك إلى أنَّها تقع اسم "إن". ينظر: همع الهوامع، 212/2.

(10) هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفّار الفارسي، إمام في النحو، ولد في مدينة فسا بفارس سنة 288هـ، أقام بحلب لدى سيف الدولة الحمداني، توفي سنة 377هـ، من تصانيفه: المقصور والممدود وكتاب العوامل المائة. ينظر:الفهريست، أبو الفرج محمّد بن أبي يعقوب إسحاق بن النديم، ضبط وشر: يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1416هـ/1996م، ص:101. والبلغة، ص:61 والأعلام، 179/2.

مفعول به[1] في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ[2] أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾[3] [أي][4] : يعلم نفس المكان المستحق لوضع الرِّسالة، ونصب بـ"يعلم" محذوف؛ لأنَّ اسم التَّفضيل لا يعمل في المفعول به إلاَّ إنْ أُوِّل بـ"عالم"[5] قوله: **(شَاءُوا)** أي: من المكان والوجه الذي قصدوه ودبَّروه وتشاوروا عليه ليلا.

وذلك أنَّ هشام بن عمرو[6] أخو نضلة بن هشام[7] بن عبد مناف[8] لأمِّه وكان أخا بني هاشم[9] من جهة أمِّه وحملته الحميَّة، وكان ذا شرف في قومه، وكان يواصل
[53ظ] بني هاشم سرًّا [10] فدعته هِمَّته إلى نصر أخواله فمشى إلى زهير/ بن أبي أميَّة المخزومي[11]، وكانت أمُّه عمَّة النَّبيِّ -ﷺ- وقال له: «يا زهير أرضيت أن تأكل الطَّعام وتلبس الثياب وأخوالك كما ترى وتعلم؟، والله لو كانوا أخوال أبي جهل[12] ما رضي بقاءهم على ذلك.

---

[1] ينظر: مغني اللّبيب، 217/1 وهمع الهوامع، 212/2.

[2] في(م): والله، وهو سهو واضح من النَّاسخ.

[3] الأنعام، من الآية 124، وتتمّتها: ﴿ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ﴾.

[4] إضافة من(ح) و(هـ) و(ش).

[5] ينظر: مغني اللّبيب، 217/1 وهمع الهوامع، 212/2.

[6] هو هشام بن عمرو بن الحارث العامري، أسلم في السّنة التّاسعة أو العاشرة. ينظر: شرح الزّرقاني، 36/2.

[7] هكذا في (م) والصواب هاشم.

[8] هو نضلة بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، أمُّه تُدعى صهال وهي حبشية. ينظر: المنمَّق، ص:400.

[9] ينظر: ص: 122.

[10] ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام ، 17/2 وعيون الأثر في فنون المغازي، 165/1.

[11] ينظر: ص: 264.

[12] ينظر: ص:212.

فقال له: ويحك يا هشام أبغِ لنا [رجلا][1] ثالثا، فذهب إلى المطعم بن عديٍّ[2] فقال له: يا مطعم أرضيت أن يهلك بطنان من بني عبد مناف[3] ، وأنت أقرب النّاس إليهم إخوانك أخوالك؟! فقال له: ويحك يا هشام أبغ لنا رجلا آخر، فقال له: قد وجدته، قال: من هو؟،قال:زهير بن أبي أميَّة [4] قال له:ابغنا رابعا،فذهب إلى أبي البُختريّ بن هشام[5] فقال مثل ما قال للمطعم[6] ، فقال له: وهل من أحد غيرك على هذا؟ قال: نعم، زهير والمطعم، قال له: ابغنا خامسا، فذهب إلى زمعة بن الأسود بن المطلب[7] ، فذكر له ما ذكر للمطعم وسأله من وافقه ، فقال له: قلْ لهم الميعاد بيننا الحجون[8] فاجتمعوا فيه ليلا وأحكموا أمرهم» [9]، وقال لهم زهير:«أنا أوَّل من يتكلَّم، فأصبح وقد لبس حُلَّة، وجاء المسجد وطاف بالبيت، وقريش في أنديتها فاستقبلهم فقال:«يا أيُّها النَّاس أنأكل الطَّعام ونلبس الثياب وبني هاشم[10] هلكى، والله لا أجلس إلى الأرض حتى أمُزِّق هذه الصَّحيفة الظَّالمة القاطعة للرَّحم»[11]، فقال له ابن عمِّه أبو جهل[12] :«كذبت والله لا تمزقها ولا

---

[1] إضافة من(ح) و(هـ) و(ش).

[2] ينظر: ص:264.

[3] هم بطن من قصي بني كلاب من العدنانية، من أفخاذه: عبد شمس، هاشم والمطّلب. ينظر: معجم قبائل العرب 735/2.

[4] ينظر:ص: 264.

[5] ينظر:ص:264.

[6] في(ح): المطعم.

[7] ينظر: ص: 263.

[8] ينظر: ص: 129.

[9] ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام ، 17/2، 18.

[10] ينظر: ص:122.

[11] ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 18/2.

[12] ينظر: ص:212.

تقدر»[1] ، فجاز به زمعة[2] فقال له: «والله لأنت أكذب ما رضينا بكتابتها»[3] ، فقال أبو البحتري[4] :«صدق زمعة»[5]، فقال المطعم[6] :«صدقتما وكذب من قال غير ذلك»[7]فصدَّقه هشام، وقال: «نبرأ إلى الله ممَّا كُتب فيها» [8]، فقال أبو جهل[9]/:«هذا أمر دُبِّر بليل» [10]، وأبو طالب[11] جالس فقال:« ابن أخي أخبرني عن ربِّه أنَّ الأرضة أكلت الصَّحيفة ولم يبق فيها إلاَّ اسمُ الله فانظروها، فإن لم تكن حقًّا دفعته إليكم»[12] فنظروها فوجدوها كما قال -ﷺ- فزادهم ذلك شرًّا وحَنَقًا[13] فدخل أولئك الخمسة للصَّحيفة فمزَّقوها ورجع[14] بنو هاشم[15] في عزٍّ إلى منازلهم وواصلهم من أحبَّ من النَّاس وناكحوهم وبايعوهم، وإليه أشار النَّاظم بقوله: **[54و]**

99- **نَقَضُوا مُبْرَمَ الصَّحِيفَةِ إِذْ شَـ دَّتْ عَلَيْهِ مِنَ الْعِدَا الأَنْـدَاءُ**

---

[1] ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 18/2 والرّحيق المختوم، ص: 135.

[2] ينظر: ص:263.

[3] ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 18/2.

[4] ينظر: ص:264.

[5] ينظر: المصدر نفسه، 18/2.

[6] ينظر: ص:264.

[7] ينظر: المصدر نفسه، 18/2 والرحيق المختوم، ص: 135.

[8] ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 18/2.

[9] ينظر: ص: 212.

[10] وجدت هذا المثل برواية: "أمر سُري عليه بليل" ومعناه: قد تقدّم فيه وليس فجأة. ينظر: جمهرة الأمثال أبو هلال العسكري، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم وعبد الحميد قطامش، دار الجيل، بيروت، ط2 دت، 164/1 ومجمع الأمثال، 30/1 ويُروى "أُسري" بدل "سُري" والعامَّة تقول: "أمرٌ عُمل بليل".

[11] ينظر:ص: 190

[12] ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 19/2.

[13] في (هـ): خنقا.

[14] في (هـ) و(ش): رجعوا.

[15] ينظر: ص: 122.

قوله **(نَقَضُوا مُبْرَمَ الصَّحِيفَةِ)** أي: حلُّوا وأبطلوا[1] **(مُبْرَمَ الصَّحِيفَةِ)** أي: ما انبرم منها وأحكم من غزلها وشُدَّ من حبلها[2] وتوافقت قريش على إبقائها على الدَّوام إلاَّ إنْ يُسلِّموا لهم رسول الله -ﷺ-، قوله: **(إِذْ شَدَّتْ عَلَيْهِ مِنَ الْعِدَا)** أي: لأجل[3] وحين **(شَدَّتْ)** اجتمعت وانضمَّت وأحكمت[4] واتَّفقت **(الأَنْدَاءُ)** أي: المجامع جمع "نادٍ" مع الكثرة من الأعداء على إبرام الصَّحيفة وعدم نقضها أبدا، و**(الأَنْدَاءُ)** جمع "ناد" المكان الذي يجلس فيه[5] للتحدُّث سُمِّي من هو فيه باسمه مجازًا[6] .

[عَبثُ الأَرضَة بالصَّحيفة]

قوله :

100- **ذَكَّرَتْنَا بِأَكْلِهَا أَكْلَ مِنْسَا ةِ سُلَيْمَانَ الأَرْضَةُ الْخَرْسَاءُ**

قوله: **(ذَكَّرَتْنَا)** أي فكَّرتنا بعد نسيان وطول زمان أكل الأرضة لعصا **(سُلَيْمَانَ)**[7] لمَّا مات -على نبيِّنا وعليه الصَّلاة والسَّلام-، وهو قائم متَّكىءٌ على عصاه وبقي كذلك سنة كاملة، والجن تتسخَّر على عادتها في الأمور الشَّاقة الصَّعبة يظنُّون أنَّه حيٌّ ينظر إليهم/[8] فبعد سنة أكلت **(الأَرْضَةُ)** وهي دُويبة صغيرة تأكل الخشب[9] وكلَّ شيء وجدته أكلت عصاه -عليه السلام- فخرَّ ساقطا فعلمت الجنُّ بموته **[54ظ]**

---

(1) ينظر: معجم اللّغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1429هـ/2008م، مادة (نقض).

(2) ينظر: القاموس المحيط، مادة(البرم).

(3) ينظر: ص:168.

(4) ينظر: لسان العرب، مادة(شدد).

(5) ينظر: القاموس المحيط، مادة(ندا).

(6) ينظر: ص:98.

(7) ينظر: ص:148.

(8) ينظر: الكامل في التاريخ، عز الدين أبو الحسن على ابن الأثير، دار صادر، بيروت، ط8، 1429هـ/2008 243/1.

(9) ينظر: القاموس المحيط، مادة(الأرض).

و[قال تعالى][1]:﴿ لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾[2]، وهو خدمتهم سنة وبقاؤهم مسلسلين مغلولين مع الخدمة الشَّاقة، قوله: **(بِأَكْلِهَا)** أي: الصَّحيفة قوله: **(أَكْلَ مِنْسَاةِ)** مفعول لـ **(ذَكَّرَتْنَا)** ثانيا و**(مِنْسَاةِ)** -بكسر الميم- أي: عصاه، قال تعالى:﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلاَّ دَآبَّةُ ٱلأَرْضِ تَاكُلُ مِنسَاتَهُۥ﴾[3]، قوله: **(الْخَرْسَاءُ)** وصف لها حقيقي أي: لا تتكلَّم، فيه التَّعجُّب[4] من شأنها، إذ ليس من شأن الأخرس التَّذكير.

قوله:

101- **وَبِهَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ وَكَمْ أَخْـ رَجَ خِبْءًا لَهُ الغُيُوبُ خِبَاءُ**

قوله: **(وَبِهَا)** أي:وبأكل الصَّحيفة **(أَخْبَرَ النَّبِيُّ)** -ﷺ- -كما سبق-، قوله: **(وَكَمْ أَخْرَجَ خِبْءًا)** أي: كثيرا ومرَّات عديدة[5] لا تُحصى أظهر [**(النَّبِيُّ)**][6] -ﷺ- وأخرج قوله: **(خِبْءًا)** أي: أمرا مخبوءًا مستترا[7] في الغيب الذي كـ **(الْخِبَاءُ)** تستر فيه الأشياء وتخبأ ولا تظهر إلاَّ عند الحاجة إليها، وبين **(خِبْءًا)** و**(خِبَاءُ)** الجناس المحرَّف

---

(1) إضافة يقتضيها السياق.

(2) سبأ، من الآية 14، وتتمّتها:﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلاَّ دَآبَّةُ ٱلأَرْضِ تَاكُلُ مِنسَاتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾.

(3) سبأ، من الآية، 14.

(4) ينظر: ص: 86.

(5) هي "كم" الخبرية. ينظر: مغني اللّبيب، 313/1.

(6) إضافة من(ح).

(7) ينظر: القاموس المحيط، مادة(خبأة).

المزيد[1]، قال تعالى: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾[2]،الاستثناء منفصل[3] لكن ﴿مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾[4] أو ولي؛لأنَّه نائب عنه وكراماته معجزات له وفي الطَّبرانيّ[5] عنه -ﷺ-:«إنَّ الله قد رفع لي الدُّنيا فأنا أنظر إليها وإلى ما هو كائن فيها إلى يوم القيامة،كأنَّما أنظر إلى كفِّي»[6]،وفي أبي داود[7] **[55و]** عنه -ﷺ-/«قام في خطبته مقاما فما ترك شيئا يكون أو كائنا إلى يوم القيامة إلاَّ وحدَّثنا به»[8]، وفي الحديث الصَّحيح [9]: «علمتُ علم الأوَّلين والآخرين»[10]

---

(1) الجناس المحرَّف هو ما اتَّفق ركناه في عدد الحروف وترتيبها واختلفا في الحركات. ينظر: خزانة الأدب وغاية الأرب، 87/1. والمزيد ما زيد بحرف في الأوَّل أو في الآخر. ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 434. أمَّا الجناس المحرف المزيد فلم أعثر عليه فيما توفَّر لديّ من مصادر ولعلَّه الجمع بين التَّحريف والزّيادة.

(2) الجن، من الآية 26 و27، وتتمّتهما: ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾ .

(3) ويُسمَّى مُنقطعا، وهو ألاَّ يكون المستثنى بعضا ممَّا قبله وعكسه الاستثناء المتَّصل، ويقدّر البصريون الاستثناء المُنقطع بـ "لكنَّ" المشدَّدة؛ لأنَّه في حكم جملة منفصلة عن الأولى، مثل: "ما في الدَّار أحدٌ إلاّ حمارًا" وتقديره: "لكنَّ فيها حمارًا"، قال الأخفش:«إنّما فسّرناه بـ"لكنَّ"... ألا ترى أنّك إذا ذكرت "لكنَّ" وجدت الكلام مُنقطعا من أوَّله» أمَّا عند الكوفيين فيقدَّر بـ "سِوى" . ينظر: شرح قطر الندى، ص: 266 وشرح ابن عقيل، 544/1 وهمع الهوامع 250/2 والاستثناء في التّراث النّحوي والبلاغي، كاظم إبراهيم كاظم، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1418هـ/1998م ص: 34، 35.

(4) الجن، من الآيتين، 26، 27.

(5) ينظر: ص:111.

(6) ينظر: حلية الأولياء طبقات الأصفياء، 101/1، حدير بن كريب، حديث (؟)، وفيه: حدّثنا سليمان بن أحمد... عن ابن عمر قال قال رسول -ﷺ-:«إنَّ الله عزّ وجلّ قد رفع لي الدنيا فأنا أنظر إليها وإلى ما هو كائن فيها إلى يوم القيامة كأنّما أنظر إلى كفِّي هذه، جليان من أمر الله عزّ وجلّ جلاه لنبيِّه كما جلاه للنَّبيين من قبله».

(7) هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشر، من علماء الحديث، ولد سنة 230هـ وتوفي سنة 310هـ،من تصانيفه: سنن أبي داود. ينظر: تذكرة الحفّاظ، 236/2.

(8) ينظر: سنن أبي داود، 871/2، كتاب: الفتن والملاحم، باب: ذكر الفتن ودلائلها، حديث(4240) وفيه: حدّثنا عثمان بن أبي شيبة، حدّثنا جرير عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة قال: قام فينا رسول الله -ﷺ- قائما فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك إلى قيام السّاعة إلّا حدّثه، حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه أصحابه هؤلاء وإنّه ليكون منه الشيء فأذكره كما يذكر الرَّجل وجه الرَّجل إذا غاب عنه ثمّ إذا رآه عرفه.

(9) ينظر: ص:192.

(10) ينظر: ص: 107.

«ولا أعلم إلاَّ ما علَّمني ربِّي»[1] .

[المِحنُ سُنَّةُ الأَنبياءِ]

قوله:

102- لاَ تَخَلْ جَانِبَ النَّبِيِّ مُضَاماً حِينَ مَسَّتْهُ مِنْهُمُ الأَسْـــوَاءُ

قوله: **(لاَ تَخَلْ)** -بفتح التَّاء المثنَّاة فوق والخاء المعجمة- "من خِلت الشَّيء خيلا ومخيلة: ظننته"[2]، قوله: **(جَانِبَ النَّبِيِّ مُضَاماً)**، الجانب في الأصل شِق الإنسان[3] والمراد هنا أمره وشأنه وحاله كلّه وذاته. قوله: **(مُضَاماً)** أي: مضيما ومظلوما[4] ومُهانا قوله: **(حِينَ مَسَّتْهُ مِنْهُمُ)** أي: وقت[5] **(مَسَّتْهُ)** منهم و**(الأَسْوَاءُ)** جمع "سوء" الإذايات حال كونها صادرة **(مِنْهُمُ)** أي: من الأعداء كشجِّ وجهه[6]، وجرح كعبيه ورجليه[7] وكسر رباعيته[8] وإرادة قتله[9] وغير ذلك مِمَّا يطول تتبُّعه، والمعنى: لا تظن أيُّها الجاهل أنَّ **(جَانِبَ النَّبِيِّ)** -ﷺ- مضيما مُهانا **(حِينَ مَسَّتْهُ)** الإذايات من الكفَّار ثم علَّل ذلك وحسَّنه بقوله:

103- كُلُّ أَمْرٍ نَابَ النَّبِيئِينَ فَـالشِّـ دَّةُ فِيهِ مَحْمُودَةٌ وَالرَّخَـــاءُ

---

[1] ينظر: تاريخ مدينة دمشق، 338/17، حديث (؟)، وفيه: أخبرنا أبو عبد الله الفُراوي...فانطلقنا إلى عقبة بن عامر الجهني... وقال: كنت أخدم رسول الله -ﷺ- فخرجت ذات يوم فإذا أنا برجال من أهل الكتاب بالباب معهم مصاحف فقالوا: من يستأذن لنا على رسول الله -ﷺ- فدخلت على النّبيِّ -ﷺ- فأخبرته فقال:«ما لي ولهم يسألونني عمَّا لا أدري إنَّما أنا عبدٌ لا أعلم إلاَّ ما علَّمني ربِّي عزّ وجلّ...»،وقد قال ناصر الدّين الألباني: إسناده ضعيف. ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيِّئ في الأمَّة، محمّد ناصر الدّين الألباني،مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1412هـ/1992م، 343/3، 344، حديث (1198).

[2] ينظر: القاموس المحيط، مادة(خال).

[3] ينظر: المصدر نفسه، مادة(الجنب).

[4] ينظر: المصر نفسه، مادة(ضامه).

[5] ينظر: المصدر نفسه، مادة(الحين).

[6] وذلك في غزوة أحد. ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 31/3.

[7] هذا مافعله سفهاء الطَّائف بالنَّبيِّ -ﷺ- ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي، 171/1 والرَّحيق المختوم، ص: 149.

[8] ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 31/3.

[9] كعزم أبي جهل على قتله. ينظر: الرَّحيق المختوم ،ص: 129.

[قوله][1] : **(كُلُّ أَمْرٍ)** أي: من الأمور العظيمة، **(نَابَ)** أصاب **(النَّبِيئِينَ)** قوله: **(فَالشِّدَّةُ)** أي: التي تحصل في ذلك الأمر **(مَحْمُودَةٌ)**؛ لأنَّها للزِّيادة في رفع درجاتهم العليَّة، قوله: **(وَالرَّخَاءُ)** ضد الشدَّة، والسَّعة[2] في الأمور محمودة أيضا؛ لأنَّه لتكثير أتباعهم وإبقاء آثارهم المحمودة، وضرب لذلك مثلا بقوله:

104- **[لَوْ يَمَسُّ النُّضَّارَ هَوْنٌ مِنَ النَّا رِ لَمَا اخْتِيرَ لِلنُّضَّارِ الصِّلاَءُ]**[3]/

[55ظ] قوله: **(لَوْ يَمَسُّ النُّضَّارَ)** هو الذَّهب والفِضَّة[4] ، قوله: **(هَوْنٌ مِنَ النَّارِ)** أي: هوان منها من إحداث إذاية بها بخسٌ ودناءة **(لَمَا اخْتِيرَ)** له صلاء بها أي: الاحتراق بها، والإذاية والتَّثمين؛ لعزَّته على النُّفوس وشُحِّها به وحفظها له وصونها عن أدنى نقص يلحقه، واختيار المواضع الرَّفيعة الخفية له فلو كانت النَّار تُنقصه وتُعيبه ولا تزيده حسنا ما جعلوه فيها فكذلك النَّبيُّون لا يزيدون مع الشَّدائد إلاَّ حُسنًا وخيرا لإظهار صبرهم وسجاياهم[5] التي لم يتَّصف أحد بمثلها.

[اللهُ يَكلأ نبيَّه -ﷺ-]

قوله:

105- **كَمْ يَدٍ عَنْ نَبِيِّهِ كَفَّهَا اللَّـ ـهُ وَفِي الْخَلْقِ كَثْرَةٌ وَاجْتِرَاءُ**

قوله: **(كَمْ يَدٍ)** أي: كثير[6] من الأيدي الظَّالمة المريدة لإذايته -ﷺ-، قوله: **(كَفَّهَا اللهُ)** أي: منعها[7] عن إذايته، قوله: **(وَفِي الْخَلْقِ كَثْرَةٌ)** [الجملة حال من ضمير

---

[1] إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

[2] ينظر: القاموس المحيط، مادة (الرخو).

[3] إضافة من (ح)، و(هـ)، و(ش).

[4] ينظر: المصدر نفسه، مادة (النضرة).

[5] في (هـ): شجاياهم.

[6] ينظر: ص:203.

[7] ينظر: المصدر نفسه، مادة (الكف).

مفعول **(كَفَّهَا)**][1] ، **(كَثْرَةٌ)** أي: شدَّة إذاية وكثرتها وكثرة من يريدها، **(وَاجْتِرَاءُ)** في إقدام وظلم وتهاون من غير نظر عاقبة لجهلهم.

قوله:

106- **إِذْ دَعَا وَحْدَهُ الْعِبَادَ وَأَمْسَتْ مِنْهُ فِي كُلِّ مُقْلَةٍ أَقْذَاءُ**

قوله: **(إِذْ دَعَا الْعِبَادَ)** أي: لأجل[2] أوحين دعا العباد **(وَحْدَهُ)**؛ لتوحيد الله وعبادته وكفرهم متمكِّن منهم كلَّ التمكُّن، قوله: **(وَأَمْسَتْ مِنْهُ فِي كُلِّ مُقْلَةٍ)** أي: حصلت منه -ﷺ- **(فِي كُلِّ مُقْلَةٍ)** عين[3] من عيون الكفَّار مع كثرتهم وتوافقهم، قوله: **(أَقْذَاءُ)** جمع "قذى" ما يسقط في العين[4] ويؤلمها، والمُراد بالـ **(أَقْذَاءُ)** هنا كلُّ ما يؤلم الكُفَّار ويقهرهم عنه وعن دينه حتى لا يصلوه بوجه من الوجوه، قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ **[56و]** ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[5].

قوله:

107- **هَمَّ قَوْمٌ بِقَتْلِهِ فَأَبَى السَّـيْـ فُ وَفَاءً وَفَاءَتِ الصَّفْوَاءُ**

قوله: **(هَمَّ قَوْمٌ بِقَتْلِهِ)** أي: اهتمُّوا به وأرادوه وعزموا على قتله بالسَّيف، قوله: **(فَأَبَى السَّيْفُ)** أي:امتنع[6] من الوصول إليه والتأثير فيه، قوله:**(وَفَاءً)** مفعول من أجله[7] أي: لأجل الوفاء بما أخذ عليه من العهد والإيمان به كسائر الخلق وبَسطُ قصَّته «أنَّه -ﷺ- كان نائما تحت شجرة فجاءه أعرابيٌّ اسمه غورة[8]، فسلَّ سيفه فاستيقظ

---

[1] إضافة من(ح) و(هـ) و(ش).

[2] ينظر: ص: 161.

[3] ينظر: القاموس المحيط، مادة (المقل).

[4] ينظر: المصدر نفسه، مادة (القذى).

[5] التوبة، 32.

[6] ينظر: معجم الصّحاح، مادة (أبا).

[7] ينظر: ص: 183.

[8] في (ح): غورث.

فقال له: من يمنعك منِّي ؟ فقال: الله ، فأخذته رعدة فسقط السَّيف من يده فأخذه -ﷺ- فقال له:من يمنعك أنت منِّي؟ فقال له:كن خير آخذ،فعفا عنه-ﷺ-فأسلم،ورجع إلى قومه وقال لهم: جئتكم من عند خير النَّاس»[1]،«وجاء آخر[2] يقتله من وراء ظهره فدفعه مَلَكٌ فسقط وسقط السَّيف من يده فأسلم»[3]، وهذا معنى قوله: **(وَفَاءَتِ الصَّفْوَاءُ)** أي: رجعت المُصافاة والمحبَّة[4]، وقيل: **(الصَّفْوَاءُ)** حجرة[5] أراد أن يقتله كافر بها فسقطت من يده ورجعت على الرَّامي بها فأهلكته، وهذا التَّقدير الأخير هو الصَّحيح.

قوله:

108- **وَأَبُو جَهْلٍ إِذْ رَأَى عُنُقَ الْفَحْـ لِ إِلَيْهِ كَأَنَّهُ الْعَنْقَـاءُ**

قوله:**(وَأَبُو جَهْلٍ إِذْ رَأَى)**،**(إِذْ)**ظرف[6]،قال الشَّارح الأوَّل[7] لهذا النَّظم،**(وَأَبُو جَهْلٍ)** معطوف على فاعل**(هَمَّ)** أي:**(هَمَّ قَوْمٌ)**، و**(هَمَّ) (أَبُو جَهْلٍ)**»[8] وفيه نظر؛لأنَّ أبا جهل[9] حين حمل الصّخرة، وقال لقريش:«إنِّي أترك محمَّدا حتى يسجد وأقتله بهذه الصخرة فأسلموني حينئذ لبني عبد مناف أو امنعوني منهم حينئذ، فقالوا: والله لا نسلمك أبدا[10] فحملها وذهب إليه فلمَّا قرُب منه رجع القهقرى[11] حتَّى كاد أن يسقط

---

(1) ينظر: الشّفا، ص: 45.

(2) يقال له: دعثور. ينظر: تاريخ الخميس، 415/1.

(3) ينظر: المصدر نفسه، 415/1.

(4) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الصّفو).

(5) ينظر: المصدر نفسه، مادة (الصّفو).

(6) ينظر: مغني اللّبيب، 142/1.

(7) هو شهاب الدّين أحمد بن محمّد بن علي بن حجر الهيثميّ.

(8) ينظر: المنح المكيّة، ص: 251.

(9) ينظر: ص: 161.

(10) ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 172/1.

(11) وهي الرُّجوع إلى خلف. ينظر: القاموس المحيط، مادة (القهر).

ويبست حجره[1] في يده، وأنقع[2] لونه فتلقوه، وقالوا له: العجب، مالك؟!، فقال لهم: رأيت فحلا من الإبل ما رأيت أعظم منه قط ولا أكبر هامة، ولا أطول أنيابا حال بيني وبينه فلو دنوت منه لأخذني»[3] ففي هذه الحالة لا يمكنه اهتمام بقتل، بل ذهب عقله واصفرَّ لونه، وقال [النَّبيُّ][4] -ﷺ-: «ذلك جبريل فلو دنا منِّي لأخذه عيانا»[5]، والذي يظهر أنَّه معطوف على **(الصَّـفْوَاءُ)** [أي: رجعت **(الصَّـفْوَاءُ)**][6] عن الوصول إليه -ﷺ- ورجع أبو جهل[7] عن الوصول إليه أيضا و**(الصَّفْوَاءُ)** على هذا الحجر الذي أراد أن يضربه بـه ذلـك الكـافر ورجـع عليـه حجـره فأهلكـه والتَّشـبيه[8] فـي مطلـق الرُّجـوع ولا علينـا في اختلاف الرَّاجع،ولا في كون الحجر لا يعقل،وأبو جهل يعقل،وإن كان عقله كالحمار.

قولـه: **(إِلَيْـهِ)** أي: مدَّ [إليـه][9] عنقه **(كَأَنَّـهُ الْعَنْقَـاءُ)** يُقال:«طـائر عظيم كان في الزَّمن[10] الأوَّل يخطف النَّاس ويأكلهم»[11]، وقيل: «يخطف السُّفن في البحر»[12] فدعا عليه نبيٌّ[13] من الأنبياء فانقطع نسله، وبقي يُضرب به المثل في الشدة والغرابة وقيل: **(الْعَنْقَاءُ)** اسم شيء لم يوجد قط[14].

---

[1] في (ش): حجارة.

[2] تغيَّر واصفرَّ. ينظر: القاموس المحيط، مادة، (النقع).

[3] ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 173/1.

[4] إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

[5] ينظر: المصدر نفسه، 173/1.

[6] إضافة من (ح).

[7] ينظر: ص: 212.

[8] ينظر: ص: 232.

[9] إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

[10] في (ح): الزّمان.

[11] ينظر: لسان العرب، مادة (عنق).

[12] لم أعثر على القول فيما توفر لديَّ من مصادر.

[13] واسم النَّبيِّ: حنظلة بن صفوان. ينظر: المصدر نفسه، مادة (عنق).

[14] ينظر: القاموس المحيط، مادة (الغرب).

قوله:

109- **وَاقْتَضَاهُ النَّبِيُّ دَيْنَ الإِرَاشِـ ـيِّ وَقَدْ سَاءَ بَيْعُهُ وَالشِّرَاءُ**

[57و] قوله: **(وَاقْتَضَاهُ النَّبِيُّ)** أي: طلب منه طلب آمر من مأمور **(دَيْنَ/ الإِرَاشِيِّ)** -بكسر الهمزة-، واسمه كهلة بن عاصم بن كهلة بن أرش[1]، وقد قدم لمكَّة[2] بإبل يبيعها فاشتراها منه أبو جهل وماطله بأثمانها فوقف الإراشيُّ[3] على نادي قريش أي: جماعتهم[4]، وقال:« من يُخلِّصني من أبي جهل[5] فإنِّي غريب وابن سبيل وغلبني على حقِّي؟ فقالوا له: استهزاء به وبالنَّبيِّ-ﷺ-: لا يخلِّصك [منه][6] إلاَّ محمَّد، وأشاروا له إليه فجاءه الإراشيُّ، وقام معه -ﷺ- إلى دار أبي جهل، وضرب بابه ضربا عنيفا شديدا فخرج منتقع اللَّون خائفا مرعوبا فلمَّا رآه -ﷺ- قال: اقض لهذا الغريب دَينه الآن فقال: لا تبرح حتى أقضيه، فدخل داره فأخرج له[7] جميع[8] ما يسأله»[9] سرعة، فتعجَّبت قريش من ذلك فقالوا لأبي جهل: «ويلك والله ما رأينا مثل هذه الذلَّة فقال لهم: ويحكم ما هو إلاَّ أن سمعت صوته أخذني رعبٌ»[10] كثير وتبدَّى لي فحل إبل ما رأيتُ مثل سورته أي: شدَّته[11].

---

(1) ورد اسمه في "الرّوض الأُنف" و "سبل الهدى والرّشاد": كهلة الأصغر بن عصام بن كهلة الأكبر، يُنسب إلى جدٍّ له اسمه إراشة. ينظر: الرّوض الأُنف، 138/2 وسبل الهدى والرشاد، 552/2.

(2) ينظر: ص: 89.

(3) نسبة إلى بطن من خثعم من أنمار بن آراش، من القحطانية. ينظر: معجم قبائل العرب، 13/1.

(4) ينظر: القاموس المحيط، مادة (ندا).

(5) ينظر: ص: 212.

(6) إضافة من (هـ).

(7) في (ح): به.

(8) في (هـ): كل ماله.

(9) ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 25/2.

(10) ينظر: المصدر نفسه، 26/2.

(11) ينظر: تاج العروس، مادة (سور).

قال الشَّاعر:

خُذِي العَفْوَ مِنِّي تَسْتَدِيمِي مَوَدَّتِي وَلاَ تَنْطِقِي فِي سَوْرَتِي حِينَ أَغْضَبُ[1]

ولا رأيتُ أنيابه لفحل قطُّ، والله لو امتنعت أو توانيت لأكلني[2]، قوله: **(وَقَدْ سَاءَ بَيْعُهُ وَالشِّرَاءُ)** الجملة حال من ضمير **(اقْتَضَاهُ)** أي: أبو جهل[3]، والحالة أن بيعه وشراءه قبح لأجل المماطلة والمنع من الخلاص للدَّين.

قوله:

110- **وَرَأَى الْمُصْطَفَى أَتَاهُ بِمَا لَـمْ يُنْجِ مِنْهُ دُونَ الْوَفَاءِ النَّجَّـاءُ**

[57ظ] قوله: **(وَرَأَى)** أي: أبو جهل **(الْمُصْطَفَى)** -ﷺ- **(أَتَاهُ)** جاءه[4]، قوله: **(بِمَا/ لَمْ يُنْجِ)** أي: أمر عظيم، وهو فحل الإبل أزرق الأنياب كبيرها يضرب بعضها على بعض من شدَّة الغيظ، قوله: **(يُنْجِ)** -بضمِّ الياء- "أنجا ينجي فهو منج"، ويجوز فتحها من "نجا ينجو فهو ناج" أي: أتى المصطفى لأبي جهل بفحل إبل لا ينجي أبا جهل منه **(دُونَ)** وفاء الدَّين وإعطائه، **(النَّجَّاءُ)** وزن مبالغة أي: من تكرَّر[5] نجاته من الأمور

---

(1) البيت من الطَّويل في ديوان أبي الأسود الدُّؤلي.ينظر: ديوان أبي الأسود الدُّؤلي، أبو سعيد الحسن السُّكري، تح: محمّد حسن آل ياسين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط2، 1418هـ/1998م، ص:381، ونسبه ابن قتيبة لأبي الأسود الدؤلي. ينظر: عيون الأخبار، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، شر: مفيد محمّد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1424هـ/2003م، 76/4، ونسبه ابن عساكر في تاريخه إلى أسماء بن خارجة. ينظر: تاريخ مدينة دمشق،58/9، وهو بلا نسبة في معجم الصّحاح، مادة (عفا) ولسان العرب، مادة (عفا) وتاج العروس مادة (عفا). والبيت الذي يليه:

فَإِنِّي وَجَدْتُ الحُبَّ فِي الصَّدرِ وَالأَذَى إِذَا اجْتَمَعَا لَمْ يَلْبَثِ الحُبُّ يَذْهَبُ

ويُروى في مناسبة البيتين أنّ أبا الأسود الدّؤلي أوصى ابنته وهي مُقبلة على الزَّواج: «إيَّاك والغيرة فإنّها مفتاح الطّلاق وعليك بالزّينة وأزين الزّينة الكحل وعليك بالطّيب وأطيب الطِّيب إسباغ الوضوء، وكوني كما قلت لأمِّك في بعض الأحايين» ثمّ تلا البيتين. ينظر: ديوان أبي الأسود الدّؤلي، ص: 381. وأبو الأسود الدؤلي هو ظالم بن عمرو بن سفيان الدؤلي أحد سادات التّابعين والمحدثين والفقهاء والشعراء، وهو أوَّل من وضع العربية ونقط المصحف، له أخبار كثيرة مع الخلفاء والأمراء، مات بالبصرة سنة 67هـ. ينظر: الشِّعر والشُّعراء، ص:491 ومعجم الأدباء أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1433هـ/2012م، 436/3 وبغية الوعّاة 22/2 والأعلام، 236/3. أمّا أسماء بن خارجة فهو أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة الفزاري، من التّابعين سكن الكوفة، كان مقدَّما في قومه وعند الخلفاء، توفي سنة 66هـ. ينظر: الأعلام، 305/1.

(2) ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 26/2.

(3) ينظر: ص:212.

(4) ينظر: لسام العرب، مادة (أتن)، والقاموس المحيط، مادة (جاء).

(5) في (ح): تكرّرت.

وعلى أنَّه جمع الذين [يخلِّصون][1] النَّاس من الشَّدائد التي تنزل بهم [أ][2] و لا يُنجي[3] منه **(النَّجَّاءُ)** -بالتَّخفيف- أي: النَّجاة إلاَّ بعد الوفاء.

قوله:

111- **هُوَ مَا قَدْ رَآهُ مِنْ قَبْلُ لَكِـــنْ مَا عَلَى مِثْلِهِ يُعَدُّ الْخَطَـــاءُ**

قوله: **(هُوَ مَا قَدْ رَآهُ مِنْ قَبْلُ لَكِـــنْ)** أي: الفحل المرئي لأبي جهل[4] في هذه المرَّة هو الفحل الذي **(رَآهُ مِنْ قَبْلُ)** هذا [حين][5] رفع الصَّخرة ليطرحها على رأسه[6] -ﷺ-، قوله: **(لَكِنْ مَا عَلَى مِثْلِهِ يُعَدُّ الْخَطَـــاءُ)** أي: لا يُستغرب ذلك في مثل اللَّعين المبعود من رحمة الله لِسَبق الشَّقاء له والعياذ بالله، قال الله فيه وأمثاله: ﴿وَسَوَآء عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُومِنُونَ ﴾[7]، قوله: **(يُعَدُّ الْخَطَـــاءُ)** أي: لا يُحسب[8] **(الْخَطَـاءُ)** على مثله؛ لأنَّ قلبه أعمى فلا ينحصر خطاه ومُدَّ **(الْخَطَـاءُ)** -لضرورة الوزن-.

[مَشاهدُ من إذاية المصطفى -ﷺ-]

قوله:

112- **وَأَعَدَّتْ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ الْفِـــهْ رَ وَجَاءَتْ كَأَنَّهَا الْوَرْقَاءُ**

---

[1] إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

[2] إضافة من (ح)، و(هـ)، و(ش). ونجا بمعنى خلص ينظر: القاموس المحيط، مادة (نجا).

[3] في (ش): ينجو.

[4] ينظر: ص: 212.

[5] إضافة من (ح) و(هـ).

[6] ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 172/1.

[7] يس،10.

[8] ينظر: القاموس المحيط، مادة (حسبه).

قوله: **(وَأَعَدَّتْ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ)** أي: أوجدت و**(حَمَّالَةُ الْحَطَبِ)** زوجة أبي لهب[1] واسمها أمُّ جميل العوراء[2] وكانت تُؤذي رسول الله -ﷺ-، وتجعل لهم الشَّوك **[58و]** في طريقهم[3]، فلمَّا نزل فيها وفي زوجها سورة/ "تبَّت يدا"[4] قوله: **(الْفِهْرَ)** أي: الحجر الذي يملأ الكفَّ[5]،**(وَجَاءَتْ كَأَنَّهَا الْوَرْقَاءُ)** الجملة حال من **(حَمَّالَةُ الْحَطَبِ)** أي: جاءت مسرعة **(كَأَنَّهَا الْوَرْقَاءُ)** الحمامة[6] التي يخالط بياض لونها سوادا وهي الورقاء فوجدت النَّبيَّ -ﷺ- جالسا [في المجلس][7] ومعه أبو بكر[8] [- رضي الله عنه -][9] فأعمى الله بصرها عنه[10] -ﷺ-، وقالت له: «لِمَ يهجني صاحبك وأنا شاعرة أعرف الهجو لو وجدته لضربت فاه بهذا الفهر[11]، و**(الْفِهْرَ)** [حجر][12] يملأ الكفَّ.

قوله:

113- **يَوْمَ جَاءَتْ غَضْبَى تَقولُ أَفِي مِثْـ لِيَ مِنْ أَحْمَدٍ يُقَالُ الهِجَـاءُ؟**

قوله: **(يَوْمَ جَاءَتْ غَضْبَى)**، **(يَوْمَ)** ظرف[13] لِـ **(أَعَدَّتْ)** **(جَاءَتْ)** في حال كونها

---

(1) ينظر: ص: 175.

(2) هي أمُّ جميل بنت حرب بن أميَّة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، وأخت أبي سفيان صخر بن حرب. ينظر: الطبقات الكبرى، 11/6.

(3) ينظر: الرّحيق المختوم، ص: 111.

(4) هي سورة المسد.

(5) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الفهر).

(6) ينظر: المصدر نفسه، مادة (الورق).

(7) إضافة من (ح).

(8) ينظر: ص:101.

(9) إضافة يقتضيها السّياق.

(10) ينظر: الرّحيق المختوم، ص: 112.

(11) ينظر: المصدر نفسه، ص: 112.

(12) إضافة من (ح).

(13) عرّف ابن مالك الظرف بأنّه زمان أو مكان ضُمِّن معنى «في» باطّراد. ينظر: شرح ابن عقيل، 526/1.

(غَضْبَى) من شدَّة ما سمعت في سورة "تبَّت يدا"، وقوله: **(غَضْبَى)** الغضب نار كامنة في القلب قوله:**(تَقولُ أَفِي مِثْلِيَ)** الجملة حال من ضمير **(غَضْبَى)**أي: تقول **(أَفِي مِثْلِيَ)** وأنا بنت حرب بن أبي أميَّة[1] سيِّد بني مخزوم[2]، قوله: **(مِنْ أَحْمَدٍ يُقَالُ الهِجَـاءُ)** وهو الذَّم والشَّتم[3] والتَّعيُّب و**(مِنْ أَحْمَدٍ)** حال من **(الهِجَاءُ)** أي: من مثل أحمد -ﷺ- وكأنَّ اللَّعينة رفعت نفسها الخبيثة عليه -ﷺ- وحاشاها وخيبة لها.

قوله:

114- **وَتَوَلَّتْ وَمَا رَأَتْهُ وَمِـــنْ أَيْ نَ تَرَى الشَّمْسَ مُقْلَةٌ عَمْيَـاءُ؟!**

قوله:**(وَتَوَلَّتْ وَمَا رَأَتْهُ)** أي: رجعت[4] وما رأت النَّبيَّ-ﷺ-، قوله: **(وَمِنْ أين تَرَى الشَّمْسَ مُقْلَةٌ عَمْيَـاءُ)** كلام جامع جار مجرى المثل[5]، والتَّعليل لما قبله أي: العين[6] العمياء لا ترى الشَّمس قيل عنه -ﷺ-: «إنَّه غطَّاه ملكان بأجنحتهما فلم تره»[7].

قوله/:

[58ظ] 115- **ثُمَّ سَمَّتْ لَهُ الْيَهُودِيَةَ الشَّـا ةَ وَكَمْ سَامَ الشِّقْوَةَ الأَشْقِيَـاءُ**

---

(1) هو أبو عمرو حرب بن أميَّة بن عبد شمس، من سادة قريش في الجاهلية، مات سنة 36 ق هـ. ينظر: الأعلام 172/2.

(2) ينظر: ص:257.

(3) ينظر: القاموس المحيط، مادة (هجاء).

(4) ينظر: تكملة المعاجم العربية، مادة (رجع).

(5) ينظر: ص: 170.

(6) ينظر: القاموس المحيط، مادة (المقل).

(7) لم أعثر على هذه الرِّواية غير أنِّي عثرت على مايشبهها، وهو ما رواه أبو نعيم في دلائل النُّبوَّة، 193/1، 194 حديث (140)، وفيه: حدّثنا سهل بن عبد الله... عن سعيد بن جبير قال: لمّا نزلت "تبت يدا أبي لهب" جاءت امرأة أبي لهب إلى النَّبيِّ -ﷺ- ومعه أبو بكر فقال أبو بكر: يا رسول الله لو تنحَّيت عنها لا تسمعك شيئا يؤذيك فإنَّها امرأة بذيَّة، فقال رسول الله -ﷺ-: سيُحال بيني وبينها فلم تره، فقالت لأبي بكر: هجانا صاحبك، فقال أبو بكر: والله ما ينطق بالشِّعر ولا يقوله، قال: قالت: إنَّك لمُصدَّق فاندفعت راجعة فقال أبو بكر: ما رأتك يا رسول الله قال: «كان بيني وبينها ملك سترني حتى ذهبت».

قوله: **(ثُمَّ سَمَّتْ لَهُ الْيَهُودِيَةَ)** سنة سبع من الهجرة في غزوة خيبر[1] واسمها زينب بنت الحارث[2] زوجة سلام بن مَشْكم[3] اليهوديّ[4]، أي: جعلت له فيها سُمًّا قاتلا بنفس دخوله البطن، تشاورت مع جماعة اليهود في سموم فعيَّنوا لها هذا السُّم القاطع فسمَّت له **(الشَّاةَ)** كلَّها وأكثرت منه في الذِّراع[5].

قوله: **(وَكَمْ سَامَ الشِّقْوَةَ)** أي: مرَّات كثيرة[6] ساوم من السَّوم الذي هو مقدمة الشِّراء[7] أي: أراد شراء الشَّقاء الذي هو الخلود في النَّار والعذاب المُهين، **(الأَشْقِيَاءُ)** جمع "شقي"[8] من سبق له ذلك في علم الله، وفي البخاريّ أنَّه -ﷺ- «لمَّا علم أنَّ بالشَّاة سُمًّا قال:"اجمعوا لي مَنْ ها هُنا من اليهود"،فجمعوهم فسألهم عن أشياء منها: من أبوكم؟ فقالوا: فلان، فقال لهم: كذبتم، أبوكم فلان، قالوا: صدقت وبررت، ثمَّ سألهم من أهل النَّار؟ قالوا: نكون فيها يسيرا ثمَّ تخلفوننا أنتم فيها فقال لهم: اخسؤوا فيها والله لا نخلفكم أبدا، ثم قال لهم: أجعلتم في هذه الشَّاة سُمًّا؟ فقالوا: نعم فقال لهم: ما حملكم عليه؟ فقالوا: إن كنت كذَّابا استرحنا منك، وإن كنت نبيًّا لم يضرك»[9]، فأكل منها وأكل

---

(1) كانت غزوة خيبر في سنة 7هـ، ودافعها هو محاسبة النَّبيِّ -ﷺ- لليهود وقبائل نجد حتى يتحقّق الأمن والسّلام. ينظر: الرّحيق المختوم، ص: 372.

(2) هي زينب بنت الحارث أخت مرحب اليهودي. ينظر: تهذيب الأسماء واللُّغات، أبو زكريَّا محيّ الدّين بن شرف النَّوويّ، تع:شركة العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت، 370/2.

(3) في (ش): مشكوم.

(4) هو سلاَّم بن مِشْكَم سيّد بني النَّضير في وقته وصاحب كنزهم. ينظر: البداية والنِّهاية، 361/3.

(5) ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 221/3 وتاريخ الرّسل والملوك، 15/3 والرّحيق المختوم، ص: 383.

(6) ينظر: ص: 201.

(7) لم أعثر على هذا المعنى فيما توفّر لديّ من مصادر.

(8) ينظر: لسان العرب ، مادة (شقا).

(9) ينظر: صحيح البخاري، ص: 587،كتاب: الجزية والموادعة، باب: إذا غدر المشركون بالمسلمين هل يُعفى عنهم؟، حديث (3169)، وفيه: حدَّثنا عبد الله بن يوسف حدَّثنا اللَّيث، قال: حدّثني سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة-ﷺ- قال: لمّا فُتحت خيبر أُهديت للنَّبيِّ-ﷺ- شاة فيها سمٌّ، فقال النَّبيُّ -ﷺ- :«اجمعوا إليّ من كان هاهنا من يهود» فجمعوا له، فقال: «إنّي سائلكم عن شيء فهل أنتم صادقيّ عنه؟»، فقالوا: نعم. قال لهم النَّبيُّ -ﷺ-: «من أبوكم؟» قالوا: فلان، فقال: «كذبتم بل أبوكم فلان»، قالوا: صدقت. قال: «فهل أنتم صادقيّ عن شيء إن سألت عنه؟» فقالوا: نعم ياأبا القاسم وإن كذبنا عرفت كذبنا كما عرفته في أبينا، فقال لهم: «من أهل النَّار؟» قالوا: نكون فيها يسيرًا ثمَّ تخلفونا فيها، فقال النَّبيُّ -ﷺ-: «اخسئوا فيها والله لا نخلفكم فيها أبدا» ثمَّ قال: «هل أنتم صادقيّ عن شيء إن سألتكم عنه؟» فقالوا: نعم يا أبا القاسم، قال: «هل جعلتم في هذه الشَّاة سُمًّا؟» فقالوا: نعم، قال: «ماحملكم على ذلك؟» قالوا: أردنا إن كنت كاذبًا نستريح وإن كنت نبيًّا لم يضرّك»،ورواه البخاري ص786، كتاب: المغازي

بعض أصحابه، فقال لهم: ارفعوا أيديكم فقد أخبرتني هذه الذِّراع أنَّ الشَّاة مسمومة[1].

ولذلك قال:

116- **فَأَذَاعَ الذِّرَاعُ مَا فِيهِ مِــنْ شَـ رٍّ بِنُطْقٍ إِخْفَاؤُهُ إِبْـــدَاءُ**

قوله: **(فَأَذَاعَ الذِّرَاعُ مَا فِيهِ مِــنْ شَـرٍّ)** أي: أفشى[2] الذِّراع ما فيه من السُّم/ **[59و]** وأظهره له-ﷺ-، قوله: **(بِنُطْقٍ)** أي: بسبب نطق الذِّراع بكلام فصيح له -ﷺ- بأنَّ الشَّاة فيها سمٌّ قاتل أخبره بعدما نهش -بالشِّين المعجمة وبالسِّين المهملة[3]- منه، وأكل وبعض أصحابه منهم بشر بن البراء[4] ومات، واحتجم -ﷺ- من ذلك السُّم في كاهله فقيل[5] إنَّ النَّبيَّ -ﷺ- «أعطى اليهوديَّة لأولياء بِشر فقتلوها»[6]، وقيل:«عفا عنها - صلَّى الله عليه وسلَّم-»[7] وهو ظاهر قوله:

117- **وَبِخُلْقٍ مِنَ النَّبِيِّ كَرِيــــمٍ لَمْ تُعَاقَبْ بِجُرْمِهَا الْعَجْمَاءُ**

قوله:**(وَبِخُلْقٍ مِنَ النَّبِيِّ كَرِيمٍ)**أي: بسبب خلق -بتسكين اللاَّم وضمِّها- أي: الطِّباع[8] الحسان التي لم يوصف بها إنسان قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[9]

قوله: **(لَمْ تُعَاقَبْ بِجُرْمِهَا الْعَجْمَاءُ)** أي: لم يقتص منها بسبب **(جُرْمِهَا)** أي: ذنبها[10]

= باب: الشَّاة التي سُمَّت للنَّبيِّ-ﷺ- بخيبر، حديث (4249) وص: 1107، كتاب: الطب، باب: ما يذكر في سُمّ النَّبيِّ -ﷺ-، حديث (5777)، ويُروى "صدقت وبررت" بدل "صدقت" و"نستريح منك" بدل "نستريح".

[1] ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 221/3.

[2] ينظر: القاموس المحيط، مادة (ذاع).

[3] ينظر: المصدر نفسه، مادة (نهشه).

[4] هو بشر بن البراء بن معرور الأنصاري، شهد العقبة وبدرا وأُحدا، مات بخيبر حين فتحها المسلمون سنة 7هـ. ينظر: أسد الغابة، 257/1.

[5] في (ش): فقال.

[6] ينظر: الرّحيق المختوم، ص: 383.

[7] ينظر: المصدر نفسه، ص: 383.

[8] ينظر: القاموس المحيط، مادة (الخلق).

[9] ينظر: ص: 93.

[10] ينظر: المصدر نفسه، مادة (جرمه).

وفي نسخة "جرحها"، و السُّم يجرح الباطن و الأحشاء و يقطعها[1] والمراد بـ **(الْعَجْمَاءُ)** اليهودية، قال الزُّهريُّ[2]: «أسلمت وتركها»[3].

قوله:

118- مَنَّ فَضْلاً عَلَى هَوَازِنَ إِذْ كَا نَ لَهُ قَبْلَ ذَاكَ فِيهِمْ رَبَـــاءُ

قوله:**(مَنَّ فَضْلاً)**جملة [**(مَنَّ)**][4] معطوفة،على جملة(**لَمْ تُعَاقَبْ**)على حذف حرف العطف، ويحتمل الاستئناف، و**(فَضْلاً)** مفعول مطلق أو لأجله أو حال[5].**(عَلَى هَوَازِنَ)** قبيلة[6] حليمة السَّعدية[7] بعتق ذراريهم بعد المِلْك، وقد اتَّفقوا على حرب رسول الله -ﷺ- وجاؤوا بأموالهم وذراريهم ورئيسهم مالك بن عوف[8] إلى حُنين، واد بينه وبين مكَّة[9] **[59ظ]** نحو ثلاث مراحل[10] وخرج لهم -ﷺ- في اثنى عشر ألفا[11] بعد/ فتح مكَّة سنة ثمان من الهجرة[12] في «السَّادس من شوَّال فهزمهم وسبى من نسائهم وذراريهم ستة آلاف نفس، ومن إبلهم أربعة وعشرين ألفا ومن الغنم فوق [أربعين][13] ألفا، ومن الفِضَّة

---

(1) في (ح): يقطعهما.

(2) ينظر ص:115.

(3) ينظر: شرح الزّرقاني، 294/3.

(4) إضافة من (ح).

(5) ينظر: مغني اللّبيب، 263/2.

(6) ينظر: ص: 170.

(7) ينظر: ص:162.

(8) هو مالك بن عوف بن سعد بن يربوع النَّصري من قبيلة هوازن، كانت له قيادة المُشركين يوم حُنين ثم أسلم وشهد حرب القادسية وفتح دمشق توفي حوال سنة 20 هـ. ينظر: الأعلام: 264/5.

(9) ينظر: أسد الغابة، 35/5.

(10) هو واد قريب من الطَّائف بينه وبين مكَّة بضعة عشر ميلا، وهو الموضع الذي هزم فيه رسول الله -ﷺ- هوازن، وحُنين نسبة إلى حُنين بن قانية بن مهلايل. ينظر: معجم ما استعجم، 103/2 وعيون الأثر في فنون المغازي، 262/2.

(11) ينظر: الرّحيق المختوم، ص: 421.

(12) ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 56/4.

(13) إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

أربعة آلاف أوقية»[1]، "والأوقية أربعون درهما"[2] فجاؤوه مسلمين[3] بعد بضعة عشر يوما، فقالوا: يا رسول الله إنَّا أهل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما لم يخفَ عنك وفينا عمَّاتك وخالاتك، وإخوانك من الرِّضاع فَمُنَّ علينا فأنت خير مكفول، فقال لهم -ﷺ-: «إنَّ أحسن الحديث إليَّ أصدقه فاختاروا السَّبي أو الأموال، فاختاروا السَّبي، فقال لهم: إذا صلَّينا الظهر فقولوا: إنَّا نستشفع برسول الله إلى المسلمين، وبالمسلمين إلى رسول الله -ﷺ- في ردِّ أبنائنا ونسائنا ففعلوا ذلك، فقال-ﷺ-«ما كان لي ولبني عبد المطلب[4] فهو لكم»[5]، وقالت المهاجرون والأنصار[6]: «وما كان لنا فهو لرسول الله -ﷺ-»[7]، وامتنعت بنو تميم[8]، وبنو فزارة[9] من الرَّد فوعدهم رسول الله -ﷺ- بأن يعطيهم مثل ما يحصل لهم أوَّل ما يفيء الله علينا فطابت نفوسهم[10] فردُّوا ما كان عندهم.

قوله:**(إِذْ كَانَ لَهُ قَبْلَ ذَاكَ فِيهِمْ رَبَاءُ)**،**(إِذْ)** تعليلية[11] للمنِّ أي: **(مَنَّ)** عليهم؛ لأجل التَّربية والرِّضاع الذي كان له فيهم قبل هذا الأمر، وهو طفل، و**(رَبَاءُ)** -بفتح الرَّاء المُهملة والمدِّ- أي: تربية من "ربوت" و"ربيت"[12] بمعنى طال مُكثه فيهم زمن صغره.

---

(1) ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي، 256/2 والرّحيق المختوم، ص: 424.

(2) ينظر: القاموس المحيط، مادة (وقاه).

(3) إضافة من (ح).

(4) ينظر: ص: 116.

(5) ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي، 258/2 والرّحيق المختوم، ص: 428.

(6) ينظر: ص:211.

(7) ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي، 258/2.

(8) هي قبيلة مشهورة من العدنانية تنتسب إلى تميم بن مُرّ بن أدّ بن طانجة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، كانت منازلهم بنجد وعُرف عن هذه القبيلة الحروب في الجاهلية والإسلام. ينظر: معجم قبائل العرب، 126/1 وأسماء القبائل، ص: 54.

(9) هم بطن عظيم ينتهي إلى معد بن عدنان، موطنهم نجد ووادي القُرى. ينظر: معجم قبائل العرب، 918/3.

(10) في (ش): أنفسهم.

(11) ينظر: مغني اللّبيب، 144/1.

(12) ينظر: القاموس المحيط، مادة (ربا).

قوله/:

[60و] 119- **وَأَتَى السَّبْيُ فِيهِ أُخْتُ رَضَاعٍ وَضَعَ الْكُفْرُ قَدْرَهَا والسِّبَـاءُ**

قوله: **(وَأَتَى السَّبْيُ فِيهِ أُخْتُ رَضَاعٍ)** أي: جاء سبي هوازن والحالة أنَّ فيه أخت رضاعه -ﷺ- واسمها الشَّيماء بنت الحارث[1]، «وأتوا بها رسول الله -ﷺ- فقالت له: أنا أختك، فقال لها: وما علامة ذلك؟ فقالت له: عضَّةٌ منك في ظهري فعرفها رسول الله -ﷺ-»[2]، قوله: **(وَضَعَ الْكُفْرُ قَدْرَهَا والسِّبَاءُ)** أي: خفض **(الْكُفْرُ)** قدر إخوتها **(والسِّبَاءُ)** الأَسْرُ[3] القائم بها فأعتقها -ﷺ- وأسلمت فعظم قدرها وعادت سيِّدة.

قوله:

120- **فَحَبَاهَا بِرّاً تَوَهَّمَتِ النَّـــا سُ بِهِ أَنَّمَا السِّبَاءُ هِـــدَاءُ**

قوله: **(فَحَبَاهَا بِرّاً)** أي: أعطاها[4] ما لم يكن في حساب ظنِّها، وجاء على قومها لأجلها **(بِرًّا)** إحسانا[5] كثيرا قولا وفعلا وبسط لها رداءه، وقال لها:«إنْ تجلسي عندي فحُبًّا وكرامة، وإن شئت أن أُمتِّعك وترجعي إلى قومك»[6]، «فاختارت قومها فمتَّعها فوق ما أحبَّت وظنَّت وأعطاها غلامه مكحولا[7] وجارية فزوَّجتهما فلم يزل فيهم من نسلهما بقية»[8]، قوله: **(تَوَهَّمَتِ النَّاسُ)** أي: ظنَّ[9] النَّاس الحاضرون لذلك بسبب ما رأوا من ذلك البِرِّ والإحسان الكثير **(أَنَّمَا)**-بفتح الهمزة- **(السِّبَاءُ)** أي: المسبيات من النِّساء المصاحبات لها لِمَا أعطاهنَّ -ﷺ- وكساهنَّ به من الحُلل وغيرها، **(هِدَاءُ)** - بكسر

---

(1) ينظر: ص:164.

(2) ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 4/68،69.

(3) ينظر: القاموس المحيط، مادة (سبى).

(4) ينظر: المصدر نفسه، مادة (حبا).

(5) ينظر: المصدر نفسه، مادة (البر).

(6) ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 4/69.

(7) هو مولى رسول الله-ﷺ- ينظر: أسد الغابة، 5/232.

(8) ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 4/69.

(9) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الوهم).

[60ظ] الهاء- مصدر "هديت المرأة لزوجها إهداءً" إذا أتَيْتَ بها إليه للبناء/ أي: هؤلاء المسبيات كلُّهن صرن مثل الزَّوجة المهدية لزوجها في اللِّباس والإكرام التَّام والفرح بها.

قوله:

121- **بَسَطَ المُصْطَفَى لَهَا مِنْ رِدَاءٍ أَيُّ فَضْلٍ حَوَاهُ ذَاكَ الـرِّدَاءُ**

قوله: **(بَسَطَ المُصْطَفَى)** أي: فرش لأخته من الرِّضاع رداءه[1]؛ إكراما لها، وهذه الجملة بدل من جملة **(حَبَاهَا بِرًّا)** قبله و**(مِنْ)** « زائدة في الإثبات على مذهب الأخفش[2]»[3]، ويُحتمل أن تكون للتَّعظيم أي: رداءه ياله من رداء!،ويحتمل أن تكون للتَّبعيض[4] أي: من بعض الأردية التي كانت عليه؛ لتجلس عليه، قوله: **(أَيُّ فَضْلٍ حَوَاهُ ذَاكَ الـرِّدَاءُ)** أي: شرف عظيم اشتمل عليه وجمعه ذاك **(الـرِّدَاءُ)** بمماسته لجسده الشَّريف -ﷺ-.

قوله :

122- **فَغَدَتْ فِيهِ وَهْيَ سَيِّدَةُ النِّسْـ وَةِ وَالسَّيِّدَاتُ فِيهِ إِمَـاءُ**

قوله: **(فَغَدَتْ فِيهِ)** أي: الثَّوب وأندرجت فيه ولفَّته عليها، قوله: **(وَهْيَ سَيِّدَةُ النِّسْوَةِ)** الجملة حالية وضمير **(فَغَدَتْ)** وصارت **(فِيهِ)** لِمَا جعل لها من التَّمييز على أولئك النِّسوة كالسيِّدة لهن، وهن إماؤها.

---

(1) ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 69/4.

(2) هو أبو الحسن سعيد ابن مسعدة، أحد نحاة البصرة، أخذ النحو عن سيبويه. توفي عام215هـ، وقيل، 221هـ من تصانيفه: المقاييس في النّحو ينظر: البلغة، ص: 82،83.

(3) اعتبر جمهور البصريين أنَّها زائدة بشرطين، أحدهما أن يكون المجرور بها نكرة، والثاني أن يسبق "من" نفي أو شبهه، وأجاز الأخفش زيادتها في الإيجاب. ينظر: شرح ابن عقيل، 19/2.

(4) ينظر: مغني اللّبيب، 516/1 وشرح ابن عقيل، 17/2 وهمع الهوامع، 461/2.

[مِن شمائله -ﷺ-]

قوله:

123- **فَتَنَزَّهْ فِي ذَاتِهِ وَمَعَانِيـ ـهِ[1] اسْتِمَاعاً إِنْ عَزَّ مِنْهَا اجْتِلاءُ**

قوله: **(فَتَنَزَّهْ فِي ذَاتِهِ)** فعل أمر من النَّزاهة التي هي الفرحة بما تستحسنه النُّفوس وتبسط به وتفرح به **(فِي ذَاتِهِ)** -ﷺ-، وما خلق الله فيها من الكمال والحُسن والاعتدال وفي صفاته الحسيَّة والمعنويَّة، قوله: **(اسْتِمَاعاً)** تمييز أي: من جهة الاستماع والإصغاء بأُذنك.

[61و] قوله: **(إِنْ عَزَّ مِنْهَا)** أي: فُقِد وعُدِم لك مشاهدتها بالبصر/ واجتلاؤها كما تجتلي العروس في أكمل حالة قوله: **(إِنْ عَزَّ)** - بكسر الهمزة[2]-، **(إِنْ)** على أنَّها حرف شرط[3]، والجواب محذوف دلَّ عليه **(فَتَنَزَّهْ)**، ويحتمل أن تكون مفتوحة حرف تعليل[4] أي: تتنزَّه؛ لأجل أن فاتتك رؤيتها.

قوله:

124- **وَامْلإِ السَّمْعَ مِنْ مَحَاسِنَ يُمْلِيـ ـهَا عَلَيْكَ الإِنْشَادُ وَالإِنشَـاءُ**

قوله: **(وَامْلإِ السَّمْعَ مِنْ مَحَاسِنَ)** أي: لا تقتصر على السَّمع القليل بل كثير منه، واملأ سمعك على تقدير كونه إناءً فَعَمِّره بغاية ما يحتمله **(مِنْ مَحَاسِنَ)** لذاته وصفاتها، جمع "حسن" على غير قياس[5].

قوله: **(يُمْلِيهَا عَلَيْكَ الإِنْشَادُ وَالإِنشَـاءُ)** أي: يُسمعها لك ويوصلها إلى أُذنك **(الإِنْشَادُ)** لها بصوت حسن، و**(الإِنشَـاءُ)** أي: إنشاء ناظمها أي: إحداثه وإظهاره لتلك المحاسن في نظمه لهذه القصيدة وغيرها.

---

[1] في (ح): صفاته.

[2] هكذا في (م) و(هـ) أمّا في (ح) و(ش): همزة.

[3] ينظر: مغني اللّبيب، 41/1.

[4] ذهب الشَّلوبين إلى هذا المعنى، وساق مثالا وهو: "جئت أن أعطي" أيْ: للإعطاء، لكنَّ ابن هشام ردَّ عليه بقوله: وأمَّا ما نقله عن الشَّلوبين فمعترض من وجهين: أحدهما: أنّ المفيد للتَّعليل في مثاله إنَّما هو لام العلَّة المقدَّرة لا: "أنْ". والثاني: أنَّ "أنْ" في المثال مصدرية. ينظر: مغني اللّبيب، 67،66/1.

[5] ينظر: القاموس المحيط، مادة (الحسن).

قوله:

125- **كُلُّ وَصْفٍ لَهُ ابْتَدَأْتُ بِهِ اسْتَوْ عَبَ أَخْبَارَ الْفَضْلِ مِنْهُ ابْتِدَاءُ**

قوله: **(كُلُّ وَصْفٍ لَهُ ابْتَدَأْتُ)** أي: من محاسن ذاته وأوصافه المحسوسة والمعنويَّة[1] لا يحاط بها علما بل **(كُلُّ وَصْفٍ ابْتَدَأْتُ)** أن تبيِّنه وتحيط به عجزت عنه قوله: **(اسْتَوْعَبَ أَخْبَارَ الْفَضْلِ)** أي: استكمل ابتداؤك ببعض وصفه **(أَخْبَارَ الْفَضْلِ)** كلِّها بتأمُّلك وبحثك عمَّا اشتمل عليه فلا تجد لذلك نهاية، فكلُّ وصف له -ﷺ- كالحِلم والعلم مثلا يدلُّ بالمطابقة والاستلزام والإيماء على جميع أوصاف الفضل فلو ظهر الوصف منه على حقيقته لَمَا طاقت الأعين النَّظر إليه وحُجبَ ذلك عنَّا رِفقا بِنا.

قوله/:

[61ظ] 126- **سَيِّدٌ ضِحْكُهُ التَّبَسُّمُ والْمَشْيُ الْهُوَيْنَا وَنَوْمُهُ الإِغْفَاءُ**

قوله: **(سَيِّدٌ ضِحْكُهُ التَّبَسُّمُ)** نَكَّر سيِّدا للتَّعظيم أي: سيِّد عظيم للأوَّلين والآخرين قوله: **(ضِحْكُهُ)** مبتدأ وخبره **(التَّبَسُّمُ)**، ففي البُخاري[2] عن عائشة[3] – رضي الله عنها- «ما رأيتُ رسول الله -ﷺ- مُستجمعا قطّ ضاحكا أي: مقبلا على الضّحك بكلِّيته إنَّما كان يتبسَّم»[4]، وهذا في الغالب، وإلاَّ فقد ورد أنَّه« [ضحك][5] حتى بدت

---

[1] في (هـ): المعقولة.

[2] ينظر: ص: 150.

[3] هي عائشة-أمُّ المؤمنين- بنت أبي بكر الصدّيق-ﷺ- وُلدت عام 9ق هـ، من أفقه أمّهات المسلمين، تزوَّجها النَّبيُّ -ﷺ- في السّنة الثانية بعد الهجرة، وكانت أحبَّ نسائه إليه، توفيت سنة 58هـ. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة 348/4 وأسد الغابة، 178/7 والأعلام، 240/3.

[4] ينظر: صحيح البخاري، ص:1153، كتاب: الأدب، باب: التَّبسُّم والضَّحك، حديث (6092)، وفيه: حدّثنا يحيى بن سليمان قال: حدّثني ابن وهب أخبرنا عمرو أنَّ أبا النَّضر حدّثه عن سليمان بن يسار عن عائشة-رضي الله عنها- قالت:«ما رأيت النَّبيَّ-ﷺ- مُستجمعًا قط ضاحكا حتى أرى منه لهواته إنَّما كان يتبسَّم»، ورواه البخاري أيضا ص: 929، كتاب: تفسير القرآن، باب:"فلمّا رأوه عارضًا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم"، حديث (4828)، ورواه مسلم في صحيحه 32/2، كتاب: صلاة الاستسقاء، باب: التعوّذ عند رؤية الرِّيح والغيم والفرح بالمطر، حديث (899)، ويُروى "ضاحكا" بدل "مستجمعا قط ضاحكا" و"مستجمعا ضاحكا" بدل "مستجمعا قط ضاحكا".

[5] إضافة من (ح) و(ش).

نواجذه»[1] -بالذَّال المُعجمة- الأضراس[2] ولا تظهر إلاَّ عند المبالغة في الضَّحك و**(التَّبَسُّمُ)** مبادئ[3] الضَّحك من غير صوت.

قوله: **(والْمَشْيُ الْهُوَيْنَا)** تصغير "هون" وهو السَّكينة والوقار[4]، قال تعالى:﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾[5] ولا يُنافي ذلك قول أبي هريرة[6] -رضي الله عنه-:«ما رأيت أسرع من مِشية رسول الله-ﷺ- كأنَّ الأرض تُطوى له؛لأنَّه-ﷺ- مع هون مشيته يُجهد الماشي خلفه نفسه، وهو-ﷺ-غير مكترث»[7]،ولا يلحقه؛لأنَّه-ﷺ- كان يُباركُ له في مشيه ومعنى "كان ذريع المشي" أي: واسع الخطى[8]، وكان -ﷺ- إذا مشى مع أصحابه قدَّمهم أمامه، ويقول لهم:« خلوا ظهري للملائكة»[9]، وإذا مرَّ بطريق تبقى فيه رائحة المسك[10] فيعلم بذلك مروره منه-ﷺ-،قوله:**(وَنَوْمُهُ الإِغْفَاءُ)**

---

(1) ينظر: صحيح البخاري، ص:1379، كتاب: التَّوحيد، باب: قول الله تعالى: "لِما خلقت بيديَّ"، حديث (7415) وفيه: حدّثنا عمر بن حفص بن غياث، حدّثنا أبي، حدّثنا الأعمش... قال عبد الله: جاء رجل إلى النَّبيِّ -ﷺ- من أهل الكتاب فقال: يا أبا القاسم إنَّ الله يمسك السَّماوات على إصبع والأرضين على إصبع والشّجر والثّرى على إصبع والخلائق على إصبع ثمّ يقول: أنا الملك أنا الملك، «فرأيت النَّبيَّ -ﷺ- ضحك حتى بدت نواجذه» ثمَّ قرأ: "وما قدروا الله حقّ قدره"، ورواه البخاري أيضا في صحيحه، ص:1398، كتاب: التوحيد، باب: كلام الرَّبِّ عزّ وجلَّ يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم،حديث(7513)،برواية "يضحك" بدل "ضحك" و"نواجذه تعجبًا وتصديقا" بدل "نواجذه".

(2) ينظر: القاموس المحيط، مادة (النواجذ).

(3) في (ش): مبداه.

(4) ينظر: المصدر نفسه، مادة (هان).

(5) الفرقان، من الآية 63، وتتمّتها:﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾.

(6) ينظر: ص:125.

(7) ينظر: ص: 125.

(8) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الذّراع).

(9) ينظر: سنن الدّارمي، عبد الله بن عبد الرّحمن الدّارمي، تح: سيد إبراهيم، علي محمّد علي، ضبط: مصطفى الذهبي، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1420هـ/ 2000م، 24/1، 25 ، كتاب: المقدمة، باب: ما أُكرم به النَّبيُّ -ﷺ- في بركة طعامه، حديث (45)، وفيه: أخبرنا أبو النُّعمان، حدّثنا أبو عوانة عن الأسود عن نُبيح العنزِيِّ عن جابر بن عبد الله قال: ... فجيء بالطّعام فوضع قال: فوضع يده، وقال:«بسم الله كُلوا». فأكلوا حتى شبعوا وفضل منها لحم كثير، وقال: والله إنَّ مجلس بني سلمة لينظرون إليهم هم أحبُّ إليهم من أعينهم ما يقربونه مخافة أن يُؤذوه ثمَّ قام وقام أصحابه فخرجوا بين يديه، وكان يقول:«خلُّوا ظهري للملائكة».

(10) ينظر: شرح الزرقاني، 76/11.

أي: أخفُّ النَّوم[1]؛ ولذلك كان لا يتوضأ من نومه[2] -ﷺ- وكانت تنام[3] عينه[4] ولا ينام قلبه[5]،ولا يُنافى ذلك «نومه بالوادي حتَّى طلعت الشَّمس وحَمِيت واستيقظ بتكبير عمر[6]»[7]/ بأنَّ رؤيتها من وظيفة العين، والقلب يدرك الآلام والأحداث، وأيضا **[62و]** قلبه كان مستغرقا في شهود ربِّه وما يفيضه عليه من معارفه ويخلقه فيه من أنواره وبقي إلى أن ضحيت الشَّمس للتَّشريع بتلك الأحكام الكثيرة المأخوذة من نومه إلى ذلك الوقت.

قوله:

127- **مَا سِوَى خُلْقِهِ النَّسِيمُ وَلاَغَـيْـ رَ مُحَيَّاهُ الرَّوْضَةُ الْغَنَّــاءُ**

قوله: **(مَا سِوَى خُلْقِهِ النَّسِيمُ)** [أي][8] ليس غير **(خُلُقِهِ)** أي شمائله **(النَّسِيمُ)** الرِّيح التي في غاية اللَّطافة واللِّين والطِّيب أي: لا يُشبهها خلق أحد إلاَّ خلقهُ الكريمة الكريم العظيم والتَّشبيه[9] إنَّما هو في مطلق اللَّطافة واللِّين، وإلاَّ فخلقه أفضل من النَّسيم

---

(1) ينظر: لسان العرب، مادة (عفا).

(2) ينظر: صحيح البخاري، ص:136، كتاب: الأذان، باب: إذا قام الرَّجل عن يسار الإمام فحوَّله الإمام إلى يمينه لم تفسد صلاتهما، حديث (698)، وفيه: عن ابن عبَّاس –رضي الله عنهما- قال: نمت عند ميمونة والنّبيُّ -ﷺ- عندها تلك اللّيلة «فتوضّأ ثمّ قام يصلِّي فقمت على يساره فأخذني فجعلني عن يمينه فصلَّى ثلاث عشرة ركعة ثمّ نام حتى نفخ وكان إذا نام نفخ ثمّ أتاه المؤذّن فخرج فصلَّى ولم يتوضَّأ».

(3) في (م): لا تنام ، وأظنّه سهوا من النَّاسخ.

(4) في (ح): عيناه.

(5) ينظر: صحيح البخاري، ص: 662، كتاب: المناقب، باب: كان النَّبيُّ-ﷺ- تنام عينه ولا ينام قلبه، حديث (3569)، وفيه: حدَّثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن سعيد المَقْبُرِيِّ عن أبي سلمة عبد الرَّحمن أنّه سأل عائشة -رضي الله عنها- كيف كانت صلاة رسول الله -ﷺ- في رمضان، قالت: ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشر ركعة، يصلِّي أربع ركعات فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثمَّ يُصلِّي أربعًا فلا تسأل عن حسنهنَّ وطولهنَّ ثمّ يصلِّي ثلاثا، فقلت: يا رسول الله تنام قبل أن توتر؟ قال: «تنام عيني ولا ينام قلبي».

(6) ينظر: ص: 101.

(7) ينظر: صحيح مسلم، 385/1، كتاب: المساجد ومواضع الصَّلاة، باب: قضاء الصَّلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها، حديث (682)، وفيه:... عن عِمران بن الحُصين، قال: كنَّا مع رسول الله -ﷺ- في سفر... فما أيقظنا إلاّ حرُّ الشّمس... فلمَّا استيقظ عمر بن الخطّاب ورأى ما أصاب النّاس وكان أجوف جليدا، فكبّر ورفع صوته بالتَّكبير حتى استيقظ رسول الله -ﷺ- لشدَّة صوته بالتَّكبير...»، و"أجوف جليدا" أي: كبير الجوف عظيمه. ينظر: لسان العرب مادة (جلد).

(8) إضافة من (ح).

(9) ينظر: ص: 232.

وغيره وأطيب منه في اللِّين واللُّطف وكفى في مدح خلقه قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[1]، وقول عائشة[2] -رضي الله عنها-: «كان خُلقه القرآن»[3]، يُعلم من ذلك أنَّ كمالاته[4] [-ﷺ-][5] وأخلاقه الكريمة لا تتناهى كما أنَّ معاني القرآن لا تتناهى قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَاداً لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ﴾[6]، ﴿وَلَو اَنَّمَا فِى ٱلاَرْضِ مِن شَجَرَةٍ اَقْلَٰمٌ﴾[7].

وكفى في أخلاقه -ﷺ- مقاتلة أصحابه -رضي الله عنهم- أهليهم وأقاربهم وأقرب النَّاس إليهم، ومجانبة أوطانهم وأحبَّ الأشياء إليهم؛ لمرافقته والبقاء معه، قوله: **(ولاَ غَيْرَ مُحَيَّاهُ الرَّوْضَةُ الْغَنَّاءُ)**، **(مُحيَّاهُ)** وجهه[8] الشَّريف الكامل الحسن، والمعنى **(الرَّوْضَةُ الْغَنَّاءُ)** هي البستان المنتخبة أشجاره، الفائحة أزهارهُ، اليانعة أثماره المغنيَّة أطياره، الفائضة العذبة أنهاره، والتَّشبيه/[9] **[62ظ]** أيضا في مطلق الاستحسان، وإلاَّ فوجهه -ﷺ- أفضل من ذلك كلِّه وأبهى وأبهر[10] وأشرف وأنور.

---

[1] ينظر: ص: 93.

[2] ينظر: ص:288.

[3] ينظر: مسند أحمد، 564/17، حديث السيِّدة عائشة-رضي الله عنها-، حديث (25178)، وفيه: حدّثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن زرارة عن سعيد بن هاشم قال: سألت عائشة فقلت: أخبريني عن خُلق رسول الله-ﷺ- فقالت:«كان خُلقه القرآن».

[4] "الكمال" صفة لا تحتمل الزِّيادة ولا يمكن فيها النُّقصان. ينظر: موسوعة مصطلحات التصوّف الإسلامي ص: 799.

[5] إضافة من (ش).

[6] الكهف، من الآية 109، وتتمّتها: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَاداً لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَداً﴾.

[7] لقمان، من الآية 27، وتتمّتها: ﴿وَلَو اَنَّمَا فِى ٱلاَرْضِ مِن شَجَرَةٍ اَقْلَٰمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

[8] ينظر: معجم الصّحاح، مادة (حيا).

[9] ينظر: ص: 232.

[10] من البهر أي الإضاءة. ينظر: القاموس المحيط، مادة (البهر).

قوله:

128- رَحْمَةٌ كُلُّهُ وَحَزْمٌ وَعَـــزْمٌ وَوَقَارٌ وَعِصْمَةٌ وَحَيَـــاءُ

قوله: (**رَحْمَةٌ كُلُّهُ**)، [(**كُلُّهُ**)][1] مبتدأ،وخبره (**رَحْمَةٌ**) قبله، وعبَّر بالمصدر أي إشارة إلى أنَّ الرَّحمة قد امتزجت بلحمه ودمه واستحال انفصالها عنه ورُكِّب منها وطُبع عليها حتى كأنَّه هي وكأنَّها هو، قال تعالى:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَـٰكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾[2] الملائكة والإنس والجنّ حتى الحيوانات وحتى الجمادات على قول بعض متأخري المحقِّقين[3] قال -ﷺ- لجبريل «هل أصابك من هذه الرَّحمة شيء؟»[4] فقال: [نعم][5] كنت أخشى العاقبة فآمنت أي: بوجودك ورحمتك المُهداة للخلق كلِّهم.

ومنها قوله: «يوم كُسرت رباعيته وأدمي وجهه»[6]:«اللَّهم اغفر لقومي فإنَّهم لا يعلمون»[7]، وقوله يوم الخندق[8]: «اللَّهمَّ املأ قبورهم[9] نارا؛ كما شغلونا عن الصَّلاة الوسطى»[10] دعاء لا لحظِّ نفسه.

---

[1] إضافة من (ح).

[2] الأنبياء،107.

[3] ذهب جمهور المفسِّرين إلى أنَّ المقصود بـ "العالمين" الجن والإنس، وهذا أيضا رأي الإمام السَّمرقندي، وذهب شيخ الإسلام البارزيّ إلى أنّه -ﷺ- أُرسل إلى جميع المخلوقات الجن والإنس والملائكة حتى الجمادات. ينظر: الشّفا ص:14 والفتاوى الحديثية، ص:154.

[4] ينظر: كشف الخفاء، 332/2، 333، حرف الهمزة، حديث (2884)، وفيه:«هل أصابك من هذه الرَّحمة شيء؟ قال نعم خلق الله قبلي ألوفا من الملائكة كلُّهم سمّي جبريل، ويقول تعالى لكلٍّ منهم من أنا؟ فلا يعرف الجواب فيذوب فلمَّا خلقني وقال لي: من أنا؟ قال لي نورك يا محمّد قل: أنت الله الذي لا إله إلاّ أنت ...». علّق العجلوني عن الحديث قائلا:«هذا باطل لا أصل له»، وقال أيضا: «هو من الكذب المُفترى على رسول الله -ﷺ- ولا تجوز حكايته...».

[5] إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

[6] ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 31/3.

[7] ينظر: صحيح مسلم، 197/3، كتاب: الجهاد والسِّير، باب:غزوة أحد، حديث (1792)، وفيه: حدَّثنا محمّد بن عبد الله بن نمير... حدّثنا وكيع، حدّثنا الأعمش عن شقيق، عن عبد الله، قال: كأنّي أنظر إلى رسول الله-ﷺ- يحكي نبيًّا من الأنبياء ضربه قومه، وهو يمسح الدّم عن وجهه ويقول: «ربّ اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون».

[8] هي غزوة الخندق، كانت في السَّنة الخامسة للهجرة. ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 129/3.

[9] في (هـ) و(ش): قلوبهم.

[10] ينظر:صحيح البخاري،ص: 763،كتاب:المغازي،باب:غزوة الخندق وهي الأحزاب حديث (4111)،وفيه:حدّثنا إسحاق،حدّثنا روح،حدّثنا هشام عن محمّد عن عبيدة عن علي-ﷺ- عن النَّبيِّ-ﷺ- أنَّه قال يوم الخندق:«ملأ الله عليهم

قوله: **(وَحَزْمٌ)** عطف على **(رَحْمَةٌ)** أي: كلُّه حزم في جميع[1] أحواله، تصدر على غاية الضبط والإتقان ظاهرا وباطنا؛ لأنَّ منشأ أموره كلِّها عن عقله الكامل ولا مساوٍ له فيه من نبي ولا رسول ولا مَلك.

قوله: **(وَعَزْمٌ)** من عَزَمَ على الشيء قطع[2] به وجزم ولا يعتريه فيه شكٌّ ولا وهمٌ لأنَّه غاية الحقِّ، قال تعالى: ﴿ إِن هُوَ إِلاَّ وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾[3].

قوله: **(وَوَقَارٌ)** أي: عظمة وهيبة[4]، ولذلك كان أصحابه في مجلسه « كأنَّما على رؤوسهم الطَّير »[5] ومجلسه مجلس علم وحياء وخير وأمانة، لا تُرفع فيه/ الأصوات **[63و]** ولا تُنهتك فيه الحُرم، وجاء رجل لحاجة فقام بين يديه فأخذته رعدة شديدة من مهابته -ﷺ- فقال له:«هوِّن عليك الأمر إنَّما أنا رجل ولست بملِك،وإنَّما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد بمكَّة[6]»[7]، فاستكان وانطلق بحاجته.من رآه أوَّلا هابه فإن خالطه أحبّهُ.

قوله: **(وَعِصْمَةٌ)** أي: حفظ[8] لأمَّته ومعصوم في نفسه من الكبائر والصَّغائر عمدها وسهوها بعد النبوَّة وقبلها في سائر حركاته وسكناته وسرِّه وعلانيته، وباطنه وظاهره في جِدِّه ومزحه، ورضاه وغضبه، وهذا هو المُعوَّل عليه لوجوب الاقتداء به في حركاته وسكناته وسكوته إلاَّ ما دلَّ دليل على اختصاصه به،وقوله تعالى:﴿وَوَجَدَكَ

=بيوتهم وقبورهم نارا كما شغلونا عن صلاة الوسطى حتى غابت الشَّمس»،ورواه مسلم في صحيحه 354/1، كتاب: المساجد ومواضع الصَّلاة، باب: التَّغليظ في تفويت صلاة العصر، حديث (627)، ويُروى "قبورهم وبيوتهم نارًا" بدل "بيوتهم وقبورهم نارًا"، ويُروى "كما حبسونا وشغلونا" بدل " كما شغلونا" و"الصَّلاة الوسطى" بدل "صلاة الوسطى".

(1) في (ح) و(هـ): فجميع، وفي (ش): وفي جميع.

(2) ينظر: القاموس المحيط، مادة (عزم).

(3) النجم، 4.

(4) ينظر: المصباح المنير، مادة (وقر).

(5) يُضرب المثل للسّاكن الوادع. ينظر: جمهرة الأمثال، 143/2 ومجمع الأمثال، 146/2

(6) ينظر: ص: 89.

(7) ينظر: سنن ابن ماجة، أبو عبد الله محمّد بن يزيد القزويني، تح،محمّد فؤاد عبد الباقي،دار الحديث، القاهرة، ط1 1419هـ/1998م، 171/3، كتاب: الأطعمة، باب: القديد، حديث (3312)، وفيه: عن أبي مسعود قال: أتى النَّبيَّ-ﷺ- رجل فكلَّمه فجعل ترعد فرائصه فقال له: «هوّن عليك فإنِّي لست بملك إنَّما أنا ابن امرأة تأكل القديد».

(8) ينظر: لسان العرب، مادة (عصم).

ضَآلّاً فَهَدىٰ ﴾[1] قال ابن عبَّاس[2] [معناه][3]:«﴿وَوَجَدَكَ ضَآلّاً فَهَدىٰ ﴾ عمَّا أتاك من معالم النُّبوَّة فهداك إليها»[4]، [وقوله تعالى][5]: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِے ﴾ [6] قبل الوحي ﴿مَاٱلْكِتَٰبُ وَلاَ ٱلإِيمَٰنُ ﴾[7] أي: أحكامه من الفرائض والسُّنن فأطلق الإيمان على العمل[8] كقوله [تعالى][9]:﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ﴾[10] أي:صلاتكم لبيت

---

[1] الضحى، 7 .

[2] ينظر: ص: 99.

[3] إضافة من (ح) و(ش).

[4] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، 73/20.

[5] إضافة يقتضيها السياق.

[6] الشورى، من الآية 52، وتتمّتها: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ اَمْرِنَاۖ مَا كُنتَ تَدْرِے مَاٱلْكِتَٰبُ وَلاَ ٱلإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُوراً نَّهْدِے بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۖ وَإِنَّكَ لَتَهْدِےٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾.

[7] الشورى، من الآية 52.

[8] اختلف العلماء في تأويل هذه الآية فقال جماعة: معنى الإيمان هنا شرائع الإيمان ومعالمه، وذكر القشيري أنه يجوز إطلاق لفظ الإيمان على تفاصيل الشّرع، وقال بكر القاضي "ولا الإيمان" الذي هو الفرائض والأحكام. ينظر: الجامع لأحكام القرآن، 47/16.

[9] إضافة يقتضيها السّياق.

[10] البقرة، من الآية 143، وتتمّتها: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ اُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداًۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِے كُنتَ عَلَيْهَآ إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّنْ يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً اِلاَّ عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾.

المقدس[1]، وقوله: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾[2] أي: عصمناك منه[3] أو غفرنا بسببك أوزار أمَّتك[4]، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾[5].

قوله: **(وَحَيَاءٌ)** وهو لغة: «تعبير[6] وانكسار يعترى الإنسان من حيث[7] يُعاب به»[8]، وشرعا[9]: «خلق يبعث على اجتناب كلِّ قبيح ويمنع من التَّقصير في حقِّ كلِّ ذي حق»[10] فهو -ﷺ- نفس هذه الأوصاف كلِّها مبالغة وحقيقتها ممتزجة معه.

قوله:

129- **لاَ تَحُلُّ الْبَأْسَاءُ مِنْهُ عُرَى الصَّبْـ ـرِ وَلاَ تَسْتَخِفُّهُ السَّـــرَّاءُ/**

[63ظ] قوله: **(لاَ تَحُلُّ الْبَأْسَاءُ مِنْهُ عُرَى الصَّبْرِ)**، **(لاَ تَحُلُّ)** ولا تنقص[11] ولا تُزيل **(الْبَأْسَاءُ)** الشَّدائد من الحرب[12] وغيره **(مِنْهُ)** يتعلَّق بـ **(تَحُلُّ)** أو بـ **(عُرَى الصَّبْرِ)** بعده و**(عُرَى)** جمع "عروة" ما يُدخل فيه الحبل وشبهُه ويعقد ليربط فيه من[13] يخاف ذهابه

---

(1) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، 47/16.

(2) الشرح، 2.

(3) أيْ: عصمناك عن احتمال الوزر. ينظر: الجامع لأحكام القرآن، 81/20.

(4) ينظر: المصدر نفسه، 82/20.

(5) الأنفال، من الآية 33، وتتمّتها: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾.

(6) في (ح) و(هـ) و(ش): تغيير.

(7) في (ح): خوف ما أمّا في (هـ) و(ش): حيث ما.

(8) ينظر: القاموس الفقهي، مادة (الحياء).

(9) في (ش): وشر.

(10) ينظر: المصدر نفسه، مادة (الحياء).

(11) هكذا في (م) أمّا في (ح): تنقض، وحل بمعنى نقض. ينظر: القاموس المحيط، مادة (حل).

(12) ينظر: المصدر نفسه، مادة (البأس).

(13) هكذا في (م) و(ح) و(ش) أمّا في (هـ): ما.

و**(الصَّبْرِ)** حبس النَّفس[1] على ما تكره شبَّه النَّاظم **[(الصَّبْرِ)]**[2] بحبل وجعل له **(عُرَى)** يُشدُّ ويُربط بها ونفى عن ذلك الرَّبط والعقد حلُّ يد **(الْبَأْسَاءُ)** والشَّدائد لذلك الحبل من تلك العرى التي هي الحِلم والعفو والصَّفح[3] والشَّجاعة المحكم ربطه فيها على وجه الاستعارة[4].

قوله: **(وَلاَ تَسْتَخِفُّهُ السَّرَّاءُ)** أي: لا تخرجه عن ثباته وتواضعه **(السَّرَاءُ)** فرح النَّصر والسَّعة في الجيوش والرَّخاء وغير ذلك ممَّا يسرُّ، ولا يخرجه ذلك عن تواضعه لربِّه، فقد دخل يوم فتح مكَّة[5] في تلك الجيوش الهائلة مطأطئا رأسه وحاذرا[6] له تواضعا[7] وحياءً حتَّى إنَّ رأسه ليكاد يمس رَحْله[8] خضوعا لله، وقال الصَّحابة -ﷺ- يصفون بعض صبره:«كنَّا إذا احمرَّ البأس نتَّقي برسول الله -ﷺ- ونقوم خلفه مُحتجبين به»[9] .

وفرُّوا يوم حُنين ولم يبق إلاَّ هو -ﷺ- على بغلته البيضاء يركضها لوجوه العدو[10] ، ويقول:« أنا النَّبيُّ لا كذب أنا ابن عبد المطَّلب»[11].

---

[1] ينظر: لسان العرب، مادة (الصبر).

[2] إضافة من(ح) و(هـ) و(ش).

[3] في (ش): الصلح.

[4] ينظر: ص:91.

[5] وقعت غزوة فتح مكَّة في سنة 8هـ.

[6] هكذا في (م) و(هـ) و(ش) أمَّا في (ح): حادرًا.

[7] ينظر: الرّحيق المختوم، ص: 409.

[8] في (ح) و (ش): رجله، وفي (هـ): رجليه.

[9] قاله البراء، وتتمّته: «كنَّا والله! إذا احمّر البأس نتّقي به، وأنَّ الشّجاع منَّا للذي يحاذي به». ينظر: صحيح مسلم 186/3. لكنّ القاضي عياض ذكر هذا المعنى في فصل: شجاعته ونجدته-ﷺ- ونسب القول إلى علي-كرّم الله وجهه- ينظر: الشفاء، ص: 48.

[10] ينظر: الرّحيق المختوم، ص: 422.

[11] ينظر: صحيح البخاري، ص: 542، كتاب: الجهاد والسّير،باب: من صفَّ أصحابه عند الهزيمة ونزل عن دابَّته واستنصر، حديث (2930)، وفيه: حدّثنا عمرو بن خالد الحرّاني، حدّثنا زهير، حدّثنا أبو إسحاق قال: سمعت البراء وسأله رجل أكنتم فررتم يا أبا عمارة يوم حُنين؟ قال: لا والله ما ولَّى رسول الله -ﷺ- ولكنّه خرج شُبَّان أصحابه

ولم يبق سوى أبي سفيان[1] آخذا بزمامها، ولم يبق معه إلاَّ بضعة عشر من أصحابه العشرة، و«أبو سفيان وعمُّه العبَّاس[2]»[3] وغير ذلك ممَّا قيل إنَّه بقي [معه][4] من العشرة وغيرهم ففي ذلك اختلاف كثير في الباقين معه[5].

قوله/:

[64و] 130- **كَرُمَتْ نَفْسُهُ فَمَا [6] يَخْطُرُ السُّـو ءُ عَلَى قَلْبِهِ وَلاَ الْفَحْشَـاءُ**

قوله: **(كَرُمَتْ نَفْسُهُ)** أي: شرَّف[7] الله وعظَّم وكرَّم نفسه وخلقها طاهرة من نوره تعالى، قوله: **(فَمَا[8] يَخْطُرُ السُّوءُ)** وهو كلُّ ما يُرضى الله من قول وعمل، **(عَلَى قَلْبِهِ)** -ﷺ-، **(وَلاَ الْفَحْشَاءُ)** قبيحُ الكلام[9] وكلُّ مالا يستحسنه الطَّبع السَّليم.

قوله:

131- **عَظُمَتْ نِعْمَةُ الإِلَهِ عَلَيْـــهِ فَاسْتُقِلَّتْ لِذِكْرِهِ الْعُظَمَـــاءُ**

= وأخفَّاؤهم حُسّرًا ليس بسلاح فأتوا قومًا رماة جمع هوازن وبني نصر ما يكاد يسقط لهم سهم فرشقوهم رشقا ما يكادون يُخطئون فأقبلوا هنالك إلى النَّبيِّ-ﷺ- وهو على بغلته البيضاء وابن عمِّه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطَّلب يقود به فنزل واستنصر ثمَّ قال: «أنا النَّبيُّ لا كذب أنا ابن عبد المطَّلب» ثمّ صفَّ أصحابه، ورواه مسلم في صحيحه ، 185/3، 186، كتاب: الجهاد والسِّير، باب: في غزوة حُنين، حديث (1776)، وقد قال العلماء: «إنّه ليس بشعر؛ لأنَّ الشَّاعر لا يكون شاعرا إلاّ إذا شعر القول وقصده واهتدى إليه وأتى به موزونا فإن غابت هذه الوجوه فلا يُعدُّ قائله شاعرا، والنَّبيُّ لم يقصد بكلامه ذلك الشِّعر حتى وإن جاء موزونا». ينظر: المواهب اللّدنية، 603/1.

[1] هو أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطَّلب بن هاشم بن عبد مناف، ابن عمِّ الرّسول -ﷺ- وأخوه من الرضاعة شاعر كان قد هجا النَّبي والإسلام ثمَّ أعلن إسلامه، شهد فتح مكَّة وكان ممَّن ثبت يوم حُنين، مات سنة 20هـ. ينظر: الأعلام، 276/7.

[2] ينظر: ص:206.

[3] ينظر: الرّحيق المختوم، ص: ،423.

[4] إضافة من (ح).

[5] قال ابن إسحاق: تسعة، وقال النَّوويُّ: اثنا عشر وقيل: ثبت معه ثمانون رجلا من المهاجرين والأنصار. ينظر: الرّحيق المختوم، ص: ،422.

[6] هكذا في (م) و(هـ) أمَّا في (ح) و(ش): فلم.

[7] ينظر: المفردات في غريب القرآن، ص: 431.

[8] في (م): فلا، وهو سهو واضح من النَّاسخ.

[9] ينظر: لسان العرب، مادة (فحش).

قوله: **(عَظُمَتْ نِعْمَةُ الإِلَهِ عَلَيْهِ)** أي: كبُرت[1] وكثُرت وعظُمت نعمة الله عليه -ﷺ- فلم يصل أحد من المخلوقات إلى مبادئ غايتها ومقاصد نهايتها، قوله: **(فَاسْتُقِلَّتْ لِذِكْرِهِ الْعُظَمَاءُ)** أي: بسبب[2] عظم نعمة الله عليه **(اسْتُقِلَّتْ)** أي: سارت دونه وأقلَّ منه **(لِذِكْرِهِ)** أي: عند[3] ذكره وعند ذكر ما أنعم الله عليه به، **(الْعُظَمَاءُ)** جمع "عظيم" من سائر المخلوقات.

قوله:

132- **جَهِلَتْ قَوْمُهُ عَلَيْهِ فَأَغْضَى وَأَخُو الحِلْمِ دَأْبُهُ الإِغْضَاءُ**

قوله: **(جَهِلَتْ قَوْمُهُ)** أي: أذته وتعدَّت عليه **(قَوْمُهُ)** وهم قريش[4] وغيرُهم مِمَّن هو مثلهم بأن ضربوه، وجرحوه، وخنقوه وتواطأوا على قتله، وأخرجوه، ورموه بالسِّحر والجنون، وأغرى به أهل ثقيف[5] سفهاءهم فكانوا يضربونه بالحجارة لكعبيه وإذا جلس قبضوه من عَضُديْه، وأقاموه [وجعلوا][6] له صَفَّيْن ويتضاحكون عليه[7].

قوله: **(فَأَغْضَى)** أي: صفح عنهم[8]، وعفا عنهم بعدما قدر عليهم، وجاءه مَلَكُ الجبال فقال: «إنْ شئت أن أطبق عليهم الأخشبين[9] [أي][10] جَبلَيْ مكَّة[11]، فقال له:

---

(1) ينظر: القاموس المحيط، مادة (العظم).

(2) أفادت الفاء معنى السببيّة. ينظر: مغني اللّبيب، 273/1.

(3) وافقت اللّام هنا معنى "عند". ينظر: المصدر نفسه، 355/1.

(4) ينظر: ص: 192.

(5) وهم إخوة ثلاثة يعدُّن سادة ثقيف: عبديالليل بن عمرو، ومسعود بن عمرو، وحبيب بن عمرو. ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 43/2.

(6) إضافة من (ح).

(7) ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي، 170/1،171.

(8) في (هـ): عليهم.

(9) ينظر: المصدر نفسه، 172/1، والرّحيق المختوم، ص: 151.

(10) إضافة يقتضيها السّياق.

(11) هما أبو قبيس وقعيقعان. ينظر: الرّحيق المختوم، ص: 151.

[64ظ] أرجو أن يُخرج الله/ من أصلابهم من يُوحِّده ويعبده، ولا يشرك به شيئا»[1]، فكان الأمر كما رجا -ﷺ-.

قوله: **(وَأَخُو الحِلْمِ)** أي: صاحب الحِلم المتَّصف به، وجعله أخاه لكونه ملازما له، و**(الحِلْمِ)** الرَّزانة[2] في الأمور والثَّبات والعفو والصَّفح بلا تكلُّف وإن عظم الجُرم وكبُر الذَّنب فلا ينتقم لنفسه أصلاً.

قوله: **(دَأْبُهُ)** عادته[3] وطبعه[4] المغروزة فيه، **(الإِغْضَاءُ)** كسر الجفن[5] عن الذَّنب والتَّعامي عنه والصَّفح عنه حتى كأنَّه لم يكن وامتثالا أيضا لقول ربِّه:﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[6]، وكان -ﷺ- يسبق حِلمه غضبه حتى إنَّ زيد بن سند[7] – بسين مُهملة ونون ودال[8] – من أحبار اليهود الذين أسلموا«باع منه طعاما قبل إسلامه فلمَّا مضى الأجل جاء وأغلظ عليه»[9] وجذبه

---

(1) ينظر: صحيح البخاري، ص: 599، 600، كتاب: بدء الخلق، باب: إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السَّماء آمين فوافقت إحداهما الأخرى غُفر له ما تقدَّم من ذنبه، حديث(3231)، وفيه: حدّثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال: حدّثني عروة: أنَّ عائشة-رضي الله عنها- زوج النَّبيِّ-ﷺ- حدّثته أنَّها قالت للنَّبيِّ-ﷺ- هل أتى عليك يوم أشدُّ من يوم أحد، قال: «لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشدَّ ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلاَّ وأنا بقرن الثَّعالب فرفعتُ رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلَّتني فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردُّوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال فسلّم عليّ ثمّ قال: يا محمّد، فقال ذلك فيما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟»، فقال النَّبيُّ-ﷺ-: «بل أرجو أن يُخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا»، ورواه مسلم في صحيحه، 199/3 كتاب: الجهاد والسير، باب: ما لقي النبي-ﷺ- من أذى المُشركين والمنافقين، حديث (1795).

(2) ينظر: مختار الصّحاح، محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي، دار الحديث، القاهرة، دط، 1424هـ/2003م مادة (وقر).

(3) ينظر: القاموس المحيط، مادة (دأب).

(4) في (ح): طبيعته.

(5) ينظر: المصدر نفسه، مادة (الغضاة).

(6) الأعراف، 199.

(7) هو زيد بن سعنة، حبر إسرائيلي، آمن بالله وصدَّق وشهد مع رسول الله-ﷺ- مشاهده واستشهد في غزوة تبوك. ينظر: أسد الغابة، 335/2 والإصابة في تمييز الصحابة، 548/1.

(8) هكذا في (م) و(ح) و(هـ) و(ش)، أمَّا في الرّوض الأُنف جاء بالنون مرّة "سعنة" وهذا موافق لترجمة ابن حجر في الإصابة كما أوردناه، ومرّة أخرى قال السُّهيلي:«ويقال في اسمه: سعية بالياء». ينظر: الرّوض الأُنف 248/1،249.

(9) ينظر: الشّفا، ص:46 وشرح الزّرقاني، 23/6.

من ورائه جذبا شديدا حتى أثَّر الثَّوب في رقبته الشَّريفة أثرا ظاهرا، وعبس وجهه فيه وقال: أعطني دَيني فإنَّكم بني عبد المطلب[1] مُطل، فأراد عمر[2] قتله، فقال له -ﷺ-: «دَعْهُ فإنَّ لصاحب الحقِّ مقالا، وحقُّك أن تذكِّرني بحسن القضاء وتذكِّره بحسن الاقتضاء قم فأدِّه دَينه وزده [ثلاثين][3] مُدًّا[4] ؛ لترويعك له»[5] فأسلم، وقال: «والله ما فعلت ذلك إلاَّ أنِّي وجدتُ في كُتبنا حِلمه يسبق غضبه، وقد رأيت جميع ما وصفته به كتبنا إلاَّ هذه الصِّفة فأحببت أن أراها عِيانًا فرأيتها»[6]، والحمد لله على الإسلام.

قوله:

133- **وَسِعَ[7] الْعَالَمِينَ عِلْماً وَحِلْمـــاَ فَهْوَ بَحْرٌ لَمْ تُعْيِهِ الأَعْبَـــاءُ**

[65و] قوله: **(وَسِعَ الْعَالَمِينَ)** -بكسر السِّين- أي: زاد علمه وحِلمه[8] عليهم/ جميعا وانتشر وفاقهم وغطَّاهم، و**(الْعَالَمِينَ)** «جميع الخلائق من ملائكة وإنس وجنٍّ»، جمع "عالم"على غير قياس،وهو كلُّ ما سوى الله،وجمعه باعتبار أنواعه،وهو«مشتق من العلم

---

(1) ينظر: ص:116.

(2) ينظر: ص:101.

(3) إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

(4) هو مكيال قدره رطلان أو رطل وثلث أو ملء كَفَّيْ الإنسان المعتدل إذا ملأهما. ينظر: القاموس المحيط، مادة (المدّ).

(5) ينظر: المستدرك على الصحيحين، 604/3، 605، كتاب: معرفة الصحابة، باب: ذكر إسلام زيد بن سعنة مولى رسول الله -ﷺ-، حديث (؟)، وفيه: عن عبد الله بن سلام -ﷺ- قال: إنّ الله تبارك وتعالى لمَّا أراد هدي زيد بن سعنة قال زيد بن سعنة: ما من علامات النُّبوة شيء إلاَّ وقد عرفتها في وجه محمّد -ﷺ- حين نظرت إليه إلاَّ شيئين لم أخبرهما منه هل يسبق حلمه جهله ولا يزيده شدَّة الجهل عليه إلاّ حلما فأخذت بمجامع قميصه وردائه ونظرت إليه بوجه غليظ فقلت: ألا تقضيني يا محمّد حقِّي فوالله ما علمتم يا بني عبد المطَّلب سيء القضاء، مطل ولقد كان لي بمخالطتكم علم... ورسول الله ينظر إلى عمر في سكون وتؤدة وتبسُّم ثمّ قال:«يا عمر أنا وهو كنّا أحوج إلى غير هذا أن تأمرني بحسن الأداء وتأمره بحسن التباعة اذهب يا عمر فاعطه حقّه وزده عشرين صاعا من تمر».

(6) ينظر: شرح الزّرقاني، 24/6.

(7) في (ح): واسع.

(8) في (ش): حلمه وعلمه.

لحصوله للنَّاظر فيه، وقيل: من العَلامة»[1]؛ لأنَّه علامة على وجوده تعالى وقدمه وبقائه وسائر أوصافه تعالى الواجب على المُكلَّف معرفتها، قال تعالى: ﴿أَوَلَم يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾[2] ، ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[3]، ﴿إِن فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَأٓيَٰتٍ... ﴾[4].

قوله: **(عِلْماً وَحِلْماَ)** منصوبان على التَّمييز، قوله: **(فَهْوَ بَحْرٌ لَمْ تُعْيِهِ الأَعْبَاءُ)** فبسبب جمعه لتلك المعالي، وكونه كالبحر فيها في الاتِّساع والكثرة، قال: **(فَهْوَ بَحْرٌ)** على جهة المجاز[5]،**(لَمْ تُعْيِهِ الأَعْبَاءُ)** جمع "عبء" – بكسر العين المُهملة والباء الموحدة من تحت – أي: لا تعييه الأحمال الثَّقيلة[6] كيفما كانت، وفي بعض النُّسخ –بالياء المثنَّاة تحت– أي: من يريد إعياءه في العلم والحِلم وغيرهما وتعجيزه فلا يعييه أي: فلا يقدر على إعيائه وتعجيزه –ﷺ–.

قوله:

134– **مُسْتَقِلٌّ دُنْيَاكَ أَنْ يُنْسَبَ الإِمْـ سَاكُ مِنْهَا إِلَيْهِ والإِعْطَاءُ**

---

(1) قال ابن عبَّاس:«العالمون الجنُّ والإنس» وقال الفرَّاء وأبو عبيدة: «العالم عبارة عمّن يعقل وهم أربعة أمم الإنس والجنِّ والملائكة والشَّياطين». وقال ابن عطية:«الثَّقلان»،وقال جعفر بن محمّد الصَّادق:«أهل الجنّة والنّار»، وذهب القرطبي إلى أنَّ "العالمين" مأخوذ من العَلم والعَلامة؛ لأنَّه يدل على مُوجِده. ينظر: الجامع لأحكام القرآن 148،147/1 وتفسير البحر المحيط، 130/1.

(2) الأعراف، من الآية 185، وتتمّتها: ﴿ أَوَلَم يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَنْ يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُومِنُونَ﴾.

(3) الذّاريات، 21.

(4) آل عمران، من الآية 190، وتتمّتها: ﴿ إِن فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَأٓيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلأَلْبَٰبِ﴾.

(5) ينظر: ص:92.

(6) ينظر: القاموس المحيط، مادة (العبء).

قوله: **(مُسْتَقِلٌّ دُنْيَاكَ أَنْ يُنْسَبَ الإِمْسَاكُ)**، **(مُسْتَقِلٌّ)** من القِلَّة[1] – والسِّين والتَّاء زائدتان – أي: قليل **(دُنْيَاكَ)** يا مَنْ يستعظمها و يحبُّها من الأموال والأولاد [وغيرهما][2] أعرض عنه -ﷺ- ولم يلتفت إليه ولم يُبالِ به كان أو لم يكن، ولذلك « لم **[65ظ]** يأكل على خوان قطّ، ولا خُبِزَ له مرقَّق»[3]، «ولا شبع آله/ ثلاث ليال متواليات»[4] ويعطي المئات و الأُلوف من الأنعام والأموال ومع هذا رُوي عنه -ﷺ-: «أنَّه كان فوق الصَّفا [5] مع جبريل، وقال له -ﷺ-: والله يا جبريل ما أمسى لآل محمَّد سَفَّةٌ من دقيق ولا كفٌّ من سويق، فنزل عليه إسرافيل في الحين إثر كلامه فقال له: إنَّ ربَّك سمع ما قلت فبعثني إليك بمفاتح خزائن الأرض وأمرني أن أُسيِّر معك جبال تهامة[6] زمرُّدًا وياقوتا وذهبا وفضَّة وخيَّرك أن تكون نبيًّا مَلِكا، أو تكون نبيًّا عبدا فقال: بل نبيًّا عبدا»[7] ثلاث مرَّات، فأعرض عنها -ﷺ- مع الحالة التي أخبر بها جبريل وعلى تقدير لو كانت له لأنفقها في مرضاة الله.

---

(1) هي ضد الكثرة. ينظر: القاموس المحيط، مادة (القل).

(2) إضافة من (ح).

(3) ينظر: صحيح البخاري، ص: 1045، كتاب: الأطعمة، باب: الخبز المرقّق والأكل على الخوان والسُّفرة، حديث (5386)، وفيه: حدّثنا علي بن عبد الله، حدّثنا معاذ بن هشام قال: حدّثني أبي عن يونس قال علي: هو الإسكاف عن قتادة عن أنس-ﷺ- قال: ما علمت النبي-ﷺ- أكل على سكرجة قط ولا خُبز له مرقّق قط، ولا أكل على خوان قط. قيل لقتادة: فعلامَ كانوا يأكلون؟ قال: على السُّفر.

(4) ينظر: المصدر نفسه، ص: 1043، كتاب: الأطعمة، باب: قول الله تعالى: "كلوا من طيّبات ما رزقناكم"، حديث (5374)، وفيه: حدّثنا يوسف بن عيسى حدّثنا محمّد بن فضيل عن أبيه عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: «ما شبع آل محمّد-ﷺ- من طعام ثلاثة أيّام حتى قُبض»، ورواه مسلم في صحيحه، 387/4، كتاب: الزُّهد والرقائق، باب:؟ حديث (2970)، ويُروى "طعام برّ" بدل "طعام"، و "ليال" بدل "أيّام".

(5) هو موضع مرتفع من جبل أبي قبيس، ومن وقف على الصَّفا كان بحذاء الحجر الأسود. ينظر: معجم البلدان 467/3.

(6) منها: نهبان ونهب وشمنصير وضعاضع وجبل الأبواء وغيرها. ينظر: المنتظم، 145/1، 146.

(7) رواه الطّبراني في المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطّبراني، تح: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمّد وأبو الفضل عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، دط، 1415هـ/1995م، 88/7 باب: من اسمه محمّد، حديث (6937)، وفيه: عن ابن عبَّاس قال: كان رسول الله-ﷺ- ذات يوم، وجبريل-عليه السلام- على الصّفا، فقال له رسول الله-ﷺ-: «ياجبريل والذي بعثك بالحق ما أمسى لآل محمّد سفّة من دقيق ولا كفّ من سويق» فلم يكن كلامه بأسرع من أن سمع هذَّة من السَّماء أفزعته فقال رسول الله-ﷺ- :«أمر الله القيامة أن تقوم؟»، قال: لا ولكن أمر الله إسرافيل فنزل إليك حين سمع كلامك، فأتاه إسرافيل فقال: إنَّ الله سمع ما ذكرت فبعثني إليك بمفاتيح خزائن الأرض وأمرني أن يُعرضن عليك إن أحببت أن أسيِّر معك جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضّة فعلت فإن شئت نبيًّا ملكا، وإن شئت نبيًّا عبدا؟ فأومأ إليه جبريل أن تواضع، فقال:«بل نبيًّا عبدا» ثلاثا.

وفي الترمذيِّ[1] «عرض عليَّ ربِّي أن تكون لي بطحاء مكَّة[2] ذهبا فقلت: لا يارب، ولكن أشبع يوما فأشكرك وأحمدك، وأجوع يوما فأذكرك وأسألك[3]»[4] فانظر أيُّها العاقل لم يكن فقيرا قطّ من المال ولا حاله حال الفقير، بل كان أغنى النَّاس بالله وقوله -ﷺ-: «اللَّهمَّ أحيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين»[5] قال الزَّركشيُّ[6] وغيره[7] فيه: «المُراد بالمسكنة سكون القلب بالله وطمأنينته، وسكونه تحت مجار الأقدار لا المسكنة التي هي عدم الكفاية وقلَّة ذات اليد، وكان يشدِّد النَّكير على من يزعم هذا أو يعتقده»[8]، وكان محمَّد بن واسع[9] «إذا قيل له: فلان زاهد يقول: وما قدر الدُّنيا حتى يزهد فيها؟!»[10].

---

[1] هو محمّد بن عيسى بن سورة بن موسى الترمذي، إمام في الحديث، حافظ، ولد في حدود سنة 209هـ تتلمذ للبخاري، توفي سنة 279هـ، من تآليفه: الجامع الكبير المعروف باسم صحيح الترمذي. ينظر: تذكرة الحفّاظ، 154/2 والأعلام، 322/6.

[2] ينظر: ص:89.

[3] في (ش): ولا أنساك.

[4] ينظر: سنن الترمذي، 304/4، كتاب: الزهد، باب: ما جاء في الكفاف والصبر عليه، حديث (2347)، وفيه: عن النّبي-ﷺ- قال:«عرض عليّ ربّي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبًا قلت:لا يا ربِّ ولكن أشبع يوما وأجوع يومًا»، قال ثلاثًا أو نحو هذا:« فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك وإذا شبعت شكرتك وحمدتك».

[5] ينظر: المصدر نفسه، 306/4، كتاب: الزهد، باب: ما جاء أنَّ فقراء المهاجرين يدخلون الجنَّة قبل أغنيائهم حديث(2352)، وفيه: عن ابن أنس أنَّ رسول الله-ﷺ- قال:«اللَّهمَّ أحيني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين يوم القيامة» فقالت عائشة: لمَ يا رسول الله؟ قال:«إنَّهم يدخلون الجنّة قبل أغنيائهم بأربعين خريفًا، يا عائشة لا تردي المسكين ولو بشق تمرة، يا عائشة أحبِّي المساكين وقرّبيهم فإن الله يقرّبك يوم القيامة».

[6] ينظر: ص:176.

[7] منهم: تقي الدِّين السُّبكي الذي نص على:«المُراد استكانة القلب لا المسكنة التي هي نوع من الفقر فإنَّه أغنى النَّاس بالله». ينظر: فيض القدير، 134/2.

[8] ينظر: المواهب اللّدنيّة، 391/2.

[9] هو محمّد بن واسع بن جابر بن الأخنش الأزديّ، أحد أئمّة وعبّاد البصرة توفي سنة 127هـ أو 123هـ. ينظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، 526/3 والأعلام، 133/7.

[10] ينظر: المواهب اللّدنيّة، 391/2.

وما رُوي من استعاذته من الفقر والكفر فعلى وجه التَّشريع لأمَّته، وفي الخبر
[66و] الحسن «الدُّنيا/ ملعونة وملعون ما فيها إلاَّ ذكر الله وما والاه، وعالم أو متعلِّم»[1]، وقال -ﷺ-: «اللَّهمَّ من آمن بي من أمَّتي وصدَّقني وعلم أنَّ ما جئت به حق فأقلل ماله وولده وأطل عمره»[2]، ورُوي أنَّ أبا ذر[3]- ﷺ- أنَّه قال له -ﷺ-: «إنِّي أحبُّكم أهل البيت، فقال له -ﷺ-: استعد للفقر، إنَّ الفقر إلى من يُحبُّنا أسرع من السَّيل من أعلى الأكمة إلى أسفلها»[4]، ودعا -ﷺ- لخديمه أنس[5] بكثرة ماله وولده[6]، وسمَّى الله المال خيرا، وقال -ﷺ-: «نِعم المال الصَّالح للمرء الصَّالح»[7]، وكان كثيرا يستعيذ من الفقر ويحضُّ على الصَّدقة والحجِّ والنَّفقة في سبيل الله، ولا يكون ذلك إلاَّ بالمال، وجاء

---

(1) ينظر: سنن الترمذي، 292/4،293، كتاب: الزهد، باب: منه، حديث (2322)، وروي " ألا إنّ الدنيا" بدل "الدنيا".

(2) ينظر: المعجم الكبير، 31/17، باب: عمرو بن غيلان الثقفي، حديث(56)، وفيه: حدَّثنا أحمد بن المعلى الدمشقي والحسين بن إسحاق التستري وموسى بن سهل أبو عمران الجوني قالوا: ثنا هاشم بن عمار، ثنا صدقة بن خالد، ثنا يزيد بن أبي مريم عن أبي عبيد الله عن عمرو بن غيلان الثقفي عن رسول الله-ﷺ- قال:«اللّهم من آمن بي وصدّقني وعلم أنّ ما جئت به الحق من عندك فأقلل ماله وولده وحبّب إليه لقاءك وعجّل له القضاء ومن لم يؤمن بي ولم يصدّقني ولم يعلم أنّ ما جئت به الحق من عندك فأكثر ماله وأطل عمره».

(3) هو جندب بن جنادة، وقيل: يزيد بن عبد الله من بني غِفار أسلم قديما، سكن بمصر مدّة، مات سنة 32هـ. ينظر: حسن المحاضرة، 224/1.

(4) ينظر: سنن الترمذي، 305/4، كتاب: الزهد، باب: ما جاء في فضل الفقر، حديث (2350)، وفيه: عن أبي عبد الله بن مغفّل قال: قال رجل للنبيّ-ﷺ- يا رسول الله، والله أنّي لأحبّك فقال:«أنظر ماذا تقول؟»، قال: والله أنّي لأحبّك. ثلاث مرَّات، فقال:« إن كنت تحبني فأعد للفقر تجفافًا؛ فإن الفقر أسرع إلى من يحبّني من السَّيل إلى منتهاه».

(5) ينظر: 143.

(6) ينظر: صحيح البخاري، ص: 1195،1196، كتاب: الدّعوات، باب: دعوة النَّبيِّ-ﷺ- لخادمه بطول العمر وبكثرة ماله، حديث(6344)، وفيه: حدّثنا عبد الله ابن أبي الأسود حدّثنا حرميّ، حدّثنا شعبة عن قتادة عن أنس-ﷺ- قال: قالت أمّي: يا رسول الله خادمك أنس ادعُ الله له، قال:«اللَّهمَّ أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته»،وصحيح مسلم، 129/4، كتاب: فضائل الصحابة-ﷺ- باب: من فضائل أنس بن مالك-ﷺ- حديث(2480)،ورواه مسلم أيضا، حديث (2481)، ويُروى "وبارك له فيه" بدل "وبارك له فيما أعطيته".

(7) ينظر: الأدب المفرد، أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاري، تح: سمير بن أمين الزّهيري، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض،ط1، 1419هـ/1998م،154/1،155، باب: المال الصّالح للمرء الصّالح، حديث (299) وفيه: حدّثناعبد الله بن يزيد قال: حدّثنا موسى بن علي قال: سمعت أبي يقول: سمعت عمرو بن العاص قال: بعث إليَّ النَّبي -ﷺ- فأمرني أن آخذ عليَّ ثيابي وسلاحي ... ثمّ قال:«يا عمرو إنّي أريد أن أبعثك على جيش فيغنمك الله وأرغب لك رغبة من المال صالحة» قلت: إنّي لم أُسلم رغبة في المال إنّما أسلمت رغبة في الإسلام فأكون مع رسول الله -ﷺ- فقال:« يا عمرو! نعم المال الصالح للمرء الصالح».

في مدحه أخبار كثيرة وكذلك في ذمِّه والجمع بينهما أنَّ المراد بالمال المدعو بقلَّته وكذلك الولد والاستعداد للفقر إنَّما هو قلَّة الفتنة بذلك؛ لأنَّ الغالب كثرة الفتنة بذلك، وأنَّ المراد بالدُّعاء بكثرته لخادمه وغيره مِمَّن دعا له به كثرة فوائده وفوائد الولد وثمراتها الأخرويَّة، فالمال[1] ليس خيرا محضا ولا شرًّا محضا من كلِّ وجه فهو كالسَّيف في يد الرَّجل فتارة يقتل به كافرا فيؤجر، وتارة معصوم الدَّم فيؤثم، وكالحيَّة فيها سمٌّ وترياق[2].

قوله: **(أَنْ يُنْسَبَ الإِمْسَاكُ مِنْهَا إِلَيْهِ والإِعْطَاءُ)** أي: نِسبة الإمساك إلى الدُّنيا ونسبة **(الإِعْطَاءُ)** منه -ﷺ- مستقل ومحتقر بالنسبة إليه -ﷺ-، فإعطاؤه وإمساكه لها بالله ولا عبرة له بها إلاَّ من هذا الوجه/ فـ**(مُسْتَقِلٌّ)** اسم فاعل، وفاعله المصدر المُنسبك من **(يُنْسَبَ الإِمْسَاكُ والإِعْطَاءُ)** إليه **(مِنْ دُنْيَاكَ)** أي: لا يرضى ويحل -ﷺ- عن نسبة إمساك الدُّنيا له، ولا عن نسبة إعطائها؛ لكونها في عينه قليلة كما قال تعالى:﴿قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾[3]. **[66ظ]**

قوله:

135- **شَمْسُ فَضْلٍ تَحَقَّقَ الظَّنُّ فِيهِ أَنَّهُ الشَّمْسُ رِفْعَةً وَالضِّيَاءُ**

قوله: **(شَمْسُ فَضْلٍ)** أي: هو -ﷺ- أعظم من الشَّمس وأبهى وأرفع، ولكن قد يُشبَّه الفاضل بالمفضول لمعنى في المفضول كقوله [-ﷺ-][4]:«كما صلَّيت

---

[1] في (ش): فالمراد.

[2] هو اسم على " تفعال" سمّي بالرّيق لما فيه من ريق الحيّات. ينظر: لسان العرب: مادة (ريق).

[3] النساء، من الآية 77، وتتمّتها:﴿ ٱلَمْ تَرَ إِلَى ٱلذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوَ اَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالاَخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ إِتَّقَىٰ وَلاَ تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾.

[4] إضافة يقتضيها السّياق.

على إبراهيم[1]»[2]، وجعله نفس الفضل مجازا[3] لكثرة فضله أي: إعطائه من غير قصد عوض من أحد.

قوله: **(تَحَقَّقَ الظَّنُّ)** المراد بـ **(الظَّنُّ)** هنا الاعتقاد الجازم أو اليقين[4] بدليل قوله **(تَحَقَّقَ)** أي: ثبت[5] واستقرَّ من غير توهم غيره،**(أَنَّهُ الشَّمْسُ رِفْعَةً)** تمييز أي: من جهة الرِّفعة، أو في الرِّفعة، وأنَّه **(الضِّيَاءُ)** المُفيض[6] نوره على الكمالات كلِّها.

[مِن آياته -ﷺ-]

قوله:

136- وإِذَا مَا ضَحَا مَحَا نُورُهُ الـظِّـ لَّ وَقَدْ أَثْبَتَ الظِّلَالَ الضَّحَـاءُ

قولـه: **(وإِذَا مَـا ضَـحَا)**، **(إِذَا)** ظـرف زمـان للمسـتقبل تلـزم الإضـافة للجملـة الفعلية[7]، و**(مَا)** زائدة[8]، و**(ضَحَا)** دخل في وقت الضحى[9]، وهو ارتفاع الشَّمس قدر رمـح فأكثـر[10] قولـه: **(مَحَا نُـورُهُ الظِّـلَّ)** أي: أزال نـوره -ﷺ- ظـلَّ ذاتـه الشَّـريفـة

---

[1] ينظر: ص: 115.

[2] صحيح البخاري، ص: 1197، كتاب: الدّعوات، باب: الصّلاة على النَّبيّ -ﷺ-، حديث (6358)، وفيه: عن أبي سعيد الخدري قال: قلنا يا رسول الله هذا السّلام عليك فكيف نصلِّي؟ قال:« قولوا اللَّهمَّ صلِّ على محمّد عبدك ورسولك كما صلّيت على إبراهيم وبارك على محمّد وعلى آل محمّد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم » .

[3] ينظر: ص:92.

[4] يستعمل الفعل "ظنّ" في الظن أيْ: الشكّ ويخرج أيضًا لمعنى اليقين. ينظر: لسان العرب، مادة (ظنن)، وهمع الهوامع، 542/1.

[5] ينظر: لسان العرب، مادة (حقق).

[6] في (هـ) و(ش): المبيض.

[7] ينظر: مغني اللّبيب، 160/1 وهمع الهوامع، 179/2.

[8] ينظر: شرح كافية ابن الحاجب، جمال الدّين محمّد بن الحسن الاستراباذي، تق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ/1998م، 464/4، 465.

[9] ينظر: شرح ألفية ابن مالك، أبو عبد الله بدر الدّين محمّد ابن الناظم، تح: عبد الحميد السيد محمّد عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، دط، 1419هـ/1998م، ص:128.

[10] قال الفرَّاء والزجاج: الضحى هو النّهار، وقيل: ساعة من ساعات النّهار، وقيل: حين تشرق الشَّمس، ينظر: لسان العرب، مادة (ضحا).

ومن خصائصه -ﷺ-أنَّه لا ظلَّ لذاته في سائر النَّهار[1]، لا في الصَّباح، ولا في المساء قوله: **(وَقَدْ أَثْبَتَ الظِّلَالَ الضَّحَاءُ)** ، **(الظِّلَالَ)** مفعول **(أَثْبَتَ)**، و**(الضَّحاءُ)** -بفتح الضَّاد والمدِّ- قال في/ القاموس: «ظلُّ نصف النَّهار»[2]. **[67و]**

قوله:

137- **فَكَأَنَّ الْغَمَامَةَ اسْتَوْدَعَتْـــهُ مَن[3] أَظَلَّتْ مِنْ ظِلِّهِ الدُّفَفَاءُ**

قوله: **(فَكَأَنَّ الْغَمَامَةَ اسْتَوْدَعَتْهُ)** أي: فبسبب محو نور ذاته لظل الشَّمس أعارته **(الْغَمَامَةَ)** عوضا عن ظل الشَّمس أن لو لم يمحُه[4] نوره ظلاً معنويا، وهو أمن من اتَّبعه وإمداده بالعلم والتَّقوى والإيمان الحقيقي فعمَّ ذلك جميع أصحابه وجيوشه، وأمدَّ أصحابه من بعدهم بذلك وأمدَّ من بعدهم الذين يلونهم، وكذلك إلى آخر الدَّهر.

قوله: **(اسْتَوْدَعَتْهُ)** أي: جعلت عنده **(الْغَمَامَةَ)** وديعة هذا الظِّل المعنوي والذي هو راحة للأرواح والأشباح وقوتا لهما معنويا لمن أمدَّ الله به.

والظلُّ له معنيان:

- حسيٌّ وهو ظلُّ الأشجار وغيرها، وترتاح له الأشباح وتسكن من تعب الحرِّ الحسِّي به.

- وظل معنويٌ ، وهو الإيمان بالله ورسله، وترتاح له الأرواح والأشباح في الدُّنيا بالأمن من القتل والعزِّ، وفي الآخرة بالخلود في الجنَّة والنَّجاة من النَّار، وهذا هو الظلُّ الذي أُشير إليه بظلِّ **(الْغَمَامَةَ)** وهذا الظلُّ العظيم منه سرى لأصحابه ومن أصحابه سرى لمن سواهم، وكذلك إلى أن يأتي أمرُ الله.

قوله: **(مَنْ[5] أَظَلَّتْ)** أي: الصَّحابة **(مِنْ ظِلِّهِ)** فالصَّحابة **(أَظَلَّتْ)** من بعدهم بالإيمان، وهم أظلَّهم النَّبيُّ -ﷺ-أي: أعطى لهم ذلك الظلَّ -ﷺ-الذي أعطى له ربُّه

---

(1) ينظر: سُبل الهدى والرّشاد، 390/11.

(2) جاء في القاموس المحيط «الضّحا- بالمدّ- إذا قرب انتصاف النّهار». ينظر: القاموس المحيط، مادة (الضحو).

(3) في (هـ): ما.

(4) في (هـ): يمحو.

(5) في (م): ما، وأظنُّه سهوا من النَّاسخ.

ومنَّ عليه به، قوله: **(الدُّفَفَاءُ)** جمع "دَافٍ" من حصل له الدِّفاء المعنوي والأمن المشبَّه بالدِّفاء الحسِّي المانع من البرد والحرِّ والمُراد بـ**(الدُّفَفَاءُ)** هم أصحابه وجيوشه الذين حصل لهم الإيمان والأمن به -ﷺ- وهم -ﷺ- حصل الأمن والإيمان لمن بعدهم بهم.

وتسمَّى الجيوش "دففاء"؛ لأنَّهم يدفُّون إلى العدو[1] أي: يسرعون إليه خفية، يقال: دفَّ الجيش أي: أسرع خفية، وفي نسخة **(الرُّفَعَاءُ)** جمع "رفيع"، وهو من ارتفع منهم بعلم أو ولاية أو أمر في الدُّنيا وحصل به لمن بعده نفع كذلك[2]، وهذا البيت انغلق معناه على كثير من النَّاس، وهذا أولى ما قيل فيه -والله أعلم-.

قوله:

138- **خَفِيَتْ عِنْدَهُ الْفَضَائِلُ وَانْجَا بَتْ بِهِ عَنْ عُقُولِنَا الأَهْوَاءُ**

قوله: **(خَفِيَتْ عِنْدَهُ الْفَضَائِلُ)** أي: لم تظهر[3] فضائل غيره -ﷺ- بالنسبة إلى فضائله إذا ذكرت فتصير فضائل الغير أيًّا كان كلُّ شيءٍ لعظيم فضائله، فَعلمُ غيره بالنِّسبة إلى علمه مثلا كنقطة من بحر، قوله: **(وانْجَابَتْ بِهِ عَنْ عُقُولِنَا الأَهْوَاءُ)**،**(انْجَابَتْ)** زالت وانكشطت به -ﷺ- **(عَنْ عُقُولِنَا)** أي: معشر أمَّته بسبب ما وَرِثت منه الأمَّة من علوم وأسرار والعقل الحقّ أنَّه نور روحاني به تدرك النَّفس العلوم الضروريَّة والنظرية قيل ابتداء وجوده وقت اختتان الولد ثمَّ لا يزال ينمو إلى أن يكمل عند البلوغ، قوله: **(الأَهْوَاءُ)** الضَّلالة، جمع "هوى"، وهو «ما يبعث الإنسان على القبائح، وارتكاب الشَّهوات النفسانية، وعلى الكِبْر والعظمة على النَّاس، وعلى حبِّ الدُّنيا» الذي هو رأس كلِّ خطيئة ثمَّ استدلَّ على خفاء فضائل غيره عند ذكر فضائله بقوله:

139- **أَمَعَ الصُّبْحِ لِلنُّجُومِ تَجَلٍّ أَمْ مَعَ الشَّمْسِ لِلظَّلاَمِ بَقَاءُ؟**

قوله: **(أَمَعَ الصُّبْحِ لِلنُّجُومِ تَجَلٍّ)** أي: لا يوجد **(مَعَ الصُّبْحِ)** ظهور[4]، طلوع

---

[1] ينظر: القاموس المحيط، مادة (الدفّ).

[2] في (هـ): ذلك.

[3] ينظر: لسان العرب، مادة (خفا).

[4] ينظر: المصدر نفسه، مادة (جلا).

[68و] من/ النُّجوم، فـ **(النُّجُومِ)** فضائل غيره، و**(الصُّبْحِ)** فضائله -ﷺ- قوله: **(أَمْ مَعَ الشَّمْسِ لِلظَّلَامِ بَقَاءُ)** هذا علَّة لقوله: **(وانْجَابَتْ بِهِ عَنْ عُقُولِنَا الأَهْوَاءُ)** أي: لا يوجد مع وجود شمس معارفه -ﷺ- لظلام الجهل بقاء، وقوله: **(الصُّبْحِ ... إلخ)** عِلَّةٌ لـِ **(خَفِيَتْ عِنْدَهُ...إلخ)**.

[فصاحتُه -ﷺ- وجمالُه الخَلقي والخُلقي]

[قوله][1]:

140- **مُعْجِزُ الْقَوْلِ وَالْفِعَالِ كَرِيـــمُ الْخَلْقِ وَالْخُلْقِ مُقْسِطٌ مِعْطَـاءُ**

قوله: **(مُعْجِزُ الْقَوْلِ)** من إضافة الصِّفة إلى الموصوف أي: كلامه، وقوله: **(مُعْجِزُ)** أي: لا يقدر أن يأتي بمثله أحد، قال -ﷺ-: « أوتيت جوامع الكلام»[2] «واختصر[3] لي الحكمُ»[4]،أو كما قال،وقال مالك بن أنس[5]-رضي الله عنه-:«كلُّ كلام مقبول ومردود إلاَّ كلام الله وكلام صاحب هذا القبر، وأشار إلى قبره -ﷺ- »[6]، قال تعالى:﴿إِن هُوَ إِلاَّ وَحْىٌ يُوحىٰ﴾[7]، وقال بعضهم: «كلامه معجز كالقرآن»[8]، ومذهب

---

[1] إضافة من (ش).

[2] ينظر: مسند أحمد، 288/9، مسند أبي هريرة، حديث (9666)، وفيه: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله-ﷺ-: «أوتيت جوامع الكلم وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورًا».

[3] في (ح): اختصرت.

[4] لم أعثر على القول فيما توفَّر لديَّ من مصادر.

[5] هو مالك بن أنس بن مالك الأصبحي، إمام دار الهجرة، ولد عام 93هـ في المدينة المنوّرة، وهو أحد الأئمة الأربعة وإليه يُنسب المذهب المالكي. توفي عام 179هـ. من أشهر كتبه: الموطأ. ينظر: الأعلام، 257/5.

[6] القول في "سبل الهدى والرّشاد" منسوب إلى ابن عبّاس، وفي "جواهر المعاني" منسوب إلى مالك بن أنس. ينظر: سبل الهدى والرّشاد، 414/11 وجواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العبّاس التيجاني، علي حرازم بن العربي براده المغربي، المطبعة المحمودية، مصر، ط1، 1318هـ، 79/1.

[7] النجم،4 .

[8] ينظر: شرح الزّرقاني، 293/5.

الجمهور «أنَّه ليس كالقرآن في الإعجاز»[1]، وفي «الصِّحة كالقرآن»[2].

قوله: **(وَالْفِعَالِ)** -بفتح الفاء- مصدر على غير قياس أي: ومعجز الفعال فلا يقدر مخلوق أن يوجد فعلا مطابقا لسائر المصالح الظاهرة والباطنة كفعله -ﷺ-؛ لأنَّه وارث الحضرة[3] الإلهية وبابها الذي لا يدخل أحدٌ إليها إلاَّ منه، قوله: **(كَرِيمُ الْخَلْقِ)** -بفتح الخاء وسكون اللاَّم- بمعنى الذات[4] قوله: **(وَالْخُلْقِ)** -بضم الخاء وسكون اللاَّم وضمِّها- الطَّبائع[5] والأوصاف العليَّة[6] وبينهما جناس[7].

قوله: **(مُقْسِطٌ)** أي: عادل[8] في أحكامه وأفعاله وأقواله فلا يصدر منه شيءٌ إلاَّ غاية العدل ظاهرا وباطنا قبل النبوَّة وبعدها، ولذلك كانت قريش تسمِّيه الأمين قبل **[68ظ]** النُّبوَّة، وقد تنافسوا حين بنوا/ الكعبة[9] في من يضع الحجر الأسود في موضعه[10] فتعاقدوا على أوَّل داخل فدخل -ﷺ- فقالوا: هذا الأمين، فوضعه -ﷺ- في محلِّه

---

(1) قال أبو البقاء أيّوب بن موسى الحسينيّ القريميّ:«والحاصل أنَّ القرآن والحديث يتَّحدان في كونهما وحيًا منزَّلا من عند الله بدليل "إن هو إلاَّ وحي يُوحى" إلاَّ أنَّهما يتفارقان من حيث إنَّ القرآن هو المنزَّل للإعجاز والتَّحدي به بخلاف الحديث وإنّ ألفاظ القرآن مكتوبة في اللَّوح المحفوظ وليس لجبريل -عليه السلام- ولا للرّسول –عليه الصّلاة والسّلام- أن يتصرّفا فيها أصلا، وأمّا الأحاديث فيحتمل أن يكون النَّازل على جبريل (منها) معنىً صرفًا فكساه حُلّة العبارة». ينظر: علوم الحديث ومصطلحه، ص: 302.

(2) ينظر: سنن التّرمذيّ، 126/4، كتاب: البر والصِّلة، باب: ما جاء في المزاح، حديث (1990)، وفيه: حدّثنا عبّاس بن محمّد الدّري البغدادي... عن أبي هريرة قال: قالوا: يا رسول الله إنّك تُداعبنا؟!، قال:«إنِّي لا أقول إلاَّ حقًّا».

(3) هي سورة الإرادة الكليّة، إشارة إلى قوله تعالى: "كن...". ينظر: معجم اصطلاحات الصُّوفيَّة، عبد الرَّزاق الكاشاني، تح، عبد العال شاهين، دار المنار، القاهرة، ط1، 1413هـ/1992م، ص:88.

(4) ينظر: لسان العرب، مادة (الخلق).

(5) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الخلق).

(6) في (ش): العالية.

(7) ينظر: ص: 175.

(8) ينظر: لسان العرب، مادة (قسط).

(9) ينظر: ص: 146.

(10) في (هـ): محله.

بعدما[1] أن وضعه في ثوب، وأمر كلَّ رئيس من قريش أن يقبض بطرف من الثَّوب فلمَّا وصَّلوه إلى محلِّه رفعه -ﷺ- ووضعه بيده الكريمة[2] في محلِّه فهو باق به إلى الآن.

قوله: **(مِعْطَاءُ)** أي: كثير العطاء – وزن مبالغة[3]- فكان -ﷺ- «ما يُسأل[4] شيئا إلاَّ أعطاه»[5]، ولا يردُّ سائلا، وجاء صفوان[6] «فأعطاه ما ملأ بين جبلين من الغنم فرجع إلى قومه فقال لهم: أسلموا، والله إنَّ محمَّدا ليُعطي عطاء من لا يخشى الفقر»[7] و«ما سئل عن شيء قطّ فقال : لا»[8] وقُوِّم ما أعطاه يوم حُنين[9] فوُجد خمس مائة ألف[10] ألف من الدَّراهم والدَّنانير[11].

قوله:

141- **لاَ تَقِسْ بِالنَّبِيِّ فِي الْفَضْلِ خَلْقاً فَهُوَ الْبَحْرُ وَالأَنَامُ إِضَـــاءُ**

---

[1] في (هـ): بعد.

[2] ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 117/1.

[3] تُبنى أمثلة المبالغة من كلِّ ثلاثي مجرَّد غالبًا، وشذّ بناؤها من "أفعل" كـ "درّاك" من "أدرك"، و"معطاء" من "أعطى"، و"نذير" من "أنذر" و"أليم" من "آلم" و"زهوق" من "أزهق". ينظر: همع الهوامع، 329/3.

[4] في (ح) و(هـ): سئل.

[5] ينظر: صحيح مسلم، 35/4،36، كتاب: الفضائل، باب: ما سُئل رسول الله-ﷺ- شيئًا قطّ فقال: لا وكثرة عطائه، حديث (2312)، وفيه: حدّثنا عاصم بن النضر التّيمي، حدّثنا خالد (يعني ابن الحارث)، حدّثنا حُميد عن موسى ابن أنس، عن أبيه، قال: « ما سئل رسول الله-ﷺ-على الإسلام شيئا إلَّا أعطاه قال: فجاءه رجل فأعطاه غنمًا بين جبلين فرجع إلى قومه فقال: يا قوم ! أسلموا، فإنَّ محمّدًا يعطي عطاءً لا يخشى الفاقة»، ويُروى "ما يخاف الفقر" بدل "لا يخشى الفاقة".

[6] هو صفوان بن أميّة بن خلف بن وهب الجمحي القرشي، صحابي كان من أشراف قريش في الجاهلية والإسلام اعتنق الإسلام بعد فتح مكة، توفي عام 41هـ. ينظر: الأعلام، 205/3.

[7] ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي، 411/2.

[8] ينظر: صحيح مسلم، 35/4،كتاب: الفضائل، باب: ما سُئل رسول الله شيئا قطُّ فقال: لا وكثرة عطائه، حديث (2311)، وفيه: حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعمرو النّاقد قالا: حدّثنا سفيان بن عيينة عن أبن المنكدر سمع جابر بن عبد الله قال: «ما سُئل رسول الله-ﷺ- شيئا قط فقال: لا».

[9] ينظر:ص: 164.

[10] في (هـ): آلاف.

[11] ينظر: المواهب اللّدنيّة، 371/2.

قوله:**(لاَ تَقِسْ بِالنَّبِيِّ)** أي: لا تساو أحدا **(بِالنَّبِيِّ)** وتقدِّره على مثاله **(فِي الْفَضْلِ)** أي: الإعطاء، **(خَلْقًا)** من المخلوقات ولا تعتقد أنَّ مخلوقا ملكا أو نبيًّا أو جِنًّا يقاربه في شيء من الأشياء، فأحرى وصف من أوصافه -ﷺ- قوله: **(فَهُوَ الْبَحْرُ)** في كلِّ وصف وفعل وغيرهما الجامع للكمال الحادث كلِّه، قوله: **(وَالأَنَامُ إِضَاءُ)** أي: الخلائق[1] بالنِّسبة إليه كنسبة الإضاء وهي الغدران جمع إضاءة -بكسر الهمزة-[2].

قوله:

142- **كُلُّ فَضْلٍ فِي الْعَالَمِينَ فَمِنْ فَضْـ لِ النَّبِيِّ اسْتَعَارَهُ الْفُضَــلاَءُ**

قوله: **(كُلُّ فَضْلٍ فِي الْعَالَمِينَ)** أي: كلُّ وصف فضل وجد **(فِي الْعَالَمِينَ)** [الإنس والملائكة والجنُّ][3] **(فَمِنْ فَضْلِ/ النَّبِيِّ اسْتَعَارَهُ)** أي: أخذوه عارية من فضله -ﷺ-؛ لأنَّه الواسطة في إيجاد كلِّ موجود، وإمداده، قوله: **(الفُضَلاَءُ)** جمع "فاضل" أي: موصوف بفضل قبله فإنَّ ذلك الوصف كالعارية عنده، أخذه واقتبسه من فضله -ﷺ-. **[69و]**

[دَلائلُ نُبوَّته -ﷺ-]

قوله :

143- **شُقَّ عَنْ صَدْرِهِ وَشُقَّ لَهُ الْبَـدْ رُ وَمِنْ شَرْطِ كُلِّ شَرْطٍ جَزَاءُ**

قوله:**(شُقَّ عَنْ صَدْرِهِ)** وفي رواية "عن قلبه"[4] وكلاهما صحيح؛فإنَّه **(شُقَّ عَنْ صَدْرِهِ)** أوَّلاً وأُخرج قلبه وشُقَّ أيضا ومُلِىء حكمة وإيمانا كما تقدَّم، قوله: **(وَشُقَّ لَهُ الْبَدرُ)** أي:القمر[5] بمكَّة[6] قبل الهجرة بخمس سنين لمَّا طلبه أهل مكَّة أن يريهم آية على صدقه

---

(1) ينظر: القاموس المحيط، مادة (أم).

(2) "إضاء" جمع "أضاة" يعني الغدران، ولم أعثر فيما توّفر لدي من مصادر على أنَّها جمع "إضاءة". ينظر: لسان العرب، مادة (أضا).

(3) إضافة من (ح).

(4) ينظر: صحيح مسلم: 132/1، كتاب: الإيمان، باب: الإسراء برسول الله-ﷺ- إلى السَّماوات وفرض الصَّلوات حديث (162).

(5) ينظر: القاموس المحيط، مادة (بادره).

(6) ينظر:ص:89.

وسألوه انشقاق القمر نصفين فسأل ذلك من ربِّه فشقَّه له[1]، قال تعالى:﴿إِقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَانشَقَّ ٱلْقَمَرُ ، وَإِن يَّرَوْاْ ءَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾[2] وكذَّبوا واتَّبعوا أهواءهم، وانشقاقه من أمَّهات المعجزات التي لا يكاد يعدلها شيءٌ لكونها في ملكوت السَّماوات[3] خارجة عن طباع ما في هذا العالم السُّفلي، فقال لهم "اشهدوا" فقالوا: سحرنا محمَّد ثُمَّ اتَّفقوا على أن يسألوا المسافرين من أهل البلدان هل رأوا ذلك؟ فجاؤوا من كلِّ جانب وأخبروا به[4]، فقال بعضهم:«لا يقدر محمَّد أن يسحر النَّاس كلَّهم»[5].

وما قيل:«إنَّ القمر دخل في جيبه وخرج من كُمِّه لم يصح وإنْ قيل»[6]، **(البدر)** ليلة أربعة عشر وظاهر عبارة النَّاظم به أنَّ الانشقاق كان ليلة أربعة عشر، وسُمِّي بدرا؛ لأنَّه يبادر الشَّمس بالطُّلوع[7]، وقيل:«وقع الانشقاق مرَّتين»، ويدلُّ عليه رواية/ «فرقة منه كانت فوق جبل حِراء[8] وأخرى أسفله»،والصَّحيح إنَّما وقع مرَّة واحدة بمكَّة[9]. **[69ظ]**

قوله: **(وَمِنْ شَرْطِ كُلِّ شَرْطٍ جَزَاءُ)** أي من **(شَرْطِ كُلِّ)** شيء وقع في البدن لغرض مقصود أن يكون له **(جَزَاءُ)** من جنسه فكذا هنا لمَّا رُوِّع[10] -ﷺ- بشقِّ صدره مرَّات

---

(1) ينظر: دلائل النُّبوّة، 279/1، 280،حديث (209)،وفيه: حدّثنا سليمان بن أحمد قال: ثنا بكر بن سهل قال: ثنا عبد الغني بن سعيد قال: ثنا موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريح عن عطاء عن ابن عبّاس وعن مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس: في قوله تعالى:"اقتربت السّاعة وانشق القمر"، قال ابن عباس: اجتمعت المشركون إلى رسول الله -ﷺ- منهم الوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام والعاص بن وائل والعاص بن هاشم والأسود بن عبد يغوث والأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزّى وزمعة بن الأسود والنضر بن الحارث ونظراؤهم كثير، فقالوا للنبي-ﷺ-: إن كنت صادقا فشُقّ القمر لنا فرقتين نصفا على أبي قبيس ونصفا على قعيقعان فقال لهم رسول الله-ﷺ-: «إن فعلت تؤمنوا؟» قالوا: نعم، وكانت ليلة بدر فسأل رسول الله-ﷺ- الله ﷻ أن يعطيه ما سألوا، فأمسى القمر قد مثل نصفا على أبي قبيس ونصفا على قعيقعان ورسول الله-ﷺ- ينادي: «يا أبا سلمة بن عبد الأسد والأرقم بن أبي الأرقم اشهدوا».

(2) القمر،1 ،2.

(3) في (هـ): ملكوت السَّماوات والأرض.

(4) ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي، 147/1.

(5) ينظر: المصدر نفسه، 148/1.

(6) نسب الزرقاني هذا القول إلى بعض القصَّاص دون أن يُسمِّيهم فقال:«ما يذكره بعض القصَّاص أنَّ القمر دخل في جيب النَّبيِّ -ﷺ- وخرج من كمِّه فليس له أصل...». ينظر: شرح الزّرقاني، 484/6.

(7) ينظر: لسان العرب، مادة (بدر).

(8) في (ش): حنين.

(9) ينظر: ص:89.

(10) في (ش): روى.

جُوزي بشقِّ القمر له، مناسبة له في الصُّورة، وبين **(شَرْطِ)** و**(شَرْطٍ)** الجناس التَّام[1] وهما مُختلفان؛ لأنَّ الشَّرط الأوَّل قُصد به الشَّرط النَّحوي[2] والثَّاني قُصد به العقلي، وفي قوله: **(جَزَاءُ)** توريـة[3]؛ لأنَّ الجزاء له معنيان نحوي وهو جواب الشَّرط، وعرفي وهو المُجازاة على صنيع وقع منه.

قوله:

144- وَرَمَى بِالْحَصَى فَأَقْصَدَ جَيْشًا مَا الْعَصَا عِنْدَهُ وَمَا الإِلْقَاءُ؟

قوله: **(وَرَمَى بِالْحَصَى)** أي: ومن معجزاته -ﷺ-في غزوة بدر[4]، وفي غزوة حُنين[5]أنَّه **(رَمَى بِالْحَصَى)** أعداءه، قوله: **(فَأَقْصَدَ)** أي: أصاب[6] وأهلك، ففي القاموس: «أقصد السَّهم أي: أصاب فقتل مكانه»[7] **(جَيْشًا)** عظيما، وبيان ذلك: «أنَّه لمَّا التقى الجمعان يوم بدر تناول -ﷺ- كفًّا من حصى فرمى به في وجوههم، وقال: "شاهت الوجوه"[8] أي: قبُحت[9] وتغيَّرت فانهزمت[10] فلم يبق مشرك مع كثرتهم وقلَّة ذلك الحصى

---

(1) هو اتِّفاق اللفظين في أنواع الحروف وأعدادها وهيئاتها وترتيبها. ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 431.

(2) هو تعليق شيء بشيء وهو أسلوب لغوي له أركانه وهي: الأداة وفعل الشرط وجوابه أو جزاؤه. ينظر: معجم المصطلحات النَّحويَّة والصَّرفيَّة، محمّد سمير نجيب اللبدي، دار الثقافة، الجزائر، دط، دت، ص: 114.

(3) وتسمّى الإيهام وهي أن يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد، ويُراد به البعيد منهما. ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 400.

(4) يُسمِّيها أهل السَّيرة غزوة بدر الكبرى، وقد وقعت في 17رمضان من السَّنة الثانية للهجرة، وبدر هو ماء على 28 فرسخا من المدينة في طريق مكة، وببدر عينان جاريتان عليهما الموز والعنب والنَّخل. ينظر: معجم ما استعجم، 259/1.

(5) ينظر: ص:164.

(6) ينظر: القاموس المحيط، مادة (القصد).

(7) ينظر: المصدر نفسه، مادة (القصد).

(8) ينظر: المعجم الكبير، 227/3، باب: أبو بكر بن سليمان بن أبي حثمة، حديث (3128)، وفيه: حدَّثنا أحمد بن مابهرام الايذجي، ثنا محمّد بن يزيد الاسفاطي ثنا إبراهيم بن يحي الشجري، حدّثني أبي، ثنا موسى بن يعقوب الزَّمعي عن عبد الله بن يزيد مولى الأسود بن سفيان عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة عن حكيم بن حزام قال: لمَّا كان يوم بدر أمر رسول الله -ﷺ- فأخذ كفًّا من الحصباء فاستقبلنا به فرمانا بها وقال: «شاهت الوجوه» فانهزمنا فأنزل الله ﷻ "وما رميت إذ رميت ولكنَّ الله رمى".

(9) ينظر: لسان العرب، مادة(شوه).

(10) ينظر: الرّحيق المختوم، ص: 237.

إلاَّ دخل في عينه ومنخريه منه شيءٌ،وفي فمه[1] فانهزموا[2]»،«فقتل من قتل من صناديد قريش[3] وأُسر من أُسر»[4]، «سبعون قُتلوا وسبعون أُسروا»[5]، قال تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾[6]، «نزلت في يوم بدر قال عبد الرَّحمن بن زيد بن أسلم: أخذ[7] -ﷺ-/ ثلاث حصيَّات فرمى بحصاة في ميمنة العدو، وبأخرى في ميسرتهم **[70و]** وبأخرى بين أظهرهم فَهُزموا»[8] فمنه-ﷺ- مبدأ الرَّمي ومنه تعالى انتهاؤه، أي: إيصاله إلى عين وفم ومنخر من شاء سبحانه، ومنه تكثير تلك القبضة حتى عمتهم كلَّهم فمنه التأثير سبحانه، ومن نبيِّه السَّبب كقوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ﴾[9].

وكذلك يوم حُنين رمى هوازن[10] لمَّا أتوه،واستقبلوا المسلمين بالسِّهام قبل ظهور ضوء النَّهار كانوا رماة وكمنوا في بطن وادي حُنين[11] فَهُزم المسلمون[12] إلاَّ النَّبيَّ -ﷺ-

---

[1] في (ح): وانهزمت.

[2] في (هـ): وانهزموا.

[3] ينظر: ص: 192.

[4] ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 180/2.

[5] ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي، 322/1.

[6] الأنفال، من الآية 17، وتتمّتها: ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُومِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَناً اِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾.

[7] هو عبد الرحمن بن يزيد بن الخطاب ولد سنة 5هـ، من رواة الحديث، ولاه يزيد بن معاوية مكَّة سنة 63هـ، توفي سنة65هـ. ينظر: الأعلام، 307/3.

[8] ينظر: تفسير ابن كثير، 435/2.

[9] الأنفال، من الآية 17.

[10] ينظر: ص:170.

[11] ينظر: ص: 283.

[12] ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 58/4، والرّحيق المختوم، ص: 422.

وعمَّه العبَّاس[1] وأبا سفيان بن الحارث[2] وعليًّا[3] وجماعة من أصحابه[4] بضعة عشر فأمر -ﷺ- العبَّاس فنادى في النَّاس فأسمعهم الله صوته فأقبلوا كأنَّهم الإبل[5] حنَّت إلى أولادها فاقتتلوا[6]، فقال -ﷺ-«الآن حَمِيَ الوطيس»[7]، وهو التنُّور[8] الذي يطيب فيه الخبز كناية[9] عن شدَّة الحرب، من الكلام البليغ «فتناول -ﷺ- حصيات من الأرض فرمى بها في وجوه المُشركين»[10]، وفي رواية مسلم[11] «قبضة من تراب فضرب

---

[1] ينظر: ص:208.

[2] ينظر: ص:297.

[3] ينظر: ص:108.

[4] منهم: أبو بكر وعمر والفضل بن العبَّاس وأبو سفيان بن الحارث وربيعة بن الحارث وأسامة بن زيد وأيمن بن عبيد. ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 58/4.

[5] ينظر: صحيح مسلم، 185/3، كتاب: الجهاد والسّير، باب: في غزوة حنين، حديث (1775)، ويُروى "البقر" بدل "الإبل".

[6] ينظر: الرّحيق المختوم، ص: 423.

[7] هذه العبارة أول من قالها النَّبيُّ-ﷺ-، وتضرب عند اشتداد الأمر واضطرام الحرب.ينظر: صحيح مسلم، 185/3 كتاب: الجهاد والسّير، باب: في غزوة حنين، حديث (1775) ولسان العرب، مادة (حما)، وعيون الأثر في فنون المغازي، 254/2 وزهر الأكم في الأمثال والحكم، 142/2، والرّحيق المختوم، ص: 423، ويُروى "هذا حين حمي الوطيس"، و"حمي الوطيس" بدل "الآن حمي الوطيس".

[8] ينظر: لسان العرب، مادة (حما).

[9] ينظر: ص:112.

[10] ينظر: صحيح مسلم، 184/3،185، كتاب: الجهاد والسّير، باب: في غزوة حنين، حديث (1775)، وفيه: حدَّثني أبو الطَّاهر أحمد بن عمرو بن سرح، أخبرنا ابن وهب، أخبرني يونس عن ابن شهاب، قال: حدّثني كثير بن عبّاس بن عبد المطَّلب، قال:قال عبَّاس: شهدتُ مع رسول الله-ﷺ- يوم حُنين، فلزمت أنا وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطَّلب رسول الله-ﷺ- فلم نفارقه ورسول الله-ﷺ- على بغلة له بيضاء، أهداها له فروة بن نفاثة الجذامي فلمّا التقى المسلمون والكفّار ولّى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله-ﷺ- يركض بغلته قبل الكفّار، قال عبّاس: وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله-ﷺ- أكفّها إرادة أن لا تسرع، وأبو سفيان آخذ بركاب رسول الله-ﷺ- فقال: رسول الله-ﷺ-:«أي عبَّاس! نادِ أصحاب السَّمُرة»، فقال عبَّاس (وكان رجلا صيِّتًا): فقلت بأعلى صوتي: أين أصحاب السَّمُرة؟ قال: فوالله! لكأنَّ عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها، فقالوا:يالبيك! يالبيك! قال:فاقتتلوا والكفّار والدّعوة في الأنصار يقولون: يا معشر الأنصار! يا معشر الأنصار! قال: ثمَّ قصرت الدّعوة على بني الحارث بن الخزرج فقالوا: يا بني الحارث بن الخزرج! يا بني الحارث بن الخزرج! فنظر رسول الله-ﷺ- وهو على بغلته كالمتطاول عليها إلى قتالهم فقال رسول-ﷺ-:«هذا حين حمي الوطيس»، قال: ثمّ أخذ رسول الله-ﷺ- حَصَيات فرمى بهنَّ وجوه الكفَّار ثمّ قال:«انهزموا وربِّ محمَّد! »، قال: فذهبتُ أنظر فإذا القتال على هيئته فيما أرى. قال: فوالله ! ما هو إلاَّ أن رماهم بحصياته فما زلت أرى حدّهم كليلا وأمرهم مُدبرًا.

[11] ينظر:ص: 149.

وجوههم وقال: "شاهت الوجوه" فلم يبق واحد من المُشركين إلاَّ ملأت عينه وفمه تلك القبضة ترابا»[1].

قوله: **(مَا الْعَصَا عِنْدَهُ وَمَا الإِلْقَاءُ؟)** ، قوله: **(مَا الْعَصَا؟)** ، **(ما)** استفهامية[2] قصد بها الإنكار[3] والتَّقليل، و**(الْعَصَا)** عصا موسى[4] [-عليه السلام-][5] التي ألقى على حبال السَّحرة وعصيِّهم فابتلعتهم أي ما رمى العصا عند هذا الرَّمي وبالنِّسبة إليه وفعلها قليل **[70ظ]** أي: هذه المعجزة/ أعظم أي: من قلَّة الحصى وعمومه أعين الأعداء الكثيرين وأفواههم واتِّباعه أي: الرَّمي عليهم، حيث ما كانوا في الهواء وحده وتكثيره وقصده الأعين والأفواه والمناخر، ودخوله فيها وتمكُّنه منها، وغير ذلك.

قوله: **(وَمَا الإِلْقَاءُ؟)** أي: لعصا موسى [-عليه السلام-][6] بالنِّسبة إلى إلقائه -ﷺ- الحصى الذي عمَّ ألوفا كثيرة، وهزمهم وشتَّت شملهم، والعصا إنَّما ابتلعت الحبال والعصي ولم تهزم عدوًّا، ولا شتَّت شمله، بل زاد بعد ذلك طغيان فرعون[7] وعتوِّه

---

(1) ينظر: صحيح مسلم، 187/3، كتاب: الجهاد والسّير، باب: في غزوة حُنين، حديث (1777)، وفيه: حدّثنا زهير بن حرب، حدّثنا عمر بن يونس الحنفيّ، حدّثنا عكرمة بن عمّار، حدّثني إيّاس بن سلمة حدّثني أبي قال: غزونا مع رسول الله-ﷺ- حُنينًا فلمّا واجهنا العدوّ تقدّمتُ فأعلوا ثنيّة، فاستقبلني رجل من العدوّ فأرميه بسهم فتوارى عنّي فما دريت ما صنع فنظرت إلى القوم فإذا هم قد طلعوا من ثنيّة أخرى فالتقوا هم وصحابة النَّبِّي-ﷺ- فولّى صحابة النَّبيِّ-ﷺ- وأرجع منهزمًا وعليَّ بردتان متّزرًا بإحداهما مرتديًا بالأخرى فاستطلق إزاري فجمعتهما جميعًا ومررتُ على رسول الله-ﷺ- منهزمُا وهو على بغلته الشّهباء فقال رسول الله-ﷺ-«لقد رأى ابن الأكوع فزعا»، فلمَّا غشوا رسول الله-ﷺ- نزل عن البغلة ثمّ قبض قبضة من تراب من الأرض ثمّ استقبل به وجوههم، فقال:« شاهت الوجوه» فما خلق الله منهم إنسانًا إلَّا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة فولّوا مدبرين فهزمهم الله ﷻ وقسم رسول الله-ﷺ- غنائمهم بين المسلمين.

(2) ومعناها: أيّ شيء. ينظر: مغني اللّبيب، 486/1.

(3) ينظر: ص: 86.

(4) ينظر:ص: 134.

(5) إضافة يقتضيها السّياق.

(6) إضافة يقتضيها السّياق.

(7) ينظر: 131.

على موسى[1] وقومه، و(**العَصَا**) فعلها حسِّي ومسير الرَّمي[2] والتُّراب وقَصْدُه الأعين والأفواه عقلي معنوي، وغير هذا ممَّا يظهر لمن تأمَّله.

[الرَّسولُ -ﷺ- مستجابُ الدَّعوة]

قوله:

145- **وَدَعَا لِلأَنَامِ إِذْ دَهَمَتْهُـمْ سَنَةٌ مِنْ مُحُولِهَا شَهْبَـاءُ**

قوله: (**وَدَعَا لِلأَنَامِ إِذْ دَهَمَتْهُمْ**) أشار بهذا إلى ما في الصَّحيحين[3] «أنَّ النَّاس أصابتهم سنة على عهد رسول الله -ﷺ-فجاء أعرابي إلى رسول الله -ﷺ- وهو يخطب يوم الجمعة، فقال: يا رسول الله هلك المال، وجاع العيال فأدعُ الله لنا، فرفع رسول الله -ﷺ-، وما في السَّماء من قزعة أي: قطعة سحاب[4] - يديه الكريمتين فما وضعهما حتى صار السَّحاب في السَّماء كأمثال الجبال فأُمطروا من الجمعة إلى الجمعة وما نزل حتى كان المطر يتحادر على لحيته الشَّريفة المعظَّمة فلمَّا طال المطر جاء ذلك الأعرابي أو غيره فقال: يا رسول الله تهدَّم البناء وغرق المال وبشق المسافر أي: ملَّ[5] من الإقامة فادعُ/ الله يرفعه عنَّا فرفع يديه -ﷺ- فقال: "اللَّهمَّ حوالينا ولا علينا، اللَّهمَّ على الأكام وبطون الأودية ومناقع الشَّجر"، فانجابت في الحين عن المدينة[6]، وخرج النَّاس يمشون في الشَّمس، وسال وادي قناة[7] شهرًا، وما جاء أحد من ناحية إلاَّ وحدَّث **[71و]**

---

[1] ينظر: ص: 134.

[2] في (هـ): الرمل.

[3] هما صحيح البخاري وصحيح مسلم.

[4] ينظر: لسان العرب، مادة (قزع).

[5] ينظر: المصدر نفسه، مادة (بشق).

[6] ينظر: ص: 128.

[7] هو وادٍ بالمدينة المنوّرة، سمّاه تبّع لمّا مرَّ به فقال: قناة الأرض. ينظر: معجم البلدان، 455/4.

بالجود»[1] -بفتح الجيم- أي: المطر[2]، قوله: **(دَهَمَتْهُمْ)** أي: غشيتهم[3] وجاءتهم من غير احتيال لها **(سَنَةٌ)** فاعل **(دَهَمَتْهُمْ)**، قوله: **(مِنْ مُحُولِهَا)** أي: جدبها[4] وعدم نبات كلئها وقحطها، **(شَهْبَاءُ)** يابسة النَّبات قد ابيضَّ[5] من اليبس.

قوله:

146- **فَاسْتَهَلَّتْ بِالْغَيْثِ سَبْعَةَ أَيَّا مٍ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ وَطْفَاءُ**

قوله: **(فَاسْتَهَلَّتْ عَلَيْهِمْ)** أي: بسبب دعائه -ﷺ- **(بِالْغَيْثِ)** والمطر[6]، قوله: **(سَبْعَةَ أَيَّامٍ)** من الجُمعة إلى الجُمعة كما مرَّ في الحديث، قوله: **(سَحَابَةٌ)** فاعل **(فَاسْتَهَلَّتْ)**، و**(وَطْفَاءُ)** نعت لـ**(سَحَابَةٌ)**، ومعناه مسترخية الجوانب لكثرة مائها[7] وعمومها الأمكنة.

قوله:

147- **تَتَحَرَّى مَوَاضِعَ الرَّعْيِ والسَّقْيِ وَحَيْثُ الْعِطَاشُ يُوهَى السِّقَاءُ**

---

[1] ينظر: صحيح البخاري، ص: 192، كتاب: الاستسقاء، باب: من تمطّر في المطر حتى يتحادر على لحيته، حديث (1033)، وفيه: حدّثنا محمّد بن مقاتل قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك قال: أخبرنا الأوزاعي قال: حدّثنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري قال: حدّثني أنس بن مالك قال: أصابت النَّاس سنة على عهد رسول الله -ﷺ- فبينا رسول الله-ﷺ- يخطب على المنبر يوم الجمعة قام أعرابي فقال: يا رسول الله هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا أن يسقينا قال: فرفع رسول الله-ﷺ- يديه وما في السَّماء قزعة، قال: فثار سحاب أمثال الجبال ثمّ لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته، قال فمطرنا يومنا ذلك وفي الغد ومن بعد الغد والذي يليه إلى الجمعة الأخرى، فقام ذلك الأعرابي أو رجل غيره فقال:يا رسول الله تهدّم البناء وغرق المال فادع الله لنا، فرفع رسول الله-ﷺ- يديه وقال:«اللَّهمَّ حوالينا ولا علينا»، قال: فما جعل رسول الله-ﷺ- يشير بيده إلى ناحية من السَّماء إلاَّ تفرَّجت حتى صارت المدينة في مثل الجوبة حتى سال الوادي، وادي قناة شهرًا، قال: فلم يجيء أحد من ناحية إلاَّ حدَّث بالجَود، ورواه البخاري أيضًا، ص:191، كتاب: الاستسقاء،باب:رفع النَّاس أيديهم مع الإمام في الاستسقاء حديث (1029)، ورواه مسلم في صحيحه، 2/29،30، كتاب: صلاة الاستسقاء، باب: الدُّعاء في الاستسقاء، حديث (897)، ويُروى "بشق المسافر ومنع الطّريق" بدل "تهدّم البناء وغرق المال"، ويُروى "اللَّهمَّ حولنا ولا علينا، اللّهم على الآكام والظِّراب وبطون الأودية ومنابت الشَّجر" بدل "اللّهمَّ حوالينا ولا علينا".

[2] ينظر: لسان العرب، مادة (جود).

[3] ينظر: القاموس المحيط، مادة (الدهمة).

[4] ينظر: المصدر نفسه، (المحل).

[5] ينظر: لسان العرب، مادة (شهب).

[6] ينظر: المصدر نفسه، مادة (غيث).

[7] ينظر: القاموس المحيط، مادة (الوطف).

قوله: **(تَتَحَرَّى مَوَاضِعَ الرَّعْيِ)** أي: تقصد[1] تلك السَّحابة بعد دعائه -ﷺ- برفعها عن المدينة[2] حتى صارت مثل الإكليل[3]، **(مَوَاضِعَ الرَّعْيِ)** أي: محالَّ **(الرَّعْيِ)** من الأرض الخالية من البناء وحيث يرعى النَّاس دوابهم ومواشيهم، ومواضع **(السَّقْيِ)** الغدران التي يشرب منها أهل البادية وأنعامهم.

قوله: **(وَحَيْثُ الْعِطَاشُ)** مصدر "عطش عُطاشا" -بضمِّ العين- ؛لأنَّه من الدَّاء[4] **[71ظ]** وعطشا أي: و**(تَتَحَرَّى)** السَّحابة أيضا وتقصد على/ وجه المجاز[5]، حيث **(يُوهَى)** أي: يبلى وينخرق[6] **(السِّقَاءُ)** وهو الدَّلو[7] الذي يُرفع به الماء من الآبار، و**(يُوهَى)** -بالبناء للمفعول-و**(السِّقَاءُ)** نائب الفاعل، والمعنى أنَّ هذه السَّحابة تقصد محالَّ الرَّعي ومحالَّ سقي الماء من الغدران، ومحالَّ العطش، ومحالَّ تُغني النّاس عن سقي الآبار.

قوله:

148- **وَأَتَى النَّاسُ يَشْتَكُونَ أَذَاهَـــا وَرَخَاءٌ يُؤْذِي الأَنَامَ غَـــلاَءُ**

قولـه: **(وَأَتَـى النَّـاسُ يَشْـتَكُونَ أَذَاهَـا)** أي: لمَّا استمرت عليهم السَّحابة جاء **(النَّاسُ)** أي: الأعرابي الذي قال: تهدَّم البناء أو غيره، قوله: **(يَشْتَكُونَ أَذَاهَا)** أي: أذى وضرر[8] مطرها بقطعها السُّبل وهدمها البناء وتعطيلها أسباب المعاش.

وقال النَّاظم: **(النَّاسُ)** مع أنَّ المُشتكي واحد؛ لأنَّ ضرورتهم واحدة فناب عنهم

---

(1) ينظر: لسان العرب، مادة (حري).

(2) ينظر: ص: 128.

(3) هو التَّاج. ينظر: القاموس المحيط، مادة (الكل).

(4) هو داء يصيب الصَّبي: وقيل: يصيب الإنسان فيشرب الماء فلا يروى. ينظر: لسان العرب، مادة (عطش).

(5) ينظر: ص: 92.

(6) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الوهي).

(7) ينظر: معجم اللّغة العربية المعاصرة، مادة (دلو).

(8) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الضَّرّ).

في الشَّكوى فقط، كقوله تعالى:﴿ فَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ ﴾[1] وهو واحد[2] فقط، قوله: **(وَرَخَاءٌ يُؤْذِي الأَنَامَ غَلاَءُ)** مبتدأ وخبر أي: بسبب الرَّخاء والسَّعة في المعاش الذي **(يُؤْذِي الأَنَامَ)** بارتفاع السِّعر في وقت نزوله بقلَّة من يجلب الطَّعام هو **(غَلاَءُ)**.

قوله:

149- **فَدَعَا فَانْجَلَى الْغَمَامُ فَقُلْ فِي وَصْفِ غَيْثٍ إِقْلاَعُهُ اسْتِسْقَاءُ**

قوله: **(فَدَعَا فَانْجَلَى الْغَمَامُ)** أي: بسبب دعائه **(انْجَلَى)** وانكشف[3] وزال **(الْغَمَامُ)** والسَّحاب[4] عن المدينة[5]، قوله **(فَقُلْ فِي وَصْفِ غَيْثٍ إِقْلاَعُهُ اسْتِسْقَاءُ)** أي: **(قُلْ)** واذكر أيُّها العَالِم بهذه القصَّة ما شئت من الكلام [والمدح[6]][7] وتعجَّب فلا تبلغ وصف معجزتها.

[72و] قوله: **(فِي وَصْفِ غَيْثٍ)**/ أي: مطر[8]، **(إِقْلاَعُهُ)** انكشافه ورفعه[9] عن النَّاس **(اِسْتِسْقَاءُ)** أي: صاحب استسقاء على خلاف المتعارف؛ لأنَّ الاستسقاء -غالبا- إنَّما يكون لطلب إيجاده لا لدفعه.

---

(1) آل عمران، من الآية 173، وتتمّتها: ﴿ ٱلذِين فَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ فَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰناً وَفَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾.

(2) في تفسير كلمة "النَّاس" قولان: الأوَّل: المقصود بها هو نعيم بن مسعود الأشجعي وحده فأطلق عليه "النَّاس" على سبيل المجاز؛ لأنه من جنس النَّاس. والثاني: أُطلقت "النَّاس" على قريش. ينظر: البحر المحيط: 123/3. ونعيم هو نعيم بن مسعود بن عامر الأشجعي، صحابي جليل اتَّسم بسداد الرَّأي، مات نحو 30هـ. ينظر: الأعلام، 41/8.

(3) ينظر: لسان العرب، مادة (جلا).

(4) ينظر: المصدر نفسه، مادة (غمم).

(5) ينظر: ص: 128.

(6) في (ش): المدح.

(7) إضافة من (ح) و (هـ).

(8) ينظر: لسان العرب: مادة (غيث).

(9) ينظر: المصدر نفسه، مادة (قلع).

قوله:

150- **ثُمَّ أَثْرَى الثَّرَى فَقَرَّتْ عُيُونٌ بِقُرَاهَا وَأُحْيِيَتْ أَحْيَـــاءُ**

قوله:**(ثُمَّ أَثْرَى الثَّرَى)** أي: بعد ذلك المطر الغزير **(أَثْرَى الثَّرَى)** أي: دخل بللُه الأرض[1] فأخرجت النبات الكثير، وكثُرت فوائد التُّراب بالزَّرع والثِّمار والعشب [قال تعالى][2]: ﴿مَّتَـٰعا لَّكُمْ وَلِأَنْعَـٰمِكُمْ﴾[3] وبسببه أيضا خرجت **(عُيُونٌ)** الماء وثبتت ودامت مُدَّة طويلة، قوله: **(بِقُرَاهَا)** أي: بسبب ما تُخرجه من القِرى، وهو ما يُقدَّم[4] أوَّلا للضَّيف[5]، والمُراد هنا مطلق الطَّعام المأكول، وقيل: معنى **(قَرَّتْ)** فَرِحت، وثبت نظرها فيما تُحبُ[6] **(عُيُونٌ)** أهل المدينة[7] وغيرهم مِمَّن انتفع بذلك المطر، و**(قُرَاهَا)** ما يُسرع[8] من النَّبات ويؤكل، قوله: **(وَأُحْيِيَتْ أَحْيَاءُ)** أي: قبائل كثيرة بذلك المطر بعدما أشرفوا على الموت.

قوله:

151- **فَتَرَى الأَرْضَ غِبَّهُ كَسَمَـــاءٍ أَشْرَقَتْ مِنْ نُجُومِهَا الظَّلْمَاءُ**

قولـه: **(فَتَرَى الأَرْضَ غِبَّهُ كَسَمَاءٍ)** أي: فتبصر **(الأَرْضَ)**[9] يا من شهد تلك

---

(1) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الثرى).

(2) إضافة يقتضيها السّياق.

(3) عبس،32.

(4) في (ش): يتقدّم.

(5) ينظر: فقه اللّغة وأسرار العربية، أبو منصور عبد الملك بن محمّد بن إسماعيل الثّعالبيّ، تح: مجدي فتحي السيّد المكتبة التوفيقية، القاهرة، دط، دت، ص: 189.

(6) ينظر: لسان العرب، مادة (قرر).

(7) ينظر: ص: 128.

(8) في (ش): ما يسوغ.

(9) ينظر: المصدر نفسه، مادة (رأي).

الوقعة **(غِبَّ)** ذلك المطر أي: عَقِبهُ[1] وبعد انقطاعه ما يدهش الأبصار من النَّبات والأزهار والأثمار قوله: **(كَسَمَاءٍ)** أي: مثل **(سَمَاءٍ)** حال من **(الأَرْضَ)** إنْ جَعلتَ **(تَرَى)**« بصريَّة، فإنْ جعلتَها عَلميَّة[2] فهو مفعول ثان لها»[3].

قوله: **(أَشْرَقَتْ مِنْ نُجُومِهَا)** أي: أضاءت[4] بسبب زوال الظَّلماء عن نجومها، قوله: **[72ظ]** **(الظَّلْمَاءُ)** فاعل **(أَشْرَقَتْ)** شبَّه النَّوْرَ الأبيض وغيره/ بالنُّجوم وعدم ذلك النَّوْرَ بالظُّلمة مجازا[5].

قوله:

152- **تُخْجِلُ الدُّرَّ وَالْيَوَاقِيتَ مِنْ نَـوْ رِ رُبَاهَا الْبَيْضَاءُ وَالْحَمْرَاءُ**

قوله: **(تُخْجِلُ الدُّرَّ)** أي: تحشم وتحير وتدهش[6]، وفاعله **(الْبَيْضَاءُ وَالْحَمْرَاءُ)** أي: النَّور الأبيض والأحمر النَّابت على الرُّبى [أي][7]: المواضع المرتفعة[8]، قوله: **(الدُّرَّ)** أي: اللُّؤلؤ[9] وهو الجوهر الصَّافي، **(وَالْيَوَاقِيتَ)** [وهو][10] نوع نفيسٌ غالٍ من الحجر، وله ألوان ولا يحترق بالنَّار ويُؤثِّر في الحديد، ولا يُؤثَّر فيه، ولا تقربه الجنُّ وخصوصا الأصفر منه قوله: **(رُبَاهَا)** - بضمِّ الرَّاء المُهملة- الكداء[11]، وضميره يعود على الأرض في البيت قبله، وما ذكر في هذا المطر والاستسقاء أنَّه كان بالمدينة[12]

---

(1) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الغب).

(2) في (ح): فإن جعلتها فترى علميّة.

(3) ينظر: حاشية الصّبّان، 27/2.

(4) ينظر: لسان العرب، مادة (شرق).

(5) ينظر:ص:92.

(6) ينظر: المصدر نفسه، مادة (خجل).

(7) إضافة يقتضيها السّياق.

(8) ينظر: القاموس المحيط، مادة (ربا).

(9) ينظر: لسان العرب، مادة (درر).

(10) إضافة من (هـ).

(11) -بالفتح ممدودا- هو أعلى مكَّة. ينظر: المصباح المنير، مادة (كدى).

(12) ينظر: ص: 128.

هو الظَّاهر، ويحتمل أنَّه الواقع بمكَّة[1] لَمَّا جاء أبو سفيان[2] للنَّبيِّ -ﷺ-« حين دعا على قريش بالقحط فأخذتهم سنة جعت[3] كلَّ شيء حتى أكلُوا العظام[4] والجيف[5]، فقال له:يا محمَّد جئت [تأمر][6] بصلة الرَّحم[7]،وإنَّ قومك هلكوا فادع الله لهم فدعا لهم فَسُقوا وأطبق المطر عليهم سبعة أيَّام حتى ملُّوا منه، وسألوه رفعه، فدعا ربَّه فرفعه عنهم »[8].

[أُمنيةٌ للنَّاظم]

قوله:

153- **لَيْتَهُ خَصَّنِي بِرُؤْيَةِ وَجْـــهٍ زَالَ عَنْ كُلِّ مَنْ رَآهُ الشَّقَاءُ**

قوله: **(لَيْتَهُ خَصَّنِي بِرُؤْيَةِ وَجْهٍ)**، **(لَيْتَ)** للتَّمني[9]، وهو«طلب مالا طماعية فيه أو فيه عسر»[10] فإن كان مراده تمني الصُّحبة فهي مالا طماعية فيه، وإن كان مُراده

---

(1) ينظر: ص:89.

(2) هو أبو سفيان وأبو حنظلة صخر بن حرب بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، كان أسنَّ من النَّبيِّ -ﷺ- بعشر سنين وهو والد معاوية، أسلم عام الفتح وشهد حُنينا والطَّائف، مات في خلافة عثمان -رضي الله عنه-. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، 172/2.

(3) هكذا في (م)، وفي (هـ): خصب أمّا في (ح) و(ش):حصت.

(4) في (م): الطّعام.

(5) في (ش): الجياف.

(6) إضافة من (ح).

(7) في (ح).

(8) ينظر: صحيح البخاري، ص: 190، كتاب: الاستسقاء، باب: إذا استشفع المشركون بالمسلمين عند القحط، حديث (1020)، وفيه:حدَّثنا محمّد بن كثير عن سفيان، حدّثنا منصور الأعمش عن أبي الضُّحى عن مسروق قال" أتيتُ ابن مسعود فقال: إن قريشا أبطأوا عن الإسلام فدعا عليهم النبيّ-ﷺ- فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها وأكلوا الميتة والعظام فجاءه أبو سفيان فقال: يا محمّد جئت تأمر بصلة الرَّحم وإن قومك هلكوا فادع الله فقرأ: "فارتقب يوم تأتي السَّماء بدخان مبين" ثمَّ عادوا إلى كفرهم فذلك قوله تعالى: "يوم نبطش البطشة الكبرى إنَّا منتقمون" يوم بدر، وزاد أسباط عن منصور فدعا رسول الله-ﷺ- فسَقوا الغيث فأطبقت عليهم سبعا وشكا النّاس كثرة المطر، قال: «اللّهمّ حوالينا ولا علينا» فانحدرت السّحابة عن رأسه فسُقوا النّاس حولهم.

(9) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 164.

(10) ينظر: المصباح في المعاني والبيان والبديع، بدر الدين بن مالك، تح: حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب القاهرة، دط، دت، ص: 83.

رؤية اليقظة التي تكون للأولياء[1]، كقول أبي العبَّاس المُرسي[2] شيخ النَّاظم –رضي الله
[73و] عنهما–:«لو حُجب عنِّي النَّبيُّ–ﷺ– طرفة عين/ما عددتُ نفسي مسلما»[3]،«ولو حجبت عن الله طرفة عين ما عددت نفسي مسلما»[4]، ورُوي مثل ذلك عن شيخهما أبي الحسن الشاذلي[5] –رضي الله عنه[6] وعنَّا بهم– أي: –رضي عنَّا ببركاتهم – فهذا فيه عسرٌ لأنَّه عزيز جدًّا لا يقع إلاَّ لأكابر أهل الله.

وإن أراد الرُّؤية المناميَّة الكاملة التي يرى فيها النَّبيَّ –ﷺ– على صورته التي كان عليها في الدُّنيا فهي أقرب من التي قبلها لكثرة وقوعها لخواص أمَّته، قال –ﷺ–: «من رآني فقد رآني حقًّا فإنَّ الشيطان لا يتمثَّل على صورتي»[7].

وإن كان مراده مطلق الرؤية التي تقع حتى لعوام أمَّته وهي رؤية مثاله –ﷺ– ويختلف على حسب الرَّائي، وتحتاج إلى تعبير، كرؤيته شيخا كبيرا شائبا، وكرؤيته صغيرا وكرؤيته على خلاف لونه الذي كان له في الدُّنيا،وعلى خلاف صورته فهذا

---

(1) الولي عبد عابد، صادق، مُؤثر للفقير على الأمير، والقليل على الكثير، معمّر للأوقات بأنواع القربات، وللأولياء أربع مقامات، الأوّل: مقام خلافة النبوّة، و الثاني: مقام خلافة الرسالة، والثالث: خلافة أولي العزم، أمّا الرابع: خلافة أولي الاصطفاء. ينظر: موسوعة مصطلحات التصوّف الإسلامي، ص: 1058.

(2) هو أحمد بن عمر بن محمّد الأندلسي المرسي الأنصاري، والمرسي نسبة إلى مرسية بالأندلس، من كبار الصوفيّة، ورأس أصحاب أبي الحسن الشاذلي، مات بالإسكندرية سنة 686هـ . ينظر: طبقات الأولياء ص:418 وحسن المحاضرة، 493/1 والأعلام، 186/1.

(3) جاء القول على النحو التالي: «لو حجبت عن رسول الله-ﷺ- طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين». ينظر: قاموس المصطلحات الصوفي، دراسة تراثية مع شرح مصطلحات أهل الصفاء من كلام خاتم الأولياء، أيمن حمدي دار قباء، القاهرة، دط، 2000م، ص: 67.

(4) ورد القول على النحو التالي: «منذ أربعين سنة ما حُجبت فيها عن رسول الله طرفة، ولو حجبت عن رسول الله -ﷺ- طرفة ما عددت نفسي من المسلمين». ينظر: المصدر نفسه، ص: 68.

(5) هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف الشاذلي، مغربي الأصل، ولد في بلاد غمارة بالريف المغربي سنة 591هـ، أخذ الفقه والتصوّف بتونس، استقرّ بالإسكندريّة وأسَّس طريقة صوفية هي الشاذليّة نسبة إلى مدينة شاذلة بتونس، توفي عام 656هـ. ينظر: الأعلام، 305/4.

(6) في (هـ): عنهم.

(7) ينظر: صحيح البخاري، ص: 34، كتاب: العلم، باب: إثم من كذب على النَّبيِّ-ﷺ-، حديث (110)، وفيه:... حدّثنا أبو عوانة عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النَّبيِّ-ﷺ- قال:«تسمُّوا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي ومن رآني في المنام فقد رآني فإنَّ الشَّيطان لا يتمثَّل في صورتي، ومن كذب عليّ مُتعمِّدا فليتبوَّأ مقعده من النَّار». ورواه البخاري أيضا، ص: 1306، كتاب التّعبير، باب: من رأى النَّبيَّ-ﷺ- في المنام، حديث (6993)، ورواه مسلم في صحيحه، 13/4،14 كتاب: الرّؤيا، باب: قول النَّبيِّ-ﷺ-: من رآني في المنام فقد رآني، حديث (2666)، ويُروى "ولا يتمثَّل الشَّيطان بي" بدل "فإنّ الشَّيطان لا يتمثَّل في صورتي".

مختلف فيه،فهل يتكوَّن الشَّيطان على تلك الصورة [المُخالفة][1] أم لاَ؟،والصَّحيح لا –والله أعلم– لقوله–ﷺ–«فإنَّ الشَّيطان لا يتكوَّنني»[2]، والظَّاهر من حال النَّاظم أن يطلب ما وقع لأشياخه تأسِّيًا بهم، ولا يبعد أن يكون وقع له لقوة محبَّته [فيه][3] –ﷺ– المُفصح عنها نظمه –رضي الله عنه–.

ورؤية اليقظة لذات النَّبيِّ –ﷺ– على ما كانت عليه في الدُّنيا؛ لأنَّه حيٌّ في قبره يُرزق كما كان –ﷺ– في حياته لا يوجب صحبة لمن رآه بعد وفاته كذلك؛ لأنَّ الصُّحبة خاصة بملاقاته –ﷺ– وهو حيٌّ كان صغيرا مميِّزا، أو كبيرا، ذكرا أو أنثى، حرًّا أو عبدا بشرط كون الرَّائي مؤمنا، مسلما مصدِّقا برسالته –ﷺ–، [وإن كان المُجتمِع معه أعمى **[73ظ]** كابن أمّ/ مكتوم[4]؛ لأنَّ حقيقة الصَّحابيِّ كلُّ من اجتمع معه[5] [–ﷺ–][6] مؤمنا ومات على إيمانه واختلف هل يدرك أحدٌ درجة الصَّحابة أم لا؟ فوردت أحاديث تقتضي الأفضلية على بعضهم، كقوله –ﷺ–:«أمَّتي كالمطر لا يُدرى آخره أفضل أم أوَّله»[7] وقوله–ﷺ–:« ليدركن المسيح أقواما من أمَّتي إنَّهم لمثلكم أو خير منكم»[8] قالها ثلاثا .

---

(1) إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

(2) ينظر: صحيح البخاري، ص: 1306، كتاب التعبير، باب: من رأى النَّبيَّ-ﷺ- في المنام، حديث (6997)، وفيه: حدّثنا عبد الله بن يوسف، حدّثنا اللّيث، حدثنا بن الهاد عن عبد الله بن خبّاب عن أبي سعيد الخدريّ سمع النَّبي-ﷺ- يقول: «من رآني فقد رأى الحقَّ فإنَّ الشَّيطان لا يتكوّنُني».

(3) إضافة من (ح).

(4) هو عمرو بن زائدة بن الأصم وقيل: عبد الله بن عمرو وقيل: عمرو بن قيس بن شريح، وهو ابن أمّ مكتوم صحابي جليل، استخلفه رسول الله -ﷺ- على المدينة ثلاثة عشرة مرَّة، استشهد في فتح القادسيّة. ينظر: أسد الغابة 191/4.

(5) ينظر: المواهب اللّدنية، 380/3.

(6) إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

(7) ينظر: المعجم الأوسط، 78/4، باب: من اسمه سيف، حديث (6360)، وفيه: حدّثنا سيف بن عمرو أبو التمام قال: نا محمّد بن أبي السري العسقلانيّ، قال: نا عبد الرحمن بن يزيد بن أسلم عن أبيه عن جدّه عن أبي نجيد صاحب رسول الله-ﷺ- قال: سمعت النبي-ﷺ- يقول: «أمَّتي كالمطر لا يُدرى أوَّله خير أم آخره».

(8) ينظر: المصنّف، أبو بكر عبد الله بن محمّد بن أبي شيبة العبسيّ الكوفي، تح: محمّد عوَّامة، دار قرطبة، بيروت ط1، 1427هـ/2006م، 514/20، كتاب: المغازي، باب: ما حفظت في بعث مؤتة، حديث (38126)، وفيه: حدّثنا عيسى بن يونس عن صفوان بن عمرو السَّكسكي عن عبد الرّحمن بن جبير بن نفير قال: لمَّا اشتد حزن أصحاب رسول الله -ﷺ- على من أصيب منهم مع زيد يوم مؤتة قال رسول الله -ﷺ-: «ليُدركن المسيح من هذه الأمَّة إنَّهم لمثلكم أو خير» ثلاث مرَّات «ولن يخزي الله أمّة أنا أوّلها والمسيح آخرها».

وقوله[1] –ﷺ–: «يأتي زمان فيكون العامل فيه بما جئت به خيرا من خمسين منكم، قيل: ولماذا؟، قال: لأنَّهم لا يجدون على الخير أعوانا وأنتم وجدتم عليه أعوانا »[2].

وورد في فضل الصَّحابة أكثر من هذا، قال –ﷺ–:«أصحابي كالنُّجوم بأيِّهم اقتديتم اهتديتم »[3]،« لو أنفق أحدكم مثل جبل أحد[4] ما بلغ مُدّ أحدهم ولا نصفيه[5] » [6].

وسُئل ابن المبارك[7]:«من أفضل أعمر بن عبد العزيز[8] أم معاوية[9] –رضي الله عنهما–؟ ، فقال: غبارٌ دخل منخر فرس معاوية مع النَّبيِّ –ﷺ– خير من مائة من مثل عمر بن عبد العزيز»[10].

---

[1] في (ح): قال

[2] لم أعثر على الحديث فيما توفّر لدّي من مصادر.

[3] ينظر: كشف الخفاء، 132/1، حرف الهمزة مع الصّاد المُهملة، حديث (381)، ويُروى "فبأيِّهم اقتديتم اهتديتم" بدل "بأيّهم اهتديتم اقتديتم"، ويُروى أيضًا "أصحابي بمنزلة النّجوم في السّماء" بدل "أصحابي كالنّجوم".

[4] هو جبل تلقاء المدينة المنوَّرَة وإليه تُنسب غزوة احد. ينظر: معجم ما استعجم: 199/1.

[5] في (ح) و(ش): نصفه.

[6] ينظر: صحيح البخاري، ص: 681، كتاب: فضائل أصحاب النَّبيِّ-ﷺ- باب: قول النَّبيِّ-ﷺ- لو كنت متّخذًا خليلا حيث (3673)، وفيه: حدّثنا آدم بن أبي إياس، حدّثنا شعبة عن الأعمش قال: سمعتُ ذكوان يحدِّث عن أبي سعيد الخدري-ﷺ-قال رسول الله-ﷺ-«لا تسبُّوا أصحابي فلو أنَّ أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه» ورواه مسلم في صحيحه، 157/4 كتاب، فضائل الصحابة-ﷺ- باب: تحريم سبِّ الصَّحابة،حديث (2540)، ويُروى "ما أدرك" بدل "ما بلغ".

[7] هو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي ولد عام 118هـ، كان كثير الأسفار وعُرف عنه الحج والجهاد والتجارة، وهو أوَّل من صنَّف في الجهاد، توفي عام 181هـ، من كتبه الرقائق. ينظر: الأعلام، 115/4.

[8] هو عمر بن عبد العزيز بن مروان ولد بقرية حلوان بمصر، بُويع بالخلافة عام 79هـ وبقي فيها سنتين وخمسة أشهر، توفي مسمومًا سنة 101هـ، وعمره 39 عامًا وستة أشهر. ينظر: تاريخ الخلفاء ص243، وحسن المحاضرة 274/1 والأعلام، 50/5.

[9] هو معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف، أسلم يوم فتح مكَّة شهد حنينا عُرف بالدّهاء والحلم، ظلّ خليفة 20 سنة، مات في رجب عام 60هـ وعمره كما قيل: 77سنة. ينظر: تاريخ الخلفاء ص: 201 والأعلام، 261/7.

[10] ينظر: روح المعاني، 94/28 والفتاوى الحديثية، ص:305.

قوله:(**[زَالَ]**[1] **عَنْ كُلِّ مَنْ رَآهُ الشَّقَاءُ)** أي:**(زَالَ)** تحوَّل وذهب[2] عن**(كُلِّ مَنْ رَأَى)** ذلك الوجه المبارك الشَّريف شقاء الدُّنيا والآخرة كان ذلك في حياته أو بعد مماته، يقظة أو مناما.

[شَجاعتُه -ﷺ-]

قوله:

154- **مُسْفِرًا يَلْتَقِي الْكَتِيبَةَ بَسَّـــا ماً إِذَا أَسْهَمَ** [3] **الْوُجُوهَ اللِّقَـاءُ**

قوله **(مُسْفِرًا يَلْتَقِي الْكَتِيبَةَ)**، **(مُسْفِرًا)** [أي][4]: مُشرقا[5] حسنا، **(يَلْتَقِي الْكَتِيبَةَ)** -بالتَّاء المثنَّاة- أي: الجماعة من الخيل[6]، ورُوي أيضا - بالثَّاء المُثلَّثة- من "تكثَّب بنو فلان" إذا اجتمعوا[7]، وقوله **(بَسَّامًا)** أي: مُتبسما كثيرا لشجاعته، وعدم اكتراثه بالعدو ما كانوا وعدم خوفه الموت[8].

[74و] قوله: **(إِذَا أَسْهَمَ)**/ أي: غير، من سهم -بالسِّين المُهملة وفتح الهاء ويجوز ضمُّها إذا أضمر وضعف- وتغيَّر[9]، وفاعل**(أَسْهَمَ)** **(اللِّقَاءُ)**، و**(الْوُجُوهَ)** مفعوله أي: **(اللِّقَاءُ)** للقتال، فهو -ﷺ- عند اللِّقاء في غاية ما يكون من الطمأنينة والسُّكون على أكمل حاله قبله؛ لأنَّه أشجع النَّاس،وأثبتهم،وأقواهم،وصرع "رُكانة"[10] مرَّات[11] وكان

---

(1) إضافة من (ح) و(هـ).

(2) ينظر: لسان العرب، مادة (زول).

(3) في (ح): سهم.

(4) إضافة يقتضيها السّياق.

(5) ينظر: المصدر نفسه، مادة (سفر).

(6) ينظر: القاموس المحيط، مادة (كتبه).

(7) ينظر: المصدر نفسه، مادة (الكتب).

(8) في (ح): خوفه من الموت.

(9) ينظر: المصدر نفسه، مادة (السَّهم).

(10) هو ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطّلب بن عبد مناف. ينظر: البداية النهاية، 111/3.

(11) ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 26/2.

لا يقدر أحد من النَّاس يصرعه، ووقع فزع بالمدينة[1] فخرج وحده، فرجع ولقي النَّاس خارجين فقال لهم:«لن[2] تُراعوا»[3] مرَّتين، «وصرع آخر أشدَّ من "رُكانة" كان يقف على جلد البقرة فتجذبه الجماعة من النَّاس الكثيرة فيتفرَّق الجلد ويتمزَّق ولا ينزع من تحت رجليه ولا يتزحزح»[4] ولا يميل، وذهب العلماء إلى «أنَّ من قال هُزم النَّبيُّ -ﷺ- يُستتاب، فإنْ تاب وإلاَّ قتل» [5].

[وَجهُهُ -ﷺ- الشَّريف]

قوله:

155- **جُعِلَتْ مَسْجِداً لَهُ الأَرْضُ فَاهْتَ زَّ بِهِ لِلصَّلاَةِ فِيهَا حِـرَاءُ**

قوله: **(جُعِلَتْ لَهُ الأَرْضُ)** أي: **(جُعِلَتْ الأَرْضُ)** لذلك الوجه المعظَّم **(مَسْجِدًا)** أي: محلَّ سجود[6] بخلاف غيره من الأنبياء فإنَّهم كانوا لا يُصلُّون إلاَّ في المساجد المبنية، قال -ﷺ-«وكان من قبلي لا يُصلُّون إلاَّ في كنائسهم»[7].

---

[1] ينظر: ص:128.

[2] في (ح) و(هـ) و(ش): لم.

[3] ينظر: صحيح البخاري، ص: 561، كتاب: الجهاد والسّير، باب: إذا فزعوا باللَّيل، حديث (3040)، وفيه: حدّثنا قتيبة بن سعيد، حدّثنا حمّاد عن ثابت عن أنس -ﷺ- قال: كان رسول الله-ﷺ- أحسن الناس وأجود الناس و أشجع الناس، قال: وقد فزع أهل المدينة ليلة سمعوا صوتا، قال: فتلقّاهم النبي-ﷺ- على فرس لأبي طلحة عري وهو متقلّد سيفه، فقال: «لم تُراعوا، لم تُراعوا»، ثمّ قال رسول الله-ﷺ-: «وجدته بحرًا» يعني الفرس، ورواه مسلم في صحيحه، 33/4 كتاب: الفضائل، باب، في شجاعة النَّبيِّ-ﷺ- وتقدّمه للحرب حديث (2307)، ويُروى "وجدناه بحرا" بدل "وجدته بحرا".

[4] ينظر: المواهب اللّدنيّة، 365/2 وشرح الزّرقاني، 104/6.

[5] القول لأحد المالكية وهو القاضي أبو عبد الله بن المرابط وتتمّته: «من قال إنّ النّبي -ﷺ- هُزم يُستتاب فإن تاب وإلاّ قُتل؛ لأنّه تنقُّص إذ لا يجوز ذلك عليه في خاصَّته إذ هو على بصيرة من أمره ويقين من عصمته». ينظر: الشّفا، ص: 254. والقاضي أبو عبد الله بن المرابط هو أبو عبد الله محمّد القاضي بن خلف بن سعيد، معروف بابن المرابط من فقهاء المالكيّة، وُلي قضاء ألمرية بالأندلس، مات سنة 485هـ بالمدينة، له كتاب في شرح البخاري. ينظر: الديباج المذهب، ص:369 والأعلام، 115/6.

[6] ينظر: لسان العرب، مادة (سجد).

[7] ينظر: مسند أحمد، 482/6، باب: من مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، حديث (7068)، وفيه: حدّثنا قتيبة بن سعيد، حدّثنا بكر بن مضر... عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه أنّ رسول الله -ﷺ- عام غزوة تبوك قام من اللّيل يُصلّي فاجتمع وراءه رجال من أصحابه يحرسونه حتى إذا صلّى وانصرف إليهم فقال لهم: «لقد أُعطيت اللّيلة خمسة ما أعيطهنَّ أحد قبلي: أمَّا أنا فأرسلت إلى النّاس كلِّهم عامَّة، وكان من قبلي إنَّما يرسل إلى قومه، ونصرت على العدو بالرعب... وجعلت لي الأرض مساجد وطهورا أينما أدركتني الصَّلاة تمسَّحت وصليت وكان من قبلي يعظمون ذلك إنما كانوا يصلون في كنائسهم وبيعهم...».

قوله: (فَاهْتَزَّ[1] بِهِ لِلصَّلاَةِ فِيهَا حِرَاءُ[2]) أي: (اهْتَزَّ) واضطرب فرحا بصلاة النَّبيِّ -ﷺ- جبل (حِرَاءُ) -بكسر الحاء والمدّ- «جبل قرب مكَّة[3] بينه وبين مكَّة نحو ثلاثة أميال أو أكثر، كان يتعبَّد به قبل النُّبوَّة»[4]، وبيان ذلك «أنَّه كان -ﷺ- هو وأبو بكر[5] وعلي[6] وعثمان[7] وطلحة[8]/والزُّبير[9] فصَلَّوا على صخرة منه فتحرَّكت فقال لها النّبيُّ -ﷺ- "اسكن فسكنت"»[10]،ويحتمل أن يكون اهتزازها لجلال النَّبيِّ -ﷺ- وعظمته بخلاف«اهتزاز الجبل لبني إسرائيل[11] لمَّا حرَّفوا الكلم فإنَّه اهتزاز غضب وهلاك وإرادة خسف بهم»[12]، ولذلك علَّل النَّاظم الهزَّ بالصَّلاة وقد اهتزَّ أيضا به -ﷺ- أُحدٌ **[74ظ]**

---

(1) في (م): فاهتزَّت، وهو سهو واضح من النّاسخ.

(2) ينظر: ص: 180.

(3) ينظر: ص: 89.

(4) ينظر: معجم البلدان، 270/2.

(5) ينظر: ص: 101.

(6) ينظر: ص:108.

(7) ينظر: ص:101.

(8) هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي، ولد سنة 28 ق هـ، لقبه طلحة الجود وهو أحد العشرة المبشرين بالجنّة توفي سنة 36هـ. ينظر: الأعلام، 229/3.

(9) ينظر: 199.

(10) ينظر: صحيح مسلم، 92/4، كتاب: فضائل الصحابة -رضي الله تعالى عنهم-، باب: من فضائل طلحة والزبير -رضي الله تعالى عنهما-، حديث (2417)، وفيه:حدّثنا قتبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أنَّ رسول الله -ﷺ- كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزُّبير فتحرَّكت الصَّخرة فقال رسول الله -ﷺ- :« اهدأ فما عليك إلاَّ نبيٌّ أو صدّيق أو شهيد » ،ويُروى "اسكن" بدل "اهدأ"، ويُروى "وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزُّبير وسعد بن أبي وقَّاص -ﷺ- " بدل "وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزُّبير".

(11) هم شعب من سلالة نبيِّ الله يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله، كان مقامهم مصر إلى أن خرجوا مع موسى -عليه السلام- إلى التِّيه مائتين وعشرين سنة تتداولهم ملوك القبط من الفراعنة. ينظر: العبر وديوان المبتدا والخبر في أيَّام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السُّلطان الأكبر، عبد الرّحمن بن خلدون، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط3، 1427هـ/2006م، 10/1.

(12) ينظر: إرشاد السَّاري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمّد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط7، 1323هـ، 97/6، والمنح المكيَّة، ص: 347.

كما يأتي وثَبير[1] حتَّى سقطت أحجار منه[2] فرحا ومحبَّة خلقها الله فيهما[3] وفي حِراء[4].

قوله:

156- **مُظْهِرِ شَجَّةَ الْجَبِينِ عَلَى الْبُرْ ءِ كَمَا أَظْهَرَ الْهِلاَلَ الْبَرَاءُ**

قوله: **(مُظْهِرِ شَجَّةَ الْجَبِينِ عَلَى الْبُرْءِ)** أي: وجهه الشَّريف أظهر الشَجَّة والجُرح[5] الذي بجبينه، وهو صفحة الجبهة فوق الصدغ، ولكلِّ إنسان جبينان[6] ونسب الجرح للجبين، وإن كان في الجبهة للمجاورة مجازا[7].

قوله **(عَلَى البُرْءِ)** من برئ -بكسر الرَّاء وضمِّها وفتحها-إذا التأم وذهب وجعه وهذه الشَجَّة وقعت له يوم أُحد[8] في جبهة اليسار، وكُسرت رباعيته السُّفلى اليمنى[9] وروى الطَّبرانيُّ[10] وغيره أنَّ عبد الله بن قمئة[11]،هو رمى رسول الله -ﷺ- يوم أُحد

---

(1) هو من أعظم جبال مكّة بينها وبين عرفة، سمّي ثَبيرا باسم رجل من هذيل مات فيه فعُرف به. ينظر: معجم البلدان، 85/2.

(2) ينظر: سنن الترمذي، 445/5، 446، كتاب: المناقب، باب: في مناقب عثمان بن عفّان، حديث (3703)، وفيه: حدّثنا عبد الله بن عبد الرّحمن وعبّاس بن محمّد الدُّوري وغير واحد ... عن ثمامة بن حزن القشيري قال: شهدت الدّار حين أشرف عليهم عثمان ...:«من يشتري بئر رومه فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنّة»...: «من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخير منها في الجنّة»... ثمّ قال: أنشدكم بالله والإسلام هل تعلمون أنَّ رسول الله -ﷺ- كان على ثبير مكّة ومعه أبو بكر وعمر وأنا فتحرَّك الجبل حتى تساقطت حجارته بالحضيض، قال: فركضه برجله وقال: «اسكن ثبير فإنَّما عليك نبيٌّ وصدِّيق وشهيدان» قالوا: اللَّهم نعم.

(3) في (ش): فيه.

(4) ينظر: ص:180.

(5) ينظر: لسان العرب، مادة (شجج).

(6) ينظر: المصدر نفسه، مادة (جبن).

(7) ينظر: ص:109.

(8) ينظر: ص: 246.

(9) ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 31/3، والرّحيق المختوم، ص: 282.

(10) ينظر: ص:92.

(11) قال تقيّ الدّين محمّد المقريزي:«اسمه عمرو» وقال الزّرقاني:«اسمه عبد الله»، فهو عبد الله أو عمرو بن قمئة الأدمي من بني تميم بن غالب، مات كافرًا. ينظر: إمتاع الأسماع، 339/14 وشرح الزّرقاني، 422/2.

فشجَّ وجهه، وكسر رباعيته، فقال له: خذها وأنا ابن قمئة فقال له -ﷺ-: «أقمأك الله"»[1] فسلَّط الله عليه تيس الجبل فبقي ينطحه حتى قطَّعه قطعا قطعا فقتل[2]-لعنه الله وأخزاه دنيا وأخرى-، وضُرب وجهه في ذلك اليوم بالسَّيف سبعين ضربة وقاه الله شرَّها[3][كلَّها] [4].

[75و] قوله: **(كَمَا أَظْهَرَ الْهِلاَلَ الْبَرَاءُ)** فـ **(مَا)** مصدرية[5] أي/: كإظهار الهلال **(الْبَرَاءُ)** -بفتح الموحَّدة من تحت - صفاء السَّماء وتبريته[6] من السَّحاب، ووجه الشَّبه[7] أنَّ الشَجَّة لم تُشِن وجهه كما أنَّ **(الْهِلاَلَ)** لم يُشن السَّماء بل حسَّنه كما حسَّنت الشجَّة الوجه.

قوله:

157- **سُتِرَ الْحُسْنُ مِنْهُ بِالْحُسْنِ فَاعْجَب لِجَمَالٍ لَهُ الْجَمَالُ وِقَـــاءُ**

قوله: **(سُتِرَ الْحُسْنُ مِنْهُ بِالْحُسْنِ)** بيانه أنَّ الله أعطى لنبيِّه -ﷺ- غاية الجمال فيما ظهر من بدنه، وفيما بطن فكان قبل الجرح الجمال الظاهر ساتر للباطن فلمَّا أُزيل بالشجَّة الجلد الظاهر الجميل ظهر ما تحته من جمال الباطن ما صيَّر موضع الشجَّة كالهلال في سماء وجهه الرَّفيع، معنى فصار حسن ظاهره مستترا لما ظهر من حسن

---

[1] ينظر: المعجم الكبير، 154/8، باب: مكحول الشّامي عن أبي أُمامة، حديث (7596)، وفيه: حدّثنا عبد الرحمن بن الحسن الصابوني التستري، ثنا محمّد بن عبد الله بن عبيد بن عقيل، ثنا حفص بن عمر بن ميمون الأبلي، ثنا ثور بن يزيد عن مكحول وراشد بن سعد عن أبي أمامة أن رسول الله -ﷺ- رماه عبد الله بن قمئة بحجر يوم أحد فشجَّه في وجهه وكسر رباعيته وقال: خذها وأنا ابن قمئة، فقال له رسول الله -ﷺ- وهو يمسح الدم عن وجهه:« مالك أقمأك الله » فسلّط الله عليه تيس جبل لا يسر فلم يزل ينطحه حتى قطَّعه قطعة قطعة.

[2] ينظر: المصدر نفسه، 154/8، باب: مكحول الشّامي عن أبي أُمامة، حديث (7596).

[3] ينظر: سُبل الهدى والرشاد، 293/4.

[4] إضافة من (ح) و(ش).

[5] ينظر: ص:94.

[6] في (ح): بريته.

[7] هو اشتراك طرفي التَّشبيه في صفة واحدة أو أكثر.

باطنه فهما جمالان عظيمان صار باطنهما [وقاية][1] وسترا لظاهرهما وهذا ممَّا يُستغرب ويُتعجَّب منه، ولذلك شبَّهه بما يوضِّح ذلك وبيَّنه في قوله:

158- **فَهْوَ كَالزَّهْرِ لاَحَ مِنْ سَجَفِ الأَكْـ مَامِ وَالْعُودُ شُقَّ عَنْهُ اللِّحَاءُ**

قوله: **(فَهْوَ كَالزَّهْرِ لاَحَ)**، ضمير **(هُوَ)** يعود على ما ظهر بالشَجَّة من باطن بدنه **(كَالزَّهْر)** نَوْر النَّبات، قوله: **(لاَحَ)** أي: ظهر[2]، **(مِنْ سَجَفِ)** -بفتح السِّين المهملة وكسرها- الستّر[3]، قوله: **(الأَكْمَامِ)** جمع "كِم" -بكسر الكاف- غطاء النَّوْر[4] المشبَّه به هنا ظاهر الجلد، قوله: **(والعُودُ)** أي: ومصل العود الرَّطب أيضا إذا **(شُقَّ عَنْهُ اللِّحَاءُ)** -بكسر اللاَّم- قشر الشَّجر من "لحوت العود ألحوه قشَّرته"[5]، فظاهر الجلد كقشرة العود وباطنه كالعود نفسه الأبيض النَّظيف المصون.

قوله/:

[75ظ] 159- **كَادَ أَنْ يُغْشِيَ الْعُيُونَ سَناً مِنْـ ـهُ لِسِـرٍّ حَكَتْهُ فِيهِ ذُكَـاءُ**

قوله: **(كَادَ أَنْ يُغْشِيَ الْعُيُونَ)** أي: قرب[6]، ما ظهر بالشَجَّة من الحسن **(أَنْ يُغْشِيَ)** -بالغين المعجمة والمهملة- وهي أقل أي: يغطِّي[7][نورها][8] نور ما ظهر من الشَجَّة، وفاعل **(يُغْشِيَ)** **(سَناً)** ونكَّره للتَّعظيم أي: **(سَناً)** عظيم من النَّبيِّ -ﷺ-.

قوله **(لِسِرٍّ حَكَتْهُ فِيهِ ذُكَاءُ)** [أي][9] لسرٍّ عظيم في ذلك الباطن الذي ظهر.

---

(1) إضافة من (ح).

(2) ينظر: النّهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (ليح).

(3) ينظر: معجم الصّحاح ولسان العرب، مادة (سجف).

(4) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الكمّ).

(5) ينظر: المصدر نفسه، مادة (لحاه).

(6) ينظر: المصدر نفسه، مادة (الكود).

(7) ينظر: لسان العرب، مادة (غشا).

(8) إضافة من (ح).

(9) إضافة يقتضيها السّياق.

(حَكَتْهُ) أي: شابهته[1] **(ذُكَاءُ)** -بضم الذَّال المُعجمة – اسم للشَّمس[2]. قال الشَّاعر:

قَلَقُ المَلِيحَةِ وَهْيَ مِسْكٌ هَتْكُهَا وَمَسِيرُهَا بِاللَّيلِ وَهْيَ ذُكَاءُ[3]

أي: شمس.

قوله:

160- **صَانَهُ الْحُسْنُ وَالسَّكِينَةُ أَنْ تُظْ هِرَ فِيهِ آثَارَهَا الْبَأْسَاءُ**

قوله: **(صَانَهُ الْحُسْنُ)** أي: حفظ[4] موضع الشَّجَّة وغطَّاه **(الْحُسْنُ)** ، قوله: **(والسَّكِينَةُ)** أي: الوقار[5] **(صَانَهُ)** أيضا **(أَنْ تُظْهِرَ فِيهِ آثَارَهَا)** أي: عن أن تظهر **(البَأْسَاءُ)** وهي الشدَّة[6] **(آثَارَهَا)** فيه أي: موضع الشَّجَّة من التَّغيير الذي يصيب النَّاس عند الشَّدائد والحروب، فهو -ﷺ- في بدنه وعقله في حال البأساء والضرَّاء كهو في حالة السرَّاء والفرح، ويحتمل أن تعود الضمائر في البيت للوجه كلِّه بدليل البيت الذي بعده.

قوله:

161- **فَتَخَالُ الْوُجُوهَ إِنْ قَابَلَتْهُ أَلْبَسَتْهَا أَلْوَانَهَا الْحِرْبَاءُ**

قوله:**(فَتَخَالُ[7] الْوُجُوهَ إِنْ قَابَلَتْهُ)** أيْ: تظنُّ[8] يا كُلَّ من رآه أو أخبر بحاله العظيم **(الْوُجُوهَ)** أيْ: وجوه أعدائه في الحرب **(إِنْ قَابَلَتْهُ)** أيْ : عَايَنَتْ وجهه ، وجاء

---

(1) ينظر: لسان العرب، مادة (حكي).

(2) ينظر: معجم الصّحاح، مادة (ذكا).

(3) البيت من الكامل في ديوان أبي الطيِّب المتنبي، 25/1، وهو في مدح أبي علي هارون بن عبد العزيز الأوراجيّ الكاتب وكان يذهب إلى التصوُّف.

(4) ينظر: القاموس المحيط، مادة (صانه).

(5) ينظر: لسان العرب، مادة (سكن).

(6) ينظر: القاموس المحيط، مادة (البأس).

(7) في (ح) و(هـ) و(ش): وتخال.

(8) ينظر: لسان العرب، مادة (خيل)، والقاموس المحيط، مادة (خال).

[76و] قُبالتها، قوله: **(أَلْبَسَتْهَا)** أيْ: الوجوه **(أَلْوَانَهَا)** المختلفة **(الْحِرْبَاءُ)**/ :حيوان يتلَوَّن بلون كلّ ما مَرَّ به ووقف عليه[1].

قوله:

162- **فَإِذَا شِمْتَ بِشْرَهُ وَنَـــدَاهُ أَذْهَلَتْكَ الأَنْوَارُ وَالأَنْــوَاءُ**

قوله: **(فَإِذَا شِمْتَ)** أيْ : نظرت من" شَامَ البَرق ورفع بصره إليه"[2]، قوله: **(بِشْرَه)** أيْ : اِنطلاق وجهه[3]-ﷺ-، قوله : **(نَدَاهُ)** أيْ : كرمه وجوده[4]، قوله: **(أَذْهَلَتْكَ)** أيْ : أدهشت عقلك وأنستك[5] ما أنت بصدده، قوله: **(الأَنْوَارُ)** جمع "نور" أيْ: الأنوار التي تحصل لك من نظر بشر وجهه، **(الأَنْوَارُ)** راجع إلى **(شِمْتَ بِشْرَهُ)** **(وَالأَنْــوَاءُ)** جمع "نوء"[6] وهو ما تنسب العرب المطر له من النُّجوم، فيقولون: «مُطرنا بنوء كذا»[7] الثُّريا مثلا أو[8] العقرب أيْ : نجمهُ[9]، والمراد بـ **(الأَنْوَاءِ)**هنا كثرة خيراته التي هي كالأمطار الغزيرة، و**(الأَنْوَاءُ)** راجعة لـ **(نَدَاهُ)** من اللَّف والنَّشر المرتَّب[10]، وفي البيت من أنواع البديع[11] تشابه الأطراف وهو: «أن يختم الكلام بما يشبه ابتداءه في المعنى»[12]

---

(1) ينظر: لسان العرب، مادة (محروب).

(2) ينظر: المصدر نفسه، مادة (شيم).

(3) ينظر: المصدر نفسه (بشر).

(4) ينظر: مختار الصّحاح، مادة (ندد).

(5) ينظر: لسان العرب، مادة (ذهل)، والقاموس المحيط، مادة (دهش).

(6) هو النّجم عندما يميل للغروب. ينظر: المصدر نفسه، مادة (ناء).

(7) ينظر: صحيح مسلم، 85/1،86، كتاب: الإيمان، باب: بيان كفر من قال مطرنا بالنوء، حديث (71)، وفيه: قال حدّثنا يحي بن يحي... قال قرأت على مالك... قال:«أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فأمَّا من قال مُطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأمَّا من قال مُطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب».

(8) في (ح): و.

(9) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الثروة).

(10) ويطلق عليه ابن حجة الحموي مصطلح "الطَّي والنَّشر" واللَّف والنَّشر، وهو ذكر متعدّد على جهة التَفصيل أو الإجمال ثمّ ذكر ما لكلّ واحد من غير تعيين ثقة بأنّ السّامع يردّه إليه. ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 403 أمَّا المرتب هو أن يكون الأوَّل للأوَّل والثاني للثاني. ينظر: خزانة الأدب وغاية الأرب، 149/1.

(11) ينظر: ص: 121.

(12) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 392.

كقولـــه تعـــالى : ﴿لا تُدْرِكُهُ ٱلأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾[1] فأتى باسمه "اللَّطيف" وهو يناسب" لا تدركه الأبصار" وباسمه "الخبير" ، وهو يناسب "وهو يدرك الأبصار"، وفي البيت **(الأَنْوَارُ)** تناسب **(البِشْرَ)** و**(الأَنْوَاءُ)** تناسب **(نَدَاهُ)**.

قوله:

163- **أَوْ بِتَقْبِيلِ رَاحَةٍ كَـــانَ لِلَّـ ـهِ وَبِاللهِ أَخْذُهَا وَالْعَطَـــاءُ**

قولـه: **(أَوْ بِتَقْبِيـلِ رَاحَـةٍ)** عطف علـى (**بِرُؤْيَـةِ وَجْـهِ**) أيْ : **(لَيْتَـهُ**[2] **خَصَّـنِي)** **(بِتَقْبِيـلِ رَاحَـةٍ)** يقظـة أو منـامًـا كمـا مَرَّ، قولـه: (**كَانَ لِلَّهِ أَخْذُهَا**) أيْ: لأجله ولطلب **[76ظ]** مرضـاته كـان أخـذها للأمـوال وغيرهـا، قولـه:**(وَبِـاللهِ**) أيْ : وبشـهود إعانتـه/ وتصـرفه سبحانه؛ لأنَّ القدرة الحادثة عندها، لاَ بِهَا يوجد الفعل الذي هو الأخذ، **(وَالْعَطَـاءُ)** اسم مصدر[3] بمعنى الإعطاء، فهو -ﷺ- مُتخلِّق بلا حول ولا قوَّة إلاَّ بالله العليِّ العظيم.

[يَدُهُ الكريمةُ]

قوله:

164- **تَتَّقِي بَأْسَهَا الْمُلُوكُ وَتَحْظَـــى بِالْغِنَى مِنْ نَوَالِهَا الْفُقَـــرَاءُ**

قولـه: **(تَتَّقِـي بَأْسَـهَا الْمُلُـوكُ)** أيْ : يـده الكريمـة تخـاف **(الْمُلُـوكُ)** مـن **(بَأْسَـهَا)** أيْ: مـن شـدَّة[4] حربهـا كقيصـر[5] وكسـرى[6] وغيرهمـا، قولـه: **(وَتَحْظَـى**) أيْ : تفـوز[7]

---

[1] الأنعام، 103.

[2] في (ح): وليته.

[3] إمَّا أن يكون عَلَمًا مثل: يسار وفجار وإمَّا أن يكون مبدوءًا بميم زائدة كالمحمدة وإمَّا ألاَّ يكون واحدًا منهما فالأوَّل لا يعمل إجماعًا، والثاني يعمل إجماعًا، والثالث موضع خلاف. ينظر: شرح ابن عقيل، 95/2.

[4] ينظر: مختار الصِّحاح، مادة (بأس).

[5] ينظر: ص: 130.

[6] ينظر:ص:130.

[7] لم أعثر على هذا المعنى فيما توفَّر لديّ من مصادر، ولكنّي وقفت على أنَّ "الحُظوة" هي المكانة والمنزلة والجمع "حِظًا" و"حِظَاء" و"تحظى" بمعنى سعدت. ينظر:المحكم والمحيط الأعظم، مادة (حظو) ولسان العرب، مادة (حظا).

(بِالْغِنَى) كثرة الأموال[1] **(مِنْ نَوَالِهَا)** أيْ : كثرة عطائها[2] **(الْفُقَرَاءُ)** الذين لاشيء لهم[3]، فإنَّه -ﷺ- يُعطي عطاء من لا يخاف الفقر[4] فيُغني من جاء من الفقراء في الحين.

قوله:

165- **لاَ تَسَلْ سَيْلَ جَودِهَا إِنَّمَا يَكْ فِيكَ مِنْ وَكْفِ سُحْبِهَا الأَنْدَاءُ**

قوله[5]: **(لاَ تَسَلْ سَيْلَ جَودِهَا)** أيْ: لا تطلب غاية **(سَيْلَ جَودِهَا)**-بفتح الجيم- أيْ: مطرها الغزير[6] فتغرق ولا تجد أين تضع الأموال ويَضيقُ بك الفضَاء، قوله: **(إِنَّمَا يَكْفِيكَ مِنْ وَكْفِ)** أيْ : **(يَكْفِيكَ مِنْ وَكْفِ)** أيْ : صبّ[7] **(سُحْبِهَا)** أيْ: كرمها وإعطائها **(الأَنْدَاءُ)** جمع " ندى"[8] وهو البَلَلُ[9] فمن وصلت إليه بلَّة حصل على غناء الدُّنيا والآخرة.

قوله:

166- **دَرَّتِ الشَّاةُ حِينَ مَرَّتْ عَلَيْهَا فَلَهَا ثَرْوَةٌ بِهَا وَنَمَاءُ**

قوله: **(دَرَّتِ الشَّاةُ حِينَ مَرَّتْ عَلَيْهَا)** يده أيْ أرسلت[10] **(الشَّاةُ)** لَبَنًا غزيرًا حين

---

(1) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (غني).

(2) ينظر: القاموس المحيط، مادة (النوال).

(3) ينظر: لسان العرب، مادة (فقر).

(4) ينظر: ص: 311.

(5) في (ح): وقوله.

(6) ينظر:ص: 319.

(7) ينظر: المغرب في ترتيب المعرب، مادة (وكف).

(8) ينظر: القاموس المحيط، مادة (ندا).

(9) ينظر: المصدر نفسه، مادة (ندا).

(10) ينظر: المفردات في غريب القرآن، ص:202.

مسَّتها يده الكريمة ومَسَحَ على ضرعها وظهرها[1]، قوله: (**فَلَهَا ثَرْوَةٌ بِهَا وَنَمَاءُ)**
[77و] أيْ: للشَّاة بسبب مرور يده عليها **(ثَرْوَةٌ)** أو[2] كثرة/ [3] أولاد ولبن **(وَنَمَاءُ)** أيْ : زيادة[4] كثيرة حصل بها الغنى والسَّعة في أولادها ولبنها، وأشار بهذا إلى [قصَّة][5] أمِّ معبد واسمها عاتكة بنت خالد الخزاعيَّة[6] وقد مرَّت قبل هذا.

قوله:

167- **نَبَعَ الْمَاءُ أَثْمَرَ النَّخْلُ فِي عَا مِ بِهَا سَبَّحَتْ بِهَا الْحَصْبَاءُ**

قوله: **(نَبَعَ الْمَاءُ)** أيْ : خرج[7] من بين أصابعه مرَّات عديدات معجزة له -ﷺ- في غزوة الحُديبية[8] وضع[9] يده في ركوة[10] واسعة الفم له -ﷺ- وما بقي ماء

---

(1) ينظر:المعجم الكبير،123/7،124،باب:من اسمه سليط،حديث (6510)، وفيه: حدَّثنا محمّد بن علي الصَّائغ المكّي، ثنا عبد العزيز بن يحي المديني، ثنا محمّد بن سليمان بن سليط الأنصاري عن أبيه عن جدّه قال: لمَّا خرج رسول -ﷺ- في الهجرة معه أبو بكر الصدِّيق -ﷺ- وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر وابن أريقط يدلُّهم الطريق فمرّ بأمّ معبد الخزاعية وهي لا تعرفه فقال لها:« يا أمَّ معبد هل عندك من لبن؟ » قالت: لا والله وإنّ الغنم لعازبة، قال:« فما هذه الشَّاة التي أراها في كفاء البيت؟» قالت: شاة خلَّفها الجهد عن الغنم،قال:« أتأذنين في حلابها؟ » قالت: والله ما ضربها من فحل قط وشأنك بها، فمسح ظهرها وضرعها ثمَّ دعا بإناء يربض الرَّهط فحلب فيه فملأه فسقى أصحابه عللا بعد نهل ثم حلب فيه أخرى فملأه فغادره عندها وارتحل فلمَّا جاء زوجها عند المساء قال لها:يا أمَّ معبد ما هذا اللّبن ولا حلوبة في البيت والغنم عازبة؟ فقالت: لا والله إلاَّ أنّه مرّ بنا رجل ظاهر الوضاءة، مليح الوجه في أشفاره وطف وفي عينيه دعج وفي صوته صحل غصن بين غصنين لا تشنه من طول ولا تقتحمه من قصر لم تعلوه ثجلة ولم تزر به صعلة كأنَّ عنقه إبريق فضّة إذا نطق فعليه البهاء، وإذا صمت فعليه الوقار، كلامه كخرز نظم، أزين أصحابه منظرا وأحسنهم وجها محشود غير مفند، له أصحاب يحفُّون به إذا أمر تبادروا أمره وإذا نهى انتهوا عند نهيه، ورواه أبو نعيم في دلائله، 337/2،338، حديث (231)، ويُروى "فمسح ضرعها" بدل "فمسح ظهرها وضرعها".

(2) في (ح) و(هـ): أي.

(3) ينظر: لسان العرب، مادة (ثرا).

(4) ينظر: القاموس المحيط، مادة (نما).

(5) إضافة من (ح) و(هـ) (ش).

(6) ينظر:ص:264.

(7) ينظر: المصدر نفسه، مادة (نبع).

(8) وقعت في ذي القعدة من السَّنة 6هـ، وتُسَمَّى أيضًا عمرة الحُديبيَّة. ينظر: الرَّحيق المختوم، ص: 346، والحديبيَّة هي قرية ليست بالكبيرة سمّيت ببئر عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله -ﷺ- تحتها، وقيل سمّيت بالحديبية نسبة إلى شجرة حدباء كانت في ذلك الموضع. ينظر: معجم البلدان، 265/2.

(9) في (ح): ووضع.

(10) الرَّكوة: إناء للماء تُجمع على "ركاء" و"ركوات". ينظر: مختار الصّحاح، مادة (ركا).

في الجيش إلاَّ ماء عنده في ركوته فَفَارَت عيون من الماء من بين أصابعه[1]، قيل: «من بين لحمه ودمه»[2] وقيل: « كثر بركة فتوضَّأوا كلُّهم وشربوا وسقوا دوابهم وكانوا ألفا وأربعمئة»[3] ووقع في غزوة تبوك[4] مثل ذلك، وكانوا أكثر من ذلك، وفي غيرهما. قوله: **(أَثْمَرَ النَّخْلُ بِهَا)** أيْ: غرس -ﷺ- **(النَّخْلُ بِهَا)** أيْ: بيده الكريمة وأثمرت في عامها في قصَّة سلمان الفارسي[5] -رضي الله عنه- وكان قنا مملوكا فاشتكى عليه -ﷺ-فقال: «كاتب سَيِّدَك»[6] لمَّا لم يُرِدْ عتقه لله فكاتبه على غرس ثلاث مائة نخلة وتعاهدها حتَّى تثمر وعلى أربعين أوقية من ذهب فأخبره -ﷺ- بذلك، فأمر الأنصار[7] وغيرهم من الصَّحابة أن يعينوه بالوديِّ وهي صغار النّخل[8] التي تغرس لتكبر فأعانوه بها، وحفر لها سلمان ووضعها النَّبيُّ -ﷺ- في حفرها بيده الكريمة فأثمرت كلُّها في ذلك العام إلاَّ نخلة/ **[77ظ]** واحدة غرسها عمر[9] بيده فأزالها -ﷺ- وأعاد غرسها بيده فأثمرت ولم تمت نخلة منها مع أنَّ عادة النَّخل لا يثبت منه في الغالب إلاَّ القليل، وبقي عليه الذهب فجاءه -ﷺ-

---

(1) ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي، 160/2.

(2) ينظر: المنح المكيَّة، ص: 355.

(3) ينظر: صحيح البخاري، ص: 1085، كتاب: الأشربة، باب:شرب البركة والماء المبارك، حديث (5639)، وفيه: حدَّثنا قتيبة بن سعيد، حدَّثنا جرير عن الأعمش قال:حدَّثني سالم بن أبي الجعد عن جابر بن عبد الله –رضي الله عنهما- هذا الحديث قال: قد رأيتني مع النَّبيِّ -ﷺ- وقد حضرت العصر وليس معنا ماء غير فضلة فجُعل في إناء فأُتي النبيّ -ﷺ- به فأدخل يده فيه وفرّج أصابعه ثمّ قال:« حيّ على أهل الوضوء، البركة من الله » فلقد رأيت الماء يتفجّر من بين أصابعه فتوضّأ النّاس وشربوا فجعلت لا آلوا ما جعلت في بطني منه فعلمت أنَّه بركة قلت لجابر: كم كنتم يومئذ؟ قال: ألفًا وأربع مائة.

(4) وقعت في رجب سنة 9هـ. ينظر: الرّحيق المختوم، ص: 433، وتبوك موضع بين وادي القُرى والشَّام. ينظر: معجم البلدان، 17/2.

(5) ينظر: 247.

(6) ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 130/1.

(7) الأوس والخزرج.

(8) جاء في القاموس المحيط: صغار الفسيل. ينظر: القاموس المحيط، مادة (الودى).

(9) ينظر:ص:101.

قدر بيضة الدَّجاجة من الذَّهب من بعض المعادن فأعطاه لِسلمان فقال: « وما تبلغ هذه البيضة مِمَّا عَليَّ ؟»[1] فأدارها -ﷺ-على لسانه، وقال له :« خذها فإنَّ الله سيؤدِّي بها ما عليك»[2]، فوزن لهم منها أربعين أوقية[3]، قوله: **(سَبَّحَتْ بِهَا الْحَصْبَاءُ)**، روى الطَّبرانيُّ[4] والبزَّار[5] وغيرهما[6] «أنَّه -ﷺ- كان عنده أبو بكر[7] وعمر[8] وعثمان[9] وناس آخرون فتناول-ﷺ- حصبات[10] فسبَّحن في كفِّه وسمع الحاضرون لهن حِسًّا كحسِّ النَّحل بالتَّسبيح فناولهن لأبي بكر فسبَّحن كذلك بيده ثمّ عمر فسبَّحن ثمّ عثمان فسبَّحن ثم أخذهن بعض الحاضرين فلم تُسبِّح مع أحد منهم»[11]، وتَسْبِيح الطَّعام والحصى وغيرهما في يده معناه يخلق الله لهما[12] لفظًا دالاً على التَّنزيه يسمع كل[13] من حضر على وجه خرق العادة.

---

(1) ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 131/1 ودلائل النبوّة، 264/1.

(2) ينظر: دلائل النبوّة، 264/1، حديث (199)، ويُروى "سيؤدّي بها عنك" بدل "سيؤدّي بها ما عليك".

(3) ينظر: المصدر نفسه، 264/1.

(4) ينظر: ص:111.

(5) هو أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار من البصرة، اشتغل بالحديث، توفي عام 292هـ، من أعماله: مسنده الموسوم بـ"البحر الزخَّار". ينظر: الأعلام، 189/1.

(6) منهم أبو نعيم الأصبهاني في دلائل النبوّة، 431/2، حديث (338).

(7) ينظر: ص:101.

(8) ينظر: ص:101.

(9) ينظر: ص:101.

(10) في (ح) و(هـ) (ش): حصيّات.

(11) ينظر: المعجم الأوسط ، 59/2، باب: من اسمه أحمد، حديث (1244)، وفيه: حدّثنا أحمد قال:نا المنذر بن الوليد الجارودي، قال:نا أبي قال: نا حميد بن مهران عن داود بن أبي هند عن رجل من أهل الشام يعني- الوليد بن عبد الرحمن الجرشي- عن جبير بن نفير الحضرمي عن أبي ذر الغفاري قال:« إنّي لشاهد عند النبي -ﷺ- في حلقة وفي يده حصى فسبحن في يده وفينا أبو بكر وعمر وعثمان وعلي فسمع تسبيحهنّ من في الحلقة ثمّ دفعهن النَّبيُّ -ﷺ- إلى أبي بكر فسبحن مع أبي بكر، سمع تسبيحهن من في الحلقة ثمَّ دفعن إلى النَّبيِّ -ﷺ- فسبَّحن في يده ثمَّ دفعهن النَّبيُّ -ﷺ- إلى عمر فسبَّحن في يده، وسمع تسبيحهن من في الحلقة ثمَّ دفعهن النَّبيُّ -ﷺ- إلى عثمان بن عفَّان فسبَّحن في يده ثمَّ دفعهن إلينا فلم يسبحن مع أحد منَّا » ، ورواه أبو نعيم في دلائل النبوّة، 431/2، حديث (338) و(339) برواية "حصيات" بدل "حصى" و "كفه" بدل "في يده".

(12) في (ح) و(هـ) و(ش): لها.

(13) في (ح) و(هـ) و(ش): لكلّ.

قوله:

168- **أَحْيَتِ الْمُرْمِلِينَ مِنْ مَوْتِ جَهْدٍ أَعْوَزَ الْقَوْمَ فِيهِ زَادٌ وَمَاءُ**

قولـه:(**أَحْيَتِ الْمُرْمِلِينَ**) أيْ : يده المباركة (**أَحْيَتِ الْمُرْمِلِينَ**) أيْ : الفقراء[1] الذين لا زاد لهم وفُقِد زادهم من القحط حتى أشرفوا على الموت، ولذلك نسبت الحياة ليده الشَّريفة لإحيائها لهم أيْ : أدامت الحياة لهم بإعطائها لهم الطَّعام والمواطن[2] في مواطن **[78و]** ليس فيها ذلك/ ولا يوجد بوجه من الوجوه فروى مسلم[3] أنَّهم في غزوة تبوك:« جاعوا ونَفَدَ ما عندهم من الزَّاد، وكانوا ألوفا مؤلّفة فأمرهم -ﷺ- أن يأتوا ببقية ما عندهم ولو قلّ، فأتوا بشيءٍ قليل فوضعوه على كساء، فوضع يده عليه وحرَّكَه فأكلوا منه حتَّى شَبِعُوا وأمرهم بالأوعية فما تركوا وعاءً عندهم في العسكر إلاَّ ملأوه، فقال لهم : «اشهدوا أنِّي رسول الله حقًّا»[4] وكذلك نفد لهم الماء في تلك الغزوة، وغيرها، فأتوا بإناء فوضع فيه ماء فوضع فيه يده ولم يمكن بَسطها فيه؛ لصغر الإناء ففاضت عيون من بين أصابعه حتَّى شربوا وتوضأوا وأرووا ركائبهم »[5]، ووقع ذلك منه -ﷺ- مرارًا.

---

[1] ينظر: لسان العرب، مادة (رمل).

[2] هكذا في (م) والصواب الماء.

[3] ينظر: ص: 149.

[4] ينظر: صحيح مسلم، 66/1، كتاب: الإيمان، باب: الدَّليل على أنَّ من مات على التَّوحيد دخل الجنة قطعا، حديث (27)، وفيه: حدّثنا سهل بن عثمان وأبو كريب محمّد بن العلاء جميعا عن أبي معاوية، قال أبو كريب: حدّثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد قال: لمَّا كان غزوة تبوك أصاب النَّاس مجاعة قالوا: يا رسول الله ! لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا فأكلنا وادَّهنَّا فقال رسول الله -ﷺ- :« افعلوا » قال: فجاء عمر فقال: يا رسول الله ! إن فعلت قلَّ الظَّهر ولكن ادعهم بفضل أزوادهم ثمّ ادعُ الله لهم عليها بالبركة لعلّ الله أن يجعل في ذلك فقال رسول الله -ﷺ-:« نعم » قال فدعا بنطع فبسطه ثمَّ دعا بفضل أزوادهم قال: فجعل الرجل يجيء بكفِّ ذرة قال ويجيء الآخر بكف تمر قال ويجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير قال: فدعا رسول الله -ﷺ- عليه بالبركة ثم قال:« خذوا في أوعيتكم » ، قال: فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاءً إلاّ ملأوه قال: فأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة، فقال رسول الله -ﷺ-:« أشهد أن لا إله إلاَّ الله وأنِّي رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاكٍّ فيُحجَب عن الجنَّة » .

[5] ينظر: صحيح البخاري، ص: 663، كتاب: المناقب، باب: علامات النُّبوَّة في الإسلام، حديث (3572)، وفيه: حدّثني محمّد بن بشَّار، حدّثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن أنس ﷺ- قال: أُتي النَّبيُّ -ﷺ- بإناء وهو بالزَّوراء فوضع يده في الإناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ القوم، قال قتادة: قلت لأنس: كم كنتم؟ قال: ثلاثمائة أو زهاء ثلاثمائة.

قوله: **(مِنْ مَوْتِ جَهْدٍ)** أيْ : قحط شديد، و الجهد -بفتح الجيم[1]- المشقَّة[2] -وبضمِّها- الطَّاقة والوسع[3] ولَمَّا كان الجهد والمشقَّة قَرَّبهم من الموت نسب لهم الموت مجازًا[4]، قوله: **(أَعْوَزَ الْقَوْمَ)** أيْ : فقد الموت وعدموا **(فِيهِ)** وقت ذلك الجهد زادًا يأكلونه **(وَمَاءُ)** يشربونه، ومعنى **(أَعْوَزَ)** أعجز[5] **(الْقَوْمَ)** مع احتياجهم لوجود الزَّاد والماء.

قوله:

169- **فَتَغَذَّى بِالصَّاعِ أَلْفٌ جِيَاعٌ وَتَرَوَّى بِالصَّاعِ أَلْفٌ ظِمَاءُ**

قوله:**(فَتَغَذَّى بِالصَّاعِ أَلْفٌ جِيَاعٌ)** أيْ : بسبب بركة يده الكريمة **(تَغَذَّى)** -بدال مُهملة -ما يؤكل في وسط النهار[6] وفي الصَّحيحين[7] عن جابر[8] -رضي الله عنه- :« أنَّه رأى بالنَّبيَّ -ﷺ- جوعًا شديدًا في غزوة الخندق[9]، وذهب لامرأته فأخبرها فأخرجت **[78ظ]** صاعًا[10] من شعير/ وشاة داجنا سمينة عندهم لا ترعى مع الغنم، والدَّاجن هي الملازمة للبيوت[11] فطحنت الصَّاع وذبحت الدَّاجن، وعجن الدَّقيق، ووضع اللَّحم في البُرمة وجاء جابر فأخبر النَّبيَّ -ﷺ- بذلك ، وهم في الخندق فنادى النَّبيُّ -ﷺ- أهل الخندق

---

[1] في (هـ): بضم الجيم المشقة وبفتحها الطاقة والوسع.

[2] ينظر: معجم الصّحاح ولسان العرب، مادة (جهد).

[3] ينظر: معجم الصّحاح، مادة (جهد).

[4] ينظر: ص:92.

[5] ينظر: لسان العرب، مادة (عوز).

[6] لم أعثر على هذا المعنى فيما توفَّر لديّ من مصادر لكنّي وقفت على أنَّ "الغداء" هو الطّعام الذي يؤكل أوّل النهار". ينظر: لسان العرب، مادة (غدا)، والقاموس المحيط، مادة (الغدوة).

[7] هما صحيح البخاري وصحيح مسلم.

[8] ينظر: ص:98.

[9] ينظر: ص:284.

[10] هو مكيال يأخذ أربعة أمداد، كلّ مدّ رطل وثلث. ينظر: لسان العرب، مادة (صوع)، والقاموس المحيط، مادة (الصاع).

[11] ينظر: المصدر نفسه، مادة (الدّجن).

كلَّهم وكانوا ألفا فأمر جابر ألاَّ تنزل البُرمة من فوق الأثافي[1] ولا يخبز العجين حتَّى يأتي فبصق في العجين فبارك[2] في البُرمة كذلك، ثمّ أمر زوجته أن تدعُو من تخبز معها فكانت تغرف على الخبز من البُرمة ولم تنزلها فأكل القوم كلُّهم حتّى شَبِعوا و تركوا العجين كما هو والبرمة كما هي»[3] ومثل هذا ما وقع لأمِّ سليم[4] زوجة أبي طلحة[5] –رضي الله عنهما–« بعثت للنَّبيِّ –ﷺ– بنحو أربعة أقراص[6] من شعير مع أنس[7] ولفّتها في خمار لها وردَّته ببعضه أيْ: شدَّته عليه وعلى رأسه لِئلاَّ يسقط له، فلمَّا وصل النَّبيُّ –ﷺ–قال له :" أرسلك أبو طلحة بطعام ؟" قال : نعم، فقال لمن معه في الخندق: " قوموا" فتقدَّمهم أنس فأخبر أبو طلحة زوجته بذلك، فقالت له : الله ورسوله أعلم، فقال لها رسول الله –ﷺ–: هَلُمِّي يا أمَّ سليم ما عندك ؟ فأتت بذلك الخبز فَفُتَّ

---

(1) هو جمع، مفرده الأثفيّة وهي حجر يوضع عليه القدر. ينظر: القاموس المحيط، مادة (الأثفية).

(2) في (هـ): فبورك.

(3) ينظر: صحيح مسلم، 339/3، كتاب: الأشربة، باب: جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك ويتحققه تحقُّقا تامًّا واستحباب الاجتماع على الطَّعام،حديث (2039)،وفيه:حدّثني حجاج بن الشاعر، حدّثني الضحاك بن مخلد من رقعة عارض لي بها ثمَّ قرأه عليَّ قال: أخبرناه حنظلة بن أبي سفيان، حدّثني سعيد بن ميناء قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: لمَّا حفر الخندق رأيت برسول الله -ﷺ- خمصًا فانكفأت إلى امرأتي فقلت لها: هل عندك شيء؟ فإني رأيت برسول الله -ﷺ- خمصًا شديدًا فأخرجت لي جرابًا فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داجن، قال: فذبحتها وطحنت ففرغت إلى فراغي فقطَّعتها في برمتها ثم ولّيت إلى رسول الله -ﷺ- فقالت: لا تفضحني برسول الله -ﷺ- ومن معه قال: فجئته فساررته فقلت: يا رسول الله !إنَّا قد ذبحنا بُهيمة لنا وطحنت صاعًا من شعير كان عندنا فتعال أنت في نفر معك فصاح رسول الله -ﷺ- وقال:« يا أهل الخندق ! إنَّ جابرا قد صنع لكم سورا فحيهلا بكم » ، وقال رسول الله -ﷺ-:« لا تنزلنَّ برمتكم ولا تخبزنَّ عجينتكم حتى أجيء » فجئت وجاء رسول الله -ﷺ- يقدم النَّاس حتى جئت امرأتي فقالت: بك وبك فقلت: قد فعلت الذي قلت لي فأخرجت له عجينتنا فبصق فيها وبارك ثمَّ عمد إلى برمتنا فبصق فيها وبارك ثمَّ قال:« ادعي خابزة فلتخبز معك واقدحي من برمتكم ولا تنزلوها » وهو ألف فأقسم بالله ! لأكلوا حتى تركوه وانحرفوا وإنّ برمتنا لتغطُّ كما هي وإنَّ عجينتنا –كما قال الضحَّاك- لتخبز كما هو.

(4) هي أمُّ سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب الأنصارية وهي أمُّ أنس خادم رسول الله، اشتهرت بكنيتها وأُختلف في اسمها فقيل: سهلة وقيل: رميلة وقيل مليكة، أسلمت مع الأفواج الأولى من الأنصار. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، 441/4.

(5) هو زيد بن سهل بن الأسود، صحابي جليل ولد في المدينة سنة 36 ق هـ، قال عنه النّبي -ﷺ-:«لصوت أبي طلحة في الجيش خير من ألف صوت»، توفي سنة 34 هـ وصلّى عليه عثمان -ﷺ-. ينظر: جمل من أنساب الأشراف، 281/1 والأعلام، 58/3،59.

(6) هو جمع مفرده القرص، وهو من الخبز وما أشبهه أو الرّغيف. ينظر: لسان العرب، مادة (قرص).

(7) ينظر: ص:143.

في قصعة وعصرت عليه عُكَّة فَأَدَمَتْه ثمّ قال رسول الله -ﷺ- ما شاء الله أن يقول فعَظُم الخبز وانتفخ، فقال-ﷺ- لأبي طلحة : "إئذن لعشرة" فأكلوا حتى شبع الجميع وهم ثمانون»[1] أو أكثر وبقيت بقية، وأكل أهل الصُّفَّة[2]»[3] ، في رواية: «كانوا أضياف الله

---

[1] ينظر: صحيح البخاري، ص: 1044، كتاب: الأطعمة، باب: من أكل حتى شبع، حديث (5381)، وفيه: حدّثنا إسماعيل قال: حدّثني مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أنَّه سمع أنس بن مالك يقول: قال أبو طلحة لأمّ سُليم: لقد سمعت صوت رسول الله -ﷺ- ضعيفًا أعرف فيه الجوع فهل عندك من شيء؟ فأخرجت أقراصًا من شعير ثمّ أخرجت خمارًا لها فلفَّت الخبز ببعضه ثمّ دسّته تحت ثوبي وردّتني ببعضه ثم أرسلتني إلى رسول الله -ﷺ- قال: فذهبت به فوجدت رسول الله -ﷺ- في المسجد ومعه الناس فقمت عليهم فقال لي رسول -ﷺ-:«أرسلك أبو طلحة؟ » فقلت: نعم، قال:« بطعام؟ » قال: فقلت: نعم فقال رسول الله -ﷺ- لمن معه:« قوموا » فانطلق وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فقال أبو طلحة: يا أمّ سُليم قد جاء رسول الله -ﷺ- بالنَّاس وليس عندنا من الطعام ما نطعمهم؟ فقالت: الله ورسوله أعلم. قال: فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله -ﷺ- فأقبل أبو طلحة ورسول الله -ﷺ- حتى دخلا فقال رسول الله -ﷺ:« هلمّي يا أمّ سُليم ما عندك؟ » فأتت بذلك الخبز فأمر به ففتَّ وعصرت أمّ سُليم عكّة لها فأدمته ثمّ قال فيه رسول الله -ﷺ- ما شاء الله أن يقول ثمَّ قال:« ائذن لعشرة » فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثمَّ خرجوا ثم قال:« ائذن لعشرة » ، فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثمَّ قال:« ائذن لعشرة » فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا، ثمّ أذن لعشرة فأكل القوم كلُّهم وشبعوا، والقوم ثمانون رجلا، ورواه البخاري أيضا في صحيحه، ص: 1250، كتاب: الأيمان والنذور، باب: إذا حلف أن لا يأتدم فأكل تمرا بخبز وما يكون من الأُدم حديث(6688) ورواه البخاري كذلك في صحيحه ص: 664،كتاب:المناقب، باب: علامات النُّبوَّة في الإسلام، حديث (3578)، ورواه مسلم في صحيحه، 340/3، كتاب: الأشربة، باب: جواز اسستتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك ويتحقُّقه تحقُقا تامًّا و استحباب الاجتماع على الطَّعام، حديث(2040)، ويُروى"دسّته تحت يدي ولا تثني ببعضه" بدل "دسّته تحت ثوبي وردّتني ببعضه" و"الطَّعام" بدل "بطعام" و"والقوم سبعون أو ثمانون رجلا" بدل "والقوم ثمانون رجلاً".

[2] هم فقراء المهاجرين ومن لم يكن له منهم منزل يسكنه فكانوا يأوون إلى موضع مظلَّل في مسجد المدينة يسكنونه، وقيل كانوا عشرين رجلا منهم: واثلة بن الأصقع وأبو ذر الغفاري وأبو هريرة. ينظر:جمل أنساب الأشراف، 320/1 ولسان العرب، مادة (صفف).

[3] ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدِّين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تح: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، دط،1414هـ/1994م، 305/8، باب: معجزته -ﷺ- حديث (14117)، وفيه: وعن واثلة بن الأسقع أيضا قال: كنت من أصحاب الصّفَّة فشكا أصحابي الجوع فقالوا: يا واثلة اذهب إلى رسول الله -ﷺ- فاستطعم لنا، فأتيت رسول الله -ﷺ- فقلت: يا رسول الله إنَّ أصحابي شكوا الجوع. فقال رسول الله -ﷺ- لعائشة:«هل عندك من شيء؟ » قالت: يا رسول الله ما عندي إلّا فتات خبز. قال: «فأتي به»، فجاءت بجراب فدعا رسول الله-ﷺ- بصحفة فأفرغ الخبز في الصّحفة ثمّ جعل يصلح الثريد بيده وهو يربو حتى امتلأت الصّحفة فقال: «يا واثلة اذهب فجيء بعشرة من أصحابي وأنت عاشرهم». فذهبت فجئت بعشرة من أصحابي وأنا عاشرهم، فقال: «اجلسوا وخذوا باسم الله، خذوا من حواليها ولا تأخذوا من أعلاها فإن البركة تنزل من أعلاها» فأكلوا حتى شبعوا ثمّ قاموا وفي الصّحفة مثل ما كان فيها ثمّ جعل يصلحها بيده وهي تربوا حتى امتلأت قال: «يا واثلة اذهب فجيء بعشرة من أصحابك»فجئت بعشرة فقال: «اجلسوا» فجلسوا، فأكلوا حتى شبعوا ثمّ قاموا فقال: «اذهب فجيء بعشرة من أصحابك»فذهبت فجئت بعشرة ففعلوا مثل ذلك.قال: «هل بقي من أحد؟» قلت: نعم عشر، قال: «اذهب فجئ بهم» فذهبت فجئت بهم فقال: «اجلسوا» فجلسوا فأكلوا حتى شبعوا ثمّ قاموا وبقي في الصّحيفة مثل ما كان، ثمّ قال: «يا واثلة اذهب بهذا إلى عائشة».

[79و] وكانوا/ نحو ثلاثمائة، وأكل -ﷺ- وتركوا بعد أكلهم بقية»[1]،وعن أنس[2] أيضا «أنَّ أمَّهُ بعثته بِحيسَة وهي التَّمر والأقط والسّويق[3] لرسول الله -ﷺ- في تور[4] من نحاس قدر الوضوء أو الغسل وهو -ﷺ-عروس بزينب[5] فأمره أن يدعو من لقي من النَّاس فكانوا زهاء ثلاثمائة أيْ قدرها فأكلوا كلُّهم عشرة عشرة حتى شبعوا وبقيت الحِيسَة كما هي أو أكثر»[6]، قوله: **(وَتَرَوَّى بِالصَّاعِ أَلْفٌ ظِمَاءُ)** أي : شرب[7]من إناء قدر **(الصَّاعِ أَلْفٌ)** عطاش، وقد كانوا في الحُديبية[8] أكثر من ذلك ، و كذلك في تبوك[9]، وكانوا سبعين ألف و قيل أقل.

قوله:

170- **وَوَفَى قَدْرُ بَيْضَةٍ مِنْ نُضــارٍ دَيْنَ سَلْمَانَ حِينَ حَانَ الْوَفَاءُ**

---

(1) لم أعثر على هذه الرِّواية فيما توفَّر لديَّ من مصادر.

(2) ينظر: ص:143.

(3) الأقط هو شيء يُتَّخذ من اللّبن، والسّويق ما يُتَّخذ من الحنطة والشعير. ينظر: لسان العرب، مادة (أقط)، ومادة (سوق).

(4) هو الإناء، قيل هو عربي وقيل: دخيل. ينظر: المصدر نفسه، مادة (تور).

(5) هي زينب بنت جحش الأسدية زوج النَّبيِّ-ﷺ- كانت كثيرة الخير والصدقة وأعظم أمانة، توفِّيت سنة 20هـ. ينظر: أسد الغابة، 118/7.

(6) ينظر: صحيح مسلم، 351/2، كتاب: النكاح، باب: زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب وإثبات وليمة العرس، حديث (1428)، وفيه: عن الجعد أبي عثمان عن أنس بن مالك، قال: تزوّج رسول الله-ﷺ- فدخل بأهله قال: فصنعت أمِّي أمُّ سليم حيسًا فجعلته في تور فقالت: يا أنس! اذهب بهذا إلى رسول الله-ﷺ- فقل: بعثت بهذا إليك أمي وهي تقرئك السّلام وتقول: إنَّ هذا لك منّا قليل يا رسول الله! قال: فذهبت بها إلى رسول الله-ﷺ- فقلتُ: إنّ أمِّي تقرئك السّلام وتقول: إنَّ هذا لك منَّا قليل يا رسول الله! فقال: «ضعه» ثمَّ قال: «اذهب فادعُ لي فلانًا وفلانا وفلانا ومن لقيت»، وسمَّى رجالا، قال: فدعوتُ من سمَّى ومن لقيت. قال: قلت لأنس: عدد كم كانوا؟ قال: زهاء ثلاثمائة. وقال لي رسول الله-ﷺ-: «يا أنس! هات التّور»، قال: فدخلوا حتى امتلأت الصّفّة والحجرة فقال رسول الله-ﷺ-: «ليتحلَّق عشرة عشرة وليأكل كلُّ إنسان ممَّا يليه». قال: فأكلوا حتى شبعوا، قال: فخرجت طائفة ودخلت طائفة حتى أكلوا كلُّهم فقال لي: «يا أنس! ارفع»، قال: فرفعت، فما أدري حين وضعت كان أكثر أمْ حين رفعت.

(7) ينظر: القاموس المحيط:، مادة (روي).

(8) ينظر: ص:338.

(9) ينظر: ص:339.

[قوله: (**وَوَفَى**)][1] أيْ : كمل **(قَدْرُ بَيْضَةٍ مِنْ نُضَارٍ)** [أي:][2] ذهب[3] **(دَيْنَ سَلْمَانَ)** -كما مرَّ- **(حِينَ حَانَ)** أجل دَيْنِه من تلك البيضة .

قوله:

171- **كَانَ يُدْعَى قِنّاً فَأَعْتَقَ لَمَّا أَيْنَعَتْ مِنْ نَخِيلِهِ الأَقْنَاءُ**

قوله: **(كَانَ يُدْعَى قِنّاً)** أيْ : **(كَانَ يُدْعَى)** رقيقا عبدًا[4] بالباطل، وتلخيص قصَّته كما أخبر بها عن نفسه أنَّه« كان من أشراف أصبهان[5] واجتهد في المجوسيَّة[6] حتّى ظهر له فسادها ثمَّ انتقل إلى النَّصرانيَّة[7] فسألهم عن أصلها فأخبروه بعالم في الشَّام[8] فذهب إليه فَخَدَمَهُ حتى مات وأوصاه بعالم في الموصل[9] فجاء إليه فخدمه

---

[1] إضافة من(ح) و(هـ).

[2] إضافة يقتضيها السّياق.

[3] ينظر: القاموس المحيط، مادة (النضرة).

[4] ينظر: المصدر نفسه، مادة (القنّ).

[5] بكسر أوّله، مدينة معروفة من بلاد فارس، سمّيت بذلك؛ لأنّ أوّل من نزلها إصبهان بن فلّوج، وقيل: سمّيت إصبهان؛ لأنَّ "إصبه" بالفارسية "البلد"،و "هان" الفَرس فمعناه: بلد الفرسان. ينظر: معجم ما استعجم، 151/1.

[6] يطلق على المجوسيّة الدِّين الأكبر والملّة العظمى ولكن لم تقوَ شوكتها كشوكة الحنفيّة ومسائل المجوس إجمالا تقوم على قاعدتين،الأولى: بيان سبب امتزاج النّور بالظُّلمة، والثانية: بيان سبب خلاص النّور من الظّلمة. ينظر: الملل والنِّحل، ص: 185-188.

[7] هي دين أمَّة المسيح عيسى-عليه السلام-، افترقت إلى اثنتين وسبعين فرقة، أكبرها ثلاث فرق: الملكانية والنَّسطورية واليعقوبيَّة. ينظر: الملل والنِّحل، ص: 178.

[8] ينظر: ص:134.

[9] هي مدينة قديمة على طرف دجلة وقيل في سبب تسميتها الكثير كقولهم: أنَّها وصلت بين دجلة والفرات. ينظر: معجم البلدان، 258/5.

[79ظ] كذلك فأوصاه بعالم في نَصِيبَين[1] فلمّا حضرته الوفاة أوصاه/ بعالم في عمُّوريَّة[2] فلمّا حضرته الوفاة قال له : بني لا أعلم أحدًا على ما كُنَّا عليه على وجه الأرض ولكن هذا زمان نبيٍّ قد قَرُب يخرج من أرض العرب سَيِّد الأوّلين والآخرين يهاجر إلى مدينة بين حرَّتين[3] فيه علامات لا تخفى يأكل الهديّة، ولا يأكل الصدقة، وبين كتفيه خاتم النبوَّة فإنْ استطعت أنْ تلحق بأرضه فافعل، فذهب إلى قوم من قبيلة كلب[4]، وقال لهم: احملوني إلى أرض العرب وأعطاهم ما عنده من غنم وبقر كانت عنده[5] حينئذٍ فحملوه فلمَّا بلغوه وادي القُرى[6] قرب مكَّة[7] باعوه ظلمًا من يهودي فباعه اليهودي من يهود المدينة[8] فبقي بها حتى جاءها رسول الله -ﷺ-قال: فبينما أنا أجني لسيِّدي تمرا من نَخِيله إذ جاء ابن عمِّه فقال: إنَّ بني قيلة وهم الأوس والخزرج[9] اجتمعوا على رجل يدَّعي الرِّسالة والنبوَّة فلمّا سمعته قال ذلك أخذتني رعدة شديدة حتى ظننت أني أسقط[10] من فوق النَّخلة فنزلت فقلت لسيِّدي ماذا قال ؟ فغضب و لطمني في وجهي لطمة شديدة وقال لي: أقبل على عملك ما تريد؟،فلَمَّا مَشَى أخذت شيئًا من تمر وذهبت به إلى النَّبيِّ -ﷺ- فقلت: هذا صدقة فأمر أصحابه بأكله ولم يأكل منه شيئا [فقلت في نفسي][11]

---

(1) هي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادّة القوافل من الموصل إلى الشام. ينظر: معجم البلدان، 233/5.

(2) هي مدينة من مدن الرّوم، أطلق عليها هذا الاسم نسبة إلى عموريّة بنت الروم بن اليفز بن سام بن نوح، فتحها الخليفة العباسي المعتصم عام 223هـ ينظر:المصدر نفسه، 178/4.

(3) الحرّة هي أرض ذات حجارة سود نخرة كأنّما أحرقت بالنّار. ينظر: لسان العرب، مادة (حرر).

(4) هي بطن من القحطانية، كانت منازلهم بالحجاز. ينظر: معجم قبائل العرب، 991/3.

(5) في (هـ): له.

(6) هو واد بين الشّام والمدينة وهو بين تيماء وخيبر، فيه قرى كثيرة وبها سمِّي واد القُرى. ينظر: معجم البلدان 384/4.

(7) ينظر: ص:107.

(8) ينظر: ص: 128.

(9) ينظر: معجم قبائل العرب، 974/3.

(10) في (هـ): ساقط.

(11) إضافة من (ح).

هذه واحدة من العلامات وهو بقُباء[1]، فرجعت إليه من الغد بتمر فوجدته بالمدينة[2] وقلت هذا هديَّة فأكل منه مع أصحابه ثمَّ جاء وراء ظهره -ﷺ- لينظر إلى الخاتم
[80و] فعرف -ﷺ- أنَّه يطلب علامة الخاتم فكشف عن ظهره فرأى الخاتم فأسلم وقصَّ/ عليه حديثه فأمره أن يُكاتِبَ سيِّده كما مرَّ فكاتبه»[3] ، قوله: **(فَأَعْتَقَ لَمَّا أَيْنَعَتْ مِنْ نَخِيلِهِ الأَقْنَاءُ)**، **(أَيْنَعَتْ)** [أي:][4] أثمرت وطابت[5]، و**(الأَقْنَاءُ)** جمع "قِنوُ" [أيْ:][6] العرجون[7] الذي يكون فيه التَّمر وعاش سلمان[8] -رضي الله عنه- نحو مائتيْ سنة ونصف مائة وقيل ثلاثمائة ونصف وتوفي في خلافة عثمان[9] -رضي الله عنهما-.

قوله:

172- **أَفَلاَ تَعْذُرُونَ سَلْمَانَ لَمَّـــا أَنْ عَرَتْهُ مِنْ ذِكْرِهِ الْعُرَوَاءُ؟**

قوله: **(أَفَلاَ تَعْذُرُونَ سَلْمَانَ لَمّا)** الخطاب لليهودي الذي لطم وجه **(سَلْمَانَ)** على تشوُّقه وتشوُّفه له -ﷺ- لمّا سمع خبره وهو بالنَّخلة حتَّى كاد أن يسقط منها وأخذته

---

(1) هو اسم لقرية على بعد ميلين من المدينة المنوّرة بها المسجد المعروف بمسجد قباء. ينظر: معجم ما استعجم 293/3 ومعجم البلدان، 342/4.

(2) ينظر: ص:128.

(3) ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 126/1-130.

(4) إضافة يقتضيها السّياق.

(5) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (ينع).

(6) إضافة يقتضيها السّياق.

(7) ينظر: محاسن التّأويل، محمّد جمال الدّين القاسمي، تصح وتع: محمّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية القاهرة، ط1، 1376هـ/1957م، 2437/4.

(8) ينظر: ص: 247.

(9) ينظر: ص:101.

رعدة شديدة لِمَا صَحَّ عنده من نبوَّته، قوله : **(عَرَتْهُ)** [أيْ:][1] غشيته[2] وأصابته **(الْعُرَوَاءُ)** أي شدَّة الرّعدة[3].

قوله:

173- **وَأَزَالتْ بِلَمْسِهَا كُلَّ دَاءٍ أَكْبَرَتْهُ أَطِبَّةٌ رُؤَسَاءُ**

قوله: **(وَأَزَالتْ بِلَمْسِهَا كُلَّ دَاءٍ)**، **(أَزَالتْ)** أذهبت[4] وشفت يده الكريمة **(كُلَّ دَاءٍ)** أيْ: مرض[5] **(بِلَمْسِهَا)** لمحلِّه فبرئ في الحين، قوله : **(أَكْبَرَتْهُ)** اِستعظمته[6] ولم تقدر عليه، ولا عرفت له دواءً و **(أَطِبَّةٌ)** جمع طبيب من يعرف الأدوية **(رُؤَسَاءُ)** جمع رئيس[7] من ذلك « أنَّ امرأة جاءت إليه -ﷺ- فقالت له : إنَّ [لي][8] اِبنًا به جنون تعتريه عند غدائنا وعشائنا ولم نقدر له بشيء فمسح -ﷺ- بيده صدره فَقَاءَ في الحين من صدره مثل الجرو الأسود فشفي في الحين»[9] «ونفث -ﷺ- على ضربة

---

[1] إضافة يقتضيها السّياق.

[2] ينظر: القاموس المحيط، مادة (عراه).

[3] ينظر: لسان العرب، مادة (عرا).

[4] ينظر: المصدر نفسه، مادة (زيل).

[5] ينظر: المصدر نفسه، مادة (دوأ).

[6] ينظر: القاموس المحيط، مادة (كبر).

[7] ينظر: لسان العرب، مادة (رأس).

[8] إضافة من (ح) و(هـ).

[9] ينظر:المعجم الكبير،57/12، باب:سعيد بن جبير عن ابن عبّاس،حديث(12460)،وفيه:حدّثنا علي بن عبد العزيز ثنا حجاج بن المنهال، ثنا حماد بن سلمة عن فرقد السبخي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنَّ امرأة جاءت بابن لها إلى رسول الله-ﷺ-فقالت: يا رسول الله إنَّ ابني به جنون وإنّه يأخذه عند غدائنا وعشائنا فيخبث علينا، فمسح رسول الله-ﷺ- صدره ودعا فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الأسود فشفي.

[80ظ] بسلمة[1] في ساقه عظيمة فما اشتكاها قطّ ولا حسَّ/ لها بوجع»[2]، وغير ذلك مِمَّا يطول».

قوله:

174- **وَعُيُونٌ مَرَّتْ بِهَا وَهْـيَ رُمْدٌ فَأَرَتْهَا مَا لَمْ تَرَ الزَّرْقَـاءُ**

قوله: **(وَعُيُونٌ مَرَّتْ بِهَا وَهْـيَ رُمْدٌ)**، **(مَرَّتْ بِهَا)** أيْ: مسحتها[3] يده الشَّريفة والحالة أنَّها **(بِهَا رُمْدٌ)** عطّل نظرها، قوله: **(فَأَرَتْهَا)** تلك اليد العظيمة أيْ لِتلك العيون الرُّمد، قوله: **(مَا لَمْ تَرَ الزَّرْقَاءُ)** أيْ: أرتها وأبصرتها بسببها شيئًا ونظرًا لم تره **(الزَّرْقَاءُ)** المشهورة بزرقاء اليمامة[4] كانت ترى مسيرة ثلاثة أيَّام[5] وعنه -ﷺ- «أنَّه سأل عن مولانا عليٍّ[6] يوم خيبر[7] فقيل له:يشتكي عينيه فبصق-ﷺ-في كَفِّه فدلك عينيه بها

---

(1) هو سلمة بن عمرو بن سنان الأكوع الأسلمي، صحابي جليل، شهد مع رسول الله غزوات عدّة منها الحديبيّة وخيبر وحُنين، روى 77حديثا، توفي في المدينة عام 74هـ. ينظر: الأعلام، 113/3.

(2) ينظر: صحيح البخاري، ص: 780، كتاب: المغازي، باب: غزوة خيبر، حديث (4206)، فيه: حدّثنا المكيّ بن إبراهيم، حدّثنا يزيد بن أبي عبيد قال: رأيت أثر ضربة في ساق سلمة فقلت: يا أبا مسلم ما هذه الضَّربة؟ فقال: فقال: هذه ضربة أصابتني يوم خيبر، فقال النَّاس أُصيب سلمة فأتيت النَّبيَّ-ﷺ- فنفث فيه ثلاث نفثات فما اشتكيتها حتى السّاعة.

(3) ينظر: القاموس المحيط، مادة (المسح).

(4) هي زرقاء اليمامة من مدينة بني جديس من أهل اليمامة، يقال لها زرقاء جو، وجو اسم لليمامة، وهي مضرب المثل في حِدَّة النَّظر، قيل: إنَّها كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة أيّام. ينظر: الأعلام، 44/3.

(5) ينظر: المصدر نفسه، 44/3.

(6) ينظر: ص:108.

(7) ينظر: ص: 281.

فبرئ من حينه ولم يشتكهما إلى أن مات»[1]. «ونفث في عيني فديك[2] كانتا مبيضتين بسبب وقوعه على بيض حيَّة لا يبصر بهما فَبُرِئَ من حينه، وكان يُدخل الخيط الرَّقيق في الإبرة وهو ابن ثمانين سنة »[3].

قوله:

175- **وَأَعَادَتْ عَلَى قَتَادَةَ عَيْنـاً فَهْيَ حَتَّى مَمَاتِهِ النَّجْـلاَءُ**

قوله:**(وَأَعَادَتْ عَلَى قَتَادَةَ عَيْنـاً)** أيْ: ردَّت[4]يده الكريمة على قتادة بن النُّعمان[5] عينا له ذهبت وسقطت يوم أُحد[6] على خدِّه ووجنته[7] فأتَى إلى رسول الله -ﷺ- وقال لَهُ: «إنَّ لي امرأة أحبُّها فخفْتُ أنْ تكرهني فردَّها -ﷺ- بيده[8] الشَّريفة لمحلّها

---

[1] ينظر: صحيح البخاري، ص:781، كتاب:المغازي،باب:غزوة خيبر، حديث (4210) وفيه: حدّثنا قتيبة بن سعيد حدّثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم قال: أخبرني سهل بن سعيد-ﷺ- أنَّ رسول الله-ﷺ- قال يوم خيبر: «لأُعطينَّ هذه الرَّاية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحبُّ الله ورسوله ويحبُّه الله ورسوله»، قال: فبات النّاس يدوكون ليلتهم أيّهم يُعطاها فلمّا أصبح النّاس غدوا على رسول الله-ﷺ- كلهم يرجوا أن يعطاها فقال: «أين علي بن أبي طالب؟» فقيل: يا رسول الله يشتكي عينيه قال: فأرسلوا إليه فأُتي به فبصق رسول الله-ﷺ- في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الرَّاية فقال علي: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال: «انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثمّ ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فو الله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النَّعم»، ورواه مسلم في صحيحه، 85/4، كتاب: فضائل الصحابة –رضي الله تعالى عنهم-، باب: من فضائل علي بن أبي طالب-ﷺ-، حديث (2406).

[2] قيل في اسمه: فديك بن عمرو وقيل: فويك بن عمرو. ينظر: أسد الغابة، 306/4، 323.

[3] ينظر: المصدر نفسه، 306/4، 323.

[4] ينظر: القاموس المحيط: مادة (العود).

[5] هو قتادة بن النُّعمان بن زيد بن عامر بن سواد بن ظفر الأوسي، أخو أبي سعيد الخدري لأمِّه، أصيبت عينه يوم بدر، وقيل يوم أحد، مات في خلافة عمر وعمره 65 عاما. ينظر: الطبقات الكبرى، 345/3 والإصابة في تمييز الصحابة، 217/3.

[6] ينظر: ص: 246.

[7] ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 33/3.

[8] ينظر: المصدر نفسه، 33/3.

وقال: «اللَّهمَّ اِكسها جمالاً فبرئت[1] من حينها، وكُسيت حُسْنًا وجِدَّة نظر وسعته وما اشتكاها ولا رمدتْ[2] قطَّ»[3].

[81و] قال/ السُّهيليّ[4] وفي رواية «سقطت عيناه معا فردَّهما -ﷺ- فصارتَا تبرقان»[5] ويبصر بهما وكُسِيتَا جمالاً» وجاء ولد قتادة[6] إلى عمر بن عبد العزيز[7] -رضي الله عنه- فقال: من أنت؟ فأنشده[8] :

أبُونَا[9] الذِي سَالَتْ عَلَى الخَدِّ عَيْنُهُ فَرُدَّتْ بِكَفِّ المُصْطَفَى أَيَّمَا رَدِّ
فَعَادَتْ كَمَا كَانَتْ لِأَوَّلِ أَمْرِهَا فَيَا حُسْنَ مَا عَيْنٍ وَيَا حُسْنَ مَا خَدِّ[10]

---

[1] في (هـ): فردّت.

[2] في رواية السُّهيلي قال: « اللّهمّ أكسبه جمالًا». ينظر: الرّوض الأُنف، 176/3.

[3] ينظر: المصدر نفسه، 176/3.

[4] هو عبد الرَّحمن بن عبد الله بن أحمد الأندلسي، كان نحويًا، عالما بالتفسير، عارفًا بالفقه، توفي عام 581هـ من آثاره: التعريف والأعلام بما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام والرّوض الأُنف. ينظر: موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دار الجيل، بيروت،ط1 1426هـ/2005م، 440/13.

[5] قال السُّهيلي: «فعادتا تبرقان». ينظر: الرّوض الأنف، 176/3.

[6] هو عاصم بن عمر بن قتادة بن النُّعمان الظفري، حفيد الصَّحابي قتادة بن النُّعمان، يُصنَّف ضمن طبقة التَّابعين راوية للحديث، عارف بالمغازي، مات سنة 120 هـ، وقيل: سنة 126هـ، وقيل: 127هـ. ينظر: المنتظم، 203/7.

[7] ينظر: ص:327.

[8] في (ش): فأنشد.

[9] في (هـ): أنا ابن.

[10] البيتان من الطَّويل في الرّوض الأُنف، 176/3 وصفة الصَّفوة، أبو الفرج عبد الرَّحمن بن الجوزي، تح: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، دط، 1421هـ/2000م، ص:175/1 والبداية والنهاية، 37/4، ورُوي البيتان على النحو التالي:

أَنَا ابْنُ الذِي سَالَتْ عَلَى الخَدِّ عَيْنُهُ فَرُدَّتْ بِكَفِّ المُصْطَفَى أَحْسَنَ الرَّدِ
فَعَادَتْ كَمَا كَانَتْ لِأَوَّلِ أَمْرِهَا فَيَا حُسْنَهَا عَيْنًا وَيَا حُسْنَ مَا خَدِّ

ورُوي "أيَّما رد" بدل "أحسن رد"، و"يا حسن ما عين" بدل "فيا حسنها عينًا"، و"ويا طيب ما يد" بدل "يا حسن ما خدّ" وقد أنشد عمر بن عبد العزيز عند ذلك بيت أميَّة بن أبي الصّلت في سيف بن ذي يزن:

تِلْكَ المَكَارِمُ لاَ قَعْبَانَ مِنْ لَبَنٍ شِيبَا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالاَ.

فوصله عمر[1] وأحسن جائزته، وعن الطَّبرانيِّ[2] وأبي نعيم[3] – رضي الله عنهما– قال قتادة: كنت يوم أُحد أتَّقي السَّهم[4] بوجهي وعن وجهه –ﷺ– فسقطت عيني بسهم فأخذتها في كفِّي وذهبت بها له –ﷺ– فدمعت عيناه ، وقال: «اللَّهم قِ قتادة كما وقى وجه نبيِّك بوجهه واجعلها أحسن عينيه وأحدّهما نظرًا»[5] فكانت كذلك، قوله:**(فَهْيَ حَتَّى مَمَاتِهِ)** أيْ: إلى[6] مماته، **(النَّجْلاَءُ)** الواسعة النظر[7] الحسنة الشَّكل.

[أمنيةٌ أُخرى للنَّاظم]

قوله:

176– **أَوْ بِلَثْمِ التُّرَابِ مِنْ قَـدَمٍ لاَ نَتْ حَياءً مِنْ مَشْيِهَا الصَّفْوَاءُ**

قوله: **(أَوْ بِلَـثْمِ التُّـرَابِ مِـنْ قَـدَمٍ)** أيْ: ليته خَصَّني **(بِلَـثْمِ)**[أي:][8] تقبيل[9] **(التُّـرَابِ)** المنفصل من قدمه –ﷺ– التي **(لاَنَـتْ الصَّـفْوَاءُ)** الحجرة الصلدة[10] الصمَّة وصارت كالطِّين حين مشى عليها –ﷺ– فبقي آثار قدمه الشَّريفة بها كما يبقى الأثر في الطِّين **(حَيَاءً)**منه –ﷺ– أنْ تؤذيه بصلابتها ، والعاقل أولى بهذا الحياء منه –ﷺ–.

---

[1] ينظر: 101.

[2] ينظر: ص:111.

[3] ينظر: ص: 110.

[4] في (ح) و(هـ) و(ش): السّهام.

[5] ينظر: دلائل النبوّة، 484/2، حديث (417)، وفيه حدّثنا سليمان بن أحمد إملاءً ثنا الوليد بن حماد الرملي من كتابه، ثنا عبد الله بن الفضل بن عاصم بن عمر بن قتادة بن النُّعمان بن زيد قال: أهدي إلى رسول الله-ﷺ- قوس فدفعها إليّ يوم أُحد فرميت بها بين يديّ النَّبي-ﷺ- حتى اندقَّت سِيَتُها ولم أزل في مقامي نصب وجه رسول الله-ﷺ- أتقي السّهام ووجهي دونه فكان آخرها سهم ندرت منه حدقتي فأخذتها وانهزموا فأخذت حدقتي بيدي فسعيت بها في كفِّي إلى رسول الله-ﷺ- فلمّا رأى رسول الله-ﷺ- حدقتي في كفي دمعت عيناه فقال: «اللّهمّ قِ قتادة كما وقى نبيّك عليه السّلام بوجهه فاجعلها أحسن عينيه وأحدّها نظرًا».

[6] ينظر: مغني اللّبيب، 205/1.

[7] ينظر: القاموس المحيط ، مادة (النّجل).

[8] إضافة يقتضيها السّياق.

[9] ينظر: المصدر نفسه، مادة (لثم).

[10] ينظر: المصدر نفسه، مادة (الصَّفو).

قوله:

177- **مَوْطِئُ الأَخْمُصِ الذِي مِنْهُ لِلْقَلْـ ب إِذَا مَضْجَعِي أَقَضَّ وِطَـاءُ/**

[81ظ] قوله: **(مَوْطِئُ الأَخْمُصِ)** بدل من **(التُّرَابِ)** قبله و**(الأَخْمُصِ)**- بضمِّ الميم-جمع أخمص من التَّعبير بالجمع عن المثنَّى، أو باعتبار تعدُّد الآثار، مأخوذ من الخمص الذي هو الضمور من الجوع[1] وعن أبي هريرة[2] -ﷺ- أنّه -ﷺ- « لا أخمص له يطأ على قدمه كلّها »[3]، ووصفه الناظم - ﷺ- بالخمص ؛لأنّ به انخفاضًا قليلاً حسنًا لا يكاد يظهرإلاَّ بإمعان نظر ومن ثَمَّ قيل: «لا أخمص له»[4]، قوله:**(الذِي مِنْهُ)** نعت لـِ **(مَوْطِئُ)**لا لـِ **(الأَخْمُصِ)**، و**(لِلقَلْبِ)**صلة **(الذِي)**، وضمير **(مِنْهُ)** يعود على **(مَوْطِئُ)** و**(وِطَاءُ)** **[أيْ:]**[5] فراش[6]، تمنى أن يكون موطئ قدمه الشَّريف [-ﷺ-][7] محلّ رقود لِقلبه.

قوله: **(مَضْجَعِي أَقَضَّ)** كَنّى بمضجعه عن جنبه، ومعنى **(أَقَضَّ)**- بالقاف المنقوطة من فوق والضاد المنقوطة المشدَّدة أخت الصاد - أصابه القضض وهو«التُّراب الذي يعلو على الفراش»[8] قاله في "القاموس"[9] وهذا البيت أيضا انعقد

---

[1] ينظر: لسان العرب، مادة (خمص).

[2] ينظر: ص: 125.

[3] ينظر: الأدب المفرد، 651/1، باب: إذا التفت التفت جميعا، حديث (1155)، وفيه: عن أبي هريرة-ﷺ- يصف رسول الله-ﷺ- «كان ربعةً وهو إلى الطُّول أقرب شديد البياض، أسود شعر اللّحية، حسن الثّغر، أهدب أشفار العينين بعيد مابين المنكبين، مفاض الخدَّين، يطأ بقدمه جميعًا، ليس لها أخمصُ يُقبل جميعًا ويُدبر جميعًا لم أر مثله قبل ولا بعد، حسن لغيره».

[4] ينظر: أعلاه.

[5] إضافة يقتضيها السّياق.

[6] ينظر: القاموس المحيط، مادة(فرش).

[7] إضافة من (هـ) و(ش).

[8] ينظر: القاموس المحيط، مادة (قض).

[9] هو القاموس المحيط لمجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروزابادي.

معناه على كثير من النَّاس وسبك البيت **(مَوْطِئُ الأَخْمُصِ)** الذي تمنَّى أن يكون **(لِلقَلْبِ) (وِطَاءُ) (مِنْهُ)، (إِذَا مَضْجَعِي)**أي: مرقد[1] جنبي، **(أَقَضَّ)** أصابه القضض وهو التُّراب.

قوله:

178- **حَظِيَ الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ بِمَمْشَـــا هَا وَلَمْ يَنْسَ حَظَّهُ إِيلْيَـــاءُ**

قوله: **(حَظِيَ الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ بِمَمْشَـاهَا)** أيضًا، **(حَظِيَ)**: فاز وفضل على غيره **(الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ)** مسجد مكَّة[2]، **(بِمَمْشَـاهَا)** أيْ: بمرور قدمه الشَّريفة فيه كثيرا ، قوله: **(وَلَـمْ يَنْـسَ حَظَّــهُ إِيلْيَــاءُ)** بيت المقدس[3] شَـرُفَ وفَضُـلَ أيضًـا بِمَمْشَـى قدمــه فيه ولوقوفه – ﷺ–عليه [أي القدم][4] حين صلَّى بالأنبياء/ فيه ليلة الإسراء[5]، والمعنى **[82و]** أنَّ مسجد بيت المقدس لم يترك نسيانًا نصيبه من ممشى قدمه الشَّريفة فيه، ووقوفها للصَّلاة فيه أيضًا ، ونُسِبَ لَهُ عدم النِّسيان مجازًا[6].

قوله:

179- **وَرِمَتْ إِذْ رَمَى بِهَا ظُلَمَ اللَّـــيْـ لِ إِلَى اللهِ خَوْفُهُ وَالرَّجَــاءُ**

قوله: **(وَرِمَتْ إِذْ رَمَى بِهَا ظُلَمَ اللَّيْلِ)** أشار بهذا إلى ما في الصَّحيحين[7] : «أنّه –ﷺ– قام اللَّيل حَتَّى تورَّمت قدماه أيْ :انتفخت[8]، فقيل له :"أتتكلَّف هذا وقد غفر الله

---

(1) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الضّجع).

(2) ينظر: ص: 89.

(3) ينظر: ص: 225.

(4) إضافة من (ح).

(5) ينظر: ص:89.

(6) ينظر: ص:92.

(7) هما صحيح البخاري ومسلم.

(8) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الورم).

لك ما تقدَّم من ذنبك وما تأخَّر" فقال: " أفلا أكون عبداً شكورًا"» [1]، وفي رواية «حتى تفطَّرت أيْ :تشقَّقت[2] فكان يقوم على أصابع رجليه فنزل عليه [قوله تعالى][3]: ﴿طَهٰ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ [4] ، قيل : « معنى طه يا طاهر»[5]، وقيل معناه «طيِّ الأرض برجليك[6] ولا تشقى»[7]، قوله:**(وَرَمَتْ)**فعل ماض ، وفاعله ضمير قدم قبله، **(إِذْ رَمَى)**أيْ: وقت أي[8]: لأجل بمعنى دفع ظلمة اللَّيل بدوام وقوفه بالرِّجل أيْ: على رِجله[9]-ﷺ-.

قوله: **(ظُلَمَ اللَّيْلِ)** مفعول **(رَمَى)**، وفاعله**(خَوْفُهُ وَالرَّجَاءُ)** قوله: **(إِلَى اللهِ خَوْفُهُ)** أيْ: إلى ابتغاء رضوان الله ، شبَّه الناظم رجله الشَّريفة بسهام يرمى بها ، الغرض ليصيبه ويذهبه ويسقطه والغرض المرمى هو **(ظُلَمَ اللَّيْلِ)** جمع ظلمة[10] باعتبار تعدُّده

---

[1] ينظر: صحيح البخاري، ص:930، كتاب: تفسير القرآن، باب: "ليغفر لك الله ما تقدَّم من ذنبك وما تأخَّر ويُتمَّ نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما" حديث (4836)، وفيه: حدّثنا صدقة بن الفضل، أخبرنا ابن عيينة، حدّثنا زياد هو ابن علاقة سمع المغيرة يقول: قام النَّبيُّ-ﷺ- حتَّى تورَّمت قدماه فقيل له: غفر الله لك ما تقدَّم من ذنبك وما تأخَّر قال: «أفلا أكون عبدًا شكورًا؟»، ورواه البخاري أيضًا في صحيحه، ص: 210، كتاب: التَّهجُّد، باب: قيام النَّبيِّ-ﷺ- اللَّيل حتى ترم قدماه، حديث (1130)، ورواه مسلم في صحيحه، 307/4، 308، كتاب: صفة القيامة والجنَّة والنَّار باب: إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة، حديث (2819) وحديث (2820)، ويُروى "حتى انتفخت" و "حتى تفطر رجلاه" و"حتى تفطر قدماه" بدل "حتى تورَّمت"

[2] ينظر: القاموس المحيط، مادة (الفطر).

[3] إضافة يقتضيها السّياق.

[4] طه ،1،2.

[5] قال البعض: الطَّاء من الطَّهارة، والهاء من الهداية كأنَّه تعالى قال لنبيّه: يا طاهرًا من الذُّنوب ويا هاديًا إلى علّام الغيوب. ينظر: كشف التّنزيل في تحقيق المباحث والتّأويل، أبو بكر الحدَّاد اليمني، تح: محمّد إبراهيم يحي، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط1، 2003م، 316/4.

[6] في (هـ): برجلك.

[7] «قال مجاهد معنى طه "يا رجل، وقيل هو اسم من أسماء الرسول -ﷺ-، وقيل اسم من أسماء الله، وقيل: "طا" فعل أمر وأصله "طأ" فخفضت الهمزة بإبدالها ألفًا...أيْ: طأ الأرض برجلك ولا تراوح» ينظر: تفسير البحر المحيط، 212/6.

[8] في (هـ) و(ش): أو.

[9] تُفيد الباء معنى الاستعلاء. ينظر: مغني اللّبيب، 177/1.

[10] ينظر: لسان العرب، مادة (ظلم).

أو تعدُّد أوقاته وإصابة السَّهم له هو قطعه كلُّه بالعبادة حتَّى لايبقى منه وقت، و**(خَوْفُهُ)** -ﷺ- خوف هيبة وعظمة لربِّه ورجاء لِسِعة أمله وابتغاء زيادة مرضاته ، وقوله -ﷺ-:

[82ظ] «اللَّهم إنِّي أسألك الجنَّة/ وما قَرَّبَ إليها من قول وعمل وأعوذ بك من النَّار وما قرَّبَ إليها من قول وعمل»[1] تشريع وتعليم لأمَّته ، وبين الرَّجاء والخوف المقابلة[2].

قوله :

180- **دَمِيَتْ فِي الْوَغَى لِتُكْسِبَ طِيبـاً مَا أَرَاقَتْ مِنَ الدَّمِ الشُّهَدَاءُ**

قولـه: **(دَمِيَـتْ)** أي: خـرج مـن رجلـه المُباركـة دم، قولـه: **(فِـي الْـوَغَى)** المـراد بـه الحـرب[3]، وأصـله الأصـوات[4] المختلطـة، قولـه: **(لِتُكْسِـبَ طِيبـاً)** أيْ:لتعطـي لـدم الشّـهداء الطيب الذي أخبر أنَّه يوجد لها يوم القيامة في قوله -ﷺ-: « اللّون لون الدَّم والعرف عرف المسك»[5]،و**(تُكْسِبَ)** ـ بضم المثناة فوق ـ من أكسب الشيء[6] إذا جعله كاسِبًا له فدمه جعل دم **(الشُّهَدَاءُ)** المراق منهم في سبيل الله كاسبًا لطيب المسك.

قوله :

181- **فَهْيَ قُطْبُ الْمِحْرَابِ وَالْحَرْبِ كَمْ دَا رَتْ عَلَيْهَا فِي طَاعَةٍ أَرْحَاءُ**

---

(1) ينظر: سنن ابن ماجة، 355/3،356، كتاب: الدُّعاء، باب: الجوامع من الدُّعاء، حديث (3846) وفيه: عن عائشة أنَّ رسول الله-ﷺ- علَّمها هذا الدُّعاء: «اللّهمّ إنّي أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم، اللّهمّ إنّي أسألك من خير ما سألك عبدك ونبيّك وأعوذ بك من شر ما عاذ به عبدك ونبيّك اللَّهمَّ إنِّي أسألك الجنَّة وما قرَّب إليها من قول أو عمل وأعوذ بك من النَّار وكلّ ما قرَّب إليها من قول أو عمل وأسألك أن تجعل كلَّ قضاء قضيته لي خيرًا».

(2) ينظر: ص:244.

(3) ينظر: معجم الصّحاح، مادة (وغى).

(4) ينظر: المصدر نفسه، مادة (وغى).

(5) ينظر: صحيح البخاري، ص: 57، كتاب: الوضوء، باب: ما يقع من النَّجاسات في السّمن والماء، حديث (237) وفيه: حدّثنا أحمد بن محمد قال: أخبرنا عبد الله قال، أخبرنا معمر عن همّام بن منبّه عن أبي هريرة عن النَّبيِّ -ﷺ- قال:« كلُّ كلْمٍ يُكْلَمُهُ المسلم في سبيل الله يكون يوم القيامة كهيئتها إذ طعنت تفجّر دمًا اللون لون الدم والعَرف عَرْفُ المسك » ، ورواه البخاري أيضًا، ص: 520، كتاب: الجهاد والسبر، باب: من يجرح في سبيل الله عز وجل، حديث (2803) برواية "الريح ريح المسك" بدل "العرف عرف المسك".

(6) في (ح): أكسبه الشيء.

قولـه:**(فَهْـيَ قُطْـبُ الْمِحْـرَابِ)** أيْ :ضـمير **(هِـيَ)**يعـود علـى قدمـه الشَّـريفة و**(القُطْبُ)**ما يدور عليه الشيء من رحى غيرها[1] كالفلك الذي تدور عليه النُّجوم فجعل رجلـه الشـريفة **(قُطْـبُ الْمِحْـرَابِ)** تـدور عليهـا الصـلوات ولا توجـد إلاَّ بـه، وجعلهـا أيضًـا **(قُطْبُ... الْحَرْبِ)** فهي عليه تدور وهو أمامها وإمامها، قوله: **(كَمْ دَارَتْ عَلَيْهَا فِي طَاعَةٍ أَرْحَاءُ)** كم مرَّات كثيرة[2]**(دَارَتْ عَلَيْهَا)** أرحاء الطَّاعة[3] من صـلاة وحَجٍ وقتال في سبيل الله وآراء وقبائل تقاتل و**(أَرْحَاءُ)**جمع رحى[4] وجعل لِلطَّاعة أرحاء مجازًا [5].

قوله :

182- **وَأُرَاهُ لَوْ لَمْ يُسَكِّنْ بِهَا قَـــبْ لُ حِرَاءً مَاجَتْ بِهِ الدَّأْمَـاءُ**

[83و] قولـه:**(وَأُرَاهُ لَوْ لَمْ يُسَكِّنْ بِهَا قَـبْلُ حِرَاءً)** أيْ:اِعلم واعتَقِدْ[6] أنّـه-ﷺ-/**(لَوْ لَمْ يُسَكِّنْ بِهَا)** جبل **(حِرَاءً)**[7] بقدمه [الشَّريفة][8] ورجلـه المُبـاركـة العظيمـة حين اهتزَّ بـه

---

(1) ينظر: القاموس المحيط، مادة (قطب).

(2) ينظر: ص: 201.

(3) في (هـ): الطّاعات.

(4) ينظر: لسان العرب، مادة (رحا).

(5) ينظر: ص: 92.

(6) وهو من أفعال اليقين يأتي بمعنى "علم" و"اعتقد" وينصب مفعولا واحدًا على زعم الفارسي وابن مالك، إلاَّ أنَّ أبا حيَّان قال:« وذهب غيرهما إلى أنَّ التي بمعنى "اعتقد" تتعدّى إلى اثنين » . ينظر: شرح ابن عقيل، 381/1 وهمع الهوامع، 543/1.

(7) ينظر: ص: 180.

(8) إضافة من (هـ).

فرحًا لصلاته عليه مع أصحابه[1]، قوله: **(مَاجَتْ بِهِ الدَّأْمَاءُ)**، قوله: **(مَاجَتْ)** تحرَّكت[2] من موج البحر، وضمير **(بِهِ)** يعود على النَّبيِّ -ﷺ-، و**(الدَّأْمَاءُ)** -بدال مُهملة مفتوحة ممدودة – اسم من أسماء البحر[3] وجعل **(حِرَاءً[4])** بحرًا في الحركة مجازًا[5] على وجه الاستعارة[6] أيْ: **(لَوْ لَمْ يُسكِّنْ)**[7] -ﷺ- برجله العظيمة القدر لَمَاجَ به حراء الذي كالبحر ، ويحتمل أن يعود ضمير **(بِهِ)** على **(حِرَاءً)**، و**(الدَّأْمَاءُ)** عليه اسم للأرض أي: لتحركت الأرض بحراء، ويحتمل**(الدَّأْمَاءُ)** أن يكون بمعنى سرعة الحركة و**(مَاجَتْ)**عليه بمعنى دامت سرعة حركته واستمرت كالموج[8].

قوله :

183- **عَجَباً لِلْكُفَّارِ زَادُوا ضَـــلاَلاً بِالذِي لِلْعُقُولِ فِيهِ اهْتِــدَاءُ!**

قوله:**(عَجَبـاً لِلْكُفَّـارِ)**، [**(عَجَبًـا)**][9] مفعول مطلق بفعل واجب الحذف لنيابة المصدر[10] عنه وبدله من فعله أيْ:أعجب عجبا، قوله:**(لِلْكُفَّارِ)** اللَّام بمعنى "من"[11]

---

(1) ينظر: صحيح مسلم، 92/4،93، كتاب: فضائل الصحابة -ﷺ-، باب: من فضائل طلحة والزبير –رضي الله عنهما-، حديث (2417)، وفيه: حدّثنا عبيد الله بن محمّد بن يزيد بن خنيس وأحمد بن يوسف الأسدي قالا: حدّثنا إسماعيل بن أبي أويس، حدّثنا سليمان بن بلال عن يحي بن سعيد عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أنَّ رسول الله -ﷺ- كان على جبل حراء فتحرَّك فقال رسول الله -ﷺ-:« اسكن حِراء إفما عليك إلاَّ نبيٌّ أو صدّيق أو شهيد »، وعليه النَّبيُّ -ﷺ- وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزُّبير وسعد بن أبي وقَّاص -ﷺ-، ويُروى "اهدأ" بدل "اسكن".

(2) ينظر: معجم اللّغة العربية المعاصرة، مادة (موج).

(3) ينظر: لسان العرب والقاموس المحيط، مادة (دأم).

(4) ينظر: ص: 180.

(5) ينظر:ص:92.

(6) ينظر: ص: 91.

(7) في (ح): لو لم يمسك.

(8) في (هـ): كالموت.

(9) إضافة من (ش).

(10) يحذف عامل المصدر وجوبا في مواضع منها: إذا وقع المصدر بدلا من فعله وهو مقيس في الأمر والنهي وأيضا إذا أتى المصدر بعد الاستفهام المُراد به التَّوبيخ. ينظر: شرح ابن عقيل، 513/1.

(11) ينظر: مغني اللَّبيب، 355/1.

أي من الكفَّار، قوله: **(زَادُوا ضَلَالاً)**أي: تلَفًا[1] عن الحقِّ **(بِالذِي لِلْعُقُولِ فِيهِ اهْتِدَاءُ)** أيْ: بالأمر وهو المعجزات هنا **(الذِي فِيهِ اهْتِدَاءُ)** أيْ:إرشاد[2] للعقول السَّليمة عن العناد الخالية منه وغيرها هي التي قال الله فيها : ﴿وَإِن يَّرَوْاْ ءَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾[3] .

[القرآنُ الكريمُ المعجزةُ]

قوله :

184- **والذِي يَسْأَلُونَ مِنْهِ كِتَــابٌ مُنْزَلٌ قَدْ أَتَاهُمُ وَارْتِقَــاءُ**

قوله:**(والذِي يَسْأَلُونَ مِنْهِ كِتَابٌ مُنْزَلٌ)**أيْ :وعجبا أيضا من الذي يسألون منه **[83ظ]**على جهة التَّعنيت[4] والتَّعجيز والعِناد، **(كِتَابٌ مُنْزَلٌ)**/ من السَّماء و**(قَدْ أَتَاهُمُ)** لو عَلمُوا[5] به وصدَّقوا به وهو القرآن، قوله: **(وَارْتِقَاءُ)** أيْ :وعجبًا من الارتقاء الذي يسألون منه وقد كان ، وهو الإسراء[6] لو صدَّقوا ، وفي كلام النَّاظم التَّلميح وهو «الإشارة إلى قصَّة أو بيت شعر أو قرآن»[7]،وقد أشار هنا إلى قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَن نُّؤمِنَ لَكَ... حَتَّىٰ

---

(1) لم أعثر على هذا المعنى فيما توفّر لديّ من مصادر.

(2) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الهدى).

(3) القمر، 2.

(4) في (ح): التعنّت وفي (هـ): التّعجيب.

(5) في (ح) و(هـ): عملوا.

(6) ينظر: ص:89.

(7) ينظر: 254.

تُنَزِّلَ عَلَيْنَا ﴾ [1](**والذِي يَسْأَلُونَ**) مبتدأ وخبره (**كِتَابٌ**) و(**اِرْتِقَاءُ**)، وجملة (**قَدْ أَتَاهُمُ**) وصف لِـ (**كِتَابٌ**) و(**ارْتِقَاءُ**)أو حال.

قوله :

185- **أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ مِنَ اللهِ ذِكْـــرٌ فِيهِ لِلنَّاسِ رَحْمَةٌ وَشِفَــاءُ؟**

قوله: (**أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ**) الاستفهام[2] على جهة الإنكار[3] والتَّقريع [4] و(**مِنَ اللهِ**) حال من (**ذِكْرٌ**) بعده، و(**ذِكْرٌ**) فاعل (**يَكْفِهِمْ**) وضمير (**فِيهِ**)يعود على (**ذِكْرٌ**). و(**رَحْمَةٌ**) مبتدأ وَ(**شِفَاءُ**) معطوف عليه، و(**فِيهِ**) المُتقدِّم هو الخبر، و(**رَحْمَةٌ**) باهتداء المؤمنين به وتأخير العذاب على الكافرين (**وَشِـــفَاءُ**) للمؤمنين من الكفر والنِّفاق والعِناد والشِّقاق وأشار[5] إلى قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ لِلذِينَ ءَامَنُواْ هُدىً وَشِفَآءٌ ﴾[6]

---

[1] الإسراء، من الآيات 90، 91، 92، 93، وتتمّتها:﴿ وَقَالُوا لَن نُّومِنَ لَكَ حَتَّىٰ تُفَجِّرَ لَنَا مِنَ ٱلاَرْضِ يَنْبُوعاً اَو تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلاَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيراً اَو تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً اَوْ تَاتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَـٰبِكَةِ قَبِيلًا اَو يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ اَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّومِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَـٰباً نَّقْرَؤُهُۥ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلاَّ بَشَراً رَّسُولًا ﴾.

[2] ينظر: ص:86.

[3] ينظر: ص: 86.

[4] ينظر: ص:137.

[5] في (ح): أشار.

[6] فصلت، من الآية 44، وتتمّتها: ﴿ وَلَو جَعَلْنَـٰهُ قُرْءَاناً اَعْجَمِيّاً لَّقَالُواْ لَوْلاَ فُصِّلَتَ ءَايَـٰتُهُۥ ءَآعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلذِينَ ءَامَنُواْ هُدىً وَشِفَآءٌ وَالذِينَ لاَ يُومِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمىً اوْلَـٰبِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾.

﴿وَنُنَزِّل مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُومِنِينَ ﴾[1] ، **(شِفَاءُ)** حتَّى من الأمراض بقراءته عليها وكتبه لها، وفي الحديث: «من لم يستشفِ بالقرآن لا شفاه الله»[2] و: «خيرُ الدَّواء القرآن»[3].

قوله :

186- **أَعْجَزَ الإِنْسَ آيَةٌ مِنْهُ وَالْجِنَّ فَهَلاَّ تَأْتِي بِهَا الْبُلَغَاءُ**

قوله: **(أَعْجَزَ الإِنْسَ آيَةٌ مِنْهُ)** أيْ:القرآن الذي هو الذِّكر[4]، **(الإِنْسَ وَالْجِنَّ)** عن أن يأتوا بآية واحدة مناسبة لما قبلها وما بعدها وهو مذهب القاضي[5]، والذي **[84و]** في القرآن ﴿فَاتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ [6] ﴾ [7]،وأقلُّ السُّور ثلاث آيات/ كسورة الكوثر[8]، وقال

---

(1) الإسراء، من الآية 82، وتتمّتها: ﴿ وَنُنَزِّل مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُومِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلاَّ خَسَاراً ﴾.

(2) ينظر: كنز العمال، 9/10، كتاب:الطبّ والرُقى والطّاعون، باب: الأكمال، حديث (28106)، وفيه:« من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله » .

(3) ينظر: سنن ابن ماجة، 237/3، كتاب : الطب، باب: الاستشفاء بالقرآن، حديث (3496)، وكنز العمال، 8/10 كتاب: الطبّ والرُقى والطّاعون، باب: التداوي بالقرآن، حديث (28103).

(4) في (ح): ذكر. ينظر: تفسير البحر المحيط، 277/6.

(5) هو أبو بكر محمّد بن الطيِّب بن محمّد بن جعفر، ولد بالبصرة، يعد من أهم علماء الكلام ومن أئمّة الأشاعرة اشتغل بالقضاء، مات عام 403هـ، من تآليفه: إعجاز القرآن. ينظر: الأعلام،176/6.

(6) في (م) و(ح) و(هـ) و(ش): منه، وهو سهو واضح من النَّاسخ.

(7) يونس، من الآية 38، وتتمّتها: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرِيهُ قُلْ فَاتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَادْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾.

(8) اختلف العلماء «في قدر المُعجز، فذهب بعض المعتزلة إلى أنَّه متعلّق بجميع القرآن وقال القاضي يتعلّق الإعجاز بسورة طويلة كانت أو قصيرة تشبثا بظاهر "بسورة"»، وأضاف في مقام ثان:«يتعلّق بسورة أو قدرها من الكلام بحيث يتبيّن فيه تفاضل قوى البلاغة فإذا كانت آية بقدر حروف سورة، وإن كانت كسورة الكوثر فذلك معجز». ينظر: الإتقان في علوم القرآن، 17/4، 18.

تعالى: ﴿ فُل لَّيِٕنِ إِجْتَمَعَتِ ٱلِانسُ وَالْجِنُّ...ظَهِيراً ﴾[1] [أيْ][2] ناصرًا ومُعينًا[3].

والإعجاز ضروري لمن كشف الله الغطاء عن قلبه، قوله:**(فَهَلاَّ تَأْتِي بِهَا الْبُلَغَاءُ)**، **(هَلاَّ)** للتَّوبيخ والتَّعجيز أيْ: لِأَيِّ شيءٍ عارض لم تأتِ **(الْبُلَغَاءُ)** بمثله، جمع "بليغ"[4]، والبلاغة «مطابقة الكلام لِمقتضى الحال»[5].

قوله :

187- **كُلَّ يَوْمٍ تُهْدِي إِلَى سَامِعِيــهِ مُعْجِزَاتٍ مِنْ لَفْظِهِ الْقُـرَّاءُ**

قوله: **(كُلَّ يَوْمٍ تُهْدِي إِلَى سَامِعِيــهِ)** أيْ :كلَّ وقت **(تُهْدِي)** من أهدى الشَّيء يُهديه إذا أعطاه كرما[6] وصلة، وفاعل **(تُهْدِي)** **(الْقُـرَّاءُ)**،والمفعول **(المُعْجِزَاتِ)** و**(تُهْدِي)** توصل وشَبَّه **(المُعْجِـزَاتِ)** بالتُّحف المُهداة على وجه الاستعارة[7]، قوله: **(مِـنْ لَفْظِـهِ)** أيْ: من لفظ القرآن لبلاغته وعذوبة لفظه وصدقه وعدله، قال تعالى: ﴿وَتَمَّت كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً ﴾[8] وكلُّ لفظ جملة منه معجزة والإجماع على أنَّه

---

(1) الإسراء،من الآية 88،وتتمّتها:﴿ فُل لَّيِٕنِ إِجْتَمَعَتِ ٱلِانسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰٓ أَنْ يَّاتُواْ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لاَ يَاتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾.

(2) إضافة يقتضيها السّياق.

(3) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، 270/10.

(4) ينظر: لسان العرب، مادة (بلغ).

(5) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، ص:31.

(6) في (ح): كرامة.

(7) ينظر: ص:91.

(8) الأنعام، من الآية 115، وتتمّتها:﴿ وَتَمَّت كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾.

في أعلى طبقات البلاغة[1] وإنَّما اختلفوا هل يتفاوت في نفسه أم لا؟ فذهب القاضيّ[2] «أنه لا يتفاوت»[3]، واختار أبو نصر القشيريّ[4] وابن عبد السَّلام [5] «التَّفاوت»[6] قال بعض الحفَّاظ[7]:«إنَّ القرآن ينقسم إلى أفضل وفاضل ومفضول؛لأنَّ كلام الله في الله بعضه أفضل من بعض كتفضيل الفاتحة وآية الكرسي على غيرهما[8]»[9]

---

[1] ينظر: ص: 363.

[2] ينظر: ص:362.

[3] «ذهب أبو الحسن الأشعري وابن حِبَّان والقاضي أبو بكر أنّه لا فضل لبعض القرآن على بعض؛ لأنَّ الكلَّ كلام الله»، وزاد القاضي:«إنَّ كلَّ كلمة فيه موصوفة بالذِّروة العليا وإن كان بعض النَّاس أحسن إحساسا من بعض». ينظر: البرهان في علوم القرآن، بدر الدين بن محمد بن عبد الله الزركشي، تح: أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث القاهرة، دط، 1427هـ، 2006م، ص:294 والإتقان في علوم القرآن، 18/4.

[4] هو أبو نصر عبد الرّحيم بن عبد الكريم بن هوازن، يُنسب إلى بني قشير فقيل فيه القشيريّ، من علماء نيسابور مات عام 514هـ. ينظر: الأعلام، 346/3.

[5] هو عزُّ الدِّين بن عبد السَّلام بن عبد العزيز، ولد عام 577هـ وقيل 578هـ، لُقِّب بسلطان العلماء، تفقَّه على يد الفخر بن عساكر وأخذ الأصول عن السَّيف الآمدي، جاء إلى مصر ناشرا العلم، قضى عام 660هـ، من آثاره: مجاز القرآن. ينظر: حسن المحاضرة، 291/1،292 والأعلام، 21/4.

[6] قال ابن عبد السّلام:«كلام الله في الله أفضل من كلام الله في غيره فـ"قل هو الله أحد" أفضل من "تبت يدا أبي لهب"» وقال أبو نصر القشيريّ:«لا ندَّعي أنَّ كلَّ ما في القرآن أرفع الدَّرجات في الفصاحة» وتبعهم في ذلك أيضا إسحاق بن راهويه والبيهقي وأبو حامد الغزالي والقرطبي. ينظر: فضائل القرآن، أبو العبّاس جعفر بن محمّد المستغفري، تح: أحمد بن فارس السّلوم، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1427هـ/2006، 18/1 والبرهان في علوم القرآن، ص: 294 والإتقان في علوم القرآن،18/4.

[7] منهم: عزّ الدّين بن عبد السّلام.

[8] في (ح): غيره.

[9] منهم: أبو حامد الغزالي إذ يقول:«فاعلم: أنَّ نور البصيرة إن كان لا يُرشدك إلى الفرق بين آية الكُرسي وآية المُداينات وبين سورة الإخلاص وسورة "تبّت" وترتاع من اعتقاد الفرق نفسك الجوّارة... فقلِّد صاحب الرّسالة –صلوات الله وسلامه عليه- فهو الذي أنزل عليه القرآن، وقد دلَّت الأخبار على شرف بعض الآيات وعلى تضعيف الأجر في بعض السُّور المنزّلة، فقد قال -ﷺ-: "فاتحة الكتاب أفضل القرآن"، وقال -ﷺ-:"آية الكرسي سيِّدة آي القرآن"، وقال -ﷺ-: "يس قلب القرآن" و"قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن"». ينظر: جواهر القرآن، أبو حامد الغزالي، تح: محمّد رشيد رضا القبّاني، دار إحياء العلوم، بيروت، ط3، 1411هـ/1990م، ص: 62، 63.

وذهب الأشعريُّ[1] والباقلانيُّ[2] والسَّعد التّفتازانيُّ[3] إلى «منع التَّفضيل؛لأنَّ الجميع كلام الله ولئِلاَّ يوهم التَّفضيل نقص المفضَّل عليه»[4] قال المقدسيُّ[5]: «والجمع أنَّ كلام الله **[84ظ]** من حيث هو كلام الله تعالى أيْ : صفته القائمة بذاته هو ما/ أراد الأشعريّ ومن وافقه»[6]، أنَّ كلام الله تعالى ليس بعضه أفضل من بعض؛لأنّ الكلام النَّفسي لا يوصف بذلك ، وإنَّما جعلوا التَّفضيل في النَّظم، واختلفوا في التَّفضيل، فقال بعضهم[7]: « يرجع لذات اللَّفظ وأنَّ ما تَضَمَّنه قوله تعالى :﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ﴾[8] وآية الكرسيّ ، وآخر سورة الحشر، وسورة الإخلاص من الدّلالة على وحدانيته تعالى ليس موجودًا في [قوله تعالى][9]:﴿تَبَّتۡ يَدَآ﴾[10] وما كان مثلها»[11] وقال بعضهم[12]: «راجع إلى مضاعفة الأجر وكثرة الثَّواب وليس على إطلاقه»[13].

---

(1) ينظر: ص: 205.

(2) ينظر: ص: 362.

(3) هو مسعود بن عمر بن عبد الله سعد الدِّين، عالم بالنحو والصرف، وله دراية واسعة بالمنطق والبيان، ولد سنة 712هـ بتفتازان فنسب إليها، توفي سنة 791هـ وقيل: 793هـ، من مصنفاته: حاشية على الكشّاف، والمطول ومقاصد الطَّالبين وغيرها. ينظر: طبقات المفسّرين، 319/2.

(4) ينظر: البرهان في علوم القرآن، ص: 294.

(5) لعلّه أبو القاسم أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم. ينظر: ص: 127.

(6) لم أعثر على القول فيما توفّر لدي من مصادر.

(7) منهم: أبو حامد الغزالي وعز الدّين بن عبد السّلام. ينظر: فضائل القرآن، 20/1 والبرهان في علوم القرآن، ص: 294.

(8) البقرة، من الآية 163، وتتمّتها: ﴿ وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾.

(9) إضافة يقتضيها السّياق.

(10) المسد، من الآية 1، وتتمّتها: ﴿ تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ﴾.

(11) ينظر: فضائل القرآن، 28/1.

(12) منهم: محمّد بن حبّان.

(13) قال ابن حبّان في تعليقه على حديث :"ألا أعلّمك سورة هي أعظم سورة في القرآن": «أراد به في الأجر لا أنّ بعض القرآن أفضل من بعض».ينظر: فضائل القرآن، 18/1، 19.

وصَرَّحت الأحاديث الصَّحيحة بتفضيل بعض الآي والسُّور كقوله [-ﷺ-][1] «آية الكرسيّ أعظم آية في كتاب الله»[2]، وقوله -ﷺ- لأبي سعيد[3]:«لأعلمنّك أعظم سورة في القرآن»[4] هي الفاتحة، والتَّوفيق بين قوله في آية الكرسي:«أعظم آية في كتاب الله»، وبين قوله: «لأعلمنَّك أعظم سورة في القرآن» أنّ ذلك باعتبار المخبر والسّائل فقد تكون هذه أعظم باعتبار هذا، والأخرى باعتبار الآخر.

وكفى في مدحه ووصفه قوله تعالى :﴿ وَلَو اَنَّ قُرْءَاناً سُيِّرَتْ بِهِ اِلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ اِلاَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ اِلْمَوْتىٰ ﴾[5]، والجواب لكان حقيقا بذلك.

---

(1) إضافة يقتضيها السّياق.

(2) ينظر: المعجم الكبير، 143/9، باب:؟، حديث (8660)، وفيه: حدّثنا إسحاق بن إبراهيم الدبري عن عبد الرزَّاق عن الثوري عن جابر عن الشعبي عن مسروق وشتير بن شكل العبسي قال جلسنا في المسجد فثار إليهما النَّاس فقال أحدهما لصاحبه ... فقال أحدهما: سمعت عبد الله يقول: «أعظم آية في القرآن آية الكرسي»، فقال الآخر: صدقت قال الآخر: سمعت عبد الله يقول: أجمع آية في القرآن "إنَّ الله يأمر بالعدل والإحسان" قال: صدقت، قال: وسمعته يقول: أشدّ آية في القرآن تفويضا "ومن يتق الله يجعل له مخرجًا"، قال: صدقت، قال الآخر: وسمعته يقول: أكبر آية في القرآن فرحا "يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم"، قال: صدقت.

(3) هو سعيد الحارث بن أوس بن المعلّى بن لوذان بن حارثة، واختلف في اسمه فقيل: الحارث وقيل: رافع، روى عن النَّبيّ -ﷺ-. ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف أبو الحجاج القضاعيّ تح: بشَّار عوّاد معروف، مؤسّسة الرسالة، بيروت،ط1، 1400هـ/1980م، 348/33.

(4) ينظر: صحيح البخاري ص: 826، كتاب: تفسير القرآن، باب: ما جاء في فاتحة الكتاب، حديث(4474) وفيه: حدّثنا مسدّد، حدّثنا يحي عن شعبة قال: حدّثني خبيب بن عبد الرَّحمن عن حفص بن عاصم عن أبي سعيد بن المعلّى قال: كنت أصلّي في المسجد فدعاني رسول الله -ﷺ- فلم أجبه فقلت: يا رسول الله إنّي كنت أصلي فقال:« ألم يقل الله: "استجيبوا لله وللرّسول إذا دعاكم لما يحييكم". ثمّ قال لي:« لأعلّمنك سورة هي أعظم السُّور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد » ثمّ أخذ بيدي فلمَّا أراد أن يخرج قلت له: ألم تقل لأعلّمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن؟! قال:"الحمد لله رب العالمين": هي السّبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته"، ورواه البخاري أيضا في صحيحه ص:976، كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل فاتحة الكتاب، حديث (5006) برواية "ألا أعلّمك أعظم سورة" بدل "لأعلّمنّك سورة".

(5) الرعد، من الآية31، وتتمّتها:﴿ وَلَو اَنَّ قُرْءَاناً سُيِّرَتْ بِهِ اِلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ اِلاَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ اِلْمَوْتىٰ بَل لِّلهِ اِلاَمْرُ جَمِيعاً اَفَلَمْ يَايْـَٔسِ اِلذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ اللَّهُ لَهَدَى اَلنَّاسَ جَمِيعاً وَلاَ يَزَالُ اَلذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ فَارِعَةٌ اَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَاتِيَ وَعْدُ اَللَّهِ إِنَّ اَللَّهَ لاَ يُخْلِفُ اَلْمِيعَادَ ﴾.

وقولـــه [تعـــالى][1]:﴿لَو اَنزَلْنَا هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَـٰشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾[2]

قوله :

188- **تَتَحَلَّى بِهِ الْمَسَامِـــعُ والأَفْـ وَاهُ فَهْوَ الْحُلِيُّ وَالْحَلْـــوَاءُ**

قوله:**(تَتَحَلَّى بِهِ الْمَسَامِعُ)** من التَّحليَّة -بالحاء المُهملة- التَّزيُّن بالحُلي من الذَّهب والفِضَّة[3] والدُّر والياقوت[4] وغير ذلك،**(بِهِ)** أيْ:بالقرآن/، **(الْمَسَامِعُ)** الآذان[5] **[85و]** من كلِّ إنسان جعل ما يحصل لها من اللَّذائذ من المعاني والمحاسن من الألفاظ،والمباني بمنزلة تحليتها بـ**(الْحُلِيُّ)**الرَّفيع مجازًا [6]، قوله: **(وَالأَفْوَاهُ)**جمع "فُوْهٌ" بمعنى الفم[7] وضَمَّن **(تَتَحَلَّى)** معنى التَّحليَّة والحلاوة بقوله: **(فَهْوَ الْحُلِيُّ)** راجع للِتَّحليَّة[8]، وقوله: **(وَالْحَلْوَاءُ)** راجع للِحلاوة فإنَّ قَارئه لا يملّ منه ويجد له حلاوة دائمًا مع كثرة ترداده وتلاوته.

قوله :

189- **رَقَّ لَفْظاً وَرَاقَ مَعْنىً فَجَاءَتْ فِي حُلاَهَا وَحَلْيِهَا الْخَنْسَاءُ**

قوله: **(رَقَّ لَفْظاً)** من الرقَّة التي هي غاية الحُسن ولا يقدر عقل ذكي يأتي بها لعدم وصوله إليها والتفطُّن لها لرقَّتِهَا وخفائها عليه وكونها فوق طاقته.قوله: **(وَرَاقَ**

---

[1] إضافة يقتضيها السّياق.

[2] الحشر، من الآية 21،وتتمّتها: ﴿ لَو اَنزَلْنَا هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَـٰشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ وَتِلْكَ ٱلاَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾.

[3] ينظر: لسان العرب، مادة (حلا).

[4] هو فارسي مُعرب بزنة "فاعول"، جمعه: "يواقيت"، واحده: "ياقوتة". ينظر: معجم الصّحاح، مادة (يقت).

[5] ينظر: المصدر نفسه، مادة (سمع).

[6] ينظر: ص:92.

[7] ينظر: القاموس المحيط، مادة (الفم).

[8] ينظر: لسان العرب، مادة (حلا).

مَعْنىً) أعجب كلَّ ناظرٍ وسامعٍ ومُتدبِّر له ومتأمِّل لصفائه من شوائب النَّقص و**(مَعْنًى)** تمييزك **(لَفْظًا)** قبله أيْ:من جهة اللَّفظ ومن جهة المعنى، قوله:**(فَجَاءَتْ فِي حُلاَهَا وَحَلْيِهَا الْخَنْسَاءُ)** أيْ:بسبب كلِّ جملة وسورة **(رَقَّ)** لَفْظُهَا و أعجب معناها العقول السَّليمة **(جَاءَتْ)** السُّورة والآية في الحسن والِاستلذاذ، **(الْخَنْسَاءُ)** فاعل **(جَاءَتْ)** بنت عمرو[1] ، قوله:**(فِي حُلاَهَا)** ما تحلَّت به وتزيَّنت به، و**(حَلْيِهَا)** من الذَّهب واليواقيت و**(حلاها)**، وما عطف عليه حال من **(الْخَنْسَاءُ)** شبَّه سور القرآن وآياته في محاسنها بامرأة بلغت من أوصاف الحُسنِ ما لا يمكن التَّعبير عنه في مطلق الاستحسان والِاستلذاذ وإنْ كانت سور/ القرآن أعلى وأفضل وأجمل؛ لأنَّ العرب تُشبِّه الشَّيءَ[2] **[85ظ]** بِمَا هو دونه لِمعنى فيه و إنْ فاته المشبه بما لا يُحصى.

قوله :

190- **وَأَرَتْنَا فِيهِ غَوَامِضَ فَضْلٍ رِقَّةٌ مِنْ زُلاَلِهَا وَصَفَاءُ**

قوله: **(وَأَرَتْنَا فِيهِ)** أيْ: بَيَّنت[3] لنا وأوضحت وفاعله **(رِقَّةٌ)** الآتي وضمير **(فِيهِ)** يرجع للقرآن. قوله: **(غَوَامِضَ فَضْلٍ)** مفعول **(أَرَتْنَا)** ، والغوامض خفايا العلوم[4] والمعارف المُستنبطة منه، ومن ثمَّ قال عليٌّ[5] -رضي الله عنه-:«لو شئت أن أضع على الفاتحة وقر سبعين بعيرًا وعلى "والضحى" وقر بَعيرٍ لفعلت»[6]، و**(فَضْلٍ)** أيْ: تفضَّل الله

---

(1) هي تماضر بنت عمرو بن الشريد بن رباح، ينتهي نسبها إلى بني سليم، شاعرة مخضرمة، كان شعرها يعجب رسول الله-ﷺ- فيقول: «هيه يا خنّاس»، شهدت حرب القادسية فدفعت بأبنائها الأربعة إليها فحظوا فيها بالشهادة. ينظر:الشِّعر والشُّعراء، ص:218 وأسد الغابة، 84/7 والإصابة في تمييز الصحابة، 279/4،280.

(2) في (هـ): القرآن.

(3) ينظر: لسان العرب، مادة (رأي).

(4) في (هـ): العلم.

(5) ينظر: ص:108.

(6) عثرت على رواية مضمونها: «لو شئت أن أضع على الفاتحة وقر سبعين بعيرا لفعلت». ينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين عبد الرَّحمن السُّيوطي، ضبط: أحمد شمس الدّين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 1408هـ/1988م، 195/3.

بمعرفتها وفهمها من أماكنها[1] على من يشاء من عباده [لقوله تعالى][2]: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُوتِيهِ مَنْ يَّشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾[3]،قوله: **(رِقَّةٌ مِنْ زُلَالِهَا)** أيْ :صفاء مائها وحلاوته وبرودته، والزَّلَلُ ماء في غاية الحلاوة والبرودة[4] «يوجد في أجواف صور توجد في الثَّلج ونحوه ، تُشبه الحيوان وليست في الحقيقة بحيوان»[5] قال هذا بعض أكابر الأئمَّة[6]، قوله: **(وَصَفَاءُ)** من كلِّ كدر، لأنَّ الزُّلال المصون في الصُّور لا يكون إلاَّ في غاية الصَّفاء، شبَّه القرآن بماء في غاية الصَّفاء [والبرودة][7] والحلاوة والرقَّة بحيث لا تمنع من رؤية ما تحتها مِمَّا شأنه أنْ يخفى وكذلك آية القرآن لا يخفى ما تحت لفظها من المعاني المستعذبة لمن كشف الله له فهم ذلك وصَقَلَ مرآة فكره ولذلك قال:

191- **إِنَّمَا تُجْتَلَى الْوُجُوهُ إِذَا مَا جُلِيَتْ عَنْ مِرْآتِهَا الأَصْدَاءُ/**

[86و] قوله:**(إِنَّمَا تُجْتَلَى الْوُجُوهُ)** أي[8] لا تظهر وجوه المعاني ظهورًا واضحًا وتفهم خفاياها فهمًا لائحًا، قوله:**(إِذَا مَا جُلِيَتْ عَنْ مِرْآتِهَا الأَصْدَاءُ)** **(مَا)** زائدة[9] و**(جُلِيَتْ)**أزيلت وكشفت[10] **(عَنْ مِرْآتِهَا)** ـ بكسر الميم ـ مرآة الوجوه وهي العقل والقلب الذي تَفْهَمُ به **(الأَصْدَاءُ)** جمع صدى ما[11] يُغطَى به الحديد وغيره من الوسخ[12]

---

[1] في (ح): إمكانها.

[2] إضافة يقتضيها السّياق.

[3] الجمعة، 4.

[4] ينظر: القاموس المحيط، مادة (زللت).

[5] ينظر: حواشي تحفة المحتاج، 67/1.

[6] منهم: شهاب الدّين أحمد بن محمّد بن حجر الهيثمي. ينظر: المصدر نفسه، 67/1.

[7] إضافة من (ح).

[8] في (ح): إذ.

[9] ينظر: ص: 306.

[10] ينظر: لسان العرب، مادة (جلا).

[11] في (هـ): من.

[12] ينظر: القاموس المحيط، مادة (الصُّدأة).

والأغيار وكذلك العقول لا تظهر لها وجوه القرآن ومعانيه الرَّقيقة[1] التي يحتملها لفظه إلاَّ إذا صقل وطَهر من الأهواء والشُّبهات[2] وأكدار الدُّنيا والتّباعات.

قوله :

192- **سُوَرٌ مِنْهُ أَشْبَهَتْ صُــوَراً مِنَّـ ـا وَمِثْلُ النَّظَائِرِ النُّظَـرَاءُ**

قولـه:**(سُـوَرٌ مِنْــهُ)**،**(مِـنْ)** لِبيـان الجنس[3] أيْ مـن القـرآن جمـع سـورة الجُمـل المخصوصـة تُسمَّى باسم مَخْصُوص توفيقي[4] من الله، وقولـه: **(أَشْبَهَتْ صُــوَراً مِنَّـا)** جمـع صـورة ذات الآدمـي كلهـا بمعانيهـا مـن عقل وروح وسمع وبصـر وذوق وشمٍّ وغيـر ذلك ، والمعنى أنَّ سور القرآن أشبهت صور الآدميين ووجه الشَّبه[5] أنَّ كلَّ واحدة منهما اشتملت علـى علـوم وحكم وأسرار وأنـوار مـن عجائـب القدرة لا يُحيط بهـا علمًـا إلاَّ الله قولـه: **(وَمِثْـلُ النَّظَـائِرِ النُّظَــرَاءُ)** أيْ:**(وَمِثْـلُ النَّظَـائِرِ)** أيْ:« السُّور التـي كـان يَعنِيهـا[6] -ﷺ- ويقرأها في بعض اللَّيالي وهي عشرون سورة»[7] وفي البخاري[8]:«عرفت النَّظائر **[86ظ]** التي كـان يقـرأها -ﷺ-»[9]، قولـه: **(النُّظَـرَاءُ)** أيْ: الصُّـور والذَّوات/ مـن الآدميين

---

[1] في (ح): الدَّقيقة.

[2] في (ح): الشهوات.

[3] ينظر: ص: 145.

[4] هكذا في(م) و(هـ) و (ش) أمّا في (ح): توقيفي.

[5] ينظر: ص: 332.

[6] في (ح): يعنيها وفي (ش): يعيّنها.

[7] ينظر: صحيح البخاري، ص: 975، كتاب: فضائل القرآن، باب: تأليف القرآن، حديث (4996) وفيه: حدّثنا عبدان عن أبي حمزة عن الأعمش عن شقيق قال: قال عبد الله: لقد تعلَّمت النَّظائر التي كان النَّبيُّ-ﷺ- يقرؤهن اثنين اثنين في كل ركعة فقام عبد الله ودخل معه علقمة وخرج علقمة فسألناه فقال: عشرون سورة من أوَّل المفصل على تأليف ابن مسعود آخرهن الحواميم حم الدخان وعمّ يتساءلون. ورواه البخاري أيضًا ص: 982، كتاب: فضائل القرآن، باب: الترتيل في القراءة، حديث (5043)، ورواه مسلم، 454/1، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: ترتيل القراءة واجتناب الهذ، حديث (822).

[8] ينظر: ص: 150.

[9] ينظر: صحيح البخاري، ص: 149، كتاب: الأذان، باب: الجمع بين السّورتين في الرّكعة والقراءة بالخواتيم وسورة قبل سورة وبأوّل سورة، حديث (775)، وفيه: حدّثنا آدم قال: حدّثنا شعبة عن عمرو بن مرّة قال: سمعت أبا وائل قال: جاء رجل إلى ابن مسعود فقال: قرأت المفصل اللّيلة في ركعة فقال: هذًّا كهذِّ الشِّعر لقد عَرفتُ النَّظائر التي كان النَّبيُّ-ﷺ- يقرن بينهنّ فذكر عشرين سورة من المفصَّل سورتين في كلِّ ركعة.

من المتشبهات في الفضل القريب بعضها من بعض في علومها[1] وعباداتها[2] وأحوالها والمعنى **(وَمِثْلُ)**السُّور من القرآن التي تُشبه بعضها بعضا في التَّوحيد والوعظ والأحكام صور الأدميين التي تُشبه بعضها بعضًا في العلوم والأحوال.

قوله :

193- **وَالأَقَاوِيلُ عِنْدَهُمْ كَالتَّمَاثِيـ لِ فَلاَ يُوهِمَنَّكَ الْخُطَبَـاءُ**

قوله:(**وَالأَقَاوِيلُ عِنْدَهُمْ كَالتَّمَاثِيلِ)**جمع قول اللَّفظ المفيد[3]، قوله: **(عِنْدَهُمْ)**يحتمل عند الكفَّار، والمعنى أنَّ الأقاويل الباطلة الفاسدة التي يقولونها في القرآن هي بمنزلة الصُّور الباطلة التي لا حقيقة لها التي يصوِّرونها من الأحجار والأعواد والطَّعام، ووجه الشَّبه[4] البُطلان والفساد، فأقاويلهم فيه باطلة فاسدة كصورهم التي يعبدونها، قوله: **(فَلاَ يُوهِمَنَّكَ الْخُطَبَاءُ)** أيْ:لا يوقع في وهمك شيئًا من باطله **(الْخُطَبَاءُ)**منهم والفصحاء والشُّعراء الذين يقولون ما لا يفعلون ويُزيِّنون الباطل ويبرزونه في صور تُشبه الحقَّ وهذا واضح، ويحتمل عند العقلاء أيْ: الأقاويل المفيدة كالصُّور الحَيَّة فيمَا[5] تقدَّم من الشَّبه فلا يوقع في وهمك بمدح الخطباء والبلغاء والفصحاء أنَّ الأقاويل أفضل بمدحها وتحسينها فهما سواء لمن تأمَّل وأمعن النَّظر فلا فرق بينهما فيما تقدَّم.

---

[1] في (ح): علّوها.

[2] في (ح) و(هـ) و(ش): عبادتها.

[3] هذا مفهوم النَّحويين، وتتمَّته: «اللّفظ المفيد فائدة يحسن السُّكوت عليها، ويقع على الكلام والكلم والكلمة» أمَّا القول في المعجم هو«كلُّ لفظ قال به اللّسان تامًا كان أو ناقصًا». ينظر: لسان العرب، مادة (قول) وشرح ابن عقيل 19/1،20.

[4] ينظر: ص: 332.

[5] في (ح): فلمّا.

قوله :

194- **كَمْ أَبَانَتْ آيَاتُهُ مِنْ عُلُومٍ عَنْ حُرُوفٍ أَبَانَ عَنْهَا الْهِجَاءُ**

قولـه: **(كَـمْ أَبَانَتْ آيَاتُـهُ)**أيْ: أظهرت[1] **(آيَاتُهُ)** القرآن **(مِـنْ عُلُومٍ)** شريفة[2]/ **[87و]** وسُمِّيت آية؛ لأنَّها علامة على صدق الآتي بها[3] قال تعالى :﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾[4] ، ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾[5] قولـه: **(عَـنْ حُـرُوفٍ أَبَـانَ عَنْهَـا[6] الْهِجَـاءُ)** الجملـة حـال من **(عُلُـومٍ)**أيْ: حالـة[7] كـون هذه العلـوم متولِّدةً وخارجـةً مـن **(حُـرُوفٍ)** قليلـة بالنسـبة إلـى العلـوم المـأخوذة منهـا، وعـن ابـن عبَّـاس[8] -رضي الله عنهما وَعَنَّا بهما- «عدد آي القرآن ستة آلاف آية وستمائة آية وستة عشر آية، وعدد حروفه ثلاثمائة ألف ألف حرف وثلاثة وعشرون ألف حرف وستمائة حرف

---

[1] ينظر: لسان العرب، مادة (بين).

[2] في (هـ): شريعة.

[3] ينظر: المصدر نفسه، مادة (أوا) والإتقان في علوم القرآن، 188/1.

[4] الأنعام، من الآية 38، وتتمّتها:﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾.

[5] النحل، من الآية 89، وتتمّتها: ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾.

[6] في (هـ) و(ش): منها.

[7] في (ح): حال.

[8] ينظر: ص: 99.

وإحدى وسبعون حرفًا»[1] قوله: **(أَبَانَ عَنْهَا الْهِجَاءُ)** أيْ: كشف[2]، **(عَنْهَا)**عن الحروف **(الْهِجَاءُ)** أيْ: التهجِّي[3]، وهو «تعديد الحروف عند تهجي الكلمة وذكر لفظها »، فالحَدُّ مثلا إذا تهجَّاهُ الصَّبي المتعلِّم يذكر الهمزة وحدها ثم اللاَّم ثمَّ الحاء ثم الدَّال بحركتها والحديث الصَّحيح[4]:«من قرأ حرفًا من حروف القرآن فله حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها، ولا أقول "الم" حرف بَلْ الألف حرف واللاَّم حرف والميم حرف»[5]

قوله :

195- **فَهْيَ كَالْحَبِّ وَالنَّوَى أَعْجَبَ الزُّ رَّاعَ مِنْهُ سَنَابِلٌ وَزَكَـــاءُ**

قوله:**(فَهْيَ كَالْحَبِّ وَالنَّوَى)**، ضمير**(هِيَ)**يعود إلى حروف القرآن **(كَالْحَبِّ)** الذي يزرع لينموا أيْ:مثله في الغَلَّة بالنسبة لِمَا يُستفاد منها ضربه مثلاً لتقريب الفهم، وإلاَّ فشتَّان ما بينهما فإنَّ حروف القرآن على مَمرِّ الأزمنة المتوالية يُستخرج منها ما لا حصر **[87ظ]** له من المعاني/ قال بعض الأولياء:«لا يكمل الولي حتَّى يستخرج من تحت كلِّ حرف من حروف القرآن جميع أحكام المذاهب الأربعة ومذاهب الأوَّلين والآخرين»[6]

---

(1) أخرج ابن الضُّريس من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عبّاس قال: «جميع القرآن ستة آلاف وستمائة آية، وجميع حروف القرآن ثلاثمائة ألف حرف وعشرون ألف حرف وستمائة حرف وواحد وسبعون حرفًا». وقال عبد الله بن جبير عن مجاهد حروف القرآن ثلاثمائة ألف حرف وأحد وعشرون ألف حرف وخمسة عشر حرفًا وقيل: ثلاثمائة ألف وأربعون ألف وسبعمائة وأربعون حرفًا. وقال الدَّاني:«أجمعوا على أنَّ عدد آيات القرآن ستة آلاف آية ثمّ اختلفوا فيما زاد على ذلك فمنهم من لم يزد ومنهم من قال: ومائتا آية وأربع آيات وقيل: وأربع عشرة وقيل: وتسع عشرة وقيل: وخمس وعشرون وقيل: وست وثلاثون». ينظر: البرهان في علوم القرآن، ص: 176 والإتقان في علوم القرآن، 189/1.

(2) ينظر: لسان العرب، مادة(بين).

(3) ينظر: القاموس المحيط، مادة (هجاه).

(4) ينظر: ص: 186.

(5) ينظر: سنن الترمذي، 22/5،23، كتاب: فضائل القرآن، باب: ما جاء فيمن قرأ حرفًا من القرآن ماله من الأجر حديث(2910)، وفيه: حدّثنا محمّد بن سبنّار، حدّثنا أبو بكر الحنفي، حدّثنا الضحّاك بن عثمان عن أيوب بن موسى قال: سمعت محمّد بن كعب القرظي قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول: قال رسول الله-ﷺ-«من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول "الم" حرف ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف».

(6) لم أعثر على هذا القول فيما توفَّر لديّ من مصادر.

قال تعالى:﴿ وَلَو اَنَّمَا فِے اْلاَرْضِ مِں شَجَرَةٍ اَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ اللَّهِ﴾[1].

قوله: **(وَالنَّوَى)** ما يُغرس ليكون شجرة[2]، ولكلِّ ثمرة من **(الْحَبِّ وَالنَّوَى)** وقتٌ تظهر فيه لا في غيره بخلاف حروف القرآن ففي كلِّ وقتٍ وقتُ يخرج منها ما لا حصر له من المعاني، قوله: **(أَعْجَزَ الزُّرَاعَ مِنْهُ سَنَابِلٌ وَزَكَاءُ)** على نسخة**(أَعْجَزَ)** أيْ: **(أَعْجَزَ الزُّرَاعَ)** عن إحصاء سنابله فأحرى حبوبُها و**(أَعْجَزَ)** الغرَّاس عن إحصاء أغصان الأشجار فأحرى حبوب ثمارها[3] ولا سيما مع الخصب والصَّلاح فيهما. قوله: **(وَزَكَاءُ)** -بالزَّاء- أيْ: نمو وكثرة[4]. وعلى نسخة **(أَعْجَبَ)** من الإعجاب والحسن[5]أيْ:استحسنوا ذلك وأحبُّوه أيْ:كثرة الحبِّ والثِّمار، وكذلك العلماء والأولياء يعجبهم كثرة المعاني المستخرجة من حروف القرآن في الدُّنيا والآخرة، في الحديث«يُقال للقارئ اِقرأ واتْلُ كما كنت تقرأ في الدُّنيا»[6] فيتلذَّذ بالحروف والمعاني ويفتح له منها ما لا عين رأت ولا أذن سَمِعَتْ.

---

[1] لقمان، من الآية 27،وتتمّتها:﴿ وَلَو اَنَّمَا فِے اْلاَرْضِ مِں شَجَرَةٍ اَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

[2] ينظر: المفردات في غريب القرآن، ص:49.

[3] في (ح): ثمرها.

[4] ينظر: لسان العرب، مادة (زكا).

[5] ينظر: المصدر نفسه، مادة (عجب).

[6] ينظر: سنن الترمذي، 24/5، كتاب: فضائل القرآن، باب: ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ماله من أجر، حديث (2914)، وفيه: عن عاصم بن أبي النجود عن زرّ عن عبد الله بن عمرو عن النَّبيِّ -ﷺ- قال: «يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتّل كما كنت ترتِّل في الدنيا فإنَّ منزلتك عند آخر آية تقراها».

[مَزاعمُ الكُفَّار في القرآن]

قوله :

196- **فَأَطَالُوا فِيهِ التَّرَدُّدَ والـرَّيْـ ـبَ فَقَالُوا سِحْرٌ وَقَالُوا افْتِرَاءُ**

قوله:(**فَأَطَالُوا فِيهِ**)، ضمير(**أَطَالُوا**) يرجع للكفَّار، وضمير(**فِيهِ**) يرجع للقرآن أيْ: أطال الكفَّار في القرآن (**التَّرَدُّدَ**) والتَّكرار في الأباطيل التي ينسبونها إليه وهو مُنَزَّه عنها، (**والرَّيْبَ**) الشَّكَّ[1]في أباطيلهم/بجهلهم، والطَّبع على قلوبهم ولعناد وحسد من فهم منهم الحقَّ، قوله:(**فَقَالُوا سِحْرٌ**) في مرَّة من قولهم، (**وَقَالُوا**) في أخرى (**افْتِرَاءُ**) أيْ: كذب[2]تعالى كلام الله عن ذلك علوًّا كبيرا [قال تعالى][3]: ﴿بَل هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٌ﴾[4]، ﴿لا يَاتِيهِ الْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[5].

قوله :

197- **وَإِذَا الْبَيِّنَاتُ لَمْ تُغْنِ شَيْئًـا فَالْتِمَاسُ الْهُدَى بِهِنَّ عَنَـاءُ**

قوله:(**وَإِذَا الْبَيِّنَاتُ لَمْ تُغْنِ شَيْئًا**) أيْ:إذا كانت الدَّلائل[6] القاطعات والبراهين[7] السَّاطعات، (**لَمْ تُغْنِ**) لم تُفِدِ الكفَّار(**شَيْئًا**)من(**الْهُدَى**) والإرشاد[8] للمطلوب (**فَالْتِمَاسُ**)

---

(1) ينظر: لسان العرب، مادة (ريب).

(2) ينظر: المصدر نفسه، مادة (فرا).

(3) إضافة يقتضيها السِّياق.

(4) البروج،21،22 .

(5) فصلت،42.

(6) ينظر: معجم اللّغة العربية المعاصرة، مادة (دليل).

(7) في (ح) و(ش): البراهن.

(8) ينظر: القاموس المحيط، مادة (رشد).

أيْ: طلب[1]الهدى والبيان **(بِهِنَّ عَنَـاءُ)**أيْ: تَعَبٌ[2]لا يفيد شيئًا، وفي نسخة **(هُذَاءُ)** –بضمِّ الهاء وفتح الذَّال المُعجمة– أيْ: كلام ساقط لا معنى له ولا إفادة[3].

قوله:

198– وَإِذَا ضَلَّتِ الْعُقُولُ عَلَى عِـلْـ ـمٍ فَمَاذَا يَقُولُهُ النُّصَحَـاءُ؟

قوله:**(وَإِذَا ضَلَّتِ الْعُقُولُ)** أيْ:إذا تلفت وحادت[4] عن الحقِّ بعد تبيُّنه ومعرفته وهو معنى قوله: **(عَلَى عِلْمٍ)**أيْ:مع[5]علم ذلك، قوله: **(فَمَاذَا يَقُولُهُ النُّصَحَاءُ)** أي: أَيُّ شيءٍ نافع بعد ذلك **(يَقُولُهُ النُّصَحَاءُ)** جمع ناصح من الأنبياء ومن ورثهم من العلماء والأولياء، وقال تعالى:﴿ وَمَا تُغْنِى ٱلآيَـٰتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُومِنُونَ ﴾[6]،﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً ﴾ [7]،﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ ﴾[8]

---

[1] ينظر: القاموس المحيط، مادة (لمسه).

[2] ينظر: لسان العرب، مادة (تعب).

[3] جاء في معجم المصباح المنير أن "هذى" و "هذر" واحد، وأورد الفيروزابادي في قاموسه أنّ الاسم من الفعل "هذى يهذي هذيا" كـ "دعاء" وهو التّكلُّم بغير المعقول، والهذر هو سقط الكلام. ينظر: المصباح المنير، مادة (هذي) والقاموس المحيط، مادة (هذى) و(هذر).

[4] ينظر: تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1 1365هـ/1946م، 75/4.

[5] وتفيد هنا معنى المصاحبة. ينظر: مغني اللّبيب، 238/1.

[6] يونس، من الآية 101، وتتمّتها:﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَالاَرْضِ وَمَا تُغْنِى ٱلآيَـٰتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُومِنُونَ ﴾.

[7] النمل، من الآية 14،وتتمّتها:﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾.

[8] البقرة، من الآية 89،وتتمّتها:﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَـٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾.

﴿حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ [1]،[﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ [2]، «ولا يقال إذا سبق لهم الشَّقاء في علم الله فهم مُكلَّفُون بالمحال][3] والجمهور على عدم التَّكليف بالمحال؛ لأنَّ تكليفهم بالإيمان بالنَّظر إلى الحالة الموجودة فيهم **[88ظ]** من قدرتهم/ كسائر المُكلَّفين المنطوية عنَّا عاقبتها فهم مُكلَّفون ظاهرًا وإنْ كانوا عاجزين باطنًا»[4]، قال -ﷺ-: «أمرتُ أن أحكم بالظَّواهر والله يتولَّى السَّرائر»[5] قال تعالى : ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ [وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ][6]﴾ [7].

[حِوارُ النَّاظم مع النَّصارى]

قوله :

199- **قَوْمَ عِيسَى عَامَلْتُمُ قَوْمَ مُوسَى بِالذِي عَامَلَتْكُمُ الْحُنَفَـــاءُ**

---

[1] البقرة، من الآية 109،وتتمّتها: ﴿ وَد كَثِيرٌ مِّنَ اَهْلِ اِلْكِتَـٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَـٰنِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَاتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾.

[2] الجاثية، من الآية 23،وتتمّتها: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَـٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾.

[3] إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

[4] ينظر: المنح المكيَّة، ص:403.

[5] ينظر: كشف الخفاء، 192/1، الهمزة مع الميم، حديث(585)، وفيه: قال -ﷺ-:«أُمرت أن أحكم بالظّاهر والله يتولّى السَّرائر».

[6] إضافة من (هـ).

[7] الأنبياء، 23.

قوله: **(قَوْمَ عِيسَى**[1]**)** وهم النَّصارى[2]، **(عَامَلْتُمُ قَوْمَ مُوسَى**[3]**)** وهم اليهود[4] قوله: **(بِالذِي)** أيْ: بالأمر **(الذِي عَامَلَتْكُمُ بِهِ الْحُنَفَاءُ)** وهم أمَّة محمَّد -ﷺ- و**(الْحُنَفَاءُ)** جمع حَنِيف وهو المائل عن كلِّ دِين إلى دِين[5] الحقّ[6]، والأمر الذي عاملت الحُنفاء به **(قَوْمَ عِيسَى)** هو تصديق الإنجيل[7] الذي جاء به **(عِيسَى)** كما أنَّ النَّصارى **(قَوْمَ عِيسَى)** صَدَّقُوا التَّوراة[8] الذي جاء به **(مُوسَى)** لليهود، وإلى هذا أشارَ بقوله:

200- **صَدَّقُوا كُتْبَكُمُ وَكَذَّبْتُمُ كُتْ بَهُمُ إِنَّ ذَا لَبِئْسَ الْبَوَاءُ**

قوله:**(صَدَّقُوا)** أيْ: قوم عيسى**(كُتْبَكُمُ)** ما أتى به موسى من التَّوراة «والكتب العشرة»[9] التي أُنزلت عليه مع التَّوراة على قول، قوله: **(وَكَذَّبْتُمُ)** أي: قوم موسى **(كُتْبَهُمُ)** وهو الإنجيل وجمعه للمشاركة أو باعتبار أنواعه من وعظ وتوحيد وأحكام.

---

(1) ينظر: ص:148.

(2) هم أمَّة عيسى -عليه السلام-، تتشعَّب إلى فرق كثيرة أشهرها: الملكانية والنَّسطورية واليعقوبيَّة. ينظر: الملل والنحل ص: 178، 189.

(3) ينظر: ص:134.

(4) ينظر: ص: 190.

(5) في (ح): لدين.

(6) ينظر: لسان العرب، مادة (حنف).

(7) هو الكتاب الذي نزل على عيسى -عليه السلام- فيه رموز وأمثال ومواعظ ومزاجر. ينظر: الملل والنِّحل، ص: 169.

(8) ينظر: ص: 149.

(9) «ورد في التَّوراة الحاضرة في شأن الألواح ما جاء في سفر الخروج من (12:23) وقال الربُّ لموسى: اصعد إلى الجبل وكن هناك فأعطيك الحجارة والشَّريعة والوصية التي كتبتها لتعلّمهم الكلمات العشر». ينظر: تفسير المنار، محمّد عبده، تأ: محمد رشيد رضا، دار المنار، القاهرة،ط 2، 1366هـ/1947م، 191/9. أمَّا "الكتب العشرة" فلم أعثر عليها فيما توفّر لديّ من مصادر ولعلّها "الكلمات العشر".

قوله:(**إِنَّ ذَا لَبِئْسَ الْبَوَاءُ**) **أي** الذي فعلتموه معشر اليهود في (**بِئْسَ**) قَبُح (**الْبَوَاءُ**) الرُّجوع [1]، والصَّنيع الذي رجعتم به القهقرى[2] وأشار به إلى قوله تعالى: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ ﴾[3].

قوله:

201- **لَوْ جَحَدْنَا جُحُودَكُمُ لاَسْتَوَيْنَا أَوَ لِلْحَقِّ بِالضَّلاَلِ اسْتِوَاءُ؟**

قوله:(**لَوْ جَحَدْنَا جُحُودَكُمُ**) الجحود [أي][4] الإنكار[5] بعد العلم[6] أيْ: (**لَوْ جَحَدْنَا**) كتابكم/ كما جحدتُّم كتاب النَّصارى (**لاَسْتَوَيْنَا**) في الجحود، ولا يصدر منَّا الجحود بحمد الله، قوله: (**أَوَ لِلْحَقِّ بِالضَّلاَلِ اسْتِوَاءُ**) الاستفهام[7] على جهة الإنكار[8] والنَّفي المحض أيْ :ليس (**لِلْحَقِّ**) وهو ما نحن عليه من التَّصديق بجميع الكتب المُنَزَّلة من الله [(**اسْتِوَاءُ**)][9] (**بِالضَّلاَلِ**) والكفر الذي أنتم عليه من الإيمان ببعضها والكفر ببعضها **[89و]**

---

[1] ينظر: القاموس المحيط، مادة (باء).

[2] هي الرّجوع إلى الخلف. ينظر:المصدر نفسه، مادة (القهر).

[3] البقرة، من الآية 90، وتتمّتها: ﴿ بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ أَن يَكۡفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغۡيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾.

[4] إضافة يقتضيها السّياق.

[5] ينظر: ص: 86.

[6] ينظر: القاموس المحيط، مادة (جحده).

[7] ينظر: ص:86.

[8] ينظر: ص:90.

[9] إضافة من (ح).

قال تعالى عنهم:﴿ نُومِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ ﴾[1] ، وقال: ﴿ اوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّاۚ ﴾[2]، قوله: **(اسْتِوَاءُ)** أيْ: مساواة[3] أيْ: لا يستويان أبدًا وقول النَّصارى: ﴿ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾[4] كما قالت لهم اليهود باعتبار تبديلهم وتغييرهم؛ لأنَّهم كذَّبوا كتبهم، قال الله عن عيسى[5]: ﴿ مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرِىٰةِ ﴾[6].

قوله:

202- مَالَكُمْ إِخْوَةَ الْكِتَابِ أُنَاســـاً لَيْسَ يُرْعَى لِلْحِقِّ مِنْكُمْ إِخَاءُ؟

---

[1] النساء، من الآية 150،وتتمّتها: ﴿ إِن ٱلذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُّفَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُومِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَّتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾.

[2] النساء، من الآية 151، وتتمّتها:﴿ اوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّاۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَاباً مُّهِيناً ﴾.

[3] ينظر: لسان العرب، مادة (سوا).

[4] البقرة، من الآية 113، وتتمّتها:﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْۚ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾.

[5] ينظر: ص: 148.

[6] الصف، من الآية 6، وتتمّتها: ﴿وَإِد قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَآءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرِىٰةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَاتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِالْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾.

قوله:(**مَالَكُمْ إِخْوَةَ الْكِتَابِ أُنَاساً**) أيْ: أيُّ حال ووصف **(لَكُمْ)** معشر اليهود والنَّصارى وأنتم **(إِخْوَةَ)** في نُزُول الكتب[1] على كلِّ واحد منكما، **(أُنَاسًا)** قومًا وجماعات، **(لَيْسَ يُرْعَى لِلْحِقِّ مِنْكُمْ إِخَاءُ)** أيْ: لا يُراعي بعضكم حقَّ إخوته، و**(إِخَاءُ)** -بكسر الهمزة- نائب فاعل **(يُرْعَى)**، والأخُوَّة في التَّكليف ونزول كتاب من الله على كلٍّ من الفريقين، ويحتمل **(لَيْسَ)** يصدر منكم جميعًا **(إِخْوَةَ)**لأهل الدِّين الحق بالقيام بما يجبُ عليكم من التَّصديق بمحمَّد -ﷺ- عَمَلاً بِمَا في كتبكم من التَّصريحات بِنُبُوَّتِه ونعته حتَّى عرفتموه كما قال الله : ﴿يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْۖ ﴾[2]، وهو أظهر.

قوله :

203- **يَحْسُدُ الأَوَّلُ الأَخِيرَ**[3] **وَمَا زَا لَ كَذَا الْمُحْدَثُونَ وَالْقُدَمَاءُ/**

[89ظ] قوله:**(يَحْسُدُ الأَوَّلُ الأَخِيرَ)** فاليهود قبل النَّصارى وحسدوهم والنَّصارى واليهود قبل المسلمين وحسدوهم، قوله: **(وَمَا زَالَ كَذَا الْمُحْدَثُونَ وَالْقُدَمَاءُ)**أيْ:ما زال ولا تحوَّل هذا الحسد من لدن آدم[4] إلى اليوم ثمَّ استدل على ذلك بقوله:

204- **قَدْ عَلِمْتُمْ بِظُلْمِ قَابِيلَ هَابِيـ لَ وَمَظْلُومَ الإِخْوَةِ الأَتْقِيَاءُ**

قوله: **(قَدْ عَلِمْتُمْ)** يا أهل الكتاب **(بِظُلْمِ قَابِيلَ)**[5] بن آدم لِأخيه **(هَابِيلَ)** [6]

---

[1] في (هـ) و(ش): الكتاب.

[2] البقرة، من الآية 146، وتتمّتها:﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

[3] في (ح): الآخر.

[4] ينظر: ص:101.

[5] اختلف العلماء في اسمه، فقال بعضهم اسمه: "قين"، وقال آخرون: "قائين"، وبعضهم: "قاين"، وذهب آخرون إلى اسم "قابيل". ينظر: الكامل في التاريخ، 41/1.

[6] هو ابن آدم -عليه السلام-، كان راعي غنم قتله أخوه قابيل بصخرة شدخ بها رأسه ثمَّ تركه بالعَراء وهو أوَّل قتل وقع في التّاريخ. ينظر: المنتظم، 222/1.

بن آدم، وقابيل أوَّل أولاد آدم بعد شيث [1] وهابيل بعده ثانية وله مع حواء[2] أربعون ولدًا في عشرين بطنًا غير شيث وما مات آدم حتَّى ترك من نَسْلِه أربعين ألفًا وسبب قتله «أنَّ آدم أمر قابيل أنْ يُزوِّج شقيقته لهابيل ، وهابيل يُزوِّج شقيقته لِقابيل وكانت أخت قابيل جميلة بخلاف أخت هابيل فامتنع قابيل حسدًا ولم يمتنع هابيل فأمرهم آدم أنْ يتقرَّبَ كلٌّ منهما بقُربان فَتَقَرَّبَ هابيل بكبش جيِّد، وتقرَّب قابيل بدنى[3] فَنَزَلَتِ النَّار فأكلت قُربان هابيل وتركت قُربان قابيل فازداد حسده[4] فكانَ ما قَصَّ الله في قوله [تعالى][5]:﴿ فَتُقُبِّلَ مِنَ اَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلاَخَرِ ﴾ [6] فَشَدَخَ[7] قابيل رأس هابيل[8] بين حجرين»[9]، قوله:**(وَمَظْلُومَ الإِخْوَةِ الأَتْقِيَاءُ)** يحتمل أنْ يريد بـ **(مَظْلُومَ الإِخْوَةِ)** هابيل وأخْبَر عنه بـ **(الأَتْقِيَاءُ)** وهو جمع تَقِي لإرادة الجنس بـ **(مَظْلُومَ)** و**(قَابِيلَ)** هو الظَّالم.

واختلف فيه هل هو كافر أو عاصٍ؟ وهو الأظهر[10] وعصى بإرادة تزوُّج **[90و]** شقيقته ولا تَحِلُّ له في شرع أبيه/، وبمنع أخيه منها وعصيانه لأبيه، أو هو كافر بتحليله

---

[1] ينظر: ص:111.

[2] ينظر: ص :101.

[3] في (ش): ببدنى.

[4] ينظر: تاريخ الرّسل والملوك، 143/1 وتاريخ الخميس، 60/1.

[5] إضافة يقتضيها السّياق.

[6] المائدة، من الآية 27،وتتمّتها:﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىَ ءَادَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِنَ اَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلاَخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾.

[7] أيْ: كسر. ينظر: لسان العرب، مادة (شدخ).

[8] ينظر: ص: 381.

[9] ينظر: الكامل في التاريخ، 41/1-43.

[10] قال القاضي أبو محمّد: «قابيل إنّما هو عاصٍ لا كافر؛ لأنَّه لو كان كافرا لم يكن للتَّحرُّج وجه، وإنّما وجه التَّحرُّج في هذا أنّ المُتحرِّج يأبى أن يقاتل موحّدا ويرضى بأن يُظلم ليجازى في الآخرة ونحو هذا فعل عثمان بن عفّان -ﷺ-». ينظر: المحرّر الوجيز، 179/2.

ما حرَّم الله عليه من تَزَوُّج شقيقته وقتل أخيه على ذلك، ويحتمل أنْ يريد بـ **(مَظْلُومَ الإِخْوَةِ)** المسلمين وهم **(الأَتْقِيَاءُ)** بتكذيبهم لكتابهم مع نَبيِّهم وهم يعرفون نُبُوَّتَه وقتالهم له[1] وإعانة المُشركين عليهم، أو أراد الجميع بهم **(قَابِيلَ[2])** والمسلمين وهو أظهر.

قوله :

205- **وَسَمِعْتُمْ بِكَيْدِ أَبْنَاءِ يَعْقُـــو بَ أَخَاهُمْ وَكُلُّهُمْ صُلَحَـاءُ**

قوله: **(وَسَمِعْتُمْ)** أطلق السَّمع هنا على اليقين أيْ:عَلِمْتُم[3] **(بِكَيْدِ)** يوسف[4] أيْ: بِضَرَرِ **(أَبْنَاءِ يَعْقُوبَ[5])**-عليه السلام-له وبإلقائه في غيابات الجُبِّ**(أَخَاهُمْ)** يوسف -عليه السلام- **(وَكُلُّهُمْ صُلَحَاءُ)** قيل أنبياء وهو ظاهر قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ ﴾ [6]، وهم أولاد يعقوب [7] ولا يُوحَى إلاَّ للأنبياء ولا يُنافي نبوَّتهم ما حكى

---

[1] في (ح): لهم وفي (ش): به.

[2] ينظر: ص: 381.

[3] ألحق الأخفش بـ "عَلِمَ" "سَمِعَ" المعلَّقة بعين المُخبر بعدها بفعل دالٍّ على صوت نحو: "سمعت زيداً يتكلَّم"، فتكون جملة "يتكلم" في محل نصب مفعول به ثانٍ، بخلاف المعلَّقة بمسموع نحو: سمعت كلاماً" وقد وافقه على ذلك ابن مالك وابن عصفور والفارسي وابن أبي الرّبيع وابن الصائغ وابن بابشاذ إلاَّ أنّ الجمهور أنكروا ذلك ورأو أنّ "سمع" لا يتعدّى إلاّ إلى مفعول واحد. ينظر: همع الهوامع، 545/1 وحاشية الصبَّان، 26/2.

[4] ينظر: ص: 108.

[5] هو يعقوب ويقال له إسرائيل بن إسحاق بن إبراهيم -عليه السلام- وسمّي؛ لأنَّه خرج آخذا بعقب أخيه عيص. ينظر: تاريخ الرّسل والملوك، 317/1.

[6] النساء، من الآية 163، وتتمّتها: ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾.

[7] وهم إثنا عشرة رجلا: روبيل، شمعون، لاوى، يهوذا، يساخر، دان، نفتالى، جاد، إشترقفا، زبالون، يوسف وابن يامين. ينظر: البدء والتاريخ، المطهر بن طاهر المقدسيّ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، دط، دت، 66/3.

عنهم مع أخيهم يوسف[1]؛ لأنَّ ذلك وقع منهم قبل نُبُوَّتهم أو صَدَرَ ذلك منهم لِتَأويلات واقتضتها شريعتهم والإجماع على صلاحهم، «والعِصمة قبل النُّبوَّة فيها خلاف والصَّحيح العِصمة»[2]، وجملة **(وَكُلُّهُمْ صُلَحَاءُ)** فيها من أنواع البديع[3] الاِحتراس وهو «أنْ يدفع بجملة من الكلام أمرًا يتوهم مِمَّا قبله»[4]وهو هنا يتوهم أنَّ إخوة يوسف كقابيل[5] اللَّعين **[90ظ]** بكفره أو العاصي خَافَ أن تتوهم أنَّ إخوة يوسف كذلك فدفع ذلك واحترس/ منه بقوله: **(وَكُلُّهُمْ صُلَحَاءُ)**.

قوله :

206- **حِينَ أَلْقَوْهُ فِي غَيَابَاتِ جُبٍّ وَرَمَوْهُ بِالإِفْكِ وَهْوَ بَرَاءُ**

قوله:**(حِينَ أَلْقَوْهُ)** متعلِّق بـ**(كَيْدِ)** في البيت قبله، و**(الجُبِّ)**البِئر[6] التي لم تُطوَ[7] أيْ: تغلق، و**(غَيَابَاتِهَا)** قعرها[8]، قوله: **(وَرَمَوْهُ بِالإِفْكِ)** أيْ: الكذب[9] في قولهم: ﴿قَالُوٓا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ﴾[10] وهو يوسف، قوله: **(وَهْوَ بَرَاءُ)**

---

[1] ينظر: ص: 108.

[2] قال أبو الفضل القاضي عياض: «إنّ العصمة قبل النبوّة فيها خلاف، والصّواب أنّ الأنبياء معصومون». ينظر: الجامع لأحكام القرآن، 44/16.

[3] ينظر: ص: 121.

[4] ينظر:الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 235.

[5] ينظر: ص: 381.

[6] ينظر: القاموس المحيط، مادة (الجب).

[7] في (ح): يُطوَ

[8] ينظر: لسان العرب، مادة (غيب).

[9] ينظر: المصدر نفسه، مادة (أفك)

[10] يوسف، من الآية 77، وتتمّتها: ﴿ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَاناً وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾.

أيْ: بريء من السَّرقة التي هي أخذ مال الغير خِفْيَةً [1] لِينتفع به، وما وقَعَ لِيوسف[2] [-عليه السلام-] [3]«من أنَّه سَرَقَ صَنَمًا من ذهب وفضَّة كان يعبده جدُّه من أمِّه فكسره وألقاه في الطَّريق»[4] تنكيتًا وتوبيخًا وردًّا على جدِّه ولم يُرد بذلك السَّرِقة للاِنتفاع به،ولذلك قال النَّاظم **(وَهْوَ بَرَاءُ)** من تعيير إخوانه له بذلك، قيل: «أمُّ يوسف كانت مسلمةً وأمرته بذلك لَعلَّ أبَاهَا يفهم الحقَّ ويرجع إليه»، وقيل : «إنَّ خالته أو عَمَّتَه لَمَّا ماتتْ أمُّه وعزَّ عليها وخافت أنْ يُزال لها من حَضانتها، وكان من شرعهم أنّ من سرق شَيئًا يؤخذ مِلكا[5] في تلك السَّرقة فَحَزَمَتْه من أسفل ثيابه بمنطقة[6] إسحاق[7] النَّبيِّ وادَّعت أنَّه سرقها لها فلمَّا جاء يوسف من اللَّعب رفعت ثيابهُ بحضرة النَّاس فقالت هو أيْ:يوسف الذي سرقها لِي»[8] لتأخذ يوسف فيها فأخذته وبقي عندها حتّى ماتت وأخذه أبوه وعلى كلِّ حال ما أخبر به إخوتُه هو صورة سرقة وليس سرقة-والله أعلم-.

قوله :

207- **فَتَأَسَّوْا بِمَنْ مَضَى إِذْ ظُلِمْتُمْ فَالتَّأَسِّي لِلنَّفْسِ فِيهِ عَزَاءُ/**

[91و] قوله:(**فَتَأَسَّوْا بِمَنْ مَضَى إِذْ ظُلِمْتُمْ**) الخطاب بـ(**تَأَسَّوْا**) للمسلمين أيْ: اقتدوا[9]

---

[1] ينظر: القاموس المحيط، مادة (سرق).

[2] ينظر: ص: 108.

[3] إضافة يقتضيها السّياق.

[4] ينظر: الكامل في التاريخ، 127/1 وتفسير البحر المحيط، 329/5.

[5] من: مَلَكَه، يَمْلِكه، مِلْكاً أي: احتواه قادرا على الاستبداد به. ينظر: القاموس المحيط، مادة (ملكه).

[6] ينظر: تفسير البحر المحيط، 329/5 والكامل في التاريخ، 137/1.

[7] هو إسحاق بن إبراهيم –عليهما السَّلام-، أمُّه سارة، وُلد بعد أخيه إسماعيل بأربع عشر سنة، وصفه رسول الله -ﷺ- بالكريم من ذريته العيص ويعقوب، توفي وعمره 180سنة ودُفن مع أبيه إبراهيم الخليل، ينظر: قصص الأنبياء ص: 284.

[8] ينظر: تاريخ الرّسل والملوك، 331/1.

[9] ينظر: لسان العرب، مادة (أسا).

يا معشر المسلمين **(بِمَنْ مَضَى)** من المظلومين هابيل[1] ويوسف**(إذْ)** [أي][2]: حين **(ظُلِمْتُمْ)** -بالبناء للمفعول- أيْ: ظلمكم أهل الكتاب اليهود والنَّصارى حسدًا وقاتلوكم[3] وأعانوا عليكم المُشركين وكذَّبُوا نَبيَّكم وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، قوله: **(فَالتَّأَسِّي لِلنَّفْسِ فِيهِ عَزَاءُ)** أيْ:الاقتداء بمن تَقَدَّم من أهل الصَّلاح والخير،(**فِيهِ عَزَاءُ)** أيْ: تَصَبُّر[4] **(لِلنَّفْسِ)** وتسلية تُبرد حرارة المُصِيبة بِأنْ تقول هذا أمر وقع لمن قبلي من أهل الفضل فكيف بي؟!.

قوله :

208- **أَتَرَاكُمْ وَفَّيْتُمُ حِينَ خَانُوا أَمْ تَرَاكُمْ أَحْسَنْتُمُ إِذْ أَسَاؤُوا؟**

قوله: **(أَتَرَاكُمْ وَفَّيْتُمُ)** أيْ : **(أَتُرَاكُمْ)** يا معشر المسلمين أهل الكتاب وضمير**(كُمْ)** المتَّصل بـِ **(تَرَاكُمْ)** للمسلمين، **(أَحْسَنْتُمُ)** أيْ: أتَرَى إحسانكم بإسلامكم ودعائكم لهم للإسلام الذي لهم فيه خير كثير حين **(أَسَاؤُوا)** بكفرهم عِنادًا وقتالهم لكم وتقديره **(أَتَرَاكُمْ وَفَّيْتُمُ)** يا معشر المسلمين أهل الكتاب **(وَفَّيْتُمُ)** بما عهدتم الله عليه فأظهرتم الحقَّ**(حِينَ خَانَ)** أهل الكتاب بِكَتْمِ الحقِّ وهو نُبُوَّة مولانا محمَّد -ﷺ- الذي أخذ عليهم الميثاق في كتبهم[5] ليُؤمنن به ولينصرنّه.

قوله :

209- **بَلْ تَمَادَتْ عَلَى التَّجَاهُلِ آبَا ءٌ تَقَفَّتْ آثَارَهَا الأَبْنَاءُ**

قوله: **(بَلْ تَمَادَتْ عَلَى التَّجَاهُلِ)**أيْ:لا يرون لكم يا معشر المسلمين أهل الكتاب شيئًا من إحسانكم وإنْ عرفوه حقًّا بل استمرت على اِدَّعاء جهله بعد المعرفة **(آبَاءٌ)**

---

[1] ينظر: ص: 381.

[2] إضافة يقتضيها السّياق.

[3] في (ح): قتلوكم.

[4] ينظر: القاموس المحيط، مادة (العزاء).

[5] في (ح): في كتبه.

[91ظ] من أهل الكتاب وتبعتها(**الأَبْنَاءُ**) لهم،في ذلك/قال تعالى:﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ ﴾[1]،﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُومِنُونَ ﴾[2].

[إنكارُ أهلِ الكِتابَيْن لرسالة محمَّد -ﷺ-]

قوله :

210- بَيَّنَتْهُ تَوْرَاتُهُمْ وَالأَنَاجِيـ يلُ وَهُمْ فِي جُحُودِهِ شُرَكَاءُ

قولـه:(**بَيَّنَتْـهُ**) أيْ: الحـقُّ الـذي هـو نُبُوَّتـه -ﷺ- (**تَـوْرَاتُهُمْ**) الـذي أنـزل على موسى[3] [-عليه السلام-][4] فإنَّ فيه كما أخبر بذلك عبد الله بن سلام[5]-رضي الله عنه- وغيره من أحبار اليهود الذين أسلموا ككعب الأحبار[6]وغيره «يا أيُّها النَّبيُّ إنَّا أرسلناك شاهدًا ومُبشِّرًا ونذيرًا وحِرْزًا للأميين أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل لست بفظٍّ ولا غليظٍ ولا سَخَّاب في الأسواق ولا يَجزي بالسيِّئة السيِّئة ولكن يعفُو ويصفح،ولن أقبضه حَتَّى أقيمَ به المِلَّة العوجاء بأن يقولوا لاَ إله إلاَّ الله فتفتح به عيون عمى وآذان صم وقلوب غلف»[7] انتهى لفظ التَّوراة بلفظه،وفي الإنجيل نحو ذلك وزيادة،وفي التَّوراة

---

[1] البقرة، من الآية 89، وتتمّتها:﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾.

[2] البقرة، 88.

[3] ينظر: ص: 134.

[4] إضافة يقتضيها السّياق.

[5] ينظر: ص: 143.

[6]هو أبو إسحاق كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري، كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود، كان يطلق عليه كعب الأحبار، أسلم في خلافة أبي بكر-رضي الله عنه-، وقدم المدينة المنوّرة في خلافة عمر الفاروق، توفي سنة 32 هـ بحمص. ينظر: الأعلام، 225/5.

[7] ينظر: صحيح البخاري، ص: 383 كتاب: البيوع، باب: كراهية السّخب في السّوق، حديث (2125)،ورواه البخاري أيضا، ص: 931، كتاب: تفسير القرآن، باب: "إنَّا أرسلناك شاهد ومبشِّرا ونذيرا"، حديث (4838) ويُروى "يغفر" بدل "يصفح". و"إنَّا أرسلناك شاهداً ومبشِّراً" بدل "إنَّا أرسلناك شاهدا ومبشِّرا ونذيرا".

أيضًا «تَجلَّى اللهُ من طور سيناء[1] بتكلُّم موسى[2] -عليه السلام-، وأشرفَ من ساعير "جبل"[3] بإرسال عيسى[4]، واستعلن[5] من جبال فاران [6]»[7] بمكَّة[8] بإرسال محمَّد -ﷺ- إلى جميع خلقه، وفي الإنجيل مثل ذلك وأكثر من هذا مِمَّا يصعب ويطول تتبُّعه، قوله:**(وَالأَنَاجِيلُ)** جَمَعَهُ باعتبار ما اشتمل عليه قوله:**(وَهُمْ)** أيْ:اليهود والنَّصارى في جحود الحقِّ سَوَاء.

قوله :

211- **إِنْ تَقُولُوا[9] مَا بَيَّنَتْهُ فَمَا زَا لَتْ بِهَا عَنْ عُيُونِهِمْ غَشْوَاءُ**

[92و] قوله:**(إِنْ تَقُولُوا[10])** أيْ: اليهود والنَّصارى **(مَا بَيَّنَتْ)** الحقَّ كتبهم السَّمَاوية/، قوله: **(فَمَا زَالَتْ بِهَا عَنْ عُيُونِهِمْ)** أيْ: لم تَزَلْ ظُلمة مُغطيَّة لـ **(عُيُونِهِمْ)** الظَّاهرة عن رؤية ذلك مع وجوده قَطعًا أو**(عَنْ عُيُونِ)** بصائرهم وعقولهم الباطنة بعدم فهم ذلك الحقّ المقطوع بأنَّه فيها وأختبرت به عدوًّا لهم ومن أسلم منهم وضمير**(بَيَّنَتْهُ)** يعود على الحقِّ وضمير **(بِهَا)** يعود على التَّوراة والإنجيل ، وضمير **(عُيُونِهِمْ)** يعود على اليهود والنَّصارى، و**(غَشْوَاءُ)** - بالغين والشِّين المُعجمتين- بمعنى غِطاء حِسِّي كالعمى أو معنوي[11] وهو عدم الفهم،و**(عَشْوَاءُ)**-بالعين المُهملة- بمعناه ولكن المُعجمة أكثر.

---

[1] قيل: الطور هو الجبل، وسيناء هي الحجارة، ويجوز أن تفتح السين فيقال سَيناء، والطّور هو جبل بيت المقدس الممتد مابين مصر وأيلة. ينظر: معجم ما استعجم، 164/3.

[2] ينظر: ص: 134.

[3] في التّوراة اسم لجبال فلسطين، وهو قرية من الناصرة بين طبرية وعكّا. ينظر: معجم البلدان، 193/4.

[4] ينظر: ص: 148.

[5] من جبال فاران. ينظر: معجم البلدان، 255/4.

[6] هي كلمة عبرانية معرّبة، وهي اسم من أسماء مكّة، وقيل: اسم لجبال مكّة. ينظر: معجم البلدان، 255/4

[7] ينظر: الملل والنِّحل، ص: 173.

[8] ينظر: 89.

[9] في (ح): يقولوا.

[10] في (م): يقولوا، وأظنّه سهوًا من النَّاسخ.

[11] ينظر: لسان العرب، مادة (غشا).

قوله :

212- **أَوْ يَقُولُوا قَدْ بَيَّنَتْهُ فَمَا لِلْـ أُذْنِ عَمَّا يُقُولُهُ صَمَّاءُ؟**

قوله:**(أَوْ يَقُولُوا قَدْ بَيَّنَتْهُ)** حصر النَّاظم أمرهم في شيئين أن يقولوا بأنَّ كتبهم لم تبين الحقَّ فقد كذَّبهم في ذلك عدوٌّ لهم وبَعْضُ من أسلم من أحبارهم ، **(أَوْ يَقُولُوا بَيَّنَتْهُ)** وهو الحقُّ فيقال لهم ما لآذانكم **(صَمَّاءُ)** عن ذلك؟ أيْ: لم تسمعوه سماع قبول وإذعان لِلحقِّ فَلَمْ يبقَ إلاَّ العِناد والإعراض على الحقّ بعد علمه [قال تعالى][1]: ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾[2].

[استمرارُ عِنادِهم]

قوله :

213- **عَرَفُوهُ وَأَنْكَرُوهُ وَظُلْمًا كَتَمَتْهُ الشَّهَادَةَ الشُّهَدَاءُ**

قوله: **(عَرَفُوه)** أيْ:أهل الكتاب عرفوا الحقَّ **(وَأَنْكَرُوهُ)**،قوله:**(وظُلْمًا كَتَمَتْهُ الشَّهَادَةَ الشُّهَدَاءُ)**، **(ظُلْمًا)** مفعول من أجله[3]بـ**(كَتَمَتْهُ)** أيْ: كُتِمَتِ **(الشَّهَادَةَ)** بالحقّ الذي يعلمونه **(الشُّهَدَاءُ)** جمع شهيد، وهم أحبارُهم ورؤساؤهم الذين رأوا الحقّ في كتبهم وفهموه وكتموا **(الشَّهَادَةَ)**/ به لأجل الظلم قال تعالى: ﴿ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ **[92ظ]**

---

[1] إضافة يقتضيها السّياق.

[2] الشعراء، من الآية 227، وتتمّتها:﴿ إِلا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيراً وَانتَصَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ وَسَيَعْلَمُ ٱلذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾.

[3] ينظر: ص: 183.

تَعْلَمُونَ ﴾[1]، ﴿حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾[2]، وعَبَّر بـ**(الشَّهَادَةَ)**؛ لأنَّها أبلغ من العلم ، قال-ﷺ-: «على مثل الشَّمس فاشهد العامَّة»[3] ومعرفة نُبُوَّته -ﷺ- ورسالته عندهم كالشَّمس بدليل ما جاء في ذلك من القرآن.

قوله :

214- **أَوَ نُورَ الإِلَهِ تُطْفِئُهُ الأَفْـ ـوَاهُ وَهْوَ[4] الذِي بِهِ يُسْتَضَاءُ**

قولـه:**(أَوَ نُـورَ الإِلَـهِ تُطْفِئُـهُ الأَفْوَاهُ)**أيْ:لا تُطفئ**(الأَفْوَاهُ)** من الكفَّار نور الله الذي هو النُّبُوَّة والرِّسالة لمولانا محمّد -ﷺ- أشار بذلك إلى قوله تعالى :﴿ يُرِيدُون أَنْ يُّطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ ...ٱلْكَٰفِرُون﴾[5] ، قولـه: **(وَهْـوَ الـذِي بِـهِ يُسْتَضَـاءُ)** أيْ: يبصر[6] الحقّ ظاهرًا وباطنًا والله مُتمٌّ نوره ومظهره كما [سبق][7] في علمه فلا سبيل إلى إطفائه ومن يروم ذلك فهو كمن ينفخ على الشَّمس لِيُطفِئَ نورها وهو غاية الجهل والحُمق.

---

(1) آل عمران، من الآية 71، وتتمّتها:﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾.

(2) البقرة، من الآية 109، وتتمّتها:﴿ وَد كَثِيرٌ مِّنَ اَهْلِ اِلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَاتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾.

(3) ينظر: كشف الخفاء: 71/2، حرف العين المُهملة، حديث (1781)، وفيه: «على مثل الشمس فاشهد أو دع » ورُوي مرفوعا عن ابن عبّاس بلفظ «إذا علمت مثل الشَّمس فاشهد وإلاَّ فدع».

(4) في (ح): فهو.

(5) التوبة، من الآية 32، وتتمّتها: ﴿ يُرِيدُون أَنْ يُّطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَابَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَنْ يُّتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾.

(6) ينظر: لسان العرب، مادة (بصر).

(7) إضافة يقتضيها السّياق.

قوله :

215- **أَوَلاَ يَذْكُرُونَ مَنْ طَحَنَتْهُمْ بِرَحَاهَا عَنْ أَمْرِهِ الْهَيْجَاءُ**

قوله: **(أَوَلاَ يَذْكُرُونَ مَنْ طَحَنَتْهُمْ)** أيْ: ألا يذكر هؤلاء اليهود ما وقع بهم وبإخوانهم من الحرب والقتل الذي **(طَحَنَتْهُمْ) (رَحَاهَا)** بأمره -ﷺ- وبأمر رَبِّهِ له بذلك فأجلى أوَّلاً بَنِي قينقاع[1] إلى أذرعات[2] بالشَّام[3] حيث نَقضُوا العهد بينهم، وبينه وأخذ أموالهم وأرضهم وكانوا نحو سبعمائة مقاتل بعد أن عزَمَ على قتلهم، وكتَّفهم فألَحَّ عليه عبد الله بن أبي[4]المُنافق؛ لأنَّهم كانوا
[93و] حُلفاءه فَتَركهم من القتل وأجلاهم/ برؤسهم ونسائهم وذراريهم ولم يذهبوا بمال بعد أن حاصرهم في حصنهم أشدَّ الحصار فَنَزَلوا على حكمه-ﷺ- على أنَّ له جميعَ أموالهم ولهم النِّساء والذُّريَّة[5]، وقتل من بَنِي قريظة[6] نحو سبعمائة مُقاتلا بعد أن حاصرهم خمسة عشر يومًا[7]، وقتل كلَّ من نبتت له عَانَة منهم وسَبَى نساءهم وذراريهم[8]، وأجلى

---

(1) هم بطن من يهود المدينة -بفتح القاف وضمِّ النُّون وقد يكسر ويفتح -. ينظر: ذخائر العُقبى في مناقب ذوي القُربى محبُّ الدِّين أبو العبّاس أحمد بن عبد الله بن محمّد الطَبري، تح وتع: أكرم البوشي، مطبعة القدسي مصر، ط1 1356هـ، ص: 213.

(2) هي أرض بالشَّام، قال الخليل: هي منسوبة إلى أذرع، وتُنسب إليها الخُمر الجيدة. ينظر: معجم ما استعجم 123/1.

(3) ينظر: ص: 134.

(4) هو عبد الله بن أُبي بن مالك، وسلول اسم جدَّته لأبيه، وقيل أمُّه وهي من قبيلة خزاعة، يُعدُّ من أشراف الخزرج ورأس المنافقين مات في المدينة سنة فتح مكّة. ينظر: جمل من أنساب الأشراف، 325/1 والاستيعاب، 337/2 والكامل في التاريخ، 291/2 والأعلام، 65/4.

(5) ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 5/3-7 وعيون الأثر في فنون المغازي، 371/1-373 والرّحيق المختوم، ص: 255.

(6) هي قبيلة من يهود خيبر، ينتهي نسبهم إلى هارون أخي موسى -عليه السلام- . ينظر: أسماء القبائل، ص: 230.

(7) ذكر ابن هشام في السِّيرة النبويَّة، وابن سيّد النّاس في عيون الأثر أنّ حصار النّبي -ﷺ- لبني قريظة دام خمسا وعشرين ليلة. ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 144/3 وعيون الأثر في فنون المغازي، 105/2.

(8) ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 150/3، 151 وعيون الأثر في فنون المغازي، 111/2، 112.

بني النَّضير[1] إلى أوَّل الحشر وهو الشَّام[2]؛ «لأنَّ النَّاس فيه يُحشرون، وهو أوَّل الحشرلهم والثَّاني بعد البعث»[3]، ولم يأخذوا من أموالهم إلاَّ ما حملته إبلهم.

وأجلى أهل خيبر[4]وأخرجهم من جزيرة العرب[5]عمر[6]-رضي الله عنه- بعد وفاة النَّبيِّ -ﷺ- وأخذه حصونهم وأقرَّهم يعملون على أرضهم بِنصف ثمرها لِلمسلمين حَتَّى أجلاهم عمر[7][-رضي الله عنه-][8] لِتيْمَا[9]وأريحا[10] قريتان بالشَّام.

والاستفهام[11] في **(أَوَلاَ**[12] **يَذْكُرُونَ)** للتَّوبيخ والتَّقريع[13] وتحقير أمرهم و**(مَنْ طَحَنَتْهُمْ)** رحى حربهم هم الصَّحابة -رضوان الله عليهم- ومن بقي من أهل الكتاب إنْ لم يُسلموا أو يؤدُّوا الجزية يكون لهم ما كان لإخوانهم؛ لأنَّ «الإسلام يعلو ولا يُعلَى عليه»[14] و**(الهَيْجَاءُ)** الحرب[15] وإلى ما تقدَّم أشار بقوله:

---

(1) هو حي من يهود خيبر، ينتسبون إلى هارون -عليه السلام- . ينظر: أسماء القبائل، ص: 256.

(2) ينظر: ص: 134.

(3) ذكر النَّبيُّ -ﷺ- الشّام فقال: «أرض المحشر والمنشر». ينظر: تاريخ مدينة دمشق، 174/1.

(4) هو موضع بالمدينة المنوّرة به حصون ومزارع ونخل كثير، من أسماء حصونها: حصن الوطيح، وحصن الكتيبة. ينظر: معجم البلدان، 468/2.

(5) سمّيت باسم الجزيرة لإحاطة الأنهار والبحار بها وتضمُّ جزيرة العرب تهامة والحجاز ونجد والعَروض واليمن. ينظر: معجم ما استعجم، 25/2 ومعجم البلدان، 159/2.

(6) ينظر: ص:101.

(7) ينظر: السِّيرة النَّبويّة لابن هشام، 234/3،235 والرّحيق المختوم، ص: 381

(8) إضافة يقتضيها السّياق.

(9) هي مدينة لها سور، بها بحيرة، وهي كثيرة النخل والتين والعنب. ينظر: معجم ما استعجم، 298/1.

(10) هي قرية بالشّام، سمّيت أرْيح وأريحاء نسبه إلى أريحاء بن كملك بن أرفخشد بن سام بن نوح. ينظر: المصدر نفسه، 134/1.

(11) ينظر: ص:86.

(12) في (م): افلا، وهو سهو واضح من الناسخ.

(13) ينظر: ص:137.

(14) ينظر: كنز العمّال، 66/1، كتاب: في الإيمان والإسلام، باب: في فضائل الإيمان المتفرقة، حديث (246).

(15) ينظر: القاموس المحيط، مادة (هاج).

216- **[وَكَسَاهُمْ ثَوْبَ الصَّغَارِ وَقَدْ طُلْ لَتْ دِماءٌ مِنْهُمُ وَصِينَتْ دِمَاءُ**

قوله: **(وَكَسَا)**النَّبيُّ -ﷺ- اليهود **(ثَوْبَ الصَّغَارِ)** والذُّلِ[1] بالقتل صبرًا لِبَنِي قريظة[2] واجلاءً لبني النَّضير[3] ومِلْكِ نسائهم وذراريهم عبيدًا وقسمهم وقسم أموالهم وجعل لـ**(الصَّغَارِ)** والذلِّ **(ثوبًا)** مجازا[4]، قوله: **(طُلَّتْ دِمَاءٌ مِنْهُمُ)**[أيْ]:[5] أريقت[6]وأخرجت وهم بنو قريظة، **(وصِينَتْ)** لم تُرَقْ دماؤهم وهم بَنُو النَّضير وبنو قينقاع وخيبر بأنْ أجلاهم فقط لِلشَّام][7].

قوله :

217- **كَيْفَ يَهْدِي الإِلَهُ مِنْهُمْ قُلُوبًا حَشْوُهَا مِنْ حَبِيبِهِ الْبَغْضَاءُ؟**

قوله: **(كَيْفَ يَهْدِي الإِلَهُ مِنْهُمْ قُلُوبًا)** الِاستفهام[8] على وجه الإنكار[9]على حَدِّ قوله: تعالى:﴿ كَيْف تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ ﴾[10]، والمراد هنا النَّفي[11] المحض أيْ:لا يهدي

---

(1) ينظر: لسان العرب، مادة (صغر).

(2) ينظر ص:391.

(3) ينظر: ص: 392.

(4) ينظر: ص: 92.

(5) إضافة من (هـ).

(6) لم أقف على هذا المعنى ولكن عثرت على مرادفه وهو الهدر. ينظر: لسان العرب، مادة (طلل).

(7) إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

(8) ينظر: ص:86.

(9) ينظر: ص:86.

(10) البقرة، من الآية 28، وتتمّتها: ﴿ كَيْف تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾.

(11) ينظر: ص:90.

[93ظ] الله قلوب هؤلاء الكفَّار ووصفهم أنَّ[1] قلوبهم مملوءة ومحشوَّة/ ببغض **(حَبِيبِهِ)** [محمَّد][2] -ﷺ-، و **(الْبَغْضَـاءُ)** شـدَّة العـداوة[3] و **(مِـنْ حَبِيبِـهِ)**، تحتمـل [**(مِـنْ)**][4] بمعنـى اللاَّم[5]،وتحتمل التَّعليل[6]، وتحتمل معنى "على"[7].

[حَديثٌ في عَقيدَتَيْ أهل الكتاب]

قوله :

218- **خَبِّرُونَا أَهْلَ الْكِتَابَيْنِ مِـنْ أَيْـ ـنَ أَتَاكُمْ تَثْلِيثُكُمْ وَالْبِـدَاءُ**

قوله: **(خَبِّرُونَا أَهْلَ الْكِتَابَيْنِ)**أيْ: أَعلِمونا[8]وبَيِّنُوا لنا **(مِنْ أَيْنَ أَتَاكُمْ)** اِدِّعاؤكم أنَّ الله ثالث ثلاثة أي وأيُّ دليلٍ لكم على ذلك؟ ردَّ النَّاظم على النسطوريَّة[9]من النَّصارى القائلين:«بأنَّ الأب والابن وروح القدس هم الإله»[10]، قولـه:**(والْبِـدَاءُ)**أي: و **(مِـنْ أَيْـنَ أَتَـاكُمْ)** ياأهل الكتاب **(الْبِـدَاءُ)** -بالباء الموحَّدة والدَّال المُهملة والمدّ- من بدا الشَّيء إذا ظهر[11]ومعناه «ظهور مصلحة بعد خفائها»[12]، والمعنى ليس لكم دليل على ذلك

---

(1) في (ح): بأنّ.

(2) إضافة من (ح).

(3) ذكر ابن عاشور في تفسيره أنَّ العداوة هي البغضاء ثمّ زاد عنه قول ابن عرفة التونسي:«العداوة أعمُّ من البغضاء؛ لأنّ العداوة سبب في البغضاء فقد يتعادى الأخ من أخيه ولا يتمادى على ذلك حتى تنشأ عنه المباغضة وقد يتمادى على ذلك». ينظر: التحرير والتنوير، 147/4،148.

(4) إضافة من (ح).

(5) ينظر: مغني اللّبيب، 355/1.

(6) ينظر: المصدر نفسه، 516/1.

(7) ينظر: المصدر نفسه، 522/1.

(8) ينظر: لسان العرب، مادة (خبر).

(9) هي أمَّة في النَّصارى نسبة إلى نسطور الحكيم الذي عاش في زمن الخليفة العبّاسي المأمون، يرى نسطور وأتباعه أنّ المسيح إله تام وإنسان تام فصارا مسيحا واحداً، وقالوا: إنّ القتل وقع على المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته؛ لأنّ الإله لا تحلُّه الآلام. ينظر: الملل والنِّحل، ص: 181، 182.

(10) وأطلقوا عليها الأقانيم الثلاثة وهي الوجود والحياة والعلم. ينظر: المصدر نفسه، ص: 178.

(11) ينظر: لسان العرب، مادة (بدا).

(12) ينظر: شرح الزرقاني، 113/9.

وذلك على الله مُحال ، قوله تعالى :﴿ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾[1]،﴿لاَ يَخْفىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي ٱلأَرْضِ وَلاَ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾[2]، فلا يبدو يظهر له شيءٌ كان غائبًا عنه وادِّعاء ذلك كفر محض.

قوله :

219- **مَا أَتَى بِالْعَقِيدَتَيْنِ كِتَابٌ وَاعْتِقَادٌ لاَ نَصَّ فِيهِ ادِّعَاءُ**

قوله: **(مَا أَتَى بِالْعَقِيدَتَيْنِ كِتَابٌ)** أيْ: لم يأتِ **(بِالْعَقِيدَتَيْنِ)**التَّثليث، والبِداء **(كِتَابٌ)** من الكتب السَّماويَّة، قوله: **(وَاعْتِقَادٌ لاَ نَصَّ فِيهِ)**، **(الاعْتِقَادُ)** الجزم بالشَّيء بلا دليل وهو باطل، لأنَّه لم يَرِدْ فيه نصٌّ من كتب الله، و**(النَّصُّ)** «مالا يحتمل اللَّفظ غير معناه بأن يكون المعنى المقصود مُتعيِّنًا من ذلك اللَّفظ من غير اِحتمال غيره»[3] و**(الادِّعَاءُ)** الاختراع في الدِّين لِمجرد الشُّهرة والظَّن الفاسد.

قوله:

220- **وَالدَّعَاوِي مَا لَمْ يُقِيمُوا عَلَيْهَا بَيِّنَاتٍ أَبْنَاؤُهَا أَدْعِيَـــاءُ/**

[94و] قولــه: **(الـــدَّعَاوِي)** -بكســر الــواو ويجــوز فتحهــا- كالفتــاوى بــالوجهين أيْ: التـي تَدَّعيها اليهود والنَّصارى من التَّثليث والبِداء وغيرهما، قوله: **(مَا لَمْ يُقِيمُوا عَلَيْهَا)(مَا)** مصدريَّة ظرفيَّة[4] أيْ: مُدَّة كونهم **(لَمْ يُقِيمُوا عَلَيْهَا)**، **(بَيِّنَاتٍ)** أي:أدلّة[5]

---

[1] المائدة، من الآية 73، وتتمّتها: ﴿ لَّقَد كَفَرَ ٱلذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾.

[2] آل عمران، من الآية 5، وتتمّتها: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يَخْفىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي ٱلأَرْضِ وَلاَ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾.

[3] عرَّفه أبو الحسن الجرجاني تعريفا قريبا من هذا وهو:«النّص ما لا يحتمل إلاَّ معنىً واحدا وقيل: ما لا يحتمل التَّأويل»، وقال منّاع القطّان:«هو ما يفيد بنفسه معنًى صريحا لا يحتمل غيره». ينظر: التعريفات، أبو الحسن علي بن محمّد بن علي الحسيني الجرجاني، وض:محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3 2009م، ص:237 ومباحث في علوم القرآن، منّاع القطّان،مكتبة وهبة،القاهرة،ط13، 1425هـ/2004م،ص: 242.

[4] ينظر: ص:94.

[5] ينظر: ص: 375.

قاطعة؛ لأنَّ الاعتقادات لا يكفي فيها الظَّنُ، قوله: **(أَبْنَاؤُهَا)** أيْ: ما يُنتَجُ عنها **(أَدْعِيَاءُ)**باطل، و**(الأَدْعِيَاءُ)** جمع دَعِي، وهو في الأصل من يُنْسَبُ إلى شخص بالكذب ومن تَبَنَّاه الإنسان وليس بابن له[1]، والمعنى أنَّ الدَّلائل الباطلة نتائجها كمن ينسب اِبنًا له بالكذب، وفي كلامه استعارة[2].

وفِرَقُ النَّصارى ثلاثة:

– النَّسطوريَّة: وهم الذين قال الله فيهم: ﴿ لَّقَد كَفَرَ ٱلذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍۘ ﴾[3].

– واليعقوبيَّة:[4] وهم الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿لَقَد كَفَرَ ٱلذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۖ ﴾[5].

– والملكية : وهم الذين قالوا: «المسيح ابن الله»[6]، تعالى الله عن قولهم جميعًا علوًّا كبيرًا. والنَّاظم قصد الرَدَّ على الجميع وأكثر الكلام مع النسطوريَّة.

---

[1] ينظر: لسان العرب، مادة (دعا).

[2] ينظر: ص:91.

[3] المائدة، من الآية 73، وتتمّتها:﴿ لَّقَد كَفَرَ ٱلذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾.

وقد ذكر الشَّهرستاني في كتابه الملل والنِّحل هذا الشاهد القرآني في معرض حديثه عن الملكانية فقال: «وعن هذا صرحوا بإثبات التثليث، وأخبر عنهم القرآن». ينظر: الملل والنِّحل، ص: 180.

[4] هم أصحاب يعقوب، قالوا انقلبت الكلمة لحماً ودماً فصار الإله هو المسيح، وهو الظاهر بجسده، بل هو هو. ينظر: المصدر نفسه، ص: 182.

[5] المائدة، من الآية 72، وتتمّتها:﴿ لَقَد كَفَرَ ٱلذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوِيهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٖ ﴾.

[6] وقد أثبتها الشهرستاني في كتابه الملل والنِّحل بمصطلح الملكانية، وهي فرقة من فرق النصارى، نادى بها "ملكا" الذي ظهر بأرض الرّوم، صرّح أصحابها بإثبات التّثليث ويرون أنّ مريم ولدت إلها أزليًّا كما أطلقوا لفظ الأبوّة والنُّبوَّة على الله تعالى وعلى المسيح، وذهبوا إلى أنّ الإنجيل جاء فيه: «إنّك أنت الابن الوحيد». ينظر: الملل والنِّحل، ص: 179، 180.

قوله :

221- **لَيْتَ شِعْرِي ذِكْرُ الثَّلاَثَةِ وَالْوَا حِدِ نَقْصٌ فِي عَدِّكُمْ أَمْ نَمَاءُ**

قولـه:**(لَيْـتَ شِـعْرِي)** حـرف تمنـي[1]، و**(شِـعْرِي)**بمعنـى علمـي[2]أيْ: ليتنـي أعلـم مـا تقولـون ولا أعلـم[3] لبطلانـه، قولـه:**(ذِكْـرُ الثَّلاَثَـةِ وَالْوَاحِـدِ نَقْـصٌ)** وهـو قـولكم: «أب وابـن وروح قـدس» وقـولكم: «هوواحـد مـرَّة أخـرى» فحيـث قُلـتُم ثلاثـة فهـو زيـادة قطعًـا وهو معنى قوله: **(أو نَمَاءُ)** وحيث قُلتم واحد فهو نقص في العدد الذي قُلتم به أوَّل مرَّة والنَّقص والزِّيادة في الشيء الواحد ضدَّان لا يجتمعان ولا يقول به عاقل، ولذلك قال: **[94ظ]**

222- **كَيْفَ وَحَّدْتُمُ إِلَهًا نَفَى التَّـوْ حِيدَ عَنْهُ الآبَاءُ وَالأَبْنَـاءُ؟**

قولـه:**(كَيْـفَ وَحَّـدْتُمُ)** يـا أيُّهـا القائلون بالتَّثليث**(إِلَهًـا نَفَـى عَنْـهُ التَّوْحِيـدَ الآبَـاءُ)** القائلون بأنَّه ثالث ثلاثة وتبعتهم **(الأَبْنَاءُ)**على ذلك ثمَّ استدلَّ على نفي توحيدهم بقوله:

223- **أَأَلِهٌ مُرَكَّبٌ مَا سَمِعْنَـا بِإِلَهٍ لِذَاتِهِ أَجْـزَاءُ؟**

قوله:**(أَأَلِهٌ مُرَكَّبٌ)** الاستفهام[4] على جهة الإنكار[5] والنَّفي[6] أيْ: لا يوجد **(إِلَـهٌ مُرَكَّـبٌ)** من ثلاثـة أجزاء أو أقلَّ أو أكثر، ولا دليل عليه من العقل ولا من النَّقل قال تعـالى:﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ اِلاَّ ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ ﴾[7] هـذا دليـل السَّـمع علـى اسـتحالة تركيب الإله ودليل العقل.

---

[1] ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 164.

[2] ينظر: لسان العرب والقاموس المحيط ، مادة (شعر).

[3] في (ح): لا أعلمه.

[4] ينظر: المصدر نفسه، مادة (شيم).

[5] ينظر: ص: 86.

[6] ينظر: ص:90.

[7] الأنبياء، الآية 22، وتتمّتها:﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ اِلاَّ ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.

قوله :

224- **أَلِكُلٍّ مِنْهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْـ ـكِ فَهَلاَّ تُمَيَّزُ الأَنْصِبَـاءُ؟**

قوله: **(أَلِكُلٍّ مِنْهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ)** أيْ: يُقال لهم **(أَلِكُلٍّ)** جزء من الأجزاء المركَّب منها **(نَصِيبٌ)** وحقٌّ**(مِنَ الْمُلْكِ)** فإن قالوا:نعم، يُقال لهم:لِمَ لَمْ **(تُمَيَّزُ)** وتَتَبَيَّن **(الأَنْصِبَاءُ)** بحيث يكون نصيب كلِّ واحد منهم معيَّن لا يشاركه فيه غيره،قوله:**(فَهَلاَّ)** حرف تحضيض[1]، **(تُمَيَّزُ)** – بالبناء للفاعل– ويصحُ –للمفعول– أيضًا، و**(الأَنْصِبَاءُ)** جمع نصيب[2] الحق المشترك المراد تمييزه وتعيينه لديه. قوله: لِمَ لَمْ تتميَّز وبقيت **(الأَنْصِبَاءُ)** مخلوطة، فهو الذي رَدَّ بقوله :

225- **أَتُرَاهُمْ لِحَاجَةٍ وَاضْطِـرَارٍ خَلَطُوهَا وَمَا بَغَى الْخُلَطَاءُ/**

[95و] قوله:**(أَتُرَاهُمْ لِحَاجَةٍ)** أيْ:أتَظنُّهم[3]يا أيُّها النَّاظر في حُجَّتهم **(خَلَطُوا)** الأنصباء لأجل **(حَاجَةٍ)** دعتهم لِلخلطة وضرورة فادحة لا يجدون عنها مَحِيدًا، فإنْ قالوا: نعم قُلنا لهم: الإله لا يحتاج ولا يضطر؛لأنَّه غَنِيٌّ بذاته عن غيره ، والمحتاج والمضطرُّ ليس بإله قطعًا، فإنْ قالوا**(خَلَطُوهَا)**لا لحاجة دعتهم لِلخلطة بَلْ باختيارهم ، قُلنا لهم:لا توجد شركة بين اثنين فأكثر دائمة ولا يتعدَّى فيها بعضهم على بعضٍ؛ لأنَّ الشُّركاء إنْ استووا في القُوَّة تمانعوا ولم يقع فعلٌ من واحد لعدم المخصَّص وإنْ تَفَاوتُوا في القُوَّة وقَعَ فعلُ الغالب فقط فهو الإله وحده[4] واحد وغيره لا عبرة به لعجزه وننقل الكلام لِلغالب فنقول:«من خَصَّصَهُ بالغلبة مع فرضهم شركاء في الألوهيَّة فيلزم عجزه أيضًا المستلزم لِعدم وجود العالم، ووجوده يقطع ويشهد بأنَّ إلهه[5] واحد لا شريك له» ثمَّ ردَّ عليهم من جهة أخرى أيضًا وهي قوله:

---

[1] في (ح): تحضيض، وهي مُركبَّة من "هل" و "لا". ينظر: تاج العروس، مادة (هلا).

[2] ينظر: القاموس المحيط، مادة (نصب).

[3] ينظر: لسان العرب، مادة (رأي).

[4] في (ح): إله واحد وفي (ش): إله وحده.

[5] في (ش): الله إله.

226- **أَهُوَ الرَّاكِبُ الْحِمَارَ؟ فَيَا عَجْـ زَ إِلَهٍ يَمَسُّهُ الإِعْيَـــاءُ**

قولـه:**(أَهُـوَ الرَّاكِـبُ الْحِمَـارَ)**؛لأنَّ عيسـى[1] [-عليه السلام-][2] ثَبَـتَ أنَّـه كـان يركـب **(الْحِمَـارَ)** بـالتَّواتر[3] فعلـى قول اليعقوبيَّة من النَّصارى «بأنَّ عيسـى هو الإلـه وهو كان يركـب الحمـار» فركوبـه يسـتدعي عجـزه وحدوثـه وتَعِبَـهُ، والإلـه لا يكـون عـاجزًا حادثًـا **(يَمَسُّهُ الإِعْيَاءُ)** أيْ:التَّعب[4]، قوله: **(فَيَاعَجْزَ)** النِّداء للتعجُّب من ظهور وبُطلان قولهم.

قوله:

227- **أَمْ جَمِيعٌ عَلَى الْحِمَارِ لَقَدْ جَلَّ حِمَارٌ بِجَمْعِهِمْ مَشَّـــاءُ/**

[95ظ] قولـه:**(أَمْ جَمِيـعٌ عَلَـى الْحِمَـارِ)** ردَّ بهذا على قول النَّسطوريَّة بالتَّثليث فإذا كان [**(الْحِمَارِ)**][5] حَمَلَ ثلاثة آلهة فـ **(قَدْ جَلَّ)** وعَظُمَ قدره لِاحتياجهم إلى ركوبه ومشيه بهم فلم يبق إلاَّ أن يخلفهم أيضًا، **(مَشَّاءُ)** صفة مبالغة من مَشَى أيْ: كثير المشي بالآلهة.

قوله:

228- **أَمْ سِوَاهُمْ هُوَ الإِلَهُ فَمَـا نِسْـ بَةُ عِيسَى إِلَيْهِ وَالإِنْتِمَـــاءُ**

قولـه:**(أَمْ سِـوَاهُمْ هُـوَ الإِلَـهُ)**أيْ: أَوَغير[6]هؤلاء الثلاثـة الرَّاكبين علـى الحمـار هـو الإلـه فـإذا كـان **(سِـوَاهُمْ)** **(فَمَـا نِسْـبَةُ عِيسَـى إِلَيْـهِ)** وبـأيِّ وجـهٍ يُنسـبُ إلـى الإلـه هل بالنُّبُوَّة أو غيرها؟أو بتركيب صفات الألوهيَّة فيه؟ فَرَدَّ كل ذلك بقوله:

229- **أَمْ أَرَدْتُمْ بِهَا الصِّفَاتِ فَلِمْ خُصَّـ ـتْ ثُلاَثٌ بِوَصْفِهِ وَثُنَـاءُ**

---

[1] ينظر: ص: 148.

[2] إضافة يقتضيها السّياق.

[3] ينظر: ص: 159.

[4] ينظر: لسان العرب، مادة (تعب).

[5] إضافة من (ح).

[6] ينظر: المصدر نفسه، مادة (سوا).

قوله: **(أَمْ أَرَدْتُمْ بِهَا الصِّفَاتِ)** ضمير **(بِهَا)** يعود على الآلهة الثلاث فَيقال لهم: أو **(أَرَدْتُمْ)** بالثُّلاث **(الصِّفَاتِ)** القائمة بذات الإله، «والصِّفة ما دَلَّ على معنى زائد على الذَّات»[1] لا يقوم بنفسه ، فَإنْ قالوا:"نعم"، نقول لهم: **(لِمَ خُصَّتْ)** بهذا العدد الذي هو **(الثُّلاَثُ)** ولم تكن أكثر أو أقلَّ، لأنَّ **(الصِّفَاتِ)** جنس واحد وما جَازَ على المثل جاز على مماثله وادِّعاء خصوص الثلاث تحكم صرفًا لا يقول به عاقل، وقوله: **(ثُلاَثٌ)** – بضمِّ المُثلَّثة الأولى – «معدول عن ثلاثة ثلاثة وكذلك "ثُناء" – بِضَمِّ المُثلَّثة – معدول عن اثنين اثنين»[2].

قوله :

230– **أَمْ هُوَ ابْنُ الإِلَهِ مَا شَارَكَتْهُ فِي مَعَانِي الْنُّبُوَّةِ الأَنْبِيَاءُ/**

[96و] قوله:**(أَمْ هُوَ ابْنُ الإِلَهِ مَا شَارَكَتْهُ)** أيْ: أ**(هُوَ)**[3]؟ أيْ:عيسى[4] **(ابْنُ الإِلَهِ)** وحده دون سائر **(الأَنْبِيَاءُ)** المماثلين له في النبوَّة والإنسانية الظاهرة فيحتاج إلى من خَصَّصهُ بالنبوَّة دون غيره من **(الأَنْبِيَاءُ)** حتّى لا تشاركه **(فِي مَعَانِي الْنُّبُوَّةِ الأَنْبِيَاءُ)** فادِّعاء النُّبوَّة أيضًا على هذا التَّقدير الفاسد له باطل أيضًا.

قوله :

231– **قَتَلَتْهُ الْيَهُودُ فِيمَا زَعَمْتُمْ وَلأَمْوَاتِكُمْ بِهِ إِحْيَاءُ**

أيْ: قتلت[5] اليهود عيسى في قولكم الذي زعمتموه، والزَّعم يُعبَّر به عن الكذب[6]، ولذلك قالت العرب: «"زعموا" مطيَّة الكذب»[7]، وكيف يزْعمون ذلك والحالة

---

(1) ينظر: تفسير المنار، 444/9.

(2) ينظر: حاشية الصبّان، 350/3.

(3) في (ح): هو.

(4) ينظر: ص: 148.

(5) في (هـ) و(ش): قتلته.

(6) ينظر: لسان العرب، مادة (زعم).

(7) ينظر: المصدر نفسه، مادة (قول)، وزهر الأكم في الأمثال والحكم، 138/3.

أنَّه **(لأَمْوَاتِكُمْ)** أيْ:من ماتَ منكم **(بهِ)** أيْ: بعيسى[1] **(إِحْيَاءُ)** برَدِّ أرواحهم إلى أجسادهم بعد مُفارقتها لهم ، لأنَّه كان فيكم يُحي الموتَى فيمكنون منه من قتله فتصديقكم لِليهود في قتله تناقض،لأنَّ جعلكم له إلـهًا يُحي من شاء ويُميت من شاء يدلُّ على أنَّه لا يموت ويستحيل عليه الموت وتصديقكم لِليهود في قتله، وزعمكم صحة ذلك يدل على أنَّه بشر حادث يموت كما تموت البشر، وهذا هو الصَّحيح الحقُّ. قوله **(وَلأَمْوَاتِكُمْ بِهِ إِحْيَاءُ)** تنكيث[2] فيه أيضًا وتشنيع على النَّصارى لأنَّهم يَدَّعون أنَّ عيسى هو الإله أو بعض الإله أو اِبن الإله وابن الإله كهو فإذا**(قَتَلَتْهُ الْيَهُودُ)** كما يزعمون والحالة أنَّه هو الذي يُحييهم ويُميتهم فمن كان حيًّا بعد موته يبقى[3]حيًّا؛ لأنَّ الذي يُميته وهو عيسى قد مَاتَ **[96ظ]** والذي ماتَ/ لا يُبعث؛ لأنَّ من يُحييه وهو عيسى قد مات، ويكون أيضًا اليهودي[4] الذي قتله أعظم منه وهذا في غاية التَّهافت.

قوله :

232- **إِنَّ قَوْلاً أَطْلَقْتُمُوهُ عَلَـى اللَّـ ـهِ تَعَالَى ذِكْراً لَقَوْلٌ هُذَاءُ**[5]

قوله:**(إِنَّ قَوْلاً أَطْلَقْتُمُوهُ عَلَى اللَّهِ)** من قولكم ثالث ثلاثة ومن قولكم أنَّه عيسى ومن قولكم هو ابن الله **(تَعَالَى)** سبحانه عَمَّا تقولون يا أيُّها الظالمون الجاهلون عُلُوًّا كبيرًا، قوله: **(قَوْلٌ هُذاءُ)** خبر **(إِنَّ قَوْلاً)** أوَّل البيت، وقوله: **(أَطْلَقْتُمُوهُ)** صفة **(قَوْلاً)**الأوَّل، و**(هُذاءُ)** نعت لـ **(قَول)** الثَّاني الموالي له، في نسخة **(هُزَاءُ)** -بضَمِّ الهاء والزَّاء المنقوطة- أيْ: مهزوٌ به مُتضاحك منه لا يقوله عاقل، وفي نُسخة**(هُذَاءُ)** -بضَمِّ الهاء والذال المُعجمة- من الهذيان وهو الكلام السَّاقط[6] الذي لا معنى له ولا يصدر من عاقل.

---

[1] ينظر: ص: 148.

[2] في (ح) و(هـ) و(ش): تنكيت.

[3] في (ح): فيبقى.

[4] في (هـ): اليهود.

[5] في (ح) و(هـ) و(ش): هزاء.

[6] ينظر: ص: 376.

[بُطلانُ عقيدةِ البِداء]

قوله :

233- **مِثْلَ مَا قَالَتِ الْيَهُودُ وَكُـــلٌّ لَزِمَتْهُ مَقَالَةٌ شَنْعَـــاءُ**

قولـه:(**مِثْلَ مَـا قَالَـتِ الْيَهُودُ)** يجوز رفع **(مِثْلَ)** علـى أنَّـه خبر مبتدإٍ محذوف هو "هذيان"و "مهزو به" كقول النَّصارى السَّابق، ويحتمل نصبه على الحال من قول**(هُزَاءُ)** قبلـه، أيْ: قول اليهود هو **(مِثْلَ)** قول النَّصارى في البُطلان والهذيان.قولـه:**(وَكُـلٌّ لَزِمَتْـهُ مَقَالَـةٌ شَنْعَـاءُ)** [أيْ: **(وَكُـلٌّ)** من النَّصارى واليهود القائلين بالبِداء **(لَزِمَتْـهُ)**علـى قولـه: **(مَقَالَـةٌ شَنْعَـاءُ)**][1] قبيحة[2] كفريَة باطلة.

قوله :

234- **إِذْ هُمُ اسْتَقْرَءُوا الْبِدَاءَ وَكَمْ سَـا قَ وَبَالاً إِلَيْهِمُ اسْتِقْـــرَاءُ**

[97و] قولــه: **(إِذْ هُـمُ اسْتَقْرَءُوا الْبِـدَاءَ) (إِذْ)** بمعنـى لأجل[3] أو حين و**(هُـمُ)**/ يعود على اليهود **(اسْتَقْرَءُوا)** اتَّبعوا[4] القول بـ **(الْبِدَاءَ)** «وهو ظهور مصلحة بعد خفائها»[5] وهم[فيه][6]ثلاث فرق كالنَّصارى في عيسى[7][-عليه السلام-][8]،والنَّاظم قصد الرَدَّ عليهم جميعًا – الفرقة الأولى: مَنَعُوا**(الْبِدَاءَ)** وأحالوه عقلاً وتَغَالوا في ذلك وأدَّاهم إلى أنْ مَنَعُوا نسخ[9] شريعة بأخرى لِئَلاَّ يلزم **(الْبِدَاءَ).**

---

(1) إضافة من (ح).

(2) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الشّناعة).

(3) ينظر: ص: 161.

(4) ينظر: مختار الصِّحاح، مادة (قرا).

(5) ينظر: شرح الزرقاني، 113/9.

(6) إضافة من (ح).

(7) ينظر: ص:148.

(8) إضافة يقتضيها السّياق.

(9) هو الإزالة. ينظر: القاموس المحيط، مادة (نسخه)، أمَّا اصطلاحًا فهو رفع حكم شرعي بدليل شرعي آخر وأركانه أربعة هي: أداة النّسخ، النّاسخ، المنسوخ والمنسوخ عنه. ينظر: أصول الفقه الإسلامي، 934/2،935.

- والثَّانية: جَوَّزته عقلاً.

- والثَّالثة: جوَّزته شرعًا لا عقلا.

واعلم أنَّ شريعة مولانا محمّد -ﷺ- نَاسِخَة لجميع الشَّرائع إجماعًا، واختلفُوا في شريعة عيسى[1] [-عليه السلام-][2] هل هي ناسخة لشريعة موسى[3] [-عليه السلام-][4]؟ أو هي مُخصِّصة لها؟ لقوله تعالى :﴿ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾[5]،﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرِىٰةِ ﴾[6].

ونَسْخُ الشَّرائع جائز بالإجماع[7] ووقع بالإجماع وحكمة نسخها أنَّ الشَّرائع منها ما يُعرف نَفْعُه بالعقل كتوحيد الله ومعرفته وتعظيمه وطاعته أبدًا، فهذا لا يجوز فيه نسخ، ومنها ما لا يُعرف نفعُه إلاَّ بالسَّمع[8] والنَّقل ولا مدخل فيه لِلعقل وهذا يجوز فيه النَّسخ والتَّبديل.

وحكمة ذلك أنَّ الأعمال البدنية إذا واظب عليها الأوَّلون والآخرون والخَلَفُ والسَّلفُ ظُنَّ أنَّها مطلوبة لذاتها وتُوُهِمَ أنَّ المصلحة لا تتعلَّق إلاَّ بها ، وتعلَّقت الهِمم بتلك الصُّور والأعمال الدَّائمة وصارت كالعادة،وفَاتَ المقصود الأعظم من الأعمال

---

[1] ينظر: ص:148.

[2] إضافة يقتضيها السّياق.

[3] ينظر: ص:134.

[4] إضافة يقتضيها السّياق.

[5] آل عمران، من الآية 50، وتتمّتها: ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرِىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾.

[6] آل عمران، من الآية 50.

[7] ينظر: ص: 141.

[8] في (ش): بالسّماع.

وهو رعاية أحوال القلب[1] والرُّوح [والمعرفة][2] والمحبَّة لِلَّه الحاصل من اختلاف الأعمال فإنّ باختلافها تتقطَّع الأوهام عن الإشتغال بتلك الصُّور الظاهرة فقط وعن كونها **[97ظ]** هي المقصودة/لا غير، قال تعالى: ﴿وَاخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[3]،﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُۚ﴾[4] وكذلك اِختلاف الشَّرائع، فإنَّ فيه أسرارا خفيّة وحِكَمًا منوّرة وأحكامًا دالة على أنّ الله الفاعل المختار الذي﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾[5] .

والقلب بيت الرَّب وسُمِّيَ قلبًا لسرعة تقلبه[6] على وفق إرادته وسابق عِلْمِهِ ولله في كلِّ تقلُّبٍ من تَقَلُّبَاتِه أدب[7] يلزم صاحبه وعبادة لله ومعارف ولِلقدرة في كلِّ مخلوق في كلِّ لحظة، لحظة تأثير مخصوص تنشأ منه معرفة مخصوصة لمن وُفِّقَ، لأنَّ كمالات الله لا تَنحصر فَبَانَ[8] بهذا أنَّ اختلاف الأعمال والأحوال فيه فوائد وأسرار لا تنحصر لولا ميادين النُّفوس ما تَحَقَّقَ سَيرُ السَّائرين.

وقيل: «الحكمة في اختلاف الشَّرائع أنَّ نفوس الخلق مَجْبُولَةٌ على المَلل والسَّآمة فجعل سبحانه في كلِّ عصر رسولاً يأتي بشرع جديد لينشط العباد، وقيل:

---

(1) للقلب أربع أحوال هي: الخاطر والميل والاعتقاد ثمّ الهمّ. ينظر: موسوعة مصطلحات التَّصوّف الإسلامي ص:22.

(2) إضافة من (ح).

(3) الرُّوم، من الآية 22، وتتمّتها: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾.

(4) القصص، من الآية 68، وتتمّتها:﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

(5) الأنبياء، 23.

(6) ينظر: لسان العرب، مادة (قلب).

(7) في (هـ): أدم.

(8) في (هـ) و(ش): فبيان.

حكمتها إظهار حكمة الطَّبيب من أمره أوّلاً بدواء في يوم وبآخر في يوم آخر وهذا بحسب المصلحة،واختلاف الأزمنة فَيليقُ في هذا ما لا يصلح في هذا،وأُقِرَّتْ شريعة مولانا محمَّد -ﷺ- ولم تُنسخ لإظهار شرفه [-ﷺ-][1]»[2] فَجَمَعَ الله فيه كُلَّ ما افترق في الرُّسل والأنبياء لِاتِّساع علومه وعلوم أمَّته منه -ﷺ- ومن بحور أصحابه واتِّساع أذهانهم وأحوالهم فَتنَزَّلوا بذلك منزلة سائر الأمم، ومن هذا تَعْلَم أنَّ ما زعمته الطَّائفة

[98و] الأولى من اليهود/ من أنَّ النَّسخ يستلزم البِداء لِمَا تَقَرَّرَ أنَّ المصالح الدَّاعية إلى النَّسخ ترجع إمَّا لأحوال المُكلَّفين أو للأزمنة وذلك كلُّه سابق في علمه تعالى على ما هو عليه في كلِّ زمان وكلِّ أمَّة وكلِّ شخص، وسفسطة[3] الذين لم يجوِّزوا النَّسخ هي أنَّ الفعل إمَّا حسن فيستحيل النّهي عنه، أو قبيح فيستحيل الأمر به وهذا بَنَوْهُ على وجوب الصَّلاح والأصلح عليه تعالى، وذلك باطل، بَلْ:﴿ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ﴾[4] ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾[5] ، ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَنْ يَّشَآءَ ٱللَّهُ ﴾[6] وأيضًا «الفعل الواحد يكون مصلحة في وقت ومفسدة في آخر، وكذلك بالنّظر إلى المكلّف يكون الفعل مصلحة في حَقِّ واحدٍ مفسدة في حقِّ الآخر، ولا مانع من أنَّ علمه يتعلَّق بوجوب كذا وحُرمة كذا ينتهي إلى وقت كذا»[7] والله أعلم بمصالح عباده وأحكم تعالى أن يكون

---

(1) إضافة من (هـ).

(2) ينظر: منحة القريب المجيب في الرّد على عبّاد الصّليب، عبد العزيز بن الشيخ حمد بن ناصر آل معمّر، دار ثقيف للنشر والتأليف، المملكة العربية السعودية، ط3، 1400هـ/1980م، ص:327، 328.

(3) هي اسم المهنة التي بها يقدر الإنسان على المغالطة والتَّمويه، وهو مصطلح يوناني مركب من"سوفيا" وهي الحكمة ومن "اسطس" وهو المُموِّه فمعناه "حكمة مُموِّهة".ينظر: موسوعة مصطلحات الفلسفة عند العرب جيرار جهامي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1998م، ص:341.

(4) القصص، من الآية 68، وتتمّتها:﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾.

(5) البروج، 16.

(6) التكوير، من الآية 29، وتتمّتها: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَنْ يَّشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾.

(7) ينظر: المنح المكّية، ص:428.

في ملكه ما لا يريد، قوله: **(وَكَمْ سَاقَ وَبَالاً)** أيْ: مرَّات **(سَاقَ)** لهم استقراؤهم **(وَبَالاً)** ونَكَالاً وعذابًا أليما بسبب كفرهم وتحكمهم على الله: ﴿أَتُنَبِّـُٔونَ [1] ٱللَّهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلاَ فِي ٱلاَرْضِ سُبْحَـٰنَهُ وَتَعَـٰلِىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[2].

قوله :

235- **وَأَرَاهُمْ لَمْ يَجْعَلُوا الْوَاحِدَ الْقَهَّـ ـارَ فِي الْخَلْقِ فَاعِلاً مَا يَشَاءُ**

هذا البيت رَدَّ به على من يزعم امتناع النَّسخ في الشَّرائع يقول«بأنَّ الكفار الذين يقولون بامتناع النَّسخ لِئلاَّ يؤدِّي إلى البداء»اِعلم أنّهم**(لَمْ يَجْعَلُوا الْوَاحِدَ الْقَهَّارَ)** ولم يعتقدوه **(فَاعِلاً)** في خلقه **(مَا يَشَاءُ)** من نفوذ أمره فيهم وتصرفه فيهم كيف يشَاء **[98ظ]** فيلزمهم بتحجيرهم/ بأنَّه لا يفعل كذا الكفر لاستلزام قولهم له القهر -تعالى الله عَمَّا يقول الظَّالمون عُلُوًّا كبيرًا-.

قوله:

236- **جَوَّزُوا النَّسْخَ مِثْلَ مَا جَوَّزُوا الْمسْـ ـخَ عَلَيْهِمْ لَوْ أَنَّهُمْ فُقَهَـــاءُ**

أيْ:هؤلاء اليهود المَانعون لِنسخ الشَّرائع يلزمهم تجويز النّسخ لو كانوا**(فُقَهَاءُ)** وفهماء[3] وعلماء من اِعترافهم بمسخ إخوانهم أيْ: أذواتهم انقلبت قِردة وخنازير[4] [حقيقة][5] أنشِئ منهم[6] خلق كخلق القردة والخنازير وهذا هو ظاهر القرآن

---

[1] في (م): أتعلمون، وهو سهو واضح من النّاسخ.

[2] يونس، من الآية 18، وتتمّتها:﴿وَيَعْبُدُون مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـٰٓؤُلَآءِ شُفَعَـٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ قُلَ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلاَ فِي ٱلاَرْضِ سُبْحَـٰنَهُ وَتَعَـٰلِىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

[3] ينظر: المعجم الوسيط، إخ: إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيّات وحامد عبد القادر ومحمّد علي النّجار، دار الدّعوة، القاهرة، دط، دت، مادة (فقه).

[4] ينظر: فتح القدير، 73/2.

[5] إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

[6] في (ح) و(هـ) و(ش): منها.

وهو قوله [تعالى][1]:﴿ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ ﴾[2]، وهذا هو المشهور، وقيل: «وقع المسخ في قلوبهم فقط فجُعِلَتْ كقلوب القردة والخنازير لا تقبل هداية ولا تفهم مع بقاء ذواتهم على ما هي عليه على ما زعمه مجاهد[3] »[4].

و**(المَسْخَ)** تحويل صورة إلى صورة أقبح منها[5]، ووقع في كثير منهم في زمن موسى[6] -عليه السلام- لَمَّا تَعدّوا في السَّبت، فكيف يمنعون **(النَّسْخَ)** مع ما شهدوه من تغيير إخوانهم من صلاح إلى فساد؟ فَبَطُل ما قالوه[7].

قوله :

237- **هُوَ إِلاَّ أَنْ يُرْفَعَ الْحُكْمُ بِالْحُكْـ مِ وَخَلْقٌ فِيهِ وَأَمْرٌ سَـوَاءُ**

قوله: **(هُوَ إِلاَّ أَنْ يُرْفَعَ الْحُكْمُ بِالْحُكْمِ)** أيْ: النَّسخ عندنا حقيقة **(أَنْ يُرْفَعَ الْحُكْمُ)** الشَّرعي ويَنْقَطع العمل به وينتهي زمن العمل [به][8] بِسَبَبِ الأمر بحكم آخر أسهل

---

[1] إضافة يقتضيها السّياق.

[2] المائدة، من الآية 60، وتتمّتها: ﴿ قُل هَلۡ أُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾.

[3] ينظر: ص: 249.

[4] قال مجاهد:«مسخت قلوبهم فقط». ينظر: الجامع لأحكام القرآن، 420/1.

[5] ينظر: القاموس المحيط، مادة (مسخه).

[6] ينظر: ص: 134.

[7] في (ح) و(هـ): قالوا.

[8] إضافة من (ح).

منه أو مثله، قال تعالى:﴿ مَا نَنسَخْ مِنَ ـايَةٍ اَوْ نُنسِهَا ﴾[1] أيْ: نؤخر العمل بها ﴿ نَاتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾[2]، قوله: **(وَخَلْقٌ فِيهِ وَأَمْرٌ سَوَاءُ)** أيْ: النَّسخُ كما يكون **[99و]** في الأحكام المأمور بها/ إلى وقتٍ مخصوص أراده اللهُ كذلك يكون في الذَّوات بأنْ يُحوِّل صورة إلى صورة أخرى ثانية بعد إذهاب الأولى ويُسَمَّى مَسْخًا[3]، قوله: **(سَوَاءُ)** مستويًا في الوقوع ووقع هذا وهذا، ولا يلزم "بداء" إذا[4] سَبَقَ ذلك [كلُّه][5] في علمه تعالى.

قوله:

238- **وَلِحُكْمٍ مِنَ الزَّمَانِ انْتِهَاءٌ وَلِحُكْمٍ مِنَ الزَّمَانِ ابْتِدَاءُ**

(وَلِحُكْمٍ مِنَ الزَّمَانِ انْتِهَاءٌ[6]) هذا من تمام حقيقة النَّسخ الشَّرعي أي**(لِحُكْمٍ)** أوَّل تعلَّق بأفعال المُكلَّفين،**(انْتِهَاءٌ)** بانتهاء زمنه الذي سَبَقَ في علم الله أنَّه يؤمر به إليه، **(وَلِحُكْمٍ)** ثانٍ ناسخ لِلأوَّل، **(ابْتِدَاءُ) (مِنَ الزَّمَانِ[7])** الذي سَبَقَ في علم الله أنَّه يؤمر بابتدائه فيه.

قوله :

239- **فَسْأَلُوهُمْ أَكَانَ فِي مَسْخِهِمْ نَسْـ خٌ لِآيَاتِ اللهِ أَمْ إِنْشَاءُ**

---

(1) البقرة، من الآية 106، وتتمّتها:﴿ مَا نَنسَخْ مِنَ ـايَةٍ اَوْ نُنسِهَا نَاتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمَ اَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾.

(2) البقرة، من الآية 106.

(3) في (هـ): نسخا.

(4) في (ح) و(هـ): إذ.

(5) إضافة من (ح) و(هـ) و (ش).

(6) في (هـ): ابتداء.

(7) في (هـ): الزّمن.

أيْ: اِسْأَلُوا[1] القائلين بالبداء **(أَكَانَ فِي مَسْخِهِمْ)** قردة وخنازير **(نَسْخٌ لِآيَاتِ اللهِ)** وهي صورهم الأولى.

[قال الشَّاعر][2]:

وَفِي كُلِّ شَيءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ الوَاحِدُ[3]

تحويل وتبديل**(لآيَاتِ اللهِ)**العلامات الدَّالة على وجوده، وقدرته تعالى وهو ذواتهم قبل المسخ، قوله: **(أَمْ إِنْشَاءُ)** أيْ: إيجاد لصورة أخرى مستقلة غير الأولى وهذا السُّؤال على وجه السُّخريَّة بهم والاستهزاء مع إقامة الحُجَّة عليهم؛ لأنَّ مسخ إخوانهم يقطعون به؛ لأنَّ المؤمنين منهم الذين لم يعتدوا في السَّبت ولم يُمسَخُوا، وشاهدوا إخوانهم وهم قردة وخنازير، ولم يُميِّز أحدٌ منهم قريبه/، والممسوخون كانوا يعرفونهم فيقول لهم المؤمنون : «ألم نَنْهكم عن هذا؟»، فَيُشِيرُون برؤوسهم: «أنْ نعم»، ولا يتكلَّمون ودموعهم تسيل وهم كالقردة والخنازير في الصورة والممسوخ لا يعيش فوق ثلاثة أيَّام هكذا قالوا[4]، والله أعلم. **[99ظ]**

قوله :

240- **وَبَدَاءٌ فِي قُلُوبِهِمْ نَــدِمَ اللَّـ ـهُ عَلَى خَلْقِ آدَمَ أَمْ خَطَــاءُ**

قوله: **(وَبَدَاءٌ فِي قُلُوبِهِمْ)** أيْ: سلوهم[5] أيضًا أبداء كائن **(فِي قُلُوبِهِمْ[6])**

---

[1] في (هـ): فسألوا.

[2] إضافة يقتضيها السّياق.

[3] البيت من المتقارب لأبي العتاهيّة في ديوانه، ومطلع الأبيات:

ألا إنّنا كلُّنا بائد وأيُّ بني آدم خالدُ؟

ينظر: ديوان أبي العتاهيّة، دار صادر، بيروت، دط، 1384هـ/1964م، ص: 122، وأبو العتاهيّة هو أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان، ولد عام 130هـ، ترعرع بالكوفة، شاعر عبّاسي، لطيف، سهل اللّفظ، عرف عنه الزهد توفي في بغداد سنة 210هـ، من آثاره: ديوان شعر. ينظر: الشِّعر والشُّعراء، ص: 538 والأعلام 321/1.

[4] ينظر: المحرّر الوجيز، 160/1.

[5] في (ح): اسألوهم.

[6] في (ش): قولهم.

وهو **(نَدِمَ اللهُ عَلَى خَلْقِ آدَمَ**[1]**)** وأنّه تعالى علوا كبيرا ألم يعلم بأن **(آدَمَ)** يأكل من الشَّجرة ويعصي ربَّه، ولو علم ذلك لم يخلقه.أيْ: وسلوهم:هل ندم الله على خلق آدم الذي بَدَا له بعد أكله من الشجرة التي نهاه عنها؟ على زعمهم،وعلى اللازم لهم من قولهم بالبداء إذْ لو سَبَقَ في علمه أنَّه يَعصِيه لم يخلقه على اللاَّزم لهم، ثمَّ [لَمَّا][2] خلقه وعصَا بدا له النَّدم على خلقه تعالى فاسألوهم: هل ندم الله **(بَدَاءٌ)** عندهم؟ أم هو **(خَطَاءُ)**[3] عندهم؟ فإن قالوا: **(بَدَاءٌ)** لزمهم القول بالنَّسخ، وإن قالوا:**(خَطَاءُ)** أيْ: ذلك منهم **(خَطَاءُ)** فيكفي فيهم الإعتراف بالخطاء فليرجِعُوا لِلحقِّ فَالحقُّ أَحَقُّ أَنْ يُتّبَع.

قوله :

241- **أَمْ مَحَا اللهُ آيَةَ اللَّيْلِ ذُكْراً بَعْدَ سَهْوٍ لِيُوجَدَ الإِمْسَاءُ**

قوله:**(أَمْ مَحَا)**أيْ:أذهَبَ[4] الله وأزال ونَسَخَ **(آيَةَ اللَّيْلِ)** أيْ:علامته **(ذُكْراً)** تمييز[5]، أيْ:من جهة الذّكر أيْ:العلم والتَّعمُّد، قوله:**(بَعْدَ سَهْوٍ لِيُوجَدَ)** ـ بفتح الجيم **(الإِمْسَاءُ)** الدُّخول في المساء[6]، والمُراد به هنا ما بعد الغروب ، والمعنى سلوهم هل هذا المحو واقع أم لا؟ وعلى أنَّه واقع/، فهل وقع **(بَعْدَ سَهْوٍ)**، أو"عن سهو ابتداءً"؟ فإنْ قالوا: **(بَعْدَ سَهْوٍ)** لزمهم القول بالنَّسخ؛ لأنَّه بمنزلتهِ، وإن قالوا"عن سهو ابتداءً" فقد كابروا الحسن ولزمهم القول بالبداء؛ لأنَّ من [يجوز عليه السَّهو][7] يجوز عليه البداء لأنَّه بمنزلته –تعالى الله عن قولهم–، قال تعالى: ﴿ فَمَحَوْنَا ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ **[100و]**

---

(1) ينظر: ص: 101.

(2) إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

(3) وهو الخطا ضد الصّواب. ينظر: القاموس المحيط، مادة (الخطء).

(4) ينظر: المصدر نفسه، مادة (محاه).

(5) ينظر: ص: 168.

(6) ينظر: شرح ألفية ابن مالك، ص:128 وحاشية الصبّان، 347/1.

(7) إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾[1]،والحاصل أنَّ الحكمة كما تقتضي[2] دوام أشياء بلا تبديلٍ ولا تغيير تقتضي كذلك تبديلها وتغييرها[3] [قال تعالى][4]: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُۚ ﴾[5].

قوله :

242- أَمْ بَدَا لِلإِلَهِ فِي ذَبْحِ إِسْحَـــا ق وَقَدْ كَانَ الأَمْرُ فِيهِ مَضَاءُ

أيْ: وسَلُوهم أيضًا، هل(**بَدَا**) فداء اسحاق[6] لله تعالى عن ذلك بعد أن أمر بذبحه[7] ؟ (**وَكَانَ الأَمْرُ**) بذبحه(**مَضَاءُ**)أيْ: ماضٍ، نافذ[8]، مقطوع به، وفي نسخة (**قَضَاءُ**) – بالقاف – أيْ: حكم[9] لازم؛ لأنَّ «رؤيا[10] الأنبياء وحي»[11]، فإن قالوا

---

[1] الإسراء، من الآية 12، وتتمّتها: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَالنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَالْحِسَابَۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَـٰهُ تَفْصِيلًا ﴾.

[2] في (ش): تقضي.

[3] في (ح) : تغيير.

[4] إضافة يقتضيها السّياق.

[5]القصص، من الآية 68، وتتمّتها: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾.

[6] ينظر: ص: 385.

[7] في (ح): في ذبحه وفي (ش): بذبح.

[8] ينظر: القاموس المحيط، مادة (مضى).

[9] ينظر: المصدر نفسه، مادة (القضاء).

[10] هي ما رأيته في منامك، وجمعها رؤى. ينظر: لسان العرب، مادة (رأي).

[11] ينظر: صحيح البخاري، ص:163، كتاب: الأذان، باب: وضوء الصّبيان ومتى يجب عليهم الغسل والطّهور وحضورهم الجماعة والعيدين والجنائز وصفوفهم، حديث (859)، وفيه: حدّثنا علي بن عبد الله قال: أخبرنا سفيان عن عمرو قال: أخبرني كريب عن ابن عبَّاس... قال عمرو : سمعت عبيد بن عمير يقول: «إنَّ رؤيا الأنبياء وحي» ثمّ قرأ "إنّي أرى في المنام أنّي أذبحك".

(الأَمْرُ) بالفداء وترك **(الذَّبْحِ)** نسخ لِأمر **(الذَّبْحِ)** لزمهم القول بالنَّسخ، وإنْ قالوا ليس بِنَسخ فهو غاية الجهل والغباوة وإنكار[1] المحسوس فسقطت مكالمتهم.

وما ذهب إليه النَّاظم من أنَّ الذَّبيح «هو إسحاق هو ما عليه الأكثر وأجمع عليه أهل الكتابين،وقيل:إنَّ إسماعيل[2] هو الذَّبيح»[3]،لقوله -ﷺ- «أنا ابن الذَّبيحين»[4] فالأوَّل إسماعيل، والثَّاني أبوه عبد الله[5]، فإنَّ عبد المطلب[6]« نذر إنْ وُلِدَ له عشرة أولاد وبقوا إلى البلوغ يذبح واحدًا منهم [لله][7]، فَلَمَّا كمل الله له المراد ضرب القرعة[8]
[100ظ] على من يذبحه فَوَقَعَ السَّهم على أب النَّبيِّ-ﷺ- /عبد الله فأراد أن يذبحه فمنعه أخواله من بني مخزوم[9] وأهله، فقالوا له "اِرضِ رَبَّك وافدِ ابنك"، فذهب به لكاهِنَة[10] فقالت له: "اجعل عشرة من الإبل قبالة فداء اِبنك، واجعل القرعة عليه وعليها فإنْ جاء

---

(1) ينظر: ص:86.

(2) ينظر: ص:122.

(3) المسألة خلافية بين جمهور الصّحابة ومن جاء بعدهم حيث ذهب علي بن أبي طالب وأبو هريرة وسعيد بن جبير ومجاهد والشعبيّ والحسن البصري أنَّه إسماعيل وحجَّتهم في ذلك أن الله لما فرغ من قصّة الذّبيح استقبل قصّة إسحاق فقال: "وبشّرناه بإسحاق نبيّا من الصالحين". وروى الفرزدق قال:« سمعت أبا هريرة على منبر رسول الله -ﷺ- يقول: الذّبيح هو إسماعيل»، وخالفهم قوم منهم الحسن بن دينار بأنَّ الذّبيح هو إسحاق، ورُوي عن العبَّاس بن عبد المطلب وعبد الله بن مسعود، وأهل الكتاب لا يختلفون أنّه إسحاق وزعم بعضهم أنَّه قرّب إسحاق مرَّة ذبيحا ومرَّة إسماعيل. ينظر: البدء والتاريخ، 64/3،63 والحاوي للفتاوي، 306/1-310.

(4) لم أعثر على الحديث فيما توفَّر لديّ من مصادر.

(5) ينظر: ص: 113.

(6) ينظر: ص : 116.

(7) إضافة من (ح).

(8) هي السُّهمَة. ينظر: لسان العرب، مادة (قرع).

(9) ينظر: ص: 257.

(10) تدعى سجاح. ينظر: البداية والنهاية، 270/2.

عليه فزد عشرة حتى تقع القرعة على الإبل فإنْ وقعت عليها فذلك علامة على رضى رَبِّك، فبقي يزيد عشرة عشرة حتى وصل المائة فوقعت القرعة على الإبل وأَعَادَ مرَّتين وتقع القرعة على الإبل فأعطاها وفَدَى اِبنه»[1]. وشهر أنَّ الذَّبيح إسماعيل بِسيَاق الآية وبأنَّ إسحاق لم ينقل بأنَّه حَجَّ قط، ولا وصل مكَّة[2] ولا مِنَى[3] مُدَّة عمره ولم يحفظ ذلك، وإسماعيل هو الذي بمكَّة ساكِنًا، وهذا هو التَّحقيق، والله أعلم.

قوله :

243- **أَوَ مَا حَرَّمَ الإِلَهُ نِكَـــاَحَ الأُخْـ ـتِ بَعْدَ التَّحْلِيلِ فَهْوَ**[4] **الزِّنَاءُ**[5]

أيْ: وسَلُوهم أيضًا وقولوا لهم:(**أَوَ مَا حَرَّمَ الإِلَهُ نِكَاَحَ الأُخْتِ بَعْدَ**) تحليل لها في زمن آدم[6] فَإنْ قالوا:«حَرَّمها بعد أن حَلَّلَهَا»فهو نفس النَّسخ الذي أنكروه وإنْ قالوا«لم يحرمها ولم يُحلِّلها» فهو العِناد المحض والكذب الواضح الذي لا يُخاطَبون معه ولا يكالمون، وظهربه قبيح جهلهم وتناقض كلامهم.

[زَيغُ اليهود عنِ الحقِّ]

قوله :

244- **لاَ تُكَذِّبْ أَنَّ الْيَهُودَ وَقَـــدْ زَا غُوا عَنِ الْحَقِّ مَعْشَرٌ لُؤَمَاءُ**

أيْ:(لاَ تُكَذِّبْ) يَا كُلَّ من يعقل ويفهم **(أَنَّ الْيَهُودَ) (مَعْشَرٌ)**[أيْ][7]: جماعات[8]

---

(1) ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 94/1، 95 والبداية والنِّهاية، 269/2،270.

(2) ينظر: ص:89.

(3) -بالكسر والتَّنوين-، جبل بمكَّة، سُمِّي بذلك لما يُمنى به من الدّماء أيْ: يُراق، وقيل؛ لأنَّ آدم-عليه السلام- تمنَّى فيها الجنَّة. ينظر: معجم ما استعجم، 118/4 ومعجم البلدان، 229/5.

(4) في (ح) و(هـ) و(ش): وهو.

(5) الزّنا -بالمدّ- لغة أهل الحجاز وقال الجوهري في الصّحاح لغة أهل نجد. ينظر: معجم الصّحاح ولسان العرب مادة (زنا).

(6) ينظر: ص: 101.

(7) إضافة يقتضيها السّياق.

(8) ينظر: لسان العرب، مادة (عشر) والقاموس المحيط، مادة (العشرة).

[101و] (لُؤَمَاءُ) جمع لَئيم[1] رديء الأصل شحيح النَّفس[2] كثير الحَسَد، وجملة **(زَاغُوا/عَنِ الْحَقِّ)** حال من اليهود أيْ: حادوا عن الحقِّ.

قوله :

245- **جَحَدُوا الْمُصْطَفَى وَآمَنَ بالطَّا غُوتِ قَومٌ هُمْ عِنْدَهُمْ شُرَفَاءُ**

قوله:[**(جَحَدُوا)**][3] **الْمُصْطَفَى)** بدل من **(زَاغُوا)** أيْ: أنكروا[4] نبوَّته ورسالته بعد علمهم بها، قوله: **(وَآمَنَ بِالطَّاغُوتِ)** جملة حاليَّة من ضمير **(جَحَدُوا)**، و **(الطَّاغُوتِ)** الشَّيطان[5]، وكلُّ من عُبِدَ من دون الله. قوله: **(قَومٌ هُمْ عِنْدَهُمْ شُرَفَاءُ)** أيْ: عند اليهود وهم كعب بن الأشرف[6] وحيي بن أخطب[7] وجماعة أخرى[8] من اليهود، وهم من الذين قال الله فيهم: ﴿ ءَالَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴾[9] وذلك أنَّ اليهود لَمَّا ذهبوا يُحرِّضُون العرب على قتاله -ﷺ- لمَّا قتل بني قريظة[10]، وأجلى

---

(1) ينظر: القاموس المحيط، مادة (اللّؤم).

(2) ينظر: مختار الصّحاح، مادة (لأم).

(3) إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

(4) ينظر: لسان العرب، مادة (جحد).

(5) ينظر: المصدر نفسه، مادة (طغي).

(6) هو كعب بن الأشرف الطّائي من بني نبهان، شاعر جاهلي يهودي الدِّيانة، عاش في المدينة المنوّرة، عرف بهجائه للإسلام، أمر النبي-ﷺ-بقتله سنة 3هـ. ينظر: الأعلام، 225/5.

(7) هو حيي بن أخطب النّضري، ناصب العداء للإسلام والمسلمين أُسر يوم قريضة، قُتل سنة 5 هـ. ينظر: الأعلام 292/2.

(8) منهم: سلام بن أبي الحقيق النَّضري وهوذة بن قيس الوائلي، وكنانة بن أبي الحقيق وأبو عمَّار الوائلي. ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 129/3.

(9) النساء، 51.

(10) ينظر: ص: 391.

بني النَّضير، سألهم العرب وقريش وقالوا لهم [أيْ][1] : اليهود: «إنَّكم سادات وعلماء ونحن قوم كرام نعبد ما وجدنا عليه آباءنا فمن أحسن دينا نحن أم محمَّد؟ فقالوا لهم: أنتم أحسن دينًا منه وأقوم و[أهدى][2] سبيلاً، ففرحوا بذلك وقاموا معهم في قصَّة الأحزاب»[3] وستأتي، فمدحُهم لدين قريش وهم يعبدون الأصنام وهي الجبت والطَّاغوت[4] هو إيمان بها كما قال الله: ﴿ يُومِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّـٰغُوتِ ﴾[5] وهؤلاء الذين مَدحُوا هم أشراف[6] اليهود وأعيانهم.

قوله:

246- **قَتَلُوا الأَنْبِيَاءَ وَاتَّخَذُوا الْعِـجْـ ـلَ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَـــاءُ**

أيْ: اليهود(**قَتَلُوا الأَنْبِيَاءَ**) كـ "زكرياء"[7] و"يحي"[8] وغيرهما[9]، ورُوي «أنَّهم قتلوا في يوم واحد سبعين نبيًّا، وقتلوا مائة وعشرين من الذين/ نهوهم عن ذلك في يوم واحد وما تَغَيَّرَ سوق مَعَاشهم، ولا تزعزع من ذلك»[10] -والعياذ بالله-، قوله: (**وَاتَّخَذُوا** **[101ظ]**

---

[1] إضافة من (ح) و(هـ).

[2] إضافة من (ح).

[3] ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 129/3.

[4] قال ابن عبّاس: «الجبت هنا حيي، والطاغوت كعب»، وقال مجاهد والشَّعبي: «الجبت السِّحر والطاغوت الشيطان»، وقال رافع وابن جبير: «الجبت السَّاحر والطاغوت الكاهن». وقال الزجاج: الجبت والطاغوت كلّ معبود من دون الله من حجر أو صورة أو شيطان. ينظر: تفسير البحر المحيط، 283/3.

[5] النساء، من الآية51، وتتمّتها: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيباً مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُومِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّـٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَـٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴾.

[6] في (ح): أشرف

[7] هو زكريا بن لدن بن مسلم بن صدوق بن حشبان ينتهي نسبه إلى سليمان بن داود، نبي من بني إسرائيل، كان نجَّارا. ينظر: قصص الأنبياء، ص: 663.

[8] هو يحي بن زكريا-عليهم السَّلام- نبي وحصور. ذبح ثمّ قطع رأسه ، واختلف في مكان قتله، قيل: في بيت المقدس وقيل: في دمشق. ينظر: المصدر نفسه، ص: 676.

[9] كالنَّبيّ شعيب-عليه السلام-. ينظر: تفسير البحر المحيط، 399/1.

[10] رواه عبد الله بن مسعود ولم أعثر على الحديث فيما توفر لديَّ من مصادر، غير أنَّ أبا حيَّان ذكره في تفسيره وأضاف قائلا: «وفي رواية ثلاثمائة نبي». ينظر: تفسير البحر المحيط، 399/1.

الْعِجْلَ) أيْ: الذي صاغ لهم السَّامريُّ[1] من حليِّ القِبط[2] الذي «استعاره بنو إسرائيل»[3] [حين][4] احتالوا على الذَّهاب مع موسى[5] وخافُوا من القبط أنْ يشعروا بهم فأظهروا لهم أنَّهم أرادوا النّزاهة والفرجة فأعاروا لهم حُلَيًّا كثيرًا؛ لأنَّهم كانُوا كالعبيد للقِبط، فلَمَّا أغرق الله فرعون[6] وقومَه القِبط ونَجَّى بني إسرائيل طرحُوا ذلك الحُلَي حتَّى ينظروا حُكمه؛ لأنَّه ليس لهم، فجاء السَّامريُّ فألقى عليه قبضة من تراب رفعه من تحت حافر فرس جبريل -عليه السلام- وعرفه حين كان ذاهبًا قُدام بَني إسرائيل حين أرادوا الدُّخول في البحر، رأى صورته لا تُشبه صورة[7] بني إسرائيل فَعَرَفَ أنَّه مَلَكٌ، وأخذ التُّراب من تحت حافر فرسه وسَوَّلتْ له نفسه أنَّه لا يُلقي ذلك التُّراب على شيء، ويقول له كُنْ كذا لما يُريده هو كان المُلقَى عليه التُّراب كما يريد، فألقاه على الحُلَي، وقال له كُن عِجلاً جسدًا له خوار فكان وذلك بعد أنْ ذهب موسى [-عليه السلام-][8] لِمُناجاة ربِّه وغاب عنهم فيها فقال السَّامريّ

---

(1) هو موسى بن ظفر -بفتح الظَّاء المعجمة وفتح الفاء-،وقيل هو ميخا بن رعويل بن قاهث بن لاوى وهو ابن خالة موسى -عليه السلام- أو ابن خاله، يُنسب إلى قرية بمصر اسمها السَّامرة، ويحتمل أن تكون نسبته إلى طائفة من اليهودية تُدعى السَّامرة. ينظر: المحبَّر، ص:387 والتّحرير والتّنوير، 279/16، 280.

(2) ينظر:ص: 131.

(3) ينظر: تفسير المنار، 200/9.

(4) إضافة من (ح).

(5) ينظر: ص: 134.

(6) ينظر: ص: 131.

(7) في (ح): صور.

(8) إضافة يقتضيها السّياق.

لبني إسرائيل [قوله تعالى][1]: ﴿هَـٰذَآ إِلَـٰهُكُمْ وَإِلَـٰهُ مُوسَىٰ﴾[2] فقالت بَنُو إسرائيل[3] الذين عبدوا العجل: «أخطأ موسى الرَّب»[4] وعَبَدُوه، واسمُ السَّامريّ[5] موسى بن ظفر ويُقال:«إنَّه ابن خال موسى[6]-عليه السلام-»[7] «وكان السَّامري مِمَّن يستحسن عبادة البقر حين مرَّ على قوم يعكفون على أصنام لهم على صورة البقر مع بني إسرائيل و[قال تعالى][8]: ﴿ فَالُواْ يَـٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾[9] فبقي ذلك **[102و]** في قلبه/ حتى فعل ما فعل»[10].

قوله: **(أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ)**، [**(أَلاَ)** حرف تَنْبِيه[11] لِاستفراغ ذهن السَّامع

---

(1) إضافة يقتضيها السّياق.

(2) طه، من الآية 88، وتتمّتها:﴿ فَالُوا مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَـٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَـٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُواْ هَـٰذَآ إِلَـٰهُكُمْ وَإِلَـٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ﴾.

(3) ينظر: ص:330.

(4) ينظر: روح البيان، 135/1.

(5) ينظر: ص:416

(6) ينظر: ص: 134.

(7) ينظر: المحرر الوجيز، 57/4.

(8) إضافة يقتضيها السّياق.

(9) الأعراف،من الآية 138، وتتمّتها:﴿وَجَـٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَآءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُواْ يَـٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾.

(10) ينظر: تفسير البحر المحيط، 359/1.

(11) تدلُّ على تحقيق ما بعدها، وقال المعربون فيها: حرف استفتاح. ينظر: مغني اللّبيب، 123/1.

وإلقاء سمعه جهده لِلمسموع **(إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ)**[1] بنو إسرائيل[2] ولكن لا يشعرون والسَّفيه من زَادَ نقص عقله فحصلت له خِفَّة وطيش وسخَافة[3] رأي وانطماس بصيرة حتَّى عبد من لا يعقل، ومُحدثًا بحضرتهم من جماد فَلاَ أَسْفَهَ منه، ولذلك أكَّد النَّاظم الجملة ونَبَّه على غباوتهم بِـ**(أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ)**.

[سَفهُ اليهود وتحايُلهم]

قوله :

247- **وَسَفِيهٌ مَنْ سَاءَهُ الْمَنُّ والسَّلْـ وَى وَأَرْضَاهُ الْفُومُ والْقِثَّاءُ**

قوله:**(وَسَفِيهٌ مَنْ سَاءَهُ)** مبتدأ، و**(سَفِيهٌ)** قبله خبر و**(سَاءَهُ)** أحزنه[4] وثقل عليه أكله، و**(المَنُّ)** نوع من الحلواء كالعسل[5]، «كان ينزِلُ عليهم من طلوع الفجر إلى طلوع الشَّمس كالثَّلج»[6] فيأخذ كلُّ واحد ما يكفيه وعياله لذلك اليوم فإن ادَّخره فسد إلاَّ في يوم الجمعة فإنَّهم كانوا يدَّخرون ليوم السَّبت ولا يفسد؛ لأنّ يوم السَّبت كانوا يتفرغون [فيه][7] لِلعبادة ولا يعملون شيئًا فيه غيرها، و**(السَّلْوَى)** طائر بإجماع المفسرين «هو السُّمان»[8] وقيل: «مثل الحمام»[9] يحشره لهم ريح الجنوب ويمدُّون أيديهم له، ويأخذون

---

(1) إضافة من (ح).

(2) ينظر: ص: 330.

(3) ينظر: لسان العرب، مادة (سفه).

(4) نقيض سرّه. ينظر: المصدر نفسه، مادة (سوأ).

(5) ينظر: القاموس المحيط، مادة، (من).

(6) قال ابن عبَّاس: «المن أحلى من الشَّهد وأبيض من الثَّلج»، وذهب مجاهد إلى أنَّه صمغة طيِّبة حُلوة، وقال السدّى هو الزَّنجبيل. ينظر: تفسير البحر المحيط، 374/1.

(7) إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

(8) ينظر: تفسير البحر المحيط، 374/1.

(9) ينظر: المصدر نفسه، 375/1.

منه ما شاءوه[1]، قوله:**(وَأَرْضَاهُ الْفُومُ والْقِثَّاءُ)**، **(الفُومُ)** الثَّوم[2]، والثَّاء المُثلَّثة تُبدل فاءً[3]، و**(الْقِثَّاءُ)** الفقوس[4]، وأشار بهذا إلى قولهم: ﴿ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ ٱلاَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلذِے هُوَ أَدْنىٰ بِالذِے هُوَ خَيْرٌۖ إِهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْۖ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ ﴾[5] وأقبح السُّفهاء من يرضى الأدنى ويترك الأعلى، ويسعى في غضب ربِّه/

[102ظ] وضرب[6] الذِّلَّة عليه.

قوله:

248- **مُلِئَتْ بِالْخَبِيثِ مِنْهُمْ بُطُونٌ فَهْيَ نَارٌ طِبَاقُهَا الأَمْعَاءُ**

أيْ: امتلأت **(بُطُونٌ)** في حال كونها **(مِنْهُمْ)** **(بِالْخَبِيثِ)** وهو الثَّوم المُنتن الرِّيح والبصل وغيرهما مِمَّا سألوه،وقيل **(الخَبِيثُ)** الحسد والغِلُّ والدَّاء[7] العُضال الذي لا دواء

---

(1) ينظر: تفسير البحر المحيط، 375/1.

(2) هذا ما أقرّه الكسائي والفرّاء والنضر بن شميل، وقال الزجاج وهو الحنطة وليس الثّوم لأنّه محال أن يطلب القوم طعامًا لا بُرّ فيه. ينظر: لسان العرب، مادة (فوم) وتفسير البحر المحيط، 380/1.

(3) زعم الكسائي والفرَّاء إبدال الثاء فاء. ينظر: تفسير البحر المحيط، 380/1.

(4) ينظر: المصباح المنير، مادة (قثأ).

(5) البقرة، من الآية 61، وتتمّتها: ﴿ وَإِد فُلْتُمْ يَـٰمُوسىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ ٱلاَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلذِے هُوَ أَدْنىٰ بِالذِے هُوَ خَيْرٌۖ إِهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْۖ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧـِينَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّۖ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴾.

(6) في (هـ) و(ش): ضربت.

(7) في (ش): الدال.

له من الكِبر وغيره، ولذلك قال : **(فَهْيَ نَارٌ طِبَاقُهَا الأَمْعَاءُ)** أيْ: بطونهم **(نَارٌ)** أيْ: مشتملة على ما يوصلهم إلى النَّار باعتبار المآل كقوله[تعالى][1]:﴿ إِنِّى أَرِىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾[2]، ومعنى**(طِبَاقُهَا)** أيْ:النَّار[3]، **(الأَمْعَاءُ)** أيْ:المصارين[4] المدوَّرة في البطن، إنَّ كلَّ مصران فوقه نار إلى الأوَّل منها، شبهًا بطبقات جهنَّم، وأنَّ الأسفل أشد من الأعلى، ووجه الشَّبَه[5] أنَّ بطونهم تُحرق وتطحن ما يدخل فيها من السُّحت والرَّشاوى الحرام كما تحرق جهنَّم وتطحن من دخلها.

قوله :

249- **لَوْ أُرِيدُوا فِي حَالِ سَبْتٍ بِخَيْرٍ كَانَ سَبْتاً لَدَيْهِمُ الأَرْبِعَاءُ**

قوله:**(لَوْ أُرِيدُوا**[6]**)** أيْ:اليهود **(فِي حَالِ سَبْتٍ)** أيْ:أمر السَّبت الذي فُرِضَ عليهم تعظيمُه، و**(السَّبْتِ)** مصدر سَبَتَ ـ بفتح الباء ـ يَسْبِتُ – بكسرها– سَبْتًا، ومعناه لغةً القطع[7]، وعندهم في شرعهم ترك وقطع العمل[8] الدنيويّ فيه تعظيمًا، أيْ:لو أرادهم الله في سابق علمه **(بِخَيْرٍ كَانَ سَبْتاً)** يوم **(الأَرْبِعَاءُ)** عندهم وعلامة أنَّهم لم يرادوا

---

[1] إضافة يقتضيها السّياق.

[2] يوسف، من الآية 63، وتتمّتها: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرِىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ ٱلْاَخَرُ إِنِّىٓ أَرِىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَاْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُۖ نَبِّئْنَا بِتَاْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرِىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾.

[3] ينظر: لسان العرب، مادة (طبق).

[4] ينظر: القاموس المحيط، مادة (مصر).

[5] ينظر: ص: 332.

[6] في (م): لو أرادوا وهو سهو واضح من الناسخ.

[7] ينظر: لسان العرب، مادة (سبت)، والقاموس المحيط، مادة (السّبت).

[8] ينظر: تفسير البحر المحيط، 409/1.

فيه **(بِخَيْرٍ)** تعدِّيهم فيه[1] الذي كان سَبَبًا لمسخهم قردة وخنازير[2]، ويوم **(الأَرْبِعَاءُ)**
[103و] «يوم مبارك مُنْشرح خلق الله فيه النَّور والشَّمس والقمر والأنهار/ والأشجار بعد فَتْقِ الأرض من الرَّتق»، فـ **(لَوْ أُرِيدُوا)(بِخَيْرٍ)** كان يوم **(الأَرْبِعَاءُ)** يومهم؛لأنَّ السَّبت كما تقدَّم معناه القطع فكان فيه إشارة إلى قطعهم عن الخيرات، و**(الأَرْبِعَاءُ)**لا إشارة فيه، والجمعة لِلمسلمين، وفيه إشارة لجمع خير الأوَّلين والآخرين لهم وبعد العصر منه خلق آدم[3] -عليه السلام- والأحد لِلنَّصارى، وفيه إشارة إلى وحدتهم وانفرادهم عن الخير، والإثنين لَنَا وُلِدَ فيه نبيُّنَا، والثلاثاء خلق فيه كلَّ مكره[4] وصلب كالحجارة والجبال ، ويوم الخميس خلق فيه الدَّواب والأحد والإثنين خلق فيهما الأرض وترابها، والسَّبت لم يخلق فيه شيءٌ وعن أبي هريرة[5] [- رضي الله عنه-][6] قال: «أخذ -ﷺ- بيدي فقال : خلق الله البرية يوم السَّبت، وخلق الجبال يوم الأحد، وخلق الأشجار يوم الإثنين، وخلق المكره يوم الثلاثاء وخلق النُّور يوم الأربعاء والدَّواب يوم الخميس، وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة في آخر ساعة من النَّهار»[7]، وفي كيفية الخلق في الأيام غير هذا.

قوله:

250- **هُوَ يَوْمٌ مُبَارَكٌ قِيلَ لِلتَّـصْـ ـرِيفِ فِيهِ مِنَ الْيِهُودِ اعْتِدَاءُ**

---

(1) ينظر: تفسير البحر المحيط، 409/1.

(2) ينظر: ص: 406.

(3) بنظر: ص:101.

(4) في (ح) و(هـ) و(ش): مكروه.

(5) ينظر: ص: 125.

(6) إضافة يقتضيها السّياق.

(7) ينظر: صحيح مسلم، 292/4، كتاب: صفة القيامة والجنَّة والنَّار، باب: ابتداء الخلق، وخلق آدم-عليه السلام-، حديث (2789)، وفيه: عن عبد الله بن رافع مولى أمِّ سلمة عن أبي هريرة ، قال: أخذ رسول الله-ﷺ- بيدي فقال: «خلق اللهُ-عز وجل-التُّربة يوم السَّبت وخلق فيها الجبال يوم الأحد وخلق الشَّجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النّور يوم الأربعاء، وبثّ فيها الدّواب يوم الخميس وخلق آدم-عليه السلام- بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى اللّيل».

قوله:(**هُوَ يَوْمٌ مُبَارَكٌ**)أيْ: يوم السَّبت (**يَوْمٌ مُبَارَكٌ**) عندنا بسبب إهلاك أعداء نبيِّنَا فيه ومسخهم قردة وخنازير وعبدة الطاغوت قيل: «العِجل»[1]، وقيل:« كلّ من عُبِدَ من غير[2] الله»[3]، قيل: «إنَّ الصِّغار مُسِخُوا قردة والكبار مُسِخُوا خنازير»[4]

[103ظ] [قوله][5]:(**قِيلَ لِلتَّصْرِيفِ فِيهِ مِنَ الْيِهُودِ اعْتِدَاءُ**) وسبب بركاته أيضًا عندنا نسبة/ الله الإعتداء لليهود فيه بقوله تعالى:﴿ إِد يَعْدُونَ فِي اِلسَّبْتِ ﴾[6] لِتصرفهم بالإصطياد فيه لِلحوت الذي أخبر الله به في قوله:﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ اِلْقَرْيَةِ اِلتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ اِلْبَحْرِ..... ﴾[7]، والقرية حاضرة البحر أيْ: «مدينة العظماء، واسمها أيلة»[8] وقيل:«معنى "حاضرة" أيْ:البحر حاضر معها وهي على شاطئه»[9] فاصطاد من أَهِلَها

---

(1) هذا التّفسير ذكره الفخر الرّازي في تفسيره. ينظر: مفاتيح الغيب، 40/12.

(2) في(هـ): دون.

(3) ينظر: تفسير البحر المحيط، 283/3.

(4) القول لابن عبّاس. ينظر: المصدر نفسه، 529/3.

(5) إضافة من (هـ).

(6) الأعراف، من الآية 163، وتتمّتها:﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ اِلْقَرْيَةِ اِلتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ اِلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي اِلسَّبْتِ إِذْ تَاتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ لاَ تَاتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾.

(7) الأعراف، من الآية 163.

(8) هي مدينة على شاطئ البحر ما بين مصر ومكَّة. ينظر: معجم ما استعجم، 200/1.

(9) أيْ: بقرب البحر، ويحتمل أن يريد معنى الحاضرة على جهة التّعظيم لها أيْ هي الحاضرة في قرى البحر. ينظر: تفسير البحر المحيط، 408/4.

الحوت نحو اثْنَيْ عشر ألفًا في زمن داود[1] -عليه السلام- وذلك قدر الثُّلث منهم وابتلوا بخروج السَّمك يوم السَّبت حتَّى يمد خراطيمه[2] إلى البَرِّ وبخطف منه ما يأكله وكثرته حتى لا يبقى حوت في البحر إلاَّ وظهر وخرج كبيرًا أو صغيرًا وفي غيره من الأيَّام يَتَفَرَّق حتَّى لا تظهر لهم واحدة وابتلوا بشهوته فاحتالوا أوَّلاً على نَصْبِ الأشراك له يوم الجمعة وغيرها وحَفَرُوا له حفرا بجانب البحر كبيرة وأجروا لها ماء البحر فدخل الحوت فيها مع الماء فإذا امتلأت يوم السَّبت بالحوت سَدُّوا بينها وبين البحر بحيث لا يجد الحوت مخرجًا منها ويوم الأحد يأخذونه وشَوَوا وطَبَخُوا بالزيت وغيرها وأكلوا فَشَمَّ جيرانهم الرَّائحة فسألوهم فأخبروهم بالحيلة فقالوا لهم:إنَّ الله معذبكم بهذا ومعاقبكم عليه [فلَمَّا لم تتعجَّل لهم العقوبة تَتَابعوا حتَّى بَلغُوا الثُّلثَ][3] فَنَهاهم الثُّلث من الذين لم يصطادوا وسَكَتَ الثُّلث الآخر فَما أَحَسُّوا يومًا حتَّى ضُرِبَ بين الذين اصطادوا والنَاهين لهم بِحائط فمسخ
[104و] الذين اصطادوا والذين سَكَتُوا/على قول[4]، وقيل: «لم يُمْسَخُوا وانْجَى الله الذين نهوا»[5] قال ابن عبَّاس[6] [-رضي الله عنه-][7]:«ولم أدرِ ما فعل الله بالسَّاكتة»[8]،قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ ﴾[9]،﴿أَنجَيْنَا ٱلذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوۤءِ وَأَخَذْنَا ٱلذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ

---

[1] ينظر:ص:227.

[2] في (هـ): حرطمه وفي (ش): خراطه.

[3] إضافة من (ح).

[4] هو قول ابن زيد:«نجت النّاهية وهلكت الفرقتان». ينظر: السِّراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربّنا الحكيم الخبير، شمس الدّين محمّد بن أحمد الخطيب الشربيني، مطبعة بولاق الأميرية، القاهرة، دط 1285هـ، 530/1. وابن زيد لعلّه أبو الشَّعثاء جابر بن زيد أحد التّابعين، إمام في الفقه والتَّفسير، ولد سنة 21 هـ ومات سنة 93 هـ. ينظر: الأعلام، 104/2.

[5] ينظر: المحرّر الوجيز، 468/2.

[6] ينظر: ص:99.

[7] إضافة يقتضيها السّياق.

[8] ينظر: المصدر نفسه، 468/2.

[9] الأعراف،من الآية 166،وتتمّتها:﴿ فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾.

بِيسٍ[بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ] [1] ﴾[2] «فَسَمَّى الفاعلين والسَّاكتين ظالمين»[3] وقيل: «المُراد بالظَّالمين الصَّائدين فقط»[4].

قوله :

251- **فَبِظُلْمٍ مِنْهُمْ وَكُفْرٍ عَدَتْهُمْ طَيِّبَاتٌ فِي تَرْكِهِنَّ ابْتِلاَءُ**

قوله: **(فَبِظُلْمٍ مِنْهُمْ)** متعلِّق بـ **(عَدَتْهُمْ)** بعده، ومعنى **(عَدَتْهُمْ)** فارقتهم وتركتهم وتجاوزت[5] عنهم وظلمهم بالِاصطياد وأكل الرّبا وقد نُهوا عنه وأكل أموال النّاس بالباطل وكفرهم بعيسى[6][-عليه السلام-][7]، ونبيِّنَا محمَّد -ﷺ- وأشار بهذا لقوله تعالى: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَـٰتٍ اٍحِلَّتْ لَهُمْ ﴾[8] ، وَ**(الطَّيِّبَاتُ)** المحرَّمة عليهم «الشُّحوم وكلُّ ذي ظفر من الأنعام والوحش والطَّير»[9]، قوله: **(فِي تَرْكِهِنَّ ابْتِلاَءُ)** أيْ:

---

[1] إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

[2] الأعراف، من الآية 165، وتتمّتها: ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾.

[3] قال ابن عبَّاس:«كانوا أثلاثا، ثلث نهوا وثلث قالوا:"لم تعظون قوما الله مهلكهم"، وثلث أصحاب الخطيئة فما نجا إلاَّ الذين نهوا وهلك سائرهم». ينظر: مختصر تفسير ابن كثير، عماد الدّين أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تح: محمّد على الصَّابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، ط7، 1402هـ/1981م، 60/2.

[4] ينظر: المصدر نفسه، 59/2.

[5] ينظر: لسان العرب، مادة (عدا).

[6] ينظر: ص: 148.

[7] إضافة يقتضيها السّياق.

[8] النساء، من الآية 160، وتتمّتها: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَـٰتٍ اٍحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيراً ﴾.

[9] الشُّحوم المُحرَّمة هي الثُّروب وشحم الكلى، والمقصود بذي ظفر الإبل والنَّعام والإوز وكلُّ حيوان غير منفرج الأصابع وله ظفر. ينظر: المحرّر الوجيز، 357/2.

في ترك تلك **(الطَّيِّبَاتُ)** بِسبَبِ تحريمها عليهم **(ابْتِلاَءُ)** ومِحْنَةٌ واختبار[1] عظيمٍ بحيث من خَالَفَ الأمر فيها عُوقِبَ.

[خِداعُ المُنافقين لليهود]

قوله :

252- **خُدِعُوا بِالْمُنَافِقِينَ وَهَلْ يُنْـ فَقُ إِلاَّ عَلَى الشَّقِيِّ الشَّقَاءُ**

قولـه:**(خُـدِعُوا بِالْمُنَـافِقِينَ)** أيْ:اليهود خدعهم المنافقون بالكذب عليهم بأنَّهم ينصرونهم ولا يتركونهم لِلمؤمنين [قال تعالى][2]: ﴿ وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ﴾[3]، قولـه:**(وَهَلْ يُنْفَـقُ إِلاَّ عَلَى الشَّقِيِّ الشَّقَـاءُ)** شبَّـه **(الشَّقَاءُ)** بمال **(يُنْفَقُ)** على وجه الاستعارة[4] على الأشقياء/ لا غير والمعنى لا **(يُنْفَقُ)** **(الشَّقَاءُ)** المشبَّه بالمال **(إِلاَّ عَلَى الشَّقِيِّ)** الذي سَبَقَ له ذلك. **[104ظ]**

قوله :

253- **وَاطْمَأَنُّوا بِقَوْلِ الأَحْزَابِ إِخْـوَا نِهِمُ إِنَّنَا لَكُمْ أَوْلِيَـــاءُ**

قوله:**(وَاطْمَأَنُّوا بِقَوْلِ الأَحْزَابِ)** أيْ: سكنُوا[5] أيْ: اليهود في أنفسهم من الخوف ممَّا كانـوا يترقَّبُونَه منه -ﷺ- بسبب قول أهـل الأحـزاب[6] الذين اجتمعوا لحربه -ﷺ-

---

[1] ينظر: لسان العرب، مادة (بلا).

[2] إضافة يقتضيها السّياق.

[3] البقرة، من الآية 14، وتتمّتها: ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ﴾.

[4] ينظر: ص:91.

[5] ينظر: لسان العرب، مادة (سكن).

[6] وهي غزوة الخندق، كانت في السّنة الخامسة للهجرة. ينظر: السّيرة النبويّة، 129/3.

«عشرة آلاف من أهل مكَّة[1] وقريش[2] وغطفان[3] ومن معهم من أهل نجد[4] وقائد قريش أبو سفيان بن حرب[5] وقائد غطفان عُيينةَ بن حصين الفزاري[6] واليهود، وعليهم[7] حيي بن أخطب[8]»[9] وهو الذي حزَّب الأحزاب لمَّا أجلى رسول الله-ﷺ- بني النَّضير[10] وقنيقعان[11] فلَمَّا سمع بمجيئهم -ﷺ- أشار عليه سلمان الفارسي[12] بحفر الخندق[13] من الجهة الشَّاميَّة فقط؛ لأنَّها كانت عارية من البناء من طرف الحرَّة الشرقية إلى طرف الحرّة الغربية فَعَمِلَ فيه هو وأصحابه -ﷺ- فلَمَّا وصَلَ العدو خرج إليهم لجهة الخندق في «ثلاثة آلاف»[14] فكان قتالهم بالسَّهم والحجارة ونزل اليهود بنو قريظة[15] من فوق المدينة[16] والعرب من أسفلها[17]، وزاغت قلوب المنافقين وبلغت القلوب منهم

---

[1] ينظر: ص:89.

[2] ينظر: ص: 192.

[3] هم بطن كثير العدد والأفخاذ من قيس بن عيلان ينتهي نسبهم إلى العدنانية، منازلهم هي نجد من أيّامهم يوم طوالة. ينظر: معجم قبائل العرب، 888/3.

[4] هو ماغلظ وصلب وارتفع من الأرض، وكلُّ ما ارتفع عن تهامة فهو نجد، والجمع النِّجاد. ينظر: معجم البلدان، 303/5.

[5] ينظر: ص: 324.

[6] هو أبو مالك عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري، كان سيِّدا في قومه، قيل أسلم قبل الفتح، وقيل بعده. ينظر: الاستيعاب، 167/3.

[7] في (هـ): على اليهود.

[8] ينظر: ص: 414.

[9] ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 129/3، 130 والرَّحيق المختوم ص:314.

[10] ينظر: ص :392.

[11] هكذا في (م) و(ح) وفي(ش): قنيعقان أمَّا في (هـ): قينقاع.

[12] ينظر: ص:247.

[13] ينظر: الرَّحيق المختوم، ص: 316.

[14] ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 133/3.

[15] ينظر: ص:391.

[16] ينظر: ص: 128.

[17] في (ح): أسفالها.

الحَنَاجروزُلزل المؤمنون زلزالاً شديدًا وبقوا على تلك الحالة «عشرين يومًا، وقيل:شهرًا[1] وقيل:خمسة عشر يومًا»[2] فأرسل الله على الأحزاب ريح الصَّبَا[3] تُلقي الأبنية وتكفئ القدور[4] ولم تكن الرِّيح تجاوز عسكرهم فهزمهم الله وخَالَفَ نعيم بن مسعود الأشجعيّ[5] **[105و]** بينهم وخوَّفهم، وكان أسلم ولم يعلموا به/، «وخوَّف اليهود على ذراريهم فرجعوا إليهم وقال للعرب:اليهود [قد][6] تَحَالَفُوا مع النَّبيِّ عليهم"فانكسروا وما أصبحَ واحد منهم»[7].

قوله:

254- **حَالَفُوهُمْ وَخَالَفُوهُمْ وَلَـمْ أَدْ رِ لِمَاذَا تَخَالَفَ الْحُلَفَـاءُ؟**

قوله:**(حَالَفُوهُمْ)** يعني أنَّ العرب والمنافقين تحالفوا مع اليهود على حرب رسول الله -ﷺ- وأعطى العرب والمنافقون لليهود أيمانًا مُغلَّظة على أن لا يُسلموهم لرسول الله -ﷺ- ثُمَّ **(خَالَفُوهُمْ)** وتركوهم له -ﷺ- حتَّى قتل من شاء منهم وأجلى من شاء،قوله: **(وَلَمْ أَدْرِ لِمَاذَا تَخَالَفَ الْحُلَفَاءُ)؟** هذا منه تجاهل[8]، وإنْ كان سبب المُخالفة الخوف منه -ﷺ- ظاهر، وهو نوع من أنواع البديع[9]،وهو«سؤال المتكلِّم عَمَّا يعلمه على سبيل

---

(1) ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 135/3 وعيون الأثر في فنون المغازي، 91/2.

(2) ذهب ابن هشام إلى أنَّ إقامة المشركين على الخندق كانت بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر ووافقه ابن سيّد النّاس اليعمري إلا أنّ محمّد بن يوسف الصالحي توسَّع في الأمر فجمع الأقوال كلَّها بقوله:«أُختلف في مدّة إقامة المشركين على الخندق فقال سعيد بن المسيِّب أربعا وعشرين ليلة وعن جابر بن عبد الله عشرين يوما وقال محمّد بن عمر خمسة عشر يوما وجاء في زاد المعاد شهرا». ينظر: السّيرة النّبويَّة لابن هشام، 135/3 وعيون الأثر في فنون المغازي، 91/2 وسُبل الهدى والرّشاد، 562/4.

(3) هي ريح معروفة تقابل ريح الدّبور، تستقبل البيت وتهبُّ من موضع مطلع الشمس إذا استوى اللّيل والنّهار. ينظر: لسان العرب، مادة (هبا).

(4) ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي، 98/2.

(5) هو أبو سلمة نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن أشجع، صحابي، قتل في وقعة الجمل، وقيل قضى في خلافة عثمان-ﷺ-.ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، 539/3.

(6) إضافة من (هـ).

(7) ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 140/3،142.

(8) هو تجاهل العارف.

(9) ينظر: ص: 121.

التَعجُّب[1] والإنكار[2] والتَّوبيخ[3] كما هنا أو الإقرار»[4] نحو [قوله تعالى][5]: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾[6] فإنَّ الله عالم به.

قوله:

255- **أَسْلَمُوهُمْ لأَوَّلِ الْحَشْرِ لاَ مِيـ عَادُهُمْ صَادِقٌ وَلاَ الإِيـلاَءُ**

قوله: **(أَسْلَمُوهُمْ)** أيْ:المنافقون أسلموا اليهود له -ﷺ- حَتَّى أجلاهم **(لأَوَّلِ الْحَشْرِ)** أيْ:لِأوَّل موضع الحشر، وهو الشَّام[7]، وقيل:في أوَّل حشرهم وإجلائهم من محلِّهم إلى محلٍّ آخر، وثاني الحشر لهم هو إجلاءُ عمر بن الخطاب[8] -رضي الله عنه- أهل خَيْبَرْ إلى الشَّام بعد وفاته -ﷺ- أو في أوَّل حشر النَّاس إلى الشَّام، والثَّاني عند البعث لأنَّ أرض الشَّام هي محلُّ الحشر ، قوله:**(لاَ مِيعَادُهُمْ صَادِقٌ)** أيْ:لا ميعاد المنافقين/ **[105ظ]** لليهود بعد إسلامهم له -ﷺ- **(صَادِقٌ)**؛لأنَّهم تركوهم ولم يُوفُوا لهم، وهو قولهم لهم:

---

[1] ينظر: ص: 86.

[2] ينظر: ص: 86.

[3] ينظر: ص: 87.

[4] وتتمّته: «سؤال المتكلّم عمَّا يعلم سؤال من لا يعلم ليوهم أن شدّة التشبيه الواقع بين المتناسبين أحدثت عنده التباس المشبّه بالمشبّه به، «ومن النّاس من جعل تجاهل العارف مطلقًا سواء كان على طريق التَّشبيه أو يأتي لنكتة من نحو مبالغة في مدح أو تعظيم أو توبيخ....». ينظر: خزانة الأدب وغاية الأرب، 1/274،275.

[5] إضافة يقتضيها السّياق.

[6] طه، 17.

[7] ينظر: ص :134.

[8] ينظر: ص: 101.

﴿ لَئِنْ اخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ ﴾[1]، **(وَلاَ الإِيــلاَءُ)** صـادق وهـو اليمـين[2] الـذي أعطوهم على ذلك، وهو قوله [تعالى][3]:﴿ وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ ﴾[4] .

قوله:

256- **سَكَنَ الرُّعْبُ وَالْخَرَابُ قُلُوبًـا وَبُيُوتًا مِنْهُمْ نَعَاهَا الْجَـلاَءُ**

قوله: **(سَكَنَ الرُّعْبُ)** أي: حلَّ[5] و نزل **(الرُّعْبُ)** وهو شدَّة الخوف[6] من اِنتقامه -ﷺ- منهم والظَّفر عليهم، **(وَالْخَرَابُ)** وهو هدم[7] حصونهم. "وسكن الخراب منهم بيوتًا" ففيه لَفٌّ ونَشر مرتَّب[8] ، فالرُّعب راجع للقلوب، والخراب للبيوت.قوله: **(نَعَاهَا الْجَلاَءُ)** شَبَّه **(الْجَـلاَءُ)** برجل يُخبر بـالمكروه، وأَتَـى بـلازم المشبه بـه، وهـو النَّعِـي بمـوت أهلهـا أيْ:الإخبار[9] به.

قوله:

257- **وَبِيَوْمِ الأَحْزَابِ إِذْ زَاغَتِ الأَبْـ صَارُ فِيهِ وَضَلَّــتِ الآرَاءُ**

---

[1] الحشر، من الآية11، وتتمّتها:﴿ اَلَمْ تَرَ إِلَى اَلذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ اَلذِينَ كَفَرُواْ مِنَ اَهْلِ اِلْكِتَٰبِ لَئِنْ اخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلاَ نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَداً اَبَداً وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴾.

[2] ينظر: لسان العرب، مادة (ألت).

[3] إضافة يقتضيها السّياق.

[4] الحشر، من الآية 11.

[5] ينظر: لسان العرب، مادة (سكن).

[6] ينظر: المصدر نفسه، مادة (رعب).

[7] ينظر: المصدر نفسه، مادة (خرب).

[8] ينظر: ص: 335.

[9] ينظر: القاموس المحيط، مادة (نعاه).

قوله:(**وَبِيَوْمِ الأَحْزَابِ**) أيْ: وخدعوا أيْ:اليهود أيضًا (**بِيَوْمِ الأَحْزَابِ**) لمَّا أقبلوا بعشرة آلاف ونزلوا على المدينة[1] من فوقها وأسفلها وخرج إليهم -ﷺ- في ثلاثة آلاف ونزل على الخندق الذي حُفِرَ، وجعلوا ظهورهم إلى "سلم" جبل من جبال المدينة والخندق بينهم وبين الأحزاب[2]، وذهبَ حيي بن أخطب[3] اليهودي إلى بني قريظة[4] «وحَلَّ العهد الذي بينهم وبينهُ -ﷺ- »[5] فَاشتدَّ الأمر على المؤمنين وأظهر[6] النِّفاق وأنزل الله ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَالذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلاَّ غُرُوراً ﴾[7] إلى قوله إلى آخر القصّة، قوله:(**إِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ**) أيْ: مالت[8] **[106و]** من الخوف في اليوم أيْ: أبصار المنافقين، وبلغت قلوبهم الحَنَاجر أيْ: الحَلق[9] من الخوف،قوله:(**وَضَلَّتِ الآرَاءُ**) أيْ: تلفت عمَّا تقول،(**الآرَاءُ**) جمع رأي[10] من الحرب.

قوله :

258- **وَتَعَدَّوْا إِلَى النَّبِيِّ حُـــدُودًا كَانَ فِيهَا عَلَيْهِمُ الْعَــدْوَاءُ**

---

[1] ينظر: ص: 128.

[2] ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 133/3.

[3] ينظر: ص:414.

[4] ينظر: ص: 391.

[5] ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 133/3.

[6] في (ح): ظهر.

[7] الأحزاب، من الآية 12، وتتمّتها: ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَالذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلاَّ غُرُوراً ﴾.

[8] ينظر: القاموس المحيط، مادة (الزغ).

[9] الحُنجور هو الحلق، والحَنجرة هي الحلقوم ممّا يلي الغلصمة وقيل هو جوف الحلقوم. ينظر: لسان العرب، مادة (حنجر).

[10] ينظر: لسان العرب، مادة (رأي).

قوله: **(وَتَعَدَّوْا إِلَى النَّبِيِّ حُدُودًا)** أيْ: تجاوز[1] اليهود والمُنافقون **(حُدُودًا)** حَدُّوها مع[2] النَّبيِّ -ﷺ- ومواثق عقدوها من ترك حربه، وعدم النُّصرة عليه وإيذاء أصحابه وغير ذلك، فَلَمَّا رأوا جنود الأحزاب قال بعضهم لبعض: «هؤلاء يستأصلون محمَّدًا وأصحابه فَتَعَالَوا نكون معهم ونسبق إليهم»، فاشْتَدَّ الأمر على المؤمنين لَمَّا نَقَضَ بنو قريظة[3] العهد وغيرهم، فقال المؤمنون للنَّبيِّ -ﷺ-:«هَلْ من شيءٍ نقوله؟»، فقال لهم:«قُولوا اللَّهمَّ اسْتُرْ عوراتِنَا وأمِّن رَوعَاتِنَا»[4]،وقال هو -ﷺ-:«اللَّهمَّ مُنْزِل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب وزلزلهم»[5] فَهَزَمهم الله بالرِّيح الشَّديدة في لَيَالٍ شَاتِية شديدة البرد تسفي التُّراب عليهم وترميهم بالحَصْبَاء،وتسقط أبنيتهم وتكفئ قدورهم،وسمعوا في نواحي عسكرهم التَّكبير و قعقعة السِّلاح فارتحلُوا هَرَبًا في ليلتهم وتَرَكُوا ما اسْتَثْقلُوه من أمتعتهم ولم تكن الرِّيح تجاوز عسكرهم بِشِبْرٍ، فرجع -ﷺ- إلى المدينة، وقال: «لن تغزوكم **[106ظ]** قريش[6] بعد عامكم هذا[7] وأنتم تغزونهم وتفتحون/ بلادهم وغيرها»[8]، فدخَلَ -ﷺ- المدينة واغتسل من الغُبَار، وخرج فلقي جبريل [-عليه السلام-][9] فقال له: «أوضعتم السِّلاح

---

[1] ينظر: ص: 424.

[2] في (ح) و(هـ) و(ش): معه.

[3] ينظر: ص: 391.

[4] ينظر: مسند أحمد، 09/10 ، مسند أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه-، حديث (10938)، وفيه: حدَّثنا أبو عامر ، ثنا الزُّبير بن عبد الله حدَّثني رُبيح بن أبي سعيد الخدري عن أبيه قال: قلنا يوم الخندق: يا رسول الله هل من شيء نقوله؟ فقد بلغت القلوب الحناجر، قال:«نعم، اللهم، استر عوراتنا وآمن روعاتنا».

[5] ينظر: صحيح البخاري، ص: 763، كتاب: المغازي، باب: غزوة الخندق وهي الأحزاب، حديث (4115)، وفيه: حدّثنا محمّد، أخبرنا الفزاري وعبدة عن إسماعيل بن أبي خالد قال: سمعت عبد الله بن أبي أوفى-رضي الله عنهما- يقول: دعا رسول الله-ﷺ- على الأحزاب فقال: «اللَّهمَّ منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب اللَّهمَّ اهزمهم وزلزلهم».

[6] ينظر: ص: 192.

[7] في (هـ): هذه.

[8] ينظر: صحيح البخاري، ص: 762، كتاب: المغازي، باب: غزوة الخندق وهي الأحزاب، حديث (4109)، وفيه: حدّثنا أبو نعيم، حدّثنا سفيان عن أبي إسحاق عن سليمان بن صرد قال: قال النبي-ﷺ- يوم الأحزاب: «نغزوهم ولا يغزوننا»، ورواه البخاري ص: 762، كتاب: المغازي، باب: غزوة الخندق وهي الأحزاب،حديث (4110) برواية: «الآن نغزوهم ولا يغزوننا نحن نسير إليهم».

[9] إضافة يقتضيها السّياق.

فَنَحْنُ يعني الملائكة ما وضعنه[1] أخرج إليهم وأَومَأَ له إلى بَني قريظة[2]»[3] فَقَام مُنَادي رسول الله -ﷺ- فقال: «لا يُصلِيَنَّ أحدٌ العصر إلاَّ في بني قريظة»[4] فالتحقُوا إليها بثلاثة آلاف فَحَاصَرُوهم أَشَدَّ الحِصار لِنقض العهد وإرادة الغدر به،ونزلوا على حكم سعد بن معاذ[5] فحكم بأنْ «تُقتل مقاتلتهم وتُسبَى ذراريهم»[6] وتُقسَّم بلادهم،فقال له-ﷺ-: «حكمتَ فيهم بحكم الملك»[7] أيْ:بحكم الله، فقتل منهم -ﷺ- كلَّ من أنبت[8] وقَسَمَ أموالهم ونساءهم وذراريهم، وهذا معنى قوله:**(كَانَ فِيهَا عَلَيْهِمُ الْعَدْوَاءُ)**أيْ:كان في تَعدِّي الحدود التي حَدُّوا معه -ﷺ-التَّعدِّي عليهم الأعظم بقتلهم وسبي أموالهم، وعلى قريش[9] ومن معهم بهزمهم وألقوا الرُّعب في قلوبهم حَتَّى هُزِمُوا ليلاً، وتَركُوا أمتعتهم.

قوله:

259- **وَنَهَتْهُمْ وَمَا انْتَهَتْ عَنْهُ قَــوْمٌ فَــأُبِيدَ الأَمَّــارُ وَالنَّهَّـــاءُ**

---

[1] في (هـ) و(ش): وضعناه.

[2] ينظر: ص: 391.

[3] ينظر: المصدر نفسه، 143/3.

[4] ينظر:صحيح البخاري،ص: 763،كتاب: المغازي، باب: مرجع النبي-ﷺ- من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرتهم إيّاهم. حديث (4119).

[5] ينظر: ص: 246.

[6] ينظر: صحيح البخاري، ص: 764.

[7] ينظر: صحيح البخاري ص: 562، كتاب: الجهاد والسّير، باب: إذا نزل العدُّو على حكم رجل، حديث (3043) وفيه: حدّثنا سليمان بن حرب حدّثنا شعبة عن سعد بن إبراهيم عن أبي أمامة عن أبي سعيد الخدري-ﷺ- قال: لمَّا نزلت بنو قريظة على حكم سعد –هو ابن معاذ- بعث رسول الله-ﷺ- وكان قريبا منه فجاء على حمار فلمَّا دنا قال رسول الله-ﷺ-: «قوموا إلى سيِّدكم» فجاء فجلس إلى رسول الله-ﷺ- فقال له: «إنَّ هؤلاء نزلوا على حكمك» قال: فإنِّي أحكم أن تقتل المقاتلة وأن تُسبى الذُّرية، قال: «لقد حكمت فيهم بحكم الملك»، ورواه البخاري أيضا في صحيحه، ص: 764، كتاب: المغازي، باب: مرجع النَّبيِّ-ﷺ- من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إيّاهم، حديث (4121)، ويُروى "قضيت بحكم الله" و "قضيت بحكم الملك" بدل "حكمت بحكم الملك".

[8] في (هـ): نبتت عانته.

[9] ينظر: ص:192.

قوله:(**وَنَهَتْهُمْ وَمَا انْتَهَتْ عَنْهُ قَوْمٌ**) أيْ:نهت قوم من أهل العهد وغيرهم المعتدين عليه والمؤذين له، وما انتهوا عن الإيذاء له (**فَأُبِيدَ**) أيْ: هلك[1] (**الأَمَّارُ**) بالسُّوء، (**وَالنَّهَّاءُ**) عنه لِعدم إسلامه وخروجه من بينهم فالعذابُ يَعُمُّ والرَّحمةُ تَخُصُّ.

[إصرار على إذاية المصطفى -ﷺ-]

قوله:

260- **وَتَعَاطَوْا فِي أَحْمَدٍ مُنْكَرَ الْقَوْ لِ وَنُطْقُ الأَرَاذِلِ الْعَوْرَاءُ**

[107و] قوله:(**وَتَعَاطَوْا**)الكفَّار والمنافقون في مولانا(**أَحْمَدٍ**)-ﷺ-/(**مُنْكَرَ الْقَوْلِ**) كساحر ومجنون وكاهن وغير ذلك من أكاذيبهم وأَبَاطيلهم، وقالت المنافقون يوم الأحزاب: «محمَّد يَعِدُ أصحابه بكنوز كسرى[2] وقيصر وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغَائط»[3]، قال تَعالى مُفضِحًا سرائرهم: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَالذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾[4] أيْ: شَكٌّ[5] وريبٌ ﴿مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ﴾[6]، قوله: (**وَنُطْقُ الأَرَاذِلِ الْعَوْرَاءُ**) من الكلام الجامع[7] الجاري مجرى المثل، (**الأَرَاذِلِ**) أيْ والأسافل

---

[1] ينظر: لسان العرب، مادة (بيد).

[2] ينظر: ص: 130.

[3] القول لمعتب بن قشير أخو بني عمرو بن عوف. ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 135/3. ومعتب بن قشير وقيل: معتب بن بشير هو معتب بن قشير بن مليل بن زيد العطّاف بن ضبيعة، من الأنصار، شهد بيعة العقبة وبدرا وأحدًا. ينظر: أسد الغابة، 204/5.

[4] الأحزاب، من الآية 12، وتتمّتها: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَالذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلاَّ غُرُوراً﴾.

[5] ينظر: جامع البيان، 38/19.

[6] الأحزاب، من الآية 12.

[7] ينظر: ص: 170.

من النَّاس[1] الذين لا مروءة لهم، ولا عقل تام، ولا ينطقون إلاَّ بالفحش من الكلام السَّاقط الباطل الذي ليس تحته طائل إلاَّ بيان العورة والقبائح والأراجف والمهاويل[2]، و**(الْعَوْرَاءُ)** الكلمة القبيحة الدَّالة على كشف العورة[3] فَفَضَحَهُم الله وكشف عوراتهم[4]، وأنجز لِنَبِيِّه -ﷺ- كلَّ ما وعده به من النَّصر، قال تعالى:﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضاً لَّمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً ﴾[5].

قوله:

261- **كُلُّ رِجْسٍ يَزِيدُهُ الْخُلُقُ السُّو ءُ سِفَاهًا وَالْمِلَّةُ الْعَوْجَاءُ**

قوله: **(كُلُّ رِجْسٍ يَزِيدُهُ الْخُلُقُ السُّوءُ)** أيْ: قَذِرا[6] أو نتنا[7] ولؤم مخبوء[8] في أهله مُتصفين به **(يَزِيدُهُ الْخُلُقُ)** أيْ:الطَّبائع[9] السيِّئة والأخلاق الرذيلة و**(السُّوءُ)** -بِضَمِّ السِّين وفتحها- و**(سِفَاهًا)** -[بفتح السِّين][10] - من سَفُه - بضمِّ الفاء- خِفَّةً وطيشًا[11] وقبحًا في النُطق بلا تَثَبُّت وتزيده أيضًا **(سِفَاهًا)(الْمِلَّةُ الْعَوْجَاءُ)** أيْ:الدِّين[12]

---

(1) ينظر: لسان العرب، مادة (رذل).

(2) في (ح): المهاول.

(3) ينظر: المصدر نفسه، مادة (عور).

(4) في (هـ): عورتهم.

(5) الأحزاب، 27.

(6) ينظر: لسان العرب، مادة (رجس).

(7) هكذا في (م)و (هـ) و(ش) أمّا في (ح): قذر أو نتن.

(8) في (هـ) و(ش): مخبر.

(9) ينظر: لسان العرب، مادة (خلق).

(10) إضافة من (ح).

(11) ينظر: المصدرنفسه، مادة (سفه).

(12) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الدِّين).

[107ظ] **(المِلَّةُ الْعَوْجَاءُ)** غير المستقيمة[1] على الحقِّ/، الباطلة وسُمِّيَت **(المِلَّةُ)** ملَّةً؛ لأنَّها تُملَى وتكتب شبَّه مِلَّتَهم بطريق عوجاء أيْ: لا تهدي سالكها إلى مطلوبه بَلْ تُضِلُّهُ وتوصله إلى ما يُهلكه.

قوله :

262- **فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْقَــوْ مِ وَمَا سَاقَ لِلبَذِيِّ الْبَــذَّاءُ؟**

قولـه: **(فَـانْظُرُوا كَيْـفَ كَـانَ)** أيْ: تَـأمَّلُوا وامعنُـوا النَّظر يـا أهل العقول المنـوَّرة **(كَيْفَ كَانَ عَاقِبَـةُ الْقَـوْمِ)** النَّاقضين[2] لعهده -ﷺ- المُستهزئين بـه انظروا مـا رجـع إليـه أمرهم من الله، وانظـروا **(مَـا سَـاقَ الْبَـذَّاءُ)** - بالـذال المعجمـة - النُّطـق بـالفحش وقبـيح الكـلام[3] **(لِلبَـذِيِّ)**، وهو النَّـاطقُ بـه، و**(كَيْـفَ)** ومـا بعدها سَدَّتْ مَسَدَّ مفعولي **(انْظُـرُوا)** و**(كَـانَ)** تامَّـة[4]، و**(عَاقِبَـةُ الْقَـوْمِ)** فاعلهـا **(وَمَـا سَـاقَ)** معطـوف علـى جملـة **(كَيْـفَ)** وما بعدها، وهي موصولة و**(سَاقَ)** صِلتُها.

قوله:

263- **وَجَدَ السَّبَّ فِيهِ سُمٌّ وَلَمْ يَــــدْ رِ إِذِ الْمِيمُ فِي مَوَاضِعَ بَاءُ**

قوله: **(وَجَدَ السَّبَّ فِيهِ سُمٌّ)** أيْ: وجد هذا البذيء **(السَّبَّ)** والشَّتم[5] **(فِيـهِ سُمٌّ)** **(سُـمٌّ)** مبتـدأ، و**(فِيــهِ)** خبـره والجملـة مفعـول **(وَجَدَ)** الثَّاني[6]، قوله: **(وَلَمْ يَدْرِ إِذِ الْمِيمُ)**

---

(1) ينظر: لسان العرب، مادة (عوج).

(2) في (ح): المناقضين.

(3) ينظر: القاموس المحيط، مادة (البذي).

(4) وهي التي تكتفي بمرفوعها وتكون بمعنى "وجد" أو "حدث"... ينظر: أسرار العربية، كمال الدّين أبو البركات تح: بركات يوسف هبود، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط1، 1420هـ/1999م، ص: 113،114 وشرح ابن عقيل 259/1.

(5) ينظر: لسان العرب، مادة (سبب).

(6) يُعدُّ الفعل "وجد" من أفعال القلوب الدَّالة على اليقين. ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، أبو محمّد عبد الله جمال الدين بن هشام، تح: محمّد محي الدّين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، دط، دت، 31/2 وشرح ابن عقيل، 380/1.

أي:(**وَلَمْ يَدْرِ**) هذا الخبيث بأنَّ الباء في لغة مازن[1]«تبدل[2] ميمًا»[3]، فيقولون في: "بيداءٍ" "ميداء"، ودخل رجل منهم على الواثق بالله[4] فكلَّمه بلغته فقال: «"با اسمك؟" أيْ:"ما اسمك؟"»[5]، فقال: "بَازن"أي مازن[6] ، وهذا الخبيث اللَّعين وجد سبَّه سُمًّا قاتلاً في الحين؛ لأنَّ لحوم أهل الله سموم قاتلة[7]، فأحرى أنبياؤه ، وإهلاك السُّمِ في الدُّنيا له أدوية، وإهلاك سُمِّه -ﷺ- في الدُّنيا والآخرة وقصد النَّاظم تحسين الكلام والتَّلميح[8]
[108و] إلى لغة قليلة [قبيلة][9] مازن/ من العرب.

قوله:

264- **كَانَ مِنْ فِيهِ قَتْلُهُ بِيَدَيْـــهِ فَهْوَ فِي سُوءِ فِعْلِهِ الزَّبَّاءُ**

قوله:(**كَانَ مِنْ فِيهِ قَتْلُهُ**)من أجل ما صدر من فمه من السَّب(**كَانَ قَتْلُهُ**) نفسه (**بِيَدَيْهِ**[10]) نسب (**قَتْلُهُ**) ليديه، لأنه تَسَبَّبَ (**فِيهِ**) بشَتمه من لا يستحق الشَّتم

---

(1) هي مازن ربيعة، من القحطانية وهم بنو مازن بن كعب بن عمرو خزاعة بن ربيعة. ينظر: معجم قبائل العرب 1025/3.

(2) في (هـ): نقول.

(3) ينظر: سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جنِّي ، تح: محمّد حسن محمّد حسن إسماعيل وأحمد رشدي شحاتة عامر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ/ 2000م، 131/1.

(4) هو الواثق بالله هارون بن المعتصم بن الرشيد من خلفاء الدّولة العبَّاسية، ولد عام 196هـ، كان شاعرًا وأعلم الخلفاء بالغناء، مات عام 232هـ. ينظر: تاريخ الخلفاء، ص: 369.

(5) ينظر: تاريخ الإسلام، 953/5.

(6) هو أبو عثمان بكر بن محمّد المازني من أئمَّة البصرة في النحو والأدب، أخذ الأدب عن الأصمعي، من كتبه: كتاب العروض، كتاب الألف واللاّم وكتاب الدِّيباج، توفي بالبصرة عام 249هـ، وقيل 248هـ ينظر: وفيات الأعيان، 274/1.

(7) القول لأحمد بن حنبل، وتتمّته:« لحوم العلماء مسمومة من شمَّها مرض ومن أكلها مات » . ينظر: المعيد في أدب المفيد والمستفيد، عبد الباسط بن موسى بن محمّد العلموي، المكتبة العربية، دمشق، ط1، 1349هـ، ص:14.

(8) ينظر: ص:253.

(9) إضافة من (ح) و(هـ).

(10) في (هـ): بيده.

(فَهْوَ فِي سُوءِ فِعْلِهِ الزَّبَّاءُ) شبهه بسوء فعله، وهو قتله لِنفسه بالزبَّاء[1] التي قتلت نفسها بفصِّ خاتم كانت لها مسمومةً وقالت:« بيدي لا بِيَدِ عمرو[2]»[3]، وسمِّيت "زبَّاء"- بالزَّاي والباء الموَّحدة المشدَّدة-«من زبَّ الشَّعر إذا طال»[4]، «وكان لها شعر طويل تتجلَّل به وينسحب من ورائها وكانت ملكة بالعراق[5] قبل مبعث عيسى[6] -عليه السلام- ولم تتزوَّج قط حتَّى ماتت بكرًا وكانت لا تحلق عانتها، وأراد جذيمة الأبرش[7] قاتل أبيها أن يتزوجها ويضمّ ملكها إلى ملكه فأظهرت له الفرح بذلك والغِبْطة فاحتالت عليه فقتلته فاحتال عمرو أخوه لِيقتلها فلَمَّا وصل إليها قتلت نفسها»[8] كما تَقَدَّمَ.

قوله:

265- **أَوْ هُوَ النَّحْلُ قَرْصُهَا يَجْلِبُ الْحَتْـ فَ إِلَيْهَا وَمَا لَهُ إِنْكَـاءُ**

قوله:**(أَوْ هُوَ النَّحْلُ)** شبَّه فعل هذا اللَّئيم الخبيث بقرص النَّحل **(يَجْلِبُ)** ذلك القَرْصَ **(الْحَتْفَ)**أيْ:الموت[9]لها، أيْ:عقب لسعها، **(وَمَا لَهُ إِنْكَاءُ)** أيْ:كبير ضرر[10].

---

(1) هي نائلة بنت عمرو بن الظرب بن حسّان ولقبها الزّباء، ملكة مشهورة، دانت لها بلاد الشَّام والجزيرة. ينظر: الأعلام، 41/3.

(2) هو عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة اللّخمي من ملوك العرب في الجاهلية تولّى الملك بعد مقتل خاله جذيمة كانت عاصمة ملكه بالحيرة استمر ملكه خمسين سنة. ينظر: الأعلام، 82/5.

(3) يقوله الرَّجل يُنزل بنفسه المكروه مخافة أن ينزله به العدو.ينظر:جمهرة الأمثال، 226/1 وزهر الأكم في الأمثال والحكم، 208/1.

(4) ينظر: لسان العرب، مادة (زبب).

(5) ينظر: ص: 137.

(6) ينظر: ص: 148.

(7) هو جذيمة بن مالك بن فهم، لُقّب بالأبرش، ووضَّاح لبرص فيه، وهو ثالث ملوك الدولة التنوخيّة في العراق في العصر الجاهلي، قتلته الزبَّاء ثأرًا لأبيها نحو 366ق هـ. ينظر: الأعلام، 114/2.

(8) ينظر: المنتظم، 56/2-86.

(9) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الحتروف).

(10) لم أعثر على مصدر "إنكاء" فيما توفّر لدي من مصادر غير أنّي عثرت على "نكأ ينكأ نكأً": "نكأت القرحة" أي: قشّرتها قبل أن تبرأ، و"نكيتَ العدوَّ" إذا قتلتَ فيهم وجرحت. ينظر: المغرب في ترتيب المعرب، ومعجم اللّغة العربية المعاصرة، مادة (نكأ).

[الحقُّ يُصارعُ الباطل]

قوله:

266- **صَرَعَتْ قَوْمَهُ حَبَائِلُ بَغْـــيٍ مَدَّهَا الْمَكْرُ مِنْهُمُ وَالدَّهَاءُ**

[108ظ] قوله: **(صَرَعَتْ قَوْمَهُ حَبَائِلُ بَغْيٍ)** شبَّه النَّاظم في هذا البيت القوم/ بالصَّيد والبغي بالشَّبكة و**(الْمَكْرُ)** و**(الدَّهَاءُ)** بالصَّائد ونَسَبَ لكلٍّ مشبَّه ما يلائمه فأسند لِلقوم **(صَرَعَتْ)** وأضافَ الحبائل لِلبغي وأسند **(مَدَّهَا)** لِلمكر والدَّهاء يقول: بأنَّ قوم النَّبِيِّ -ﷺ- نَصَبُوا له الأشراك من حبائل الظُّلم ليقتلوه كاجتماعهم عليه في دار النَّدوة[1] المتقدم ذكرها وجعل الدِيَّة لمن أَتَى به «ودفع عمارة[2] لأبي طالب[3] فيه»[4] وحصر بني هاشم[5] في الشِّعب[6] لِيسلموه لهم وحبائل اليهود وشباكم وحيلهم على قتله أكثر من هذا«أجلسوه خلف حائط لهم وأمروا من يُلقي عليه صخرة من قومهم وهو لا يعلم فأعلمه جبريل فقام[7] كالذي يريد قضاء حاجة الإنسان ونَجَّاهُ الله»، «واشتمل ثلاثة من أحبارهم على الخناجر ليفتكوا به إِنْ جاءهم ويقتلوه وأمروا جماعة منهم أن يقولوا له إِنْ غلبت هذه الثَّلاثة الأحبار مِنَّا بالحُجَّة أسلمنا كلُّنا فأتاهم فَأُخبر[8] بأنَّهم أرادوا قتله بذلك ورجع»[9]،«وسَمُّوا له الشَّاة»[10]، وغير ذلك مِمَّا يطول تتبُّعه والمكر والاحتيال

---

(1) ينظر: ص: 212.

(2) ينظر: ص: 262.

(3) ينظر: ص 190.

(4) ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 154/1.

(5) ينظر: ص :122.

(6) ينظر: ص :262.

(7) ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 137/2.

(8) في (هـ): فأحبرهم.

(9) ينظر: سُبل الهدى الرّشاد، 452/4.

(10) ينظر: ص : 281.

بإظهار خلاف ما في الباطن ليتوصل للمكروه الذي يريده[1] و**(الدَّهَاءُ)** جودة الرَّأي[2] في ذلك فَردَّ الله كيدهم في نُحورهم بأن أهلكهم -ﷺ- وصرعتهم شباكهم وحبائلهم التي مدُّوها، واحتالوا عليه بها فَقَتَلَ من قَتَل وأجلى من أجلى وأهلك قريشًا ومن دَانَ دِينهم من العرب بالحروب وفتح مكَّة[3]، وقَاتَلَ كُلَّ من كفر بالله وعَبَدَ غيره إلاَّ من أسلم، ونَبَّهَ النّاظم على ذلك بقوله/:

[109و] 267- **فَأَتَتْهُمْ خَيْلٌ إِلَى الْوَغَى[4] تَخْتَا لُ وَلِلْخَيْلِ فِي الْوَغَى خُيَلاَءُ**

قوله:**(فَأَتَتْهُمْ خَيْلٌ إِلَى الْوَغَى تَخْتَالُ)** أيْ: بسبب مكرهم جاءتهم من قِبله -ﷺ- ما أوجب ردَّ تلك الحبائل إليهم، [قال تعالى][5]:﴿ وَلاَ يَحِيقُ﴾[6] أيْ: ينزل[7] ﴿ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِۦ ﴾[8] فلا يريدون مكرا ولا يكيدون كيدًا إلاَّ رجع عليهم بوجه لا يعلمونَه

---

[1] في (هـ): أراده.

[2] ينظر: القاموس المحيط، مادة (الدهى).

[3] ينظر: ص: 89.

[4] إضافة من (ح) و(هـ).

[5] إضافة يقتضيها السّياق.

[6] فاطر، من الآية 43، وتتمّتها:﴿ ٱسْتِكْبَارا فِي ٱلأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ وَلاَ يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِۦ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ سُنَّتَ ٱلأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾.

[7] ينظر: معاني القرآن، أبو جعفر النّحاس، تح: يحي مراد، دار الحديث، القاهرة، دط، 1425هـ/2004م، 1004/2 والكشّاف، 639/3 والقاموس المحيط، مادة (الحوق).

[8] فاطر، من الآية 43.

فأخذهم الله من حيث لم يحتَسِبُوا وقَذَفَ في قلوبهم الرُّعبَ ، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُومِنِينَ وَأَلَّف بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ﴾[1].

و**(الْوَغَى)** الحرب[2]، **(تَخْتَالُ)** أي: تتبختر[3] أي: يتبختر بها راكبوها ويُمشيها مِشية الكِبْر والعظمة على الأعداء تحقيرا وعدم مبالاة بهم وكانوا أحَقَّ بها وأهلها **(وَلِلْخَيْلِ)** الأحرار والنَّفائس وعليها الشُّجعان، **(فِي الْوَغَى خُيَلَاءُ)** أيْ:كِبْرٌ [4] وتَعاظُمٌ على أعداء الله.

قوله:

268- **قَصَدَتْ فِيهِمُ الْقَنَا فَقَوَافِي الـ طَّعْنِ مِنْهَا مَنْ شَانَهَا الإِيطَاءُ**

قوله: **(قَصَدَتْ فِيهِمُ الْقَنَا)** شبَّه **(الْقَنَا)** بعقلاء وأَتَى بما يُلازم العقلاء وهو القصد، يقول إنَّ[5] **(الْقَنَا)** أيْ:الرِّماح[6] **(قَصَدَتْ فِيهِمُ)** في أعداء الله بـ **(الطَّعْنِ)** قوله:**(فَقَوَافِي الطَّعْنِ)** أيْ:أطراف الرِّماح التي يُطعن بها وحديدها **(منها)** أيْ:من الرِّماح.

قوله: **(مَنْ شَانَهَا)** أيْ:من عادتها[7] **(الإِيطَاءُ)** أي:التّكرار في الطَّعن مرَّتين أو مرَّات، وروى النَّاظم في هذا البيت بأن أشار إلى **(قَوَافِي)** الشِّعر، وهي

---

[1] الأنفال، 62،63 ،وتتمّتها: ﴿ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُومِنِينَ وَأَلَّف بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعاً مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾.

[2] ينظر: معجم الصّحاح، مادة (وغى).

[3] ينظر: القاموس المحيط، مادة (البخترة).

[4] ينظر: لسان العرب، مادة (خيل).

[5] في (ح): بأنّ.

[6] ينظر: القاموس المحيط، مادة (القنوة).

[7] ينظر: معجم الصّحاح، مادة (دأب).

«أواخر الأبيات»[1]، وبـ **(الإيطَاءُ)** أيضًا؛ لأنَّه «تكرير لفظة القافية مرتين أو مرَّات لفظًا ومعنىً»[2].

قوله :

269- **وَأَثَارَتْ بِأَرْضِ مَكَّةَ نَقْعًا ظُنَّ أَنَّ الغُدُوَّ فِيهَا[3] عِشَاءُ/**

[109ظ] قوله:**(وَأَثَارَتْ)** أيْ:حَرَّكت الخيل في **(أَرْضِ مَكَّةَ[4])** يوم الفتح **(نَقْعًا)** [أي][5]: غبارًا[6] من وصفه ومن كثرته **(ظُنَّ)** الرَّائي له **(الغُدُوَّ)** وهو وقت الصَّباح من أجله وفي نسخة[7] **(مِنْهَا)** أيْ:من الخيول **(عِشَاءُ)** أيْ:وقت العِشاء من كثرة ظلمته وسواد تربته.وسَبَبُ الفتح أنَّ النَّبيَّ -ﷺ- كان تَعاقَد مع قريش[8] في عمرة الحُديبية[9]على وضع الحرب وتركه بينه وبينهم عشر سنين، ومن شاء دخل في عقد رسول الله -ﷺ- ومن شاء دخل في عقد قريش، «فدخلت خُزَاعة[10] في عقده -ﷺ- ودخلت بنو بكر[11]

---

(1) ذهب الأخفش إلى أنَّ القافية هي الكلمة الأخيرة من البيت، وذهب قوم إلى أنَّها النِّصف الأخير من البيت أمَّا الخليل بن أحمد الفراهيدي فقد عرَّفها بقوله: «إنَّها من آخر حرف في البيت إلى أوَّل ساكن يليه مع ما قبله». ينظر: الجامع في العروض والقوافي، أبو الحسن أحمد بن محمّد العروضي، تح: زهير غازي زاهد وهلال ناجي مؤسّسة الثقافة الجامعية، سوتير الأزاريطة، مصر، دط، دت، ص: 286، 287 والمعجم المفصَّل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ/1991م، ص:347.

(2) هو عيب من عيوب القافية ويعني تكرّر القافية في قصيدة واحدة بمعنى واحد وذهب الخليل إلى أنّ كُلَّ كلمة وقعت موقع القافية وأعيد لفظها في قافية بيت آخر وكانت العوامل تقع عليهما اتّفق معناهما أو اختلف فهو ايطاء وخالفه الأخفش في كون أنَّ اجتماع الكلمتين على صورة ومعناهما مختلف ليس إيطاء. ينظر: الجامع في العروض والقوافي، ص: 286، 287 والكافي في العروض والقوافي، الخطيب التبريزي، تح: الحسّاني حسن عبد الله، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1421هـ/ 2001م، ص:162.

(3) في (ح) و(هـ) و (ش): منها.

(4) ينظر: ص: 89.

(5) إضافة يقتضيها السّياق.

(6) ينظر: القاموس المحيط، مادة (النّقع).

(7) كالنّسخة (ح) و(هـ) و(ش).

(8) ينظر: ص: 192.

(9) ينظر: ص :338.

(10) ينظر: ص :257.

(11) هم بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. ينظر: معجم قبائل العرب، 92/1.

في عهد[1] قريش وكان بين الحيين قتال عظيم وكتبوا الصُّلح على ذلك، فقامت بنو بكر[2] فبيَّتت خزاعة[3] فقتلوا منهم قتيلا ثمَّ قامت معهم خزاعة وكسروهم وطردوهم إلى حرم مكَّة[4] فقامت قريش وأعانت بَني بكر»[5]، فأتى منادي خزاعة إلى رسول الله -ﷺ- فأخبره الخبر فَقَامَ يجرُّ رداءه، وقال لهم: «لا نُصرتُ إن لم أنصركم [مـ][6] ممَّا أنصر به[7] نفسي»[8] فبعث إلى قريش فقال: «اختاروا أن تودُّوا قتيل خزاعة، أو تتبرأوا من بني بكر، أو ننبذ العهد بيننا وبينكم على سواء»[9] فقالوا: «لا نفعل شيئا من ذلك» وبعثُوا أبا سفيان بن حرب[10] أميرَهم أن يُجدِّدَ العهد مع رسول الله -ﷺ- بالمدينة[11] فلَمَّا [جاء][12] «دخل عند ابنته أمِّ حبيبة[13] زوج النَّبيِّ-ﷺ- فأراد أن يجلس على فراشه-ﷺ- فطوته ولم تتركه يجلس عليه، فقال لها: "يا بُنيَّةُ ، ما هذا؟ "، فقالت له: «أنت مُشرك

---

[1] في (هـ): عقد.

[2] ينظر: ص: 441.

[3] ينظر: ص: 257.

[4] حدوده مضروبة المنار قديمة وهي التي بيّنها خليل الله إبراهيم -عليه السلام- نحو عشرة أميال ومازالت قريش تعرفها في الجاهلية والإسلام. ينظر: معجم البلدان، 281/2.

[5] ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 18/4.

[6] إضافة من (ح).

[7] في (ح): منه.

[8] ورد القول بروايات كثيرة منها: «لا نصرت إن لم أنصر بني كعب ممَّا أنصر منه نفسي». ينظر: سُبل الهدى والرَّشاد، 309/5.

[9] جاء القول في سُبل الهدى والرّشاد وِفق الرِّواية التالية:«بين أن يدُوا قتلى خزاعة أو يبرأوا من حلف بني نفاثة أو ينبذ إليهم على سواء». ينظر: المصدر نفسه، 311/5.

[10] ينظر: ص: 324.

[11] ينظر: ص: 128.

[12] إضافة من (ح).

[13] هي حبيبة زوج النَّبيِّ-ﷺ- واسمها رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أميّة، ولدت عام 25ق هـ، وتوفيت عام 44هـ. اشتهرت بالحصافة والفصاحة. ينظر: الأعلام، 33/3.

[110و] نَجِسٌ فلا تجلس على فراشه -ﷺ-»[1] فقال لها: «أصابك بعدي شرٌّ»[2] ودخل رسول الله-ﷺ- فَطلَبَ منه تجديد العقد[3]، فقال له -ﷺ- : «لا نجدِّدُه إلاَّ إذا وديتم قتيل خزاعة[4] ، أو تبريتم من بني بكر[5]»، فرَجَعَ أبو سفيان[6] إلى مكَّة[7] ، وقام النَّبيُّ -ﷺ- فَتَجَهَزَّ لفتح مكَّة لمَّا امتَنَعُوا بما أمرهم به فَحَشَر[8] مَنْ حوله من العرب[9] وأصحابه حيثما كانوا، فاجتمع منهم «عشرة آلاف »[10]، وقيل اثنا عشر الفًا[11]، فَسَار إلى مكَّة، ولم يعلموا به حَتَّى نزل قربهم، وأمر عسكره أن يوقِدوا[12] عشرة آلاف نار[13] فأوقدوها فرأتها أهل مكَّة فخرج أبو سفيان و حكيم بن حُزام[14] وبديل[15] لِينظروا فأخذتهم خيل رسول الله -ﷺ- فأسلموا كلُّهم فَفَتَح رسول الله -ﷺ- مكَّة عنوةً[16] على الأصَح

---

[1] ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 22/4.

[2] ينظر: المصدر نفسه، 22/4.

[3] ينظر: المصدر نفسه، 21/4، 22.

[4] ينظر: ص: 257.

[5] ينظر: ص: 441.

[6] ينظر: ص: 324.

[7] ينظر: ص: 89.

[8] ينظر: القاموس المحيط، مادة (الحشر).

[9] منهم سليم ومزينة. ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 25/4.

[10] ينظر: المصدر نفسه، 25/4.

[11] ينظر: المصدر نفسه، 25/4.

[12] في (م): يقودوا، وهو سهو واضح من النَّاسخ.

[13] ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي، 225/2.

[14] هو أبو خالد حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد، ابن أخ خديجة زوج النَّبيِّ-ﷺ-، ولد قبل الفيل بثلاثة عشر سنة أسلم يوم الفتح، وكان من أعرف العلماء بأنساب قريش وأخبارها، عمّر مائة وعشرين سنة. ينظر:الإصابة في تمييز الصحابة، 348/1.

[15] هو عبد الله بن بديل بن ورقاء من خزاعة، صحابي جليل، داهية وفصيح، عانق الإسلام يوم فتح مكّة، قُتل سنة 37هـ. ينظر: الأعلام، 73/4.

[16] قسرا وقهرا. ينظر: لسان العرب، مادة (عنا).

وقيل صُلْحًا[1]، فأسلم من أسلم منهم «ودخل رسول الله -ﷺ- مكَّة[2] متواضِعًا لِلَّه مُطأطئًا رأسه حتَّى كاد أنْ يمسَّ عُثنونه رَحْلَهُ[3]»[4]، والعثنون – بِضَمِّ العين وبالمُثلَّثة– «طرف اللِّحية المستطيل قُبالة الصَّدر»[5] فَلَمَّا وصل الزَّاهر[6]، وهو بين الحِجرين[7] وقف ، وجعل الزُّبير بن العوَّام[8] في المجنبة اليُسرى[9]، وكان على المهاجرين ، وأمره أن يدخل من أعلى مكَّة من كداء[10] – بفتح الكاف والمَدِّ – وأمره أن يركِّزَ رايتَه بالحجون[11]، وجعل خالد بن الوليد[12] على المجنبة اليُمنى[13] على قبائل العرب

---

(1) أشار السُّهيلي إلى أنَّ ظواهر الحديث تقرّ أنَّها فتحت عنوة، وذكر«أنَّ النَّبيَّ-ﷺ- دخلها عنوة غير أنَّه مَنَّ على أهلها بأنفسهم وأموالهم، ولا يُقاس عليها غيرها من البلاد، كما ظنَّ بعض الفقهاء». ورأى بعض العلماء كالشَّافعي أنَّ مكّة مؤمَّنة وليست عنوة والأمان كالصُّلح. ينظر: الرّوض الأُنف، 102/4،103 وعيون الأثر في فنون المغازي، 228/2.

(2) ينظر: ص: 89.

(3) في (هـ): رجله.

(4) ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 29/4.

(5) وقيل: هو اللّحيّة. ينظر: لسان العرب، مادة (عثن).

(6) هو موضع على نحو ميلين من مكّة على طريق التّنعيم، فيه أثر بساتين وأسواق. ينظر: تحفة النّظار، 157/1.

(7) في (ح): الحجونين.

(8) ينظر: ص:199.

(9) ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 30/4.

(10) تقع بأعلى مكّة عند المحصّب. ينظر: معجم البلدان، 498/4.

(11) ينظر: ص: 129.

(12) هو أبو سليمان خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله المخزومي، ولقبه سيف الله، شهد مع قريش الحروب إلى عمرة الحديبيّة. أسلم سنة 7هـ، وقيل قبلها، شارك في فتح مكّة وقاتل أهل الردّة وقاد الفتوحات فأخضع الفرس والرّوم. توفي في حمص، وقيل في المدينة سنة 21هـ. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، 412/1، 413 والأعلام، 300/2.

(13) ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 31/4.

خزاعة[1] وقضاعة[2] ومزينة[3] وغفار[4] وأسلم[5] وسليم[6] وغيرهم[7] وأمره أن يدخل من كُدى[8] -بضمِّ الكاف- من أسفل مكَّة، وأمره أن يَغْرِزَ رايته عند بيوت مكَّة[9] وجعل
[110ظ] على الأنصار سعد بن عبادة[10]،ودخل-ﷺ-/من أداخر[11] موضع قرب مكَّة في كتيبته الخضراء[12] وهو على ناقته القصواء[13] بين أبي بكر[14] وأُسيد بن حضير[15] ومعه المهاجرون الأوَّلون حتَى نزل بأعلى مكَّة وضربت هنالك قبته، وهو غير مُحرِم وقال -ﷺ-: «من دخل دار أبي سفيان[16] [ابن حرب][17] فهو آمن ، ومن دخل المسجد

---

(1) ينظر: ص:257.

(2) هم بنو قضاعة بن مالك بن حمير، قيل هم من القحطانية وقيل من العدنانية، وهم خَلقٌ كثير، بلادهم مابين الشام والحجاز والعراق، حاربهم النَّبيُّ-ﷺ- في سنة 7هـ في غزوة السّلاسل. ينظر: معجم قبائل العرب، 957/3، 958.

(3) هي بطن من مضر من العدنانية، كانت مضاربها بين المدينة ووادي القرى. ينظر: المصدر نفسه، 1083/3.

(4) هم بنو غفار بن مليل، بطن من كنانة ينحدرون من معد بن عدنان، ديارهم حول مكّة، وقفوا مع رسول الله في غزوة حنين. ينظر: المصدر نفسه، 890/3.

(5) هم بطن من خزاعة من القحطانية. ينظر: المصدر نفسه، 26/1.

(6) هي قبيلة مشهورة من قيس عيلان من العدنانية، كانت مساكنهم في عالية نجد قريبة من خيبر. ينظر: المصدر نفسه، 543/2.

(7) منها قبيلة جهينة. ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 31/4.

(8) تقع بأسفل مكّة عند ذي طوى. ينظر: معجم البلدان، 498/4.

(9) ينظر: ص: 89.

(10) هو سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة من الخزرج، كان يكتب بالعربية و يحسن العوم و الرّمي، عرف بالجود وكان يردّد «اللّهمّ هبْ لي مجدًا، لا مجدًا إلَّا بفعال ولا فعال إلَّا بمال»، توفي بالشام سنة15هـ وقيل 16هـ. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، 27/2،28.

(11) هي ثنيّة بين مكّة والمدينة. ينظر: معجم ما استعجم، 121/1.

(12) سميّت الخضراء؛لكثرة الحديد وظهوره فيها. ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 28/4.

(13) هي ناقة رسول الله-ﷺ- قيل: هي مقطوعة الأُذن، وقيل: القصواء إنّما هو لقب لها. ينظر: لسان العرب، مادة (قصا).

(14) ينظر: ص :101.

(15) ينظر: ص: 246.

(16) ينظر: ص : 324.

(17) إضافة من (ح).

فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن»[1]، فأغلق الناس أبوابهم،ومن قاتل قاتلوه، وقال أيضًا [-ﷺ-][2]:« من دخل دار حكيم بن حزام[3] فهو آمن»[4]،وكانت دار أبي سفيان[5] بأعلى مكَّة[6]، ودار حكيم بأسفلها، وقاتلت بنو بكر[7]، وبنو الحارث[8] وبعض هذيل[9] الذين انضمُّوا إلى عهد[10] قريش[11] وهزمهم خالد بن الوليد[12]، وقتل من بني بكر [نحو][13] عشرين رجلاً ، ومن هذيل أربعة وتبعهم يقتل فيهم إلى باب المسجد ونظر رسول الله-ﷺ- بَارِقة السُّيوف فقال:« ما هذا وقد نهيت عن القتال؟»[14]، فقال له خالد:« هم الذين بدأونا وقد كففت يدي ما استطعت»[15]، فقال: «قضاء الله خير»[16].

---

[1] ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 29/4 وسبل الهدى والرشاد، 348/5.

[2] إضافة يقتضيها السّياق.

[3] ينظر:ص: 443.

[4] ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي، 228/2.

[5] ينظر: ص: 324.

[6] ينظر: ص: 89.

[7] ينظر: 441.

[8] لعلَّها قبيلة بني الحارث بن فهر بن مالك بن النَّضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مُضر بن نزار بن معد بن عدنان، وهي بطن من قريش. ينظر: معجم قبائل العرب، 230/1، 231.

[9] هي قبيلة حجازيّة، تنقسم إلى قسمين: هذيل الشمالي وديارها في أطراف مكّة، وهذيل الجنوبي وديارها في اليمن. ينظر: المصدر نفسه، 1213/3.

[10] في (هـ): عقد.

[11] ينظر: ص: 192.

[12] ينظر: ص: 444.

[13] إضافة من (ح).

[14] ينظر: سُبل الهدى والرشاد، 347/5.

[15] ينظر: المصدر نفسه، 347/5.

[16] ينظر: المصدر نفسه، 347/5.

ولمَّا «اطمأنَّ النَّاس خرج -ﷺ- إلى البيت وطاف به»[1] يوم الجمعة لِعَشْرٍ بَقَيْنَ من رمضان في السَّنة الثَّامنة ، [فـ][2] وجد[3] في البيت ثلاثمائة وستين صنماً[4] مُلصقة بالحديد والنُّحاس والرَّصاص «فجعل يُشير إليها بقضيب في يده»[5]، ويقول: ﴿ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُۚ ﴾[6]، ﴿ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَـٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾[7] فما أشار إلى صَنمٍ[8] إلاَّ وقع على وجهه[9] من غير أن يلمسَه[10] فأنشد ابن الملوَّح[11] [اللَّيثي][12]:

أَوَمَا[13] شَهِدْتَ مُحمَّدًا وَقَبِيلَهُ بِالفَتْحِ يَوْمَ تَكَسَّرُ الأَصْنَامُ
لَرَأَيْتَ نُورَ اللهِ أَضْحَى سَاطِعًا وَالشِّرْكُ يَغْشَى نُورَهُ الإِظْلاَمُ/[14]

---

[1] ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 35/4.

[2] إضافة من (هـ).

[3] في (ح): ووجد.

[4] ينظر: الرّحيق المختوم، ص: 410.

[5] ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 38/4.

[6] الإسراء، من الآية 81، وتتمّتها: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقاً ﴾.

[7] سبأ، من الآية 49، وتتمّتها:﴿ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَـٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾.

[8] في (ح): لصنم.

[9] ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 39/4.

[10] في (ح) و(هـ): يمسّه.

[11] هو فضالة وقد اختلف في اسم أبيه فقيل فضالة بن عبد الله وقيل فضالة بن وهب، وذهب ابن هشام في سيرته إلى أنَّه فضالة بن عمير بن الملوّح اللّيثي. ينظر: السّيرة النّبوية لابن هشام، 39/4.

[12] إضافة من (ح).

[13] في (ح): لو ما.

[14] البيتان من الكامل في السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 39/4 وعيون الأثر في فنون المغازي، 239/2 ،وقبلهما:

قَالَتْ هَلُمَّ إِلَى الحَدِيثِ فَقُلْتُ لاَ يَأْبَى عَلَيْكِ اللهُ وَالإِسْلاَمُ

ويُروى "لو ما رأيت" بدل " أوما شهدت" و "جنوده" بدل "قبيله"، و"لرأيت دين الله أصبح بيِّنا" و "لرأيت نور الله أضحى بيِّنا" بدل "لرأيت نور الله أضحى ساطعا".

[111و] ثمَّ أمر بالآلهة والصُّور والأزلام فأُخرجت من البيت وكسرت ومُحِيَت التَّماثيل[1] ثمَّ دخل البيت فَصَلَّى فيه ركعتين[2] ثمَّ خرج ووقف على باب البيت فقال: «لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له صدق الله وعده،ونَصَرَ عبده، وهزم الأحزاب وحده»[3]،وقرأ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾[4] إلى: ﴿ خَبِير ﴾ «وأقام بمكَّة[5] بضعة عشرة ليلة يُقصِّر الصَّلاة»[6].

قوله:

270- **أَحْجَمَتْ عِنْدَهُ الْحَجُونُ وَأَكْدَى عِنْدَ إِعْطَائِهِ الْقَلِيلَ كَدَاءُ**

قوله: **(أَحْجَمَتْ الْحَجُونُ[7])** [أيْ][8] : كَفَّت[9] وأمسكت ووقفت **(عِنْدَهُ)** أيْ: عند ذلك النَّقع الذي حصل بمكَّة لمَّا اجتمعت فيها جنود الإسلام، قوله:

---

(1) ينظر: الرّحيق المختوم، ص: 410.

(2) ينظر: الرّوض الأُنف، 104/4.

(3) وتتمّتها: «ألا كلُّ مأثرة أو مال أو دم فهو تحت قدمي هاتين إلَّا سدانة البيت وسقاية الحاج، ألا وقتل الخطأ شبه العمد ففيه الديَّة مغلظة مائة من الإبل، أربعون منها في بطونها أولادها. يا معشر قريش إنَّ الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظّمها بالآباء، الناس من آدم وآدم من تراب». ينظر: السِّيرة النَّبويّة لابن هشام، 35/4 وعيون الأثر في فنون المغازي، 237/2 والرّحيق المختوم، ص: 410، 411.

(4) الحجرات، من الآية 13، وتتمّتها: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوباً وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقِيكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾.

(5) ينظر: ص: 89.

(6) ينظر: صحيح البخاري، ص: 793، كتاب: المغازي، باب: مقام النَّبيِّ-ﷺ- بمكّة زمن الفتح، حديث (4298) وفيه: حدّثنا عبدان، أخبرنا عبد الله، أخبرنا عاصم عن عكرمة عن ابن عبّاس-رضي الله عنهما- قال: «أقام النَّبيُّ -ﷺ- بمكّة تسعة عشر يومًا يصليّ ركعتين»، ورواه البخاري أيضًا في صحيحه، ص: 203، كتاب: تقصير الصَّلاة باب: ما جاء في التَّقصير وكم يقيم حتى يقصر، حديث (1080)، ويُروى "تسعة عشر يقصر" بدل "تسعة عشر يوما يصلِّي".

(7) ينظر: ص: 129.

(8) إضافة يقتضيها السّياق.

(9) ينظر: القاموس المحيط: مادة (الحجم).

(الْحَجُونُ) – بفتح الحاء– فاعل **(أَحْجَمَتْ)**، جَبل[1] [مُطِلٌّ][2] على مقبرة أهل مكَّة ويسمَّى الآن بالمعَلَّى وهو **(كَدَاءُ)** – بفتح الكاف والمدِّ أيضًا – والمعنى أمسكت **(الْحَجُونُ)** عن محالات[3] النَّقع [الذي بمكَّة[4] ، لوقوف الخيل به من غير إثار غبار ونسب الإمساك إلى **(الْحَجُونُ)** مجازا[5].

قوله: **(وَأَكْدَى)** أيْ : منع [6] من إعطاء النَّقع][7] على وجه المجاز وفاعل **(أَكْدَى)** **(كَدَاءُ)**، وقوله: **(عِنْدَ إِعْطَائِهِ)** حال من **(كَدَاءُ)**، و **(الْقَلِيلَ)** مفعول **(إِعْطَائِهِ)** والمعنى منع **(كَدَاءُ)** **(إِعْطَاءِ)** الغبار الكثير حين لم يُعطَ منه إلاَّ **(الْقَلِيلُ)** بالنِّسبة لِمَا في مكَّة من النَّقع، و **(كُدَاءُ)**– بضَمِّ الكاف ومدِّه– لغة قليلة، أو لِلضَّرورة بأسفل مكَّة ويحتمل أن يكون معنى البيت: و **(أَحْجَمَتْ)** أهلُ **(الْحَجُونُ[8])** أيْ: وقفت عجزت عند رؤية ذلك الغبار بأرض مكَّة، وكَنَّى بذلك عن أنه لم يخرج إليها أحد من أهل مكَّة ليُقاتِل أهل ذلك الغبار، ومنع إعطاء الكثير وأعطى **(كَدَاءُ)** قليلا من أهل مكَّة وهم الذين هزمهم خالد[9] [–رضي الله عنه–][10].

---

[1] في (م):خيل، وهو سهو واضح من النّاسخ.

[2] إضافة من (ح).

[3] في (ح) و(ش): محاكاة.

[4] ينظر: ص:89.

[5] ينظر: ص: 92.

[6] ينظر: تاج العروس، مادة (كدي).

[7] إضافة من (ح).

[8] ينظر: ص: 129.

[9] ينظر: ص: 444.

[10] إضافة يقتضيها السّياق.

قوله:

271- **وَدَهَتْ أَوْجُهًا بِهَا وَبُيُوتًـــا مَلَّ مِنْهَا الإِكْفَاءُ وَالإِقْـوَاءُ/**

[111ظ] قوله: **(وَدَهَتْ أَوْجُهًا)** أيْ: حَيَّرتْ تلك الخيل، وأهلكت **(أَوْجُهًا)** من النَّاس كُبراء ورؤساء **(بِهَا)** [أيْ][1]: مكَّة، قوله: **(وَبُيُوتًا)** أيْ: أهلكت أيضًا وحيَّرت أهلها، قوله: **(مَلَّ مِنْهَا الإِكْفَاءُ)** أيْ: أقران[2] غيرهم في الشَّجاعة مَلُّوا من بيوتهم وكرهوها وسَئِمُوا[3] منها و**(الإِقْوَاءُ)** جمع قوي أيْ : وملَّ من البيوت الأقوياء .

وَوَرَّى النَّاظم بالإشارة إلى**(الإِكْفَاءُ)** الذي في علم العروض[4] وهو« كون الحرف الأخير من القصيدة تارة ميما وتارة باءً وكذلك جيماً وحاءً ونحوها»[5] وهو من أعظم العيوب في الشِّعر وإلى **(الإِقْـوَاءُ)**، وهو «اختلاف حركة الحرف الأخير من القصيدة فتارةً ضمّةً ، وتارةً كسرة أو فَتْحَةً»[6] وهو من العيوب أيضًا ولكن دون الأوَّل.

[العَفوُ عند المقدرة]

قوله :

272- **فَدَعَوْا أَحْلَمَ الْبَرِيَّةِ والْعَـفْـ ـوُ جَوَابُ الْحَلِيمِ وَالإِغْضَاءُ**

---

(1) إضافة من (ح).

(2) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (قرن).

(3) ينظر: القاموس المحيط، مادة (مللته).

(4) عرَّفه الخطيب التَّبريزيُّ بقوله:«العروض ميزان الشعر، بها يعرف صحيحه من مكسوره». ينظر: الكافي في العروض والقوافي، ص: 17.

(5) هو اختلاف حرف الرَّوي في قصيدة واحدة وأكثر ما يقع ذلك في الحروف المتقاربة المخارج، وكان الخليل يرى أنَّ الإكفاء هو الإقواء. ينظر: الجامع في العروض والقوافي، ص:284 والكافي في العروض والقوافي، ص:161.

(6) ينظر: المصدر نفسه، ص:160.

قوله: **(فَدَعَوْا أَحْلَمَ الْبَرِيَّةِ)** أيْ :بسبب ما حصل لأهل مكَّة[1] من الخوف يوم الفتح[2] لأجل ما قَدَّمُوا من الإيذاء والحروب له -ﷺ- **(دَعَوْا)** أيْ : نَادَوا[3] **(أَحْلَمَ الْبَرِيَّةِ)** أيْ:الخلائق[4] أيْ:أعظمهم حِلْماً نادوه وطلبوا منه **(الْعَفْوُ)** وَ**(الإِغْضَاء)** ممَّا تقدَّم منهم و**(الْعَفْوُ)** مبتدأ و**(جَوَابُ الْحَلِيمِ)** خبره، و**(الإِغْضَاءُ)** معطوف على **(العَفْوُ)** وهو التَّعامي[5] وكسر الجفن عن العيوب حَيَاءً.

قوله:

273- **نَاشَدُوهُ الْقُرْبَى التِي مِنْ قُرَيْشٍ قَطَعَتْهَا التِّرَاتُ وَالشَّحْنَاءُ**

قوله: **(نَاشَدُوهُ)** أيْ: طلبُوا[6] منه جهرًا وعلانية [بأ][7] على أصواتهم بدل من **(دَعَوْا أَحْلَمَ)** قبله **(الْقُرْبَى)** أيْ: حقوق القرابة **(التِي)** بينهم وبينه من الجهة التي هو/ **[112و]** وهم **(مِنْ قُرَيْشٍ)** وهم ولد النضر بن كنانة[8] قوله: **(قَطَعَتْهَا التِّرَاتُ)** جمع «ترة مصدر "وتر"»[9] إذا أخذ الثَّار مِمَّن قتله، ولا يقبل ديَّة ولا يعفُو ولا يسمح و**(الشَّحْنَاءُ)** شدَّة البغض[10] من رجل عدم العفو فأدَّى ذلك إلى مُقاطعة بعضهم بعضا ، والجملة صفة أو حال من **(الْقُرْبَى)** والمعنى أنَّهم طلبوه حقوق **(الْقُرْبَى)** التي لم يُراعوها بينهم وقطعت تلك التِّراتُ والشَّحناءُ.

---

(1) ينظر: ص:89.

(2) في (ح): فتح.

(3) ينظر: لسان العرب، مادة (دعا).

(4) ينظر: المصدر نفسه، مادة (بري).

(5) في (هـ): التعافي.

(6) ينظر: القاموس المحيط، مادة (نشد).

(7) إضافة من (ح).

(8) هو أبو قبيلة قريش. ينظر: ص: 192.

(9) ينظر: معجم اللّغة العربية المعاصرة، مادة (وتر).

(10) ينظر: القاموس المحيط، مادة (شحن).

قوله:

274- **فَعَفَا عَفْوَ قَادِرٍ لَمْ يُنَغِّصْ ـهُ عَلَيْهِمْ بِمَا مَضَى إِغْرَاءُ**

[قوله][1] :(**فَعَفَا**) -ﷺ- بعدما قدر عليهم بِسَبَبِ المُناشدة ، وهو **(قَادِرٍ)** على إهلاكهم وإجلائهم عن آخرهم قوله: **(لَمْ يُنَغِّصْهُ عَلَيْهِمْ)** أيْ : لم يُكدِّر[2] وينغص هذا العفو منه -ﷺ- على قريش[3] **(بِمَا مَضَى)** وسَبَقَ من إغرائهم وتسليط سفهائهم عليه، وقال لهم -ﷺ- لَمَّا تمكَّن منهم أتَمَّ التمكُّن: « يا معشر قريش ما تَرون أنِّي فاعل بكم؟»، فقالوا: أنت أخٌ كريم وابن أخٍ كريم ، فقال لهم: « اِذهبوا فأنتم الطُّلقاء»[4] والأحرار و «أقول لكم كَمَا قال يوسف[5] لإخوته :﴿لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّاحِمِينَ ﴾[6]»[7].

قوله:

275- **وَإِذَا كَانَ الْقَطْعُ وَالْوَصْـــلُ لِلَّـ ـهِ تَسَاوَى التَّقْرِيبُ وَالإِقْصَاءُ**

---

[1] إضافة من (ح).

[2] ينظر: القاموس المحيط، مادة (النّغص).

[3] ينظر: ص: 192.

[4] ينظر: السّنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، ط3، 1424هـ/2003م، 200/9، كتاب: السِّير، باب: فتح مكَّة حرصها الله تعالى، حديث (18276)، وفيه: حكى الشَّافعي عن أبي يوسف في هذه القصة أنه قال لهم حين اجتمعوا في المسجد:«ما ترون أنِّي صانع بكم؟» قالوا: خيرا، أخ كريم وابن أخ كريم، قال: «اذهبوا فأنتم الطُّلقاء» وعيون الأثر في فنون المغازي، 237/2 والمواهب اللدنية، 580/1 وسبل الهدى والرّشاد، 364/5.

[5] ينظر: ص: 192.

[6] يوسف، من الآية92، وتتمّتها: ﴿قَالَ لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّاحِمِينَ ﴾.

[7] ينظر: السُّنن الكبرى، البيهقي، 199/9، كتاب: السِّير، باب: فتح مكَّة حرصها الله تعالى، حديث (18275) وفيه: أخبرنا أبو علي الروذباري... عن أبي هريرة -ﷺ- أنَّ النَّبيَّ -ﷺ- لما دخل مكَّة ... ثمّ أتى الكعبة فأخذ بعضادتي الباب فقال:«ما تقولون وما تظنُّون؟ قالوا: نقول ابن أخ وابن عمٍّ حليم رحيم، قال: وقالوا ذلك ثلاثا فقال رسول الله -ﷺ-: «أقول كما قال يوسف "لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الرَّاحمين"».

[قوله][1] :(**وَإِذَا كَانَ الْقَطْعُ وَالْوَصْلُ للهِ)** كما هو حاله -ﷺ- لا يقطع أحدًا كان قريبًا أو بعيدًا إلاَّ لله، ولا يواصله إلاَّ له، [قوله][2]: **(تَسَاوَى التَّقْرِيبُ)** جواب **[112ظ] (إِذَا كَانَ)** قبله صار **(التَّقْرِيبُ وَالإِقْصَاءُ)** أيْ: الإبعاد[3] عنده -ﷺ- على/ حدِّ السَّواء لأنَّه لا يَنْتَقِمُ لِحقِّ نفسه أبدًا.

قوله :

276- **وَسَوَاءٌ عَلَيْهِ فِيمَا أَتَاهُ مِنْ سِوَاهُ الْمَلاَمُ وَالإِطْرَاءُ**

قوله: **(وَسَوَاءٌ عَلَيْهِ)** أيْ: مُسْتَوٍ **(عَلَيْهِ)** أيْ : على الذي تقريبُه وإقصاؤه لله لا غير؛ لأنَّه -ﷺ- «خلقه القرآن»[4] يرضى برضاه ويسخط بسخطه، فـ **(سِوَاءٌ)** خبر المبتدأ الذي هو **(الْمَلاَمُ)** أيْ: اللَّوم[5]، و**(الإِطْرَاءُ)** كثرة المدح والمبالغة فيه[6]، قوله: **(فِيمَا أَتَاهُ مِنْ سِوَاهُ)** حال من ضمير **(سَوَاءٌ)** العائد على **(الْمَلاَمُ وَالإِطْرَاءُ)** والمعنى سواء عليه اللَّوم والمدح حال كونهما مندرجين داخلين في كُلِّ ما أتاه وجاءه من غيره «وحذف النَّاظم همزة التَّسوية هنا بعد**(سَوَاءٌ)** وعطف بالواو ولم يعطف بـ "أم" جريا على لغة ليست بمشهورة، والمشهور الهمز و"أم"»[7] كما في القرآن﴿ وَسَوَآء عَلَيْهِمۡ

---

[1] إضافة من (ح).

[2] إضافة من (ح).

[3] ينظر: القاموس المحيط، مادة (قصا).

[4] ينظر: ص: 291.

[5] هو العذل. ينظر: المصدر نفسه، مادة (اللّوم).

[6] ينظر: لسان العرب، مادة (طرا).

[7] إذا جاء بعد "سواء" مصدران دون همزة التّسوية كان العطف بالواو قال تعالى في سورة الجاثية: "سواء محياهم ومماتهم". ينظر: معجم الصّواب اللّغوي، ص:88.

ءَآنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُومِنُونَ ﴾[1]، و ﴿سَوَاء عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾[2].

[تَلاشي النَّفس أمام الرِّسالة]

قوله:

277- **وَلَوْ أَنَّ انْتِقَامَهُ لِهَوَى النَّـفـ سِ لَدَامَتْ قَطِيعَةٌ وَجَفَـاءُ**

قوله: **(وَلَوْ أَنَّ انْتِقَامَهُ لِهَوَى النَّفْسِ)** أيْ: لو كان **(انْتِقَامَهُ)** من الجاني عليه **(لِهَوَى)** **(لَدَامَتْ قَطِيعَةٌ)** لمن جَنَى عليه ، ولدَامَ الجفاء والبعدُ بينه وبينه، ولكن لا ينتقم لِنفسه -ﷺ- ولذلك قال:

278- **قَامَ للهِ فِي الأُمُورَ فَأَرْضَـى اللهَ مِنْهُ تَبَايُنٌ وَوَفَـــاءُ**

أيْ: **(قَامَ)** -ﷺ- في جميع أموره **(للهِ)** وبالله وحده ولم يُراعِ رحِمًا ولا صديقًا ولا حظًّا من الحظوظ، وبسبب قيامه **(للهِ)** وبالله **(أَرْضَى اللهَ)** تعالى **(مِنْهُ)** -ﷺ- **(تَبَايُنٌ)** **[113و]** أيْ: تباعد[3] لمن [أبعد][4] قريبًا أو غيره وأرضى الله منه/ **(وَفَاءُ)** لمن وفى له بحق قريبٍ أو بعيدٍ، ولذلك قال [-رضي الله عنه ونفعنا به-][5]:

279- **فِعْلُهُ كُلُّهُ جَمِيلٌ وَهَـلْ يَنْـ ضَحُ إِلاَّ بِمَا حَوَاهُ الإِنَـاءُ**

أيْ: **(فِعْلُهُ)** -ﷺ- **(كُلُّهُ جَمِيلٌ)** حَسَنٌ[6]، لوقوعه على أقوى قوانين الاِعتدال وأحق موازين الكمال، قوله: **(وَهَلْ يَنْضَحُ إِلاَّ بِمَا حَوَاهُ الإِنَاءُ)** كلام جارٍ مجرى المثل

---

[1] يس، 10.

[2] المنافقون، من الآية 6، وتتمّتها: ﴿سَوَاء عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَّغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يَهْدِے ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾.

[3] ينظر: القاموس المحيط ، مادة (البين).

[4] إضافة من (ح).

[5] إضافة من (ش).

[6] ينظر: المصدر نفسه، مادة (الجمل).

وهو «كلُّ إناء ينضح بما فيه»[1]، ومعنى **(يَنْضَحُ)** – بالحاء المُهملة و المُعجمة – يَسيل[2] ويخرج منه الذي فيه [ومُلِئ به][3] من خير وشرٍّ ، وحلوٍ ومرٍّ، وطَاهرٍ وقَذِرٍ.

قوله:

280- **أَطْرَبَ السَّامِعِينَ ذِكْرُ عُــلاَهُ يَا لَرَاحٍ مَالَتْ بِهِ النُّدَمَــاءُ**

شبَّه النَّاظم **(ذِكْـرُ عُـلاَ)** النَّبيِّ -ﷺ- بالخمر في إطرابها وتَفريحها وإسرارها لِشاربها، وإذهابها بهمومه حال سُكره بها ، ولذلك سُمِّيت بالرَّاح[4] لإراحتها من الهموم وقت سكرها، وكذلك **(ذِكْرُ عُـلاَهُ)** ومفاخره وما خَصَّه الله به من الخُلق العظيم تطرب أكثر من الرَّاح لِسَامعها، ولذلك قال: **(يَـا لَـرَاحٍ مَالَـتْ بِـهِ النُّدَمَـاءُ)** النِّداء للتَّعجُّب والتَّعظيم واللاَّم للاستغاثة[5] أيْ: ما أعظم راح علاه التي مالت بها النُّدماء الذين يتنادمون عليها أيْ: يتخاطبون عليها بالأشعار والقصائد التي فيها صحَّ علاه -ﷺ-.

---

(1) ينظر: مجمع الأمثال، 162/2 والأمثال والحكم، محمّد بن أبي بكر الرَّازي، تح: عبد الرزَّاق حسين، دار النّفائس الأردن، ط1، 1426هـ/2006م، ص:131. ويُروى "كلُّ إناء يرشح بما فيه"، و "كلُّ إناء بالذي فيه يرشح" بدل "كلُّ إناء ينضح بما فيه".

(2) ينظر: معجم اللّغة العربية المعاصرة، مادة (نضح).

(3) إضافة من (ح).

(4) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الروح).

(5) هي كلُّ اسم نُودي ليخلِّص من شدّة أو يعين على دفع مشقّة، ويجرُّ المُستغاث بلام مفتوحة، ويجرُّ المُستغاث له بلام مكسورة. نحو: يا لَزيد لِعمرو. ينظر: شرح قطر الندى، ص:237 وشرح ابن عقيل: 256/2.

قوله :

281- **النَّبِيُّ الأُمِّيُّ أَعْلَمُ مَـــنْ أَسْـ نَدَ عَنْهُ الرُّوَّاةُ وَالْحُكَمَــاءُ**

وَصفه -ﷺ- بـ **(الأُمِّيِّ)**« نسبةً إلى أمِّه بمعنى أنَّه بقي على الحالة التي ولدته لم يقرأ على أحد ولا تعلَّم منه [ولا كتب][1] ولا حسب»[2] أي تعلَّم صنعتهما ومع ذلك **[113ظ]** هو أعلم من كلِّ رسول ونبيّ وعالم **(أَسْنَدَ عَنْهُ الرُّوَّاةُ)**/ علومهم وحكمهم ورواياتهم الصَّحيحة المطابقة لِلحقِّ على ما هو عليه عند الله تعالى، وقد أسند عنه -ﷺ- من العلوم والحِكم ما لم يُسند عن أحدٍ قبله، ولا يدخل تحت حصر ، ثُمَّ لمَّا شَوَّق النَّاظم إلى النَّبيِّ -ﷺ- بذكر أوصافه الشَّريفة العظيمة شَرَعَ في الرِّحلة لزيارته فقال:

[تِعوالُ النَّاظم على أداء مناسك الحجِّ]

282- **وَعَدَتْنِي ازْدِيَارَهُ الْعَامَ وَجْنَــ ـاءُ وَمَنَّتْ بِوَعْدِهَا الْوَجْنَــاءُ**

قوله: **(وَعَدَتْنِي ازْدِيَارَهُ الْعَامَ وَجْنَاءُ)** أيْ: تواعدتْ[3] مع ناقتي وواعدتني بازدياره أيْ: بزيارته -ﷺ- **(الْعَامَ)** منصوب على الظرفيَّة أيْ: في هذا العام الحاضر له و**(ازْدِيَارَهُ)** "اِفتعال" من الزِّيارة، وأصله "ازتياره" بالتَّاء « فأبدل[4] من التَّاء دالاً»[5] كـ "ازداد"[6] و"ادَّكر[7]"،الأصل "ازتد"، و"ادتكر"، وهذا الإبدال مُطَّرِد مَقِيس[8]، و**(ازْدِيَارَهُ)**

---

(1) إضافة من (ح).

(2) ينظر: لسان العرب، مادة (أمم).

(3) ينظر: القاموس المحيط، مادة (وعده).

(4) الإبدال قسمان: شائع وغير شائع، فالأوَّل أحرفه ثمانية يجمعها قولك: "طويت دائما"، والثاني وقع في كلّ حرف إلاَّ الألف. ينظر: همع الهوامع، 467/3.

(5) تبدل الدّال من تاء الافتعال تلو دال وذال أو زاي. ينظر: ارتشاف الضرب، 152/1 وهمع الهوامع، 477/3.

(6) في (ح): ازدد.

(7) في (هـ): اذّكر.

(8) في (هـ): مقوس.

منصوب بنزع الخافض[1] أيْ: بزيارته قوله: **(وَجْنَاءُ)** ناقة[2] قويَّة[3] مُشتقٌّ من الوجن وهو الصَّلب من الأرض[4] وغيرها، قوله: **(وَمَنَّتْ بِوَعْدِهَا)** [أيْ][5] أطاعت وأنعمت **(بِوَعْدِهَا)** أيْ: موعودها **(الْوَجْنَاءُ)** فاعل **(مَنَّتْ)**، والمواعدة تكون بين اِثنين إمَّا منه فظاهرة حقيقة ، وإمَّا من النَّاقة **(الْوَجْنَاءُ)** فعلى وجه المجاز[6] لِظهور سمنها وسلامتها وصلاحها للسَّفر عليها فكأنَّها تقول له بحالها: اركبني للسَّفر له -ﷺ- ؛ لأنَّه أولى ما يُسافر إليه، والألف واللاَّم في **(الْوَجْنَاءُ)** لِلعهد الذِّكريِّ[7].

قوله:

283- **أَفَلاَ أَنْطَوِي لَهَا فِي اقْتِضَائِـ ـهِ لِتُطْوَى مَا بَيْنَنَا الأَفْلاَءُ**

قوله: **(أَفَلاَ أَنْطَوِي)** أيْ: أضمُّ نفسي وأجمع[8] حالي **(لَهَا)** أيْ: للوجناء **[114و]** أيْ:لأجلها[9] ليسهل سيرها[بي][10] فإنَّ حُسن سير المركوب من حُسن ركوب راكبه/، قوله: **(فِي اقْتِضَائِهِ)** أيْ: في طلب حصول ذلك الموعود منها ، شبَّه السَّفر بِدَيْنٍ يسأل للنَّاقة وهو المقتضى له أيْ: الأخذ له منها، قوله: **(لِتُطْوَى)**[11] -بالبناء للفاعل والمفعول-[12]

---

(1) هو حذف حرف الجر من الاسم ممّا يترتّب عليه نصب الاسم الذي نُزع منه حرف الجر فيقال في الإعراب: منصوب على نزع الخافض. ينظر: معجم المصطلحات النحويّة والصرفية، ص:222.

(2) في (م): ياقوتة، وفي (ح): ناقة قويّة، وفي (هـ): ناقويّة، وفي (ش): ناقة.

(3) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الوجن).

(4) ينظر: تاج العروس، مادة (وجن).

(5) إضافة من (ش).

(6) ينظر: ص:92.

(7) وهو أن يسدَّ الضّمير مسدّها مع مصحوبها، نحو: اشتريت فرسًا ثمّ بعت الفرس. ينظر: مغني اللّبيب، 93/1 وشرح قطر الندى ص: 124.

(8) ينظر: تاج العروس، ومعجم اللّغة العربية المعاصرة، مادة (ضمم).

(9) وهو خروج اللاّم للتّعليل. ينظر: مغني اللّبيب: 350/1، 351.

(10) إضافة من (ح) و(هـ).

(11) في (م): ليطوى، وهو سهو واضح من النّاسخ.

(12) في (ح): أو للمفعول، وفي (ش): للمفعول والفاعل.

والأوَّل أولى لعدم زيادة **(مَا)** في قوله: **(مَا بَيْنَنَا)**، **(الأَفْلاَءُ)** جمع "فلاة" الأرض الخالية[1]، وهذا على البناء لِلمفعول أيْ: لتُطوى الأفلاءُ بيننا، و**(مَا)** زائدة[2] وعلى البناء للفاعل يكون **(الإِفْلاَءُ)** – بكسر الهمزة – مصدر بمعنى المسير [أيْ][3] : ليُطوى المسير ما بيننا، ويكون "يطوى" – باليّاء التَّحتيَّة –.

قوله:

284– **بِأَلُوفِ الْبَطْحَاءِ يُجْفِلُهَا النِّـيـ ـلُ وَقَدْ شَفَّ جَوْفَهَا الإِظْمَاءُ**

قوله:**(بِأَلُوفِ الْبَطْحَاءِ)** صيغة مبالغة من أَلِفَ–بكسر اللاَّم– يأْلَفُ –بفتحها–[4] فهو أَلُوف متعلِّق بـ**(تُطْوَى)** وأوقع الظَّاهر موقع المُضمر لِيُنبِّه على قصد المبالغة و**(الْبَطْحَاءُ)** مكَّة[5] وأصل **(البَطْحَاءُ)**، والأبطح «سَيل [الماء][6] المتَّسع الذي فيه دقاق[7] الحصباء[8] ثُمَّ نُقل وجُعل عَلماً على مكَّة أيْ: بوجناء أَلِفَت السَّفر لمكَّة، قوله: **(يُجْفِلُهَا النِّيلُ)** أيْ: يزعجها ويُقلقها[9] أيْ: رؤيَة **(النِّيلُ)**[10]، وإن كان مسكنها بها لِشدَّةِ شوقها لِطريق **(البَطْحَاءُ)**، قوله: **(وَقَدْ شَفَّ جَوْفَهَا)** أيْ: شَفَّ[11] رطوبةَ جَوْفِهَا **(الإِظْمَاءُ)** أيْ: شدة العَطَشِ[12]، والجملة حال من ضمير **(يُجْفِلُهَا)** أي: **(يُجْفِلُهَا النِّيلُ)** لِشدَّة شوقها

---

(1) ينظر: لسان العرب، مادة (فلا).

(2) ينظر: مغني اللّبيب، 505/1.

(3) إضافة من (ح).

(4) ألفتُ الشيء أي: لزمته. ينظر: لسان العرب، مادة (ألف).

(5) ينظر: المصدر نفسه، مادة (بطح).

(6) إضافة من(ح).

(7) في (ح): دقائق.

(8) ينظر: مختار الصّحاح، مادة (بطح).

(9) ينظر: لسان العرب، مادة (جفل).

(10) هو من عجائب مصر، جعله الله سقيا يزرع عليه ويستغنى به عن مياه المطر. ينظر: معجم البلدان، 385/5.

(11) في (ح): نشف.

(12) ينظر: القاموس المحيط، مادة (ظمئ).

والحالة أنَّها يَبِسَ ونَشَفَ جَوْفُها من الماء لِشدَّة العطش.

قوله:

285- **أَنْكَرَتْ مِصْرَ فَهْيَ تَنْفِرُ مَـــا لاَ حَ بِنَاءٌ لِعَيْنِهَا أَوْ خَـــلاَءُ**

(**أَنْكَرَتْ مِصْرَ**[1]) أيْ: هذه النَّاقةُ (**أَنْكَرَتْ مِصْرَ**) وإنْ كان مسكنُها فبسبب نكرانها أيْ: كراهتها لـه (**تَنْفِرُ**) -بكسر الفاء وضمِّها- تهرب[2] وتَجِدُّ في السَّير (**مَا لاَحَ**) **[114ظ]** أيْ: ظهر[3] لها/ من أرض (**مِصْرَ**) (**بِنَاءٌ**) وتجدُّ السَّير أيضًا (**مَا لاَحَ**) لها (**خَلاَءُ**) [أيْ][4]: أرض خالية لشِدَّة شوقها ومُوالفتها للسَّير في المفازات[5] الخاليات.

[ذِكرُ مراحل الحَجِّ]

قوله:

286- **فَأَفَضَّتْ عَلَى مَبَارِكِهَا بِـــرْ كَتُهَا فَالْبُوَيْبُ فَالْخَضْـرَاءُ**

قوله: (**فَأَفَضَّتْ**[6]) -بالفاء- معناه أشرعت، أسالت[7] وفاضت وفاعله البركة وهي: « أوَّل منزل لِلحجَاز[8] من مصر»[9] وسُمِّيت بركة؛ لأنَّ ماء النِّيل يأتي إليها

---

(1) ينظر: ص: 131.

(2) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الفرّ).

(3) ينظر: ص: 333.

(4) إضافة يقتضيها السّياق.

(5) هي الفلاة لا ماء بها. ينظر: المصدر نفسه، مادة (الفوز).

(6) في (م): فأفاضت وهو سهو واضح من الناسخ.

(7) ينظر: لسان العرب، مادة (فضض).

(8) ينظر: ص: 128.

(9) هو أوّل منزل ينزله حجّاج مصر وهم متوجهون إلى البقاع المقدسة، تقع على مسافة عشرة أميال من القاهرة. ينظر: رحلة الشتاء والصيف، تأ: محمد بن عبد الله الحسيني الموسوي، تح: محمّد سعيد الطنطاوي، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، دمشق، ط2، 1385هـ ص: 67.

ويمكث فيها زمانًا طويلاً و(**عَلَى مَبَارِكِهَا**)أيْ: المواضع التي تبرك النَّاقة فيها عند المبيت والمعنى أفاضت وأسالت البركة من الماء العذب على جميع مبارك تلك النَّاقة ما أرواها وراكبَها[1] ومن معها[2] دون غيرها من المبارِك فليس فيه كثرة الماء كالبركة، قوله: **(فَالْبُوَيْبُ)** أيْ: بعد البركة **(فَالْبُوَيْبُ فَالْخَضْرَاءُ)** بعده، وهي«قرية تُسمَّى الآن بعجرود ماؤه مُرٌّ مسهل لِلبطن»[3].

قوله:

287- **فَالقِبَابُ التِي تَلِيهَا فَبِئْرُ الـ نَّخْلِ والرَّكْبُ قَائِلُونَ رِوَاءُ**

أيْ: بعد **(الخَضْرَاءُ)** في المنازل **(القِبَابُ)**[أيْ:][4] كُدًى من الرَّمل تُشبه القباب المبنيَّة[5] التي تَلِي **(الخَضْرَاءُ)**، وبعد**(القِبَابِ) (فَبِئْرُ النَّخْلِ)**[6]، قوله: **(والرَّكْبُ قَائِلُونَ رِوَاءُ)** أيْ:والحالة أنَّ **(الرَّكْبُ قَائِلُونَ)** أيْ: نازِلون بين النَّخل وقت القائلة **(رِوَاءُ)** جمع "راوٍ" أو "رويان"[7] من **(بِئْرُ النَّخْلِ)**.

قوله:

288- **وَغَدَتْ أَيْلَةٌ وَحِقْلٌ وَقَـــرٌّ خَلْفَهَا فَالْمَغَارَةُ الْفَيْحَـــاءُ**

أيْ: رجعت **(أَيْلَةٌ)**[8] بعد **(بِئْرُ النَّخْلِ)**، ورجع **(حِقْلٌ)**[9]، ورجع **(قَرٌّ**[10] **خَلْفَهَا)**

---

(1) في (م): باركها، وهو سهو واضح من النّاسخ.

(2) في (ح): معه.

(3) هو تصغير "باب"، وهو مدخل أهل الحجاز إلى مصر. ينظر: معجم ما استعجم، 259/1.

(4) إضافة يقتضيها السّياق.

(5) في (هـ): الفنية.

(6) لم أعثر عليه فيما توفَّر لديّ من مصادر.

(7) من الفعل "رَوِيَ" تقول: روي من الماء يروى ريًّا، فالرَّجل ريَّان والمرأة ريَّا، وفي الجمع يستوي المذكَّر والمؤنّث فتقول: رِوَاء. ينظر: المصباح المنير، مادة (روي). أمّا "رويان" لم أعثر عليها فيما توفّر لدي من مصادر.

(8) ينظر: ص: 422.

(9) هو مكان دون أيلة بستة عشر ميلًا. ينظر: معجم البلدان، 321/2.

(10) هو اسم موضع. ينظر: المصدر نفسه، 366/4.

أيْ: خلف النَّاقة ووراءها، ورجعت **(الْمَغَارَةُ الْفَيْحَاءُ)** أيْ: الواسعة[1] المنسوبة إلى نبيِّ
[115و] الله شُعيب[2] -عليه السلام- وعاش نصف الدَّهر، وبُعث إلى أمَّتين مدين/[3] وأصحاب الأيكة[4] وهلكتَا معًا.

قوله:

289- **فَعُيُونُ الأَقْصَابِ يَتْبَعُهَا النَّبْـ كُ وَيَتْلُو كَفَافَةَ الْعَوْجَاءُ**

وبعد **(المَغَارَةُ)** **(عُيُونُ الأَقْصَابِ[5] يَتْبَعُهَا)** في النُّزول **(النَّبْكُ)** ويتلو **(النَّبْكُ)** **(الكَفَافَةَ الْعَوْجَاءُ)**[6] وبها قبر وليٍّ مشهور البركة يُسمَّى سيِّدي مرزوقًا[7] وسُمِّيت **(عَوْجَاءُ[8])** لانحرافها عن الطَّريق.

قوله :

290- **حَاوَرَتْهَا الْحَوْرَاءُ شَوْقًا فَيُنْبُو عٌ فَرَقَّ الْيُنْبُوعُ وَالْحَوْرَاءُ**

قوله:**(حَاوَرَتْهَا الْحَوْرَاءُ)** أيْ: راجعت[9] **(الْحَوْرَاءُ)** هذه النَّاقة وحادثتها، قوله:

---

(1) ينظر: القاموس المحيط، مادة (فاح).

(2) هو شعيب بن يشخر بن لاوي بن يعقوب، ويقال شعيب بن نويب بن عيفا بن مدين بن إبراهيم، وقيل غير ذلك أرسله الله إلى قوم مدين، كان فصيحا، مات بمكّة. ينظر: قصص الأنبياء، ص: 263.

(3) هو موضع محاذٍ لتبوك، ومدين قوم النَّبيِّ شعيب-عليه السلام- بها البئر التي استسقى منها موسى-عليه السلام- لبنات شعيب. ينظر: معجم البلدان، 92/5.

(4) مذكورة في كتاب الله، وهي منازل قوم شعيب-عليه السلام- كانوا أصحاب شجر ملتف. وليكة اسم البلد حولها. ينظر: معجم ما استعجم، 199/1.

(5) هي عبارة عن مقصبة قصبها فارسي ينتهي إليها ماء عذب من عين جارية تمتاز بالنخيل والأشجار. ينظر: رحلة الشتاء والصيف، ص:18.

(6) هو اسم جبل في طيء ويطلق عليه اسم الحاضنة. ينظر: معجم ما استعجم، 101/1.

(7) لعلّه سيدي مرزوق الكفافي، القطب الكبير المشهور.ينظر:عجائب الآثار في التّراجم والأخبار،عبد الرّحمن بن حسن الجبرتي، تح: عبد الرّحيم عبد الرّحمن عبد الرّحيم، دار الكتب المصرية، القاهرة، دط، 1997م، 364/1.

(8) في (ش): عرجاء.

(9) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الحور).

(شَوْقًا) يحتمل أن يرجع إلى**(الْحَوْرَاءُ)**[1] ، و**(الْيُنْبُوعُ)**[2] فيكون المنزل هو الذي اشتاق النَّاقة لكثرة تردُّدِها إليه، ويحتمل أنْ يرجع لِلنَّاقة فيكون **(الْحَوْرَاءُ)** خاطبت النَّاقة لِمَا رأتْ فيها من الشَّوق لِأماكن البطحاء وهذه المخاطبة بين النَّاقة والمنزل يحتمل أنْ تكون[3] حقيقة بِأنْ يَخْلق الله لهما تمييزًا يدركان به ذلك كما قال -ﷺ-:«أُحُدٌ جبلٌ يُحبُّنا ونُحبُّه»[4] ويحتمل أن يكون النَّاظم تكلَّم عليهما بما يُفهم من حالهما، قوله:**(فَرَقَّ الْيُنْبُوعُ وَالْحَوْرَاءُ)** أيْ: أظهرت منهما رِقَّةٌ وحنانةٌ ورحمةٌ للنَّاقة حقيقةً أو مجازًا[5].

قوله:

291- **لاَحَ بِالدَّهْنَوَيْنِ بَدْرٌ لَهَا بَعْـ دَ حُنَيْنٍ وَحَنَّتِ الصَّفْرَاءُ**

قوله:**(لاَحَ)** أيْ: ظهر[6] للنَّاقة منزل بدر[7] لمَّا وصلت لِلدَّهنوين[8] منزلان قرب بدر، و**(الدَّهْنَوَيْنِ)** الآن« قرية عامرة بها عين ماء كبيرة »، و**(بَدْرٌ)** محل الوقعة المُباركة على أهل الإسلام المذكورة في كتاب الله تعالى: ﴿وَإِذ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى

---

(1) هو ساحل خليج القلزم ويُسمَّى أيضا بحر السويس، طوله ألف وأربعمائة ميل وقيل: ألف وخمسمائة ميل، وفيه مصب نهري دجلة والفرات. ينظر: رحلة الشتاء والصيف، ص:13.

(2) هي إحدى نواحي المدينة المنوّرة تبعد عنها مسيرة أربعة أيام، عُرفت بينبع لكثرة ينابيعها. ينظر: المصدر نفسه ص:10،11.

(3) في (هـ): يكون.

(4) ينظر: صحيح مسلم، 322/2، كتاب: الحج، باب: أُحد جبل يحبّنا ونحبّه، حديث (1393)، وفيه: حدّثنا عبيد الله بن معاذ، حدّثنا أبي، حدّثنا قرّة بن خالد عن قتادة، حدّثنا أنس بن مالك، قال: قال رسول الله-ﷺ- «إنَّ أُحدًا جبل يُحبُّنا ونحبُّه».

(5) ينظر: ص:92.

(6) ينظر: ص:333.

(7) ينظر: ص: 213.

(8) قال ابن حجر الهيثمي:«"دهنوين" تثنية دهناء إمّا لكونه غلب اسمها وهو الدَّهناء أو أنّ ثمَّ محلّين كلٌّ يسمَّى به». ينظر:المنح المكّية، ص:475،والدَّهناء–بالفتح ثمّ سكون ونون وألف ممدودة وتقصر- هو موضع طيِّب الهواء والتّربة كثير الكلأ رغم قلّة مياهه. ينظر: مراصد الأطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع،صفي الدّين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، تح وتع: علي محمّد النّجاوي، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1373هـ/1959م، 546/1.

[115ظ] ٱلطَّآبِقَتَيْن... ﴾[1]، وإلى الآن يسمع بها أصوات الأطبال، وأصوات هائلة/ لِلحرب، قال بعض أئمَّة المتأخرين[2]:«ذلك حقيقة وأقمنا ببدر حتَّى سمعناه والجو ساكن خِلافًا لمن يقول أصوات رياح، وتكرَّر سماعنا له المرَّة بعد المرَّة حتَّى زال الوهم في سفرات عديدة قصدًا لِتحقيق ذلك»[3]، «وأخبر فقيه مؤذِّن إمام ساكن هنالك، وحَلَفَ بأنَّه يسمع ذلك كلَّ ليلة جمعة وليلة اثنين على الدَّوام من أوَّل اللَّيل إلى آخره»[4].

و**(حُنَيْنٍ)** يقال جبل صغير قرب**(بَدْرٌ)**، وهو غير **(حُنَيْنٍ)** الذي وقعت فيه[5] وقعة هوازن[6] معه -ﷺ- وهو بعد مكَّة[7] إلى جهة الطَّائف[8] بثلاث مراحل، ويقال له «وادي حُنين لا جبل حُنين»[9]، قوله: **(وحَنَّتِ)** أي: لِلنَّاقةِ **(الصَّفْرَاءُ)** -بالرَّاء المُهملة- «قرية مشهورة عامرة إلى الآن هنالك على طريق المدينة[10] تُسمَّى الآن بالصُّفيرة- بالتَّصغير-»[11].

---

(1) الأنفال، من الآية 7، وتتمّتها: ﴿ وَإِذ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآبِقَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَنْ يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾.

(2) منهم: محمّد بن أحمد بن محمّد العجيسي الشهير بابن مرزوق الحفيد الذي قال:«...لما منَّ الله عليَّ بالوصول إلى ذلك الموضع المُشرق بالنُّور نزلت عن الرَّاحلة ... فسمعت صوت الطبل وأنا دهش ...». ينظر: حجَّة الله على العالمين في معجزات سيِّد المرسلين -ﷺ-، تأ: يوسف بن إسماعيل النَّبهاني، ضبط: عبد الوارث محمّد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ/1996م، ص: 530.

(3) ينظر: المواهب اللّدنية، 370/1.

(4) ينظر: المنح المكّية ، ص:476.

(5) في (ح): به.

(6) ينظر: ص:170.

(7) ينظر: ص:89.

(8) هو واد وجّ، وهو بلاد ثقيف وإنّما سمّيت بالحائط الذي بنوا حولها تحصينًا لها، وهي مدينة طيّبة الهواء وفواكه أهل مكّة منها. ينظر: معجم ما استعجم، 155/3 ومعجم البلدان، 10/4.

(9) ينظر: ص:283.

(10) ينظر: ص: 128.

(11) هي على مسافة ست مراحل عن المدينة المنوّرة، تعرف بكثرة مزارعها ونخيلها. ينظر: الرّوض المعطار في خبر الأقطار، تأ: محمّد عبد المنعم الحميري، تح: إحسان عبّاس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م، ص:362.

قوله:

292- **وَنَضَتْ بَزْوَةٌ فَرَابِغُ فَالْجُحْـ فَةُ عَنْهَا مَا حَاكَهُ[1] الإِنْضَاءُ**

(وَنَضَتْ)[أي][2]: خلعت[3] وأزالت، قال امرؤ القيس[4]:

فَجِئتُ وَقَدْ نَضَتْ لِيوم ثِيَابَهَا لَدَى السِّتْرِ إلاَّ لِبْسَةَ المُتَفَضِّلِ[5]

و**(بَزْوَةٌ)**[6]، و**(رَابِغُ)**[7]، و**(الْجُحْفَةُ)**[8] منازل و نسب لها خلع الثِّياب على النَّاقة استبشَارًا بها على وجه المجاز[9].

قوله: **(مَا حَاكَهُ الإِنْضَاءُ)**، **(مَا)** موصولة واقعة على ثوب التَّعب، و**(حَاكَهُ)**[10] بمعنى نسجه من الحياكة[11] صلة **(مَا)**، و**(الإِنْضَاءُ)** الهُزَال[12]، شَبَّه الهُزال بناسج الثَّوب، والثَّوب ما يظهر على بَشْرة النَّاقة من ضعف يقول بأنَّ هذه المنازل أزاحتْ **[116و]** وخَلعتْ عن النَّاقة ثِيابَ الضّعف التي نسجها الهُزال إمَّا حقيقة بوجود ما/ تأكله فيها كثيرا وإمَّا مجازًا بتَبْشيرها بقرب مقصدها.

---

(1) في (م): حكاه وهو سهو واضح من النّاسخ.

(2) إضافة يقتضيها السّياق.

(3) ينظر: مختار الصّحاح، مادة (نضا).

(4) هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث عمرو بن حجر آكل المرار من نجد، ولد سنة 130ق هـ من شعراء الطبقة الأولى، سبق إلى أشياء ابتدعها منها استيقافه صحبه في الدِّيار ورقّة النَّسيب، توفي عام 80ق هـ، خلَّف ديوان شعر. ينظر: طبقات الشعراء، محمّد بن سلاَّم الجمحي، در: طه أحمد إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2 1408هـ/1998م، ص: 41، والشِّعر والشُّعراء، ص:52 والأعلام، 11/2.

(5) البيت من الطّويل في معلقّة امرئ القيس. ينظر: ديوان امرئ القيس، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط 4، دت، ص: 14.

(6) هو موضع في طريق مكّة، قريب من الجحفة. ينظر: معجم البلدان، 488/1.

(7) ينظر: ص: 223.

(8) هي قرية سمّيت الجحفة، لأن السّيول اجتحفتها. ينظر: المصدر نفسه، 14/2.

(9) ينظر: ص:92.

(10) في (م): حكاه، وهو سهو واضح من النّاسخ.

(11) ينظر: لسان العرب، مادة (حيك).

(12) ينظر: القاموس المحيط، مادة (نضاه).

قوله :

293- **فَأَرَتْهَا الْخَلاَصَ بِئْرُ عَلِـيٍّ فَعُقَابُ السُّوَيْقِ فَالْخُلَصَـاءُ**

أيْ:أبصرت[1] وأظهرتْ **(بِئْرُ عَلِـيٍّ)**[2] للنَّاقة **(الْخَلاَصَ)** من التَّعب، فـ **(بِئْرُ)** فاعل[3] **(أَرَتْهَا)**، [قوله][4]: **(فَعُقَابُ السُّوَيْقِ**[5] **فَالْخُلَصَاءُ)** كلُّها منازل جهة المدينة[6] المُشرَّفة،و**(الْخُلَصَاءُ)** يُقال لها الآن«خُلَيْص- بالتَّصغير- فيه عين ماء وبركة كبيرة»[7].

قوله:

294- **فَهْيَ مِنْ مَاءِ بِئْرِ عُسْفَانَ أَوْ مِنْ بَطْنِ مَرٍّ ظَمْآنَةٌ خَمْصَـاءُ**

أيْ: النَّـاقة، و**(عُسْفَـانَ)**[8] و**(بَطْـنِ مَـرٍّ)** موضع قـرب مكَّـة[9] بـه عيـن مـاء[10] **[(ظَمْآنَـةٌ)]**[11] أيْ: النَّاقة عطشانة[12]، **(خَمْصَـاءُ)** [أيْ:][13] جوعانة[14]؛ لأنَّ

---

(1) ينظر: لسان العرب، مادة (بصر).

(2) يُطلق عليه أيضا "ذو الحُليفة" وهو عبارة عن قرية بينها وبين المدينة ستّة أميال ومنها ميقات أهل المدينة. ينظر: معجم البلدان، 340/2.

(3) في (هـ): مفعول.

(4) إضافة يقتضيها السّياق.

(5) لم أعثر عليه فيما توفَّر لديّ من مصادر.

(6) ينظر: ص: 128.

(7) هو موضع في ديار بني يشكر. ينظر: معجم ما استعجم، 134/2.

(8) -بضمّ اوَّله وسكون ثانيه- قيل موضع بين الجحفة ومكَّة وقيل: قرية بها نخيل ومزارع على ستّة وثلاثين ميلًا من مكَّة. ينظر: معجم البلدان، 137/4.

(9) ينظر: ص: 89.

(10) - بفتح الميم وتشديد الرّاء- من نواحي مكَّة، عنده يجتمع وادي النّخلتين. ينظر: المصدر نفسه، 533/1.

(11) إضافة من (ح).

(12) ينظر: القاموس المحيط، مادة (العطش).

(13) إضافة يقتضيها السّياق.

(14) ينظر: لسان العرب، مادة (خمص).

عادة الحجيج إذا وصَلُوا **(بِئْرِ عُسْفَانَ)**المشهور اشتدَّ بهم الشَّوق فاشتغلُوا بشدَّة المشي والجري لأرض الحبيب عن أكلهم وشربهم فأحرى دوابهم.

قوله:

295- **قَرَّبَ الزَّاهِرُ الْمَسَاجِدَ مِنْهـا بِخُطَاهَا فَالْبُطْءُ مِنْهَا وَحَـاءُ**

أيْ:**(قَرَّبَ الزَّاهِرُ**[1]**)** ذِي طوى **(الْمَسَـاجِدَ)** المعروفة بمساجد مولاتنا عائشة[2] -رضي الله عنها- بالتَّنعيم[3] قوله: **(مِنْهَـا)** أيْ:من النّاقة، وبين **(الزَّاهِرُ)**، و**(الْمَسَـاجِدَ)** قدر ميلين، قوله: **(بِخُطَاهَـا)** أيْ:بسبب سرعة خطاها وجريها لمَّا أحَسَّت بالوصول فانقلب**(الْبُطْءُ)**الذي كان مِنَ النَّاقة **(وَحَاءُ)**- بفتح [الواو و][4] الحاء المُهملة- سرعةً[5].

قوله:

296- **هَذِهِ عِدَّةُ الْمَنَازِلِ لاَ مَـــا عُدَّ فِيهِ السِّمَاكُ وَالْعَــوَّاءُ**

قوله: **(هَذِهِ عِدَّةُ الْمَنَازِلِ)** [أيْ][6]: **(هَذِهِ)** المذكورات **(عِدَّةُ)** غالب **(الْمَنَازِلِ)** بين مصر[7] بلاد النَّاظم ومكَّة[8] والمدينة[9] قوله: **(لاَ مَا عُدَّ فِيـهِ**[10] **السِّمَاكُ/ وَالْعَوَّاءُ)** **[116ظ]** [أيْ:][11]لا عدّة منازل القمر والشَّمس الثمانية والعشرين أي ليس مُراده هي وإنَّما مرادُ

---

(1) ينظر: ص: 444.

(2) ينظر: ص: 288.

(3) هو موضع بينه وبين مكّة فرسخان، وسمّي التّنعيم؛ لأنَّ الجبل الذي في يمينه يقال له نعيم والذي عن يساره ناعم والوادي نعمان. ينظر: معجم ما استعجم، 290/1.

(4) إضافة من (ح) و(هـ).

(5) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الوحي).

(6) إضافة من (ح).

(7) ينظر: ص: 131.

(8) ينظر: ص: 89.

(9) ينظر: ص: 128.

(10) في (م): منها، وهو سهو واضح من النّاسخ.

(11) إضافة يقتضيها السّياق.

المنازل التي ذكر المُوصلة له لِلحبيب الأعظم -ﷺ- وبيت الله الحرام[1] **(لاَ مَا عُدَّ فِيهِ السِّمَاكُ)**، **[(السِّمَاكُ)** أيْ**]**[2]: الأعزل و**(السِّمَاكُ)** الرَّامح[3] والأعزل هو «منزل القمر والشَّمس لا الرَّامح»[4]، **(وَالعَوَّاءُ)** «منزلة من منازل القمر وهي خمسة أنجم»[5] والأعزل نجم واحد وكذلك الرَّامح[6].

[وُصولُه إلى مكَّة المُكرَّمة]

قوله:

297- **فَكَأَنِّي بِهَا أُرَحِّلُ مِنْ مَكَّ ـةَ شَمْسًا سَمَاؤُهَا الْبَيْدَاءُ**

أيْ:**(كَأَنِّي)** بتلك النَّاقة **(أُرَحِّلُ مِنْ مَكَّةَ**[7] **شَمْسًا)** والنَّاقَة هي الشَّمس عنده[8] هنا، **(سَمَاؤُهَا)** أيْ:تلك النَّاقة المُشَبَّهة بالشَّمس، **(الْبَيْدَاءُ)[**أيْ:**]**[9] المفازة من الأرض[10] الواسعة شبَّه النَّاقة بالشَّمس في مطلق السَّير والحلول بكلِّ منزل من منازلها، وشبَّه **(الْبَيْدَاءُ)** بالسَّماء، والجامع السِّعَة[11] والمنازل التي تنزلها النَّاقة، ولَمَّا ذكر مكَّة شرع بمدحها بقوله:

---

(1) ينظر: ص: 146.

(2) إضافة يقتضيها السّياق.

(3) ينظر: لسان العرب، مادة (سمك).

(4) سمِّي أعزل؛ لأنّه إذا طلع لا يكون في أيّامه ريح ولا برد، وقيل؛ لأنّه لا شيء بين يديه من الكواكب كالأعزل الذي رمح معه. ينظر: المصدر نفسه، مادة (سمك).

(5) أو خمسة كواكب، وتدعى وركي الأسد وعرقوب الأسد وطلوعها لاثنتين وعشرين ليلة من أيلول. ينظر: المصدر نفسه، مادة (عوي).

(6) الرَّامح ليس من منازل القمر وهو أشد حمرة ويدعى السِّماك الرّامح، وهو ليس من منازل القمر وهو أشدُّ حُمرة. ينظر: المصدر نفسه، مادة (رمح).

(7) ينظر: ص: 89.

(8) في (هـ): عندنا.

(9) إضافة يقتضيها السّياق.

(10) ينظر: لسان العرب، مادة (بيد).

(11) في (ح): السّاعة.

298- **مَوْضِعُ الْبَيْتِ مَهْبِطُ الْوَحْيِ مَأْوَى الرُّ سْلِ حَيْثُ الأَنْوَارُ حَيْثُ الْبَهَاءُ**

أيْ:مكَّة هي **(مَوْضِعُ الْبَيْتِ)** أيْ:الكعبة[1] ، و**(مَوْضِعِ)**- بالجرِّ- بدل من مكَّة ويصحُّ رفعه على أنَّه خبر مبتدأ محذوف تقديره هي مكَّة أيْ:البيت في بعض تربتها قوله: **(مَهْبِطُ الْوَحْيِ)** نعت لِمكَّة أو بدل ، قوله: **(مَأْوَى الرُّسْلِ)**؛ لأنَّه ما من نبيٍّ ولا رسول إلاَّ وحَجَّ البيت كما جاء في حديث عنه[2] -ﷺ- فمكَّة[3] محلُّ إيوائهم ونزولهم قوله: **(حَيْثُ الأَنْوَارُ)**، **(حَيْثُ)** ظرف مكان[4] بدل مِمَّا قبله، و**(الأَنْوَارُ)**الإلـهيَّة تنزل، وهو [خبر][5] **(الأَنْوَارُ)**؛ لأنَّ**(حَيْثُ)** «لا تضاف لمفرد إلاَّ نادرا»[6] كـ:

.....حَيْثُ لَيِّ العَمَائِمِ[7] .....

[117و] قوله:**(حَيْثُ)** أيْ:**(حَيْثُ)** تنزل **(الأَنْوَارُ)**/ على قلوب الطَّائفين والعاكفين والرُّكَّع والسُّجود [قوله][8]: **(حَيْثُ الْبَهَاءُ)** أيْ:الحسن[9] المعنوي المُكنَّى به عن حصول ملائم النَّفس من الحِكم والمعارف المُفاضة على أهل تلك الحَضْرة[10]، حقَّقَ اللهُ لنا ذلك فيها بمَنِّه وكرمه آمين.

قوله:

299- **حَيْثُ فَرْضُ الطَّوَافِ وَالسَّعْيِ والْحَلْـ ـقِ وَرَمْيِ الْجِمَارِ وَالإِهْدَاءُ**

---

(1) ينظر: ص :146.

(2) ينظر: السنن الكبرى، البيهقي، 288/5، كتاب: الحج، باب:دخول مكَّة بغير إرادة حجّ ولا عمرة، حديث (9837)، وفيه:... عن عروة بن الزّبير أنَّه قال:«ما من نبي إلاَّ وقد حجَّ البيت إلاَّ ما كان من هود وصالح ولقد حجّه نوح فلمَّا كان من الأرض ما كان من الغرق أصاب البيت ما أصاب الأرض وكان البيت ربوة حمراء فبعث الله هودا -عليه السلام- فتشاغل بأمر قومه حتى قبضه الله إليه فلم يحجَّه حتى مات فلمَّا بوَّأه الله لإبراهيم -عليه السلام- حجَّه ثمَّ لم يبق نبيٌّ بعده إلاَّ حجَّه».

(3) ينظر: ص: 89.

(4) قال الأخفش: «وقد ترد للزّمان». ينظر: مغني اللّبيب، 217/1.

(5) إضافة من (ح).

(6) ينظر: ص : 264.

(7) ينظر: ص: 264.

(8) إضافة يقتضيها السّياق.

(9) ينظر: لسان العرب، مادة (بها).

(10) ينظر: ص:310.

قوله: **(حَيْثُ فَرْضُ الطَّوَافِ)** في حَجٍّ أو[1] عمرة ، **(والسَّعْيِ)** كذلك وحيث**(رَمْيِ الْجِمَارِ)** بِمنَى[2]، وحيث**(الإِهْدَاءُ)**أيْ: سَوْقُ الهَدْي إلى مكَّة ومِنى، ومذهب النَّاظم سُنَّة الهدي وهو أيْ: النَّاظم البُوصيريُّ[3] شافعيُّ المذهب[4].

قوله:

300- **حَبَّذَا حَبَّذَا مَعَاهِدُ مِنْهَا لَمْ يُغَيِّرْ آيَاتِهِنَّ الْبَلاَءُ**

(حَبَّذَا حَبَّذَا) تأكيد[5] للمدح[6]، و**(مَعَاهِدُ)** جمع "معهد" وهو في الأصل المنزل[7] الذي يعود إليه الإنسان بعد مفارقته والمراد هنا مواضع العبادات التي يرجع إليها الناس بعد مفارقتها، فمنهم من يعود بالفعل ومنهم من يعود بالعزم، قوله: **(مِنْهَا)** أيْ: من مكَّة[8] فالكعبة[9]، ومقام إبراهيم[10][-عليه السلام-][11] وزمزم والمسجد والصَّفا[12]

---

[1] في (ح): و.

[2] ينظر: ص: 244.

[3] ينظر: ص:83.

[4] الهدي عند الشّافعية سُنَّة مؤكَّدة، قال الإمام النّووي:«التَّضحيَّة سُنَّة مؤكَّدة وشعار ظاهر ينبغي لمن قدر أن يحافظ عليها». ينظر: روضة الطالبين، 461/2. والمذهب الشّافعي هو أحد المذاهب الفقهيّة الأربعة، أسّسه أبو عبد الله محمّد بن إدريس الشّافعي، وقد قام هذا المذهب على قواعد: اتباع الكتاب والسّنّة، اتباع الحق والدّليل، الاهتمام بأقوال الصحابة، الأخذ بالقياس، اعتبار الأصل في الأشياء، الاستصحاب، الاستقراء. ينظر: المدخل إلى دراسة المذاهب الفقهية، علي جمعة محمّد، دار السلام، القاهرة، ط2، 1428هـ/2007م، ص: 21،24، 25.

[5] لغة هو تحقيق المعنى وتمكينه في النّفس. واصطلاحًا هو قسمان: لفظي ومعنوي. ينظر: لسان العرب، مادة (وكد)، وشرح ابن عقيل، 191/2.

[6] وهي صيغة مدح مثل "نِعْمَ"، وأُختلف في إعرابها فذهب الفارسي وابن خروف إلى أنَّ "حبّ" فعل ماض و"ذا" فاعله، وأمَّا المخصوص فجوَّز أن يكون مبتدأ والجملة خبر أو خبر لمبتدإ محذوف وزعم المبرِّد وغيره إلى أنَّ "حبّذا" مبتدأ والمخصوص خبر أو خبر مقدَّم والمخصوص مبتدأ مؤخر. ينظر: شرح ابن عقيل، 158/2،159.

[7] ينظر: لسان العرب، مادة(عهد).

[8] ينظر: ص: 89.

[9] في (ح).

[10] هو الحجر الذي وقف عليه إبراهيم-عليه السلام- قيل لبناء الكعبة وقيل غير ذلك. ينظر: تاريخ مكَّة المشرّفة، 127/1.

[11] إضافة يقتضيها السّياق.

[12] ينظر: ص: 302.

والمروة[1] ودار مولاتنا خديجة[2][-رضي الله عنها-][3] وموضع مولده -ﷺ-وغير ذلك ممَّا يطول تتبُّعه، قوله:(**لَمْ يُغَيِّرْ آيَاتِهِنَّ الْبلاَءُ)** أيْ:علامات تلك المعاهد مازالت باقية إلى آخر الدَّهر بدوام الأمَّة لا يغيِّرها طول المُدَّة ، وهو المُراد بـ **(البَلاَءُ)**- بفتح الباء-[4] أيْ:الابتلاء بطول الزَّمان .

قوله:

301- **حَرَمٌ[5] آمِنٌ وَبَيْتٌ حَـــرَامٌ وَمَقَامٌ فِيهِ الْمُقَامُ تَـــلاَءُ**

قوله: **(حَرَمٌ آمِنٌ)** أيْ: حَرَّمَه الله يوم خلق السماوات والأرض كما في الحديث[6] **[117ظ]** وقوله-ﷺ-:«إنَّ إبراهيم[7] حَرَّمَ مكَّة[8]»[9] أيْ: أظهر حرمتها/ السَّابقة الخافية على النَّاس فلا تعارض.

قوله: **(آمِنٌ)** أيْ: يأمن أهله من الغارات، و يأمن من فيه من جميع أهل الجنايات[10] في الإسلام والجاهلية، وقد كان رجل من أهل أبرهة[11] الفيل بالحرم فلم

---

(1) جبل يميل إلى الحُمرة يقع في مكّة. ينظر: معجم البلدان، 136/5.

(2) ينظر: ص: 176.

(3) إضافة يقتضيها السّياق.

(4) هو الخَلق والرَّث. ينظر: لسان العرب، مادة (رثث).

(5) في (ح): حرام.

(6) ينظر: صحيح البخاري، ص: 795، كتاب: المغازي، باب: ؟ حديث (4313)، وفيه: عن مجاهد أنَّ رسول الله -ﷺ- قام يوم الفتح فقال: «إنَّ الله حرّم مكّة يوم خلق السّماوات والأرض فهي حرام بحرام الله إلى يوم القيامة لم تحلّ لأحد قبلي ولا تحلّ لأحد بعدي ولم تحلل لي قط إلّا ساعة من الدّهر، لا يُنفَّر صيدها ولا يعضد شوكها ولا يُختلى خلاها ولا تحل لقطتها إلّا لمنشد». فقال العبّاس بن عبد المطلب: إلّا الإذخر يا رسول الله فإنه لابد منه للقين والبيوت؟ فسكت ثمَّ قال: «إلّا الإذخر فإنّه حلال».

(7) ينظر: ص: 115.

(8) ينظر: ص: 89.

(9) ينظر: صحيح البخاري، ص: 384، كتاب: البيوع، باب: بركة صاع النبي-ﷺ-ومدّه، حديث (2129)، وفيه: عن عبد الله بن زيد -رضي الله عنه- عن النبي-ﷺ-: «أنَّ إبراهيم حرَّم مكَّة ودعا لها وحرّمتُ المدينة كما حرَّم إبراهيم مكَّة ودعوتُ لها في مدّها وصاعها مثل ما دعا إبراهيم-عليه السلام- لمكَّة».

(10) الجناية هي الذنب والجرم. ينظر: لسان العرب، مادة (جني).

(11) ينظر: ص: 202.

يُصْبه حجر[1]، وكذلك شجره[2] ونباته **(آمِنٌ)** من القطع وصيده وحمامه **(آمِنٌ)** قال تعالى: ﴿ أَوَلَم نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَماً ءَامِناً ﴾[3] ، قوله: **(وَبَيْتٌ حَرَامٌ)**أيْ: صاحب حُرمة عظيمة، قال تعالى: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰماً لِّلنَّاسِ﴾[4]، و**(مَقَامٌ)** -بفتح الميم- هو قوله تعالى:﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ﴾[5]، وهو الحجر الذي نزل لإبراهيم[6] [-عليه السلام-][7] من الجنَّة ليقوم عليه عند بنائه لِلكعبة لَمَّا عَلاَ عليه البناء فكان الحجر يعلو به بقدر ما يحتاجه بقدرة الله و ينحفِضُ به أيضًا حتَّى يتناول ما شاء من الأرض أو من يد إسماعيل[8] [-عليه السلام-][9] إنْ لم يَغِبْ لحاجة، وفيه آثار[10] قدميه الكريمتين وهو الذي رفعه إلى الهواء لَمَّا أمره الله يُنادي بالحَجِّ حين فَرَغَ من بناء البيت

---

[1] ينظر: المنح المكّية، ص:483.

[2] في (هـ): شجرة.

[3] القصص، من الآية 57، وتتمّتها:﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَماً ءَامِناً تُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقاً مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾.

[4] المائدة، من الآية 97، وتتمّتها: ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰماً لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَالْهَدْىَ وَالْقَلَٰٓئِدَ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَ مَا فِى ٱلأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾.

[5] آل عمران، من الآية 97، وتتمّتها: ﴿ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِناً وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾.

[6] ينظر: ص: 115.

[7] إضافة يقتضيها السّياق.

[8] ينظر: ص: 122.

[9] إضافة يقتضيها السّياق.

[10] في (ش): أثر.

وقال: «يا أيُّها النَّاس إنَّ الله بَنَى لكم بيتًا فَحُجُّوا إليه فسمعته الأرواح في الأصلاب والأجِنَّة في البطون، وفي غير ذلك، فقال له كلُّ من سَبَقَ في علم الله أن يَحُجَّ "لبَّيك"»[1]، قوله: **(فِيهِ الْمُقَامُ تَلاَءُ)** أيْ: في البيت الحرام، ولا يصح عوده لِلمقام و**(المُقَامُ)**- بِضَمِّ الميم ويجوز فتحها – أيْ: الإقامة[2]، **(تَلاَءُ)** – بفتح التَّاء المثنَّاة فوق– تتابع[3] من النَّاس.

قوله:

302- **فَقَضَيْنَا بِهَا مَنَاسِكَ لاَ يُحْـ مَدُ إِلاَّ فِي فِعْلِهِنَّ الْقَضَاءُ**

أيْ: الفعل أي:أدَّينا[4] بمكَّة[5] **(مَنَاسِكَ)** وعبادات[6]، قوله:**(لاَ يُحْمَدُ إِلاَّ فِي فِعْلِهِنَّ الْقَضَاءُ)** الفعل أيْ: لا يُحمد حمدًا مَخْصُوصًا كالحَجِّ الذي مَنْ فَعَلَهُ « خَرَجَ **[118و]** من ذنوبه/كيوم ولدته أمُّه»[7] وضمن الله عن أهل عرفة[8] التَّبعَات.

[التَوجُّه إلى المدينة المنوَّرة]

قوله:

303- **وَرَمَيْنَا بِهَا الْفِجَاجَ إِلَى طَيْـ بَةَ وَالسَّيْرُ بِالْمَطَايَا رِمَاءُ**

---

(1) ينظر: الكامل في التاريخ، 107/1.

(2) ينظر: لسان العرب، مادة (قوم).

(3) في (ح): متتابع. ينظر: لسان العرب، مادة (تلا)، والقاموس المحيط، مادة (تلوته).

(4) ينظر: المصدر نفسه، مادة (أدّاه).

(5) ينظر: ص: 89.

(6) ينظر: المصدر نفسه، مادة (النّسك).

(7) ينظر: صحيح البخاري، ص: 283. كتاب: الحجّ، باب: فضل الحج المبرور، حديث (1521)، وفيه: حدّثنا آدم حدّثنا شعبة، حدّثنا سيّار أبو الحكم، قال: سمعت أبا حازم قال: سمعت أبا هريرة-ﷺ- قال: سمعت النبي-ﷺ- يقول: «من حجّ لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمّه».

(8) ينظر: 203.

أيْ:(**رَمَيْنَا**) بالنَّاقة (**الْفِجَاجَ**) جمع فجٍّ [أيْ][1]: نواحي الأرض الخالية[2] [قوله][3]: (**إِلَى طَيْبَةَ**)[4] مدينته -ﷺ- طابت بكونها دارَ هجرته ومحلَّ تربته، قوله: (**وَالسَّيْرُ بِالْمَطَايَا رِمَاءُ**)- بكسر الرَّاء والمَدِّ – شَبَّه سَيْرَ النُّوق بالسَّهم حين يُرمى به في السُّرعة والشِّدَة أيْ: (**السَّيْرُ بِالْمَطَايَا**) كالرِّماء[5] بالسَّهم في الخفَّة وجعله (**رِمَاءُ**) مجازًا[6].

قوله:

304- **فَأَصَبْنَا عَنْ قَوْسِهَا غَرَضَ الْقُرْ بِ وَنِعْمَ الْخَبِيئَةُ الْكَوْمَاءُ**

شبَّه النَّاقة بالقوس وقرب الأمر الذي يرميه بها بالغرض المرمى، وأضاف الإصابة[7] التي هي من لوازم المشبه به إليه، يقول بأنَّه أصاب بناقته المشبَّهة بالقوس الغرض الذي هو (**الْقُرْبُ**)، من محبوبه، قوله:(**وَنِعْمَ الْخَبِيئَةُ**) أيْ: الذَّخيرة[8] المخبوءة لِلعواقب (**الْكَوْمَاءُ**)أيْ: النَّاقة الكبيرة السِّنام[9].

قوله:

305- **فَرَأَيْنَا أَرْضَ الْحَبِيبِ يَغُضُّ الطَّ ـرْفَ مِنْهَا الضِّيَاءُ واللَّأْلاَءُ**

---

[1] إضافة يقتضيها السّياق.

[2] لم أعثر على هذا المعنى فيما توفّر لديّ من مصادر، ولكنّي وجدت الفج هو الطريق الواسع في الجبل. ينظر: لسان العرب، مادة (فجج).

[3] إضافة يقتضيها السّياق.

[4] ينظر: ص:219.

[5] في (هـ): كالرمي.

[6] ينظر: ص:92.

[7] في (هـ): وأصاب من.

[8] ينظر: لسان العرب، مادة (خبأ).

[9] ينظر: القاموس المحيط، مادة (كام).

قوله: **(فَرَأَيْنَا)**[أيْ][1] : أبصرنا[2] **(أَرْضَ الْحَبِيبِ)** وهي المدينة[3] المُشرَّفة وما قَرُبَ منها، قوله:**(يَغُضُّ الطَّرْفَ)**أيْ: يُغمضُ[4] العين[5] من قُوَّة النُّور ويخفضها **(مِنْهَا)** من جهتها، **(الضِّيَاءُ)** [أيْ][6]: المُشرق[7] عنها وعليها حِسًّا ومعنى، **(واللَّأْلاَءُ)** [أيْ][8]: البريق[9] اللاَّمع[10] على صفحاتها دائمًا ويُرى ليلاً من جبل المفرد[11].

قوله:

306- **فَكَأَنَّ الْبَيْدَاءَ مِنْ حَيْثُمَا قَا بَلَتِ الْعَيْنُ رَوْضَةٌ غَنَّاءُ**

(فَكَأَنَّ)[12] لِلتَّشبيه[13]، و**(الْبَيْدَاءَ)** هو المشبَّه، والمشبَّه به **(رَوْضَةٌ غَنَّاءُ)** **[118ظ]** و**(الْبَيْدَاءُ)**/ اسم لمحلٍّ قريب من ذي الحليفة[14] المُسمَّى الآن بأبيار علي على نحو ثلاثة

---

(1) إضافة يقتضيها السّياق.

(2) ينظر: لسان العرب: مادة (بصر).

(3) ينظر: ص: 128.

(4) ينظر: المصدر نفسه، مادة (غضض).

(5) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الطّرف).

(6) إضافة يقتضيها السّياق.

(7) ينظر: المصدر نفسه، مادة(الشرق).

(8) إضافة يقتضيها السّياق.

(9) في (ح): البرق.

(10) ينظر: المصدر نفسه، مادة (اللّؤلؤ).

(11) في (ح): المفرح.

(12) في (ح): وكأنّ

(13) زعم الخليل وسيبويه والأخفش والفرَّاء أنَّ "كأنَّ" مركّبة من كاف التَّشبيه و "أنّ" مؤكِّدة له. ينظر: مغني اللّبيب، 323/1 وشرح كافية ابن الحاجب، 387/4 وهمع الهوامع، 487/1.

(14) هي قرية قريبة من المدينة المنوّرة، منها ميقات أهل المدينة. ينظر: معجم البلدان، 340/2.

أميال من المدينة[1] قوله:(**رَوْضَةٌ غَنَّاءُ**) [أيْ:][2] الأشجار المُنْتخبة قصدا، اليانعة أثمارها، المتفتّقة[3] أنهارها ، المورقة أشجارها، المغنيَّة أطيارها. قوله:(**مِنْ حَيْثُمَا قَابَلَتِ الْعَيْنُ**)، (**مِنْ**) لابتداء الغاية[4]، أيْ: من اِبتداء مقابلة (**الْعَيْنُ**) لها وقيل: «زائدة على رأي الأخفش[5]»[6] و(**مَا**) من (**حَيْثُمَا**) زائدة[7]، أيْ: من أيِّ جهةٍ قابلتها العين النَّاظرة إليها. قوله:

307- **وَكَأَنَّ الْبِقَاعَ زَرَّتْ عَلَيْهَا طَرَفَيْهَا مُلاَءَةٌ حَمْرَاءُ**

قوله:(**وَكَأَنَّ الْبِقَاعَ زُرَّتْ عَلَيْهَا**) أيْ:(**وَكَأَنَّ**) الأماكن التي حول المدينة المشرَّفة من الأنوار والأصوار المنزلة على ضريحه-ﷺ- (**زَرَّتْ**) عقدت[8] (**عَلَيْهَا**) أيْ: الأماكن وفاعل (**زَرَّتْ**) هو(**مُلاَءَةٌ**) و(**طَرَفَيْهَا**) أيْ: طرف الملاءة -بِضمِّ الميم ومَدِّ اللاَّم بعده همزة وتاء تأنيث- ثوب عريض مربَّع «المُلاءة كلُّ ثوب لم يضم بعضه إلى بعض

---

(1) ينظر: ص: 128.

(2) إضافة يقتضيها السّياق.

(3) في (ح): المتدّفقة.

(4) ينظر: ص:254.

(5) ينظر: 286.

(6) ينظر: شرح ابن عقيل، 19/2.

(7) ذهب ابن الحاجب إلى اعتبار "ما" من "حيثما" كافَّة لِـ"حيث عن الإضافة وليست زائدة. ينظر: شرح كافية ابن الحاجب، 95/4.

(8) ينظر: تكملة المعاجم العربية، مادة (عقد).

بخيط بَلْ كلُّه نسيجٌ واحد»[1] وفي النِّهاية[2] «هي الإزرار»[3]، وفي الصِّحاح[4]:«هي الملحفة»[5]،**(حَمْرَاءُ)** نعت لِـ (**مُلاَءَةٌ)**، شبَّه تلك الأنوار والأضواء التي غشيت تلك **(الْبِقَاعَ)** وعَمَّتها من سائر جوانبها بـ **(مُلاَءَةٌ حَمْـــرَاءُ)** عقدت **(طَرَفَيْهَا)** على تلك **(الْبِقَاعَ)** واشتملت **(عَلَيْهَا)** من كُلِّ جانب، و**(كَأَنَّ)** للتَّشبيه المؤكّد حتَّى «كأنَّ المشبَّه هو عين المشبَّه به»، كقول بلقيس[6] :﴿ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ ﴾[7].

قوله :

308- **وَكَأَنَّ الأَرْجَاءَ يَنْشُرُ نَشْـــرَ الْـ مِسْكِ فِيهَا الْجَنُوبُ وَالْجِرْبِيَاءُ**

[119و] أيْ: **(وَكَأَنَّ)** جوانب المدينة[8] المشرَّفة ونواحيها من كُلِّ جهة **(يَنْشُرُ)**/ من نشر الثَّوب أي: يذيع[9] ويبسط[10] في جوانبها(**نَشْرَ)** رائحة (**الْمِسْكِ فِيهَا)** أيْ: في تلك **(الأَرْجَاءَ)** والنَّواحي و**(الْجَنُوبُ)** الريِّح[11] التي تنشر السَّحاب في السَّماء وهي الغرب

---

(1) ينظر: تاج العروس، مادة (ريط).

(2) هو كتاب: النِّهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدّين أبو السّعادات المبارك بن محمّد الجزري بن الأثير.

(3) ينظر: النّهاية في غريب الحديث، مادة (ملأ).

(4) لم أعثر على شرح الكلمة في معجم الصّحاح: تاج اللّغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت393هـ)، وهو سهو واضح من النّاسخ.

(5) ينظر: تاج العروس، مادة (ملأ).

(6) ينظر: ص:235.

(7) النمل، من الآية 42، وتتمّتها: ﴿وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾.

(8) ينظر: ص: 128.

(9) في (ح): يدفع.

(10) ينظر: القاموس المحيط، مادة (النشر).

(11) هي ريح تخالف الشَّمال مهبُّها من مطلع سهيل إلى مطلع الثّريّا. ينظر: المصدر نفسه، مادة (الجنب).

(وَالْجِرْبِيَاءُ) كَـ كِيمياء[1] هي « ريح الشَّمال[2]، وهي الشَّرقي ، وهي الصَّبا»[3]، وقيل: «ريح تهبُّ بين الجنوب والشَّمال»[4] وهي تنشر[5] السَّحاب»، وبين**(يَنْشُرُ)** و**(نَشْرَ)** جناس الِاشتقاق[6].

قوله :

309- **فَإِذَا شِمْتَ أَوْ شَمَمْتَ رُبَاهَـــا لاَحَ مِنْهَا بَرْقٌ وَفَاحَ كِبَـاءُ**

(شِمْتَ) [أيْ][7]: نظرتَ[8] -بكسر المُعجمة- نظرت وأبصرت، **(أَوْ شَمَمْتَ)** من الشَّمِّ بالأنف[9]،**(رُبَاهَـا)** أيْ: ربى كدى تلك البقاع « جمع "ربوة" ما ارتفع من الأرض »[10]، [قوله][11]: **(لاَحَ مِنْهَا بَرْقٌ)** راجع لـ**(شِمْتَ)**-بكسر المُعجمة- و**(فَاحَ)** [أيْ][12]: انتشرت رائحته[13]، و**(كِبَـاءُ)** كـ "كِسَاء"[14] عود الجاوي[15] الحرّ

---

(1) بزنة فعلياء. ينظر: لسان العرب، مادة (جرب) والقاموس المحيط، مادة (الجرب).

(2) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الجرب).

(3) هي ريح تستقبل البيت، تطلع من الثريّا إلى بنات نعش. ينظر: لسان العرب، مادة (صبا).

(4) ينظر: المصدر نفسه، مادة (جرب).

(5) في (ح): تثير.

(6) ينظر: ص: 183.

(7) إضافة يقتضيها السّياق.

(8) ينظر: المصدر نفسه، مادة (شمم).

(9) ينظر: المصدر نفسه، مادة (شمم).

(10) ينظر: المصدر نفسه، مادة (ربه).

(11) إضافة يقتضيها السّياق.

(12) إضافة يقتضيها السّياق.

(13) ينظر: القاموس المحيط، مادة (فاح).

(14) ينظر:تاج العروس، مادة (كبو).

(15) هو لبان جاوة أو بخور جاوي، يتكوّن من بخور وعطر وقد أطلق العرب على الجزيرة الاسبانية اسم "جاوة" نسبة إلى الجاوي. ينظر: تكملة المعاجم العربية، مادة (جاوي).

وقيل: «هو بنفسه»[1] يُقال: «كَبَّى ثوبه –بالتَّشديد– بَخَّره»[2] وبين **(فَاحَ) و(لاَحَ)** جناس المضارع[3].

[النَّاظمُ على مَشارف طيبة]

قوله :

310– **أَيُّ نُورٍ وَأَيَّ نَوْرٍ شَهِدْنَـــا**[4] **يَوْمَ أَبْدَتْ لَنَا الْقِبَابَ قُبَــاءُ**

قوله: **(أَيُّ نُورٍ)** –بضمِّ النُّون– من النُّور الذي بمعنى الضِّياء[5] أيْ: نور عظيم، **(وَأَيَّ نَوْرٍ)** الثَّاني –بفتح النُّون– نور النَّبات والأشجار[6] وبينهما جناس محرَّف[7] كقوله –ﷺ–:«اللَّهم كما حَسَّنتَ خَلْقِي فحسِّن خُلُقِي»[8]، [قوله][9]: **(شَهِدْنَا)**[أيْ][10]: رأينا وأبصرنا[11] بالعيون والبصائر المنوَّرة **(يَوْمَ أَبْدَتْ)** متعلّق

---

(1) لم أعثر على هذا المعنى فيما توفر لدي من مصادر غير أنّي وجدت "كباء" هو عود البخور. ينظر: تكملة المعاجم العربية، مادة (كبو).

(2) ينظر: معجم الصّحاح، مادة (كبا).

(3) هو ضرب من الجناس، يكون بين الحرفين المختلفين المتقاربين نحو: دامس وطامس ونحو: الخيل والخير. ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 435.

(4) في (ح): شاهدنا.

(5) ينظر: القاموس المحيط، مادة (النّور).

(6) ينظر: المصدر نفسه، مادة (النّور).

(7) ينظر: ص: 270.

(8) ينظر: شعب الأيمان، 62/11، في الحلم والتؤدة في الأمور كلها، حديث (8184)، وفيه: عن عاصم الأحول قال كان من دعاء النبي -ﷺ- يقول:«كما أحسنت خَلقي فأحسن خُلقي».

(9) إضافة يقتضيها السّياق.

(10) إضافة يقتضيها السّياق.

(11) ينظر: لسان العرب، مادة (شهد).

بـ **(شَهِدْنَا)**، **(أَبْدَتْ)** [أيْ:][1] أظهرت[2] **(لَنَا الْقِبَابَ)** التي هنالك بالمدينة[3]، و**(قُبَاءُ)** – بضمِّ القاف– «قرية بينها وبين المدينة نحو ثلاثة أميال أو أكثر»[4].

قوله:

311– **قَرَّ مِنْهَا دَمْعِي**[5] **وَفَرَّ اِصْطِبَارِي فَدُمُوعِي سَيْلٌ وَصَبْرِي جُفَاءُ/**

[119ظ] قوله: **(قَرَّ دَمْعِي)** [أيْ][6]: ثبت[7] وكثر وانهمل منها ، قوله: **(وَفَرَّ)** [أيْ][8]: هرب[9] وذهب **(اِصْطِبَارِي)** أيْ: صَبري وتَصبُّري[10]، وبين**(قَرَّ)** و**(فَرَّ)** جناس مُصحَّف[11]، قوله: **(فَدُمُوعِي)** من كثرتها **(سَيْلٌ)** ماء[12] الحَمل، **(وَصَبْرِي جُفَاءُ)** –بضمِّ الجيم – زبد[13] يعلو على الماء أبيض فكما أنَّ السَّيل يذهب بذلك الزَّبد في أسرع وقت ، فكذا[14] **(دُمُوعِي)** تُذهب بصري في أسرع وقت، وفيه لَفٌّ ونشر مُرتَّب[15]، **(فَدُمُوعِي)** راجع لِـ **(قَرَّ)** و**(صَبْرِي)** راجع لِـ **(فَرَّ)**.

---

[1] إضافة يقتضيها السّياق.

[2] ينظر: لسان العرب، مادة (بدا).

[3] ينظر: ص: 128.

[4] ينظر: ص:348.

[5] في (م) و(ح): قرّ دمعي منها.

[6] إضافة يقتضيها السّياق.

[7] ينظر: القاموس المحيط، مادة (القر).

[8] إضافة يقتضيها السّياق.

[9] ينظر: المصدر نفسه، مادة (الفرّ).

[10] وهو حبس النَّفس عند الجزع. ينظر: لسان العرب، مادة (صبر).

[11] ينظر: ص:202.

[12] ينظر: القاموس المحيط، مادة (سال).

[13] ينظر: لسان العرب، مادة (جفا).

[14] في (ح): فكذلك.

[15] ينظر: ص:335.

قوله:

312- **فَتَرَى الرَّكْبَ طَائِرِينَ مِنَ الشَّـوْ　　قِ إِلَى طَيْبَةٍ لَهُمْ ضَوْضَاءُ**

أيْ: فبسبب ما شهدنا **(تَرَى الرَّكْبَ)** أيْ: تُبصر[1] أهل **(الرَّكْبَ طَائِرِينَ)** جادِّين في السَّير بالجري مُشبَّهين بالطَّير في السُّرعة من أجل**(الشَّوْقِ إِلَى طَيْبَةٍ)** من أجله-ﷺ- قوله:**(لَهُمْ ضَوْضَاءُ)** أيْ: أصوات عالية[2] بالصَّلاة والسَّلام عليه -ﷺ-.

قوله:

313- **فَكَأَنَّ الزُّوَّارَ مَا مَسَّتِ الْبَـأْ　　سَاءُ مِنْهُمْ خَلْقاً وَلاَ الضَّرَّاءُ**

قوله: **(فَكَأَنَّ الزُّوَّارَ)** جمع زائر، **(مَا مَسَّتِ الْبَأْسَاءُ)**[أيْ][3]: شِدَّة الضَّرر[4] من السَّفر ،**(مِنْهُمْ خَلْقًا)**أيْ: ذواتًا[5] **(وَلاَ الضَّرَّاءُ)** تأكيد بمعنى البأساء[6].

قوله:

314- **كُلُّ نَفْسٍ لَهَا ابْتِهَالٌ وَسُـؤْلٌ　　وَدُعَاءٌ وَرَغْبَةٌ وَابْتِغَـاءُ**

قوله: **(كُـلُّ نَفْـسٍ لَهَـا)**، وفي نسخة **(مِنْهَـا)** أيْ: يتكـرَّر**(مِنْهَـا ابْتِهَـالٌ)** أيْ:تَضَرُّعٌ[7] وطلبٌ في أنْ يقبل الله عثارها ويقبل آثارها، و**(سُـؤْلٌ)** أيْ: توسُّل إلى الله بِأَحَبِّ خَلْقِهِ إليه وكثرة **(دُعَاءٌ وَرَغْبَةٌ)** فيما[8] عنده تعالى و**(ابْتِغَاءُ)** إرادة وطلب[9] لِمَا عنده تعالى ، وهذه الألفاظ قريب بعضها من بعض/.

---

(1) ينظر: ص: 474.

(2) ينظر: معجم اللّغة العربية المعاصرة، مادة (ضوضأ).

(3) إضافة يقتضيها السّياق.

(4) ينظر: لسان العرب، مادة (بأس).

(5) في (ح): ذاتًا.

(6) ينظر: لسان العرب، مادة (بأس).

(7) ينظر: المصدر نفسه، مادة (بهل).

(8) في (هـ): فيها.

(9) ينظر: القاموس المحيط، مادة (بغيته).

[120و] قوله:

315- **وَزَفِيرٌ تَظُنُّ مِنْهُ صُـــدُوراً صَادِحَاتٍ يَعْتَادُهُنَّ زُقَــاءُ**

قوله: **(وَزَفِيرٌ)** [أيْ][1]: ثوران النَّفس وصعود نفسها مع صوت لِشدَّة ما يَعْتَرِي القلب من خوف المؤاخذة بالذَّنب والتَّفريط، قوله:**(تَظُنُّ)** أيُّها المخاطَب من أجل الزَّفير وكان -ﷺ- «يُسمع لِصدره أزيز كأزيز المِرجل»[2] من شدَّة خوف عظمة الله وهيبته و**(صُدُورًا)** مفعول **(تَظُنُّ)** الأوَّل، و**(صَادِحَاتٍ)** مفعوله الثَّاني أيْ: كالطُّيور الصَّادحات أيْ: المُصوِّتَة[3] قوله: **(يَعْتَادُهُنَّ زُقَــاءُ)** أيْ: يتكَرَّرُ عليهُنَّ، [و][4] **(زُقَــاءُ)** – بضمِّ المنقوطة والقاف– صوت الطُّيور[5] العالي الشَّديد القاطع أيْ: يتكرَّر عليهن التَّصويت الشَّديد العالي.

قوله:

316- **وَبُكَاءٌ يُغْرِيهِ بِالْعَيْنِ دَمْعٌ وَنَحِيبٌ يَحُثُّهُ اسْتِعْـــلاَءُ**

قولـه: **(وَبُكَـاءٌ يُغْرِيـهِ)** مـن الإغـراء[6] أيْ: يُحرِّضُـه ويشدِّده ويُكثـر دَمْعًـا

---

(1) إضافة يقتضيها السّياق.

(2) ينظر: سنن النسائي، تح: السيّد محمّد سيّد، علي محمّد علي، سيّد عمران، دار الحديث، القاهرة، دط، دت 97/2، كتاب: السّهو، باب: البكاء في الصّلاة، حديث (1213) وفيه: أخبرنا سويد بن نصر قال أنبأنا عبد الله عن حمّاد بن سلمة عن ثابت البُناني عن مطرِّف عن أبيه قال:« أتيت النبي -ﷺ- وهو يصلّي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل » . وأزّت القدر أي اشتد غليانها، والمرجل هو القدر من الحجارة والنحاس والمعنى هنا هو أن جوف النَّبي -ﷺ- يغلي بالبكاء. ينظر: لسان العرب، مادة (أزز) ومادة (رجل).

(3) ينظر: القاموس المحيط، مادة (صدح).

(3) ينظر: القاموس المحيط، مادة (صدح).

(4) إضافة من (ح).

(5) ينظر: التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، أبو هلال العسكري، تح: عزة حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط2، 1996م، ص:401.

(6) هو أمر المخاطب بلزوم ما يحمد به، والعامل فيه "الزم". ينظر: شرح كافية ابن الحاجب، 9/2، 10 وشرح ابن عقيل 276/2.

من **(الْعَيْنِ)** كثيرًا، **(وَنَحِيبٌ)** [أيْ] [1]: رفع صوت[2]، **(يَحُثُّهُ)** أيْ: يطلبه طلبًا حَثِيثًا ويزيده فيه **(اِسْتِغْلاَءُ)** أيْ: علوٌ[3] صوت بشدَّة وتتابع.

قوله:

317- **وَجُسُومٌ كَأَنَّمَا رَحَضَتْهَا مِنْ عَظِيمِ الْمَهَابَةِ الرُّحَضَاءُ**

قوله:**(وَجُسُومٌ كَأَنَّمَا رَحَضَتْهَا)** أيْ: غَسلتها[4]، ومن ثَمَّ سُمّيَ المرحاض مرحاضًا؛ لأنَّه يُغتسل فيه[5]،**(مِنْ عَظِيمِ الْمَهَابَةِ)** أيْ: الجلالة[6] والعظمة،**(الرُّحَضَاءُ)** أيْ: العرق الكثير من أثر الحُمَّى[7] وغيرها من الأمراض والشَّدائد[8].

قوله:

318- **وَوُجُوهٌ كَأَنَّمَا أَلْبَسَتْهَا مِنْ حَيَاءٍ أَلْوَانَهَا الْحِرْبَاءُ/**

[120ظ] يعني أنَّ وجوههم تتلوَّن فتصفرُّ أحيانًا من الخوف، وتحمرُّ أحيانًا من الحياء والتَّفريط في الاِتِّباع له -ﷺ- وغير ذلك كالهيبة، وتارة ترجع إليها**(أَلْوَانَهَا)** من الرَّجاء قوله: **(كَأَنَّمَا أَلْبَسَتْهَا أَلْوَانَهَا الْحِرْبَاءُ)** [أيْ][9]: دُوَيْبَة مشهورة لها ألوان وتستقبل برأسها الشَّمس [10].

---

(1) إضافة يقتضيها السّياق.

(2) ينظر: مختار الصّحاح، مادة (نحب).

(3) ينظر: لسان العرب، مادة (علا).

(4) ينظر: المصدر نفسه، مادة (رحض).

(5) ينظر: المصدر نفسه، مادة (رحض).

(6) ينظر: مختار الصّحاح، مادة (هيب).

(7) ينظر: لسان العرب، مادة (رحض).

(8) في (هـ): الشديدة.

(9) إضافة يقتضيها السّياق.

(10) ينظر: المصدر نفسه، مادة (محروب).

قوله:

319- **وَدُمُوعٌ كَأَنَّمَا أَرْسَلَتْهَـــا مِنْ جُفُونٍ سَحَابَةٌ وَطْفَــاءُ**

قوله:**(وَدُمُوعٌ)** من أجل البكاء على ما فرَّط من عدم القيام بالواجب وبحقوق تلك الحضـرة[1] الشَّـريفة ، قولـه: **(كَأَنَّمَـا أَرْسَلَتْهَـا)** أيْ: أخرجتهـا كثيـرًا مـن سـحائب الجفون**(سَحَابَةٌ وَطْفَاءُ)** أيْ: مُسْتَرْخِيَة الجوانب مع كثرة أمطارها[2]، وفي قوله من: **(كُلُّ نَفْسٍ)** إلى هنا من مراعاة النَّظير[3] والانسجام من البديع[4] الذي هو « سهولة اللَّفظ وعذوبته »[5] ، بحيث شابهت الماء العذب الجاري السَّريع السَّيلان المتتابع المنسجم الذي يدفع بعضه بعضا، وهذا كثير في كلام النَّاظم -رضي الله عنه-.

[الانتهاءُ إلى الرَّوضة الشَّريفة]

قوله:

320- **فَحَطَطْنَا الرِّحَالَ حَيْثُ يُحَـطُّ الـ وِزْرُ عَنَّا وَتُرْفَعُ الْحَوْجَاءُ**

أيْ: فبعد أنْ وصلنا إلى ذلك المقام العظيم، والقبر الشَّريف الكريم **(حَطَطْنَا الرِّحَالَ)** بِفِنَاءِ كرمه نَستمطر من رحماه غفران الذُّنوب والتَّوبة [6]، وقبولها امتثالاً لقوله

---

[1] ينظر: ص: 310.

[2] ينظر: القاموس المحيط، مادة (الوطف).

[3] يُسمّى التناسب والائتلاف والتّوفيق والمواخاة وهو في الاصطلاح أن يجمع النّاظم أو النّاثر أمرًا وما يناسبه سواءً كانت المناسبة لفظا لمعنى أو لفظا للفظ أو معنى لمعنى. ينظر: خزانة الأدب وغاية الأرب، 293/1.

[4] ينظر: ص: 121.

[5] ينظر: المصدر نفسه، 417/1.

[6] لها معان كثيرة منها الرّجوع عن الكبائر إلى الطَّاعة وهي على ثلاثة أقسام فبدؤها يسمّى توبة ووسطها إنابة وغايتها أوبة. ينظر: موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، ص: 97، 213.

تعالى: ﴿وَلَوَ اَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَاسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَاسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّاباً رَّحِيماً﴾[1]، قوله:**(حَيْثُ يُحَطُّ الوِزْرُ)** أيْ: في مكان عظيم
[121و] فيه [2] **(يُحَطُّ الوِزْرُ)** عن الظُّهور/ المُثقلة به عَنَّا بشفاعته -ﷺ- **(وَتُرْفَعُ)** عَنَّا بفضله وعظيم كرمه **(الْحَوْجَاءُ)** أيْ: الاحتياج[3] إلى الدُّنيا بِغِنَى النُّفوس والقناعة والإقبال على الله وحده، ونبذ ما سِواه إلى أن يتوفَّانا مسلمين عارفين به معافين من كلِّ ما لا يرضيه عَنَّا. وبين "الحطّ" و"الرَّفع" طباق[4].

قوله:

321- وَقَرَأْنَا السَّلاَمَ أَكْرَمَ خَلْـقِ اللَّـ ـهِ مِنْ حَيْثُ يُسْمَعُ الإِقْـرَاءُ

أيْ: وسلَّمنا على أفضل **(خَلْقِ اللهِ)** **(مِنْ حَيْثُ يُسْمَعُ الإِقْـرَاءُ)** بحسب العادة والعُرف، وإلاَّ فهو يسمع سلام كُلَّ من يسمع[5] عليه ويردُّ الله له روحه حتَّى يردَّ ﷺ- على من سلَّم عليه، وكذلك الصَّلاة عليه، ويردُّها ، قال-ﷺ-: « ما من أحَدٍ يُسلِّم عليَّ إلاَّ رَدَّ الله عليَّ روحي حتَّى أَرُدَّ عليه السَّلام»[6]، أمَّا السَّلام على القبر فيسمعه حقيقة ويردُّه كذلك ويسمع ذلك من فتح الله بصيرته وصحَّ عنه -ﷺ-: «أنَّ من سَلّم على قبر

---

[1] النساء، من الآية 64، وتتمّتها: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ اِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَلَوَ اَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَاسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَاسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّاباً رَّحِيماً﴾.

[2] في (ح): يحط فيه.

[3] ينظر: القاموس المحيط، مادة (الحوج).

[4] ينظر: ص:166.

[5] هكذا في (م) وفي (ح): سلّم أمّا في (هـ) و(ش): يسلّم.

[6] ينظر: مسند أحمد، 575/9، مسند أبي هريرة -ﷺ-، حديث (10759)،ورواه أبو داود في سننه، 871/2، كتاب: المناسك، باب: زيارة القبور، حديث (2041)، ويُروى "إلاّ ردّ الله عزّ وجلّ إليّ" بدل "ردّ الله عليّ".

أخيه المؤمن سمعه ورَدَّ عليه»[1]، ومعنى ردَّ روحه ردَّ نطقه ووجوده[2] في الحين، وإلاَّ فهو -ﷺ- حَيٌّ على الدَّوام، وروحه لا تُفارقه أبدًا وكذلك «الأنبياء في قبورهم أحياء يصلُّون»[3] حياة أعلى وأكملَ وأتَمَّ من حياة الشُّهداء الواردة في القرآن.

قوله:

322- **وَذَهِلْنَا عِنْدَ اللِّقَاءِ وَكَـــمْ أَذْ هَلَ صَبًّا مِنَ الْحَبِيبِ لِقَـاءُ**

أيْ: حصل لنا ذهول عظيم عن إحساسنا **(عِنْـدَ اللِّقَـاءِ)** لمن شاهده، وعند الوصول إلى القبر[4] لمن لم يُشاهده -ﷺ-، قوله: **(وَكَمْ أَذْهَلَ صَبًّا)** أيْ: غَطَّى حِسَّه حتَّى لا يميز غيره **(لِقَاءُ)** عظيم**(مِنَ الْحَبِيبِ)**، و**(الصَبَّ)** [أيْ][5]: العاشق[6]/ الرَّقيق الطَّبع الذي يغيب عند رؤية المحبوب عن ما سِواه. **[121ظ]**

قوله:

323- **وَوَجَمْنَا مِنَ الْمَهَابَةَ حَتَّـــى لاَ كَلاَمٌ مِنَّا وَلاَ إِيمَـــاءُ**

قوله: **(وَوَجَمْنَا)** - بفتح الجيم- سَكَتْنَا[7] عن الكلام مَا دُمْنَا في تلك الحضرة[8] الرَّفيعة من أجل **(الْمَهَابَةَ)** الحاصلة لنا من لقاء الحبيب**(حَتَّى لاَ كَلاَمٌ مِنَّا وَلاَ إِيمَاءُ)** لِمَا

---

(1) ينظر: المصنف، أبو بكر عبد الرّزّاق بن همّام الصنعاني، تح: حبيب عبد الرّحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي بيروت، ط2، 1403هـ/1983م، 576/3، كتاب: الجنائز، باب: التّسليم على القبور، حديث (6723)، وفيه: أخبرنا عبد الرزّاق... مرّ أبو هريرة وصاحب له على قبر فقال أبو هريرة: سلّم، فقال الرّجل: أسلّم على القبر؟، فقال أبو هريرة:«إن كان رآك في الدنيا يوما قطّ إنّه ليعرفك الآن»، وروى البرهان فوري في كنز العمّال حديثا قريبا منه. ينظر: كنز العمّال، 760/15، كتاب: الموت، باب:الزّيارة وآدابها، حديث (42993)، وفيه: عن زيد بن أسلم عن أبي هريرة قال: إذا مرّ الرجل بقبر لا يعرفه فسلّم ردّ عليه السّلام».

(2) في (ح): ووجدوه.

(3) ينظر: مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي، تح: خليل بن مأمون شيحا، دار المعرفة بيروت، ط1، 1426هـ/2005م، ص: 658، مسند أنس بن مالك، حديث (3425).

(4) في (ح): لقبره.

(5) إضافة يقتضيها السّياق.

(6) ينظر: لسان العرب، مادة (صبب).

(7) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الوجم).

(8) ينظر: ص: 310.

كُنَّا نُريد قبل الوصول ونطلبه، ونبتهل في حصوله، فَغَاب عنَّا ذلك كلُّه عند اللِّقاء والمشاهدة من غَلَبَةِ الجمال والجلال الذي لا يَثْبُت معه حال، قال[1] القائل:

وَكَمْ رُمتُ بَثَّ الشَّوقِ عند لِقائه فَلَمَّا التقينا ما نطقتُ ولو حرفَا

وغُيِّبتُ عن حِسِّي لفرط جماله كأنِّي شربتُ الرَّاح خالصة صرفَا [2]

قوله:

324- **وَرَجَعْنَا وَلِلْقُلُوبِ الْتِفَاتَـــا تٌ إِلَيْهِ وَلِلْجُسُومِ انْثِنَـــاءُ**

أيْ: **(وَرَجَعْنَـا)** بعد كمال الزِّيارة إلى الأوطان، والحالة أنَّ **(لِلْقُلُـوبِ)** مِنَّا **(الْتِفَاتَاتٌ)** كثيرة تستدعي حضرة المقام[3] العظيم، وساكنه في غالب أحوالها، **(وَلِلْجُسُومِ)** مِنَّا **(انْثِنَـاءُ)** وميل وانحناء[4] بالتفاتها إلى جهته -ﷺ-.

قوله:

325- **وَسَمَحْنَا بِمَا نُحِبُّ وَقَدْ يَـسْـ مَحُ عِنْدَ الضَّرُورَةِ الْبُخَـلاَءُ**

أيْ: جُدنَا[5] **(بِمَـا)** نُحِبُّه من المقام عند الحَبيب، وذلك أنَّ «الضّرورات تُبيح المحظورات»[6]، و يحتمل جدنا **(بِمَـا)** نُحبُّه من الأموال في ذلك المقام العظيم، وقد يجود **(الْبُخَلاَءُ)** بأموالهم **(عِنْدَ الضَّرُورَةِ)** التي لا يُستطاع معها إمساك وترك فأحرى مع الغيبة عن الدُّنيا بالكُلِّية.

---

[1] في (هـ): لله درّ القائل.

[2] البيتان من الطويل، لم أعثر على قائلهما فيما توفّر لديّ من مصادر.

[3] هو إقامة الطَّالب عن أداء حقوق المطلوب بشدّة اجتهاده وصحة نيّته. ينظر: موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، ص : 917.

[4] ينظر: لسان العرب، مادة (ثني).

[5] في (هـ): وجدنا.

[6] ينظر: رسائل الثَّعالبي أو نثر النَّظم وحل العقد، أبو منصور عبد الملك بن محمّد بن إسماعيل الثعالبي، تق: علي الخاقاني، مكتبة دار لبنان بغداد، دار صعب، بيروت، دط، دت، ص: 32 وجواهر المعاني وبلوغ الأماني، 82/1 ويُروى "إنَّ الضرورة تُبيح المحظورة" بدل "الضّرورات تُبيح المحظورات".

[تضرُّعاتُ النَّاظم في المَقام الشَّريف]

قوله:

326- **يَا أَبَا الْقَاسِمِ الذِي ضِمْنَ إِقْسَا مِي عَلَيْهِ مَدْحٌ لَهُ وَثَنَـــاءُ/**

[122و] قولـه:(**يَـا أَبَـا الْقَاسِـمِ**) كُنيتُـه -ﷺ- [بولـده القاسم[1]][2]، ولأنَّـه قاسم لجميع الأرزاق من العلوم والأحوال والمعارف، ودرجات الكمال حتَّى أرزاق الحيوانات و الأموال يَقسِمُها فهو الواسطة في كلِّ شيءٍ دنيا وأخرى على الدَّوام، وبيده مفاتح خزائن كلِّ شيءٍ. قوله:(**الذِي ضِمْنَ إِقْسَامِي**) - بكسر الهمزة- (**عَلَيْهِ**) أيْ: فيما تَضَمَّنَهُ[3] واشتمل عليه (**إِقْسَـامِي**) (**عَلَيْـهِ**) بأوصافه العظيمة التي أقدِّمها، وأذكره لِئلاَّ يرُدَّ توسُّلي لقوله -ﷺ-: «تَوسَّلُوا بجاهي فإنَّ جاهي عند الله عظيم »[4]، واشتمل توسُّله وإقسامه على مدحه -ﷺ- والثَّناء عليه.

قوله:

327- **بِالْعُلُومِ التِي عَلَيْكَ مِـنَ اللَّـ ـهِ بِلاَ كَاتِبٍ لَهَا إِمْـــلاَءُ**

قولـه:(**بِـالْعُلُومِ**) أيْ: أقسم (**عَلَيْـكَ**) واسْتَعْطفُك واسْتَشفع لك (**بِـالْعُلُومِ**) التي هي من الله وَهْبية لدنية من غير (**كَاتِـبٍ لَـهَـا**) ينقلها لك من كتب سابقة بَلْ (**لَـهَـا إِمْـلاَءُ**) من جبريل -عليه السلام- (**عَلَيْـكَ**) يُمليها ويقرأها (**عَلَيْـكَ**) بأمر رَبِّك لِتبلغْها وتعمل بها كما أمرك ويحتمل أن يكون(**إِمْـلاَءُ**) معطوف على (**كَاتِـبٍ**) بإسقاط حرف العطف و(**لَـهَـا**) يتنازع[5] فيه (**كَاتِبٍ**)و(**إِمْلاَءُ**) أيْ:من غير(**كَاتِبٍ لَـهَا**)ولا مُمْل لها غير رسول ربِّك فيكون مدحه(**بِـالْعُلُومِ**) الإلـهية التي لم يكتبها (**كَاتِـبٍ**) ولا أملاها مُمْلٍ علّمها له ، ويُحتمل بلا

---

(1) هو ابن الرّسول -ﷺ- البكر وبه كان يُكنّى، مات بمكّة وله سبعة أيّام، وقال الزّهريّ هو ابن سنتين، وقال قتادة عاش حتى مشى. ينظر: أسد الغابة، 328/4.

(2) إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

(3) في (هـ): تضمه.

(4) قال ناصر الدِّين الألباني:«لا أصل له». ينظر: سلسلة الأحاديث الضَّعيفة، 76/1، حديث (22).

(5) هو تقدُّم عاملين أو أكثر على معمول بحيث يكون كلٌّ من العاملين أو من العوامل طالب لهذا المعمول. ينظر: معجم المصطلحات النحويّة والصرفية، ص: 220.

كتب جمع كتاب ولهذه الكتب **(إِمْلاَءُ)** من غيره عليه والمُمْلِي غير رسول ربِّه جبريل [-عليه السلام-][1] وأوحاها له.

قوله/:

[122ظ] 328- **وَمَسِيرِ الصَّبَا بِنَصْرِكَ شَهْـــراً فَكَأَنَّ الصَّبَا لَدَيْكَ رُخَـــاءُ**

أيْ: وأقسم عليك، واستعطفك لتشفع لي عند ربِّك وتأخذ لي الأمان منه بـ**(مَسِيرِ الصَّبَا)** [أيْ][2]: الريِّح التي تَهُبُّ من جهة مطلع الشَّمس عند استواء اللَّيل والنَّهار[3] وهي التي أهلكت الأحزاب في غزوة الخندق[4] كما مَرَّ ويُطلق على ما يهبُّ[5] من قرب سهيل[6]، وقرب القطب[7] الشَّمالي، قوله: **(بِنَصْرِكَ)** [أيْ: بسبب[8] **(نَصْرِكَ)**][9] أيْ: بأن تُلقي الرُّعب في قلوب أعدائك مسيرة شهر من مكانك ومن مَحَلِّ طاعتك، قال -ﷺ- : «نُصرتُ بالصَّبَا وأُهْلِكَت عادٌ بالدَّبور»[10]، «ونصرتُ بالرُّعب مسيرة شهر»[11] أيْ: مسافته من سائر نواحي المدينة[12] إشارة إلى أنّ ذلك هو الذي

---

[1] إضافة يقتضيها السّياق.

[2] إضافة يقتضيها السّياق.

[3] ينظر: ص: 427.

[4] ينظر: ص: 292.

[5] في (هـ): هبّ.

[6] هو كوكب يمان، بين رؤية أهل الحجاز إيّاه ورؤية أهل العراق عشرون يومًا. ينظر: لسان العرب، مادة (سهل).

[7] قيل القطب هو كوكب وقيل هو بقعة من السّماء قريبة من كوكب الجدي. ينظر: المصدر نفسه، مادة (قطب).

[8] تفيد الباء معنى السّببيّة. ينظر: مغنى اللّبيب، 175/1.

[9] إضافة من (ح).

[10] ينظر: صحيح مسلم، 32/2، كتاب: صلاة الاستسقاء، باب: في ريح الصبا والدّبور، حديث (900) وفيه: عن مجاهد عن ابن عبّاس عن النبي -ﷺ- أنّه قال:« نصرت بالصَّبا وأهلكت عاد بالدَّبور » .

[11] ينظر: صحيح البخاري، ص: 95، كتاب: الصّلاة، باب: قول النَّبيِّ -ﷺ-: "جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورا" حديث (438) وفيه: حدّثنا يزيد الفقير قال: حدّثنا جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله -ﷺ-:« أُعطيت خمسًا لم يُعطهنَّ أحد من الأنبياء قبلي: نُصرت بالرُّعب مسيرة شهر وجُعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وأيّما رجل من أمَّتي أدركته الصَّلاة فليصلِّ وأُحلّت لي الغنائم وكان النَّبيُّ يُبعث إلى قومه خاصَّة وبُعثت إلى النَّاس كافَّة وأُعطيت الشَّفاعة » .

[12] ينظر: ص:128.

يَسْتولي عليه في حياته -ﷺ- وأنَّ أصحابه هم الذين يفتحون غير ذلك من الشرق والغرب، وأن ذلك خاصٌّ به مُطلقًا ولو كان وحده بغير عسكر. قوله: **(فَكَأَنَّ الصَّبَا لَدَيْكَ رُخَـــاءُ)** أيْ: **(كَأَنَّ الصَّبَا)**التي حملت هيبتك وعظمتك **(الرُّخَاءُ)** أيْ : الرِّيح اللَّيِّنَة[1] المسخَّرَة لِذات سليمان [2] مع جنوده[3] تحمل سريره في الهواء، وعليه أربعة آلاف مقاتل [قال تعالى][4]: ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ [5] ومعجزته -ﷺ- أعظمُ؛ لأنَّ الرِّيح سُخِّرت لِصفة من صفاته، ولِسليمان لذاته، وبأمره لها بالمسير، وتلك تسير وحدها بإذن ربِّها ولا تحتاج إلى أمرٍ منه -ﷺ- فهو من تشبيه الأعلى بما هو دونه كـ«كما صلَّيتَ على إبراهيم[6]» [7].

قوله:

329- **وَعَلِيٍّ لَمَّا تَفَلْتَ بِعَيْنَـيْ ـهِ وَكِلْتَاهُمَا مَعًا رَمْـــدَاءُ/**

[123و] أيْ: وأقسم عليك أيضًا بمعجزتك مع **(عَلِـيٍّ)** بن أبي طالب[8] -كرَّم الله وجهه-

---

[1] ينظر: القاموس المحيط، مادة (الرّخو).

[2] ينظر: ص:148.

[3] في (ح): جنده.

[4] إضافة يقتضيها السّياق.

[5] سبأ، من الآية 12، وتتمّتها:﴿ وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾.

[6] ينظر: ص: 115.

[7] ينظر: ص: 306.

[8] ينظر: ص:108.

في غزوة خيبر[1] لَمَّا سرتَ إليها براية سوداء، وأرسلت أبَا بكر[2][-رضي الله عنه-][3] لِحصنٍ من حصونها فلم يُفْتح[4] ثُمَّ أرسلت عمر[5] [-رضي الله عنه-][6] فلم يفتح فقلتَ:«لَأُعطِيَنَّ الرَّاية غدًا رجلاً يُحبُّ الله ورسوله يَفْتَح الله على يديه»[7] فَاستشرف النَّاس لذلك فدعوتَ عليًّا فجاء وإنسان يقوده من شِدَّة الرَّمد فـ **(تَفَلْتَ بِعَيْنَيْهِ وَكِلْتَاهُمَا رَمْدَاءُ)** فَبُرِئتَا في الحين ولم يشتكهما قطّ[8] وقلت له: «خُذْ هذه الرَّاية وامضِ بها حتَّى يفتح الله عليك»[9]، فَفَتَح الله عليه وهَرْوَلَ هَرْوَلَةً حتَّى رَكَزَ الرَّاية برقم[10] من حجارة تحت الحِصن « فناداه يهودي

---

[1] ينظر: ص: 281.

[2] ينظر: ص:101.

[3] إضافة يقتضيهاً السّياق.

[4] ينظر: السّيرة النبويَّة لابن هشام، 218/3.

[5] ينظر: ص: 101.

[6] إضافة يقتضيها السّياق.

[7] ينظر: ص: 351.

[8] ينظر: صحيح البخاري، ص: 781، كتاب: المغازي، باب: غزوة خيبر، حديث (4210) وعيون الأثر في فنون المغازي، 183/2.

[9] ينظر: بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، أبو محمّد الحارث بن محمّد بن داهر، تأ: نور الدّين علي بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي، تح: حسين أحمد صالح الباكري، ط1، مركز خدمة السنة والسِّيرة النبوية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السّعودية، ط1، 1413هـ/1992م، 708/2، كتاب: المغازي، باب: ما جاء في شأن خيبر حديث (696)، وفيه: حدّثنا داود بن عمرو...عن سلمة بن عمرو بن الأكوع قال: بعث رسول الله أبا بكر بن أبي قحافة الصدّيق برايته إلى بعض حصون خيبر... فقال رسول الله -ﷺ-:«لأعطينّ الرّاية رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرّار» قال سلمة فدعا علي بن أبي طالب وهو أرمد فتفل في عينيه ثمّ قال:«خذ هذه الرّاية فامض بها حتى يفتح الله عليك»... قال: يقول اليهودي: علوتم، وما أنزل على موسى، ورواه الطبراني في المعجم الكبير، 39/7، باب: بريدة بن سفيان الأسلمي عن سلمة، حديث (6303)، برواية "خذ هذه الرَّاية حتى يفتح الله لك" بدل "خذ هذه الرَّاية فامض بها حتى يفتح الله عليك".

[10] في (ح): برضم وفي (هـ): برخم، وهي الصَّخرة. ينظر: القاموس المحيط، مادة (رقم).

من أعلاه: ما اسمك؟ فقال له: عليٌّ[1]، فقال له: علوتُم وحقِّ موسى[2]»[3] وضَربه اليهودي فأسقط قوسه من يده، فحمل باب الحِصن وتترَّسَ به وحمله على ظهره حتَّى صَعَدَ عليه المسلمون الحصن[4]، فلمَّا طرحه لم تقدر أربعون رجلاً على حمله إلاَّ بكلفة »[5] .

قوله:

330- **فَغَدَا نَاظِرًا بِعَيْنَيْ عُقَابٍ فِي غَزَاةٍ لَهَا الْعُقَابُ لِوَاءُ**

قوله: **(فَغَدَا نَاظِرًا بِعَيْنَيْ عُقَابٍ)** أيْ: ذهب بتلك الرَّاية [**(نَاظِرًا)**][6] يُضرب بنظر عينيه المثل في حدَّة النَّظر كما يُضرب بِبَصَرِ العقاب الذي[7] هو سَيِّد الطُّيُور كما قيل ومن أمثال العرب[8]«أبصر من عُقاب»[9]، قوله:**(فِي غَزَاةٍ)** خيبر مدينة كبيرة ذاتُ حصون مُنيفة متعدِّدَة محصَّنة غاية التَحصُّن ولها زروع[10] وأجِنَّة ونخيل[11] على ثمانية بُرُد[12] من المدينة[13] إلى جهة الشَّام[14]، وكانت في السَّنة السَّابعة

---

(1) ينظر: ص:101.

(2) ينظر: ص: 134.

(3) ينظر: بغية الباحث، 708/2، كتاب: المغازي، باب: ما جاء في شأن خيبر، حديث (696).

(4) في (ح): للحصن.

(5) ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 218/3،219.

(6) إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

(7) في (ح): التي.

(8) ينظر: ص: 131.

(9) ينظر: مجمع الأمثال، 115/1 وزهر الأكم في الأمثال والحكم، 185/1، ويُروى "عقاب ملاع" بدل "عقاب" و"ملاع" هي المفازة التي لا نبات بها. ينظر: معجم الصّحاح، مادة (منع).

(10) ينظر: ص:392.

(11) في (ح): تحل.

(12) مفردها البريد وهو فرسخان أو اثنا عشر ميلا. ينظر: لسان العرب، مادة (برد) والقاموس المحيط، مادة (برد).

(13) ينظر: ص:128.

(14) ينظر: ص: 134.

[123ظ] من الهجرة[1]، قوله/: **(لَهَا الْعُقَابُ لِوَاءُ)** [أيْ][2]: لِتلك الغزوة، **(الْعُقَابُ)** اِسم لوائه[3] –ﷺ– في تلك الغزوة وكان من مرطٍ[4] أسود لِعَائشة[5] –رضي الله عنها– وقيل: «من بردها» وسُمِّيَ اللِّوَاء بالعقاب[6]؛ لأنَّه على لونه يميل إلى السَّواد وليس بشديد السَّواد كالغراب، وعن ابن عبَّاس[7]:« أنَّ عَلِيًّا[8] هو الذي كان معه لواؤه –ﷺ– في كلِّ زحفٍ»[9].

[التَوسُّلُ بالحَسن والحُسين –رضي الله عنهما–]

قوله:

331– **وَبِرَيْحَانَتَيْنِ طِيبُهُمَا مِنْـ كَ الذِي أُودِعَتْهُمَا الزَّهْرَاءُ**

أيْ: وأقسم عليك أيضًا **(بِرَيْحَانَتَيْنِ)** وهما سيِّدُنا الحَسن[10] وسيِّدُنا الحُسين[11] الذي قال –ﷺ–: «هما ريحَانَتَان من الدُّنيا»[12] قوله: **(طِيبُهُمَا)** المعنوي والحسِّي

---

(1) ينظر: ص: 281.

(2) إضافة من (ح).

(3) ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 170/2.

(4) -بكسر الميم- كساء من صوف أو خزّ. ينظر: القاموس المحيط، مادة (المرط).

(5) ينظر: ص:281.

(6) في (هـ): بالغرفات.

(7) ينظر: ص:99.

(8) ينظر: ص:101.

(9) ينظر: المستدرك على الصحيحين، 111/3، كتاب: معرفة الصحابة، باب: ذكر إسلام أمير المؤمنين علي -ﷺ- حديث (؟)، وفيه: عن ابن عباس -ﷺ- قال: «لعليٍّ أربع خصال ليست لأحد: هو أوّل عربي وأعجمي صلّى مع رسول الله -ﷺ- وهو الذي كان لواؤه معه في كلِّ زحف والذي صبر معه يوم المهراس وهو الذي غسّله وأدخله قبره».

(10) هو أبو محمّد الحسن بن عليّ بن أبي طالب بن عبد المطَّلب بن هاشم القرشي، ولد في الأغلب سنة 3هـ، سمّاه النبي-ﷺ- الحسن، بايعه أهل الكوفة لتولي الخلافة بعد قتل أبيه فأقام فيها ستة أشهر وأيَّامًا توفي بالمدينة مسمومًا عام 49هـ ودفن بالبقيع. ينظر: الاستيعاب، 368/1 ووفيات الأعيان، 53/2 وتاريخ الخلفاء، ص: 193.

(11) هو أبو عبد الله الحسين بن عليّ بن أبي طالب بن عبد المطَّلب، ولد سنة 4هـ وقيل 3هـ، كان فاضلا، مات مقتولا في كربلاء يوم عاشوراء سنة 61هـ وعمره 58 عامًا. ينظر: الاستيعاب، 377/1.

(12) ينظر: سنن الترمذي، 473/5، 474، كتاب: المناقب، باب: مناقب الحسن والحُسين –رضي الله عنهما-، حديث (3770)، وفيه: حدّثنا عقبة بن مُكرم العمِّيُّ ... فقال ابن عمر: أنظروا إلى هذا يسأل عن دم البعوض وقد قتل ابن رسول الله -ﷺ-! وسمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «إنَّ الحسن والحُسين هما ريحانتاي من الدنيا».

وفضلهما على غيرهما، هو **(مِنْكَ)**؛ لأنَّهما بِضْعتَان منك وابْنَيْكَ لقولك: « إنَّ ابنيْ هذين ريحانتايَ من الدُّنيا»[1] وكان عرقُه –ﷺ– أفضل من كلِّ طيب، «وكانت أمُّ أنس[2] قد تأخذه في سك إذا نَامَ »[3] فلا يوازيه طيب ولا يقرب منه، قوله:**(الذِي أُودِعَتْهُمَا الزَّهْرَاءُ)** **(الذِي)** نعت لـ **(طِيبُ)**، [و][4] **(أُودِعَتْهُمَا)** يَصِحُّ – بالبناء لِلمفعول ولِلفاعل– فعلى الأوَّل هو –ﷺ– أودع فاطمة[5][– رضي الله عنها –][6] ابنته ذلك الطِّيب أيْ: جعله عندها وديعة، وعلى الثَّاني أنَّ فاطمة الزَّهراء[–رضي الله عنها–][7] هي جعلت الطِّيب وَدِيعَةً عند اِبنيها الذي اكتسبَتْهُ منه من كونها نُطفته الطَّاهرة –ﷺ– وسُمِّيت **(الزَّهْرَاءُ)**[8]؛ لأنَّها «لم تَحِضْ»[9] ولا خرج منها دم نِفَاس قطّ رَوَى الغَسَّاني[10] والخَطَّابي[11] أنَّه –ﷺ– قال:«ابنتي فاطمة حوراء لم تحِضْ ولم تَطمُثْ وإنَّما سَمَّاها الله

---

(1) ينظر: كنز العمّال، 667/13، كتاب: الفضائل،باب: فضل الحَسنين –رضي الله عنهما-،حديث (37699)، وفيه: عن أبي بكرة قال: كان الحسن والحسين يثبان على ظهر رسول الله -ﷺ- فيمسكهما بيده حتى يرفع صلبه ويقومان عن الأرض فلمّا فرغ أجلسهما في حجره ثمّ قال:«إن ابنيّ هذين ريحانتي من الدنيا».

(2) ينظر: ص: 343.

(3) ينظر: دلائل النُّبوَّة، 442/2، 443، حديث (361)، وفيه: عن أنس بن مالك:«كان رسول الله -ﷺ- يدخل على أمِّ سُليم فتبسط له نطعا فيقيل عليه فتأخذ من عرقه فتجعله في طيبها».

(4) إضافة من (ح).

(5) ينظر: ص: 186.

(6) إضافة يقتضيها السّياق.

(7) إضافة يقتضيها السّياق.

(8) في (ح): بالزهراء.

(9) ينظر: سبل الهدى والرشاد، 407/11.

(10) هو أبو الحسين محمّد بن أحمد بن محمّد بن جميع الغسّاني، من علماء الحديث، موطنه صيدا، ولد سنة 305هـ وقضى سنة 402هـ. ينظر: الأعلام، 313/5.

(11) هو حمد بن محمّد بن إبراهيم بن الخطَّاب البُستي، فقيه محدّث، ولد عام 319هـ، وهو من نسل زيد بن الخطاب شقيق عمر بن الخطاب، مات عام 388هـ، من تصانيفه: بيان إعجاز القرآن وكتاب:إصلاح غلط المحدثين. ينظر: الأعلام، 273/2.

[124و] فاطمة لفطمه لها عن النَّار وبَنيها»[1] وأخرج/ الطَّبرانيُّ[2] والخطَّابيُّ حديثًا: «جعل الله ذُريَّة كلَّ نبيٍّ في صُلْبِهِ وجعل ذُريَّتي في صُلبِ عليّ بن أبي طالب[3]»[4] توفي –كرَّم الله وجهه – شهيدًا على ثلاث وستِّين سنة كعمره –ﷺ–، و[عُمْرُ][5] أبي بكر[6] وعُمَر[7] [– رضي الله عنهما –][8] ضربه عبد الرَّحمن بن المُلجم المُرادي[9] بسيفه في جَبْهتَه ليلة الجمعة سابع عشر رمضان[10] وهو خارج إلى صلاة الصُّبح سنة أربعين من الهجرة ، واختلف في موضع قبره فقيل: « في محراب مسجد الكوفة[11]»[12]، وقيل: «في غيره، وأُخفِي خوفًا من أن تَنْبِشَته الخوارج[13]»[14]، وفي رواية «أنَّهم حملوه

---

(1) ينظر: الموضوعات، أبو الفرج عبد الرّحمن بن علي بن الجوزي، ضبط وتق وتح: عبد الرّحمن محمّد عثمان المكتبة السّلفية، المدينة المنورة، ط1، 1386هـ/1966م، 421/1، كتاب: الفضائل والمثالب، باب: في ذكر تزويج علي بفاطمة – عليهما السّلام-، حديث (؟)، وفيه: أنبأنا عبد الرّحمن بن محمّد ... أنبأن محمّد بن أحمد بن جميع الغسّاني... عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله -ﷺ-:«ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث وإنما سمّاها فاطمة لأنّ الله تعالى فطمها و-محبّها- [محبيها] من النّار»، ورواه محبُّ الدِّين الطَّبري في ذخائر العُقبى، ص:65 برواية "الله عزّ وجل" بدل "الله تعالى" و"عن النّار" بدل "من النّار".

(2) ينظر: ص:111.

(3) ينظر: ص:190.

(4) ينظر: المعجم الكبير، 35/3، باب: بقية أخبار الحسن بن علي –رضي الله عنهما-، حديث (2630)، وفيه: حدّثنا محمّد بن عثمان بن أبي شيبة... عن جابر -ﷺ- قال: قال رسول الله -ﷺ-:«إن الله عزّ وجل جعل ذريَّة كلِّ نبيٍّ في صُلبه، وإنّ الله تعالى جعل ذريّتي في صلب علي بن أبي طالب».

(5) إضافة من (ح).

(6) ينظر: ص:101.

(7) ينظر: ص:101.

(8) إضافة يقتضيها السّياق.

(9) هو عبد الرّحمن بن ملجم المرادي الحميري، فارس قوي شهد فتح مصر، كان متشيِّعا لعلي بن أبي طالب ثمَّ خرج عليه وقتله غيلة. قضى ابن ملجم عام 40هـ. ينظر: الأعلام، 339/3.

(10) في (ح): من رمضان.

(11) هي مدينة مشهورة في العراق، يُطلق عليها قوم خدَّ العذراء، وسمِّيت أيضا الكوفة لاستدارتها، وقيل لاجتماع النَّاس فيها، وقيل كلُّ رملة تخالطها حصباء. ينظر: معجم البلدان، 557/4.

(12) ينظر: المنتظم، 177/5.

(13) هم الذين خرجوا على عليّ بن أبي طالب -ﷺ- وتعني الخوارج كلّ من خرج على الإمام الذي اتَّفقت الجماعة عليه، ومن فرق الخوارج: المحكّمة والأزارقة والصفرية. ينظر: الملل والنِّحل، ص: 92.

(14) ينظر: تاريخ الخلفاء، ص: 180.

على جمل لِيدفنوه مع رسول الله –ﷺ– ثمَّ مرَّ[1] الجمل به ولم يُدْرَ أين ذهب»[2] ولذلك يقول أهل العراق[3] «إنَّه في السَّحاب»[4]، ويزعم البعض«أنَّ الجمل مازال يسير به ولو دُفِنَ لدفنت الشَّجاعة ولم تبقَ في أحد بعده»[5]، وغير ذلك مِمَّا لا يَصِحُّ.

قوله:

332– كُنْتَ تَأْوِيهِمَا إِلَيْكَ كَمَـــا آ وَتْ مِنَ الْخَطِّ نُقْطَتَيْهِمَا الْيَاءُ

أيْ:**(كُنْتَ)** على الدَّوام **(تَأْوِيهِمَا إِلَيْكَ)** وتضمُّهما **(إِلَيْكَ)** وتُحبُّهما، وتقول: «اللَّهمَّ إنِّي أحبُّهما فَأحِبَّهما وأحِبَّ من يُحبُّهما»[6]، وتقول[7]: «من أحَبَّ الحسن[8] والحُسين[9] فقد أحَبَّني، ومن أبغضهما فقد أبغضني »[10]، وتقول: «هما سيِّدا شباب أهل الجنَّة، وأبوهما خيرٌ منهما »[11]، قوله: **(كَمَا آوَتْ مِنَ الْخَطِّ نُقْطَتَيْهِمَا الْيَاءُ)**

---

[1] في (ح) و(هـ): مرّ، وفي (ش): فرّ.

[2] ينظر: تاريخ الخلفاء، ص: 180.

[3] ينظر: ص:137.

[4] ينظر: تاريخ الخلفاء، ص: 180.

[5] لم أعثر على القول فيما توفّر لديّ من مصادر.

[6] ينظر: سنن الترمذي، 473/5، كتاب: المناقب، باب: مناقب الحَسن والحُسين –رضي الله عنهما–، حديث (3769)، وفيه عن أسامة بن زيد قال: طرقت النبي -ﷺ- ذات ليلة في بعض الحاجة فخرج النبي -ﷺ- وهو مشتمل على شيء لا أدري ما هو فلمَّا فرغت من حاجتي قلت: ما هذا الذي أنت مشتمل عليه؟ قال: فكشفه وإذا حَسن وحُسين على وركيه فقال:« هذان ابناي وابنا ابنتي اللّهمّ إنّي أحبُّهما فأحبَّهما وأحبَّ من يحبُّهما » .

[7] في (ح): يقول.

[8] ينظر: ص: 492.

[9] ينظر: ص: 492.

[10] ينظر: سنن ابن ماجة، 89/1، كتاب: المقدمة،باب: الحسن والحُسين ابني عليّ بن أبي طالب -ﷺ- حديث (143).

[11] ينظر: سنن ابن ماجة، 81/1، كتاب: المقدمة، باب: فضل عليّ بن أبي طالب -ﷺ-، حديث (118)، وفيه: عن ابن عمر قال رسول الله -ﷺ-:« الحسن والحُسين سيّدا شباب أهل الجنَّة وأبوهما خيرٌ منهما » ، ورواه الحاكم في المستدرك على الصّحيحين، 167/3، كتاب معرفة الصحابة، باب: مناقب الحسن والحُسين، حديث (؟).

–بالمدِّ– ليستقيم الوزن وإلاَّ فيجوز قصره لغة[1]، ومعنى **(آوَتْ)** ضمَّت[2] **(الْيَاءُ) (نُقْطَتَيْهِمَا)** إليها وجعلتهما أسفل منها ونسب الضَمَّ إلى **(الْيَاءُ)** مجازًا[3]،وأشار بذلك إلى ما في البُخاري[4] من أنَّه –ﷺ– كان يُجلس الحَسن[5] على فخذه ويُجلس الحُسين[6] على فخذه/ الأخرى[7] ويضمُّهما إليه، ويقول: «اللَّهمَّ إنِّي أرحمهما فَارْحَمْهُما»[8]، وعن أسامة بن زيد[9] أنَّه قال: «طرقت النَّبيَّ –ﷺ– ليلةً فوجدتُه مُشتملاً على شيءٍ فقلت: ما هذا؟ فكشَفَه فإذا هما الحسن والحسين على ركبتيه»[10]، ووجه تخصيص **(الْيَاءِ)** بالذِّكر أنَّها خاتمة حروف الهجاء كما أنَّه –ﷺ– خاتَمُ الأنبياء، والياء والألف أفضل الحروف لأنَّه أصل مادة كُلِّ حرفٍ ومبداه أصل مادة الياء فهي أخرى في الحقيقة كما أنَّها أولى لأنَّها مبدأ الألف، وكذلك نبيُّنا [–ﷺ–][11] أوَّل الخلق وأصله.

[124ظ]

قوله:

333– **مِنْ شَهِيدَيْنِ لَيْسَ يُنْسِينِي الطَّ فُّ مُصَابَيْهِمَا وَلاَ كَرْبَلاَءُ**

---

(1) ينظر: لسان العرب، مادة (أوا).

(2) ينظر: المصدر نفسه، مادة (أوا).

(3) ينظر: ص:92.

(4) هو صحيح البخاري.

(5) ينظر: ص: 492.

(6) ينظر: ص: 492.

(7) في (ح): الآخر.

(8) لم أقف فيما توفّر لديّ من مصادر على هذه الرِّواية التي ذُكر فيها "الحُسين" إلاّ أنّي وجدت رواية في صحيح البخاري فيها ذِكر أسامة بن زيد والحسن. ينظر: صحيح البخاري، ص:1140، كتاب: الأدب، باب: وضع الصّبي على الفخذ، حديث (6003)، وفيه: عن أسامة بن زيد كان رسول الله -ﷺ- يأخذني فيقعدني على فخذه ويقعد الحسن على فخذه الأخرى ثم يضمُّهما ثمّ يقول:«اللّهمّ ارحمهما فإنِّي أرحمهما».

(9) هو أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب يقال له الحب بن الحب قال عنه النبي -ﷺ-:« استوصوا به خيرا » ، مات في آخر خلافة معاوية سنة 58 هـ أو 59هـ أو 54هـ. ينظر: الطبقات الكبرى، 45/4 والاستيعاب 34/1 وأسد الغابة، 87/1.

(10) ينظر: ص:489.

(11) إضافة يقتضيها السّياق.

قوله:(**مِنْ شَهِيدَيْنِ**)، (**مِنْ**) بيان[1] لـ (**رَيْحَانَتَيْنِ**). أمَّا سيِّدُنا الحسن[2] فكانت ولادته بالمدينة[3] في نصف شعبان سنة ثلاث من الهجرة، وكانت وفاته سنة خمسين منها وسَبَبُها أن يزيد بن معاوية[4] أرسل إلى زوجته جعدة الكنانية[5] لِتَسقِيه سُمًّا، وبذل لها مائة ألف درهم، وواعدها[6] أن يتزوَّجها بعده ففعلت – أبعدها الله من رحمته– فمرض أربعين يومًا ومات شهيدًا بذلك السُّم، وبعثت ليزيد وكان أميرًا لِيُوفي لها بالعهد فأبَى[7]، وأجهده الحسين[8] أنْ يُخبره بمن سمَّه؟ فأبَى فَحَلَفَ له ألاَّ يتكلَّم في ذلك بشيءٍ ثُمَّ قال له الحسن: «أقسم عليك أن لا تريق في أمري محجمة دم»[9] ، فأخبره فقال له: «يا أخي إيَّاك أن تَسْتَشْرفَ لهذا الأمر، فإنَّ أبانا صُرِفَ عنه أوَّلا مُدَّة الثلاثة الخلفاء[10] ثُمَّ لمَّا تَولاَّه نُوزعَ فيه، ولم يَصْفُ له حتَّى ماتَ، و«إنِّي والله ما أرى أن يجمع

---

[1] وهو بيان الجنس. ينظر: مغني اللّبيب، 516/1.

[2] ينظر: ص: 492.

[3] ينظر: ص: 128.

[4] هو أبو خالد يزيد بن معاوية الأموي، ولد سنة 25هـ أو 26هـ، دامت خلافته أربع سنوات من 60 هـ إلى 64هـ عرف بإسرافه في المعاصي، هلك سنة 64هـ. ينظر: تاريخ الخلفاء، ص: 213.

[5] هي جعدة بنت الأشعث بن قيس. ينظر: أسد الغابة، 19/2 ووفيات الأعيان، 54/2.

[6] في (ح): وعدها.

[7] ينظر: تاريخ الخلفاء، ص: 197.

[8] ينظر: ص: 492.

[9] ينظر:الصّواعق المحرقة في الرّد على أهل البدع والزَّندقة، شهاب الدّين أحمد بن حجر الهيثمي، تح: أبو عبد الله مصطفى بن العدوي، مكتبة فياض، مصر،ط1، 1429هـ/2008م، ص: 409.

[10] في (هـ): الخلفاء الثلاثة، وهم أبو بكر الصدّيق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفّان -ﷺ-.

[125و] الله فينا الخلافة والنُّبُوَّة»[1]/، فلا يستخفنَّك سُفهاء الكوفة[2] وقُلْ[3] لِعائشة[4] تدفِنُني مع جدِّي،وما أظنُّ إلاَّ أنَّ القوم يمنعونك، فأَذِنت عائشة–رضي الله عنها– ومَنعَ من ذلك مروان[5]؛ لأنَّه كان سلطان المدينة[6]، فأراد الحُسين قتاله فَرَدَّه أبو هريرة[7]–ﷺ– فدُفن بالبقيع[8] إلى جنب أمِّه»[9] –رضي الله عنهما وعنَّا بهما– وكان مروان أشدَّ النَّاس بُغضًا لأهل البيت«وكان إذا ولد مولود بالمدينة أوتِيَ به له–ﷺ–فيدعو له ويُحَنِّكُه فأوتِيَ بمروان فلم يدعُ له،ولم يُحنِّكه[10] وقال له:الوزغ بن الوزغ الملعون بن الملعون»[11]

---

[1] ينظر: تاريخ الخلفاء، ص: 199.

[2] ينظر: ص: 134.

[3] في (هـ): قال.

[4] ينظر: ص: 288.

[5] هو أبو عبد الملك مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، ولد سنة 2هـ، كان يقال له خيط باطل، ولاّه معاوية بن أبي سفيان المدينة ومكّة والطائف ثمّ آلت إليه الخلافة، دامت خلافته 9 أشهر وقيل 10 أشهر، مات مسمومًا سنة 65هـ. ينظر: الاستيعاب، 405/3.

[6] ينظر: ص: 128.

[7] ينظر: ص:125.

[8] مقبرة المدينة ويقال له بقيع الغرقد، والغرقد شجر كان ينبت هناك. ينظر: معجم ما استعجم، 244/1.

[9] ينظر: تاريخ الخلفاء، ص: 198، 199.

[10] في (ح): لا حنّكه.

[11] ينظر: المستدرك على الصحيحين، 479/4، كتاب: الفتن والملاحم، باب: إذا بلغت بنو أميّة أربعين اتخذوا عباد الله خولا، حديث (؟)، وفيه: ... حدّثنا عبد الرزّاق بن همام الإمام، قال حدّثني أبي عن ميناء مولى عبد الرّحمن بن عوف عن عبد الرّحمن بن عوف -ﷺ- قال: كان لا يولد لأحد مولود إلاّ أتى به النّبي -ﷺ- فدعا له فأدخل عليه مروان بن الحكم فقال:«هو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون».

وقال –ﷺ–: «اللَّهمَّ من لَعَنْتُه، أو شَتَمْتُه فاجْعَلْهُ له رحمة»[1] «وقد حَجَّ الحسن[2] –رضي الله عنه– خمسة وعشرين حَجَّةً على رجليه والنَّجائب[3] تُقاد بين يديه، وخرج ممَّا ملك لله مرَّتين و«قاسم الله ثلاث مرَّات»[4]، ولم تُسمع منه كلمة فحش قط وقال فيه –ﷺ–: «إنَّ ابْنِي هذا سَيِّدُ، وسَيُصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»[5] وتَولَّى الخلافة ستة أشهر[6] المكمِّلة لقوله –ﷺ–: « الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثُمَّ تكون مُلكا عضودًا»[7] وبعد ستة أشهر خرج لقتال معاوية[8] في أربعين ألفًا فلمَّا تراءى الجمعان، قال الحَسن –رضي الله عنه–: « إنَّ هذه كتائب لا تدبر حتَّى تقتل أقرانها»[9]، «مَنْ لِي بذراري المسلمين ونسائهم»[10] فَنَزَل لمعاوية عن الخلافة شَفَقَةً

---

(1) ينظر: سنن الدّارمي، 199/2، كتاب: الرقاق، باب: في قول النَّبيِّ -ﷺ-: "أيَّما رجل لعنته أو سببته"، حديث (2765) وفيه: حدّثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -ﷺ-:« اللَّهمَّ إنَّما أنا بشر فأيّ المسلمين لعنته أو شتمته أو جلدته فاجعلها له صلاة ورحمة وقربة تُقرِّبه بها إليك يوم القيامة » .

(2) ينظر: ص: 492.

(2) ينظر: ص: 492.

(3) في (هـ): الجنائب.

(4) ينظر: تاريخ الخلفاء، ص: 196.

(5) ينظر: صحيح البخاري، ص:494،495، كتاب: الصلح، باب: قول النَّبيّ -ﷺ- للحسن بن عليّ -رضي الله عنه-، حديث (2704) وفيه: حدّثنا عبد الله بن محمّد... «إنَّ ابني هذا سيِّد ولعلّ الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » ،ورواه البخاري أيضا في صحيحه، ص: 1325، كتاب:الفتن، باب: قول النَّبيِّ -ﷺ- للحسن بن عليّ -رضي الله عنه-، حديث (7109) برواية "ابني هذا" بدل "إنّ ابني هذا" و "بين فئتين من المسلمين" بدل "بين فئتين عظيمتين من المسلمين".

(6) ينظر: تاريخ الخلفاء، ص: 196.

(7) ينظر: المعجم الأوسط، 345/6، باب: من اسمه محمّد،حديث (6581)، وفيه: حدّثنا حمد بن جعفر بن أعين... عن حذيفة بن اليمان قال رسول الله -ﷺ-:«إنَّكم في نبوَّة ورحمة وستكون خلافة ورحمة ثمَّ يكون كذا وكذا ثمَّ يكون ملكا عضوضا يشربون الخمور ويلبسون الحرير وفي ذلك ينصرون إلى أن تقوم الساعة».

(8) ينظر: ص: 327.

(9) هذا القول نسبه البخاري في صحيحه إلى عمرو بن العاص. ينظر: صحيح البخاري، ص: 495، حديث (2704). وابن العاص هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم القرشي السّهمي، صاحب الفتوحات، توفي في مصر سنة 42هـ وقيل 43هـ وقيل سنة 51هـ. ينظر: الطبقات الكبرى، 196/4 والأعلام، 79/5.

(10) القول لمعاوية بن أبي سفيان. ينظر: صحيح البخاري، ص: 495، حديث (2704) و ص: 1325، حديث (7109).

على المسلمين[1] فأعطاه الله بدلها القطبانية وهي السَّلطنة الحقيقية، فكان أوَّل الأقطاب.

[125ظ] وأمَّا شهادة سيِّدنا/ الحُسين [2] [–ﷺ–][3] وكانت ولادته لِخمسٍ خَلَوْنَ من شعبان سنة أربع بعد الهجرة وجاءه –ﷺ– جبريل« وأخبره بقتل الحسين وأتاه بتربة من الأرض التي يُقتل فيها، فأعطاها –ﷺ– لأمِّ سلمة[4]، وقال لها "بأنَّها تَتَحوَّل دمًا يوم يموت الحُسين"، وشمَّها وقال: ريح كربلاء[5]»[6] موضع قريب من(**الطَّفُّ**)[7] بقرب الكوفة[8] فتحوَّلت التُّربة دمًا يوم الجمعة عاشر المُحرَّم سنة إحدى وستِّين بعد الهجرة، وسبب موته –ﷺ– أنَّ اليزيد بن معاوية[9] لمَّا اُستخلف سنة ستين بعد الهجرة أرسل أهل الكوفة

---

(1) كان نزوله عن الخلافة سنة 41هـ في شهر ربيع الأوّل وقيل: الآخر وقيل: في جمادى الأول. ينظر: تاريخ الخلفاء، ص: 197.

(2) ينظر: ص: 492.

(3) إضافة يقتضيها السّياق.

(4) قيل اسمها هند وقيل رملة بنت أبي أميّة بن المغيرة من بني مخزوم، تزوّجها أبو سلمة، قيل إنّها أوّل امرأة مهاجرة إلى الحبشة، كانت امرأة ذات جمال ورجاحة عقل، ماتت سنة 59هـ وقيل 61هـ. ينظر:الإصابة في تمييز الصحابة، 439/4، 440.

(5) هي مدينة بالعراق وتعني الأرض الرخوة، قال عنها الحُسين بن عليّ -ﷺ-: "كرب وبلاء". ينظر: معجم البلدان 505/4.

(6) ينظر: المعجم الكبير، 308/3،باب: أبو عبيد الله بن عبد الله بن زمعة عن أمِّ سلمة، حديث (697)، وفيه: حدّثنا إبراهيم بن دحيم عن وهب بن عبد الله بن زمعة، قال: أخبرتني أمُّ سلمة أنّ رسول الله -ﷺ- اضطجع ذات يوم للنّوم فاستيقظ وهو خاثر النّفس فاضطجع فرقد فاستيقظ وفي يده تربة حمراء يقلّبها، فقلت: ما هذه التُّربة يا رسول الله ؟ قال:«أخبرني جبريل أنَّ هذا يُقتل بأرض العراق لحسين، فقلت لجبريل: أرني تربة الأرض التي يُقتل فيها فهذه تربتها»، ورواه الطبراني أيضا في المعجم الكبير، 114/3، باب: الحسين بن علي بن أبي طالب، حديث (2817) وفيه: حدّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أمِّ سلمة قالت: كان الحسن والحسين –رضي الله عنهما- يلعبان بين يدي رسول الله في بيتي فنزل جبريل -عليه السلام- فقال: يا محمّد إنَّ أمتك تقتل ابنك هذا من بعدك فأومأ بيده إلى الحسين فبكى رسول الله -ﷺ- وضمَّه إلى صدره ثمّ قال رسول الله -ﷺ-:«وديعة عندك هذه التُّربة» فشمّها رسول الله وقال:«ويح كرب وبلاء» قالت وقال رسول الله -ﷺ-:« يا أمّ سلمة إذا تحوّلت هذه التُّربة دما فاعلمي أنّ ابني قد قُتل» قال: فجعلتها أمُّ سلمة في قارورة ثمّ جعلت تنظر إليها كلَّ يوم وتقول: إنّ يوما تحولين دما ليوم عظيم. ورواه أبو نعيم في دلائل النُّبوَّة، 553/2، حديث (492)، ويُروى "ويح كرب وبلاء" بدل "ريح كرب وبلاء".

(7) هو موضع بالعراق يقع في ضواحي الكوفة، سمّي طفًّا؛ لأنّه قريب من الرّيف، يزخر بعدّة عيون جارية، شهد مقتل الحسين بن علي. ينظر: معجم البلدان، 40/4، 41.

(8) ينظر: ص: 134.

(9) ينظر: ص:497.

[لِلحُسين][1] لِيُبايعوه، ونهاه [ابن عبَّاس[2]][3]، وابن عمر[4]، وابن الزُّبير[5] عن ذلك فقال لهم: «آخذ بثأر أخي فبكى ابن عبَّاس، وصَاحَ:"واحُسَيناه"[6] و« قَبَّل ابن عمر بين عينيه، وقال: استودعك الله من قتيل» [7]، وما بَقِي أَحَدٌ من فُضَلاء مكَّة[8] إلاَّ بكى على مسيره، فلَمَّا وصل الكوفة[9] «بَايَعَهُ منها اثنا عشر ألفًا فَسَمِع به ابن زياد[10] عامل اليزيد[11] فَلقِيَه في عشرين ألفًا فقاتلوه، وجلّ من قاتله الذين كتبوا له لِيأتيهم لِلبيعة ومعه من أهله نَيِّف وثمانون رجلاً، قُتل جلُّهم –رضي الله عنهم– وبقيَ مفردا، فحمل عليهم فقتل كثيرا من شجعانهم فتكالَبُوا عليه وحالوا بينه وبين الماء، وأثخنوه بالجراحات نحو إحدى وثلاثين طعنة، وأربع وثلاثين ضربة بالسَّيف وغلب عليه العطش وسقط إلى الأرض

---

(1) إضافة من (ح) و(هـ).

(2) ينظر: ص:99.

(3) إضافة من (ح)و (هـ).

(4) ينظر: ص: 248.

(5) هو عبد الله بن الزبير بن العوَّام بن خويلد بن أسد، أمّه أسماء بنت أبي بكر، وهو أوَّل مولود ولد للمهاجرين بعد الهجرة، شهد فتح إفريقيا، قتل بسيف الحجّاج عام 73هـ. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، 301/2-303.

(6) ينظر: البحور الزاخرة في علوم الآخرة، محمّد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني، تح: محمّد إبراهيم شلبي شومان، شركة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1428هـ/2007م، 397/1. وأورد ابن حجر الهيثمي القول وفق الرِّواية التالية : فبكى ابن عبّاس وقال: «واحبيباه [واحسيناه]». ينظر: الصّواعق المُحرقة ، ص:538.

(7) ينظر: تاريخ مدينة دمشق، 201/14 والصّواعق المحرقة، ص:538.

(8) ينظر: ص: 89.

(9) ينظر: ص: 134.

(10) هو عبيد الله بن زياد بن أبيه، كانت ولادته بالبصرة عام 28هـ، اتّسم بالشجاعة والخطابة، تولّى إمارة البصرة عام 55هـ، قتل في الموصل عام 67هـ. ينظر: الأعلام، 193/4.

(11) ينظر:ص: 497.

فَجَزُّوا رأسه»[1] وقطعوه[2]– لعنهم الله – وبعثُوا به مع رؤوس من ماتَ معه [3] من أهله لِليزيد[4]، وحُمِل من بَقِي منهم مع العِيال مُكتَّفين، والنِّساء مكشوفة الرُّؤوس، فلَمَّا وصلــه رأس الحُسين[5]جعل ينكث/[6] فيه[7] بِعُودٍ ويدخله في منخره – لعنه الله– على قول أحمد بن حنبل[8] فإنَّه«أفتَى بِكُفْرِه»[9]، والغزالي[10]«اِمتنع من ذلك وصَحَّح إسلامه وإنْ بلغَ من الكفر ما بلغ وأوَّل كثيرًا من الأفعال التي تدلُّ على كفره،وبَالَغَ

[126و]

[1] ينظر: المنح المكيّة، ص:517، 518.

[2] جاء في المنتظم أن الذي اجتز رأس الحسين -ﷺ- يدعى سنان بن أنس النخعي. ينظر: المنتظم، 341/5.

[3] منهم: العبَّاس بن علي بن أبي طالب وجعفر بن علي بن أبي طالب وعلي بن الحسين بن علي. ينظر: تاريخ الرسل والملوك، 468/5.

[4] ينظر:ص: 497.

[5] ينظر: ص: 492.

[6] في (ح): ينكت.

[7] ينظر: المنتظم، 342/5.

[8] هو أحمد بن محمّد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس، كانت ولادته عام 164هـ، قال عنه الشَّافعي:« أحمد إمام في ثماني خصال: في القرآن، الفقه، الفقر، اللغة، الحديث، الزهد، الورع، وفي السنّة » . ينظر: طبقات الفقهاء الحنابلة، أبو الحسن محمّد بن أبي يعلى، تح: علي محمّد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط1، 1419هـ/1998م 22/1 وتذكرة الحفّاظ، 15/2، 16.

[9] قال أحمد بن حنبل:«ما أقول في رجل لعنه الله في كتابه لقوله تعالى:"فهل عسيتم إن توليتم أن تُفسدوا في الأرض وتقطِّعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمَّهم وأعمى أبصارهم"». ينظر: الصّواعق المحرقة، ص: 597.

[10] هو أبو حامد محمّد بن محمّد بن محمّد الغزالي، ولقبه حجّة الإسلام، من فلاسفة ومتصوفة القرن الخامس الهجري، ولد في الطابران بخراسان سنة 450هـ، وقيل 451هـ، درس على يد إمام الحرمين أبي المعالي الجويني أخذته الرحلة إلى بغداد والحجاز ثم الشام فمصر، توفي عام 505هـ، من كتبه: المنقذ من الضلال و إحياء علوم الدين. ينظر: وفيات الأعيان، 58/4 والأعلام، 22/7.

في الإنكار[1] على من يلعنه والرَّد عليه»[2]، ونقل ابن العربي[3] عنه «أنَّ اليزيد[4] لم يقتل الحُسين إلاّ بسيفِ[5] جدِّه؛ لأنَّ البيعة سبقت لِليزيد، ويكفي فيها بعض أهل الحلِّ والعقد؛ لأنَّ كثيرا منهم قدمُوا عليها مختارين لها مع اِستخلاف أبيه معاوية له»[6] وأُجيب عن ذلك بأنَّ الحُسين[7] من أهل الاِجتهاد[8]، وأدَّاه اِجتهاده إلى الخروج عنه لِكثرة فسْقِه ووجوب ذلك كمعاوية –رضي الله عنه– [في خروجه][9] عن مولانا عليّ[10] [–كرَّم الله وجه–][11] لأنَّ اجتهاده [أدَّاه][12] إلى ذلك لا لِجرحة في عليٍّ بَلْ لِمَا ظهر له من تقديم القِصاص مِمَّن قتل عثمان[13] [–رضي الله عنه–][14] قبل الخلافة، واجتهاد عليّ –رضي الله عنه– أنَّ الخليفة

---

[1] ينظر: ص: 86.

[2] قال أبو حامد الغزالي:«لا يجوز لعن يزيد ولا تكفيره؛ فإنّه من جملة المؤمنين وأمره إلى مشيئة الله إن شاء عذّبه وإن شاء عفا عنه». ينظر: الصّواعق المحرقة، ص:600.

[3] هو محمّد بن علي بن محمّد الشَّهير بمحي الدّين بن عربي، متكلّم وفيلسوف ولد في الأندلس سنة 560هـ، قصد الشام والعراق والحجاز، قضى في دمشق عام 638هـ. له كتب عدّة منها: الأصول والضوابط وشرح أسماء الله الحسنى. ينظر: الأعلام، 281/6.

[4] ينظر: ص: 497.

[5] في (هـ): بسبب.

[6] نُسبت هذه المقولة للمؤرّخ ابن خلدون، وقد تعقّبه الهيثميّ ودافع ابن حجر العسقلاني عن ابن خلدون والصّحيح أنَّها مروية عن ابن العربي المالكي الذي قال:«إنَّ الحسين قتل بشريعة جَدِّه»، وتعني لوأخذ رأي ومشورة كبار الصحابة ولزم بيته وترك الالتفات إلى أوباش الكوفة لما كان ما كان. ينظر: معجم المناهي اللّفظيّة، بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة، الريّاض ط3، 1417هـ/1996م، ص: 436.

[7] ينظر: ص: 492.

[8] هو بذل الوسع في نيل حكم شرعي عملي بطريق الاستنباط وشروطه هي: الكتاب، السنّة، الإجماع، معرفة ما يحتاج إليه من السّنن المتعلّقة بالأحكام، القياس، ومعرفة الناسخ والمنسوخ بالإضافة إلى معرفة حال الرواة في القوة والضعف. ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين محمّد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، مرا: عمر سليمان الأشقر، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، الكويت، ط2، 1413هـ/1992م، 197/6-202.

[9] إضافة من (ح).

[10] ينظر: ص:101.

[11] إضافة يقتضيها السّياق.

[12] إضافة من (ح)و (هـ).

[13] ينظر: ص:101.

[14] إضافة يقتضيها السّياق.

هو الذي يقتص ويُقيم الأحكام والحدود على من وَجَبَت عليه وهو الحقُّ والمصيب في الاِجتهاد، ومعاوية لم يُصِبْ في اِجتهاده وليس بآثم كالحسين ولكون اليزيد[1] خرج عليه ابن الزُّبير[2] لِجَوْرِه وفسْقِه –ﷺ– وَقَاتَله أيضًا فرق[3] الصَّحابة–ﷺ–.

و«أرسل اليزيد برأس الحُسين بعد تكفينه من دمشق [4] إلى المدينة[5] فدُفن بجنب قبر أمِّه فاطمة الزَّهراء[6]–رضي الله عنها– بِقُبَّة أخيه الحسن[7]» [8] [–ﷺ–][9].

قيل: « لَمَّا أرسل ابن زياد[10] برأس الحُسين[11] لِيزيد ونزلوا به أوَّل منزل أشرف أهل العراق[12] ينظرون إليه فَظَهرت لهم يَدٌ من حائط فيها قَلَمٌ من حديد فكتبت بدم هذا البيت/:

[126ظ] أَتَرْجُو أُمَّةٌ قَتَلَتْ حُسَيْنًا شَفَاعَةَ جَدِّهِ يَوْمَ الحِسَابِ؟![13]

---

[1] ينظر:ص: 497.

[2] ينظر: ص: 501.

[3] في (ح): بوفق.

[4] ينظر: ص: 148.

[5] ينظر: ص: 128.

[6] ينظر: المنتظم، 344/5.

[7] في (هـ): الحسين.

[8] ينظر: الصّواعق المحرقة، ص: 543.

[9] إضافة يقتضيها السّياق.

[10] ينظر: ص: 501.

[11] ينظر: ص: 492.

[12] ينظر: ص:148.

[13] البيت من الوافر وهو بلا نسبة في: تاريخ مدينة دمشق، 243/14 وتاريخ الإسلام، 638/2 والمواهب اللّدنية 569/3 والصّواعق المحرقة، ص:532 وشرح الزّرقاني، 151/10.

فهربُوا وتركوا الرَّأس، ثمَّ عادوا إليه بعد سكون خوفهم، وأمطرت السَّماء يوم قتله وإخوانه دمًا، وقتل معه من إخوانه أولاد أبيه وبنوه[1]، وأولاد أخيه ومن أولاد جعفر[2] وعقيل[3] عمَّيه تسعة عشر رجلاً، والباقون أوثقوهم بالحبال وذهبوا بهم كالأسارى لليزيد، وذهبوا بنساء الحسين وذراريه وذراري ونساء من كان معه من أهله، وهم بضعة وثمانون من المقاتلين ووجوه النِّساء ورؤوسهنَّ مكشوفة»[4] –والعياذُ بالله– من فعل ابن زياد[5] واليزيد الظَّالمَيْن لأنفسهما، أو الكَافرَيْن على قول واسودَّت السَّماء يوم فُعِلَ بهم ذلك وأظلمت وانكسفت[6] الشَّمس[7] حتَّى ظهرت النُّجوم وحتَّى ظنَّ النَّاس أنَّ القيامة قد قامت، وضَربت الكواكب بعضها[8] في بعض[9]، ولم يرفع حجر، ولا مدر في ذلك اليوم إلاَّ وجد تحته دم[10] عبيط –بالعين المُهملة– رطب[11]، –وبالعين المُعجمة– كثير[12]

---

(1) في (ح): بنيه.

(2) هو جعفر بن أبي طالب بن هاشم بن عبد مناف، ابن عمِّ الرسول -ﷺ-، لقب بالطيّار وهو أحد السَّابقين إلى الإسلام، كان أسنَّ من علي بعشر سنين، كنّاه النَّبيُّ -ﷺ- بأبي المساكين، وقال عنه:« أشبهت خَلقي وخُلقي» استشهد في غزوة مؤتة سنة 8هـ. ينظر: أسد الغابة، 406/1 والإصابة في تمييز الصحابة، 239/1.

(3) هو عقيل بن أبي طالب بن عبد مناف، أخو علي وجعفر، تأخّر إسلامه إلى عام الفتح، وقيل أسلم بعد الحديبيّة كان عالمًا بأنساب قريش ومآثرها. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، 487/2.

(4) ينظر: تاريخ مدينة دمشق، 244/14 والصّواعق المحرقة، ص:543.

(5) ينظر: ص: 501.

(6) في (هـ): انكشفت، وانكسفت أي:احتجبت. ينظر: القاموس المحيط، مادة (كسفه).

(7) ينظر: تاريخ الخلفاء، ص: 215.

(8) ينظر: المصدر نفسه، ص: 215.

(9) في (ح) و(هـ): بعضا.

(10) ينظر: تاريخ مدينة دمشق، 226/14.

(11) لم أعثر على هذا المعنى في المعاجم التي أُتيحت لي بل عثرت على أنّ كلمة "عبيط" بمعنى طري. ينظر: تاج العروس، مادة (عبط).

(12) يقول بعضهم: «دم غبيط، وصوابه عبيط -بعين غير معجمة- ومعناه "طري"». ينظر: غلط الضُّعفاء من الفقهاء، أبو محمّد عبد الله بن برّي، تح: حاتم صالح الضامن، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط2، 1409هـ/1989م ص:21.

و«أظلمت الدُّنيا ثلاثة أيَّام»[1]، وفي اليوم الرَّابع ظهرت فيه الحُمرة وبَقيت ستة أشهر[2] وعن[3] ابن سيرين[4] «أنَّ الحُمْرَة التي تَبقَى لِلشَّفق لم تكن حتَّى قُتل الحسين[5] إظهارًا لِغَضب الله على القاتلين له»[6]؛«لأنَّ الجِنَاية تُحمر وَجْهَ الجَاني، والله مُتعالٍ عن ذلك فأظهر في أفُقِه الحُمرة لِعظم الجناية»[7] –نسأل الله العافية في الدُّنيا والآخرة–.

قوله: **(لَيْسَ يُنْسِينِي الطَّفُّ مُصَابَيْهِمَا وَلاَ كَرْبَلاَءُ)، [(الطَّفُّ)، (كَرْبَلاَءُ)]**[8] موضعان قرب الكوفة[9] وعن الشَّعبيّ[10] أنَّه قال:«مَرَّ عليٌّ[11] [–كرَّم الله وجهه–][12] بكربلاء عند مسيره إلى صِفِّين[13] فوقف وسأل عن [اسم][14] الموضع

---

[1] هذا القول نقله ابن الجوزي عن ابن سيرين. ينظر: الصّواعق المحرقة، ص: 534.

[2] ينظر: تاريخ الخلفاء، ص: 215.

[3] في (هـ): روى.

[4] هو أبو بكر محمّد بن سيرين عُرف بتأويل الرؤية، كانت ولادته في خلافة عثمان -رضي الله عنه-، وكان صاحب الحسن البصري، توفي عام 110هـ. ينظر: تهذيب حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني، إع: صالح أحمد الشامي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1419هـ/1998م، 385/1.

[5] ينظر: ص: 492.

[6] ينظر: الصّواعق المحرقة، ص:535.

[7] القول منسوب إلى ابن الجوزي وتتمّته:«وحكمته أنّ غضبنا يؤثر حمرة الوجه والحق منزه عن الجسمية فأظهر تأثير غضبه من قتل الحسين بحُمرة الأفق إظهارا لعظم الجناية». ينظر: المصدر نفسه، ص:535.

[8] إضافة يقتضيها السّياق.

[9] ينظر: ص: 134.

[10] هو أبو عمرو عامر بن شراحيل، من التَّابعين، راوية للحديث ولد في الكوفة سنة 19هـ، ومات عام 103هـ. ينظر: الأعلام، 251/3.

[11] ينظر: ص:101.

[12] إضافة يقتضيها السّياق.

[13] هو موضع بالشّام، يقال له أيضا صِفون، شهد الحرب بين أمير المؤمنين علي ومعاوية. ينظر: معجم ما استعجم، 114/3.

[14] إضافة من (ح).

[127و] فقيل له: كربلاء فبكى حتَّى/ بُلَّتِ الأرض من دموعه»[1]، ثُمَّ قال: دخلتُ على رسول الله –ﷺ– وهو يبكي فقلتُ: وما يبكيك؟ قال: «كان عندي جبريل آنفًا، وأخبرني أنَّ ولدي الحُسين[2] يُقتل بجنب الفرات[3] موضع يُقال له كربلاء[4]»[5].

ورأت أمُّ سلمة[6] مَنَامًا: النَّبيَّ –ﷺ– يوم مات الحُسين وعلى رأسه ولحيته الشَّريفة التُّراب، وهو يبكي فقالت له: ما لك؟ فقال لها: «قُتل الحسين اليوم»[7]، وكذلك ابن عبَّاس[8] رآه نصف النَّهار في منامه أشعث أغبر بيده قارورة دم يلتقطه من الأرض فَسأله، فقال: «دَمُ الحُسين وأصحابه»[9]، وغير الرَّأس في جُثَّته الكريمة دُفن بكربلاء أو قريبًا منها[10]، وقبرها أيْ: الجُثَّة باقٍ معروف يُزار، وقيل: «إنَّ رأس الحُسين نُقِلَ

---

(1) ينظر: الصّواعق المُحرقة، ص:170.

(2) ينظر: ص: 492.

(3) هو نهر معناه العربي أعذب المياه، وله اسم آخر وهو فالاذروذ؛ لأنّه بجانب دجلة كما بجانب الفرس. ينظر: معجم البلدان، 274/4.

(4) ينظر: ص: 500.

(5) ينظر: مسند أحمد، 446/1، مسند علي بن أبي طالب، حديث (648)، وفيه: حدّثنا محمد بن عبيد، حدّثنا شرحبيل بن مدرك عن عبد الله بن نجي عن أبيه... قال:«بل قام من عند جبريل قبل فحدّثني أنّ الحسين يقتل بشط الفرات»، قال: فقال:«هل لك إلى أن أشمك من تربتي؟»، قال: قلت: نعم. فمدّ يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها فلم أملك عيني أن فاضتا.

(6) ينظر: ص:500.

(7) ينظر: التَّاريخ الكبير، أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، دائرة المعارف العثمانية حيدرآباد، الدكن، دط، دت، 324/3، باب: رزين، حديث (؟)، وفيه: قال الأشج حدّثنا أبو خالد قال حدّثنا رزين قال حدّثتني سلمى: دخلت على أمِّ سلمة وهي تبكي قالت: رأيت النّبي -ﷺ- وعلى رأسه ولحيته التراب قال:«شهدت قتل الحسين آنفا».

(8) ينظر: ص:99.

(9) ينظر: مسند أحمد، 551/2، مسند عبد الله بن عبّاس بن عبد المطلب، حديث (2165).

(10) هو موضع يقال له: الطَّف. ينظر: سير أعلام النبلاء، تح وعق: محمّد أيمن البشراوي، دار الحديث، القاهرة دط، 1427هـ/2006م، 372/4.

ودُفِن بمصر[1] ومازال إلى الآن موضع دفنه بمصر مُعظَّمًا يُزار كل يوم ثلاثاء »[2] والله أعلم بحقيقة أمره.

قوله: **(مُصَابَيْهِمَا)** أيْ: مُصَاب الحُسين بها فقط على حدِّ قوله [تعالى][3]: ﴿ يُخْرَجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾[4]، ولا يخرج ذلك إلاَّ من البحر المالح[5] قوله: **(لَيْسَ يُنْسِينِي)** أيْ: مهما ذكرت **(الطَّفُّ)** و**(كَرْبَلاَءُ**[6]**)** أتذكَّر مُصابهما ولا أنساه وأذكر المُصاب مهما سمعت أحدهما.

قوله:

334– **مَا رَعَى**[7] **فِيهِمَا ذِمَامَكَ مَـــرْوَو سٌ وَقَدْ خَانَ عَهْدَكَ الرُّوَسَاءُ**

قوله:**(مَا رَعَى فِيهِمَا)**[أي][8]: في قتل الحسن[9] والحسين[–رضي الله عنهما–][10] **(مَـرْوُوسٌ)** [أي][11] : طالب رئاسة وكبر كالجعدة الكِنانيَّة[12] التي سَمَّت

---

(1) ينظر: ص:131.

(2) ذهب إلى هذا الرّأي بعض المصريين، وذهب ابن تيمية إلى أنّ العلماء اتّفقوا على بُطلان ذلك، والمشهد الذي بالقاهرة إنّما حدث في مصر في دولة بني عبيد القدّاح ملوك مصر المُدّعين أنّهم من ولد فاطمة ثمّ إنّ بني أميّة مع ما أبدوه من مظاهر العداوة والقتل لا يُعقل أن يبنوا على الرّأس مشهدا ليُتَّخذ مزارا بعد ذلك، وذكر ابن حجر الهيثمي أقوالا أخر منها:«أنّ الرّأس أُعيد إلى الجنّة بكربلاء بعد أربعين يوما، وقيل: كانت الرّأس في خزانة يزيد بن معاوية». ينظر: الصّواعق المحرقة، ص: 543 وشرح الزرقاني، 95/1.

(3) إضافة يقتضيها السّياق.

(4) الرحمن، 22.

(5) زعم قوم أنّه قد ينفرج اللؤلؤ والمرجان من الملح ومن العذب وقال القاضي أبو محمّد: ورد النَّاس على هذا القول؛ لأنّ الحس يخالفه ولا يخرج ذلك إلاّ من الملح. ينظر: المحرّر الوجيز، 228/5.

(6) ينظر: ص: 500.

(7) في (ح): راعى.

(8) إضافة يقتضيها السّياق.

(9) ينظر: ص: 492.

(10) إضافة يقتضيها السّياق.

(11) إضافة يقتضيها السّياق.

(12) ينظر: ص:497.

الحسن [–ﷺ–][1] لِتتزوَّج اليزيد[2] فَتَحْصُل لها رئاسة، وابن زياد[3] قاتل الحُسين[4] [–ﷺ–][5]، لِتحصل له رِئاسة عند اليزيد، قوله: **(وَقَدْ خَانَ عَهْدَكَ الرُّؤَسَاءُ)** بتركهم
[127ظ] الآخرة وبفعلهم/ ما حرَّم اللهُ عليهم لِغرض الدُّنيا الزَّائل وقد زال عنهم عن قريب، ولم يبقَ إلاَّ ذكرٌ قبيح من اجترائهم من جميع النَّاس بفعل ما حرَّمه الله عليهم، وهو أنَّهم[6] أبعدهم وأخزاهم دنيا وأخرى والعياذ بالله من حبِّ العَاجلة الذي هو أصل كلِّ شرّ والرِّئاسة التي قال فيها –ﷺ– «نِعم المُرضعة وبِئسَتِ الفاطمة»[7].

قوله:

335– **أَبْدَلُوا الْوُدَّ وَالْحَفِيظَةَ فِي القُــرْ بَى وَأَبْدَتْ ضِبَابُهَا النَّافِقَــاءُ**

أيْ:هؤلاء المذكورون[8] الذين قَتلوا آل النَّبيِّ –ﷺ– **(أَبْدَلُوا الْوُدَّ)** الواجب عليهم لِلنّبيِّ وآله بالبُغض و العداوة المحرَّم عليهم، و**(الْوُدَّ)** – بتثليث الواو– المحبَّة[9] التي سأل الله لِعباده في قوله [تعالى][10]: ﴿ قُل لآَّ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً اِلاَّ ٱلْمَوَدَّةَ فِي

---

(1) إضافة يقتضيها السّياق.

(2) ينظر:ص: 497.

(3) ينظر:ص: 501.

(4) ينظر: ص: 492.

(5) إضافة يقتضيها السّياق.

(6) في (ح): الذي.

(7) ينظر: صحيح البخاري، ص: 1331، كتاب: الأحكام، باب: ما يكره من الحرص على الإمارة، حديث (7148) وفيه: حدّثنا أحمد بن يونس حدّثنا ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي -ﷺ- قال:« إنّكم ستحرصون على الإمارة وستكون ندامة يوم القيامة فنعم المرضعة وبئست الفاطمة » .

(8) في (هـ): المذكورين.

(9) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الود).

(10) إضافة يقتضيها السّياق.

ٱلْقُرْبىٰ ﴾[1] **(قُرْبَى)** محمَّد –ﷺ– وأبدلوها بالعداوة والقتال لهم، و السَّبي لهم كالكُفَّار حتّى كان بعض آله –ﷺ– يُباع في عسكر القرميطي[2] الثَوَّار –لَعَنَهُ الله– الشَّريفة بأربعة دراهم والشَّريف بدرهمين لِكثرة من سُبِيَ منهم و**(أَبْدَلُوا)** أيضًا**(الْحَفِيظَةَ)** لِـ **(القُرْبَى)** التي هي النُّصرة لهم والحَميَّة والحِفظ لهم من كلِّ ما يُؤذيهم أبدلوها بالقطيعة والإذلال لهم والإذاية التَّامَّة وعن ابن عبَّاس[3] [–رضي الله عنه–][4] «قيل:يا رسول الله، من قربتك التي أمرنا الله بِمودَّتهم؟ قال:«عليٌّ[5] وفاطمة وابناهما»[6] واقتراف الحسنة مودَّتهم ومحبَّتهم الواجبة على العباد وقيل[7]: « يا معشر قريش[8] لا أسألكم إلاَّ أن تؤذوني[9] لِقرابة فيكم»[10]، فتكون المودَّة له –ﷺ– وَمَنْ وَدّه وَدَّ أقاربه –رضي الله عنهم– وفي الحديث/ عنه **[128و]** –ﷺ– وصَحَّحَه ابن الجوزيِّ[11]: «أحِبُّوا الله لِمَا يَغْذُوكم به من نِعَمِهِ، وأحِبُّوني لحُبِّ

---

[1] الشُّورى، من الآية 23، وتتمّتها: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾.

[2] القرامطة هي فرقة متفرّعة عن الإسماعيلية، تُنسب إلى مؤسّسها حمدان قرمط، تمكّن أتباعه في أواخر القرن الثالث الهجري من تأسيس حكومة في البحرين، وهم يعدّون تقبيل الحجر الأسود والإكثار من أكل اللّحم كفرا. ينظر: أسماء القبائل، ص: 228.

[3] ينظر: ص:99.

[4] إضافة يقتضيها السّياق.

[5] ينظر: ص:108.

[6] ينظر: المعجم الكبير، 39/3، باب: أخبار الحسن بن علي -رضي الله عنه-، حديث (2641).

[7] في (ح): وقيل المعنى.

[8] ينظر: ص: 192.

[9] في (هـ): تؤدوا.

[10] ينظر: المعجم الأوسط، 336/3،باب:من اسمه جعفر، حديث (3323)، وفيه: عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس قال: قال لهم رسول الله -ﷺ-:« لا أسألكم عليه أجرًا إلاَّ أن تؤدُّوني في نفسي لقرابتي منكم وتحفظوا إليّ القرابة التي بيني وبينكم فلا تؤذوني » .

[11] هو عبد الرّحمن بن علي بن محمّد، من علماء بغداد، ولد سنة 508هـ، عالم بالتاريخ وعلم الحديث، كثير التأليف، مات عام 597هـ من آثاره: روح الأرواح، وصولة العقل على الهوى، وتلبيس إبليس. ينظر: الأعلام 316/3.

الله عزَّ وجلَّ، وأحِبُّوا أهل بَيْتي لحُبِّي»[1]، [قال –ﷺ–][2]: «والله لا يدخل قلب رجلٍ الإيمان حتَّى يُحبَّهم الله ولقرابتهم منِّي»[3]،«من آذى عَليًّا[4] فقد آذاني»[5] و«مَنْ أحبَّني وأحَبَّ حسنًا وحُسَيْنًا وأباهما وأمَّهما كان معي في الجنَّة ومات متَّبعا لِسُنَّتي»[6]، قوله: **(وَأَبْدَتْ)** أيْ:أظهرت[7] **(ضِبَابُهَا)** فاعل **(أَبْدَتْ)**، وأراد بـ **(الضِّبَابُ)** ما يشمل اليرابيع و**(النَّافِقَاءُ)** غار لليربوع يجعل فيه غارين ويكتُم أحدهما ويظهر الآخر[8]، ولكلٍّ مخرج، ويكتم باب **(النَّافِقَاءُ)** التي يَشُقُّ[9] برأسه حَتَّى لا يُصاد منه، ويجعل الحجَر بينهما فإن دخل عليه من الحجرة والغار المُسمَّى بالقاصعاء[10]، دخل في **(النَّافِقَاءُ)** الغار الآخر، وإذا أوتِيَ من باب خرج من الآخر، ولا يظهر باب **(النَّافِقَاءُ)**

---

(1) ينظر: سنن الترمذي: 479/5، كتاب: المناقب، باب: مناقب أهل بيت النَّبيِّ -ﷺ- حديث (3789)، وفيه: عن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس عن أبيه عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله -ﷺ-:« أحبّوا الله لما يغذوكم من نعمه وأحبُّوني بحبِّ الله وأحبُّوا أهل بيتي بحبِّي » .

(2) إضافة يقتضيها السّياق.

(3) ينظر: سنن ابن ماجة، 88/1، كتاب: المقدمة،باب: فضل العبَّاس بن عبد المطَّلب -ﷺ- حديث (140) وفيه: عن العبَّاس بن عبد المطَّلب قال: كنا نلقى النّفر من قريش وهم يتحدثون فيقطعون حديثهم فذكرنا ذلك للنَّبيّ -ﷺ- فقال: « ما بال أقوام يتحدّثون فإذا رأوا الرجل من أهل بيتي قطعوا حديثهم والله لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبّهم لله ولقرابتهم منِّي » .

(4) ينظر: ص:108.

(5) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة، 122/17، 123، كتاب: الفضائل،باب: فضائل عليّ بن أبي طالب -ﷺ-، حديث (32771).

(6) ينظر: سنن الترمذي، 495/5، كتاب: المناقب، باب: مناقب عليّ بن أبي طالب، حديث (3733) وفيه: أنَّ رسول -ﷺ- أخذ بيد حسن وحُسين فقال:« من أحبَّني وأحبَّ هذين وأباهما وأمَّهما كان معي في درجتي يوم القيامة » .

(7) ينظر: ص: 121.

(8) ينظر: القاموس المحيط، مادة (نفق).

(9) في (ح): يشقه.

(10) هو جحر من جحرة اليرابيع الذي تقصع فيه أي تدخل. ينظر: معجم الصّحاح، مادة (قصع).

ويجعل بينه وبين الفضاء حاجزًا ضعيفًا بحيث إذا ضربه برأسه انشقَّ[1] وخرج منه هاربًا وهو[2] سريع الجري جدًّا، ويداه أقصر من رجليه، ومنه اشتقاق المنافق في الدِّين[3] وشبَّه النَّاظم المُمكرين بسيِّدنا الحُسين[4] [–رضي الله عنه–][5] بـ **(الضِّبَابُ)** واليرابيع، وشبَّه الاحتيال عليه بغاريهما **(النَّافِقَاءُ)** والقاصعاء وذلك بكتبهم له فلينصروه ثمَّ خذلوه، وقتلوه لَمَّا أتاهم [فهم][6] كاليربوع يظهر من **(النَّافِقَاءُ)** حتَّى يُطمع فيه، فيضرب الحاجز بينه وبين الفضاء برأسه فَيَشُقَّه، ويخرج منه، فكذلك هؤلاء الظَّلَمَة أظهروا له النَّصر والبَيعَة ثُمَّ خرجُوا لغيرهما من الخُذلان والقتال.

قوله:

336– **وَقَسَتْ مِنْهُمُ قُلُوبٌ عَلَى مَـــنْ بَكَتِ الأَرْضُ فَقْدَهُمْ وَالسَّمَاءُ/**

[128ظ] قوله:**(وَقَسَتْ مِنْهُمُ قُلُوبٌ)** أيْ:غَلُظت[7] بالجفاء ويَبست فلم تبقَ فيها رطوبة المودَّة والمحبَّة أصلاً، و**(قُلُوبٌ)** فاعل **(قَسَتْ)**. **(مِنْهُمُ)** حال من القلوب، أيْ:**(قَسَتْ قُلُوبٌ)** حال كونها **(مِنْهُمُ)** أيْ:من الكفرة الفجرة الممكرين بآله–ﷺ–،قوله:**(عَلَى مَنْ بَكَتِ الأَرْضُ فَقْدَهُمْ وَالسَّمَاءُ)**، فـ **(مَنْ)** واقع على سيِّدنا الحسن[8] وشقيقه سيِّدنا الحُسين

---

(1) ينظر: القاموس المحيط، مادة (نفق)

(2) في (هـ): هي.

(3) ينظر: معجم الصّحاح، مادة (نفق).

(4) ينظر: ص: 492.

(5) إضافة يقتضيها السّياق.

(6) إضافة من (ح) و(هـ).

(7) ينظر: القاموس المحيط، مادة (قسا).

(8) ينظر: ص: 492.

[–رضي الله عنهما–][1] والذين ماتوا معه من أقاربه وإخوانه، ومن قاتل معه ونَصَره ولذلك قال الحَسن البصري[2] –رضي الله عنه– في الذين قاتلوا لِنُصرة الحُسين [–رضي الله عنه–][3] مع أهله: « ليس لهم شبيه على وجه الأرض»[4]، و جَزَى الله زيد بن الحارث[5] خرج من العدو، وقاتل بين يدي الحُسين [–رضي الله عنه–][6] رجاء شفاعة جَدِّه [حتَّى قُتِلَ][7] وهو جدير –إن شاء الله– بها.

قوله:**(بَكَتِ الأَرْضُ)** يعني مواضع عبادتهم من الأرض، ومواضع صعود أعمالهم من السَّماء، فإنَّه ورد«أنَّ محالَّ العبادات من الأرض، ومَحَالَّ رفع الأعمال من السَّماء تبكي وتتأسَّف على المؤمن الذي كان يعبد فيها، وترفع أعماله منها»[8] وما بَالُك بآل النَّبيِّ –صلى الله عليه وسلم–؟ وهذا مقتبس[9] من مفهوم قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ

---

[1] إضافة يقتضيها السّياق.

[2] هو أبو سعيد الحسن بن يسار البصري، ولد بالمدينة المنوّرة عام 21هـ، كان فصيحا، عالما، فقيها وحكيما سكن البصرة، قضى سنة 110هـ، من آثاره: كتاب في فضائل مكّة. ينظر: تهذيب حلية الأولياء، 319/1 والأعلام 266/2.

[3] إضافة يقتضيها السّياق.

[4] ينظر: الصّواعق المُحرقة، ص:541.

[5] هو زيد وقيل يزيد بن الحارث بن قيس بن مالك بن أحمر بن حارثة من الخزرج، شهد بدرًا. ينظر: أسد الغابة 326/2.

[6] إضافة يقتضيها السّياق.

[7] إضافة ممن (ح).

[8] روى البيهقيُّ في الجامع لشعب الإيمان حديثا في هذا المعنى. ينظر: شعب الإيمان، 559/4، باب: قيام شهر رمضان، حديث (3018)، وفيه:... عن سعيد بن جبير قال: جاء رجل إلى ابن عبّاس فقال: أرأيت قول الله عزّ وجل: "فما بكت عليهم السّماء والأرض"، فهل تبكي السّماء والأرض على أحد؟ قال: «نعم، إنّه ليس من الخلائق أحد إلاّ له باب في السّماء ينزل منه رزقه ويصعد منه عمله فإذا مات المؤمن بكى عليه بابه من السّماء الذي كان يصعد منه عمله وينزل منه رزقه وإذا فقد مقعده من الأرض التي كان يصلّي فيها ويذكر الله فيها بكت عليه، وإنّ قوم فرعون لم يكن لهم في الأرض آثار صالحة ولم يكن يصعد إلى السّماء منهم خير فلم تبكِ عليهم».

[9] ينظر: ص:171.

﴿ٱلسَّمَآءُ وَالأَرْضُ﴾[1] أيْ:قوم فرعون[2]، مفهومه أنَّ غيرهم مِمَّن ليس كهم في الكفر بَلْ آمن بالله ورسوله تبكي عليه السَّماء والأرض، «ولا يبعد أنْ يكون ذلك حقيقة بأنْ يخلق الله فيها بكاء، ويصحُّ أنْ يُراد ببكائهما بكاء أهلهما، والأوَّل أبلغ، وورد به أيضا الخبر والشَّرع»[3].

[الحُزنُ على آل النَّبيِّ -ﷺ-]

قوله:

337- **فَابْكِهِمْ مَا اسْتَطَعْتَ إِنَّ قَلِيلاً فِي عَظِيمٍ مِنَ الْمُصَابِ الْبُكَاءُ/**

[129و] أيْ:(**فَابْكِهِمْ**) وابْكِ عليهم أيُّها المؤمنُ المُحبُّ لهم(**مَا اسْتَطَعْتَ**) أيْ: قدر استطاعتك ومدَّة[4] وجودها تأسِّيًا بالنَّبيِّ -ﷺ- الذي بكى عليهم لمَّا أخبره جبريل [-عليه السلام-][5] بقتلهم، وببكاء جبريل[-عليه السلام-][6] وعليّ[7]-رضي الله عنه-، وسائر المؤمنين والمحبِّين، ولا يعارض أمر النَّاظم بالبكاء صحيح الحديث الوارد في ترك البكاء بعد الموت، وهو: « فإذا وجبَتْ فلا تَبكيَنَّ بَاكيةٌ»[8]، وقول الأئمَّة وإجماعهم «على كراهة

---

(1) الدخان، من الآية 29، وتتمّتها: ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ ﴾.

(2) ينظر: ص:131.

(3) ينظر: المنح المكيّة، ص: 527، 528.

(4) وهي "ما" المصدرية الزمانية. ينظر: مغني اللّبيب، 494/1.

(5) إضافة يقتضيها السّياق.

(6) إضافة يقتضيها السّياق.

(7) ينظر: ص:108.

(8) ينظر:السّنن الكبرى، أبو عبد الرّحمن أحمد بن شعيب النّسائي، تح: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط1، 1421هـ/2001م، 53/7، 54، كتاب: الطّب، باب: عيادة من قد غلب عليه، حديث(7455)، وفيه: أخبرنا عتبة بن عبد الله، قال: قرأت على مالك بن أنس والحارث بن مسكين...أنّ جابر بن عتيك أخبره أنّ النّبي -ﷺ- جاء يعود عبد الله بن ثابت فوجده قد غُلب فصاح به فلم يجبه فاسترجع رسول الله -ﷺ- فقال: «غلبنا عليك يا أبا الرّبيع» فصِحن النّسوة وبكين فجعل ابن عتيك يسكّتهنَّ فقال رسول الله -ﷺ-:«دعهنّ فإذا وجبت فلا تبكينّ باكية» قالوا: وما الوجوب يا رسول الله؟ قال:«الموت»، ورواه أبو داود في سننه،1358/3، 1359، كتاب: الجنائز، باب: في فضل من مات في الطّاعون، حديث (3111)، ورواه الطّبراني في المعجم الكبير،191/2، مسند وما أسند جابر بن عتيك، حديث (1779)، ويُروى "فإذا وجب" بدل "فإذا وجبت".

البُكاء بعد الموت»[1]؛لأنَّ مرادَ النَّاظم التأسُّف عليهم، وإظهار الحُزن على ثلم الدِّين وقتل ذريَّة سيِّد العالمين[-ﷺ-][2]، وإذلالهم وأَسْرِهم في الحبال موثقين، وكشف حريمهم لِلمعتدين وبيعهم لِلمفسدين يَحِقُّ على كلِّ مؤمن يتأسَّف على هذا الأمر العظيم، ويأمر غيره بالتَّأسف والحزن،ولم يَنْهَ -ﷺ-،ولا الأئمَّة على دَمْعِ العين الاضطراري؛لأنَّه لا يملك دفعه وإنَّما نَهوَا عن الاِختياري الذي يملك دفعه، ولبيان الجواز قال-ﷺ-: «العين تدمع،والقلب يحزن،ولا نقول إلاَّ ما يُرضي الرَّب وإنَّا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون» [3] ومن ثَمَّ قال للأعرابي لمَّا وضَعَ ولد ابنته في حِجره ونفسه تقعقع[4] وسَالتْ دموعه -ﷺ- وقال الأعرابي: ما هذا يا رسول الله وقد نَهيْتَ عن البُكاء؟ فقال: «إنَّها رحمة وإنَّمَا يرحم الله من عباده الرُّحماء»[5] فمجرد دمع العين لا محزون[6] فيه اِختيارًا فأحرى إنْ كان اِضطرارًا، وهو الغالب في الرَّحمة، قوله:**(إِنَّ قَلِيلاً فِي عَظِيمٍ مِنَ الْمُصَابِ الْبُكَاءُ)** [وهو الصَّوت الذي يكون مع خروج الدَّمع، يقول بأنَّ مقابلة **(عَظِيمِ الْمُصَابِ)** بـ **(الْبُكَاءُ)**][7] قليل، ولو دام كان كثيرا، والواجب على من قَدِرَ دوامُ نُصرتهم

---

(1) نقل النَّوويُّ:«قال أصحابنا يجوز البكاء قبل الموت وبعده، ولكن قبله أولى للحديث الصَّحيح "فإذا وجبت فلا تبكين باكية" وقد نص الشَّافعي –رحمه الله- والأصحاب على أنه يكره البكاء بعد الموت كراهة تنزيه ولا يحرم وتأولوا حديث "فلا تبكين باكية" على الكراهة». ينظر: الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار -ﷺ-، أبو زكريا محي الدين بن شرف، تح: أحمد عبد الله باجور، تق: مصطفى الطير، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1 1408هـ/1988م، ص:202.

(2) إضافة يقتضيها السّياق.

(3) ينظر: صحيح البخاري، ص: 241، كتاب: الجنائز، باب: قول النَّبيِّ -ﷺ- "إنَّا بك لمحزونون"، حديث (1303) ورواه مسلم في صحيحه، 37/4، كتاب: الفضائل، باب: رحمته -ﷺ- الصِّبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك، حديث (2315)، ويُروى "إنَّ العين تدمع" و"تدمع العين" بدل "العين تدمع " و "إلاَّ ما يَرضى ربُّنا " بدل "إلاَّ ما يُرضي الرَّبُّ" و"إنَّا بك لمحزونون" بدل "إنَّا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون".

(4) قعقع بمعنى اضطرب وتحرّك. ينظر: القاموس المحيط، مادة (القعقعة).

(5) ينظر: سنن أبي داود، 1365/3، كتاب: الجنائز، باب: في البكاء على الميِّت، حديث (3125)، وفيه: عن أسامة بن زيد أن ابنة لرسول الله -ﷺ- أرسلت إليه وأنا معه وسعد وأحسب أُبيًّا: أنّ ابني –أو بنتي- قد حضر فأشهدنا فأرسل يقرئ السّلام، فقال:«قل لله ما أخذ وما أعطى وكلُّ شيء عنده إلى أجل» فأرسلت تقسم عليه فأتاها فوُضع الصّبي في حجر رسول الله -ﷺ- ونفسه تَقَعْقَع ففاضت عينا رسول الله -ﷺ- فقال له سعد: ما هذا؟ قال:«إنّها رحمة وضعها الله في قلوب من يشاء وإنّما يرحم الله من عباده الرّحماء».

(6) في (ح): لا محذور.

(7) إضافة من (ح).

[129ظ] وقتلُ من قتلهم أو قاتلهم وإجلائه/ والرَّد على من تظهر منه كراهتُهم ودوام الثَّناء عليهم وإنشاد[1] ذكرهم وإظهار محبَّتهم واعتقادها والأمر بها، – رزقنا الله ذلك بِمَنِّه وجعله مركوزًا في طباعنا بِمَنِّه وكرمه، وأماتَنَا على ذلك وحشرنا في زمرتهم وزمرة من يُحبُّهم– آمين.

قوله:

338– **كُلُّ يَوْمٍ وَكُلُّ أَرْضٍ لِكَرْبِـــي مِنْهُمُ كَرْبَلاَ وَعَاشُـــورَاءُ**

قوله:**(كُلُّ يَوْمٍ وَكُلُّ أَرْضٍ لِكَرْبِـي)** أيْ:كربي في كلِّ يوم وكلِّ أرض، فكلُّ يوم لـي**(عَاشُـــورَاءُ)** وكـلُّ أرض لـي **(كَـرْبَلاَءُ**[2]**)** فـلا[3] يتركنـي الكـربُ بحـالٍ، والكـرب [أيْ][4]:الهَمُّ والغَمُّ[5] الذي يعتري النَّفس حَتَّى يُخشَى عليها منه الموت **(مِنْهُمُ)** أيْ: لأجل ما وقع لآله –ﷺ– وفي البيت لفٌّ ونشرٌ معكوس[6]؛ لأنَّ **(كَـرْبَلاَءُ)** راجع لِلْـ **(أَرْضٍ)** و**(عَاشُورَاءُ)** راجع لِـ **(يَوْمٍ)**.

[مَدحُ آل النَّبيِّ-ﷺ-]

قوله:

339– **آلَ بَيْتِ النَّبِيِّ إِنَّ فُـــؤَادِي لَيْسَ يُسْلِيهِ عَنْكُمُ التَّأْسَـــاءُ**

قولـه: **(آلَ بَيْتِ النَّبِيِّ)** هم مؤمنو بَنِي هاشم[7] الذين تَحْرُمُ عليهم الصَّدقة، وزاد

---

(1) في (ح): إنشاؤه.

(2) ينظر: ص: 500.

(3) في (ح): لا.

(4) إضافة يقتضيها السّياق.

(5) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الكرب).

(6) هو الذي لا يشترط فيه التَّرتيب ثقة بأنَّ السّامع يرد كلَّ شيء إلى موضعه تقدَّم أو تأخَّر. ينظر: خزانة الأدب وغاية الأرب، 149/1.

(7) ينظر: ص:122.

الشَّافعيّ[1] -رضي الله عنه- «أولاد المطَّلب»[2] وهم المذكورون في قوله تعالى:﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾[3]، وأكثر المُفسِّرين على أنَّها«نزلتْ في عليّ[4] وفاطمة والحسن[5] والحُسين»[6]، وقيل:«في أزواجه -ﷺ-»[7] وَرُدَّ بأنَّه لو نزلت في نسائه لقال: «عنكُنَّ ويطهركُنَّ»[8]، وقيل: «في الجميع»[9] ورجَّحَه جماعة[10] لحديث أمِّ سلمة[11] [- رضي الله عنها -][12] قالت له: أنا من أهل البيت يا

---

(1) ينظر: ص:210.

(2) قال الشَّافعي:«لا تحل الصدقة لبني المطَّلب؛ لأنّ النَّبيَّ -ﷺ- أشركهم في سهم ذوي القربى مع بني هاشم ولم يعط أحدا من قبائل قريش غيرهم وتلك العطية عوض عوّضوه بدلا عمّا حرموه من الصدقة». ينظر: الإقناع في مسائل الإجماع، أبو الحسن علي بن القطان الفاسي، تح: فاروق حمادة، دار القلم، دمشق، ط1، 1424هـ/ 2003م، 702/2.

(3) الأحزاب، من الآية 33، وتتمّتها: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾.

(4) ينظر: ص:108.

(5) ينظر: ص: 492.

(6) ينظر: مفاتيح الغيب، 89/8 والدّر المنثور، 37/12 وروح المعاني، 14/22.

(7) ذهب إلى هذا التّفسير ابن عاشور في قوله:«أهل البيت أزواج النبي -ﷺ- والخطاب موجَّه إليهن وكذلك ما قبله وما بعده لا يُخالط أحد شكٌّ في ذلك... إلاّ أن أزواج النّبيّ -عليه الصّلاة والسّلام- هنّ المراد بذلك وأنّ النّزول في شأنهن». ينظر: التحرير والتنوير، 14/11.

(8) قال ابن عاشور:«إنّما جيء بالضمير بصيغة جمع المذكر على طريقة التّغليب لاعتبار النّبيّ -ﷺ- في هذا الخطاب؛ لأنّه ربُّ كلِّ بيت من بيوتهن وهو حاضر هذا الخطاب إذ هو مبلغه». ينظر: التحرير والتنوير، 15/11.

(9) قال الفخر الرّازي:«يدخل فيه نساء أهل بيته ورجالهم». ينظر: مفاتيح الغيب، 210/25.

(10) منهم: الفخر الرّازي. ينظر: المصدر نفسه، 210/25.

(11) ينظر: ص:500.

(12) إضافة يقتضيها السّياق.

رسول الله؟ قال: «بَلَى إن شاء الله تعالى»[1] وقيل آله «كلُّ من آمن به»[2]
[130و] وأخلص في محبَّته، و(**آلَ بَيْتِ**) منادى منصوب لِلإضافة/[3]، و(**الفُؤَادَ**) القلب[4] و(**يُسْلِيهِ**) يُصَبِّره ويذهب هَمَّهُ، و(**لَيْسَ**) لِنَفي الخبر عن المبتدإ في الحال عند الإطلاق والتَّجرُّد من القرائن قال ابن مالك[5]: «وتَرِدُ للنَّفي للاستغراق[6] المُراد به الجنس وخُرِجَ عليه [قوله تعالى][7]: ﴿لَّيْس لَهُمْ طَعَامٌ اِلاَّ مِن ضَرِيعٍ﴾[8] »[9] ويَصِحُّ إرادة هذا الأخير في النَّظم، وقال اِبن الحاجِب[10]: « تَرِدُ لِنَفي الحال وغيره، وخرج عليه

(1) ينظر: سنن الترمذي، 479/5، كتاب: المناقب، باب: مناقب أهل بيت النَّبيِّ -ﷺ- حديث (1387)، وفيه: عن عطاء بن أبي رباح عن عمر بن أبي سلمة ربيب النَّبيِّ -ﷺ- قال: نزلت هذه الآية على النَّبيِّ -ﷺ- "إنَّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرًا" في بيت أم سلمة فدعا النَّبيّ -ﷺ- فاطمة وحَسنا وحُسينا فجلّلهم بكساء وعليّ خلف ظهره فجلّله بكساء ثم قال:« اللهمّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا » قالت أمّ سلمة: وأنا معهم يا نبي الله؟ قال:« أنت على مكانك وأنت على خير » .

(2) ينظر: المنح المكيّة، ص: 531.

(3) ينصب المنادى إذا كان مفردًا نكرة أي غير مقصودة أو مضافًا أو مشبّها به. ينظر: شرح ابن عقيل، 237/2.

(4) ينظر: القاموس المحيط، مادة (قلبه).

(5) ينظر: ص:87.

(6) في (ح): المستغرق.

(7) إضافة يقتضيها السّياق.

(8) الغاشية، 6.

(9) ينظر: شواهد التّوضيح والتّصحيح لمشكلات الجامع الصّحيح، جمال الدّين بن مالك الأندلسي، تح: طه محسن مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2، 1413هـ، ص:199.

(10) هو أبو عمرو عثمان بن أبي بكر بن يونس الدوني، ولد عام 570هـ المعروف بابن الحاجب؛ لأنّ أباه كان حاجبا، اشتغل بالقرآن الكريم ثمَّ بالفقه على مذهب الإمام مالك ثمَّ بالعربية، مات عام 646هـ من مؤلَّفاته: الكافية في النحو، والشافية في الصّرف. ينظر: البلغة، ص: 116، 117.

[قوله تعالى][1]:﴿أَلاَ يَوْمَ يَاتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ﴾[2]»[3] قوله:(**يُسْلِيهِ [عَنْكُمُ][4] التَّأْسَاءُ**)-بمُثنَّاة فوقيَّة في أوَّله- [أيْ]:[5] ما يحصل من الشَّدائد والمِحَن، وفي القاموس: «تأسَّاه: أذاه واسْتَخَفَّ به»[6]، والمعنى لا يصبر ولا ينسى فؤاده عن آله -ﷺ- ما يحصل له من الشَّدائد والمِحَن والأذى والإستخفاف بَلْ محبَّتهم مُقيمة على الدَّوام في فؤاده، وفي الحديث: «...أنا حَرْبٌ لِمن حَارَبَ آلي، وسلم لمن سالمهم وعدوٌ لمن عاداهم»[7]،« ألا مَنْ آذى قرابَتي فقد آذاني ومَنْ آذاني فقد آذى الله تعالى»[8] وفي الأثر الصَّحيح: «تركتُ فيكم ما إنْ تمسَّكتم به لن تَضِلُّوا كتابَ الله وعِترتِي»[9].

---

[1] إضافة يقتضيها السّياق.

[2] هود، من الآية 8، وتتمّتها: ﴿وَلَبِن أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ أَلاَ يَوْمَ يَاتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾.

[3] قال سيبويه وتبعه ابن السرَّاج:«"ليس" للنفي مطلقا» وجمهور النُّحاة «على أنَّها لنفي الحال»، وقال الأندلسي: «ليس بين القولين تناقض لأنّ خبر "ليس" إن لم يُقيد بزمان يُحمل على الحال كما يُحمل الإيجاب عليه وإذ قُيّد بزمان من الأزمنة فهو على ما قُيّد به». ينظر: شرح كافية ابن الحاجب، 197/4 والمنصف من الكلام على مغني ابن هشام، تقي الدّين أحمد بن محمّد الشُّمُنّي، تح: محمّد السيد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1433هـ/ 2012م، 588/1.

[4] إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

[5] إضافة يقتضيها السّياق.

[6] ينظر: القاموس المحيط، مادة (تأى).

[7] ينظر: سنن الترمذي، 512/5، كتاب: المناقب، باب: ما جاء في فضل فاطمة بنت محمد -ﷺ-، حديث (3870) وفيه: عن زيد بن أرقم أن رسول الله -ﷺ- قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين:«أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم» ورواه الطَّبراني في المعجم الكبير، 31/3، باب: بقية أخبار الحسن بن علي –رضي الله عنهما-، حديث (2620)، ورواه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، 144/14، حديث (؟)، ورواه –أيضا- البرهان فوري في كنز العمّال، 96/12، كتاب:الفضائل، باب: في فضل أهل البيت، في فضلهم مجملا، حديث (34159)، ويُروى "حاربكم" بدل "حاربتم" و"سالمكم" بدل "سالمتم".

[8] روى البرهان فوري حديثا قريبا من هذه الرِّواية. ينظر: كنز العمّال، 103/12،كتاب:في فضل أهل البيت، باب: في فضلهم مجملا، حديث (34197)، وفيه: «من آذاني في أهلي فقد آذى الله».

[9] ينظر: سنن الترمذي، 478/5، كتاب: المناقب، باب: مناقب أهل بيت النَّبيِّ -ﷺ- حديث (3786)، وفيه: حدّثنا نصر بن عبد الرحمن الكوفي ... عن جابر بن عبد الله قال: رأيت رسول الله -ﷺ- في حجّته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعته يقول:«يا أيها النّاس إنّي تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي».

قوله:

340- **غَيْرَ أَنِّي فَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَـى اللّـ ـهِ وَتَفْوِيضِي الأُمُورَ بَـرَاءُ**

قوله: **(غَيْرَ أَنِّي فَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَى اللهِ)** الِاسْتِثْنَاء مُنقطع[1] أيْ: لكني **(فَوَّضْتُ أَمْـرِي)** للهِ فيمَـا وقـع لهـم وَ[قـال تعـالى][2]: ﴿لاَ يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾[3]

قولـه: **(وَتَفْوِيضِـي الأُمُـورَ بَـــرَاءُ)**[أيْ]: [4]مبرئ[5] من الِاعتراض على مُقدِّر المقادير مـن بـرئ المـريض الـذي مـن جملتـه الِاعتـراض والشِّـرك، قـال تعـالى:﴿ وَلاَ يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَداً ﴾[6] .

قوله:

341- **رُبَّ يَوْمٍ بِكَرْبَلاَءَ مُسِـــيءٍ خَفَّفَتْ بَعْضَ وِزْرِهِ الزَّوْرَاءُ**

(رُبَّ) لِلتَّقليل[7]،**(يَـوْمٍ بِكَرْبَـلاَءَ**[8] **مُسِـيءٍ)** أيْ:مُحزن لِمَـا وقـع فيـه مـن قتـل **[130ظ]** الحُسين [-رضي الله عنه-][9] وآلـه/، [قوله][10]: **(خَفَّفَـتْ بَعْضَ وِزْرِهِ الـزَّوْرَاءُ)** أيْ: **(خَفَّفَتْ)**

---

(1) ينظر: ص:270.

(2) إضافة يقتضيها السّياق.

(3) الأنبياء، 23.

(4) إضافة يقتضيها السّياق.

(5) في (ح): مبرٍ.

(6) الكهف، من الآية26، وتتمّتها: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالاَرْضِ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَّلِيٍّ وَلاَ يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَداً ﴾.

(7) ينظر: مغني اللّبيب، 223/1 وشرح كافية ابن الحاجب، 293/4

(8) ينظر: ص: 500.

(9) إضافة يقتضيها السّياق.

(10) إضافة يقتضيها السّياق.

من ثقل القلب(**بَعْضَ وِزْرِهِ**) [أيْ][1]: ثقله [2]، (**الـزَّوْرَاءُ**)[3] موضع بناحية بغداد[4] وأشار بذلك إلى وقعة بَنِي العبَّاس[5] وهم من آل النَّبيِّ -ﷺ- كما جاء في الحديث أنَّه -ﷺ- جمع العبَّاس وأولاده وغَطَّاهم بكسائه، وقال: « اللَّهمَّ هؤلاء آلي فاسترهم من النَّار كما سَتَرتُهم بِكسَائي»[6]، ووقعتهم مع بني أميَّة[7] لمَّا جاروا ولم يرقبوه -ﷺ- في آل بيته ولَعَنُوا بني هاشم[8] على المنابر في الجُمع والأعياد وعلى رؤوس الأشهاد فقاتلوهم بِـ (**الزَّوْرَاءُ**) أشدَّ القتال وهزموهم ونصرهم الله عليهم، وأزالوا ملكهم، وتولَّوه بعدهم فَقَامت قيامة بَني أميَّة، وقتلهم بَنُو العبَّاس أشدَّ القتال[9] وأخذوا ثأرهم منهم أكثر مِمَّا فُعِل بهم ولذلك قال:

342- **وَالأَعَادِي كَأَنَّ كُلَّ طَرِيـــحٍ مِنْهُمُ الزِّقُّ حُلَّ عَنْهُ الْـوِكَاءُ**

مُراده بـ (**الأَعَادِي**) بنو أميَّة، أهل اليزيد[10] شَبَّه (**كُلَّ طَرِيـحٍ**) أيْ: مطروح بالأرض للموت (**مِنْهُمُ**) أيْ: من بَنِي أميَة، (**الزِّقُّ**) أيْ: الجلد[11] المنتفخ المُلقى

---

(1) إضافة يقتضيها السّياق.

(2) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الوزر).

(3) هي مدينة ببغداد، وهي مدينة أبي جعفر المنصور وتقع في الجانب الغربي، وقالوا: إنَّما سمِّيت الزَّوراء؛ لأنَّه لمَّا عمَّرها جعل الأبواب الداخلية مزوَّرة عن الأبواب الخارجة أيْ ليست على سمتها. ينظر: معجم البلدان: 175/3.

(4) أصلها أعجميّ وورد في معانيها تفاسير منها: كلمة مركّبة من "باغ" وتعني بستان و"داد" اسم رجل. تسمّى مدينة السلام وأوّل من جعلها مدينة الخليفة العباسي المنصور بالله وفيها لغات كثيرة منها: بغداد، بغداذ، مغداذ مغدان، ماؤها عذب وهواؤها أغذى من كلّ هواء. معجم البلدان، 541/1، 547.

(5) يرجع نسبهم إلى العبّاس بن عبد المطلب بن هاشم، وهو بطن عظيم من قريش من العدنانية. ينظر: معجم قبائل العرب، 721/2.

(6) ينظر: ص: 206.

(7) ينظر: ص: 148.

(8) ينظر: ص:122.

(9) في (ح): القتل.

(10) ينظر: ص: 497.

(11) ينظر: معجم الصّحاح وتاج العروس، مادة (زقق).

بالأرض(**حُلَّ عَنْهُ الْوِكَاءُ**) وهو ما يُشدُّ به من خيط[1]، أو سَير أيْ:(**كَأَنَّ**)(**الأَعَادِي**) الفَسَقَة الفجرة جلود منتفخة و(**حُلَّ**) ما ربط به رأس الجلد فَانْفَشُّوا من كِبْرهم وعظمتهم [قال تعالى][2]: ﴿فَقُطِعَ[3] دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلذِينَ ظَلَمُواْ وَالْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ ٱلْعَلَمِينَ ﴾[4].

قوله:

343- **آلَ بَيْتِ النَّبِيِّ طِبْتُمْ فَطَـــابَ الْـ مَدْحُ لِي فِيكُمْ وَطَابَ الرِّثَاءُ**

قولـه: (**آلَ**) منـادى، أصلـه «أهل، فأبدلت الهاء همزة فَصَارَ آل، وقيل: "أوَّل" فأُبدلت الواو أَلِفًا، والأوَّلُ قول سيبويه [5]، وهو أشهر، والثَّاني/ قول الكسَّائي[6]»[7]، وهو أقيس، ولا يُضاف إلاَّ لِذي شرف[8] وآل فرعون[9] كان لهم شرفٌ في الدُّنيا بِحَسبِ الصُّورة فقط بقَهرهم لِغيرهم [قوله][10]:(**بَيْتِ النَّبِيِّ طِبْتُمْ**) [أيْ:][11] نَعِمْتُم وحَسُنْتُم أصولاً ونفوسًا وطِبَاعًا وفِعالاً وأقوالاً وأَوْصافًا ظاهرة و باطنة، ويحتمل من الطِّيب الذي أودعتهم "الزَّهراء"ويحتمل تطهير الله لهم، وإذهاب الرِّجس عنهم، والصَّحيح الجميع

[131و]

---

(1) ينظر: القاموس الفقهي، مادة (وكى).

(2) إضافة يقتضيها السّياق.

(3) في (م) و(ح) و(ش): وقطع، أمّا في (هـ): فقطع وهو الصواب.

(4) الأنعام، 45.

(5) ينظر: ص:87.

(6) ينظر: ص:91.

(7) قيل: الآل بمعنى "الأهل"، وزعم أنّ ألفه بدل عن هاء وبعضهم ذهب إلى أنّ ألفه بدل من همزة ساكنة وقيل ليس بمعنى "الأهل"؛ لأنّ الأهل القرابة، والآل من يؤول من قرابة أو ولي أو مذهب فألفه بدل من واو ولذلك قال يونس في تصغيره "أويل"، ونقله الكسائي نصًّا عن العرب وهذا اختيار أبي الحسن الباذش، ولم يذكر سيبويه في باب البدل أنَّ الهاء تبدل همزة كما ذكر أنَّ الهمزة تبدل هاء في هرقت وهيا وهرحت. ينظر: ارتشاف الضرب، 129/1 وتفسير البحر المحيط، 344/1، 345.

(8) قال الأخفش:« لا يضاف آل إلاَّ إلى الرئيس الأعظم نحو آل محمّد-ﷺ-،وآل فرعون؛لأنّه رئيسهم في الضلالة » . ينظر: المصدر نفسه، 344/1، 345.

(9) ينظر: ص: 131.

(10) إضافة يقتضيها السّياق.

(11) إضافة يقتضيها السّياق.

وتَطهيرهم من سائر الأخلاق الذَّميمة ، والأوصاف الرَّذيلة وتحريمهم على النَّار حتّى قيل: «إنَّ قُطب الأولياء لا يكون إلاَّ منهم»[1] وأكَّد "يطهِّركم" بـ"تَطْهيرًا" بذكر المصدر لِلتَّعظيم ولإرادة الحقيقة، وأنَّه ليس من جنس ما يُتعارف ويؤلف بَلْ فوق ذلك مِمّا لا يعلمه إلاَّ هو[2] سُبحانه،وجعل-ﷺ-على عليّ[3]وفاطمة[4]والحسن[5]والحُسين[6][-ﷺ-][7] كساء وقرأ [قوله تعالى][8]: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾[9]،وقال:«اللَّهم هؤلاء أهل بيْتي فطهِّرهم تطهيرا»[10]، ثلاث مرَّات،«اللَّهمَّ هؤلاء آل محمَّد فاجعل صلواتك وبركاتك عليهم كما جعلتها على إبراهيم[11] وآله»[12]،وقال:«ومثل أهل بَيْتي كمثل سفينة نوح من ركبها نَجَا، ومَنْ تَخَلَّفَ عنها هلك»[13]، « وسألتُ ربِّي ألاَّ يتزوَّج إلى أحدٍ من أمَّتي، ولا أتزوَّجَ منه إلاَّ كان معي

---

(1) ينظر: فيض القدير، 671/5.

(2) في (ش): الله.

(3) ينظر: ص:108.

(4) ينظر: ص: 186.

(5) ينظر: ص: 492.

(6) ينظر: ص: 492.

(7) إضافة يقتضيها السّياق.

(8) إضافة يقتضيها السّياق.

(9) ينظر: ص: 517.

(10) ينظر: ص: 518.

(11) ينظر: ص: 115.

(12) ينظر: المعجم الكبير، 47/3، باب:بقية أخبار الحسن بن علي –رضي الله عنهما- حديث (2665)، وفيه: حدّثنا عبد الوارث بن إبراهيم...عن أمِّ سلمة أنّ الرّسول -ﷺ- قال لفاطمة:«ائتني بزوجك وابنيك» فجاءت... ثم قال:«اللّهمَّ هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمّد كما جعلتها على إبراهيم إنّك حميد مجيد»، ورواه أيضا الطبراني في المعجم الكبير، 336/23، عقبة بن عبد الله الرّفاعي عن شهر بن جوشب، حديث (780) برواية "هؤلاء آل محمّد" بدل "اللّهمَّ هؤلاء آل محمّد"، و "كما جعلتها على آل إبراهيم" بدل "كما جعلتها على إبراهيم".

(13) ينظر: المستدرك على الصّحيحين، 342/2، كتاب: التفسير، باب: تفسير سورة هود، حديث (؟)، وفيه: عن أبي إسحاق عن خش الكناني قال: سمعت أبا ذر يقول وهو آخذ بباب الكعبة: أيّها النّاس من عرفني فأنا من عرفتم ومن أنكرني فأنا أبو ذر سمعت رسول الله -ﷺ- يقول:«مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق».

في الجَنَّة فأعطاني ذلك»[1]، «ولا يبغض أحد أهل بَيْتِي إلاَّ كَبَّه الله في النَّار»[2] قوله:**(فَطَابَ لِي المَدْحُ فِيكُمْ)** أيْ: حَسُنَ[3] لدي مدحكم وإنْ لم أقم بحقوقكم فيه ولم أستوفِ معانيكم ومعاليكم وكيف والله أَثْنَى عليكم،وأَذْهَبَ عنكم الرِّجْسَ قولـه: **(وَطَابَ الرِّثَاءُ)** وهو «تِعداد مَحَاسِن موتاكم»[4]، وبين **(طِبْتُمْ)** و**(طَابَ)**/ جناس الاشتقاق[5]. **[131ظ]**

قوله:

344- **أَنَا حَسَّانُ مَدْحِكُمْ فَإِذَا نُـــحْـ ـتُ عَلَيْكُمْ فَإِنَّنِي الْخَنْسَـــاءُ**

قولـه:**(أَنَـا حَسَّـانُ مَـدْحِكُمْ)** أيْ: **(أَنَـا)** المشبَّه بـ **(حَسَّـانُ)** بن ثابت الأنصاري[6] في الاعتناء بـ**(مَدْحِكُمْ)** على أبلغ ما يكون من و جوه الفصاحة[7] والبلاغة[8]، قولـه:**(فَإِذَا نُحْتُ عَلَيْكُمْ)** أيْ: بكيتُ[9] **(عَلَيْكُـمْ)**، ورثيتكم فإنَّنِـي المشبَّـه بـ **(الْخَنْسَـاءُ)** بنت عمـرو بن الشَّريد[10]، قيـل: قدمت على النَّبـيِّ -ﷺ- بقومهـا بَنِي سليـم[11] يوم فتـح مكَّة[12]

---

(1) ينظر: المعجم الأوسط، 50/6، باب: من اسمه محمّد، حديث (5762)، وفيه: عن عبد الله بن أبي أوفى قال: قال رسول الله -ﷺ-:«سألتُ ربِّي ألاَّ أتزوَّج إلى أحد ولا أُزوِّج إليه إلاَّ كان معي في الجنّة فأعطاني ذلك».

(2) ينظر: كنز العمّال، 34/15،كتاب: القصاص، باب: الأكمال، حديث (39955)، وفيه: «والذي نفسي بيده! لو اجتمع على قتل مؤمن أهل السَّماء وأهل الأرض ورضوا به لأدخلهم الله جميعا جهنّم، والذي نفسي بيده! لا يبغضنا أهل البيت أحد إلاَّ كبّه الله في النّار».

(3) ينظر: لسان العرب، مادة (طيب).

(4) ينظر: القاموس المحيط، مادة (رثوت).

(5) ينظر:ص: 183.

(6) هو أبو الوليد حسّان بن المنذر من قبيلة الخزرج، شاعر مخضرم، عاش 60 سنة في الجاهلية،ومثلها في الإسلام لقب بشاعر الدّعوة المحمّدية، توفي عام 54هـ، من آثاره: ديوان شعر. ينظر: الأعلام، 175/2.

(7) هي خلوص الكلام من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتّعقيد اللّفظي والمعنوي. وتشمل الفصاحة أيضًا فصاحة الكلمة وفصَاحة المتكلّم. ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة ص: 23-31.

(8) ينظر: 363.

(9) ينظر: القاموس المحيط، مادة (التناوح).

(10) ينظر: ص:368.

(11) ينظر: ص:445.

(12) ينظر: ص: 89.

بمالها[1]، وأبوها وجَدُّها من سراتهم وحضروا أيضًا [معه][2] في يوم حُنين، ورأت عائشة[3] -رضي الله عنها- على الخنساء[4] ثَوب الحزن فَأخبرتها بأنَّه -ﷺ- نَهَى عنه فقالت لها: "لم أعلم بذلك"، وأخبرتها بِسَبَبِهِ فقالت: «اِفتقر زوجي فذهبتُ إلى أخي صخر[5] فقَاسَمنِي جميع ماله ثمَّ افتقرنا فَقَاسَمَنَا أيضًا ثلاث مرَّات فلاَمَتْه زوجته على ذلك فَمزَّق خِمارها وطلَّقها، فَلمَّا مات لبِستُ هذا الثَّوب»[6] قيل للحريري[7]: «مَنْ أشعر النَّاس؟، فقال: الخنساء»[8] بقولها:

إنَّ الزَّمَانَ وَمَا تَخْفَى عَجَائِبُهُ أَبْقَى لَنَا ذنبًا واسْتُؤْصِلَ الرَّاسُ

إنَّ الجَدِيدَيْنِ[9] فِي طُولِ اِخْتِلاَفِهِمَا لاَ يَفْسُدَانِ وَلَكِنْ يَفْسُدِ النَّاسُ[10]

---

[1] في (هـ): بابنها.

[2] إضافة من (ح).

[3] ينظر: ص:288.

[4] ينظر: ص: 368.

[5] هو صخر بن عمرو بن الحارث بن الشريد، من بني سليم، من شجعان قبيلته، مات نحو 10 ق هـ. ينظر: الأعلام، 201/3.

[6] ينظر: الشِّعر والشُّعراء، ص:220.

[7] هكذا في (م) و(ح) و(هـ) و(ش)،والصواب:لجرير،وجرير هو أبو حرزة جرير بن عطية بن حذيفة من بني كليب بن يربوع، ولد عام 33هـ، شاعر أموي من مدرسة النقائض ، عمر نيفا وثمانين عاما، مات باليمامة عام 114هـ خلّف ديوان شعر. ينظر: الشعر والشعراء، ص:309 والأعلام، 119/2.

[8] ينظر: ديوان الخنساء، ص:63.

[9] يقال لهما –أيضا-: الأجدَّان وهما اللّيل والنّهار. ينظر: مختار الصّحاح، مادة (جدد).

[10] البيتان من البسيط في ديوان الخنساء وبينهما:

أَبْقَى لَنَا كُلَّ مَجْهُولٍ وَفَجَّعَنَا بِالحَالِمِينَ فَهُمْ هَامٌ وأَرْمَاسُ

ويُروى"وما يغنى له عجب" بدل "وما تخفى عجائبه". ينظر: ديوان الخنساء، شر وتح: عبد السلام الحوفي، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت، ص:63.

وأجمع عِدَّةُ من الشُّعراء[1] «ألاَّ أشعر منها لا قبلها ولا بعدها»[2] وقالت في رثاء أخيها صخر:

أَلاَ يَا صَخْرُ إِنْ أَبْكَيْتَ عَيْنِي فَقَدْ أَضْحَكْتَنِي دَهْرًا طَوِيلاَ
إِذَا قَبُحَ البُكَاءُ عَلَى قَتِيلٍ رَأَيْتُ بُكَاءَكَ الحَسَنَ الجَمِيلاَ/[3]

[132و] وقالت أيضا:

يَا بَاسِمَ الثَّغْرِ وَالأَبْطَالُ عَابِسَةٌ وَالسَّيفُ يَشْكُو الظَّمأَ والرُّمحُ[4] ريَّانُ
وَالخَيْلُ تَلبِسُ مَا حَاكَتْ حَوَافِرُهَا مِنَ العِجَاجِ وَمَثْنُ الرُّمْحِ عُرْيَانُ[5]

وحضرتْ حرب القادسيَّة[6] مع أولادها الأربعة فَحرَّضتهم على القتال، وقالت لهم: «إذا رأيتم الحرب شَمَّرتْ عن ساقيها[7] فَتَيَمَّمُوا وَطيسَها، و جَالِدوا رَئيسَها تظفروا بالنَّعيم والكرامة في دار الخُلد والمُقامة»[8] فَتقدَّمُوا حتَّى قُتِلُوا كلُّهم، فقالت: «الحمد لله الذي شَرَّفَنِي بقتلهم»[9]، وكان عمر[10] -رضي الله عنه- «يُعطيها أرزاقهم حتَّى مات»[11].

---

(1) منهم: النّابغة الذّبيانيّ في قصّتها مع الأعشى في سوق عكاظ أين شهد لها بالتفوّق إذ قال:«إنك أشعر الإنس والجن» وبشّار بن بُرد بإنصافه إيّاها: «لم تقل امرأة قط شعرا إلاَّ تبيّن الضَّعف فيه، فقيل له: أَوَكذلك الخنساء؟ قال: تلك فوق الرجال». ينظر: ديوان الخنساء، ص:8.

(2) ينظر: أسد الغابة، 84/5.

(3) البيتان من الوافر في ديوان الخنساء. ينظر: ديوان الخنساء، ص:82.

(4) في (هـ): السيف.

(5) البيتان من البسيط ولكنَّهما غير موجودين في ديوان الخنساء.

(6) من معانيها: السّفينة العظيمة وهي مدينة بأرض العراق مشهورة بينها وبين الكوفة 15 فرسخا. ينظر: معجم البلدان، 331/4.

(7) في (ح) و(هـ) و(ش): ساقها.

(8) ينظر: أسد الغابة، 85/7.

(9) ينظر: المصدر نفسه، 85/5 وطبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين تقي الدين السُّبكي، دار المعرفة، بيروت، ط2 دت، 137/1.

(10) ينظر: ص: 101.

(11) وزاد صاحب أسد الغابة وصاحب طبقات الشافعية الكبرى« لكلّ واحد منهم مائتا درهم » . ينظر: أسد الغابة 85/5 وطبقات الشافعية الكبرى، 137/1.

قوله:

345- **سُدْتُمُ النَّاسَ بِالتُّقَى وَسِوَاكُمْ سَوَّدَتْهُ الْبَيْضَاءُ والصَّفْرَاءُ**

هذا خطاب لآله -ﷺ-، خاطبهم بأنَّهم سادُوا **(النَّاسَ)** كلُّهم صارُوا ساداتهم وزادوا عليهم جميعًا بالسِّيادة التي هي التَّقوى لله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، فجاء عن بعضهم من الزِّيادة في التَّقوى والزُّهد والجود ما لم يتَّصف به غيرهم فقد فاقُوا **(النَّاسَ)** في التَّقوى أيضًا فلا اعتراض بأنَّ كثيرًا من النَّاس يتَّقي الله حقَّ تقاته فأين المزِيَّة؟، وقال عمر[1] -رضي الله عنه- سمعتُ رسول الله -ﷺ- يقول: «كلُّ سَبَبٍ ونَسَبٍ وصهرٍ وحَسبٍ ينقطع يوم القيامة ما خَلاَ سَبَبِي ونَسَبِي وصهري وحَسَبِي»[2]، ولهذا تزوَّج عمر أمُّ كلثوم[3] بنت عليّ بن أبي طالب[4] – رضي الله عنهما وعَنَّا بهما–، وصَحَّحَ الحاكم[5] حديث: «وعدني رَبِّي في أهل بَيْتِي من أقرَّ منهم/ بالتَّوحيد ولي بالرِّسالة والبلاغ ألاَّ يُعذِّبهم»[6]، «والذي بَعَثَنِي بالحقِّ نبيًّا إنْ أخذتُ بحلقة باب الجنَّة ما بدأتُ إلاَّ بكم»[7]، وقوله -ﷺ- : «إنَّ أهل بيتي يَغْتَرُّون بذلك يرون أنَّهم أولى النَّاس بي **[132ظ]**

---

[1] ينظر: ص: 101.

[2] روى الطَّبري حديثا قريبا منه. ينظر: المعجم الأوسط، 257/4، من اسمه عليّ، حديث (4132)، وفيه: حدّثنا علي... عن محمّد بن عباد بن جعفر قال: سمعتُ عبد الله بن الزّبير يقول: قال رسول الله -ﷺ-:«كلُّ نسب وصهر مُنقطع يوم القيامة إلاَّ نسبي وصهري»، ورواه البرهان فوري في كنز العمّال، 409/11، كتاب: في فضائل متفرّقة تنبئ عن التَّحدث بالنِّعم، باب: في ذكر نبيِّه -ﷺ-، حديث (31915)، ويُروى "ينقطع" بدل "مُنقطع".

[3] هي أمّ كلثوم بنت علي بن أبي طالب، أمّها فاطمة بنت رسول الله -ﷺ-، ولدت قبل وفاة رسول الله، تزوّجها عمر -رضي الله عنه- فولدت له زيدًا ورقية، ولمَّا قتل عمر تزوّجها عون بن جعفر. ينظر: أسد الغابة، 373/7.

[4] ينظر: ص:190.

[5] هو أبو عبد الله محمّد بن عبد الله بن حمدويه، اشتهر بالحاكم ، ولد في نيسابور سنة 321هـ، عُدَّ من كبار حفَّاظ الحديث، مات سنة 405هـ ، من تصانيفه: المستدرك على الصّحيحين، فضائل الشَّافعي. ينظر: الأعلام، 227/6.

[6] ينظر: كنز العمّال، 96/12، كتاب: الفضائل، باب:في فضل أهل البيت، حديث (34156)، وفيه:عن أنس:«وعدني ربي في أهل بيتي من أقرّ منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ أن لا يعذبهم».

[7] ينظر: فضائل الصحابة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، تح: وصي الله بن محمد عبَّاس، دار العلم للطباعة والنشر، جدة، ط1، 1403هـ/1983م، 619/1، ومن فضائل علي -رضي الله عنه-، حديث (1058)، وفيه: حدّثنا محمّد بن محمّد الواسطي ... عن علي قال: قال رسول الله -ﷺ-: «يا معشر بني هاشم والذي بعثني بالحق لو أخذت بحلقة باب الجنّة ما بدأت إلاّ بكم»، ورواه البرهان فوري في كنز العمّال، 41/12، كتاب: الفضائل، باب: بنو هاشم، حديث (33905) برواية: «لو أني أخذت بحلقة باب الجنّة ما بدأت إلاّ بكم يا بني هاشم».

وليس كذلك، إنَّ أوليائي المتَّقون منكم ومن غيركم»[1]، وقوله : «يَا فاطمة[2] بنت رسول الله -ﷺ- خُذِي من مالي ما شِئتِ لا أملكُ لَكِ من الله شيئًا»[3]، فَعَلَى هذا تَخْتَصُّ السِّيادة بالمتَّقين [منهم][4]، كما قال النَّاظم وتأمَّل قول الحسن بن الحسن السِّبطيّ[5] -رضي الله عنهما- لبعض المُتَغَالِين في آله: «ويحكم أحبُّونَا لله فإنْ أطعنَا الله فأحِبُّونا وإنْ عَصَيْنا الله فأبْغِضُونَا لو كان الله نافعًا أحدًا بقرابة لَنَفَعَ أبَا طالب[6]، والله إنِّي لأَخَافُ[7][أن يُضاعِفَ][8] لِلعَاصي مِنَّا العذاب ضعفين وأرجُو أنْ يُضاعف لِلمُحسن[9] مِنَّا أجره مرَّتين»[10]، قال تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَنْ يَّاتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ... ﴾[11]

---

(1) ينظر: المعجم الكبير، 120/20، 121، باب: عاصم بن حميد السّكوني عن معاذ بن جبل، حديث (241)، وفيه: عن عاصم بن حميد السّكوني، عن معاذ بن جبل أنّ رسول الله -ﷺ- خرج معه يوصيه ثمّ التفت رسول الله إلى المدينة فقال: «إنّ أهل بيتي هؤلاء يرون أنهم أولى النّاس وليس كذلك، إن أوليائي منكم المتَّقون من كانوا أو حيث كانوا، اللّهمَّ إنّي لا أحلُّ لهم فساد ما أصلحت وأيَم الله لتكفأ أمَّتى على دينها كما يكفأ الإناء في البطحاء».

(2) ينظر: ص:186.

(3) ينظر:كنز العمّال،9/16، كتاب: المواعظ والحِكم، باب: في الترهيبات،حديث (43701)،وفيه:«يا معشر قريش! اشتروا أنفسكم من الله لا أُغني عنكم من الله شيئا، يا بني عبد مناف! اشتروا أنفسكم من الله لا أُغني عنكم من الله شيئا، يا عبَّاس بن عبد المطلب! لا أُغني عنك من الله شيئا، يا صفية عمّة رسول الله! لا أُغني عنك من الله شيئا، يا فاطمة بنت محمّد!سليني من مالي ما شئت لا أُغني عنك من الله شيئا».

(4) إضافة من (ح).

(5) هو الحسن المُثنَّى بن الحسن السِّبط بن علي بن أبي طالب، توفي بالمدينة عام 90هـ. ينظر: الأعلام، 187/2.

(6) ينظر: ص: 190.

(7) في (ح): لا أخاف.

(8) إضافة من (ح).

(9) في (ح): للمحسنين.

(10) وتتمَّة القول:«ويحكم أحبُّونا لله فإن أطعنا الله فأحبُّونا وإن عصينا فأبغضونا فلو كان الله نافعا أحدا بقرابته من رسول الله -ﷺ- لغير طاعة الله لنفع بذلك أباه وأمَّه، قولوا فينا الحقَّ فإنه أبلغ فيما تريدون ونحن نرضى به منكم». ينظر: تهذيب الكمال، 88/6.

(11) الأحزاب، من الآية 30، وتتمّتها: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَنْ يَّاتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيراً ﴾.

إلى ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً﴾[1] ، وقال عن جدِّه: «إنَّما[2] شِيعَتُنا من أطاع الله وعمل بأعمالنا»[3] قوله:**(وَسِوَاكُمْ)**[أيْ][4]:الذين يدَّعون السِّيادة كسُفَهاء بَنِي أميَّة[5] **(سَوَّدَتْهُ)** عند الجهلاء مثله **(الْبَيْضاءُ)** أيْ: الفِضَّة[6]، **(والصَّفْرَاءُ)** أيْ: الذَّهب[7] لِطمعهم في ذلك منهم فَبَاعُوا دينهم وعِرضهم بذلك فمدحوا مَنْ لا يَستحِقُّ المدح، وذَمُّوا من لا يستحِقُّ الذَّم.

[التَّوسُّلُ بالصَّحابة -ﷺ- والإشادةُ بهم]

قوله:

346- **وَبِأَصْحَابِكَ الذِينَ هُمْ بَعْـ ـدَكَ فِينَا الهُدَاةُ وَالأَوْصِيَاءُ**

أيْ: وأقْسم عليك أيضًا **(بِأَصْحَابِكَ)** جمع صاحب، وهو كلُّ من اجتمع معه -ﷺ- ولو طفلاً مُميِّزًا أو أعمى ومات على إيمانه/ قوله:**(الذِينَ هُمْ بَعْدَكَ)**أيْ: بعد وفاتك **(فِينَا الهُدَاةُ)** لقوله [-ﷺ-][8]:«أصحابي كالنُّجوم بِأيِّهم اِقتديتم اِهتديتم»[9] «اِقتدوا بِاللَّذَيْن من بعدي: أبي بكر[10] وعمر[11]»[12]، **(وَالأَوْصِيَاءُ)** أيْ: الذين **[133و]**

---

(1) الأحزاب، من الآية 31، وتتمّتها: ﴿ وَمَن يَّقْنُتْ مِنكُنَّ لِلهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحاً نُّؤتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً ﴾.

(2) في (هـ): إنّه.

(3) ينظر: ص: 528.

(4) إضافة يقتضيها السّياق.

(5) ينظر: ص: 148.

(6) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الأبيض).

(7) ينظر: المصدر نفسه، مادة (الصفرة).

(8) إضافة يقتضيها السّياق.

(9) ينظر: ص: 327.

(10) ينظر: ص: 101.

(11) ينظر: ص: 101.

(12) ينظر: مسند أحمد، 566/16، 567، حديث حذيفة بن اليمان، حديث (23138).

أوصيتهم[1] بأمور الدِّين ولا يخافون في الله لَومَة لائم ، فَفَتَحُوا البلاد وأصلحوا العباد ونشروا علوم الكتاب والسُّنة[2] والاجتهاد[3].

قوله:

347- **أَحْسَنُوا بَعْدَكَ الْخِلاَفَةَ فِي الـدِّيـ ـنِ وَكُلٌّ لِمَا تَوَلَّـى إِزَاءُ**

قوله:**(أَحْسَنُوا الْخِلاَفَةَ بَعْدَكَ)**[4] أيْ:بعد وفاتك**(فِي الدِّينِ)** بالقيام بجميع ما يجب أو يَحْسُنُ ظاهرًا وباطنًا. قوله: **(وَكُلٌّ)** [أيْ:][5] منهم**(لِمَا تَوَلَّى)**في حياتك، [وبعد وفاتك][6] من **(الخِلاَفَةَ)** والإمارة والقضاء وتجهيز الجيوش، وحفظ الثُّغور ومُقاتلة العدو وغير ذلك من أمور الدُّنيا والدِّين على أنَّ جميع أمورهم إنَّما كانت لِـ **(الدِّينِ)** لا غير قوله: **(إِزَاءُ)** – بكسر الهمزة وفتح الزَّاء المنقوطة والمَدِّ – أيْ:مقابل[7] لا يغفل عنه قَيِّمٌ به في كلِّ زمان ومكان ولا يخاف في الله لومة لائم.

قوله:

348- **أَغْنِيَاءٌ نَزَاهَةً فُقَـــرَاءُ عُلَمَاءٌ أَئِمَّةٌ أُمَـــرَاءُ**

قوله:**(أَغْنِيَاءٌ)** أيْ:نُفوسهم غنيَّة بالله عن كلِّ شيءٍ قانِعَة بما أعطاها ربُّها قال-ﷺ-: «لَيْسَ الغِنَى بكثرة العَرَض- أيْ: المال -إنَّما الغِنَى غِنَى النَّفس»[8] أيْ:بالله

---

[1] في (هـ): وصيتهم.

[2] السُّنَّة لغة هي الطريقة. أمَّا اصطلاحًا فتعني« كلّ ما صدر عن الرسول -ﷺ- من قول أو فعل أو تقرير» .ينظر: لسان العرب، مادة (سنن) وأصول الفقه الإسلامي، 449/1، 450.

[3] ينظر: ص: 503.

[4] هكذا في (م) و(ح) و(ش)، أمَّا في (هـ): أحسنوا بعد الخلافة.

[5] إضافة يقتضيها السّياق.

[6] إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

[7] ينظر: لسان العرب، مادة (أزا).

[8] ينظر: صحيح البخاري، ص: 1212، 1213، كتاب: الرقاق، باب: الغنى غنى النفس، حديث (6446)، وفيه: عن أبي هريرة عن النبي -ﷺ- قال:« ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس » .

عن كلِّ ما سِواه كان بيده مال أم لا؟، ومن كان بيده مال منهم كابن عوف[1] وعثمان[2]، والزُّبير[3][-ﷺ-][4] فَإنَّما كان خَازِنًا لله يَصرفه في مصارفه الشَّرعيَّة، ولذلك جاء « أنَّ عبد الرَّحمن بن عوف أعْتَقَ ثلاثين ألف رقبة في سبيل الله»[5] وجَهَّزَ عثمان [-ﷺ-][6] جيش العُسرة[7]، وكانوا يدفعون ذلك في كلِّ حال وزمان ومكان حسبما يقتضيه الحالُ والحكمة والِاحتياج/.

[133ظ] وتخلُّف ابن عوف [-ﷺ-][8] عن الفقراء في دخول الجنَّة الوارد عنه -ﷺ- إنَّما هو ليشفع ولِيتلذَّذ بِمناجاة ربِّه، فسؤاله عمَّا يعلم منه أنَّه صرفه في مرضاته، قوله: **(فُقَرَاءُ)**[أيْ][9]:غالبُهم، بَلْ كلُهم؟ لأنَّهم لا يرون ما بأيديهم لهم، وإنَّما هو وديعة يصرفونها فيما أمرهم به ربُّهم، هم في غاية الِافتقار إلى الله تعالى ببواطنهم وظواهرهم لا يشهدون لأنفسهم مالاً ولا مُلكًا، وبهذا الِاعتبار يكون«الغنيُّ الشَّاكر أفضل من الفقير

---

(1) ينظر: ص: 152.

(2) ينظر: ص:101.

(3) ينظر: ص:199.

(4) إضافة يقتضيها السّياق.

(5) ينظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، 99/1، عبد الرَّحمن بن عوف، حديث (؟)، وفيه: ...عن جعفر بن برقان قال:«بلغني أنَّ عبد الرَّحمن بن عوف أعتق ثلاثين ألف بيت»، وروى ابن عساكر الحديث نفسه في تاريخ مدينة دمشق، 293/35، حديث (؟) ولكن برواية "بنت" بدل "بيت".

(6) إضافة يقتضيها السّياق.

(7) ينظر: تاريخ الخلفاء، ص: 156.

(8) إضافة يقتضيها السّياق.

(9) إضافة يقتضيها السّياق.

الصَّابر»[1]؛لأنَّهم مشاركون في غاية الفقر بحسب الباطن، وزادَ عليه بما تصرف من الأموال في مرضاة ربِّه على يده[2]، وكونه كالعامل له فقط في ذلك،وذلك حاصله[3] -ﷺ- في آخر أمره فقد فتحت عليه الفتوح، وأتته الأموال الكثيرة من كلِّ وجه وصرفَها في مرضاة ربِّه ولم يملك منها شيئا«حتَّى مات ودرعُه مرهونةٌ عند يهودي في ثلاثين مُدًّا من شعير»[4] مع كونه أغْنَى خلق الله ظاهرًا وبَاطِنًا ويُعطِي عَطَاءَ من لا يَخشى الفقر.

ومَحَلُّ الخِلاف في الفقر مع الصَّبر، وأمَّا الفقر مع الرِّضا فهو أفضل قطعًا[5] وكذلك كان -ﷺ- في اِبتداء أمره مع قِلَّة ما يدخل بيده في غاية الرضا والشُّكر لله وبالله.

ومسألةُ الغني الشَّاكر، والفقير الصَّابر طَالَ فيها الكلام بَيْنَ الأئمَّة في الأفضل منهما، وأُلِّفت فيها التَّآليف، ولكلٍّ دليل من الكتاب والسُنَّة يطول تَتَبُّع ذلك.قوله: **(عُلَمَاءٌ أَئِمَّةٌ)** أيْ: وَرِثُوا العِلم منه -ﷺ- الظَّاهر والباطن، ولذلك قال-ﷺ-: « أصحابي كالنُّجوم بأيِّهم اقتديتُم اهتديتُم»[6] وهو شَمسُهم[7] -ﷺ-/ ومَا وَرَدَ أنَّ الحسن البصري[8] **[134و]**

---

(1) قال ابن حجر الهيثمي:«وقد استدلّ ابن عبد السّلام على تفضيل الغني الشّاكر على الفقير الصّابر بأنّ الله تعالى لا يختار لنبيّه إلاّ الأفضل، وأفضل أحواله -ﷺ- الحالة التي توفّاه الله عليها وكانت تلك الحالة على غاية من غناه -ﷺ- فدلّ على فضل الغنى بشرطه على الفقر»، وذكر محمّد الأمين الشّنقيطيّ «أخذ بعض النّاس أنّ الغني الشّاكر أعظم من الفقير الصّابر؛ لأنّ الغنى موجب للطّغيان»، ويفضّل جمهور الصّوفية الفقير الصّابر على الغني الشّاكر ويفضّلون الفقر في الجملة على الغنى. ينظر: الفتاوى الحديثية، ص: 44 والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن المهدي ابن عجيبة الحسني، تح: عمر أحمد الرّاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2 1426هـ/2005م، 90/3 وتتمّة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمّد الأمين بن محمّد المختار الجكني الشّنقيطيّ، تح: عطية محمّد سالم، دار الحديث، القاهرة،دط، 1426هـ/2006م، 160/9.

(2) في (ح): يديه.

(3) هكذا في (م) أمّا في (ح): حاله.

(4) ينظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، 129/7، سفيان الثّوريّ، حديث (؟)، وفيه:... عن عائشة قالت: قُبض رسول الله -ﷺ- وإنّ درعه لمرهونة بثلاثين صاعا من شعير».

(5) ينظر: المنح المكيّة، ص:545.

(6) ينظر: ص: 327.

(7) في (هـ): شمس.

(8) ينظر: ص: 512.

[كان][1] يفتي الصَّحابة في العلم في زَمانه[2] فهو قوله -ﷺ-:«رُبَّ مُبلَّغٍ -بفتح اللاَّم- أوْعى له من سامع»[3] لأنّه إنَّما حفظ ذلك منهم – رضي الله عنهم وعنه وعنَّا بهم- و**(أَئِمَّةٌ)** جمع إمام[4]، وأصله "أَأْمِمَة"بِوزن "أَفْعِلَة"[5] نُقِلَت حركة الميم إلى الهمزة السَّاكنة قبلها فَقُلِبت ياءً و أُدْغمَت الميم في الميم[6].والأئمَّة المُقتدى بهم في الصَّلاة والعلوم والأفعال والأقوال، قوله:**(أُمَرَاءُ)** تولَّوا الإمَارة وأمور المسلمين في حياته وبعد وفاته -ﷺ- وقَامُوا فيها بِحقِّ الله كما يجب وينبغي فهم على أقوم موازين العدل وأحَقِّهَا.

قوله:

349- زَهِدُوا فِي الدُّنْيَا فَمَا عُرِفَ الْمَيْـ ـلُ إِلَيْهَا مِنْهُمْ وَلاَ الرَّغْبَـاءُ

قوله:**(زَهِدُوا فِي الدُّنْيَا)** أيْ: لم يَتَنَاولُوا منها إلاَّ قدر ما تَدْعُوهم الضَّرورة إليه فمنهم مَنْ أعرضَ عنها بالكليَّة واشتغَل بالعلوم والمعارف، والعبادات وعَمَّرَ بذلك سائر الأوقات ليلاً ونهارًا، ومنهم من سعى في تحصيلها وحَصَّلها بقصد نَفْعِ الغير بها، وكونه خزانة لله فيها يصرفُها على من اِحتَاج حتَّى نفسه وعياله بالعدل، ولم يُدخِل لِقلبه منها شيءٌ، ولا تُسَاوي في الحقِّ عنده جناح بَعُوضةٍ وإنَّما رصد بها مرضاة الله تعالى قوله: **(فَمَا عُرِفَ الْمَيْلُ إِلَيْهَا مِنْهُمْ وَلاَ الرَّغْبَاءُ)** أيْ: لم يعرف **(الْمَيْلُ)** من الصَّحابة

---

(1) إضافة من (ح).

(2) في (ح): زمنه.

(3) ينظر: صحيح البخاري، ص: 317، 318، كتاب: الحج، باب: الخطبة أيام منى، حديث (1741) وفيه: عن أبي بكرة -ﷺ- قال: خطبنا النَّبي -ﷺ- يوم النّحر، قال:« أتدرون أي يوم هذا؟ » ، قلنا: الله ورسوله أعلم –فسكت حتى ظننّا أنّه يسمّيه بغير اسمه- قال:« أليس يوم النحر؟ » قلنا: بلى، قال:« أيّ شهر هذا؟ » ، قلنا: الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنّه يسمّيه بغير اسمه فقال:« أليس ذو الحجّة؟ » قلنا: بلى، قال:« أي بلد هذا؟ » قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسمّيه بغير اسمه، قال:« أليست بالبلدة الحرام؟ » قلنا: بلى، قال:« فإنّ دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربّكم ألا هل بلغت؟ » قالوا: نعم قال:« اللَّهمَّ اشهد فليبلغ الشاهد الغائب فربّ مبلَّغ أوعى من سامع فلا ترجعوا بعدي كفّارا يضرب بعضكم رقاب بعض » .

(4) ينظر: لسان العرب، مادة (أمم).

(5) في (هـ): فعلة.

(6) تُبدل الهمزة ياءً إنْ كَسرت مطلقًا نحو أئمة وأُيم أصله أَأْمِمَه جمع إمام وإِأْمِم مثل أَصْبع نُقلت حركة الميم إلى الهمزة، وإِأْمم مثل إثمد نُقلب حركة الميم إلى الهمزة قبلها فأُبدلت ياءً وأُدغمت الميم في الميم، وقُرئ في السَّبعة أُإمة، وإن كان القياس الإبدال ياءً. ينظر: ارتشاف الضرب، 130/1، 131.

[-رضي الله عنه-][1] إلى الدُّنيا بوجه لِحَقارتها عندهم في قلوبهم وأعينهم، ولا عرف عنهم[2] **(الرَّغْبَاءُ)** في جمعها وتحصيلها بَلْ كانوا يَتَسَببون مطلق السَّبب ليصرفُوا ما حصل منها في طاعة مولاهم، وجهاد عدوِّه ورضا رسوله [-ﷺ-][3].

قوله:

350- **أَرْخَصُوا فِي الْوَغَى نُفُوسَ مُلُوكٍ حَارَبُوهَا أَسْلاَبُهَا إِغْلاَءُ/**

[134ظ] قوله: **(أَرْخَصُوا فِي الْوَغَى)**أيْ: الصَّحابة - رضوان الله عليهم- **(أَرْخَصُوا)** أنفُسهم الشَّريفة أيْ: جعلوهَا رخيصة لم تُساو عندهم شيئًا مع عِظَمها وكونها أكبر من **(نُفُوسَ)** الملوك حِسًّا ومعنى ومع ذلك بذلوها[4] في الحروب، ويطلبون لها الشَّهادة والموت في سبيل الله **[و(حَارَبُوا)]**[5] الملوك الرَّاسخين في دنياهم الثَّابتين في ملكهم الشَّامخين فيه بكثرة الجنود والأموال وسعة البلاد، والقهر لِلعباد حتَّى ظَنُّوا ألاَّ غالب لهم من النَّاس فدوَّخُوهم، وأهانوهم ونَزَعُوهم[6] من ملكهم وملكوهم وجنودهم عبيدًا، وأورثهم الله أرضهم وأموالهم الظَّاهرة و البَاطِنة فَصَرفوها في سبيل الله ورضوانه -رضي الله عنه- قوله: **(أَسْلاَبُهَا)**- بفتح الهمزة- جمع "سلَب" - بفتح اللاَّم- ثيابُ القتيل وسلاحه وفرسه وما عليه[7]،قوله:**(إِغْلاَءُ)**- بكسر الهمزة- « اسم مصدر من غلاء السِّعر يَغْلي[8] غلاءً

---

(1) إضافة يقتضيها السّياق.

(2) في (ح): منهم.

(3) إضافة يقتضيها السّياق.

(4) في (ح): أذلّوها.

(5) إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

(6) في (م): نزعهم.

(7) ينظر: لسان العرب، مادة (سلب).

(8) ذكر أحمد بن محمّد الفيومي في المصباح:«غلا السِّعر يغلو واسم الغلاء... ويتعدَّى بالهمزة فيقال: أغلى الله السِّعر وغاليت به اشتريته بثمن غالٍ». ينظر: المصباح المنير، مادة (غلو).

إذا اِرتفع ثمنُه»[1]، **(إِغْلاَءُ)** [أيْ][2]: ارتِفَاعًا كثيرا[3]، أيْ:أسلاب الملوك المقتولين لها شدَّة غلاء في الثَّمن لِنَفَاسَتِها وتَكليلها بالجواهر واليواقيت والذَّهب الخالص والفِضَّة وإتْقان الصَّانع في ذلك. وفي نسخة**(أَغْلاَءُ)** – بفتح الهمزة – جمع "غَالٍ" بمعنى غالية وعلى أنَّه اسم مصدر جَعَلَها أيْ:الأسلاب نفس الغلاء مبالغة "كرجل عدل" ويُحتمل**(إِسْلاَبُهَا)** – بكسر الهمزة – بمعنى إزَالة **(أَسْلاَبُ)** الملوك **(أَغْلاَءُ)** أيْ: توغل في الشَّجاعة والإقدام.

قوله:

351- **كُلُّهُمْ فِي أَحْكَامِهِ ذُو اجْتِهَادٍ وَصَوَابٍ وَكُلُّهُمْ أَكْفَاءُ**

أيْ: جميع الصَّحابة –رضوان[4] الله عليهم– **(فِي أَحْكَامِ)** الله الشَّرعية صاحب **(اِجْتِهَادٍ وَصَوَابٍ)** لِتوفُر شروط الاجتهاد[5] فيهم لإحاطتهم بعلوم الاِجتهاد/ لمعرفتهم بالكتاب والسُنَّة ولذلك لم يُحفظ عنهم تَقليد بعضهم لبعض في مسألة من المسائل العلميَّة والعمليَّة، ولا يرجع عمَّا ظهر له ويُقاتل عليه من خَالفَه، ويعتقد أنَّه الحقُّ ولذلك وقعت حروب[6] بينهم كعليّ[7] ومعاوية[8]، وعائشة[9] والزُّبير[10]– رضوان الله عليهم[11]– **[135و]**

---

(1) ينظر: المصباح المنير، مادة (غلو).

(2) إضافة من (ح).

(3) ينظر: المصدر نفسه، مادة (غلو).

(4) في (هـ): رضي.

(5) ينظر: ص: 503.

(6) في (ح): الحروب.

(7) ينظر: ص:108.

(8) ينظر: ص:327.

(9) ينظر: ص:288.

(10) ينظر: ص:199.

(11) في (ح): رضي الله عنهم.

وغيرهم، قوله:**(وَصَوَابٍ)** أيْ: ذو صواب في اِعتقاده وحَزْمِه فَلَه في ذلك «أجرٌ واحدٌ وإنْ خَالَف الحقَّ في نفس الأمر، ولِلمُصيب الحقّ في نفس الأمر أجران »[1] أو«عشرة أجور كما وقع في رواية ولِلمُخطِئ أجر واحد»[2]، والاجتهاد« بذل الوسع في تحصيل المقصود»[3]، ويُحتمل**(فِي إِحْكَامِهِ)**- بكسر- أنْ يكون بمعنى الإتقان[4] لِلأشياء بكونها على مُقتضى الحكمة والرَّأي السَّديد والصَّواب في الوقوع بحيث لا تقع إلاَّ على أكمل وجه. قوله:**(وَكُلُّهُمْ أَكْفَاءُ)** أيْ: مُتكافئون في العدالة سواء في فعل ما هو حقّ وإنْ حصل بينهم تفاوت في معان أُخر[5] « فأفضلهم أبو بكر[6] ثُمَّ عمر[7] ثُمَّ عثمان[8] على الأصح ثُمَّ عليّ[9]»[10] ثُمَّ بقية العشرة المُبَشَّرين بالجنَّة[11] ثُمَّ أهل بدر[12]

---

(1) ينظر: صحيح البخاري، ص:1367، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنَّة، باب:أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ ، حديث (7352)، وفيه: عن عمرو بن العاص أنّه سمع الرسول -ﷺ- يقول:«إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر».

(2) ينظر: كنز العمال، 96/6،كتاب: التَّرغيب وآدابه، باب: في التَّرغيب، حديث (15022)، وفيه: «اقض بينهما على أنّك إن أصبت فلك عشر أجور وإن اجتهدت فأخطأت فلك أجر».

(3) ينظر: ص:503.

(4) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الحكم).

(5) في (هـ): أخرى.

(6) ينظر: ص:101.

(7) ينظر: ص:101.

(8) ينظر: ص:101.

(9) ينظر: ص:108.

(10) أفضل الصَّحابة على الإطلاق عند أهل السنَّة إجماعًا: أبو بكر ثمَّ عمر ثمَّ عثمان ثمَّ عليٌّ، وذهب بعض السَّلف إلى تقديم علي على عثمان منهم: سفيان الثَّوري. ينظر: المواهب اللَّدنية، 387/3،388.

(11) بقية العشرة هم: طلحة بن عبيد الله، الزّبير بن العوّام،سعد بن أبي وقّاص،سعيد بن زيد، عبد الرحمن بن عوف أبو عبيدة عامر بن الجرّاح. ينظر: سُبل الهدى والرّشاد، 164/12-168.

(12) ينظر: ص: 314.

ثم أهل بَيْعَة الرِّضوان[1] وأهل أُحد[2].

قوله :

352- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَـنْـ ـهُ فَأَنَّى يَخْطُو إِلَيْهِمْ خَطَـاءُ؟

اقْتَبَسَ هذا من قوله تعالى:﴿وَالسَّـٰبِقُونَ ٱلأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَالأَنصارِ وَالذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾[3]، فرضاه سُبحانه عنهم تَأمينُه لهم من سخطه وإدخالهم جَنَّته، وإعدادها لهم وفتح باب رضوانه عليهم حتَّى لا يسخط عليهم أبدًا، ورضاهم عنه بِقَبُول ما أعطاهم، وتَلَقِّي ما قَضاه عليهم بالرِّضا والتَّسْليم وبرد اليقين، وأنَّ أفعاله تعالى/ كلَّها صدرتْ عن حكمة محكمة عَلِمَها من عَلِمَها وجَهِلَها من جَهِلَها، قوله:**(فَأَنَّى يَخْطُو إِلَيْهِمْ خَطَـاءُ)**،**(أَنَّى)** اسم استفهام[4] للتَّعجُّب والإنكار[5] أيْ: كيف [6]**(يَخْطُوا إِلَيْهِمْ)** أيْ:يقبل ويسير**(إِلَيْهِمْ خَطَاءُ)**، وهو ضد الصَّواب[7] ونَسَبَ التَّخطِّي إليهم والخطاء ضد الصَّواب والتَّخطِّي المشي على الأقدام[8]

[135ظ]

---

[1] هي بيعة انبرمت في غزوة الحديبيّة في السّنة السّادسة للهجرة بعدما وصل نبأ مقتل عثمان -ﷺ- إلى رسول الله -ﷺ- وسمِّيت بذلك لقوله تعالى "لقد رضي الله عن المومنين الذين يبايعونك تحت الشّجرة"، وهي شجرة كان النّبيّ -ﷺ- نازلا تحتها واسمها سمرة أو أمّ غيلان، ومضمون البيعة أن يبايعوا رسول الله -ﷺ- على الموت وقيل على عدم الفرار. ينظر: المواهب اللّدنية، 508/1 وشرح الزرقاني، 223/3.

[2] قدَّم كلٌّ من القرطبيّ والشَّوكانيّ في تفسيريْهما أصحاب أُحد على أهل بيعة الرِّضوان، قال القرطبيُّ:«إنّ أفضلهم الخلفاء الأربعة ثم الستَّة الباقون إلي تمام العشرة ثمّ البدريون ثمّ أصحاب أُحد ثمّ أهل بيعة الرِّضوان بالحديبيّة». ينظر: الجامع لأحكام القرآن، 203/8 وفتح القدير، 503/2.

[3] التوبة، من الآية 100، وتتمّتها: ﴿ وَالسَّـٰبِقُونَ ٱلأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَالأَنصارِ وَالذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَداً ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾.

[4] ينظر: ص:86.

[5] ينظر: ص: 86.

[6] ينظر: همع الهوامع، 547/2.

[7] ينظر: القاموس المحيط، مادة (الخطء).

[8] ينظر: المصدر نفسه، مادة (خطا).

على وجه المجاز[1] والاستعارة[2] قال -ﷺ-: «إنَّ الله اخْتَارَني واخْتَار لي أصحابي فَجَعل لي منهم وزراءً وأنصارًا وأصهارًا فمن سَبَّهم فعليه لعنة الله والملائكة والنَّاس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلاً»[3] أيْ: فَرْضًا ولا نَفْلاً[4] « فَمَنْ حَفِظَني فيهم حَفِظَه الله في الدُّنيا والآخرة»[5]، «وإذا أراد الله برجل من أمَّتي خيرًا ألقَى حُبَّ أصحابي في قلبه»[6]، «اللهَ اللهَ في أصحابي لا تَتَّخذوهم غَرضًا[7] بعدي، فمن أحبَّهم فَبِحُبِّي أَحَبَّهم، ومن أبغضهم فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُم، فمن آذَاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد أذى الله، ومن آذى الله يُوشِكُ أنْ يأخذه»[8]، «فَلَوْ أَنْفَقَ أحدكم مثل جبل أحد ما بلغ حدَّ أحدهم ولا نصفيه[9]»[10]، «ومن لم يحفظني في أصحابي لم يَرِدْ عَليَّ الحوض ولم يرني»[11]، «خيركم قرني ثمَّ الذين يلونهم ثُمَّ الذين يلونهم» [12].

---

[1] ينظر: ص:92.

[2] ينظر: ص:91.

[3] ينظر: المعجم الكبير،140/17، باب: من اسمه عويم، حديث (349)، وفيه: حدّثنا خلف بن عمرو والعكبري... حدّثني عبد الرَّحمن بن سالم بن عبد الرَّحمن بن عويم بن ساعدة عن أبيه عن جدّه أنّ رسول الله -ﷺ- :«إنّ الله اختارني واختار لي أصحابا فجعل لي بينهم وزراء وأنصارا وأصهارا فمن سبّهم فعليه لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل».

[4] قال ابن الأثير:«الصَّرف: التَّوبة وقيل: النَّافلة، والعدل: الفدية، وقيل: الفريضة». ينظر: النِّهاية في غريب الحديث، مادة (صرف).

[5] ينظر: المعجم الكبير، 369/17، باب: عياض الأنصاري، حديث (1012)، وفيه:... عن عياض الأنصاري وكانت له صحبة أن رسول الله -ﷺ-:«احفظوني في أصحابي وأصهاري، فمن حفظني فيهم حفظه الله في الدُّنيا والآخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلَّى الله منه ومن تخلَّى الله منه أوشك أن يأخذه».

[6] ينظر: كنز العمّال، 532/11، كتاب:الفضائل، باب: في ذكر الصَّحابة وفضلهم -ﷺ- أجمعين، حديث (32482) قال ناصر الدّين الألباني:«حديث ضعيف». ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة، 134/4، حديث (1630).

[7] في (هـ) و(ش): عرضا.

[8] ينظر: سنن الترمذي: 509/5، كتاب: المناقب، باب: فيمن سبَّ أصحاب النَّبيِّ -ﷺ-، حديث (3862).

[9] في (ش): نصفه.

[10] ينظر: ص: 327.

[11] ينظر: المعجم الكبير، 283/12، باب: سالم عن ابن عمر، حديث (13125)، وفيه: عن سالم عن أبيه أنَّ رسول الله -ﷺ- قال:« من حفظني في أصحابي ورد عليَّ حوضي، ومن لم يحفظني في أصحابي لم يرني يوم القيامة إلاَّ من بعيد » .

[12] ينظر: ص: 119.

قوله:

353- **جَاءَ قَوْمٌ مِنْ بَعْدِ قَوْمٍ بِحَــقٍّ وَعَلَى الْمَنْهَجِ الْحَنِيفِيِّ جَاءُوا**

أيْ: هم يَتَتَابعون على الحقِّ، ولا يجتمعون على ضلال، ويزيدون ولا ينقصون ولا يرتَدُّ أحد منهم سخطة لدينه؛لأنَّ الإيمان إذا خالطت بَشَاشتُه القلوب[1] لا يسخطه أحد قوله: **(بِحَـقٍّ)** أيْ: مُلتبس**(بِحَقٍّ)** فلا مطعن فيهم لِطاعن، ومن قال فيهم شيئًا كالرَّافضة [2] فهو افتراء محض قوله:**(وَعَلَى/ الْمَنْهَـجِ)**أيْ: الطَّريق الواضح [3] الواسع **(الْحَنِيفِـيِّ)** [أيْ:][4] المستقيم المائل عن الأديان كلِّها إلى دين الحقِّ[5] الذي لا اِعوجاج فيه، ولا انحراف **(جَـاءُوا)** على ذلك كلِّهم – رضوان الله عليهم – ولا تَزَالُ طائفة من أمَّته -ﷺ- تابعين لِلصَّحابة بإحسان لا يضرُّهم من خَالفهم حتى يأتيَ أمر الله وهم على ذلك. **[136و]**

قوله:

354- **مَا لِمُوسَى وَلاَ لِعِيسَى حَوَارِيُّـ ونَ فِي فَضْلِهِمْ وَلاَ النُّـقَبَاءُ**

أيْ: ليس**(لِمُوسَى)** [6]- كليم الله – نُقباء مُتَّصفون بفضلهم، وفي علوِّ رتبتهم وغَزارة علومهم وشرف أحوالهم، وفيض كرمهم وشجاعتهم، [قوله][7]: **(وَلاَ لِعِيسَـى)**[8]

---

[1] في (هـ): القلب.

[2] قيل: سبب التَّسمية أنَّ زيدًا بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب -ﷺ- خرج على هشام بن عبد الملك فطعن عسكره في أبي بكر فمنعهم من ذلك فرفضوه ولم يبق معه إلاّ مائتا فارسا فقال لهم أي زيد بن علي: رفضتموني؟ قالوا: نعم فبقي عليهم هذا الاسم. ينظر: الشيعة والتشيّع فرق وتاريخ، إحسان إلهي طهير، إدارة ترجمان السّنّة، باكستان، ط1، 1404هـ/1984م، ص: 270، 271.

[3] ينظر: القاموس المحيط، مادة (النهج).

[4] إضافة يقتضيها السّياق.

[5] ينظر: لسان العرب، مادة (حنف).

[6] ينظر:ص: 134.

[7] إضافة يقتضيها السّياق.

[8] ينظر:ص:148.

- روح الله-**(حَوَارِيُّونَ)** يُشبهونهم في علوِّ أوصافهم، وحُسن اِتِّباعهم لنبيِّهم -عليه السلام- ولفظ **(الحَوَارِيُّون)** مأخوذ من الحوار الذي هو«الدَّقيق الأبيض»[1] لِبياض ألوانهم وثيابهم؛ لأنَّهم كانوا يحورونها أيْ: يُقصِّرونها[2] مبالغة في النَّظافة. ويدلُّ على فضل الصَّحابة قوله تعالى:﴿ كُنتُم خَيْرَ أُمَّةٍ اخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[3] و﴿جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً ﴾[4] أيْ:خيارًا عدولاً[5] [لقوله تعالى][6]:﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾[7] ولقول موسى [-عليه السلام-][8] «يَا ربِّ اجعلني منهم»[9] لَمَّا رأى أوصافهم في اللَّوح المحفوظ وفي البيت لف ونشر معكوس[10]؛لأنَّ لفظ **(النُّقَبَاءُ)** راجع **(لِمُوسَى)** المتقدِّم على **(عِيسَى)** في البيت.

[التَّوسُّلُ بالصدِّيق -رضي الله عنه- وتخليد مناقبه]

قوله:

355- **بِأَبِي بَكْرٍ الذِي صَحَّ لِلنَّـــا سِ بِهِ فِي حَيَاتِكَ الإِقْتِـدَاءُ**

---

(1) ينظر: لسان العرب، مادة (حور).

(2) ينظر: المصدر نفسه، مادة (حور).

(3) آل عمرن، من الآية 110. ينظر: ص:82.

(4) البقرة، من الآية 143. ينظر: ص:294.

(5) ينظر: تفسير البحر المحيط، 595/1.

(6) إضافة يقتضيها السّياق.

(7) البقرة، من الآية 143. ينظر: ص:294.

(8) إضافة يقتضيها السّياق.

(9) ينظر: جامع البيان، 489/10، 490، وفيه: حدّثنا محمّد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمّد بن ثور عن معمر عن يحي بن أبي كثير عن نوف البكالي قال:«لمّا انطلق موسى بوفد بني إسرائيل كلَّمه الله فقال: إنِّي قد بسطت لهم الأرض طهورا ومساجد يصلّون فيها حيث أدركتهم الصّلاة إلاّ عند مرحاض أو قبر أو حمّام، وجعلت السَّكينة في قلوبهم وجعلتهم يقرأون التَّوراة عن ظهر ألسنتهم فقالوا: لا نستطيع حمل السّكينة في قلوبنا فاجعلها لنا في تابوت ولا نقرأ التَّوراة إلاّ نظرا ولا نُصلّي إلاّ في الكنيسة، فقال الله: "فسأكتبها للذين يتّقون ويُؤتون الزَّكاة" حتى بلغ "أولئك هم المفلحون"، قال: فقال موسى: يا ربِّ اجعلني نبيَّهم، قال: نبيُّهم منهم، قال: ربِّ اجعلني منهم، قال: لن تدركهم...».

(10) ينظر: ص:516.

أيْ: وأقسم عليك أيضًا **(بِأَبِي بَكْرٍ)** الصِّدِّيق[1] [–ﷺ–][2] أفضل النَّاس بعد الأنبياء بعدك، وخير الأمَّة الذي قُلتَ فيه: «ما طلعت شمس ولا غربت بعد النَّبيِّين والمرسلين على أحد أفضل من أبي بكر»[3]، [قوله][4]: **(وَصَحَّ لِلنَّاسِ الِاقْتِـدَاءُ)(بِهِ)/**

[136ظ] في حياتك، وقلت لهم : «مُرُوا أبا بكر فليُصَلِّ للنَّاس أو بالنَّاس، فقالت له عائشة[5] –رضي الله عنها–: "إنَّه رجل رقيق –أيْ: القلب–، إنْ يَقُم مقامك لم يُسمع النَّاس من البُكاء" فقال: "إنَّكنَّ صواحب يوسف[6]"»[7] أيْ: في إظهار خلاف ما في الباطن «مروا أبا بكر يُصلِّي بالنَّاس» ثلاث مرَّات، فَصَلَّى بالنَّاس في حياة رسول الله–ﷺ– والذي أَبْطنت عائشة [–رضي الله عنها–][8] في نَفسها خوف تَشَاؤم النَّاس به إنْ قام

---

(1) ينظر: ص:101.

(2) إضافة يقتضيها السّياق.

(3) ينظر: كنز العمال، 12/13، 13،كتاب: الفضائل، باب: فضل الشَّيخين أبي بكر وعمر –رضي الله عنهما- حديث (36112)، وفيه: عن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول من فلق فيه إلى أذني ورآني وأنا أمشي بين يدي أبي بكر وعمر فدعاني فقال لي:« يا أبا الدرداء ! أتمشي بين يدي من هو خير منك؟» فقلت: ومن هو يا رسول الله ؟ فقال:« أبو بكر وعمر، ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين خير من أبي بكر وعمر » .

(4) إضافة يقتضيها السّياق.

(5) ينظر: ص: 288.

(6) ينظر: ص: 108.

(7) ينظر: صحيح البخاري، ص: 132، كتاب: الأذان، باب: أهل العلم والفضل أحقُّ بالإمامة حديث (678)، وفيه: حدّثنا إسحاق بن نصر قال: حدّثنا حسين عن زائدة عن عبد الملك بن عمير قال: حدّثني أبو بردة عن أبي موسى قال: مرض النبي -ﷺ- فاشتد مرضه فقال:« مروا أبا بكر فليصلّ بالناس » قالت عائشة: إنّه رجل رقيق إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلّي بالنّاس. قال:« مروا أبا بكر فليصلّ بالناس » فعادت فقال:« مُري أبا بكر فليصلّ بالناس فإنّكنّ صواحب يوسف » . ورواه البخاري أيضا، ص: 132، 133، كتاب الأذان، باب: أهل العلم والفضل أحق بالإمامة حديث (679)، ورواه مسلم في صحيحه، 257/4، كتاب: الصّلاة، باب: استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر وغيرهما، حديث (418)، ويُروى "لم يسمع الناس من البكاء" بدل "لم يستطع أن يصلّي بالناس" و"إنَّ أبا بكر رجل أسيف" بدل "إنَّه رجل رقيق" و "إنكن لأنتن صواحب يوسف" بدل "إنكن صواحب يوسف".

(8) إضافة يقتضيها السّياق.

مقامه -ﷺ- وأظهرت خلاف ذلك وهو رحمتُه[1] و«صلَّى بالنَّاس ثمانية أيَّام»[2] والوحيُ ينزل حتَّى مات النَّبيُّ -ﷺ-، وهو يُصلِّي بهم وسَكَتَ الله ورسوله والمؤمنون ومعنى سكوته تعالى لم ينزل على نَبِيِّه شيئًا في عَزْله عن الصَّلاة والتَّقدم بالنَّاس، وجاءت أحاديث كثيرة تدل على خلافته وقيامه بأمر الأمَّة بعده -ﷺ-.

قوله:

356- **وَالْمُهَدِّي يَوْمَ السَّقِيفَةِ لَمَّا أَرْجَفَ النَّاسُ إِنَّهُ الدَّأْدَاءُ**

قوله:**(وَالْمُهَدِّي يَوْمَ السَّقِيفَةِ)** أيْ: المُسكِّن لِلفِتنة والِاضطراب والمُسكِّن في نفسه التَّائب[3] بهدية[4] الله له **(يَوْمَ السَّقِيفَةِ)** التي لِبَنِي ساعدة[5] من الأنصار[6] حين اِجتمعوا بعد دفنه -ﷺ- إلى سعد بن عبادة[7][-رضي الله عنه-][8] سَيِّد الخزرج[9] لِيُوَلُّوه[10] وفي الصَّحيحين[11] عن عمر بن الخطَّاب[12]-رضي الله عنه-:«أنَّهم لَمَّا دفنوا رسول الله -ﷺ-

---

(1) في (ح): رقّته.

(2) ينظر: تاريخ مدينة دمشق، 298/30.

(3) في (ح): الثّابت.

(4) في (ح): بهداية.

(5) هم بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج، من القحطانية. ينظر: معجم قبائل العرب،495/2، 496.

(6) ينظر: ص:211.

(7) ينظر: ص:445.

(8) إضافة يقتضيها السّياق.

(9) ينظر: ص: 245.

(10) في (هـ): ليويده.

(11) هما صحيح البخاري وصحيح مسلم.

(12) ينظر: ص:101.

تَخَلَّفَ عليّ[1] والزُّبير[2] ومن معهما في بيت فاطمة[3]، وتَخَلَّفَتِ الأنصار بأجمعها
[137و] في سَقيفة بني ساعدة، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر[4] فقال عمر[5]/ انطلق[6] بِنَا إلى إخواننا من الأنصار[7] فَذَهَبُوا إليهم فَلَمَّا جَلسُوا قام خَطيبُهم، وأثْنَى على الله بِمَا هو أهلُه، وأثْنَى على الأنصار بما هم أهله [ولم يترك آية أو خبرًا جاء فيهم إلاَّ ذكره فَسَكت ثُمَّ قام أبو بكر فَخَطَب، وأثنى على الله بما هو أهله، وأثْنَى على الأنصار بما هم أهل له][8]، ثُمَّ بَيَّنَ وقال: «إنَّ الخلافة لا تكون إلاَّ في قريش»[9]، واحْتَجَّ بصحيح حديث«الأئمَّة من قريش[10]»[11]،ثُمَّ قام خبّاب[12] بن المنذر[13]الأنصاري فقال: «مِنَّا

---

[1] ينظر:ص: 108.

[2] ينظر:ص:199.

[3] ينظر:ص:186.

[4] ينظر: ص: 101.

[5] ينظر: ص: 101.

[6] في (ح) انطلقوا.

[7] ينظر: ص: 211.

[8] إضافة من (ح).

[9] ينظر: البداية والنهاية، 266/5.

[10] ينظر: ص: 192.

[11] ينظر: المعجم الكبير، 252/1،باب: وممَّا أسند أنس بن مالك -رضي الله عنه-، حديث (725)، وفيه: حدّثنا يحي بن عثمان ... عن أنس بن مالك قال: جاء رسول الله -ﷺ- ... فقام على الباب فقال:«الأئمّة من قريش ولهم حقٌّ ولي حق ما فعلوا ثلاثا: إنْ حكموا عدلوا وإنْ عاهدوا وفوا وإنْ استُرحموا رحِموا فمن لم يفعل ذلك منهم فعليهم لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين».

[12] في (هـ): حباب.

[13] هو خباب بن المنذر بن الجموح بن زيد، صحابي من الأنصار، من الخزرج أشار على النَّبيِّ -ﷺ- يوم بدر بأن ينزل موضعًا فقبل -ﷺ- ، توفي في خلافة عمر - رضي الله عنه-. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، 302/1.

أمير ومنكم أمير»[1]، قال أبو بكر[2]: «رضيتُ لكم أحد هذين الرَّجلين وأخذ بِيَدِ عمر ويد أبي عبيدة بن الجرَّاح[3]»[4] فَكَثُر اللَّغط[5]، وخِيفَتِ الفتنة فَقَام عمر[6] فقال لأبي بكر: «ابْسُطْ يدك فَبَسَطَها فَبَايَعه، فَتَبِعَه المهاجرون ثُمَّ تَبِعَهم الأنصار[7]»[8] ثُمَّ قال قائل: «قَتَلتُم سعدا[9]»[10] فقال عمر: «قَتَله الله»[11]، قريبًا تقوم[12] الفتنة عليه واحْتَجَّ عمر على الأنصار بإمامة أبي بكر، وتقديم النَّبيِّ له فرجعوا، وقال أبو بكر: «وُلِّيت عليكم، ولستُ بخيركم، فإن أحسنتُ فأعينوني، وإنْ أسأتُ فَقَوِّمُوني وأطيعوني ما أطعتُ الله ورسولَه فإنْ عَصَيتُ فلا طاعة لي عليكم»[13]، ثُمَّ نظر فَلَمْ يَرَ الزُّبير[14]

---

(1) نسب ابن عساكر القول مرّة إلى حباب بن المنذر، ومرّة إلى بشر بن البراء، وثالثة اكتفى بقوله:«قال قائل من الأنصار». ينظر: تاريخ مدينة دمشق، 291/10، 275/30، 283/30.

(2) ينظر: ص: 101.

(3) هو أبو عبيدة بن الجرّاح بن هلال، أحد العشرة المشهود لهم بالجنّة، ولد سنة 40 ق هـ، لقبه النبي -ﷺ- بأمين الأمّة، توفي سنة 18هـ. ينظر: أسد الغابة، 192/6 والأعلام، 252/3.

(4) ينظر: السّيرة النّبوية لابن هشام، 214/4.

(5) هي الجلبة. ينظر: القاموس المحيط، مادة (اللّغط).

(6) ينظر: ص:101.

(7) ينظر: ص: 211.

(8) ينظر: السّيرة النّبوية لابن هشام، 214/4.

(9) ينظر: ص: 445.

(10) ينظر: المصدر نفسه، 214/4.

(11) في رواية ابن هشام:«قتل الله سعد بن عبادة» أما في رواية الطّبري:«قتل الله سعدا». ينظر: السّيرة النّبوية لابن هشام 215/4 وتاريخ الأمم والملوك، 235/2.

(12) في (ش): تكون.

(13) ينظر: تاريخ الخلفاء، ص:71.

(14) ينظر: ص: 199.

فبَعَثَ من يُناديه فَجَاء فَبَايَعَ[1] ثُمَّ دَعَا عَلِيًّا بعد حين فَجَاءَ فَبَايَعَ[2]، قوله: **(لَمَّا أَرْجَفَ النَّاسُ إِنَّهُ الدأْدَاءُ)** أيْ:**(لَمَّا)** أخَافَ[3] **(النَّاسَ)** و أرجفهم من تفاقم الأمر والاختلاف المؤدِّي إلى الفتنة، قوله: **(أَرْجَفَ)** خوف بإفشاء الأخبار الكاذبة من غير أصل المخوفة. قوله: **(إِنَّهُ الدَّأْدَاءُ)** تعليل لـ**(مُهَدِّي)**، و**(الدَّأْدَاءُ)** أيْ:المُسكِّن[4] لِلفِتن والمفرِّج لِلهموم وكان أبو بكر[5] قديمًا وحديثا مشهورًا بتسكين الفتن وإجلاء كربها[6]-رضي الله عنه-، ويحتمل أن يكون **(إِنَّهُ الدَّأْدَاءُ)** عِلَّة لإرجَاف النَّاس، والمراد بـ **(الدَّأْدَاءُ)** الأمر العظيم الذي يُدأدِىء النَّاس/ [أيْ:] [7] يُحزنهم[8] ويُشوِّشهم حتَّى يكاد يُسقطهم على الأرض من شِدَّته. **[137ظ]**

قوله:

357- **أَنْقَذَ الدِّينَ بَعْدَ مَا كَانَ لِلدِّيـ ـنِ عَلَى كُلِّ كُرْبَةٍ إِشْفَـاءُ**

قوله: **(أَنْقَذَ الدِّينَ)**أيْ:أبو بكر-رضي الله عنه-**(أَنْقَذَ)** بالقاف الفوقيَّة – بمعنى أنْجى[9]**(الدِّينَ)** وجبره من حُفر الهلاك، **(الدِّينَ)** ما جاء به النَّبيُّ -صلى الله عليه وسلم- من توحيد الله وأمر ونهي، ووعد ووعيد، ونجَّاه بِإزالة الشُّبَهِ عنه، وبِإزالة أسباب الفَساد عن أهله

---

(1) ينظر: تاريخ الخلفاء، ص:70.

(2) ينظر: المصدر نفسه، ص:71.

(3) في (هـ): خاف.

(4) ينظر: لسان العرب، مادة (دأدأ).

(5) ينظر: ص: 101.

(6) في (ح): كرابها.

(7) إضافة يقتضيها السّياق.

(8) في (ح): يحيّرهم.

(9) في (ح): نجّى.

[قوله][1] :(**بَعْدَ مَا**) [(**مَا**)][2] مصدرية[3]، وصِلَتُها(**كَانَ**)أيْ:وجد وثبت[4]، و(**للدِّينِ**) متعلِّق باسم (**كَانَ**) الذي هو(**إِشْفَاءُ**)أيْ: إشراف[5] (**عَلَى كُلِّ كُرْبَةٍ**) أيْ: هَمٌّ وغَمٌّ[6] يوجب زَواله أو وقوع خلَّة فيه، والتَّقدير:(**أَنْقَذَ**) أبو بكر(**الدِّينَ**) من الهلاك(**بَعْدَ**) أن (**كَانَ**)(**إِشْفَاءُ**) أيْ: قرب وإشراف(**لِلدِّينِ عَلَى كُلِّ كُرْبَةٍ**) هَمٌّ وغَمٌّ يوقِعُ الخَلَلَ فيه أو في أهله ويحتمل أن تكون (**كَانَ**) ناقصة[7]، واسمها(**إِشْفَاءُ**)،وخبرها(**للدِّينِ**)، ويُحتمل أنْ تكون تَامَّة أيْ:ثَبَتَ واسْتَقَرَّ[8]،وفاعلها (**إِشْفَاءُ**)، ولهذا قال أبو هريرة[9] -رضي الله عنه-:« واللهِ لولا أبو بكر[10] ما عُبِدَ الله بعد محمَّد -ﷺ- أبدًا»[11]، وكلُّهم تَحَيَّرُوا عند موته -ﷺ- ووقعتْ منهم كلمات غير مُنتظمة، وطاشتْ عقولهم غير أبي بكر [-رضي الله عنه-][12]، وكان غَائِبًا بمنْزِلِه بالسُّنح[13] فَلَمَّا جاء كشف عن وجهه -ﷺ- وقَبَّلَهُ، وقال:«طِبْتَ حَيًّا ومَيِّتًا

---

[1] إضافة يقتضيها السّياق.

[2] إضافة من (ح).

[3] ينظر:ص: 94.

[4] ينظر: ص: 126.

[5] ينظر: لسان العرب، مادة (شفي).

[6] ينظر: القاموس المحيط، مادة (الكرب).

[7] اختلف في سبب تسميتها بالناقصة، فقيل: لعدم دلالتها على الحدث، وقيل –وهو الأصح-: لعدم اكتفائها بالمرفوع فهي تحتاج إلى المنصوب. ينظر: همع الهوامع، 424/1.

[8] ينظر: ص: 126.

[9] ينظر:ص:125.

[10] ينظر: ص: 101.

[11] ينظر: الرّوض الأُنف، 274/4.

[12] إضافة يقتضيها السّياق.

[13] في (ش): بالسّخ، وسنح إحدى مواضع المدينة المنوّرة، كان بها منزل أبي بكر -رضي الله عنه- وبين سنح ومنزل النَّبي -ﷺ- مسافة ميل. ينظر: معجم البلدان، 301/3.

واللهِ لا يجمع اللهُ عليك موتتَيْن أبدًا»[1] ثُمَّ تَلاَ [قوله تعالى][2]:﴿وَمَا مُحَمَّدٌ اِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ اْلرُّسُلُ... ﴾[3] إلى:﴿ اْلشَّكِرِين ﴾[4]، وقال: «[يا][5] أيُّها النَّاس

[138و] من كان يعبد محمَّدًا فإنَّ محمَّدًا قد ماتَ، ومن كان يعبد الله فإنَّ الله حَيٌّ/لا يموت»[6] ثُمَّ أعادَ الآية يَعنِي ﴿مَا مُحَمَّدٌ...﴾ إلى آخرها، فقالوا أيْ:الصَّحابة[-ﷺ-][7]:«كأنَّنَا لم نَسمعها إلاَّ حينئذ، فلا يُسمع أحدٌ إلاَّ وهو يَتْلُوها»[8]. فَاخْتَلفُوا في موضع دفنه اختلافًا شديدًا كاد أنْ يُؤدِّي إلى الفِتْنَة فروى لهم حديثًا «إنَّ كُلَّ نبيٍّ يُدفن في المحل الذي تُوفِيَّ

---

(1) ينظر: صحيح البخاري، ص: 679، كتاب: فضائل أصحاب النَّبيِّ -ﷺ-، باب: قول النَّبيِّ -ﷺ-: لو كنت مُتَّخذا خليلا، حديث (3667) وفيه: حدّثنا إسماعيل بن عبد الله، حدّثنا سليمان بن بلال عن هشام بن عروة قال أخبرني عروة بن الزبير عن عائشة –رضي الله عنها- زوج النَّبيِّ -ﷺ- ... فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله -ﷺ- فقبّله قال:« بأبي أنت وأمّي طِبت حيًّا وميّتا والذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتتين أبدًا » ، ورواه أيضا البخاري في صحيحه ص:230، كتاب: الجنائز، باب: الدخول على الميّت بعد الموت إذا أُدرج في أكفانه، حديث (1241، 1242) برواية "بأبي أنت يا نبي الله لا يجمع الله عليك موتتين" بدل "بأبي أنت وأمّي طِبت حيًّا وميّتا والذي نفسي بيده لا يذيقك".

(2) إضافة يقتضيها السّياق.

(3) آل عمران،من الآية 144، وتتمّتها: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ اِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ اْلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ اْنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَّنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَّضُرَّ اللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى اللَّهُ اْلشَّكِرِينَ ﴾.

(4) آل عمران، من الآية 144.

(5) إضافة من (ش).

(6) ينظر: السّيرة النّبويّة لابن هشام، 212/4.

(7) إضافة يقتضيها السّياق.

(8) ينظر: صحيح البخاري، ص: 230، 231، كتاب: الجنائز، باب: الدخول على الميّت بعد الموت إذا أدرج في أكفانه، حديث (1241، 1242)، وفيه: حدّثنا بشر بن محمّد ... فأخبرني ابن عبّاس أنّ أبا بكر -ﷺ- خرج وعمر -ﷺ- يكلّم النَّاس فقال: اجلس فأبى فقال: اجلس فأبى فتشهّد أبو بكر -ﷺ- فمال إليه النَّاس وتركوا عمر فقال:« أمَّا بعد فمن كان منكم يعبد محمّدًا -ﷺ- فإنّ محمدًا -ﷺ قد مات ومن كان يعبد الله فإنّ الله حي لا يموت، قال الله تعالى: "وما محمّد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين" والله لكأن الناس لم يكونوا يعلمون أنّ الله أنزلها حتى تلاها أبو بكر -ﷺ- فتلقاها منه الناس فما يُسمع بشر إلاّ يتلوها.

فيه»[1] فرجَعُوا إليه، واختلفُوا في إرثه[-ﷺ-][2] كذلك حتَّى روى لهم حديثًا«نحن – معاشر[3] الأنبياء- لا نورث، ما تركنا صدقة»[4]- بالرَّفع- خبر "ما تركنا" أيْ: "الذي تركْنَاه صدقة" فَرَجعوا إليه.

قوله:

358- **أَنْفَقَ الْمَالَ فِي رِضَاكَ وَلاَ مَـ ـنٌّ وَأَعْطَى جَمّاً وَلاَ إِكْدَاءُ**

أيْ: أبو بكر[5] -رضي الله عنه- **(أَنْفَقَ)** جميع ماله في رضى رسول الله -ﷺ- ولم يُبطله بـ **(مَنٌّ)** ولا أذَى، **(وَأَعْطَى)** مالاً كثيرًا، **(وَلاَ إِكْدَاءُ)**أيْ: لم يقطع[6] عَطَاءً ولم يمنعه[7] بَلْ استمرَّ عليه حتَّى مات وأجمع المفسِّرون أن قوله تعالى: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلأَتْقَى ٱلذِے يُوتِے مَالَهُۥ... ﴾[8] إلى: ﴿ وَلَسَوْف يَرْضَىٰ ﴾[9] «نزلت في أبي بكر»[10]-رضي الله عنه-، وقال

---

(1) ينظر:الموطأ، مالك بن أنس، دار الحديث، القاهرة، دط، 1425هـ/2004م، ص:113، كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في دفن الميّت، حديث (27)، وفيه: عن أبي بكر الصدّيق قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول:« ما دُفن نبيٌّ قطّ إلاّ في مكانه الذي توفي فيه » .

(2) إضافة يقتضيها السّياق.

(3) في (ش): معشر.

(4) ينظر: صحيح البخاري،ص: 747، كتاب: المغازي، باب: حديث بني النضير ومخرج رسول الله -ﷺ- إليهم في ديَّة الرَّجلين وما أرادوا من الغدر برسول الله، حديث (4035، 4036)، وفيه: حدّثنا إبراهيم بن موسى: أخبرنا هشام، أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة أنّ فاطمة –عليها السلام- والعبّاس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما أرضه من فدك وسهمه من خيبر فقال أبو بكر: سمعت النبي -ﷺ- يقول:« لا نُورَث ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمّد في هذا المال » والله لقرابة رسول الله -ﷺ- أحب إليّ أن أصل من قرابتي.

(5) ينظر: ص:101.

(6) في (ش): لم ينقطع عطاؤه.

(7) ينظر: القاموس المحيط، مادة (كداه).

(8) اللّيل، من الآيتين 17، 18، وتتمّتهما: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلأَتْقَى ٱلذِے يُوتِے مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴾.

(9) اللّيل، 21.

(10) سبب ذلك أنَّه كان يعتق ضعفة العبيد الذين أسلموا، وكان ينفق ماله رضى لله. ينظر:المحرّر الوجيز، 491/5.

-ﷺ-: «لو كنتُ مُتَّخِذًا خَليلاً غير ربِّي لاتَّخذتُ أبا بكر خليلاً، ولكن أخوَّة الإسلام أفضل، سُدُّوا عَنِّي كلَّ خَوْخَةٍ إلاَّ خَوْخَةَ أبي بكر»[1]، « وما من أَحِدٍ له عندنا يدٌ إلاَّ وقد كَفَيْنَاه عنها إلاَّ أبا بكر[2] فَكَافأه الله عليها يوم القيامة، ومَا نَفَعَنِي مال قطّ ما نَفَعَنِي مال أبي بكر»[3]، وقال لهم ولِعمر[4] لَمَّا وقع بينه وبينه شيءٌ«أتركُوا لي صاحبِي، لا تؤذُوا لي صاحبي»[5] فما أُوذِيَ بعدها[6].

« وكان لأبي بكر [-ﷺ -][7] عند إسلامه أربعون ألف دينار فَأَنْفَقَها على رسول الله -ﷺ- كلَّها، ولم يبق عنده إلاَّ عباءة كان يخللها عليه[8] بِخلال»،وكان-ﷺ-

---

(1) ينظر: صحيح البخاري، ص: 100، كتاب: الصَّلاة، باب: الخوخة والممرّ في المسجد حديث (467)، وفيه: عن ابن عبّاس قال: خرج رسول الله -ﷺ- في مرضه الذي مات فيه عاصب رأسه بخرقة فقعد على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال:« إنّه ليس من الناس أحد أَمَنَّ عليّ في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة، ولو كنت متّخذًا من الناس خليلا لاتّخذت أبا بكر خليلا ولكن خلّة الإسلام أفضل سدّوا عني كلّ خوخة في هذا المسجد غير خوخة أبي بكر » ، ورواه البخاري أيضا في صحيحه، ص: 677، كتاب: فضائل أصحاب النبي -ﷺ-، باب: قول النبي -ﷺ- سُدُّوا الأبواب إلاّ باب أبي بكر، حديث (3654)، ورواه في ص: 677، باب: فضائل أصحاب النبي-ﷺ-، باب: لو كنت متخذًا خليلا، حديث (3656) و(3657)، ويُروى "إنَّ من أمَنِّ النَّاس" بدل "إنه ليس من الناس"، و"لاتَّخذته" بدل "لاتَّخذت أبا بكر" و"أخوة الإسلام ومودّته لايبقين" بدل "أخوة الإسلام أفضل".

(2) ينظر: ص: 101.

(3) ينظر: سنن الترمذي، 426/5، كتاب: المناقب، باب: مناقب أبي بكر الصدّيق، حديث (3661)، وفيه: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -ﷺ-:« ما لأحد عندنا يد إلاّ وقد كافيناه ما خلا أبا بكر؛ فإنَّ له عندنا يدًا يكافيه الله بها يوم القيامة، وما نفعني مال أحدٍ قطّ ما نفعني مال أبي بكر ولو كنت متّخذا خليلاً لاتّخذت أبا بكر خليلا ألا وإنّ صاحبكم خليل الله » .

(4) ينظر: ص:101.

(5) ينظر: صحيح البخاري،ص: 678، كتاب: فضائل أصحاب النبي -ﷺ-، باب: قول النبي -ﷺ-: لو كنت متّخذا خليلا، حديث (3661)، وفيه: عن أبي الدرداء -ﷺ- قال: كنت جالسًا عند النبي -ﷺ- إذ أقبل أبو بكر آخذًا بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته فقال النبي -ﷺ-:« أمّا صاحبكم فقد غامر » فسلّم وقال: إني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فأسرعت إليه ثم ندمت فسألته أن يغفر لي فأبى عليّ فأقبلت إليك فقال:« يغفر الله لك يا أبا بكر » ثلاثا ثم إنّ عمر ندم فأتى منزل أبي بكر فسأل أثمّ أبو بكر؟ فقالوا: لا، فأتى إلى النبي -ﷺ- فسلّم فجعل وجه النبي -ﷺ- يتمعّر حتى أشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه فقال: يا رسول الله والله أنا كنت أظلم مرّتين فقال النبي -ﷺ-:« إنَّ الله بعثني إليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدق، وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركوا لي صاحبي؟ » مرّتين فما أوذي بعدها.

(6) ينظر: المصدر نفسه، ص: 678.

(7) إضافة يقتضيها السّياق.

(8) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام، 187/4.

[138ظ] «يَقضِي/ في مال أبي بكر كما يَقضِي في مال نفسه»[1] وقال -ﷺ-: «نَفَعَنِي مال أبي بكر»[2] فَبَكَى أبو بكر وقال: « ما أنَا ومالي إلاَّ لك يا رسول الله»[3]، واشترى بُقعة مسجده من مال أبي بكر[4].

[التَّوسُّلُ بالفاروق -ﷺ- والتَّغنِّي بفضائله]

قوله:

359- **وَأَبِي حَفْصٍ الذِي أَظْهَـرَ اللَّـ ـهُ بِهِ الدِّينَ فَارْعَوَى الرُّقَبَـاءُ**

أيْ: وأقسم عليك أيضًا بـ **(أَبِي حَفْصٍ)** كُنية عمر[5] -ﷺ- وأسلم بعد حمزة[6] بثلاثة أيَّام، والنَّبيُّ -ﷺ- بدار الأرقم[7] مُستَتِرًا مع أصحابه من قريش[8]، وكانت

---

(1) ينظر: تاريخ مدينة دمشق، 59/30، حديث (؟)، وفيه:... نا عبد الرزاق، نا معمر عن الزهريّ عن ابن المسيِّب أنَّ رسول الله -ﷺ- قال:« ما مال رجل من المسلمين أنفع لي من مال أبي بكر » ، قال: وكان رسول الله -ﷺ- يقضي في مال أبي بكر كما يقضي في مال نفسه.

(2) ينظر: سنن ابن ماجة، 73/1، كتاب: المقدمة، باب: فضل أبي بكر الصدّيق -ﷺ-، حديث (94)، وفيه: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -ﷺ-:« ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر » ، فبكى أبو بكر وقال: هل أنا ومالي إلاّ لك يا رسول الله.

(3) ينظر: المصدر نفسه، 73/1.

(4) قيمة هذه البقعة عشرة دنانير. ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي، 244/1.

(5) ينظر: ص:101.

(6) هو أبو عمارة حمزة بن عبد المطلب بن هاشم، عمّ النبي -ﷺ- وأخوه من الرضاعة، ولد سنة 54 ق هـ، انبرى للدِّفاع عن حوزة الإسلام، استشهد في غزوة بدر سنة 3 هـ. ينظر: الأعلام، 278/2.

(7) هو عبد مناف بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم من السّابقين الذين أسلموا، كانت داره على الصّفا، قيل توفي في خلافة معاوية سنة 55هـ، وقال ابنه عثمان بن الأرقم: «توفي أبي سنة 53هـ». ينظر: أسد الغابة، 80/1 والإصابة في تمييز الصحابة، 42/1، 43.

(8) ينظر: ص: 192.

عند الصَّفا[1]، أسلم سنة خمس من مبْعثه [2][-ﷺ-][3] وأقاموا في تلك الدَّار شهرًا، وهم تسعة وثلاثون رجلاً، وبإسلام عمر [4][-رضي الله عنه-][5] كَمُلُوا أربعين، وإحدى عشر امرأة[6] فقال: «إلى مَتَى نحن مُستترين أَلَسْنَا يا رسول الله على الحق؟ فقال لهم:نعم»[7]، فَخَرَجُوا صَفَّين حمزة في أحدهما وعمر في الآخر، ودَخَلُوا المسجد وقريش[8] تنتظر[9] فأخذتهم كآبة عظيمة فَسَمَّاه رسول الله -ﷺ- الفاروق ذلك اليوم، وقال -ﷺ- قبل إسلامه:«اللَّهمَّ أعز الإسلام بعمر بن الخطَّاب»[10] بعد أنْ قال: «بِأحد العُمرين»[11]، فأخبره جبريل[-عليه السلام-][12]: « بأنَّ أبا جهل[13] لا يسلم»[14]، وكان اسمُه عمر.

---

(1) ينظر:ص:302.

(2) جاء في أسد الغابة وتاريخ الخلفاء:« أسلم في السّنة السّادسة من النبوّة » ينظر: أسد الغابة، 130/4 وتاريخ الخلفاء، ص: 113.

(3) إضافة يقتضيها السّياق.

(4) ينظر: ص:101.

(5) إضافة يقتضيها السّياق.

(6) وردت أقوال فيما يخص العدد، فقيل: أسلم عمر بعد أربعين رجلا وإحدى عشر امرأة، وقيل أسلم بعد تسعة وثلاثين رجلا وعشرين امرأة فكمل الرجال به أربعين رجلا، وقال عبد الله بن ثعلبة: أسلم عمر بعد خمسة وأربعين رجلا وإحدى عشر امرأة، وقال سعيد بن المسيّب: أسلم عمر بعد أربعين رجلا وعشر نسوة. ينظر: أسد الغابة 126/4.

(7) ينظر: تاريخ الخلفاء، ص: 118.

(8) ينظر: ص: 192.

(9) في (ح): تنظروا وفي (ش): تنظر.

(10) ينظر: سنن ابن ماجة، 76/1، كتاب: المقدمة، باب: فضل عمر -رضي الله عنه- حديث (105)، وفيه: عن عائشة قالت: قال رسول الله -ﷺ-: « اللّهمَّ أعزّ الإسلام بعمر بن الخطاب خاصّة » .

(11) ذكر العجلوني في كشف الخفاء:«أمّا ما يدور على الألسنة قولهم:"اللّهمّ أيّد أو أعزّ الإسلام بأحد العمرين" فلا أعلم له أصلا». ينظر: كشف الخفاء، 184/1، 185، الهمزة مع اللّام، حديث (546).

(12) إضافة يقتضيها السّياق.

(13) ينظر: ص: 212.

(14) ينظر: شرح الزرقاني، 4/2.

وسببُ إسلام عمر بن الخطَّاب أنَّ أخته فاطمة بنت الخطَّاب[1] أسلمت هي وزوجها سعيد بن زيد[2] أحد العشرة المشهود لهم بالجنَّة، وكانَا يُخفيان إسلامهما من عمر[3] خوفًا منه، فسمع بإسلامهما فجاءهما وضربَ رأس أخته فَأدماه فَغَضِبَت وسالتْ دموعها،فقالت له:« كان ذلك وأسلمنا[4] على رغم أنفك »[5] فاستحي لمَّا رأى الدَّم والدَّمع فجلس فسألها[6] /أنْ تُريَه القرآن الذي عندها فقالت له: «لا يَمَسُّه إلاَّ المُطَّهرون فَتَطَهَّر إنْ شِئتَ أنْ نُريَه لك»[7]، فَتَطَهَّر، فأخرجت له صحيفة فيها: بسم الله الرَّحمن الرَّحيم ﴿طَهٰ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ إِلا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ... ﴾[8] إلى آخره فَعَظُمَتْ في صدره كثيرًا[9]، وأرسل النَّبيُّ -ﷺ- خبَّابًا[10] يُعَلِّمُهما[11] فوجد عمر عندهما فقال له: "إنِّي لأرجُو أن تكون دعوة رسول الله -ﷺ-"[12] فإنِّي سمعته يقول:«اللَّهمَّ أيِّد هذا الدِّين بِأحد العُمرين»[13] فقال له:"دُلَّنِي عليه"، فقال له: "هو بدار **[139و]**

---

(1) هي فاطمة بنت الخطاب بن نفيل بن عدّي، صحابية جليلة، من أقدمهنَّ إسلامًا أسلمت قبل أخيها عمر -رضي الله عنه-. ينظر: أسد الغابة، 208/7 والأعلام، 131/5.

(2) هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدويّ، أحد العشرة المبشرين بالجنّة، ولد بمكّة سنة 22 ق هـ، شهد وقائع المسلمين ما عدا بدرًا، توفي بالمدينة سنة 51هـ. ينظر: أسد الغابة، 443/2 والأعلام، 94/3.

(3) ينظر: ص:101.

(4) في (ش): أسلمت.

(5) ينظر: أسد الغابة، 209/7.

(6) في (ح): وسألها.

(7) ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 202/1 وأسد الغابة، 127/4.

(8) طه، 1، 2، 3.

(9) ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 202/1.

(10) هو خبّاب بن الأرتّ بن جندلة من تميم، أسلم قديما، وأوّل من أظهر إسلامه، كان شهد مشاهد المسلمين كلَّها توفي سنة 37 هـ في الكوفة. ينظر: أسد الغابة، 138/2 والأعلام، 301/2.

(11) في (ح) و(هـ): ليعلّمهما.

(12) ينظر: السِّيرة النبويَّة.

(13) ينظر: المعجم الكبير، 255/11، باب: عكرمة عن ابن عبَّاس، حديث (11657)، وفيه: عن ابن عبّاس أنَّ النَّبيَّ -ﷺ- قال:« اللَّهمَّ أيِّد الإسلام بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام » .

الأرقم بن الأرقم المخزومي[1]"،فَتَوشَّح بِسيفِه[2]،وذهب وضربَ الباب فاسْتَفْجَع القوم فقال لهم حمزة[3]:"ما لكم؟"،فقالوا: "عمر بن الخَطَّاب"، فقال لهم: وما عمر؟ «افْتَحُوا له الباب فإنْ جاء لِخير قبلناه، وإنْ جاء لِشَرٍّ بسيفِه قَتلناه»[4]، فَسَمِع ذلك النَّبيُّ -ﷺ- فَتَلقَّاه فلبَّبَهُ بردائه فقال له:«أسْلِم قبل أنْ تنزل بك قارعة من عذاب الله»[5]، فأسلم عمر[6][-رضي الله عنه-][7] وتشهَّد وتكبَّر« فَكبَّر النَّبيُّ -ﷺ- وكَبَّر أصحابه حتَّى سمع تكبيرهم أهل المسجد» [8] قال: «فمازلتُ أضْرِبُ على الإسلام وأُضْرَب حتَّى أعَزَّ الله الإسلام» [9]و«فَرَقَ بي بين الحقِّ والباطل» [10]، ولَمَّا أسلم نزل جبريل[-عليه السلام-][11] على النَّبيِّ -ﷺ- فقال له: «يا محمَّد قد اسْتَبْشَرَ أهل السَّماء بإسلام عمر»[12]، ونَزل عليه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[13] ، وكان إسلامه وِكاء[14] الإسلام[15] فإسلامه

---

[1] ينظر: ص:550.

[2] في (هـ): سيفه.

[3] ينظر:ص:550.

[4] ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 202/1.

[5] ينظر: المصدر نفسه، 202/1.

[6] ينظر: ص:101.

[7] إضافة يقتضيها السّياق.

[8] ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 202/1.

[9] ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي، 159/1.

[10] ينظر: تاريخ الخلفاء، ص: 118.

[11] إضافة يقتضيها السّياق.

[12] ينظر:سنن ابن ماجة، 76/1،كتاب:المقدمة،باب:فضل عمر-رضي الله عنه-، حديث (103)، وفيه:حدّثنا إسماعيل بن محمّد الصّلحي، حدّثنا عبد الله بن خراش الحوبشي عن العوّام بن حوشب عن مجاهد عن ابن عبّاس قال: لما أسلم عمر نزل جبريل فقال:« يا محمّد لقد استبشر أهل السّماء بإسلام عمر » .

[13] الأنفال، 64.

[14] في (ح): فتحًا، والوكاء هو رباط القربة. ينظر: القاموس المحيط، مادة (الوكاء).

[15] في (هـ): للإسلام.

«كالرَّجل المُقبل لا يزداد إلاَّ قُوَّة، فَلَمَّا قُتِلَ كان الإسلام كالرَّجل المُدبِر [لا يزداد إلاَّ ضعفا][1]»[2] وكان وصفه في الكُتب السَّماويَّة «عمر بن الخطَّاب[3] قرنٌ من حديد لا يخاف في الله لومة لائم» [4]، قوله: **(الذِي أَظْهَر اللَّهُ بِهِ الدِّينَ فَارْعَوَى الرُّقَبَاءُ)/ [139ظ] (فَارْعَوَى)** [أيْ]:[5] رجع ونكص وأقلع وانكفَّ[6] **(الرُّقَبَاءُ)** جمع "رقيب" الذي يُنغِصُّ[7] على أهل الدِّين حالهم ويُكثر في إيذائهم، ويُفشي أخبارهم ويُقبِّحُها لتحصل لهم الإذاية الشَّديدة من أعدائهم الكفَّار فَأُهْلِكوا به وعزَّ الإسلام والحمد لله[8] كما ينبغي لجلاله وعظيم سلطانه.

[قوله][9]:

360- **والذِي تَقْرُبُ الأَبَاعِدُ فِي اللَّـ ـهِ إِلَيْهِ وَتَبْعُدُ الْقُرَبَاءُ**

---

[1] إضافة من (ح).

[2] ينظر: المستدرك على الصّحيحين،84/3، كتاب: معرفة الصحابة، باب: مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -ﷺ-، حديث (؟) ، وفيه: أخبرنا أبو عبد الله محمّد بن عبد الله الصفار، ثنا أحمد بن محمد بن عيسى القاضي، ثنا أبو نعيم وأبو حذيفة قالا: ثنا سفيان عن منصور عن ربعي بن خراش عن حذيفة -ﷺ- قال:« كان الإسلام في زمان عمر كالرجل المقبل لا يزداد إلاّ قربًا فلمّا قتل عمر كان كالرجل المدبر لا يزداد إلا بُعدًا » .

[3] ينظر: ص:101.

[4] ينظر: المعجم الكبير، 84/1، باب: سِنُّ عثمان ووفاته -ﷺ-، حديث (120)، وفيه: أن عمر بن الخطاب أرسل إلى كعب الأحبار فقال: يا كعب كيف تجد نعتي؟ قال: أجد نعتك قرنا من حديد، قال: وما قرن من حديد؟ قال: أمير سديد لا يأخذه في الله لومة لائم، قال: ثمّ مه؟ قال: ثمّ يكون بعدك خليفة تقتله فئة ظالمة، قال: ثمّ مه؟ قال: ثمّ يكون البلاء.

[5] إضافة يقتضيها السّياق.

[6] ينظر: معجم الصّحاح، مادة (رعى).

[7] في(هـ) و(ش): ينقص.

[8] في (ح): ولله الحمد.

[9] إضافة من (ح).

وهو أيضًا عمر[1][-ﷺ-][2] الذي«ينطق الحق على لِسانه وقلبه»[3] وبسبب ذلك **(تَقْرُبُ الأَبَاعِدُ)** منه في النَّسب **(إِلَيْهِ)** فتكون أولى من أقاربه، **(وَتَبْعُدُ)** منه **(الْقُرَبَاءُ)** إليه في النَّسب إذا لم يؤالفوه[4] على طاعة الله ورسوله، فطاعةُ الله هي المقدمة إليه ومَعْصِيَتُه هي المُبعدة منه.

قوله:

361- **عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مَنْ قَوْلُهُ الْفَصْـ ـلُ وَمَنْ حُكْمُهُ السَّوِيُّ السَّواءُ**

أيْ: **(قَوْلُهُ)** الفاصل بين الحقِّ والباطل، **(وَمَنْ حُكْمُهُ)**، **(مَنْ)** موصولة[5] كالتي قبلها، و**(حُكْمُهُ)** مبتدأ و**(السَّوِيُّ السَّواءُ)** خبر، و**(السَّوِيُّ)** الذي لا إعوجاج[6] فيه و**(السَّوَاءُ)** تأكيد في الاعتدال في الحقِّ.

قوله:

362- **فَرَّ مِنْهُ الشَّيْطَانُ إِذْ كَانَ فَـــارُو قاً فَلِلنَّارِ مِنْ سَنَاهُ انْبِـــرَاءُ**

أيْ:**(فَرَّ الشَّيْطَانُ)** من عمر [-ﷺ-][7] لأجل[8] أن**(كَانَ فَارُوقًا)** أيْ:كثير الفرق بين الحقِّ والباطل، قوله: **(فَلِلنَّارِ مِنْ سَنَاهُ انْبِـــرَاءُ)** أيْ: فبسبب ما مَنَحَهُ الله

---

[1] ينظر: ص: 101.

[2] إضافة يقتضيها السّياق.

[3] ينظر: المعجم الأوسط،، 95/1، باب: من اسمه أحمد، حديث (289)، وفيه: عن ابن عمر قال: قال رسول الله -ﷺ-: « إنَّ الله جعل الحقَّ على لسان عمر وقلبه » .

[4] في (ح): يوافقوه.

[5] ينظر: مغني اللّبيب، 529/1.

[6] ينظر: معجم الصّحاح، مادة (سوا).

[7] إضافة يقتضيها السّياق.

[8] ينظر: ص: 161.

من النُّور في قلبه كان **(لِلنَّارِ)** التي هي دار الشَّيطان **(مِنْ سَنَاهُ)** أيْ:من ضوئه[1]الكثير وفَرَاسَته النَّافذة التي ما وقَع ظَنَّه على شيء إلاَّ كان كذلك لقوَّة نور بصيرته يَعتريه فحصل بذلك **(لِلنَّارِ انْبِرَاءُ)** أيْ:انمحاء وانطفاء وتفرُّ منه، قال -ﷺ-/: « يا ابن الخطَّاب والذي نفسي بيده ما لقِيكَ الشَّيطان سالكًا فَجًّا إلاَّ سلك فَجًّا غير فَجِّك»[2] «فإنَّ الشَّيطان لَيفِرُّ[3] منك»[4]، «وما لقيك الشَّيطان إلاَّ فرَّ[5] لوجهه»[6]، في رواية «أتَاني جبريل فقال لي أقرِئْ عمر[7] السَّلام وقُلْ له:إنَّ رِضاهُ حكم، وغضبه عزٌّ»[8] وفي حديث«إنَّ الله جعل الحقَّ على لسان عمر وقلبه»[9]، «وأنَّ النَّاس ما قالوا، وقال

[140و]

---

(1) ينظر: القاموس المحيط، مادة (السّنى).

(2) ينظر: صحيح البخاري، ص: 609، كتاب: بدء الخلق، باب: صفة إبليس وجنوده، حديث (3294)، وفيه: حدّثنا علي بن عبد الله... أنَّ محمّد بن سعد بن أبي وقاص أخبره: أنّ أباه سعد بن أبي وقاص قال: استأذن عمر على رسول الله -ﷺ- وعنده نساء من قريش يكلّمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن فلمَّا استأذن عمر قمن يبتدرن الحجاب فأذن له رسول الله -ﷺ-، ورسول الله -ﷺ- يضحك فقال عمر: أضحك الله سنّك يا رسول الله، قال:« عجبت من هؤلاء اللاتي كنّ عندي فلمَّا سمعن صوتك ابتدرن الحجاب» ،قال عمر: فأنت يا رسول الله كنت أحقَّ أن يهبن ثمّ قال: أيْ عدوّات أنفسهن أتهبنني ولا تهبن رسول الله -ﷺ-؟ قلن: نعم أنت أفظّ وأغلظ من رسول الله -ﷺ-، قال رسول الله -ﷺ-: « والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكًا فجًّا إلاّ سلك فجًّا غير فجِّك » .

(3) في (ح): ليفرَّنَّ.

(4) ينظر: كنز العمَّال، 574/11، كتاب: الفضائل، باب: فضل عمر بن الخطّاب -رضي الله عنه-، حديث (32720)، وفيه: عن بريدة قال رسول الله -ﷺ-:«إنَّ الشَّيطان ليفرنّ منك يا عمر».

(5) في (ح): خرَّ.

(6) ينظر: المعجم الكبير، 305/24، باب: سديسة مولاة حفصة بنت عمر، حديث (774)، وفيه: ... عن سديسة مولاة حفصة قالت: قال رسول الله -ﷺ-:«إنّ الشّيطان لم يلق عمر منذ أسلم إلاّ خرّ لوجهه».

(7) ينظر: ص:101.

(8) ينظر: المعجم الكبير، 60/12، 61، مسند ابن عبّاس، حديث (12472)، وفيه: عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله -ﷺ-:« أتاني جبريل -عليه السلام- فقال أقرئ عمر السّلام وقل له إنَّ رضاه حكم وإنَّ غضبه عزّ» .

(9) ينظر: مسند أحمد، 190/5، مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب، حديث (5697)، وفيه: حدّثنا أبو عامر، حدّثنا خارجة بن عبد الله الأنصاري عن نافع عن ابن عمر عن النبي -ﷺ- قال:« إنّ الله عزّ وجل جعل الحق على قلب عمر ولسانه » .

عمر إلاَّ نزل القرآن بالذي قال عمر[1]»[2]، «لو كان بعدي نبيٌّ لكان عمر»[3]، «وإنْ يكن[4] منكم محدِّثون فعمر»[5]، «عمر معي وأنا معه، والحقُّ بعدي مع عمر حيث كان» [6]، وقال-ﷺ- لَمَّا ذهب لِلحجِّ[7] «يا أخي أشركنا في صالح دعائك، لا تَنْسَانَا» [8] ورأى -ﷺ- في مَنَامِه«أنَّه شرب لَبَنًا حتَّى إنَّ الرِّيَّ ليخرج من أظفاره، فناوله

---

[1] ينظر: ص: 101.

[2] ينظر: مسند أحمد، 190/5، مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب، حديث (5697)، وفيه: وقال بن عمر:« ما نزل بالنّاس أمر قط فقالوا فيه وقال فيه عمر بن الخطاب أو قال عمر إلاّ نزل القرآن على نحو ممّا قال عمر » .

[3] ينظر: سنن الترمذي، 437/5، كتاب: المناقب، باب: في مناقب عمر بن الخطّاب، حديث (3686)، وفيه: حدّثنا سلمة بن شبيب، حدّثنا المقرئ عن حيوة بن شريح عن بكر بن عمرو عن مشرح بن هاعان عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله -ﷺ-:« لو كان بعدي نبيّ لكان عمر بن الخطّاب» .

[4] في (ش): يكون.

[5] ينظر: صحيح مسلم، 80/4، كتاب: فضائل الصَّحابة –رضي الله عنهم-، باب: من فضائل عمر-رضي الله عنه-، حديث (2398)، وفيه: عن عائشة عن النَّبيِّ -ﷺ- أنَّه كان يقول:« قد كان يكون في الأمم قبلكم محدّثون فإن يكن في أمّتي منهم أحد فإنّ عمر بن الخطاب منهم » . ورواه الترمذي في سننه، 441/5، كتاب: المناقب، باب: في مناقب عمر بن الخطاب، حديث (3693)، ويُروى "في الأمم محدّثون" بدل "في الأمم قبلكم محدّثون"، ويُروى "فإن يك" بدل "فإن يكن"، ويُروى "في أمّتي أحد فعمر بن الخطاب" بدل "في أمّتي منهم أحد فإنّ عمر بن الخطاب منهم".

[6] ينظر: المعجم الأوسط، 104/3، 105، باب: من اسمه إبراهيم، حديث (2629)، وفيه: عن ابن عبّاس عن الفضل بن عبّاس قال: جاءني رسول الله -ﷺ- فخرجت إليه فوجدته موعوكًا قد عصب رأسه ثمّ قال لي:« صح في النّاس » ... ثمّ قام إليه رجل فقال: يا رسول الله -ﷺ- إنِّي لكذّاب وإنِّي لمنافق وما من شيء من الأشياء إلاّ وقد أتيته فقال عمر: يا هذا فضحت نفسك فقال:« مه يا ابن الخطّاب فضوح الدّنيا أيسر من فضوح الآخرة، اللّهمّ ارزقه صدقا وإيمانًا وَصيّر أمره إلى خير » فتكلّم عمر بكلمة فقال رسول الله -ﷺ-:« عمر معي وأنا مع عمر والحقّ بعدي مع عمر حيث كان » .

[7] ورد في مسند أحمد "العمرة" وليس "الحج". ينظر: مسند أحمد، 550/4، مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب حديث (5229).

[8] ينظر: المصدر نفسه، 550/4، مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب، حديث (5229)، وفيه: حدّثنا وكيع، حدّثنا سفيان وعبد الرزّاق، قال: أخبرنا سفيان عن عاصم بن عبيد الله بن سالم عن بن عمر أنّ عمر استأذن النبي -ﷺ- في العمرة فأذن له، فقال:« يا أخي أشركنا في صالح دعائك ولا تنسنا » .

عمر[1]، فقالوا:ما أوَّلتها يا رسول الله؟ قال العلم»[2]، ورآه أيضًا « وعليه قميص يجرُّه قالوا: ما أوَّلتها يا رسول الله؟ قال:الدِّين»[3].

[التَّوسُّلُ بعثمان -ﷺ- وذكر خِصاله]

قوله:

363- **وَابْنِ عَفَّانَ ذِي الأَيَادِي التِي طَا لَ إِلَى الْمُصْطَفَى بِهَا الإِسْدَاءُ**

أيْ:وأقسم عليك أيضًا بـ **(ابْنِ عَفَّانَ)** وهو ذو النَّورين عثمان[4] [-ﷺ-][5] **(ذِي الأَيَادِي)** أيْ:صاحب[6] **(الأَيَادِي)**، أيْ:النِّعم جمع "أيدٍ"، و"أيد" جمع "يد" فهو جمع الجمع[7]، **(التِي طَالَ)** أيْ:عَظُم وامتدَّ[8] **(إِلَى الْمُصْطَفَى)** أصل الطَّاءِ فيه تاء[9]، وأبدلت

---

(1) ينظر: ص:101.

(2) ينظر: صحيح البخاري، ص: 683، كتاب: فضائل أصحاب النبي -ﷺ-،باب:مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي -ﷺ-، حديث (3681)، وفيه: حدّثنا محمّد بن الصّلت أبو جعفر الكوفي، حدّثنا ابن المبارك عن يونس عن الزُّهريّ قال: أخبرني حمزة عن أبيه أنَّ رسول الله -ﷺ- قال:« بينا أنا نائم شربت –يعني اللَّبن- حتى أنظر إلى الرِّيِّ يجري في ظفري أو في أظفاري ثمّ ناولت عمر»، فقالوا: فما أوّلته؟ قال: « العلم » .

(3) ينظر: المصدر نفسه، ص:14، كتاب الإيمان، باب: تفاضل أهل الإيمان في الأعمال، حديث (23)، وفيه: ... عن أبي أمامة بن سهل بن حُنيف أنّه سمع أبا سعد الخدري يقول: قال رسول الله -ﷺ-:« بينا أنا نائم رأيت النّاس يُعرضون عليّ وعليهم قُمص منها ما يبلغ الثديّ ومنها ما دون ذلك وعُرض عليّ عمر بن الخطاب وعليه قميص يجرّه » ، قالوا: فما أوّلت ذلك يا رسول الله؟ قال:« الدِّين » ، ورواه مسلم في صحيحه: 76/4، كتاب فضائل الصحابة -ﷺ-، باب: من فضائل عمر -ﷺ-، حديث (2390)، ويُروى "يُعرضون وعليهم" بدل "يعرضون عليّ وعليهم" و "ومنها ما يبلغ دون ذلك" بدل "ومنها دون ذلك".

(4) ينظر: ص:101.

(5) إضافة يقتضيها السّياق.

(6) ينظر: القاموس المحيط، مادة (ذو).

(7) يُجمع الجمع فيقال في "أَفْعُلْ" و "أَفْعِلَة": "أَفَاعِلْ"، وفي "أَفْعَالْ": "أَفَاعِيل". ينظر: المفصَّل في صنعة الإعراب، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزّمخشري، تق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1 1420هـ/ 1999م، ص: 240.

(8) ينظر: القاموس المحيط، مادة (طمسل).

(9) ينظر: همع الهوامع، 477/3.

طاءً، لمجيئها بعد حروف الإطباق[1] التي منها الصَّاد ويجمعها: «قِظْ خُصَّ ضَغْطٍ»[2] مُشتق من الصَّفو الخالص بلا كدر، [قوله][3]:**(بِهَا الإِسْدَاءُ)** أيْ:الإعطاء[4] و**(بِهَا)** متعلِّق بـ **(الإِسْدَاءُ)**.

قوله:

364- **حَفَرَ الْبِئْرَ جَهَّزَ الْجَيْشَ أَهْدَى الْـ هَدْيَ لَمَّا أَنْ صَدَّهُ الأَعْدَاءُ**

أيْ:عثمان[5]-رضي الله عنه- اشترى بئر رومة[6] بالمدينة[7] ليهودي،ولا أطيب من مائها وكانت القِربَة منها تُباع بِمُدٍّ[8] من طعام فاشتراها عثمان [-رضي الله عنه-][9] لقول/ النَّبيِّ -صلى الله عليه وسلم-:«من اشترى بئر رومة فله الجنَّة»[10]، فاشتراها عثمان [-رضي الله عنه-][11] بخمسة وثلاثين ألف درهم[12]،وحفرها أيْ:زاد حفرا في عمقها ليكثر ماؤها فَتَصَدَّق بها عثمان[-رضي الله عنه-][13] **[140ظ]**

---

(1) وهي:الصّاد والضّاد والظّاء، والحروف المستعليّة هي:الخاء والغين والقاف.ينظر: ارتشاف الضرب، 10/1، 11.

(2) ينظر: المصدر نفسه، 10/1، 11.

(3) إضافة يقتضيها السّياق.

(4) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، 98/8.

(5) ينظر: ص:101.

(6) هي اسم بئر تقع في عقيق المدينة المنوّرة اشتراها عثمان بن عفّان وتصدّق بها على المسلمين. ينظر: معجم البلدان 356/1.

(7) ينظر: ص: 128.

(8) هو مكيال يساوي رطلين أو رطلاً وثلث. ينظر: القاموس المحيط، مادة (المدّ).

(9) إضافة يقتضيها السّياق.

(10) ينظر: تاريخ المدينة المنوّرة، أبو زيد عمر بن شبَّة النُّميري، تح: فهيم محمّد شلتوت، جدّة، دط، 1399هـ 154/1، ذكر بئر رومة، حديث (؟)، وفيه: ... عن ابن إسحاق قال: قال عبد الله بن حبيب السّلمي: قال عثمان -رضي الله عنه-: أنشدكم الله أتعلمون أنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال:«من اشترى بئر رومة فله مثلها من الجنّة»، ورواه الترمذي في سنن الترمذي، 445/5، 446، كتاب: المناقب، باب: في مناقب عثمان بن عفّان، حديث (3703) برواية "من يشتري" بدل "من اشترى".

(11) إضافة يقتضيها السّياق.

(12) ينظر: معجم البلدان، 356/1.

(13) إضافة يقتضيها السّياق.

على المسلمين وكان دلوه فيها كدلائهم، ومازالتْ مستمرة إلى الآن وإلى قيام السَّاعة وقيل: «اشترى أوَّلاً نصفها بمائة بكرة [1]، وبَقِيت يومًا له، ويومًا لِليهودي، فكان النَّاس يَسْقون منها في يوم عثمان بلا ثمن فَثَقُل ذلك على اليهودي لِعدم مَجِيء النَّاس في يومه فَبَاع النِّصف الآخر لِعثمان فَتَصدَّق على المسلمين، ولم يمنع أحدًا منها»[2].

قوله: **(جَهَّزَ الْجَيْشَ)**أيْ: جيش العُسْرة في غزوة تَبُوك[3] قوله: **(جَهَّزَ الْجَيْشَ)** أيْ: سيِّدنا عثمان[4] -رضي الله عنه- جهَّز جيش العسرة في غزوة تبوك حمل على ثلاث مائة بعير بأحلاسها[5] وأقتابها[6] في سبيل الله، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «ما على عثمان ما فعل بعد هذا اليوم»[7]، وفي رواية : «على ألف بعير و سبعين فرسا، وألف دينار وحرَّكها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بيده، و هو يقول: ما ضرَّ عثمان ما فعل بعد اليوم[8] »[9] وفي رواية بعث بعشرة آلاف دينار فَصَبَّها بين يديه -صلى الله عليه وسلم- فَجَعل يُقلِّبُها ويقول: «غفر الله لك يَا عثمان ما أسررتَ وما أَعْلَنْتَ، وما هو كائن إلى يوم القيامة، ما يُبالي عثمان ما فعل بعدها»[10].

---

(1) البَكْرَةُ هي الفتيَّة من النُّوق مذكَّرها البَكْرُ. ينظر: تاج العروس، مادة (بكر).

(2) ينظر: تاريخ مكّة المشرّفة، ص: 248.

(3) ينظر: ص:339.

(4) ينظر: ص:101.

(5) مفردها "حلس"، وهو كساء على ظهر البعير تحت البرذعة. ينظر: القاموس المحيط، مادة (الحلس).

(6) مفرده "القِتب" ويعني الإكاف وهو البردعة. ينظر: المصدر نفسه، مادة (القتب).

(7) ينظر: المعجم الأوسط، 291/2، باب: من اسمه أحمد، حديث (2013).

(8) في (هـ) و(ش): بعد هذا اليوم.

(9) ينظر: المعجم الأوسط، 291/2، باب: من اسمه أحمد، حديث (2013).

(10) ينظر: تاريخ مدينة دمشق، 65/39، حديث (؟)، وفيه: ...«غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما أخفيت وما هو كائن إلى يوم القيامة ما يبالي عثمان ما عمل بعد هذا».

ولَمَّا حُصِرَ أشرف على الصَّحابة فقال:أنشدكم بالله ألستم تعلموا أنَّ رسول الله قال: «من جَهَّزَ جيش العُسرة فله الجنَّة»[1] فجهَّزته، وقال : « من حَفَرَ بئر رومة فله الجنَّة»[2] وقال: «من يشتري هذا المِرْبَد يزيده[3] في مسجدنا فله الجنَّة وأجره في الدُّنيا بأنَّ له درجات»[4]، «فاشتريته بعشرين ألفا وزدته في المسجد»[5]/، فشهدوا له وصدَّقوه **[141و]** وقال الذين خَرجُوا عليه، وجاءوا من مصر[6] لِيقتلوه«صدقوك ولكن غيَّرت بكتب الكتاب بِطابعك لتقتل محمَّد بن أبي بكر[7] وجماعةً معه»، فقال لهم: ويلكم من يكون[8] هذا حاله كيف يكون مُغيِّرًا ألم تسمعوا ما قال -ﷺ- في بيعة الرِّضوان : «هذه يد عثمان[9]»[10] وحين ماتَتْ ابنته الثَّانية قال : « لو كان عندي شيءٌ لزوجتك»[11]

---

[1] ينظر: صحيح البخاري، ص:515، كتاب: الوصايا، باب: إذا وقف أرضا أو بئرا واشترط لنفسه مثل دلاء المسلمين، حديث (2778)، وفيه: قال عبدان: أخبرني أبي... أنّ عثمان -ﷺ- حين حوصر أشرف عليهم وقال: أنشدكم الله ولا أنشد إلاّ أصحاب النَّبيِّ -ﷺ- ألستم تعلمون أنّ رسول الله -ﷺ- قال:«من حفر رومة فله الجنّة»؟ فحفرتها، ألستم تعلمون أنّه قال:«من جهَّز جيش العُسرة فله الجنّة»؟ فجهَّزتهم قال فصدَّقوه، ويُروى "من يحفر بئر رومة" بدل " من حفر رومة".

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص:515، كتاب: الوصايا، باب: إذا وقف أرضا أو بئرا واشترط لنفسه مثل دلاء المسلمين، حديث (2778).

[3] في (ش): ليزيده.

[4] ينظر: كنز العمّال، 101/13، كتاب: الفضائل، باب: فضائل ذي النّورين عثمان بن عفّان -ﷺ-، حديث (36336)، وفيه: عن صعصعة بن معاوية الليثي قال: أرسل عثمان وهو محصور... من سمع النّبي -ﷺ- يقول:«من يشتري هذا المربد ويزيده في مسجدنا وله الجنّة وأجره في الدّنيا ما بقي درجات له».

[5] ينظر:المصدر نفسه، 101/13،كتاب:الفضائل،باب:فضائل ذي النّورين عثمان بن عفّان -ﷺ-،حديث (36336).

[6] ينظر: ص: 131.

[7] ينظر: ص: 101.

[8] في (هـ): كان.

[9] ينظر: ص: 101.

[10] ينظر: صحيح البخاري، ص:686، كتاب: فضائل أصحاب النبي -ﷺ- باب: مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي -ﷺ-، حديث (3698)، وفيه: حدّثنا موسى بن إسماعيل... فقال رسول الله -ﷺ- بيده اليمنى:«هذه يد عثمان» فضرب بها على يده فقال:«هذه لعثمان»، ورواه البخاري أيضا في صحيحه، ص:753، كتاب: المغازي، باب: قوله تعالى: "إنّ الذين تولَّوا منكم... غفور حليم" آل عمران 155، حديث (4066).

[11] لم أعثر على هذه الرِّواية وفق هذا اللَّفظ فيما توفّر لديَّ من مصادر غير أنّي عثرت على رواية قريبة منها. ينظر: كنز العمّال، 99/13، كتاب:الفضائل،باب: فضائل ذي النَّورين عثمان بن عفّان -ﷺ-،حديث(36335)،وفيه:

واشترى النَّخل التي قُوِّمت به قبلة المسجد وأطعم الصَّحابة حين جاعُوا الخميص[1] وهو « خبز الخالص بالسَّمن والعسل»[2] حتَّى شبعوا وانقطعت الميرة[3] على النَّاس بالمدينة[4] فجاعوا ، فاشترى [خمس][5] عشرة راحلة من الطَّعام فما مسك لنفسه إلاَّ ثلاثة، وأعطى الباقي للنَّبيِّ -ﷺ- فدعا له بالبركة فيما «أعطى وفيما أمسك»[6]، و أتى النَّبيَّ -ﷺ- بألف دينار فَصَبَّها بين يديه[7]، قوله:**(أَهْدَى الْهَدْيَ)** إلى مكَّة[8] عام الحديبيَّة[9] حين صَدَّ الأعداء، وهم قريش[10] صَدُّوا النَّبيَّ -ﷺ- عن الدُّخول لمكَّة وواعدوه إلى قَابل، ودخلها وهي عمرة القضاء[11].

قوله:

365- وَأَبَى أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ إِذْ لَمْ يَدْنُ مِنْهُ إِلَى النَّبِيِّ فِنَاءُ

= عن عبد الملك بن هارون بن عنترة عن أبيه عن جدّه قال: دخل محمّد بن أبي بكر على عثمان فقال له عثمان: يا ابن أخي! أنشدك بالله هل تعلم أن النّبي -ﷺ- زوّجني ابنتيه إحداهما بعد الأخرى ثمّ قال: «ألا أبا أيِّم، ألا أخا أيِّم يزوّجها عثمان؟ فلو كان عندنا شيء زوّجناه...».

(1) اتَّفقت معاجم اللّغة وكتب السّيرة التي توفّرت لديّ أنّها الخبيص وليس الخميص.

(2) ذكر الزُّبيدي أنّ الخبيص نوع من الحلواء تصنع من التَّمر والسَّمن وقال: إن أوّل من عملها عثمان بن عفّان وكان قد أهداها إلى أزواج النّبي -ﷺ- وأورد الصالحي في سبل الهدى أنّ الخبيص:«تصنعه الأعاجم من البُرِّ والسَّمن والعسل». ينظر: سبل الهدى والرّشاد، 309/7 و تاج العروس، مادة (خبص).

(3) -بالكسر- هي جلب الطّعام. ينظر: القاموس المحيط، مادة (الميرة).

(4) ينظر: ص: 128.

(5) إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

(6) ينظر: كنز العمّال، 99/13، 100، كتاب: الفضائل، باب: فضائل ذي النَّورين عثمان بن عفّان -ﷺ-، حديث (36335)، وفيه: عن عبد الملك بن هارون بن عنترة... «... بارك الله لك فيما أعطيت وبارك لك فيما أمسكت...».

(7) ينظر: المصدر نفسه، 99/13، 100، فضائل ذي النَّورين عثمان بن عفّان، حديث (36335).

(8) ينظر: ص:89.

(9) ينظر: ص: 338.

(10) ينظر: ص: 192.

(11) هي العمرة التي اعتمرها النَّبيُّ -ﷺ- مكان عمرته التي صدُّوه عنها، وكانت عمرة القضاء هذه في ذي القعدة سنة سبع للهجرة. ينظر: السّيرة النّبوية لابن هشام، 3/4.

(وَأَبَى) عثمان[1] -رضي الله عنه- **(أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ)** لمَّا أرسله -صلى الله عليه وسلم- لأهل مكَّة ومعه كتاب الصُّلح الذي عقده -صلى الله عليه وسلم- مع سُهيل بن عمرو[2] فرجعوا[3] عن صَدِّه عن البيت حتَّى يَطوفَ به ويَعْتَمِر فَاحْتَبَسَه أهله وبَنُو عَمِّه لِيَصْنَعُوا له طعامًا، وقالوا له:«إنْ شِئتَ أنْ تطوفَ بالبيت [فطُف][4]»[5] فأبَى ولم يمتثلُوا ما قال لهم-صلى الله عليه وسلم- وقالوا له: «لا تتحدَّث العرب[6] عنَّا بأنَّا أخذنا ضغتة[7] فإلى قابل،ويأتي بالسُّيوف في جلبابها/ **[141ظ]** أيْ: أغمادها[8]، ويدخل ويطوف ولا يُقيم غير ثلاثة أيَّام، وذلك أمارة ثُبُوت الصُّلح بيننا على ترك الحرب عشر سنين بالشُّروط التي شرطنا في الكتاب ألاَّ يأتيه أحد من عندنا إلاَّ ويَردُّه إلينا ولو كان على دينه»[9].

ونَحَرَ عثمان[-رضي الله عنه-][10] الهَدي، ورجع إلى النَّبيِّ-صلى الله عليه وسلم- فنحر ما معه من الهدي بالحديبيَّة ورجع للمدينة،ولم يَطُف عثمان[-رضي الله عنه-][11] **(بِالْبَيْتِ)** وإنْ تمكَّن[12] من الطَّواف لكون النَّبيِّ -صلى الله عليه وسلم- لم يَطُفْ به، قوله: **(إِذْ لَمْ يَدْنُ مِنْهُ)**، **(إِذْ)** تعليليَّة[13]

---

(1) ينظر: ص:101.

(2) هو سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد وُدّ، من خطباء قريش وأحد زعمائها، أُسر يوم بدر وأسلم يوم الفتح. ينظر: أسد الغابة، 542/2.

(3) في (ح): ليرجعوا.

(4) إضافة من (ح).

(5) ينظر: السّيرة النّبوية لابن هشام، 203/3 وشرح الزرقاني، 222/3.

(6) ينظر: ص: 131.

(7) في (ح): ضغطة وفي (ش): ضغثه.

(8) ينظر: القاموس المحيط، مادة (جلبه).

(9) ينظر: سُبل الهدى والرّشاد، 86/5.

(10) إضافة يقتضيها السّياق.

(11) إضافة يقتضيها السّياق.

(12) في (ح): مكّن.

(13) ينظر: مغني اللّبيب، 144/1.

و(**لَمْ يَدْنُ**) لم يقرب[1] (**مِنْهُ**) [أيْ][2]: من البيت، (**إِلَى النَّبِيِّ**) -ﷺ- (**فِنَاءُ**) [أيْ][3]: ما امتدَّ من جوانب البيت[4] من الرِّحاب الدَّائرة به.

قوله:

366- **فَجَزَتْهُ عَنَّا بِبَيْعَةِ رِضْوَا نِ يَدٌ مِنْ نَبِيِّهِ بَيْضَاءُ**

أيْ: فبسبب ما وقع لِعثمان [-رضي الله عنه-][5] من البطء والِاحتباس حتَّى يأكل الطَّعام الذي صَنَعه له أقاربه قامَ قائم، وقال في عسكره-ﷺ-:«إنَّ عثمان قد قتل»[6]، فأمر النَّبيُّ -ﷺ- الذين معه من الصَّحابة،وكانُوا أربعة عشر مائة [أو خمسة عشر مائة][7]،وبايعوه على الموت تحت الشَّجرة التي قال الله:﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُومِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَـٰبَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً ﴾[8] وهو صلح الحُديبيَّة[9]؛ لأنَّه دخل في الإسلام بسببه كثير من النَّاس حتَّى بلغوا عشرة آلاف التي وقع بها فتح مكَّة[10] فبايعوه على ذلك فَلَمَّا تَمَّ النَّاس من البَيعة أخذ -ﷺ- يده اليُمنى فجعلها على يده اليُسرى وقال:«هذه لِعثمان[11] أو يد عثمان»[12]

---

(1) ينظر: القاموس المحيط، مادة (دنا).

(2) إضافة يقتضيها السّياق.

(3) إضافة يقتضيها السّياق.

(4) ينظر: مختار الصّحاح، مادة (فني).

(5) إضافة يقتضيه السّياق.

(6) ينظر: السّيرة النّبوية لابن هشام، 203/3.

(7) إضافة من (ح) و(ش).

(8) الفتح، 18.

(9) ينظر: ص: 338.

(10) ينظر: ص:89.

(11) ينظر: ص: 101

(12) ينظر: ص: 561.

[142و] لكونه « في حاجة الله ورسوله فكانت يد رسول الله -ﷺ-/ لِعثمان خير من أيديهم لأنفسهم» [1].

ولَمَّا سمع المشركون بهذه البيعة خَافُوا وأرسلوا عثمان[2] [-رضي الله عنه-][3] ومن معه وجماعة من المسلمين، وهو معنى قوله:**(فَجَزَتْهُ عَنَّا)** البيت، قوله:**(يَدٌ مِنْ نَبِيِّهِ)**أيْ: نبيُّ عثمان، وأضافه إليه لكونه غائبًا في حاجته، **(بَيْضَاءُ)** أيْ: بالغة فوق ضوء الشَّمس في المحاسن والكرم العام لجميع الأنام.

قوله:

367- **أَدَبٌ عِنْدَهُ تَضَاعَفَتِ الأَعْـ مَالُ بِالتَّرْكِ حَبّذَا الأُدَبَاءُ**

نَكَّر **(أَدَبٌ)** لِلتَّعظيم، والضَّمير في**(عِنْدَهُ)** يعود لعثمان [-رضي الله عنه-][4] قوله: **(تَضَاعَفَتِ الأَعْمَالُ)** أيْ: التي في ذلك الفعل، وهو ترك الطّواف أيْ: ثوابها لعثمان [-رضي الله عنه-][5] فَسَبَبُ**(التَّرْكِ)** للطَّواف لأجله -ﷺ- فَصَار**(التَّرْكِ)** له أفضَل من الطَّواف؛ لأنَّه ليس فيه هذا الأدب الذي بلغ به عثمان [-رضي الله عنه-][6] من السَّبق ما لم يبلغه غيرُه، ولهذا مدحه بقوله:**(حَبّذَا الأُدَبَاءُ)** أيْ:ما أحسن**(الأُدَبَاءُ)**! وما أحبَّهم لأدبهم!، وعثمان-رضي الله عنه- من أَجَلِّ **(الأُدَبَاءُ)**، ومن أعظم النَّاس في الحياء حَتَّى استحي منه -ﷺ- لَمَّا دخل على النَّبيِّ-ﷺ-،وهو كاشف رجليه وأبو بكر[7] وعمر[8] فَغَطَّاهما وقال:«ألا أستحي ممَّا

---

(1) أورد الزرقاني في شرحه هذه الرِّواية بطريقة أخرى هي:«لا ريب أنَّ يده -ﷺ- لعثمان خير من يده لنفسه كما ثبت ذلك عن عثمان نفسه». ينظر: شرح الزرقاني، 225/3.

(2) ينظر: ص:101.

(3) إضافة يقتضيها السّياق.

(4) إضافة يقتضيها السّياق.

(5) إضافة يقتضيها السّياق.

(6) إضافة يقتضيها السّياق.

(7) في (ح): هو وأبو بكر.

(8) ينظر: ص:101.

استحيَتْ منه ملائكة الرَّحمن»[1]، وقال: « أشَدُّ أمَّتي حياءً عثمان بن عفَّان»[2]، «إنَّ الملائكة تستحي من عثمان كما تستحي من الله تعالى ورسوله»[3] وقال: «عثمان وَلِيِّي في الدُّنيا والآخرة»[4]، «لو أنَّ لي أربعين اِبنة زوجتها[5] لِعثمان واحدة بعد واحدة»[6]وما زَوَّجتُه إلاَّ بوحي من الله تعالى»[7]، «عثمان[8] شبيه أبينا إبراهيم[9] في الحياء»[10]

---

[1] ينظر: صحيح مسلم، 81/4، كتاب: فضائل الصَّحابة -ﷺ-، باب:من فضائل عثمان بن عفّان -ﷺ-، حديث (2401)، وفيه: قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تهتشّ له ولم تباله ثمّ دخل عمر فلم تهتشّ له ولم تباله ثمّ دخل عثمان فجلست وسوَّيت ثيابك! فقال:« ألا استحي من رجل تستحي منه الملائكة» ، ورواه الطَّبراني في المعجم الكبير، 254/11، 255، مسند عكرمة عن ابن عبّاس، حديث (11656)، ويُروى "يا عائشة ألا أستحي" بدل "ألا أستحي" و"ممّن تستحي" بدل "من رجل تستحي".

[2] ينظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، 56/1، عثمان بن عفّان، حديث (؟).

[3] ينظر: مسند أبي يعلى، ص: 1248، مسند أمّ سلمة زوج النَّبيِّ -ﷺ-، حديث (6941)، وفيه: حدّثنا محمّد بن أبي بكر المقدسي، حدّثنا أبو معشر حدّثنا إبراهيم بن عمر بن أبان قال: حدّثني أبي عن أبان بن عثمان عن عبد الله بن عمر قال: بينا رسول الله -ﷺ- جالس وعائشة وراءه إذ استأذن أبو بكر فدخل ثمّ استأذن عمر فدخل ثمّ استأذن علي فدخل ثمّ استأذن سعد بن مالك فدخل ثمّ استأذن عثمان بن عفّان فدخل ورسول الله -ﷺ- يتحدّث كاشفًا عن ركبته فمدّ ثوبه على ركبته وقال لامرأته:« استأخري عني » فتحدّثوا ساعة ثمّ خرجوا، قالت عائشة فقلت: يا رسول الله دخل عليك أصحابك فلم تصلح ثوبك ولم تؤخرني عنك حتى دخل عثمان؟ فقال:« يا عائشة ألا استحي من رجل تستحي منه الملائكة؟ والذي نفس محمّد بيده إنّ الملائكة لتستحي من عثمان كما تستحي من الله ورسوله، ولو دخل وأنت قريبة مني لم يرفع رأسه ولم يتحدّث حتى يخرج » .

[4] ينظر: المستدرك على الصّحيحين، 97/3، كتاب: معرفة الصحابة، باب: فضائل أمير المؤمنين ذي النَّورين عثمان بن عفّان -ﷺ-، حديث (؟)، وفيه: عن جابر بن عبد الله –رضي الله عنهما- قال: بينما نحن في بيت ابن حشفة في نفر من المهاجرين فيهم أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ وطلحة والزُّبير وعبد الرَّحمن بن عوف وسعد بن أبي وقّاص -ﷺ- فقال رسول الله -ﷺ-:« لينهض كلّ رجل منكم إلى كفؤه » فنهض النَّبيُّ -ﷺ- إلى عثمان فاعتنقه وقال:« أنت وليي في الدنيا والآخرة » .

[5] في (هـ): لزوجتها.

[6] ينظر:تاريخ مدينة دمشق، 42/39، حديث (؟)، وفيه: عن عقبة بن علقمة أبي الجنوب قال: عن علي قال: سمعت النّبي -ﷺ- يقول لعثمان:«لو أنّ لي أربعين ابنة زوّجتك واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهنَّ واحدة» ورواه البرهان فوري في كنز العمّال، 58/13-60،كتاب:الفضائل،باب:فضائل ذي النَّورين عثمان بن عفّان-ﷺ-،حديث (36248) ويُروى "لو كان لي أربعون بنتا" بدل "لو أنَّ لي أربعين ابنة" و"زوَّجت" بدل "زوَّجتك" و "لا تبقى" بدل "لا يبقى".

[7] ينظر: المعجم الكبير، 436/22، 437،باب: أمُّ كلثوم بنت رسول الله -ﷺ-، حديث (1063)، وفيه: عن أبي هريرة قال: وقف رسول الله -ﷺ- على قبر ابنته الثَّانية... فقال:«ألا أبا أيِّم، ألا أخا أيِّم تزوّجها عثمان فلو كنَّ عشرا لزوَّجتهنّ عثمان وما زوّجته إلا بوحي من السّماء».

[8] ينظر: ص: 101.

[9] ينظر: ص: 115.

[10] لم أعثر على هذه الرّواية فيما توفّر لدي من مصادر غير أنّي عثرت على ما يشبهها. ينظر: تاريخ مدينة دمشق، 96/39، حديث (؟)، وفيه:«إنَّا نشبِّه عثمان بن عفّان بأبينا إبراهيم -عليه السلام-».

[142ظ] وصحَّ عنه -ﷺ-: «إنَّ الله مُقمِّصُكَ قميصَ الخلافة/ فإن أراد المنافقون أنْ يخلعوه لك فلا تخلعه حتَّى تلقاني»[1]، ولذلك قال لهم يوم حصروه في الدَّار لِيَنْزعُوه من الخلافة أو يقتلوه:«إنَّ رسول الله -ﷺ- عهد إليَّ عهدًا،وأنا صابر عليه حتَّى ألقاه»[2].

وتَزَوَّج ابنتَيْ النَّبيِّ -ﷺ- أمَّ كلثوم[3] ورقيَّة[4] وكانت بارِعةَ[5] الحُسن وكذلك عثمان[6]، ولذلك قيل فيهما:

زَوْجَانِ مَا مِثْلُهُمَا إِنْسَانٌ رُقَيَّةُ وَبَعْلُهَا عُثْمَانُ [7]

ولذلك قيل له ذو النَّورين[8]، «وما مسَّ بيده فرجه لَمَّا بايع بها النَّبيَّ -ﷺ- أبدا ولا مَرَّت عليه جمعة إلاَّ عتَقَ فيها رقبة» [9] أو أكثر، وجملة ما أعتق ألفان وأربعمئة رقبة[10] على جهة التَّقريب، و«لا فعل الزِّنَا [11] قبل إسلامه فأحرى بعده، ولا سرق ولا غَنَّى ولا تمنَّى وجمع القرآن على عهد رسول الله -ﷺ-»[12].

---

(1) ينظر: المستدرك على الصّحيحين، 100/3، كتاب: معرفة الصَّحابة، باب: فضائل أمير المؤمنين ذي النّورين عثمان بن عفّان -ﷺ-، حديث (؟)، وفيه: عن الزُّهريّ عن عروة عن عائشة –رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله -ﷺ- لعثمان:« إنَّ الله مقمّصك قميصًا فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه » .

(2) ينظر: شرح الزرقاني، 541/4.

(3) هي أمُّ كلثوم بنت رسول الله -ﷺ-، أمُّها خديجة، وزوج عثمان بن عفّان توفيت سنة 9هـ. ينظر: أسد الغابة 370/7.

(4) هي رقيّة بنت رسول الله -ﷺ-، أمُّها خديجة، تزوّجها عثمان وهاجرت معه إلى الحبشة. ينظر: المصدر نفسه 106/7.

(5) في (ح): كانتا بارعتي.

(6) ينظر: ص:101.

(7) هذا الرجز في روض الأنف، 79/2 منسوب إلى نساء غنّينه حين زواج عثمان ورقية –رضي الله عنهما- ويُروى صدره:

أَحْسَنُ شَخْصَينِ رَأَى إِنْسَانٌ .....

(8) وقيل؛ لأنَّه ينتقل من منزل إلى منزل في الجنَّة فتبرق له برقتين. ينظر: تاريخ الخلفاء، ص:154.

(9) ينظر: تاريخ مدينة دمشق، 27/39، 28 وسُبل الهدى والرّشاد، 242/12.

(10) ينظر: الصّواعق المحرقة، ص: 336.

(11) في (ح): الربا.

(12) ينظر: تاريخ الخلفاء، ص: 166.

واجتمع على قتله أربعة آلاف من مصر[1] وغيرها فحصروه حتَّى قتلوه في أواسط أيَّام التَّشريق سنة خمس وثلاثين من الهجرة[2] وهو ابن ثمان وثمانين سنة وزعموا أنَّه أراد قتل محمَّد بن أبي بكر[3] وهو بريءٌ من ذلك.

[التَّوسُّلُ بعليٍّ -رضي الله عنه- والتَّنويه بفضائله]

قوله:

368- **وَعَلِيٍّ صِنْوِ النَّبِيِّ وَمَنْ دِيـ نُ فُؤَادِي وِدَادُهُ وَالْوَلاَءُ**

أيْ: وأقسم عليك أيضا بـ **(عَلِيٍّ)** وإنَّما لم يكتفِ بإقسامه الأوَّل؛ لأنَّه وقع تابعًا للمعجزة، وهي بُرْءُ عينيه بِتَفْلِه -صلى الله عليه وسلم- فيهما ، وهنا بَيَّنَ التَّرتيب بين الخلفاء -رضوان الله عليهم-.

والخلاف بين أفضلية عليّ[4] [-كرَّم الله وجهه-][5] وعثمان[6] [-رضي الله عنه -][7] فذهب الجمهور إلى أفضلية عثمان وخالفهم سفيان الثَّوريّ[8] ومالك[9] وغيرهما وقالوا: «بأفضلية عليّ، وإنْ كان عثمان[10] أحَقُّ بالخلافة لإجماع أهل الشُّورى/ من الصَّحابة على ذلك»[11]، والخلاف بينهم في التَّفضيل ظَنِّيٌّ لا قطعيٌّ. **[143و]**

---

(1) ينظر: تاريخ الخلفاء، ص: 166.

(2) قيل: كان عمره 82 سنة، وقيل: 81، وقيل: 84، وقيل:89، وقيل: 90 عامًا. ينظر: تاريخ الخلفاء، ص: 166.

(3) ينظر: ص: 101.

(4) ينظر: ص:108.

(5) إضافة يقتضيها السّياق.

(6) ينظر: ص:101.

(7) إضافة يقتضيها السّياق.

(8) هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد الثَّوري، إمام في الحديث، ولد سنة 97هـ، وترعرع في الكوفة، مات سنة 161هـ، من مؤلَّفاته في علم الحديث: الجامع الكبير. ينظر: الأعلام، 104/3.

(9) هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك الأصبحيّ الحميري، صاحب المذهب المالكي ولد سنة 93هـ، وتوفي سنة 179، من مصنَّفاته: الموطأ. ينظر: المصدر نفسه، 257/5.

(10) ينظر: ص: 309.

(11) قال مالك بن أنس: «لا يفضل أحدهما الآخر»، وقال القرطبي في تفسيره:«رُوي عنه أيضا أنَّه رجع إلى ما عليه الجمهور». ينظر: الجامع لأحكام القرآن، 126/8 والمواهب اللّدنية، 388/3، 389.

قوله: **(صِنْوِ النَّبِيِّ)** -ﷺ- يُحتمل؛ لأنَّه اجتمع معه في أصل واحد وهو عبد المطلِّب[1]، ويُحتمل قوله لِلمهاجرين والأنصار[2] لَمَّا آخى بينهم «وأنا عليٌّ[3] أخي»[4] قوله:(**وَمَنْ دِينُ فُؤَادِي)** أيْ: اعتقاد **(فُؤَادِي)** وجزمه، وما يقطع به و يَتيَقَّنُه **(وِدَادُ)** عليٍّ أيْ: محبَّتُه[5] لله ورسوله، **(وَالوَلاَءُ)** له أيْ: القرب[6] [منه][7] ونصره حَيًّا ومَيِّتًا والذَّبِ[8] عنه، والرَدِّ على من نَازَع في خلافته ولم يَقُل بوقوع الإجماع عليها، والرَّد على من خرج عليه وذلك لِقوله -ﷺ-: «اللَّهمَّ والِ من والاه وعَادِ من عاداه»[9]، «إنَّ عَلِيًّا منِّي وأنا منه،وهو وليُّ كلِّ مؤمن بعدي »[10]، وقال أحمد بن حنبل[11]-ﷺ-:

---

(1) ينظر: ص:116.

(2) ينظر: ص: 211.

(3) ينظر: ص:108.

(4) ينظر: فضائل الصَّحابة، 666/2، ومن فضائل عليّ -ﷺ-، حديث (1135)، وفيه: حدّثنا أبو يعلى حمزة، قثنا سليمان بن الربيع قثنا كادح قال: نا الحسن بن أبي جعفر عن أبي الزبير عن جابر قال: قال رسول الله -ﷺ- فذكر الحديث وقال في آخره:« عليٌّ أخي وصاحب لوائي » ، ورواه الترمذي في سننه، 454/5، كتاب المناقب، باب: مناقب عليّ بن أبي طالب، حديث (3720)، ويُروى "أنت أخي" بدل "عليّ أخي".

(5) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الودّ).

(6) ينظر: المصدر نفسه، مادة (الولى).

(7) إضافة من (ح).

(8) ذبّ بمعنى دفع ومنع. ينظر: المصدر نفسه، مادة (ذب).

(9) ينظر: مسند أحمد، 18/2، مسند علي بن أبي طالب، حديث (950)، وفيه: حدّثنا علي بن حكيم الأودي، أنبأنا شريك عن أبي اسحق عن سعيد بن وهب وعن زيد بن يثيع قال: نشد علي الناس في الرحبة: من سمع رسول الله -ﷺ- يقول يوم غدير خُمّ إلاّ قام؟ قال: فقام من قبل سعيد ستة ومن قبل زيد ستة فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله -ﷺ- يقول لعلي يوم غدير خُمّ:« أليس الله أولى بالمؤمنين؟» قالوا: بلى، قال:« اللّهمّ من كنت مولاه فعلي مولاه، اللّهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه » .

(10) ينظر: فضائل الصَّحابة، 605/2، من فضائل علي، حديث (1035)، وفيه: حدّثنا عبد الله قال: حدّثني أبي، نا عبد الرزّاق وعفان المعني... فأقبل رسول الله -ﷺ- على الرابع وقد تغيّر وجهه فقال:«دعوا عليًّا دعوا عليًّا، إنّ عليًّا منّي وأنا منه وهو وليُّ كلِّ مؤمن بعدي».

(11) ينظر: ص: 502.

«ما جَاء لأحد من الفَضائل ما جَاء لِعَلِيّ»[1] «وقالها أيضا إسماعيل القاضي[2] والنّسَائيُّ[3] وغيرهما[4] بالأسانيد الحِسان»[5]، وروى التّرميذيُّ[6]: «بأنَّه كان أحبَّ النَّاس إلى رسول الله -ﷺ-»[7].

والمُراد بالنَّاس بَنُو هاشم[8]، ولَمَّا نزلت آية المُباهلة، قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ... ﴾[9] إلى﴿ ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾[10] دَعَا-ﷺ-

---

[1] ينظر: المستدرك على الصحيحين، 3/ 107 ، كتاب: معرفة الصحابة، باب: ومن مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -ﷺ-، حديث (؟)، وفيه: سمعت القاضي أبا الحسن علي بن الحسن الجرّاجيّ وأبا الحسين محمّد بن المظفر الحافظ يقولان: سمعنا أبا حامد محمّد بن هارون الحضرمي يقول: سمعت محمّد بن منصور الطُّوسي يقول:سمعت أحمد بن حنبل يقول:«ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله-ﷺ- من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب -ﷺ-». ورواه الحاكم أيضا في المستدرك، 107/3، كتاب معرفة الصحابة، باب: فضائل علي -ﷺ-، حديث (؟) برواية: «ما جاء لأحد من الصحابة من الفضائل ما جاء لعلي».

[2] هو أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حمّاد بن زيد القاضي الأزدي، كان عالما فقيها على مذهب مالك بن أنس، بقي قاضيا حتى وفاته. ينظر: تاريخ مدينة السّلام وأخبار محدّثيها وذكر قطّانها العلماء من غير أهلها وواريديها، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تح: بشّار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط1، 1422هـ/2001م، 272/7.

[3] هو أبو عبد الرَّحمن أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان، يُنسب إلى نسا بخراسان، أحد حفاظ الحديث، ولد سنة 215هـ، وتوفي سنة 303هـ، من أشهر كتبه: السّنن الكبرى. ينظر: الأعلام، 171/1.

[4] منهم: الحافظ أبو علي النيسابوري، وهو أبو علي الحسن بن عيسى بن سرجس النّيسابوريّ، كان في بداية عهده نصرانيًّا ثمّ أسلم على يد مولاه عبد الله بن المبارك، روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود. ينظر: تاريخ مدينة السّلام 332/8.

[5] قال ابن حجر الهيثمي:«قال إسماعيل القاضي والنِّسائي وأبو علي النَّيسابوري: لم يرد في حق أحد من الصّحابة بالأسانيد الحسان أكثر ممّا جاء في علي». ينظر: الصّواعق المحرقة، ص: 361.

[6] ينظر: ص:303.

[7] قال ابن حجر الهيثمي: «أخرج التّرمذّي عن عائشة قالت: كانت فاطمة أحبَّ النّساء إلى رسول الله -ﷺ- وزوجها علي أحبّ الرجال إليه». ينظر: الصّواعق المحرقة، ص: 362.

[8] ينظر: ص:122.

[9] آل عمران، من الآية 61،وتتمّتها:﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾.

[10] آل عمران، من الآية 61.

عَلِيًّا[1] وفاطمة[2] وابنيهما[3]، فقال: « اللَّهمَّ هؤلاء أهلي»[4]، وقال: « مَنْ كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه»[5]، و«عَليٌّ سَيِّدُ العرب»[6]، و«عليٌّ لا يُحبُّه إلاَّ مؤمن، ولا يُبغضه إلاَّ منافق»[7] وإنَّ قاتِلَه ابن ملجم[8] – لَعَنَهُ الله– «أشقى الآخرين كما أنَّ عاقِر ناقة صالح[9]أشقى الأوَّلين»[10].

قوله:

369– وَوَزِيرِ ابْنِ عَمِّهِ فِي الْمَعَالِي وَمِنَ الأَهْلِ تَسْعَدُ الْوُزَرَاءُ

---

[1] ينظر: ص:108.

[2] ينظر: ص:186.

[3] في (هـ): بنيهما.

[4] ينظر: سنن الترمذي، 455/5، 456، كتاب: المناقب، باب: علي بن أبي طالب، حديث (3724).

[5] ينظر:ص: 569.

[6] ينظر:المستدرك على الصّحيحين،124/3،كتاب:معرفة الصحابة،باب:من مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، حديث (؟)، وفيه: عن عائشة –رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله -ﷺ-:« أدعوا لي سيّد العرب » فقلت: يا رسول الله ألست سيّد العرب؟ قال:« أنا سيّد ولد آدم وعليّ سيّد العرب » .

[7] ينظر: فضائل الصحابة،622/2،623،ومن فضائل عليّ -رضي الله عنه-،حديث(1066)، وفيه:عن عبد العزيز بن أبي رواد عن عمرو بن أبي عمرو عن المطّلب بن عبد الله بن حنطب عن أبيه قال خطبنا رسول الله -ﷺ- يوم الجمعة فقال:« يا أيّها الناس قدّموا قريشًا ولا تقدموها وتعلّموا منها ولا تعلموها، قوّة رجل من قريش تعدل قوّة رجلين من غيرهم وأمانة رجل من قريش تعدل أمانة رجلين من غيرهم، يا أيّها الناس أوصيكم بحبِّ ذي أقربيها أخي وابن عمّي علي بن أبي طالب فإنّه لا يحبُّه إلاّ مؤمن ولا يبغضه إلاّ منافق من أحبّه فقد أحبَّني ومن أبغضه فقد أبغضني عذّبه الله عزّ وجل » .

[8] ينظر: ص:492.

[9] هو صالح بن عبيد، نبي عربي، من بني ثمود، يقال لهم أصحاب الحجر. ينظر: الأعلام، 188/3.

[10] ينظر: المعجم الكبير، 45/8، باب: عثمان بن صهيب عن أبيه، حديث (7311)، وفيه: عن عثمان بن صهيب عن أبيه عن النبي -ﷺ- أنّه قال يومًا لعلي -رضي الله عنه-:« من أشقى الأولين؟ » قال الذي عقر الناقة يا رسول الله. قال:« صدقت، فمن أشقى الآخرين؟ » قال: لا علم لي يا رسول الله، قال:« الذي يضربك على هذه » وأشار النَّبي -ﷺ- بيده إلى يافوخه.

أيْ: وعليّ[1] [- كرَّم الله وجهه-][2] **(وَزِيرِ ابْنِ عَمِّهِ)** وهو مولانا محمَّد-ﷺ- وزيره أيْ: ناصره وناصر دينه وحامل أثقاله[3]، قوله:(**فِي الْمَعَالِي)** الدِّينيَّة والدُّنيويَّة جمع "عُلا"/ وهي الرِّفعة [4] والشَّرف. **[143ظ]**

ولَمَّا خَلَفَه على المدينة[5] في غزوة تَبُوك[6]، قال : «يا رسول الله خلفتني مع النِّساء والصِّبيان؟»[7]، فقال له-ﷺ-:«أمَا ترضَى أن تكون مِنِّى[8] بمنزلة هارون[9] من موسى[10] إلاَّ أنَّه لا نَبيَّ بعدي»[11]، وخَطَبَ -ﷺ- وهو محاصِرٌ لِلطَّائف[12] فقال: « أُوصيكم بِعترتي خيرًا، وإنَّ موعدكم الحوض والذي نفسي بيده لَتُقيمُنَّ الصَّلاة ولتؤتون الزَّكاة أو لأبعثنَّ إليكم رجُلاً مِنِّي أو كنفسي يضرب أعناقكم»[13] ثمَّ أخذ بيد

---

[1] ينظر: ص:108.

[2] إضافة يقتضيها السّياق.

[3] ينظر: القاموس المحيط، مادة (الوزر).

[4] ينظر: المصدر نفسه، مادة (علو).

[5] ينظر: ص: 128.

[6] ينظر:ص: 339.

[7] ينظر: صحيح البخاري، ص: 815، كتاب: المغازي، باب: غزوة تبوك وهي غزوة العُسرة، حديث (4416).

[8] ينظر: ص: 244.

[9] ينظر: ص: 230.

[10] ينظر: ص: 134.

[11] رواه البخاري في صحيحه، ص: 815، كتاب: المغازي، باب: غزوة تبوك وهي غزوة العسرة، حديث (4416)، وفيه: عن مصعب بن سعد عن أبيه أنَّ رسول الله -ﷺ- خرج إلى تبوك واستخلف عليًّا فقال: أتخلّفني في الصبيان والنساء؟ قال:« ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ إلاَّ أنَّه ليس نبي بعدي » ، ورواه ابن ماجة في سننه، 82/1، كتاب: المقدمة، باب: فضل علي بن أبي طالب -ﷺ-، حديث (121)، ويُروى "أنت مني" بدل "ألا ترضى أن تكون مني" و"إلاّ أنّه لا نبي بعدي" بدل " إلاّ أنه ليس بعدي".

[12] ينظر: ص:463.

[13] ينظر:مسند أبي يعلى، ص: 196،من مسند عبد الرّحمن بن عوف،حديث(860)،وفيه:حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة ... عن عبد الرّحمن بن عوف قال: لمّا افتتح رسول الله -ﷺ- مكّة انصرف إلى الطّائف فحاصرها تسع عشرة أو ثمان عشرة لم يفتتحها ثم أوغل روحة أو غدوة ثم نزل ثم هجر فقال: «أيّها النّاس إني فرط لكم وأوصيكم بعترتي خيرا وإنّ موعدكم الحوض والذي نفسي بيده ليقيموا الصّلاة وليؤتوا الزّكاة أو لأبعثنّ إليهم رجلا منّي أو كنفسي فليضربنّ أعناق مقاتلتهم وليسبينّ ذراريهم»، قال:فرأى النّاس أنّه أبو بكر أو عمر فأخذ بيد علي فقال:«هذا هو».

علـيّ[1] ثُـمَّ قـال: «هـاهو ذا»، وهـذا معنـى كونـه منـه بمنزلـة هـارون[2] مـن موسـى[3] [-عليهمـا السَّـلام-][4]، وقـال لـه -ﷺ-:«أنـت أخـي فـي الـدُّنيا والآخـرة»[5]، قـال ابـن عبَّـاس[6]: «نزلـت فـي علـيٍّ ثلاثمائـة آيـة»[7]، وأرسـله -ﷺ- مؤذِّنًـا بسـورة "بـراءة[8]" في الموسم[9]؛ لأنَّ العرب[10] كانت لا تقبل من يبلِّغ عن الكبير إلاَّ إنْ كان من أهله.

واسْتَخلَفَهُ -ﷺ- بمكَّة[11] عند الهجرة « حتَّى أدَّى الودائع التي كانت عنده-ﷺ- لأهلها»[12]، وَقَضَى ما عليه من الدَّيْن، وأتَاه بأهله، و«أرقده على فراش أهلـه يوم دَارِ النَّدوة[13] حين اجتمعت قريش[14] على قتله-ﷺ- وقال له: إنَّك لا تخاف»[15] وهذه كلُّها تُؤذِن بوزارة خاصَّـة لـم توجـد فـي غيـره، قوله: **(وَمِنَ الأَهْلِ تَسْعَدُ الْـوُزَرَاءُ)** تذييل[16]

---

(1) ينظر: ص:108.

(2) ينظر: ص: 230.

(3) ينظر:ص:134.

(4) إضافة يقتضيها السّياق.

(5) ينظر: سنن الترمذي، 454/5، كتاب: المناقب، باب: مناقب علي بن أبي طالب، حديث (3720).

(6) ينظر: ص:99.

(7) ينظر: تاريخ مدينة دمشق، 364/42.

(8) وردت بأسماء كثيرة منها: التّوبة، الفاضحة، المقشقشة أي: المبرئة من النّفاق، والحافرة والمثيرة والبحوث وسورة العذاب. ينظر: الإتقان في علوم القرآن، 155/1، 156.

(9) ينظر: المستدرك على الصحيحين، 52/3، كتاب: المغازي، باب: نداء علي -رضي الله عنه- في موسم الحج ببراءة، حديث (؟).

(10) ينظر: ص: 131.

(11) ينظر: ص:89.

(12) ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي، 234/1.

(13) ينظر: ص:212.

(14) ينظر: ص: 192.

(15) ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 81/2 وعيون الأثر في فنون المغازي، 223/1.

(16) ينظر:ص:224.

مناسب لما قبله جارٍ مجرى المثل، ومن سعادته -رضي الله عنه- قوله -صلى الله عليه وسلم- :«أنَا مدينة العلم وعليٌّ[1] بَابُها ومن أراد العلم فليأتِ الباب[2]»[3]، وفي رواية«أنا دار الحكمة وعليٌّ بابُها»[4].

وأرسله لِليمن[5] ليقضي بينهم، فقال:لا أدري ما القضاء؟ فضرب صدره بيده الكريمة، وقال: « اللَّهمَّ أهدِ قلبه وثَبِّت لسانه»[6]، قال علي [- كرَّم الله وجه -][7]:

[144و] « فما شككت في قضاء بين اِثنين»[8]، وقال /عمر[9][-رضي الله عنه-][10]:«أعوذ بالله من مُعضلة ليس فيها[11] أبو الحسن[12]»[13]، قال عليٌّ [- كرَّم الله وجهه -][14]:«واللهِ ما نزلت آية

---

(1) ينظر: ص:108.

(2) في (ح): للباب.

(3) ينظر:المستدرك على الصّحيحين،126/3،كتاب:معرفة الصحابة،باب:من مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، حديث (؟).

(4) ينظر: سنن الترمذي، 455/5، كتاب: المناقب، باب: علي بن أبي طالب، حديث (3723).

(5) ينظر: ص:131.

(6) ينظر:المستدرك على الصّحيحين:135/3،كتاب:معرفة الصحابة،باب:من مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، حديث (؟)، وفيه: عن الأعمش عن عمرو بن مرّة عن أبي البختري قال: قال علي -رضي الله عنه-: بعثني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى اليمن قال فقلت: يا رسول الله إنّي رجل شاب وإنّه يرد عليّ من القضاء ما لا علم لي به. قال: فوضع يده على صدري، وقال:« اللّهمّ ثبّت لسانه واهد قلبه » . فما شككت في القضاء أو في قضاء بعد.

(7) إضافة يقتضيها السّياق.

(8) ينظر: سنن ابن ماجة، 322/2، 323، كتاب:الأحكام،باب:ذكر القضاة،حديث(2310)،وفيه: حدّثنا علي بن محمّد ، حدّثنا يعلى وأبو معاوية عن الأعمش... عن علي قال: بعثني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى اليمن فقلت: يا رسول الله تبعثني وأنا شاب أقضي بينهم ولا أدري ما القضاء؟ قال: فضرب بيده صدري ثمَّ قال:«اللَّهمَّ اهد قلبه وثَبِّت لسانه» قال: فما شككت بعد في قضاء بين اثنين.

(9) ينظر: ص:101.

(10) إضافة يقتضيها السّياق.

(11) في (ح): لها.

(12) ينظر: ص: 492.

(13) ينظر: تأويل مختلف الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ضط:محمّد زهري النجار، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، دط، دت، ص:162 وتاريخ الخلفاء، ص: 175. وجاءت رواية ابن قتيبة كالتالي:«أعوذ بالله من كل معضلة ليس لها أبو حسن».

(14) إضافة يقتضيها السّياق.

إلاَّ وقد علمتُ فيما نزلت، وأين نزلت، وعلى من نزلت، وبليلٍ نزلت أم نهار[1] أو سفر أو حضر أو سهلٍ أو جبلٍ؟»[2].

قوله:

370- لَمْ يَزِدْهُ كَشْفُ الْغِطَاءِ يَقِينـــاً بَلْ هُوَ الشَّمْسُ مَا عَلَيْهِ غِطَاءُ

أيْ:ثُمَّ لو **(كَشْفُ الْغِطَاءِ)** عن حقيقة التَّوحيد ومتعلِّقاته من الإيمان بالرُّسل يجد الأمر كما كان يعتقده في قلبه ولا تزيده الرُّؤية شيئًا،ولم يكن عنده من الِاعتقاد، وهو أخبر بذلك عن نفسه وهو صادق في خبره، قوله:**(يَقِينًا)** أيْ:جزمًا وسكونًا[3]، وأمَّا زيادة ثمراته فلا يَشُكُّ عاقل أنَّ عين اليقين أقوى من علم اليقين، وحق اليقين أقوى من عين اليقين، ودليله ما قال الله تعالى:﴿ أَوَلَمْ تُومِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾[4].

ومن الثَّمرة طمأنينة القلب، وهي التي طلب إبراهيم[5][-عليه السلام-][6]، وإنْ كان في أعلى درجات اليقين، وأنَّ أحدًا من الصَّحابة لا يبلغ درجة نَبيٍّ فَكَشْفُ العِيان يزيد الثَّمرات لا الجزم والِاعتقادات وبهذا يُفهم قوله -ﷺ-: «لو كُشف الغطاء عن قلب أبي بكر[7] ما زاد يقينًا»[8].

---

[1] في (ح) و(ش): بنهار.

[2] ينظر: تاريخ الخلفاء، ص: 189.

[3] ينظر: المفردات في غريب القرآن، ص: 553.

[4] البقرة، من الآية 260، وتتمّتها: ﴿ وَإِذ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُومِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَاتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمَ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾.

[5] ينظر: ص:115.

[6] إضافة يقتضيها السّياق.

[7] ينظر: ص:101.

[8] تُروى العبارة: "لو كشف الغطاء ما ازددت إلاّ يقينا"، نسب أبو محمّد عبد الله بن أبي جمرة القول إلى أبي بكر الصدّيق -رضي الله عنه- وقد تتبّع هذا القول ابن قيّم الجوزيّة حيث نفى نفيا قاطعا أن يكون هذا من كلام النَّبيِّ -ﷺ- ولا من قول علي بن أبي طالب واكتفى بنسبته تارة إلى بعض السَّلف بقوله:«قال بعض السَّلف»، وأخرى إلى «عامر بن عبد قيس»، ورأى الزُّرقاني أن القول لعلي بن أبي طالب أو لعامر بن عبد قيس قال:«وقد يكون عليٌّ

وأمَّا الثَّمرات فتزداد قطعًا بكشف الغطاء عن رؤية العين، قوله:**(بَلْ هُوَ الشَّمْسُ)** أيْ: مثل الشَّمس في الضوء، وكشف الخفيات، قوله:**(مَا عَلَيْهِ غِطَاءُ)** أيْ:مثل الشَّمس في العلوم والمعارف **(مَا عَلَيْهِ)** ساتر حتى يخفى على أحد، وما أحسن قول حكيم بن حزام[1] -ﷺ- لعلِيٍّ[2] [-كرَّم الله وجهه-][3] لمَّا دخل الكوفة[4] خليفة: **[144ظ]** «واللهِ يا أمير المؤمنين لقد/ زَيَّنتَ الخلافة وما زيَّنتك ورفعتها وما رفعتك وهي أحوج إليك منك إليها»[5].

وصحَّ أنَّه -ﷺ-«نَامَ في حِجر عليّ بعد صلاة العصر وما صَلاَّها عليّ فما[6] استيقظ حتَّى غربت الشَّمس فدَعَا -ﷺ- أن تُردَّ الشَّمس فَردَّهَا حتَّى ظهرت على الجدارات فصلَّى عليٌّ العصر في الوقت ثُمَّ غابت»[7] ولعلَّ النَّاظم أشَارَ إلى هذا بتشبيهه بالشَّمس، ولم يعبُد وَثَنًا قَطّ، ولا سَجَدَ له، ولذلك خُصَّ بِـ " كرَّم الله وجهه ".

=أوّل من قالها وعامر تمثَّل بها». ينظر: بهجة النُّفوس، 187/3 ومدارج السَّالكين بين منازل إيَّاك نعبد وإيَّاك نستعين، أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر بن أيوب بن قيّم الجوزيّة، تح وتع: محمّد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط7، 1423هـ/2003م، 375/2، 377 وشرح الزرقاني، 60/12، وعامر بن عبد قيس هو عامر بن عبد الله من طبقة التّابعين، أخذ القرآن على يد أبي موسى الأشعري، استقرّ بالبصرة حتى مات سنة 55 هـ. ينظر: الأعلام، 252/3.

(1) ينظر: ص:443.

(2) ينظر: ص:108.

(3) إضافة يقتضيها السّياق.

(4) ينظر: ص:134.

(5) القول لصعصعة بن صوحان في تاريخ اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي البغدادي،عق:خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1423هـ/2002م، 124/2، وهو بلا نسبة في تاريخ مدينة دمشق، 445/42 وتاريخ الخلفاء، ص: 184 وصعصعة هو صعصعة بن صوحان بن حجر بن الحارث العبدي، من كبار عبد القيس، مات سنة 56هـ. ينظر: الأعلام، 205/3.

(6) في (هـ): وما.

(7) ينظر: تاريخ مدينة دمشق، 314/42، حديث (؟)، وفيه: عن أسماء بنت عميس قالت: كان رسول الله -ﷺ-: يوحى إليه ورأسه في حجر علي فلم يصلّ العصر حتى غربت الشّمس، فقال رسول الله -ﷺ-:« صلَّيت العصر؟ » وقال أبو أميَّة: صلَّيت يا عليّ؟ قال:لا، فقال رسول الله -ﷺ- وقال أبو أميّة: فقال النَّبيُّ -ﷺ-:« اللَّهمَّ إنّه كان في طاعتك وطاعة نبيِّك –وقال أبو أميّة: رسولك- فاردد عليه الشّمس » .

[ذِكرُ المُبشَّرين بالجنَّة والتَّوسُّل بهم]

قوله:

371- **وَبِبَاقِي أَصْحَابِكَ الْمُظْهِرِ التَّـــرْ تِيبَ فِينَا تَفْضِيلُهُمْ وَالْـوَلَاءُ**

أيْ:وأقسم عليك أيضًا(**بِبَاقِي أَصْحَابِكَ**) العشرة المُبشَّرين با[1]لجنَّة في الأحاديث الصَّحيحة[2] منها: أنَّ عمر[3] [-رضي الله عنه-][4] لمَّا جعل الأمر شورى بين الستَّة[5] أنكر عليه بعضهم، وقال عمر [-رضي الله عنه-][6]:« ما عسى أن يُقال في عليّ[7]»[8] وقد سمعتُ النَّبيَّ -صلى الله عليه وسلم- يقول فيه:« يَدُكَ في يدي حتَّى تدخل معي يوم القيامة حتى[9] أدخل»[10] وذكر -صلى الله عليه وسلم- في عثمان[11] [-رضي الله عنه-][12] « أنَّه يوم يموت تُصلِّي عليه ملائكة

---

[1] في (م): في، وأظنّه سهوًا من النّاسخ.

[2] ينظر: ص: 186.

[3] ينظر: ص:101.

[4] إضافة يقتضيها السّياق.

[5] وهم: عثمان وعلي وطلحة والزُّبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف. ينظر: سُبل الهدى والرشاد 237/12.

[6] إضافة يقتضيها السّياق.

[7] ينظر: ص:108.

[8] ينظر: المعجم الأوسط، 287/3، 288، من اسمه بكر، حديث (3172).

[9] في (ح): حيث.

[10] ينظر: المعجم الأوسط، 287/3، 288، من اسمه بكر، حديث (3172)، ورواه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، 393/18، حديث (؟)، ورواه البرهان فوري في كنز العمّال، 627/11، كتاب: الفضائل، باب: فضائل علي -رضي الله عنه-، حديث (33056)، ويُروى "يدك مع يدي يوم القيامة تدخل معي" بدل "يدك في يدي تدخل معي يوم القيامة".

[11] ينظر: ص:101.

[12] إضافة يقتضيها السّياق.

الله»[1]، وقال غير عمر[2] [-ﷺ-][3] وما قيل عنه بأنَّه فعله لم يفعله وهو بريء منه وإنَّما فعله مروان بن الحكم[4] بأن كتب كتابًا على لسانه وطبعه بطابع عثمان [-ﷺ-][5]، وأرسله مع غلام عثمان[6] [-ﷺ-][7] على جمل عثمان [-ﷺ-][8] إلى أهل مصر[9] بأن يُقتل محمَّد بن أبي بكر[10] وجماعة معه فقبض أهل مصر الكتاب من عند الغلام وجاءوا به لِمحمَّد بن أبي بكر فاجتمعوا بأربعة آلاف وذهبوا لِعثمان [-ﷺ-][11] لِيقتلوه أو يعزلوه من الخلافة وحصروه في الدَّار أيَّامًا وتَسَوَّرُوا عليه الحائط[12] من جهة لم يكن يرى أحد يُظَنُّ[13]/ الدُّخول منها ودخل **[145و]**

---

(1) ينظر: المعجم الأوسط، 287/3، 288، من اسمه بكر، حديث (3172)، وفيه: حدّثنا بكر قال: نا محمّد بن عبد الله بن سليمان الخراساني... قال : لمّا طعن عمر بن الخطّاب وأمر بالشُّورى دخلت عليه حفصة ابنته فقالت: يا أبة إن النّاس يقولون: إنّ هؤلاء القوم الذين جعلتهم في الشُّورى ليس هم برضى؟... سمعت رسول الله -ﷺ- يقول:«يوم يموت عثمان تصلّي عليه ملائكة السّماء» قلت: لعثمان خاصَّة أم للنّاس عامة؟ قال:«بل لعثمان خاصَّة» ورواه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، 393/18، حديث (؟) و202/33، حديث (؟) و429/35، حديث (؟) وجاءت كلُّ الرِّوايات التي توفّرت لديَّ برواية "ملائكة السّماء" بدل "ملائكة الله".

(2) ينظر: ص:101.

(3) إضافة يقتضيها السّياق.

(4) ينظر:ص:498.

(5) إضافة يقتضيها السّياق.

(6) ينظر: ص: 101.

(7) إضافة يقتضيها السّياق.

(8) إضافة يقتضيها السّياق.

(9) ينظر: ص:131.

(10) هو محمّد بن عبد الله بن عثمان، أبوه أبو بكر وأمّه أسماء بنت عميس، وُلد في حجة الوداع، وُلّي مصر، اقتتل مع عمرو بن العاص وقُتل وأُحرق في جوف حمار ميِّت. ينظر: أسد الغابة، 90/5، 91.

(11) إضافة يقتضيها السّياق.

(12) ينظر: تاريخ الخلفاء، ص: 164.

(13) في (ش): يطيق.

معهم محمَّد بن أبي بكر[1] فَلَمَّا قَرُبَ من عثمان[-رضي الله عنه-][2] [قال له][3]:«لو رآك أبوك ما رَضِيَ مِنْك هذا»[4]فاستحي فرجع فوصل إليه رجل من أهل مصر خَبيث مُخبِث كريه المنظر فقتله وهو يقرأ في المصحف فوقع دمه[5] على [قوله تعالى][6]: ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[7]، وجاءه عند المحاصرة الأنصار[8] فقال له زيد بن ثابت[9] [-رضي الله عنه-][10] مع من معه من الأنصار «إنْ شِئت مَنَعناك من القوم وقاتلناهم دونك وكُنَّا أنصارَ الله مرَّتين»[11] فمنعهم من ذلك وقال لهم: «كُفُّوا أيديكم فإنَّ رسول الله -ﷺ- عَهِدَ إليَّ عهدًا، وأنا صابرٌ عليه»[12] وجاء غيرهم من الصَّحابة فمنعهم، وجاء بنو هاشم[13] بسيوفهم حتَّى بدأوا في المدافعة فَنَهاهم للعهد الذي عهد إليه-ﷺ-،وقال لهم:والله لو دخلوا عَلَيَّ ما هبشتم[14] بقصبة وقام مماليكُه وهم

---

(1) ينظر: ص: 578.

(2) إضافة يقتضيها السّياق.

(3) إضافة من (ح) و(هـ).

(4) ينظر: تاريخ الخلفاء، ص: 164.

(5) في (هـ): دمعه.

(6) إضافة يقتضيها السّياق.

(7) البقرة،من الآية 137، وتتمّتها: ﴿فَإِنِ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾.

(8) ينظر: ص:211.

(9) هو الصحابي الجليل وكاتب الوحي، زيد بن ثابت بن الضحاك، من الأنصار ولد سنة 11 ق هـ، ومات سنة 45هـ. ينظر: الأعلام، 57/3.

(10) إضافة يقتضيها السّياق.

(11) ينظر: تاريخ مدينة دمشق، 396/39.

(12) ينظر: المصدر نفسه، 287/39.

(13) ينظر: ص:122.

(14) في (ح) و(ش): هبشتهم.

كثيرون جدًّا وسَلُّوا سيوفهم، فقال لهم:«مَنْ رَدَّ سَيفَه لغمده فهو حرٌّ»[1]، صَبْرًا على ما قال له رسول الله -ﷺ- من أنَّه يموت مقتولاً مظلومًا شهيدًا وأنَّه لا مخلِّص له من القتل وأمره ألاَّ يعزل نفسه كما صحَّ في الحديث، وهو قوله -ﷺ- : «يا عثمان[2] إنَّك سَتُولَّى الخلافة من بعدي، وسيريدك المنافقون على خلعها فلا تخلعها وصُمْ في ذلك اليوم حتى تفطر عندي»[3].

وصَحَّ أنَّه أشرفَ من كُوَّة[4]، ونادى عَليًّا[5] وقال له: «يا أبا الحسن[6] ما هذا الذي ركب متني؟»[7] فقال له عليّ: «اِصبر يا أبا عمر[8]، والله ما غِبتَ عَنَّا قال لك رسول الله -ﷺ-/ حين كُنَّا على أُحُد فتحرَّك»[9]، فقال:«أُثبتْ أُحد فإنَّما عليك نبيٌّ وصِدِّيق وشهيدان»[10] وأيَم الله لتُقْتلَنَّ ولأُقْتلَنَّ معك وليُقتلَنَّ طلحة[11] والزُّبير[12] لِصحَّة الخبر عنده بذلك فَصَبَرَ حتَّى قُتل-رضي الله عنه-. **[145ظ]**

---

(1) ينظر: البداية والنهاية، 176/7.

(2) ينظر: ص:101.

(3) ينظر: تاريخ مدينة دمشق، 290/39، حديث (؟)، وفيه: عن أنس قال: قال رسول الله -ﷺ-:« يا عثمان إنَّك ستبوء بالخلافة من بعدي وسيريدك المنافقون على خلعها وصم في ذلك اليوم تفطر عندي » .

(4) هي الخرق في الحائط. ينظر: القاموس المحيط، مادة (الكوّة).

(5) ينظر: ص:108.

(6) ينظر: ص: 492.

(7) يُروى "مني" بدل "متني". ينظر: تاريخ مدينة دمشق، 425/39.

(8) في (ح): عمرو.

(9) ينظر: تاريخ مدينة دمشق، 425/39.

(10) ينظر: صحيح البخاري، ص:682، كتاب: فضائل أصحاب النّبي -ﷺ-، باب: قول النّبي -ﷺ-: لو كنت مُتّخذا خليلا، حديث (3675)، ورواه البخاري أيضا في صحيحه، ص: 684، كتاب: فضائل أصحاب النَّبيِّ -ﷺ-، باب: مناقب عمر بن الخطَّاب أبي حفص القرشيّ العدويّ -رضي الله عنه-، حديث (3686)، ويُروى "فما عليك" بدل "فإنّما عليك" و"إلاّ نبي أو صدّيق أو شهيدان" بدل "نبي وصدّيق وشهيدان".

(11) ينظر: ص: 199.

(12) ينظر: ص:199.

ومن تَمام قول عمر [1] [-ﷺ-][2]:«تُصلِّي عليه ملائكة الله»[3] وإنَّ له ذلك خاصَّة، وقال عمر [-ﷺ-][4] في طلحة [-ﷺ-][5]:«إنَّ رَحْلَ[6] رسول الله -ﷺ- مَالَت في ليلة فقال:« من يُسَوِّي لي رَحلي فهو في الجنَّة؟»[7] فبادر طلحة[8] فسَوَّاه فقال: « يَا طلحة هذا جبريل يقرئك السَّلام ويقول :أَنَا معك في أهوال يوم القيامة حتَّى أُنجيكَ منها» [9].

وقال عمر [-ﷺ-][10] في الزُّبير [-ﷺ-][11]: «بأنَّه جَلس يذُبُّ على وجهه -ﷺ- وهو نائم حتى اِستيقظ، فقال له: «لم تزل؟»، قال :«لم أزل» قال: «هذا جبريل يُقرئك السَّلام»، ويقول: أنا معك يوم القيامة حتَّى أذُبَّ عن وجهك شرر جَهنَّم»[12] وقال عمر [-ﷺ-][13] قال رسول الله -ﷺ- في سعد بن أبي وقَّاص[14][-ﷺ-][15]

---

[1] ينظر: ص:101.

[2] إضافة يقتضيها السّياق.

[3] ينظر: المعجم الأوسط، 287/3، 288، من اسمه بكر، حديث (3172).

[4] إضافة يقتضيها السّياق.

[5] إضافة يقتضيها السّياق.

[6] في (هـ): رجل.

[7] ينظر: المعجم الأوسط، 287/3، 288، من اسمه بكر، حديث (3172).

[8] ينظر: ص: 199.

[9] ينظر: كنز العمّال، 246/13، 247،كتاب:الفضائل، باب: جامع العشرة المبشَّرة -ﷺ-، حديث (36736).

[10] إضافة يقتضيها السّياق.

[11] إضافة يقتضيها السّياق.

[12] ينظر: المعجم الأوسط، 287/3، 288، من اسمه بكر، حديث (3172).

[13] إضافة يقتضيها السّياق.

[14] ينظر: ص: 199.

[15] إضافة يقتضيها السّياق.

يوم بدر[1]: «فداك أبي وأمِّي»[2] وقال رسول الله -ﷺ- في عبد الرَّحمن بن عوف[3] [-رضي الله عنه-][4]حين كان الحُسين[-رضي الله عنه-][5] اشتهى طعامًا فأطلع[6] عبد الرَّحمن[7][-رضي الله عنه-][8] بصحفة فيها حيسة وهي «خبز وسمن وسويق[9] وتمر»[10]، ورغيفان بينهما إهالة[11] أيْ: مرقة، فقال له -ﷺ-:«كفاك الله أمر دنياك و[أمَّا][12] أمر آخرتك فإنَّه[13] [له][14] لك ضامن[15]»[16]،وروى سعيد بن عمرو[17] [-رضي الله عنه-][18] أحد العشرة

---

[1] يوم أحد وليس بدر، وهو سهو واضح من الناسخ.

[2] ينظر: صحيح البخاري، ص: 538، كتاب: الجهاد والسير، باب: المِجَنّ ومن يترس بترس صاحبه، حديث (2905)، وفيه: حدّثني عبد الله بن شداد قال سمعت عليًّا -رضي الله عنه-يقول:ما رأيت النَّبيَّ -ﷺ- يفدي رجلا بعد سعد، سمعته يقول:« ارمِ فداك أبي وأمّي » .

[3] ينظر: ص:152.

[4] إضافة يقتضيها السّياق.

[5] إضافة يقتضيها السّياق.

[6] في (ش): فأطعمه.

[7] في (ح): عبد الرحمن بن عوف.

[8] إضافة يقتضيها السّياق.

[9] هو ما يُتّخذ من الحنطة والشَّعير. ينظر: تاج العروس، مادة (سوق).

[10] ينظر: القاموس المحيط، مادة (الحيس).

[11] ورد في معجم "تاج العروس" أنّ الإهالة «اسم للشّحم أو ما أُذيب منه أو من الزّيت وكل ما أُئتدم به من الأدهان». ينظر: تاج العروس، مادة (أهل).

[12] إضافة من (ح).

[13] في (ح): فأنا.

[14] إضافة من (ح).

[15] في (ح) و(هـ) و(ش): ظامن.

[16] ينظر: كنز العمال، 247/13،كتاب: الفضائل، باب: جامع العشرة المبشَّرة -رضي الله عنهم-، حديث (36736)، ويُروى "الآخرة" بدل "أخرتك" و"فأنا لها ضامن" فإنّه له لك ضامن".

[17] هو سعيد بن زيد بن عمرو وليس سعيد بن عمرو، وهو سهو من الناسخ. ينظر: ص:552.

[18] إضافة يقتضيها السّياق.

عنه -ﷺ- أنَّه قال: «أبو بكر[1] في الجنَّة عمر[2] في الجنَّة، عثمان[3] في الجنَّة عليٌّ[4] في الجنَّة، طلحة[5] في الجنَّة، الزُّبير[6] في الجنَّة، وعبد الرَّحمن بن عوف[7] في الجنَّة وسعد بن أبي وقَّاص[8] في الجنَّة، وتاسع المؤمنين في/ الجنَّة»[9] **[146و]** فناشدوه الله من التَّاسع؟ فقال لهم: «فأنا[10] تاسعهم»[11]، ثمَّ قال عمر[12]: «لموقف [أحدهم][13] مع رسول الله -ﷺ- يُغبِّر فيه وجهه أفضل من عُمُر أحدكم ولو عَمَّر عمر نوح»[14].

---

(1) ينظر: ص:101.

(2) ينظر: ص:101.

(3) ينظر: ص:101.

(4) ينظر: ص:108.

(5) ينظر: ص: 199.

(6) ينظر: ص: 199.

(7) ينظر: ص: 152.

(8) ينظر: ص: 199.

(9) ينظر: مسند أحمد، 288/2، مسند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل -رضي الله عنه-، حديث (1629)، وفيه حدّثنا يحي بن سعيد عن صدقة بن المثنى، حدّثني رياح بن الحرث أنّ المغيرة بن شعبة كان في المسجد الأكبر وعنده أهل الكوفة عن يمينه وعن يساره فجاء رجل يُدعى سعيد بن زيد... قال: يا مغيرة بن شعبة ثلاثا ألا أسمع أصحاب رسول الله -ﷺ- يُسبُّون عندك لا تُنكر ولا تُغير!! فأنا أشهد على رسول الله -ﷺ-... إنّه قال:«أبو بكر في الجنّة وعمر في الجنّة وعلي في الجنّة وعثمان في الجنة وطلحة في الجنة والزُّبير في الجنة وعبد الرحمن في الجنة وسعد بن مالك في الجنة». وتاسع المؤمنين في الجنة لو شئت أن أسمِيه لسمَّيته... يا صاحب رسول الله من التاسع؟... أنا تاسع المؤمنين ورسول الله -ﷺ- العاشر ثم أتبع ذلك يمينا قال: والله لمشهد شهده رجل يُغبِّر فيه وجه مع رسول الله -ﷺ- أفضل من عمل أحدكم ولو عُمِّر عمر نوح -عليه السلام-، ورواه البرهان فوري في كنز العمّال 248/13،249، كتاب: الفضائل، باب: جامع العشرة المبشَّرة -رضي الله عنهم- حديث (36740)، ويُروى "لموقف أحدهم مع رسول الله يغبر فيه وجهه أفضل من عمر أحدكم ولو عُمِّر عمر نوح".

(10) في (هـ): وأنا.

(11) ينظر: مسند أحمد، 288/2، مسند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل -رضي الله عنه-، حديث (1629).

(12) الحديث رواه سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وليس عمر، وأظنه سهوا من الناسخ.

(13) إضافة من (ح) و(هـ).

(14) ينظر: مسند أحمد، 288/2، مسند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل -رضي الله عنه-، حديث (1629).

قوله: **(الْمُظْهِرِ التَّرْتِيبَ فِينَا)**[1] أيْ: المبين[2] **(التَّرْتِيبَ)** بينهم في الفضل من النَّبيِّ -ﷺ- قوله:**(فِينَا)**أيْ:لنَا**(تَفْضِيلُهُمْ)** على حسب مراتبهم التي بَيَّنَها مُشَرِّفُهم ونَبيُّهم -ﷺ-و**(تَفْضِيلُهُمْ)** فاعل **(الْمُظْهِرِ)**، و**(الوَلاَءُ)** معطوف على **(تَفْضِيلُهُمْ)** أيْ: هو -ﷺ- **(الْمُظْهِرِ)** **(لَنَا)** **(الوَلاَءُ)**، أيْ: الموالاة والقرب[3] الحاصل لكلِّ واحد منه -ﷺ-، ومن ثَمَّ سُئِلَ بعض متأخري المحقِّقين عن محبَّة الخلفاء الأربعة هل يجب أن تكون بحسب فضلهم؟ فقال : «نعم»، وقال : «ومن حيث القرابة والإحسان لا يجب أنْ تكون كذلك»[4].

قوله:

372- **طَلْحَةَ الْخَيْرِ الْمُرْتَضِيهِ رَفِيقاً وَاحِداً يَوْمَ فَرَّتِ الرُّفَقَاءُ**

يعني طلحة بن عبيد الله القرشيّ[5] [-رضي الله عنه-][6] أحد العشرة المشهود لهم بالجنَّة وأحد الثَّمَانية السَّابقين إلى الإسلام، وأحد الستَّة أصحاب الشُّورى الذين تَوفَى رسول الله -ﷺ- وهو عنهم راضٍ، «وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر[7]»[8] [-رضي الله عنه-][9] وسَمَّاه النَّبيُّ -ﷺ- **(طَلْحَةَ الْخَيْرِ)**، وطلحة الفَيَّاض، وطلحة الجود[10]؛ لأنَّه كان غاية فيه، «ولقد باع أرضًا له بسبعمائة ألف فَفَرَّقَها في ليلة على فقراء المدينة[11]»، وجاء

---

(1) في (م): المظهر فينا التّرتيب.

(2) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الظهر).

(3) ينظر: المصدر نفسه، مادة (الولى).

(4) لم أعثر على القول فيما توفّر لدي من مصادر.

(5) ينظر: ص:199.

(6) إضافة يقتضيها السّياق.

(7) ينظر: 101.

(8) هم: عثمان بن عفّان والزبير بن العوّام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله. ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 147/1، 148.

(9) إضافة يقتضيها السّياق.

(10) في يوم أحد سمّاه النَّبيُّ -ﷺ- طلحة الخير، وفي غزوة العسيرة طلحة الفياض، أمَّا طلحة الجود فكان يوم حنين. ينظر: تاريخ مدينة دمشق، 92/25.

(11) ينظر: المصدر نفسه، 101/25 وسُبل الهدى والرّشاد، 281/12.

رجل من رَحِمه يسأله فأعطاه ثلاثة آلاف درهم[1]، وكان يكفي ضعفاء قومه بَنِي[2] سهم[3]، وقوم أبي بكر[4] [-رضي الله عنه-][5] بَنِي تميم[6] ، ويقضي ديونهم[7] ويُرسِل
[146ظ] إلى عائشة[8] [-رضي الله عنها-]/[9] في كلِّ سنة عشرة آلاف درهم[10]، وكان خَراجَه بالعراق[11] في كلِّ سنة أربعمائة آلاف درهم وتَصَدَّق في يوم واحد بمائة ألف[12] ثُمَّ لم يجدْ ثوبًا يذهب به لِلصَّلاة في المسجد، ولم يشهد بَدْرًا[13]؛ لأنَّه -ﷺ- أرسله هو وسعيد بن زيد[14]-رضي الله عنهما- لِيتجسَّسَا على خبر عِير قريش[15]،وخرج لِبدر وهما غائبان على ذلك فرجَعَا إلى المدينة[16] فوفياه قد انصرفَ من بدر، وقال-ﷺ-

---

(1) في سُبل الهدى والرّشاد:«... فأعطاه ثلاثمائة ألف». ينظر: سُبل الهدى والرّشاد، 278/12.

(2) في (ح): بنو.

(3) هكذا في (م) والصواب: تيم.

(4) ينظر: ص:101.

(5) إضافة يقتضيها السّياق.

(6) هكذا في (م) والصواب: تيم، وهو سهو واضح من النّاسخ، وتيم قبيلة من العدنانيّة ينتهي نسبُها إلى تيم بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فِهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. ينظر: معجم قبائل العرب، 138/1.

(7) ينظر: سُبل الهدى والرشاد، 279/12.

(8) ينظر: ص:288.

(9) إضافة يقتضيها السّياق.

(10) ينظر: سُبل الهدى والرشاد، 279/12.

(11) ينظر: ص: 137.

(12) ينظر: سُبل الهدى والرّشاد، 281/12.

(13) ينظر: أسد الغابة، 443/2 والبداية والنهاية،335/3 وسُبل الهدى والرّشاد، 278/12.

(14) ينظر: ص:552.

(15) ينظر: ص: 192.

(16) ينظر: ص: 128.

لطلحة[1] والزُّبير[2] [–رضي الله عنهما–][3]: «إنَّ لكلِّ نَبيٍّ حَواريَّ، وأنتما حوارِيَّ»[4] أيْ:ناصريَّ[5] قوله:**(الْمُرْتَضِيهِ رَفِيقاً وَاحِدًا)** أيْ:الذي[6] ارتضاه –ﷺ– **(رَفِيقًا)** في حال كونه **(وَاحِدًا)** معه يوم أحد[7]، وهو**(يَوْمَ فَرَّتِ الرُّفَقَاءُ)** ولم يبقَ معه كما في البخاري[8] «إلاَّ اِثنا عشر رجلاً»[9] ستَّة من المهاجرين، وستَّة من الأنصار[10]، ووقَعَ لطلحة [–رضي الله عنه–][11] بعد ذلك انفراد معه –ﷺ– ، «وكانت لطلحة يوم أُحد اليدُ البيضاء وَقَى النَّبيَّ –ﷺ– بيده يومئذٍ فَشُلَّت أيْ: بَطُلَتْ واستمرتْ كذلك شلاَّء»[12]، وقال

---

[1] ينظر: ص: 199.

[2] ينظر: ص:199.

[3] إضافة يقتضيها السّياق.

[4] ينظر: صحيح البخاري، ص: 763، كتاب: المغازي، باب: غزوة الخندق وهي الأحزاب حديث (4113)، وفيه: حدّثنا محمّد بن كثير: أخبرنا سفيان عن أبي المنكدر قال: سمعت جابرًا يقول: قال رسول الله -ﷺ- يوم الأحزاب:« من يأتينا بخبر القوم؟ » ، فقال الزّبير: أنا ثمّ قال:« من يأتينا بخبر القوم؟ » فقال الزّبير: أنا، ثمّ قال: «من يأتينا بخبر القوم ؟ » فقال الزّبير: أنا ثمّ قال:« إنَّ لكلّ نبيّ حواريّ وإنّ حواريّ الزّبير » . ورواه ابن ماجة في سننه، 82/1،83، كتاب: المقدمة، باب: فضل الزّبير -رضي الله عنه-، حديث (122).

[5] الحواريّون هم أنصار عيسى -عليه السلام-، وقيل كانوا قصّارين، وقيل كانوا صيّادين وقيل سمّوا حواريين؛ لأنّهم يعلّمون النَّاس الدِّين والعلم. ينظر: المفردات في غريب القرآن، ص: 142.

[6] تأتي (أل) اسمًا موصولاً بمعنى "الذي" وفروعه، وهي الدَّاخلة على أسماء الفاعلين والمفعولين. ينظر: مغني اللّبيب، 91/1.

[7] ينظر: ص: 246.

[8] ينظر: ص: 150.

[9] ينظر: صحيح البخاري، ص: 846، كتاب: تفسير القرآن، باب: قوله "والرّسول يدعوكم في أخراكم"، حديث (4561)، وفيه: حدّثنا عمرو بن خالد، حدّثنا زهير، حدّثنا أبو إسحاق، قال: سمعت البراء بن عازب –رضي الله عنهما- قال: «جعل النّبيُّ -ﷺ- على الرَّجَّالة يوم أُحد عبد الله بن جبير وأقبلوا منهزمين فذاك إذ يدعوهم الرّسول في أخراهم ولم يبق مع النّبيِّ -ﷺ- غير اثني عشر رجلا». ورواه البخاري أيضا في صحيحه، ص:560، كتاب: الجهاد والسير، باب: ما يكره من التنازع والاختلاف والحرب وعقوبة من عصى إمامه، حديث (3039). ورواه البخاري "غير" بدل "إلاَّ".

[10] ينظر: ص: 211.

[11] إضافة يقتضيها السّياق.

[12] ينظر: البداية والنهاية، 29/4.

أبو بكر[1][-رضي الله عنه-][2]:«يوم أُحد كلُّه لطلحة»[3]، وقال -ﷺ- يومئذ: «أوجَبَ طلحة»[4] أيْ:وجَبَتْ له الجنَّة، وكان -ﷺ- يوم أُحد ظاهرا بين درعين أيْ:جعل ظهر أحدهما إلى ظهر الآخر حين لَبِسَها فأراد أنْ يصعدَ على صخرة فلم يقدر من ثقلهما فَبَرَكَ له طلحة ورَكِب على ظهره حتَّى صعد عليها[5].

وقال أبو بكر [-رضي الله عنه-][6]: « جئتُ يوم أُحد وقد جُرِح -ﷺ- في وجهه **[147و]** وكُسرت رُباعيته السُّفلى اليُمنى وشَفَتَه السُّفلى، وجَرحُوا/ وجْنَتَه، ودخلت حلقتان[7] فيهما وأبو عبيدة بن الجرَّاح[8]، وطلحة معه نَزِفُ الدَّم، فأصلحنا شأن رسول الله -ﷺ- وجِئنا لطلحة[9] فإذا بضعٌ وسبعون ما بين طعنة بِرُمحٍ وضربة بِسيفٍ، ورميةٍ بسهم، وقد انقطع أصبعه فأصلحنا من شأنه»[10]، وقال -ﷺ-: «لقد رأيتني يوم أُحد وما في الأرض قُربِي مخلوق غير جبريل عن يميني، وطلحة عن يساري»[11]، وقال في قوله تعالى:

---

(1) ينظر: ص:101.

(2) إضافة يقتضيها السّياق.

(3) ينظر: البداية والنهاية، 32/4.

(4) ينظر: مسند أحمد، 194/2، مسند الزبير بن العوّام -رضي الله عنه-، حديث (1417) وسنن الترمذي، 461/5، كتاب: المناقب، باب: مناقب طلحة بن عبيد الله، حديث (3738).

(5) ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 36/3 وعيون الأثر في فنون المغازي، 25/2.

(6) إضافة يقتضيها السّياق.

(7) في (هـ): حلقة.

(8) ينظر: ص:544.

(9) ينظر: ص: 199.

(10) ينظر: البداية والنهاية، 26/4، 32، 33.

(11) ينظر: المستدرك على الصحيحين، 378/3، كتاب: معرفة الصحابة، باب: ذكر مناقب محمّد بن طلحة بن عبيد الله السجّاد –رضي الله عنهما-، حديث (؟).

﴿مِّنَ ٱلْمُومِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِۖ... ﴾ [1] «مـــنهم طلحـــة[2]»[3] وقال -ﷺ- « طلحة والزُّبير[4] جَارَاي في الجنَّة »[5]، وخرج هو والزُّبير [-رضي الله عنهما-][6] على عليّ[7] [- كرَّم الله وجهه -][8] يوم الجمل[9] فتأخَّر طلحة عن الصَّف فجاءه سهم في ركبته فمات -رضي الله عنه- وله من العمر أربعة وستُّون سنة في جُمادى الأخيرة سنة ست وثلاثين من الهجرة[10]، ودُفن بالبصرة[11]، وفي بعض النُّسخ "أُحدًا" أيْ:في يوم أُحد منصوب على نَزع الخافض[12].

قوله:

373- **وَحَوَارِيِّكَ الزُّبَيْرِ أَبِي الْقَـــرْ مِ الذِي أَنْجَبَتْ بِهِ أَسْمَـــاءُ**

---

[1] الأحزاب، من الآية 23، وتتمّتها: ﴿ مِّنَ ٱلْمُومِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴾.

[2] ينظر: ص: 199.

[3] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، 130/14.

[4] ينظر: ص: 199.

[5] ينظر: سنن الترمذي، 462/5، كتاب: المناقب، باب: مناقب بن عبيد الله، حديث (3742).

[6] إضافة يقتضيها السّياق.

[7] ينظر: ص:108.

[8] إضافة يقتضيها السّياق.

[9] يطلق عليها وقعة الجمل؛ لأنّ عائشة –رضي الله عنها- كانت تركب في هودج على جمل، وقعت في جمادى الآخرة سنة 36هـ بين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- من جهة وطلحة بن عبيد الله والزّبير بن العوّام وعائشة -رضي الله عنهم- من جهة ثانية وقد دارت رحاها على أرض البصرة. ينظر: تاريخ الخلفاء، ص: 178.

[10] ينظر: سُبل الهدى والرّشاد، 282/12.

[11] هي مدينة بالعراق تعني الحجارة الرَّخوة تضرب إلى البياض. ينظر: معجم ما استعجم، 234/1.

[12] ينظر: ص: 457.

قوله: **(وَحَوَارِيِّكَ الزُّبَيْرِ)**[-ﷺ-][1] أيْ: وأقسم عليك أيضا بـ **(حَوَارِيِّكَ)** أي: ناصر دينك، وناصرك، وهو الزُّبير بن العوَّام القُرشيّ[2]، وأمُّه صفيَّة[3] عَمَّة رسول الله -ﷺ- وهو أحد الثَّمانية السَّابقين للإسلام، والسِّتة أصحاب الشُّورى والعشرة المشهود[4] لهم بالجنَّة، والشُّجعان المشهورين المحسوبين بألف، وكان ببدر لابسًا عمامة صفراء فَلبِسَت الملائكة تشبيهًا به عمائم صُفر[5]، وهو أوّل من سَلَّ سَيفًا في سبيل الله لمَّا سمع بأنَّ نبيَّ الله أخَذته قُرَيْشًا/ بأعلى مكّة[6]، فَسَلَّ سيفه وأخذ يَشُقُّ النَّاس حَتَّى وصل إليه، فقال له -ﷺ- «مالك مالك؟»، فقال:"سمعت بأنَّك أُخذتَ" «فَصلَّى عليه و[7] دَعَا له»[8]، فشَهِد المشاهد كلَّها مع رسول الله -ﷺ- وفتح اليرموك[9] بالشَّام[10]، وكانت له اليد البيضاء فيها والهِمّة العُليا اخترقَ فيها صفوف الرُّوم[11] كلَّها وحده مرَّتين، وفتح مصر[12] مع عمرو بن العاص[13]. **[147ظ]**

---

(1) إضافة يقتضيها السّياق.

(2) ينظر: ص:199.

(3) هي صفيَّة بنت عبد المطَّلب بن هاشم، عمَّة النَّبيِّ -ﷺ- وقر في قلبها الإيمان قبل الهجرة.ينظر: الأعلام، 206/3.

(4) في (ح): المبشَّرين.

(5) ينظر: تاريخ مدينة دمشق، 354/18 وسُبل الهدى والرشاد، 68/4.

(6) في (ح): بالملائكة.

(7) في (هـ): ثم.

(8) ينظر: أسد الغابة، 286/2.

(9) هو واد بناحية الشَّام يصب في نهر الأردن ثمّ يمضي إلى البحيرة المنتنة، عرف حرب المسلمين مع الرّوم أيّام أبي بكر الصدّيق -ﷺ-. ينظر: معجم البلدان، 497/5.

(10) ينظر: ص: 134.

(11) ينظر: ص:131.

(12) ينظر: أسد الغابة، 287/2.

(13) هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم السّهمي، ولد سنة 50ق هـ، أوكل إليه عمر بن الخطّاب فتح مصر اشتهر بالحزم والدّهاء، توفي سنة 43هـ وقيل: 47هـ، وقيل: 48 هـ، وقيل: 51هـ. ينظر: أسد الغابة، 210/4، 211 والأعلام، 79/5.

ولمَّا اشتدّ الخوف يوم الأحزاب[1]، قال -ﷺ- «من يأتينا بخبر بني قريظة[2]»؟[3] فقال الزُّبير[4] [-رضي الله عنه-][5] "أنا" فأعاد، فقال:الزُّبير:"أنا" ثلاث مرات فقال النَّبيُّ -ﷺ- يومئذ: «لكلِّ نبيٍّ حواريّ، وحواريَّ الزُّبير[6]»[7]، وقال له:«فداك أبي وأمِّي»[8] وأتَى بالخبر.

«وكان له ألف عبد يؤدُّون له الخَرَاج، ويتصدَّق به في مجلسه ولا يقوم بدرهم منه»[9]، «وكان مع عائشة[10]- رضي الله عنها- يوم الجمل[11] لمَّا خرجت على عليّ[12]»[13] [-كرَّم الله وجهه-][14] ورأت رأيَ معاوية[15]، وخرجت لِلكوفة[16] لِقتال

---

(1) ينظر: ص:407.

(2) ينظر: ص:375.

(3) ينظر: المعجم الكبير، 119/1، مسند الزُّبير بن العوَّام، حديث (227)، وفيه: عن جابر -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ- يوم الخندق:« من يأتينا بخبر بني قريظة؟» ثمّ ندبهم الثانية ثم ندبهم الثالثة فانتدب الزبير فقال النَّبيّ -ﷺ: « لكل نبيّ حواريّ وحواريّ الزّبير » .

(4) ينظر: ص: 199.

(5) إضافة يقتضيها السّياق.

(6) ينظر: ص: 199.

(7) ينظر: ص: 586.

(8) ينظر: صحيح البخاري، ص: 691، كتاب: فضائل أصحاب النبي -ﷺ-، باب: مناقب الزّبير بن العوّام، حديث (3720).

(9) ينظر: أسد الغابة، 287/2 وسُبل الهدى والرشاد، 286/12.

(10) ينظر: ص: 288.

(11) ينظر: ص:588.

(12) ينظر: ص:108.

(13) ينظر: تاريخ الخلفاء، ص: 178.

(14) إضافة يقتضيها السّياق.

(15) ينظر:ص:327.

(16) ينظر: ص:134.

عليّ وخرج معها جموع كثيرة، وقال لهم عليّ أو عمَّار بن ياسر[1]:«والله إنِّي لأعلم أنَّها زوجته في الدُّنيا والآخرة ولكنَّ الله ابتلاكم بها لينظر عملكم»[2] و[قال رسول الله -ﷺ-][3] «لن يفلح قوم ولُّوا أمرهم امرأة»[4]، فلمَّا «دنَت الصُّفوف بعضها من بعض خرج عليٌّ [- كرَّم الله وجهه -][5]«وهو على بغلة رسول الله -ﷺ- البيضاء، فنَادَى الزُّبير بن العوَّام[6][-رضي الله عنه-][7] فجاءه، وقَرَّبَ إليه حتَّى اختلفت أعناق دوابهما فقال له: «أنشدك[8] الله، أتذكر يوم مرَّ بك رسول الله -ﷺ-، وأنَا معك في مكان كذا وكذا؟، فقال له[9]: «يَا زبير أتُحِبُّ عَلِيًّا؟»[10]، فقلت له: «كيف لا أُحبُّك[11]؟

---

(1) هو عمّار بن ياسر بن عامر الكناني، ولد سنة 567م، صحابي جليل، وأحد السّابقين إلى الاسلام، كان النَّبيّ -ﷺ- يلقّبه "الطيِّب المطيّب"، شهد مع علي وقعة الجمل وصفين قتل سنة 37 هـ وعمره 94 عامًا وقيل: 96 عامًا وقيل: 93 عامًا. ينظر: الطبقات الكبرى، 186/3 وأسد الغابة، 111/4 والأعلام، 36/5.

(2) ينظر: صحيح البخاري، ص: 698، كتاب: فضائل أصحاب النَّبيِّ -ﷺ-، باب: فضل عائشة –رضي الله عنها- حديث (3772)، وفيه: حدّثنا شعبة عن الحكم، سمعت أبا وائل قال: لمَّا بعث علي عمَّارًا والحسن إلى الكوفة ليستنفرهم خطب عمَّار فقال: إني لأعلم أنَّها زوجته في الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلاكم لتتبعوه أو إيّاها. ورواه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، 458/43.

(3) إضافة يقتضيها السّياق.

(4) ينظر: المستدرك على الصَّحيحين، 524/4، 525، كتاب: الفتن والملاحم، باب: لن تفتن أمّتي حتى يظهر التمايز والتمايل والمقامع، حديث (؟)، وفيه عن الحسن عن أبي بكرة -رضي الله عنه- قال: لمَّا كان يوم الجمل أردت أن آتيهم أقاتل معهم حتى ذكرت حديثا سمعته من رسول الله -ﷺ- أنه بلغه أن كسرى أو بعض ملوك الأعاجم مات فولوا أمرهم امرأة فقال رسول الله -ﷺ-:«لا يفلح قوم تملكهم امرأة».

(5) إضافة يقتضيها السِّياق.

(6) ينظر: ص: 199.

(7) إضافة يقتضيها السِّياق.

(8) في (هـ): أناشدك.

(9) هكذا في (م) أمّا في (ح) و(هـ) و(ش): لك.

(10) ينظر: تاريخ مدينة دمشق، 409/18، 410، حديث(؟)، وفيه: عن أبي حارث بن الأسود الديلي عن أبيه قال: ... لما دنا علي وأصحابه من طلحة والزبير ودنت الصفوف بعضها من بعض خرج علي وهو على بغلة رسول الله -ﷺ- فنادى: أدعوا لي الزّبير بن العوّام فدُعي له، فأقبل حتى اختلفت أعناق دوابهما فقال: يا زبير نشدتك الله أتذكر يوم مرَّ بك رسول الله -ﷺ- يوم كذا وكذا، وقال: «يا زبير أتحبُّ عليًّا»؟ قلت: ألا أحبُّ ابن خالي وابن عمّتي وعلى ديني؟ فقال:«يا علي أتحبّه»؟ فقلت: يا رسول الله ألا أحبُّ ابن عمّتي وعلى ديني، فقال:«يا زبير أما والله لتقاتلنَّه أنت وأنت ظالم له».

(11) في (ح): أحبُّه وفي (هـ): أحبّ.

[148و] ابن خالي وابن عمَّتي وعلى ديني»[1]/ فقال لك: «يَا زبير أَمَا والله لتُقاتِلَنَّهُ، وأنت له ظالم»[2]، فقال الزُّبير [-رضي الله عنه-][3]«والله لقد نسيت، ولكن ذكَّرتني فتذكَّرته فالآن [والله][4] لا أقاتلك»[5] ثمَّ أدْبَرَ راجعًا.

وسأل أيضًا عن عمَّار بن ياسر[6]، أين هو؟ فقيل له مع عليّ[7]، فأغمد سيفه بعدما سَلَّهُ، وقال سمعتُ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول لعمَّار[8] [-رضي الله عنه-][9]: «تقتلك الفئة الباغية»[10]، ثمَّ سَارَ راجعًا فلمَّا بلغ وادي السِّباع[11] نام فجاءه ظالم من الخوارج فقتله وهو نائم في جمادى الأولى سنة ست وثلاثين من الهجرة، وعمره سبع وستُّون سنة على الأشهر وقبل أنْ يجتمع مع عليّ [-كرَّم الله وجهه-][12] قال لِابنه عبد الله بن الزُّبير[13]:«ما أراني إلاَّ سأُقتل فَبِعْ أموالي وأقضِ عنِّي دَيْني، وإنْ وقعت

---

(1) ينظر: تاريخ مدينة دمشق، 409/18، 410.

(2) ينظر: المصدر نفسه، 409/18، 410.

(3) إضافة يقتضيها السّياق.

(4) إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

(5) ينظر: تاريخ مدينة دمشق، 409/18، 410.

(6) ينظر: ص: 591.

(7) ينظر: ص:108.

(8) في (هـ): لعمر.

(9) إضافة يقتضيها السّياق.

(10) ينظر: صحيح مسلم، 354/4، 355، كتاب: الفتن وأشراط السَّاعة، باب: لا تقوم السَّاعة حتى يمر الرَّجل بقبر الرَّجل فيتمنى أن يكون مكان الميِّت من البلاء، حديث (2916).

(11) هو موضع يقع بين البصرة ومكَّة، بينه وبين البصرة خمسة أميال. ينظر: معجم البلدان، 396/5.

(12) إضافة يقتضيها السّياق.

(13) ينظر:ص: 199.

في كربة منه فاستعن بمولاي»[1]، فقلت: «يا أبَتي، من مولاك؟»، قال: «الله»[2].

وكان لأمانته يأتوه النَّاس بودائع كثيرة، فيقول لهم: اجعلوها في ذِمَّتي لئلاَّ تذهب فيشتري بها أرضًا، فَبَاعَ أرضه بالغابة، وقَضَى دَيْنَه، و نادى في الموسم أربع سنين من له دَيْنٌ على الزُّبير[3] فليأتني فلمَّا لم يَجئْ إليه أحدٌ، أخرج ثُلُثَ الباقي؛لأنَّه أوصى به لِابنه[4]، و«كان له أربع نسوة فأصاب كلاًّ منهنَّ ألف ألف ومئتا ألف، فجميع ماله خمسون ألف ألف ومائتا ألف»[5]، وكانت له صدقات كثيرة.

ومالُ الصَّحابة [-ﷺ-][6] كلُّه حَلال من الغنائم وكان يُنفق على أولاد سبعين من الصَّحابة من مال نفسه لمَّا أوصوه عليهم عند موتهم[7]، وحَفظ أموالهم حتَّى أخذوها كاملة.

ومن مدح حسَّان[8] [-ﷺ-][9] فيه:

فَكَمْ كُرْبَةٍ ذَبَّ الزُّبَيْرُ بِسَيْفِهِ عَنِ الْمُصْطَفَى وَاللهُ يُعْطِي ويُجْزِلُ/

[148ظ] فَمَا مِثْلُهُ فِيهِمْ وَلاَ كَانَ قَبْلَـهُ وَلَيْسَ يَكُـونُ الدَّهْـرُ مَـادَامَ يَنْـدِلُ

---

(1) ينظر: صحيح البخاري، ص:578، كتاب: فرض الخمس، باب: بركة الغازي في ماله حيًّا وميِّتا مع النَّبي -ﷺ- وولاة الأمر، حديث (3129)، وفيه: حدّثنا إسحاق بن إبراهيم عن عبد الله بن الزبير قال: لمّا وقف الزبير يوم الجمل دعاني فقمت إلى جنبه فقال:«يا بني إنّه لا يقتل اليوم إلاَّ ظالم أو مظلوم وإنّي لا أُراني إلاّ سأقتل اليوم مظلوما، وإنّ من أكبر همّي لديني أفترى يُبقي دَيْننا من مالنا شيئا؟ فقال: يا بني بع ما لنا فاقض ديني... ويقول: «يا بني إن عجزت عنه في شيء فاستعن عليه مولاي»، قال: فوالله ما دريت ما أراد حتى قلت: يا أبة من مولاك؟ قال: «الله»... فوجدته ألفي ألف ومائتي ألف... فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف فجميع ماله خمسون ألف ألف ومائتا ألف».

(2) ينظر: المصدر نفسه، ص:578.

(3) ينظر: ص: 199.

(4) في (ح) و(هـ) و(ش): لابن ابنه.

(5) ينظر: صحيح البخاري، ص: 578، كتاب: فرض الخمس، باب: بركة الغازي في ماله حيّا وميّتا مع النّبيّ -ﷺ- وولاة الأمر، حديث (3129).

(6) إضافة يقتضيها السّياق.

(7) ينظر: أسد الغابة، 288/2.

(8) ينظر: ص: 524.

(9) إضافة يقتضيها السّياق.

تَنَاؤُكَ خَيْرٌ مِنْ فِعَالِ مَعَاشِرٍ وَفِعْلُكَ يَا ابْنَ الهَاشِمِيَّةِ أَفْضَلُ[1]

قوله: **(أَبِي الْقَرْمِ)**أيْ:أبي السيِّد[2] الكريم **(الذِي أَنْجَبَتْ)**أيْ:أتَتْ **(بِهِ)** في غاية النَّجَابة والشَّجاعة وجودة الرَّأي، والحزم والعزم، قوله:**(أَسْمَاءُ)** أيْ: بنت أبي بكر الصِّدِّيق[3] [-رضي الله عنهما-][4] ذات النِّطاقين[5]، وهو ولده عبد الله وولدته بعد عشرين شهرًا من الهجرة بالمدينة[6]، و«كان أوَّلَ مولود وفرحُوا به غاية الفرح؛ لأنَّهم سمعوا بأنَّ اليهود سحرتهم فلا يُولد لهم، فلمَّا وُلد بَانَ كذبهم»[7].

واحْتَجَم رسول الله -ﷺ- يومًا فأعطى عبد الله بن الزُّبير[8][-رضي الله عنه-][9] دمَه فقال: «غَيِّبْه في موضع لا يراك فيه أحد»[10]، فَشَرِبَه ورجع، فقال له: "ما فعلت بالدَّم؟"، قال: "شَرِبْتُهُ"، فقال له -ﷺ-:«إذًا لا تَلِجُ النَّار بطنك، ويل لك من النَّاس وويلٌ للنَّاس منك»[11] فكان كذلك.

---

(1) الأبيات من الطّويل في ديوان حسّان بن ثابت، شر: عبد أمهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، دت، ص: 199 ويُروى "الزفير" بدل " الزُّبير"، و"فيجزل" بدل "ويجزل". ومطلع القصيدة:

أَقَامَ عَلَى عَهْدِ النَّبيِّ وَهَدْيِهِ حَوَارِيُّهُ وَالقَوْلُ بِالفِعْلِ يَعْدِلُ

(2) ينظر: القاموس المحيط، مادة (القرم).

(3) ينظر: ص: 101.

(4) إضافة من(هـ).

(5) تفسير هذا اللَّقب أنَّها لمَّا أرادت إحضار السّفرة إلى رسول الله -ﷺ- وأبي بكر في غار ثور لم تجد ما تجعله عصامًا فشقّت نطاقها إلى اثنين فعلّقت السَّفرة بواحد وانتطقت بالثّاني. ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 84/2.

(6) ينظر: ص: 128.

(7) ينظر: تاريخ مدينة دمشق، 155/28.

(8) ينظر: ص: 199.

(9) إضافة يقتضيها السّياق.

(10) ينظر: تاريخ مدينة دمشق، 163/28، حديث (؟)، وفيه:أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو الحسن... نا رباح النوبي أبو محمّد مولى الزّبير قال: سمعت أسماء بنت أبي بكر الصديق تقول للحجّاج: إنّ النّبي -ﷺ- احتجم فرفع دمه إلى ابني فشربه فأتاه جبريل فأخبره فقال:«ما صنعت»؟ قال: كرهت أن أصبّ دمك فقال النَّبي -ﷺ-: «لا تمسّك النّار» ومسح على رأسه وقال: «ويل للنّاس منك وويل لك من النّاس»، ورواه البرهان فوري في كنز العمّال، 472/13، كتاب: الفضائل، باب: عبد الله بن الزُّبير -رضي الله عنه-، حديث (37234).

(11) ينظر: تاريخ مدينة دمشق، 163/28.

استخلف لمَّا ماتَ الزُّبير[1] [-رضي الله عنه-][2] سنة أربع وستّين فأطاعه أهل اليمن[3] والحِجاز[4] والعراق[5] وخُراسان[6]، و«هدم الكعبة[7] وبَنَاها على قواعد إبراهيم[8]»[9] [-عليه السلام-][10] وجعل لها بَابَيْن كما سَمِع النَّبيَّ -صلى الله عليه وسلم- بَابٌ شرقيٌّ يدخل منه وبَابٌ غربيٌّ يخرج منه و«وطاهما بالأرض»[11] بعد أن شَاور الصَّحابة [-رضي الله عنهم-][12] فمنهم مَنْ وافَقَه ومنهم من نَهَاهُ، فَبَنَاهُ[13]، وهو البَاقي بهاحتَّى يهدمه «ذو السُّويقتين»[14] إلاَّ حائط الميزاب المُوالي للحِجر «هدمه الحَجَّاج[15]، وأعاده[16] كما كان في زمنه -صلى الله عليه وسلم-وأغلق الباب الغربيَّ الذي يخرج منه ورفع الباب الشَّرقيَّ الذي يدخل/ منه **[149و]**

---

(1) ينظر: ص: 199.

(2) إضافة يقتضيها السّياق.

(3) ينظر: ص:131.

(4) ينظر: ص:128.

(5) ينظر: ص:137.

(6) هي بلاد شاسعة، تضم نيسابور وهراة ومرو، لها معان كثيرة منها: "خر" معناها "كلّ" و"أسان" معناها "سهل". ينظر: معجم البلدان، 401/2.

(7) ينظر: ص: 146.

(8) ينظر: ص: 115.

(9) ينظر: تاريخ مكَّة المشرّفة، ص: 107.

(10) إضافة يقتضيها السّياق.

(11) جاء في رواية "سوّاها بالأرض". ينظر: المصدر نفسه، ص: 107.

(12) إضافة يقتضيها السّياق.

(13) في (ح) و(هـ) و(ش): فبناؤه.

(14) ينظر: صحيح البخاري، ص: 295، كتاب: الحج، باب: قول الله تعالى: "جعل الله الكعبة...بكلِّ شيء عليم" حديث (1591)، وفيه: عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النَّبي -صلى الله عليه وسلم- قال:« يخرِّب الكعبة ذو السُّويقتين من الحبشة » ، ورواه مسلم في صحيحه: 352/4، كتاب: الفتن وأشراط السّاعة، باب: لا تقوم الساعة حتى يمرَّ الرَّجل بقبر الرَّجل فيتمنَّى أن يكون مكان الميِّت من البلاء. حديث (2909).

(15) هو الحجّاج بن يوسف بن الحكم من ثقيف، كان ميلاده وترعرعه في الطائف ولد سنة 40هـ، اشتهر بالدّهاء والبطش، بنى مدينة واسط بين البصرة والكوفة، مات سنة 95 هـ. ينظر: الأعلام، 168/2.

(16) في (ح): أعاد الحجر.

كما كان في زمنه -ﷺ-»[1] وحاصره الحَجَّاج بمكَّة[2] حتَّى قتله، وعلَّقَه في البيت سنة في جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين من الهجرة[3] « فلا تستغرب الأكدَار ما دمتَ[4] في هذه الدَّار»[5]، وكان الزُّبير[6] -رضي الله عنه- صَوَّامًا يُواصل الخمسة عشر يومًا لا يذوق فيها طعامًا ولا ماءً، قوَّامًا للَّيل كُلِّه، أطلس لا لحية له من دُهاة العرب[7]، وابنه[8] عبد الله أحد العبادلة الأربعة الرَّاسخين[9] في العلم، وهم:عبد الله بن عبَّاس[10] وعبد الله بن عمر[11]، وعبد الله بن عمرو بن العاص[12] وعبد الله بن الزُّبير[13] -رضي الله عنهم- وليس منهم عبد الله بن مسعود[14]؛ لأنَّه أكبر منهم سِنًّا، وليس في طبقتهم.

---

(1) ينظر: تاريخ مكّة المشرّفة ، ص: 110 وشرح الزرقاني، 169/1.

(2) ينظر: ص:89.

(3) ذكر ابن عساكر في سنة وفاته روايات، منها: أنّه قتل في:«جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين»، وأنَّه «قتل في آخر سنة اثنتين وسبعين». ينظر: تاريخ مدينة دمشق، 146/28،149.

(4) في (هـ) و(ش): ما دامت.

(5) ينظر: الحكم العطائية الكبرى والصغرى والمناجاة الإلهية والمكاتبات، تاج الدين أبو الفضل أحمد بن محمّد بن عبد الكريم ابن عطاء الله السّكندري، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1427هـ/2006م، ص:8، وتتمّة الحكمة:« لا تستغرب وقوع الأكدار مادمت في هذه الدّار فإنّها ما أبرزت إلاّ ما هو مستحق وصفها وواجب نعتها».

(6) هكذا في (م) و(ح) و(هـ) و(ش)، والصّواب: ابن الزّبير أي: عبد الله بن الزبير بن العوّام.

(7) ينظر: ص: 131.

(8) الضَّمير هنا يعود على الزّبير بن العوّام وهو سهو واضح من النّاسخ؛ لأنَّ صواب العبارة يقتضي غير ذلك كأن يقول مثلا: "وعبد الله أحد العبادلة..." أو "وهو أحد العبادلة..." والله أعلم.

(9) في (ح) و(ش): الرّاسخون.

(10) ينظر: 99.

(11) ينظر: ص:248.

(12) هو عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم القرشيّ، أسلم قبل أبيه كان يقرأ التَّوراة والقرآن، مات بمكَّة وقيل بالطَّائف، وقال الواقدي بالشام سنة 65هـ، وعمره 72 عامًا. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، 343/2.

(13) ينظر: ص: 501.

(14) هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أحد السّابقين إلى الإسلام هاجر الهجرتين، شهد بدرًا، عرف بملازمته للنَّبي -ﷺ- أوَّل من جهر بالقرآن، مات بالمدينة سنة 32هـ. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، 360/2.

قوله:

374- **وَالصَّفِيَّيْنِ تَوْأَمِ الْفَضْلِ سَعْـدٍ وَسَعِيدٍ إِنْ عُدَّتِ الأَصْفِيَـاءُ**

قوله:(**وَالصَّفِيَّيْنِ**) تثنية "صفي"، وهو المصفَّى من الحظوظ والشَّهوات، قوله: (**تَوْأَمِ الْفَضْلِ**) من أتأمتِ المرأة إذا ولدت اثنين في بطن واحد[1]، فشبَّه (**الْفَضْلِ**) بِامرأة ولدتهما من بطن واحد لتشابههما فيه، قوله:(**سَعْدٍ**) بن أبي وقَّاص بن مالك القُرشيّ الزُّهريّ[2] [-رضي الله عنه-][3] وهو أحد السِّتة أصحاب الشُّورى، والثَّمانية السَّابقين للإسلام بَلْ «بَقِيَ ثلث الإسلام سبعة أيَّام»[4]،وأحد العشرة المشهود لهم بالجنَّة،و«أوَّل من رمى بسهم في سبيل الله، وأوَّل من أراق دمًا في سبيل الله »[5]، شَهِد المشاهدَ كلَّها مع[6] رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، ورمَى يوم أُحُد بألف سهم[7]، وولاه عمر[8] [-رضي الله عنه-][9] العِراق[10] وحرب القادسيَّة[11] وفتح مدائن كسرى[12] وغيرها[13]، وقطع جيوشه/

---

(1) ينظر: القاموس المحيط، مادة (التّوأم).

(2) ينظر: ص: 199.

(3) إضافة يقتضيها السّياق.

(4) ينظر: صحيح البخاري، ص: 692، كتاب: فضائل أصحاب النَّبيِّ -صلى الله عليه وسلم-،باب: مناقب سعد بن أبي وقَّاص الزُّهري وبنو زهرة أخوال النَّبيِّ -صلى الله عليه وسلم- وهو سعد بن مالك، حديث (3727)،وفيه: حدّثنا إبراهيم... سمعت سعد بن أبي وقَّاص يقول:«ما أسلم أحد إلاَّ في اليوم الذي أسلمت فيه، ولقد مكثتُ سبعة أيَّام وإنِّي لثلث الإسلام».

(5) ينظر: سُبل الهدى والرشاد، 287/12.

(6) في (ح): معه.

(7) ينظر: المصدر نفسه، 287/12.

(8) ينظر: ص:101.

(9) إضافة يقتضيها السّياق.

(10) ينظر: ص:137.

(11) ينظر: ص:526.

(12) موضع اتخذه قديمًا بعض ملوك الأكاسرة منزلا، وهي كلمة معرّبة وتعني بالفارسية طيسفون والطيسفونج وقالوا: المدائن؛ لأنّها سبع مدائن فتحها سعد بن أبي وقاص سنة 16 هـ. ينظر: معجم البلدان، 88/5، 89.

(13) مثل حرب جلولاء في سنة 16 هـ. ينظر: سُبل الهدى والرشاد، 287/12. وجلولاء في طريق خراسان وقيل في أصل تسميتها قُتل فيها مائة ألف فجلَّلت القتلى المجال ما بين يديه وما خلفه. ينظر: معجم البلدان، 181/2.

[149ظ] البحر على ظهور الخيل ولم يبلغ منها إلى الحُزُم[1] كأنَّهم لسكونهم سَائرين[2] في البَرِ وكان حسنَ الرَّمي وكان يُناوله -ﷺ- النَّبل يوم أُحد[3]، ويقول: «ارمِ فداك أبي وأمِّي»[4]، ودَعَا له، وقال: «اللَّهمَّ سَدِّد رَميَهُ، وأجِبْ دعوتَه»[5] فَلَمْ تَسقط له دعوة وقال له -ﷺ-:«أنت خالي»[6] و«الخال والد»[7] وأشرفَ على الموت من مرض فقال له -ﷺ-: «لعلَّك تخلف حتَّى يَنْتَفِعَ[8] بك أقوام ويضر بك آخرون»[9].

اعتزل[10] الفتنة بعد [قتل][11] عثمان[12] [-رضي الله عنه-][13] «وبَقِيَ في قصر له بالعقيق[14]

---

[1] في (هـ): الحزام.

[2] في (ش): سائرا.

[3] ينظر: ص: 246.

[4] ينظر: ص:582.

[5] ينظر:المستدرك على الصحيحين،500/3،كتاب:معرفة الصحابة،باب:ذكر مناقب أبي إسحاق سعد بن أبي وقاص حديث (؟)، وفيه: عن سعد بن أبي وقاص قال لي رسول الله -ﷺ-:« اللّهم سدِّد رميته وأجب دعوته » .

[6] ينظر: كنز العمال، 405/13، كتاب: الفضائل، باب: سعد بن مالك -رضي الله عنه-، حديث (37086).

[7] ينظر: المصدر نفسه، 217/2، الأكمال، حديث (3833)، وفيه: قال رسول الله -ﷺ-:« اجلس يا خال فإن الخال والد، يا خال: ألا أعلمك كلمات؟ من أراد الله به خيرا علّمه إياهن: قل اللهم إنّي ضعيف فقوّ في رضاك وخذ إلى الخير بناصيتي وأجعل الإسلام منتهى رضاي وبلغني برحمتك الذي أرجو من رحمتك » .

[8] في (هـ): يشفع.

[9] ينظر: صحيح البخاري، ص: 1259، كتاب: الفرائض، باب: ميراث البنات، حديث (6733)، وفيه: أخبرني عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: مرضت بمكّة مرضا فأشفيت منه على الموت فأتاني النبي -ﷺ- يعودني فقلت: يا رسول الله إنّ لي مالا كثيرا وليس يرثني إلاّ ابنتي أفأتصدّق بثلثي مالي قال:« لا » قال فقلت: فالشطر؟ قال:« لا » ، فقلت: الثلث؟ قال:« الثلث كبير إنك إن تركت ولد أغنياء خير من أن تتركهم عالة يتكفّفون الناس وإنك لن تنفق نفقة إلاّ أجرت عليها حتى اللّقمة ترفعها إلى في امرأتك» فقلت: يا رسول الله: أأخلّف عن هجرتي فقال: « لن تخلّف بعدي فتعمل عملا تريد به وجه الله إلاّ ازددت به رفعة ودرجة ولعلّ أن تُخلَّف بعدي حتى ينتفع بك أقوام ويضرّ بك آخرون لكن البائس سعد بن خولة » .

[10] في (ح): واعتزل.

[11] إضافة من (هـ) و(ش).

[12] ينظر: ص:101.

[13] إضافة يقتضيها السّياق.

[14] هو واد بالمدينة المنوّرة، فيه عيون ونخل. ينظر: معجم البلدان، 156/4.

معتزِلاً عن[1] عشرة أميال من المدينة[2] وبَقِيَ به[3] حتَّى توفَّاه الله سنة خمس وخمسين من الهجرة وعمره تسعة وسبعون سنة ودُفنَ بالبَقيع[4] وأوصى بأنْ يُكفَّن في جُبَّة صوف حضر بها يوم بدر أخبأها لذلك وهو آخر المهاجرين مَوْتًا»[5] وفي مسلم[6] أنَّ آية:﴿ وَلا تَطْرُدِ ٱلذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَوٰةِ وَالْعَشِيِّ ﴾[7] «نَزَلت في ستة منهم سعد[8]، وابن مسعود[9]»[10]، قوله: **(وَسَعِيدٍ)** بن زيد بن عمرو بن نفيل القُرشيِّ العدويّ[11] أحد العشرة المشهود لهم بالجنَّة، شهدَ بدرًا، والمشاهد كلَّها

---

[1] في (ح): على.

[2] ينظر: ص:128.

[3] في (ش): فيه.

[4] ينظر: ص:498.

[5] ينظر: سُبل الهدى والرشاد، 288/12، 289.

[6] ينظر: ص: 149.

[7] الأنعام، من الآية 52، وتتمّتها: ﴿ وَلا تَطْرُدِ ٱلذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَوٰةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾.

[8] في (ش): سعيد.

[9] في (هـ): ابن سعد.

[10] ينظر: صحيح مسلم، 91/4، كتاب: فضائل الصحابة -ﷺ-، باب: في فضل سعد بن أبي وقاص -ﷺ-، حديث (2413).

[11] ينظر: ص:515.

وقيل: «لم يشهد بدرًا»[1]– كما مَرَّ –، وهو مذهب الأكثرين[2]، «وإنْ عَدَّه البخاريُّ[3] فيمن شهدها»[4]، ويُجمع بأنَّه لم يشهدها حِسًّا، وشهدها معنى وحُكمًا تغيُّبه[5] في خبر عير أهلها، وأُعطي سهمه من غَنيمتها، وهو ابنُ عمِّ عمر بن الخطَّاب[6] [–رضي الله عنه–][7]، وزوج أخته – كما مَرَّ – وادَّعت امرأة[8] أنَّه غَصبَها قطعة من أرض فقال: «اللَّهمَّ إنْ كانت كاذبة فاعْمِ بصرها»[9] فعميت في الحين وأعطاها الذي ادَّعته/ **[150و]** غصبها[10].

توفي سنة خمسين[11] من الهجرة وعمره سبعة وسبعون سنة ودُفن بالمدينة[12] وأبوه زيد بن نفيل[13] هو الذي كان يُحيي الموؤودة في الجاهلية وأخبر عنه –ﷺ–:«أنَّه

---

(1) ينظر: ص: 585.

(2) منهم: محمّد بن إسحاق بن يسار وابن سيّد النّاس محمّد بن عبد الله اليعمريّ، قال ابن إسحاق:«... وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل... قدم من الشّام بعدما قدم رسول الله -ﷺ- من بدر، فكلّمه فضرب له رسول الله -ﷺ- فسهمه...» والرِّواية نفسها أوردها البرهان فوري في كنز العمّال. ينظر: السّيرة النّبوية لابن هشام، 219/2 وعيون الأثر في فنون المغازي، 343/1 وكنز العمّال، 415/10، 416، كتاب: الغزوات والوفود، باب: غزواته، غزوة بدر حديث (29994) و(29995).

(3) ينظر: ص:150.

(4) ينظر: صحيح البخاري، ص: 745، كتاب: المغازي، باب: تسمية من سُمِّي من أهل بدر في الجامع الذي وضعه أبو عبد الله على حروف المعجم.

(5) في (ح): المغيبة.

(6) ينظر: ص:101.

(7) إضافة يقتضيها السّياق.

(8) هي أروى بنت أويس. ينظر: سُبل الهدى والرشاد، 291/12.

(9) وتتمّته:« اللّهم إن كانت كاذبة فأعِم بصرها واقتلها في أرضها » .ينظر: المصدر نفسه، 291/12.

(10) ينظر: المصدر نفسه، 291/12.

(11) ذكر الزركلي في الأعلام أنّه توفي سنة 51 هـ. ينظر: الأعلام، 94/3.

(12) ينظر: ص: 128.

(13) هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى العدوي، من حكماء الجاهلية، كان على ملّة إبراهيم -عليه السلام-، وكان ظهير المرأة أيام الجاهلية، قضى سنة 17 ق هـ. ينظر: المصدر نفسه، 60/3.

يأتي يوم القيامة أمَّة وحده، وأنَّه من أهل الجنَّة»[1]، قوله: **(إِنْ عُدَّتِ الأَصْفِيَاءُ)** فهو من أكابرهم.

قوله:

375- وَابْنِ عَوْفٍ مَنْ هَوَّنَتْ نَفْسُهُ الدُّنْـ ـيَا بِبَذْلٍ يُمِدُّهُ إِثْـرَاءُ

قوله: **(وَابْنِ عَوْفٍ)** هو عبد الرَّحمن بن عوف بن الحارث بن زهرة القُرشيّ الزّهريّ[2] [-ﷺ-][3]، «أحد الثَّمانية السَّابقين للإسلام ، وأحد السِّتة أهل الشُّورى ومن العشرة المبشَّرين بالجنَّة، والخمسة[4] الذين أسلموا على يد أبي بكر[5][-ﷺ-][6] وشهد المشاهد كلَّها، وفيمن ثبت يوم أُحد وبعثه -ﷺ- لدومة الجندل[7]، وعَمَّمَه بيده الكريمة وسدلها أيْ: العمامة بين كتفيه»[8]، وقال له: «إنْ فَتَح الله عليك فتزوَّج ابنة مَلِكهم» فَفَتح الله عليه فتزوَّجها فولدتْ له أبا سلمة[9]»[10] ، « وصلَّى وراءه -ﷺ-

---

(1) ينظر: مسند أحمد، 296/2، 297، مسند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، حديث (1648)، وفيه: حدّثنا يزيد حدّثنا المسعودي -ﷺ- عن نفيل بن هشام بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل عن أبيه قال:... «نعم فاستغفر له فإنّه يُبعث يوم القيامة أمّة وحده».

(2) ينظر: ص:152.

(3) إضافة يقتضيها السّياق.

(4) وهم: عثمان بن عفّان والزُّبير بن العوَّام وسعد بن أبي وقاص وعبد الرَّحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله.

(5) ينظر: ص:101.

(6) إضافة يقتضيها السّياق.

(7) -بضمِّ الأوَّل وفتحه-، وقيل: دوماء الجندل، ألحقها بالمدينة وقيل: هي بين دمشق والمدينة أمّا أصل تسميتها إلى دوم بن إسماعيل وقال الزجاجي: دومان وقيل: دوماء، ودومة الجندل نسبة إلى حصنها المبني بالجندل. ينظر: معجم البلدان، 554/2.

(8) ينظر: سُبل الهدى والرشاد، 293/12.

(9) هو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب، أمّه تماضر بنت الأصبغ من كلب قضاعة، وهي أوّل كلبيّة نكحها قرشي، كان قاضيًا على المدينة روى أحاديث كثيرة، مات سنة 94هـ. ينظر: الطبقات الكبرى، 118/5، 119.

(10) ينظر: سُبل الهدى والرشاد، 293/12.

في غزوة تبوك[1] ركعة من صلاة الصُّبح، وقضى الأخرى، وجده يُصلِّي بالنَّاس»[2] فلمَّا تَمَّ صلاتَه -ﷺ- قال: «لن يُقبضَ نَبيٌّ حَتَّى يُصلِّي خَلْفَ رجلٍ صالح من أمَّته»[3].

وكان كثير الإنفاق في سبيل الله أعتق في يوم واحد[4] إحدى وثلاثين عبدًا[5] وعُدَّ جميع من أعتق فَوُجِدَ ثلاثين ألفًا وقال -ﷺ-:«هو أمينٌ في الأرض أمين في السَّماء»[6]، وكان كثير المال تصدَّق على عهد رسول الله -ﷺ- «بأربعة آلاف دينارٍ
[150ظ] ثمَّ أربعين ألف دينارٍ ثمَّ بمثلها ثم بخمسمائة فرسًا ثمَّ بخمسمائة/ راحلة»[7]، وألف راحلة وأوصى لأمَّهات المؤمنين بحديقة بِيعت بأربعمائة [ألف][8] دينارٍ[9]، «وأوصى بخمسين ألف دينارٍ في سبيل الله، ولكلِّ من بَقيَ وراءه مِمَّن شهد بدرًا[10] بأربعمائة دينارٍ لكلِّ واحد، وكانوا مائة»[11]، منهم عثمان[12][-رضي الله عنه-][13] وهو أمير فأخذ وصِيَّتَهُ، و«أوصى

---

(1) ينظر: ص:339.

(2) ينظر: صحيح مسلم، 190/1، 191، كتاب: الطّهارة، باب: المسح على الناصية والعمامة، حديث (274)، وفيه: عن عروة بن المغيرة بن شعبة عن أبيه قال: تخلّف رسول الله -ﷺ- وتخلفت معه فلمّا قضى حاجته قال:« أمعك ماء؟ » فأتيته بمطهرة فغسل كفيه ووجهه ثمّ ذهب يحسر عن ذراعيه فضاق كمُّ الجُبّ فأخرج يده تحت الجبّة وألقى الجبّة على منكبيه وغسل ذراعيه ومسح بناصيته وعلى العمامة وعلى خفيه ثمّ ركب وركبت فانتهينا إلى القوم وقد قاموا في الصّلاة يصلي بهم عبد الرحمن بن عوف وقد ركع بهم ركعة فلمَّا أحسّ بالنَّبي -ﷺ- ذهب يتأخّر فأومأ إليه فصلّى بهم فلمّا سلَّم قام النَّبي -ﷺ- وقمت فركعنا الرّكعة التي سبقتنا.

(3) روى ابن سعد في طبقاته الحديث برواية:"ما قُبض نبيٌّ قط" بدل "لن يُقبض نبيٌّ". ينظر: الطبقات الكبرى 95/3.

(4) في (ح): أُحد.

(5) ينظر: سُبل الهدى والرشاد، 293/12.

(6) ينظر: البحر الزخار المعروف بمسند البزّار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي البزّار، تح: محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط1، 1409هـ/1988م، 113/2، مسند علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- حديث (466)، وفيه: حدّثنا الحسن بن أيوب المدائني ... عن ابن عمر قال: سمعت علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- يقول لعبد الرحمن بن عوف سمعت رسول الله -ﷺ- يقول:«إنّك أمين في السّماء أمين في الأرض».

(7) ينظر: سُبل الهدى والرشاد، 294/12.

(8) إضافة من (ح) و(هـ).

(9) ينظر: المصدر نفسه، 294/12.

(10) ينظر: ص: 314.

(11) ينظر: المصدر نفسه، 294/12.

(12) ينظر: ص:101.

(13) إضافة يقتضيها السّياق.

بألف فرسٍ في سبيل الله»[1]، وكان عنده أهل المدينة[2] «ثلث يُموِّنهم، وثلث يقضي ديونهم، وثلث يَصلهم»[3]، وقدمتْ له من الشَّام[4] سبعمائة رَاحِلَة[5]، فقالت عائشة[6] [– رضي الله عنها –][7]: «يدخل ابن عوف[8] الجنَّة حَبْوًا»[9]، وقال لها: «أشهدك بأنَّها بأحمالها في سبيل الله»[10].

وقَسَّم أربعين ألف دينارٍ[11] في أقاربه بَني زهرة[12]، وقال [له][13] –ﷺ– ما قالت عائشة [– رضي الله عنها –][14]، وقال له –ﷺ–:«أقرِض الله قرضًا حَسَنًا يُطلق لك قدميك»[15]، فقال: "وما الذي أقرضه؟ "فأتاه جبريل [–عليه السلام–][16] فقال له: «مُرْهُ يُضيف

---

(1) ينظر: سُبل الهدى والرشاد، 294/12.

(2) ينظر: ص: 128.

(3) ينظر: المصدر نفسه، 294/12.

(4) ينظر: ص: 134.

(5) ينظر: المصدر نفسه، 294/12.

(6) ينظر: ص:288.

(7) إضافة يقتضيها السّياق.

(8) ينظر: ص: 152.

(9) ينظر: المعجم الكبير، 129/1، باب: سنُّ عبد الرَّحمن بن عوف، حديث (264)، وفيه: يقول: « رأيت عبد الرَّحمن بن عوف يدخل الجنَّة حَبْوًا » .

(10) ينظر: سُبل الهدى والرشاد، 294/12.

(11) ينظر: المصدر نفسه، 295/12.

(12) ينظر: ص:145.

(13) إضافة من (ح).

(14) إضافة يقتضيها السّياق.

(15) ينظر: المستدرك على الصّحيحين، 311/3، كتاب: معرفة الصحابة، باب: ذكر مناقب عبد الرحمن بن عوف الزهريّ -رضي الله عنه-، حديث (؟)، وفيه:عن إبراهيم بن عبد الرَّحمن بن عوف عن أبيه عن رسول الله-ﷺ- أنّه قال:« يا ابن عوف إنّك من الأغنياء ولن تدخل الجنَّة إلاّ زحفا فاقرض الله يطلق قدميك » ، قال:« نعم » ، فخرج ابن عوف وهو يهم بذلك فأرسل إليه رسول الله -ﷺ- فقال:« أتاني جبريل فقال لي:"مر ابن عوف فليضف الضّيف وليطعم المسكين وليعطِ السّائل وليبدأ بمن يعول فإنّه إذا فعل كان تزكية ما هو فيه » .

(16) إضافة يقتضيها السّياق.

الأضياف ويُطعم المساكين، ويطعم السَّائل ويبدأ بمن يَعُول فإذا فعل ذلك كان تزكية ماله وما هو فيه»[1]، وعنه -ﷺ-:«إنَّ أوَّلَ من يدخل الجنَّة من أغنياء أمَّتي عبد الرَّحمن بن عوف[2] ويدخلها[3][حَبْوًا][4]»[5]، ويُضعف هذا قوله -ﷺ-:«كفاك الله أمر دنياك، و[أمَّا][6] أمر آخرتك فأنا ضامن لها لك»[7].

«وتوفي سنة اثنين وثلاثين من الهجرة في خلافة عثمان[8][-رضي الله عنه-][9]، وعمره خمس وسبعون سنة أو اثنان وسبعون سنة»[10]، «وصلَّى عليه عثمان وقيل الزُّبير[11]»[12]، وترك من الذَّهب ثمانين ألف دينارٍ، وماله ما يفوق الحصر قوله: **(مَنْ هَوَّنَتْ نَفْسُهُ الدُّنْيَا)** أيْ:صَيَّرتها رخيصة بكثرة ما أنفق، وبسبب ما بذل منها
[151و] لله/ في وجوه الخير قوله:**(يُمِدُّهُ إِثْرَاءُ)** أيْ: يُقوِّيه ويزيد فيه إثراؤه له بكثرة التِّجارة الرَّابحة وكان لو أمسك التُّراب لرجع في يده ذهبًا.

---

(1) ينظر: ص:603.

(2) ينظر: ص: 152.

(3) في (ش): ويلها.

(4) إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

(5) ينظر: المغني عن حمل الأسفار، 916/2، كتاب: ذم البخل وحب المال، حديث (3349)، وفيه: أنّه قال: «أما إنّك أوّل من يدخل الجنّة من أغنياء أمّتي وما كدت أن تدخلها إلاّ حبوًا».

(6) إضافة من (ح).

(7) ينظر: ص: 582.

(8) ينظر: ص:101.

(9) إضافة يقتضيها السّياق.

(10) ينظر: سُبل الهدى والرشاد، 297/12.

(11) ينظر: ص: 111.

(12) هذا ما ذكره ابن عساكر في تاريخه، وقد خالفه صاحب سُبل الهدى والرشاد بقوله:« صلى عليه علي وقيل الزُّبير » . ينظر: تاريخ مدينة دمشق، 249/35 وسُبل الهدى والرشاد، 297/12.

قوله:

376- **وَالْمُكَنَّى أَبَا عُبَيْدَةَ إِذْ يَعْـ ـزِي إِلَيْهِ الأَمَانَةَ الأُمَنَـاءُ**

قوله:**(وَالْمُكَنَّى أَبَا عُبَيْدَةَ)** وهو عامر بن الجرَّاح القرشيّ الفهريّ[1] أمين هذه الأمَّة كما جاء عنه-ﷺ- «وأحد من عَيَّنه الصِدِّيق للخلافة يوم السَّقيفة، والثَّاني عمر[2]»[3]، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر[4] في يوم واحد[5]، وهم: أبو عبيدة وعبد الرَّحمن[6] بن مظعون[7] وعبد الرَّحمن بن عوف[8] وعبيدة بن الحارث[9] وأبو سلمة بن الأسد[10] زوج أمِّ سلمة[11] قبل النَّبيِّ -ﷺ- وشهد أبو عبيدة المشاهد كلَّها ومن الذين ثَبتُوا يوم أُحد معه -ﷺ- وهو الذي « نَزَعَ الحَلَقَتين اللَّتين

---

(1) ينظر: ص:544.

(2) ينظر: ص:101.

(3) ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 214/4.

(4) ينظر: ص:101.

(5) أورد ابن عساكر في تاريخه روايتين متناقضتين فيما يخص إسلام هؤلاء حيث ذكر في الأولى أنَّ إسلام هؤلاء الخمسة كان على يد النبي -ﷺ- أمّا الرواية الثانية فقد ذكر بأنّ إسلام هؤلاء جاء على يد أبي بكر -ﷺ- وقد ذهب إلى ذلك أيضا صاحب سُبل الهدى والرشاد. ينظر: تاريخ مدينة دمشق، 444/25 و 46/30 وسبل الهدى والرشاد 298/12.

(6) الصَّواب: عثمان. ينظر: مدينة دمشق، 444/25 وسُبل الهدى والرشاد، 298/12. وهو عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب، صحابي من السّابقين إلى الإسلام. ينظر: الأعلام، 214/4.

(7) في (ش): معطون.

(8) ينظر: ص:152.

(9) أُختلف في اسمه، فقد نصّ ابن عساكر في تاريخه أنَّه عبيدة، بينما في سُبل الهدى والرشاد جاء اسم عتبة بن الحارث ينظر: تاريخ مدينة دمشق، 444/25، وسُبل الهدى والرشاد، 298/12، وهو عبيدة بن الحارث بن المطَّلب بن عبد مناف، ولد بمكّة سنة 62 ق هـ، استشهد يوم بدر سنة 2هـ. ينظر: الأعلام، 198/4.

(10) هو عبد الله بن عبد الأسد بن هلال المخزومي، من السّابقين إلى الإسلام، كان أخا النَّبي -ﷺ- من الرضاعة وهو أوَّل من هاجر إلى الحبشة ثمّ إلى المدينة، شهد بدرًا، مات بعد الأوبة منها. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة: 326/2.

(11) ينظر: ص:500.

دَخَلتَا من المِغفر[1] في وجنته الكريمة يوم أُحد وغَاصت فيها فما نَزَعهما حتَّى سقطت ثنايَاه»[2]. وولاه أبو بكر[3] [-رضي الله عنه-][4]، وولاه عمر[5][-رضي الله عنه-][6] وهو أوَّل من سُمِّي أمير الأمراء[7]، وأمَّره بِمشُورة خالد[8] [-رضي الله عنه-][9] لِعلمه بالحروب ثمَّ جعل أبو بكر خالدًا أميرًا عليه، وروى«أنَّه -صلى الله عليه وسلم- أمَّره على سريَّة[10] فيها أبو بكر وعمر»[11].

وعَرَضَ لأبي عبيدة[12][-رضي الله عنه-][13] أبوه يوم بدر فأعرض ثمَّ عرض له فَقَتله كافرًا[14]

---

(1) هو زرد من الدِّرع يلبس تحت القلنسوة أو حلق يتقنّع بها المتسلِّح. ينظر: القاموس المحيط، مادة (غفره).

(2) ينظر: سُبل الهدى والرشاد، 299/12.

(3) ينظر: ص:101.

(4) إضافة يقتضيها السّياق.

(5) ينظر: ص:101.

(6) إضافة يقتضيها السّياق.

(7) ينظر: سُبل الهدى والرشاد، 299/12.

(8) ينظر: ص:444.

(9) إضافة يقتضيها السّياق.

(10) أطلق المؤرِّخون مصطلح "سريّة" على التي ندب إليها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أحد قادته. ينظر: الرَّحيق المختوم، ص: 217. واسم هذه السرية "سرية الخبط" وسمّاها البخاري غزوة "سيف البحر". ينظر: صحيح البخاري، ص:805 كتاب: المغازي، باب: غزوة سيف البحر وهم يتلقون عيرا لقريش وأميرهم أبوعبيدة بن الجرّاح -رضي الله عنه-، حديث (4360) و (4361).

(11) عثرت على رواية خالية من ذكر أبي بكر -رضي الله عنه- قال الزرقاني:«وكان فيهم عمر بن الخطاب». ينظر: شرح الزرقاني، 362/3.

(12) ينظر: ص: 544.

(13) إضافة يقتضيها السّياق.

(14) ينظر: سُبل الهدى والرشاد، 299/12.

ونزل فيه [– قوله تعالى –][1]:﴿لا تَجِدُ قَوْماً يُومِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...﴾[2].

ولَمَّا «قدم عمر[3][–ﷺ–][4] للشَّام[5] لِيَرَى الأمراء لِيَزورهم[6] تَلقَّوه باللِّباس الحسن والخيل، والبراذين النَّفيسة وتَلقَّاه/ أبو عبيدة[7] [–ﷺ–][8] على ناقة مخطومة بِخُطام ليف، وكذلك جاءهم عمر [–ﷺ–][9]فلمَّا رآه عمر نَزَل عن[10] راحلته واعتنقه ودخل معه بيته[11] فما وجد فيه غير سَيفه وترسه وقوسه ورحله»[12] يرقد عليه، وخبز **[151ظ]**

---

[1] إضافة يقتضيها السّياق.

[2] المجادلة، من الآية 22، وتتمّتها: ﴿ لَآ تَجِدُ قَوْماً يُومِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوَ اَبْنَآءَهُمْ أَوِ اِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْايمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِے مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾.

[3] ينظر: ص:101.

[4] إضافة يقتضيها السّياق.

[5] ينظر :ص:134.

[6] في (ح) و(هـ): ويزورهم.

[7] ينظر: ص: 544.

[8] إضافة يقتضيها السّياق.

[9] إضافة يقتضيها السّياق.

[10] في (هـ) و(ش): على.

[11] في (ح) و(هـ) و(ش): إلى بيته.

[12] روى ابن عساكر في تاريخه رواية قريبة من هذه. ينظر: تاريخ مدينة دمشق، 479/25، 480، حديث (؟) وفيه: أخبرنا عاليا أبو غالب بن البنا ... عن هشام بن عروة عن أبيه قال:«قدم عمر بن الخطاب الشام فتلقاه أمراء الأجناد وعظماء أهل الأرض، فقال عمر:أين أخي؟ قالوا: من؟ قال: أبو عبيدة، قالوا: يأتيك الآن، قال: فجاء على ناقة مخطومة بحبل، فسلّم عليه وسأله ثمّ قال للنّاس انصرفوا عنّا فسار معه حتى أتى منزله فنزل عليه فلم ير في بيته إلاّ سيفه وترسه ورحله ، فقال له عمر بن الخطاب: لو اتّخذت متاعا، -أو قال: شيئا- قال أبو عبيدة: يا أمير المؤمنين إنّ هذا سيبلغنا المقيل».

وشعير يابس وملح مدقوق، فَبَكَى عمر [-ﷺ-][1]، وبقي معه حتَّى رجع وقال عمر:«ما تمنون[2] من الخير لِتفعلوه؟ فقال أحدهم: أتَمنَّى جبل أحد أُنْفِقُه في سبيل الله، وآخر تَمَنَّى جبل فضَّة يُنفقه [في سبيل الله][3]، وآخر تَمنَّى جبل جوهر ويَاقوت [وقال عمر[4]][5]: وأنا أتمنَّى لو كانت الدُّنيا معمورة رجالاً مثل أبي عبيدة[6]»[7] وعنه -ﷺ- قال: «ما أحد من أصحابي لو شِئتُ أخذتُ عليه في بعض خُلُقه غير أبي عبيدة بن الجرَّاح»[8].

توفِي سنة ثماني عشرة[9] شهيدًا بالطَّاعون في قرية عمواس[10] بين الرَّملة[11] وبيت المقدس[12]، وقبره مشهور يُزار«عليه الهَيْبَة والجلالة»[13]، وتَقَدَّم سِنُّه ثلاث

---

[1] إضافة يقتضيها السّياق.

[2] في (ح): تتمنون.

[3] إضافة من (هـ).

[4] ينظر: ص: 101.

[5] إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

[6] ينظر: ص: 544.

[7] ينظر: فضائل الصحابة، 740/2، فضائل أبي عبيدة بن الجرّاح، حديث (1280)، وتتمّته: قال عمر:«أتمنى لو أنّها مملوءة رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجرّاح ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة وحذيفة بن اليمان».

[8] ينظر:المستدرك على الصحيحين، 266/3، كتاب: معرفة الصحابة، باب: ذكر مناقب أبي عبيدة بن الجرّاح-ﷺ- حديث (؟)، وفيه: أخبرنا حمزة بن العبّاس، ثنا إبراهيم بن الهيثم البلدي، ثنا الهيثم بن جميل ثنا المبارك بن فضالة عن الحسن قال: قال رسول الله -ﷺ-:«ما من أصحابي أحد إلاّ ولو شئت لأخذت عليه في بعض خلقه غير أبي عبيدة بن الجرّاح»، ورواه البرهان فوري في كنز العمَّال، 713/11، كتاب: الفضائل، باب: عامر بن عبد الله أبو عبيدة بن الجرَّاح-ﷺ-، حديث (33483)، ويُروى "ما من أحد من أصحابي" بدل "ما من أصحابي" و "ولو" بدل "لو".

[9] ينظر: أسد الغابة،192/6.

[10] في ضبطه روايتان، الأولى: كسر ثمّ سكون، أمَّا الثانية: فتح الأول والثاني وهي كورة من فلسطين، قريبة من بيت المقدس وهي التي ألمَّ بها الطّاعون أيام الفاروق ومات فيها عديد الصحابة. ينظر: معجم البلدان، 177/4 178.

[11] هي إحدى المدن الكبرى بفلسطين عُرفت بأنّها رباط للمسلمين. ينظر: المصدر نفسه، 78/3.

[12] ينظر: ص: 225.

[13] قال الشيخ محي الدّين النَّوويّ ما نصّه:« وعلى قبره من الجلالة ما هو لائق به، وقد زرته فرأيت عنده عجبا » . ينظر: سُبل الهدى والرشاد، 301/12.

وسِتُّون سنة، قوله: **(إِذْ يَعْزِي)**، **(إِذْ)** ظرف[1] لـ"أقسم" المقدَّر، و**(يَعْزِي)** يُنسب [2]**(إِلَيْهِ)** إلى أَبِي **(عبيدة) (الأمانة الأمناء)** وهم الصَّحابة كلُّهم [-رضي الله عنهم-][3] بقوله -ﷺ-: «لكلِّ أمَّةٍ أمين، وأمين هذه الأمَّة أبو عبيدة بن الجرَّاح»[4].

ولا يقتضي ذلك الوصف الخاص به تفضيله على الخلفاء الرَّاشدين؛ لأنَّهم كملت فيهم الصِّفات كلُّها، واعتدلت فلم يَترجَّح بعضها عن بعض، وأبو عبيدة[5] [-رضي الله عنه-][6] كملت فيه صفةُ الأمانة كما كملت صفةُ الصِّدق في أبي ذر[7] لقوله -ﷺ- فيه: «أبوذر أصدق مَنْ أظلَّتِ الخضراء،وأقلَّت الغبراءُ»[8] فتميَّز بهذه[9] الصِّفتين على من لم يكملا
[152و] فيه وقِسْ على/ هذا ما ورد مثله كمثل [قوله -ﷺ-][10]: «كما صلَّيتَ على إبراهيم[11]»[12].

---

[1] ينظر: ص: 161.

[2] ينظر: القاموس المحيط، مادة (العزة).

[3] إضافة يقتضيها السّياق.

[4] ينظر: صحيح البخاري، ص، 809، كتاب: المغازي، باب: قصّة أهل نجران، حديث (4382).

[5] ينظر: ص: 544.

[6] إضافة يقتضيها السّياق.

[7] ينظر: ص: 304.

[8] ينظر:سنن الترمذي، 486/5،كتاب:المناقب، باب:مناقب أبي ذر،حديث(3801)،وفيه:..عن أبي حرب بن الأسود الدّيلي عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول:«ما أظلَّت الخضراء ولا أقلَّت الغبراء أصدق من أبي ذر»، ورواه الترمذي أيضا في سننه، 487/5، كتاب: المناقب، باب: مناقب أبي ذر، حديث (3802) برواية "من ذي لهجة أصدق ولا أوفى من أبي ذر، شبه عيسى بن مريم -عليه السلام-" بدل "أصدق من أبي ذر"، ورواه ابن ماجه في سننه، 93/1، كتاب: المقدمة، باب: فضل أبي ذر، حديث (156)، برواية «ما أقلّت الغبراء ولا أظلّت الخضراء من رجل أصدق لهجة من أبي ذر».

[9] في (ش): هذه، والصَّواب: بهاتين.

[10] إضافة يقتضيها السّياق.

[11] ينظر: ص: 115.

[12] ينظر: ص:306.

[التَّوسُّلُ بعَمَّيْ النَّبيِّ -ﷺ- وبفاطمة وأزواجه -رضي الله عنهن-]

قوله:

377- **وَبِعَمَّيْكَ نَيِّرَيْ فَلَكِ الْمَـجْـ ـدِ وَكُلٌّ أَتَاهُ مِنْكَ إِتَـاءُ**

أيْ: وأقسم عليك(**بِعَمَّيْكَ**) أخوي أبيك لأبيه، وهما حمزة بن عبد المطَّلب[1] والعبَّاس بن عبد المطلب [2][-رضي الله عنهما-][3]، وكلٌّ منهما أسنُّ من النَّبيِّ -ﷺ- بِنَحْو سنتين، وأبو طالب[4] عمُّه -ﷺ- شقيق أبيه، قوله:(**نَيِّرَيْ فَلَكِ الْمَجْدِ**) تثنية "نير" وهو الكوكب المضيء جدًّا و(**الفَلَكِ**) ما تَسْري[5] فيه الكواكب[6]، و(**الْمَجْدِ**)[أيْ][7]: الكرم[8] والحسب، شبَّه (**الْمَجْدِ**) بالسَّماء في الرِّفعة والعلو ولكن رفعة السَّماء محسوسة ورفعة (**الْمَجْدِ**) معنويَّة وأثبت للمجد ما هو من لوازم السَّماء، وهو الفلك فهي استعارة بالكناية، والتَّخييليَّة وهي: «أن يتخيَّل المشبَّه هو نفس[9] المشبَّه به فينسب له لوازمه»[10]، وقوله:(**نَيِّرَيْ فَلَكِ الْمَجْدِ**)استعارة أيضًا بالكناية والاستعارة[11] بالكناية: «أنْ يُشبَّه شيئًا بشيءٍ في نفسه، ويُضمر التَّشبيه[12]، ويُعبَّر عن المشبَّه باللَّفظ الدَّال

---

(1) ينظر: ص:550.

(2) ينظر: ص: 206.

(3) إضافة يقتضيها السّياق.

(4) ينظر: ص: 190.

(5) في (ح): تسير وفي (هـ): تصير.

(6) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الفلك).

(7) إضافة يقتضيها السّياق.

(8) ينظر: المصدر نفسه، مادة (المجد).

(9) في (ح): عين.

(10) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 352.

(11) ينظر: ص: 91.

(12) ينظر: ص: 232.

على المشبَّه به»[1] «وما يُضيف إليه من لوازم المشبَّه به يُسمَّى تخييلاً »[2]، «وما يُؤتَى به بعد من لوازم المُشبَّه[3] يُسمَّى ترشيحًا»[4].

وشبَّه النَّاظم عَمَّيْه بالشَّمس والقمر، وأثبتَ لهما لوازم الشَّمس والقمر تخييلاً وهو النُّور والإضاءة، وفي **(فَلَكِ الْمَجْدِ)** استعارة تجريديَّة، وهي[5]: «مَا عُبِّر [عنه][6] بلفظ المشبَّه به [عن المشَّبه][7] ولم يأتِ بلوازم واحد منهما»[8] كَـ [قوله تعالى][9]: ﴿جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ ﴾[10]، قوله:**(وكلٌّ)** منهما**(أَتَاهُ مِنْكَ إِتَاءُ)**،**(أَتَاهُ)**[أيْ][11]: جاءه وحصل له **(مِنْكَ إِتَاءُ)** «كَ "كتاب"/و"الإتاء" ما يخرج من الشَّجر من الثِّمار والنَّماء»[12] **[152ظ]**

---

(1) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 352 وعروس الأفراح، 197/2.

(2) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 352.

(3) الصَّواب: المشبَّه به.

(4) هو إثبات بعض لوازم المشبَّه به المختصّة به للمشبَّه على أنَّ التَّعبير عن المشبَّه بغير لفظه. ينظر: عروس الأفراح، 196/2.

(5) في (ش): هو.

(6) إضافة من (ح) و(ش).

(7) إضافة من (ح).

(8) لم أعثر على هذا التّعريف فيما توفّر لديّ من مصادر غير أنّي وجدت الاستعارة التجريدية هي: «أن تُقرن بما يلائم المستعار له». ينظر:المصباح، ص:136.

(9) إضافة يقتضيها السّياق.

(10) الإسراء، من الآية 24، وتتمّتها: ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً ﴾.

وقد خالف أحمد بن محمّد بن عمر شهاب الدّين هذا الرَّأي باعتبارها ليست استعارة تجريدية بقوله: «جعل للذُّل جناحا يعني فيه استعارة مكنية تخييلية، شبّه الذُّل بطائر منحط من علوٍّ تشبيها مضمرا وأثبت له الجناح تخييلا والخفض ترشيحا... إذ جناح الذُّل ليس من الرَّحمة أبدا بل خفض جناح الذّل جائز أن يقال إنّه رحمة وهذا بيِّن... إنَّ هذا إشارة إلى أنَّ "من" ابتدائية على سبيل التَّعليل ولا تحتمل البيان يعني أنّه لو كان بيانا لكان على سبيل التَّجريد»، وذهب أحمد الهاشمي أيضا إلى اعتبارها استعارة مكنية. ينظر: حاشية الشهاب، عناية القاضي، 24/6 وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم الهاشمي، ضبط وتد: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1 1999م، ص: 264.

(11) إضافة يقتضيها السّياق.

(12) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الأتو).

كما في القاموس[1]، والمُراد هنا ما استفادوه[2] منه، وحصل من الفضل والشَّرف وسائر النِّعم الدُّنيويَّة والأخرويَّة من غير تعب كحمل النَّخل وإخراج عراجينه، وسائر ثمار الأشجار.

أمَّا "حمزة[3]"[-رضي الله عنه-][4] فكُنيَتُه أبو عمارة، ويُلقَّب بأسد الله وأسد رسوله وأخو النَّبيِّ -ﷺ- من الرِّضاعة وسببُ إسلامه أنَّ اللَّعين أبا جهل[5] «شَتَم رسول الله -ﷺ- فَانصرف ولم يُجبه وانصرف أبو جهل إلى نادي قريش[6] عند الكعبة[7]، وجاء "حمزة" [-رضي الله عنه-][8] من قَنَص أيْ: شَرَكٍ له، متوشِّحًا قوسَه، فأُخْبِرَ بشَتم أبي جهل له -ﷺ- فغضب وذهب إليه وشَجَّه في رأسه شَجَّةً مُنكرة»[9].

وكان -رضي الله عنه- عزيز النَّفس والجانب، شديد الشَّكيمة[10] وقال له: «أتشتم ابن أخي وأنا على دينه وناصره فما عسى أن تفعل»[11]،«فقامت إليه بَنُو مخزوم[12] فردَّهم أبو جهل»[13]؛ خوف تفاقم الفِتنة وأصلحوا بينه وبينه.

---

(1) هو القاموس المحيط، لمجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروزابادي.

(2) في (هـ) (ش): استفاده.

(3) ينظر: ص: 550.

(4) إضافة يقتضيها السّياق.

(5) ينظر:ص: 212.

(6) ينظر: ص: 192.

(7) ينظر: ص: 146.

(8) إضافة يقتضيها السّياق.

(9) ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 168/1 وعيون الأثر في فنون المغازي، 134/1، 135.

(10) هي الأنفة. ينظر: القاموس المحيط، مادة (الشّكم).

(11) ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 169/1.

(12) ينظر: ص: 257.

(13) ينظر: المصدر نفسه، 169/1.

وهو «أوَّل من حمل اللِّواء، وأسلم في آخر السَّنة الثَّانية[1] من الرِّسالة»[2]، وصحَّ خبر «أنَّه سيِّدُ الشُّهداء يوم القيامة»[3]، وصَحَّحَ الحاكم[4] حديث« إنَّه لمكتوب في السَّماء السَّابعة حمزة بن عبد المطَّلب[5] أسد الله ، وأسد رسوله»[6]، وغسَّلته الملائكة[7] وقُتل يوم أحد بعد أن قتل نَيِّفًا[8] وثلاثين[9] كافرًا قتله وحشي[10] كَمُنَ له تحت صخرة وأمر من يُناوشُه فلمَّا أتاه، وقَرُبَ من الصَّخرة رماه بحربة فوق عانَتِه وتحت صُرَّتِه
[153و] فجاءه فَهَربَ ثمَّ سقط مَيِّتًا، ولمَّا رآه النَّبيُّ -ﷺ- / بكى وشهق، وقال: «لن أصُابَ بمثلك أبدًا! وما وقفتُ موقِفًا أغيظ لي من هذا»[11]، وبكى حتَّى كاد يُغشَى عليه، وعَدَّدَ شمائله وقال: «يَا حمزة يَا أسد الله ورسوله، يا كاشف الكُربات، يَا فاعل الخيرات»[12] يا ناصر دين الله وليس في ذلك نَوح، وإنَّما هو محض إخبار بما كان عليه على وجه الصِّدق.

---

(1) ذكر ابن الجوزي في المنتظم أنَّ إسلام حمزة كان في السّنة الخامسة من البعثة أو في السّنة السّادسة من البعثة بينما ذهب صاحب سُبل الهدى والرشاد إلى أنّ إسلامه وقع في السّنة الثانية من بعثته -ﷺ-. ينظر: المنتظم، 384/2 وسُبل الهدى والرّشاد، 555/11.

(2) ينظر: سُبل الهدى والرّشاد: 555/11.

(3) ينظر: المعجم الأوسط، 238/4، باب: من اسمه علي، حديث (4079)، وفيه: حدّثنا علي، قال: نا أبو الدرداء عبد العزيز بن المنيب المروزي قال: نا سعيد بن ربيعة ، قال: نا الحسن بن رشيد عن أبي حنيفة، قال: حدّثني عكرمة عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله -ﷺ-:« سيِّد الشّهداء يوم القيامة: حمزة بن عبد المطلب ورجل قام إلى إمام جائر فنهاه وأمره فقتله» .

(4) ينظر: ص: 527.

(5) ينظر: ص: 550.

(6) ينظر: المستدرك على الصحيحين، 194/3، كتاب: معرفة الصحابة، باب: ذكر عمِّ رسول الله -ﷺ- وأخيه من الرضاعة، حديث (؟).

(7) ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي، 370/2.

(8) النَّيِّف: كلُّ ما زاد على العقد إلى أن يبلغ العقد الثّاني. ينظر: القاموس المحيط، مادة (النوف).

(9) ذكر صاحب سُبل الهدى والرّشاد: أحدا وثلاثين. ينظر: سُبل الهدى والرّشاد، 318/4.

(10) هو أبو دسمة وحشي بن حرب، من سودان مكّة، توفي نحو 25هـ. ينظر: الأعلام، 111/8.

(11) ينظر: الرّوض الأُنف، 171/3.

(12) ينظر: المواهب اللّدنيَّة، 104/2.

وجاء وحشي إلى النَّبيِّ -ﷺ- مُسلمًا فقال: «"أأنتَ قاتلُ حمزة[1]؟" فقال له: قد كان يا رسول الله من الأمر ما كان، فقال: ألا تستطيع أن تُغيِّبَ وجهك عَنِّي»[2] فذهب وبقي غريقًا في شرب الخمر حتَّى مات على ذلك، وكان قد قتل مُسيلمة الكذَّاب[3] -لعنه الله- ، وكان يقول: «قتلت سيِّدَ النَّاس، وقتلتُ أشَرَّ النَّاس»[4]، فَلَعَلَّ الله يُكفِّر عَنِّي هذا بهذا، وكان عمر[5] [-رضي الله عنه-][6] يقول: «قد علمتُ أنَّ الله لم يكن لِيَدعَ قاتل حمزة»[7] «لمَّا مات على شرب الخمر ومُحِي ونُزِع من الدِّيوان»[8].

وأمَّا "العبَّاس"فكُنيتُه أبو الفضل[9]، وكان جليلاً ذا رأي وعقل[10] وافر، معظَّمًا عند النَّبيِّ [-ﷺ-][11] والصَّحابة [-رضي الله عنهم-][12]، رئيسًا في قريش[13] قبل الإسلام وكانت

---

[1] ينظر: ص: 550.

[2] ينظر: صحيح البخاري، ص: 755، كتاب: المغازي، باب: قتل حمزة بن عبد المطلب -رضي الله عنه-، حديث (4072) وفيه: عن جعفر بن عمرو بن أميّة الضّمريّ قال... ألا تخبرنا بقتل حمزة؟ قال: نعم... حتى قدمتُ على رسول الله -ﷺ- فلمّا رآني قال:« آنت وحشي؟ » قلت: نعم. قال:« أنت قتلت حمزة؟ » ، قلتُ: قد كان من الأمر ما بلغك قال:« فهل تستطيع أن تُغيِّب وجهك عنِّي؟ » . ورواه الطبرانيّ في المعجم الكبير، 160/3، باب: من اسمه حمزة حديث (2946)، ويُروى "ويحك غيِّب عنِّي وجهك " بدل "هل تستطيع أن تغيِّب وجهك عنّي".

[3] ينظر: ص: 146.

[4] ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 26/3 وسُبل الهدى والرّشاد، 320/4.

[5] ينظر: ص:101.

[6] إضافة يقتضيها السّياق.

[7] ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 26/3.

[8] ينظر: المصدر نفسه، 26/3.

[9] ينظر: ص:208.

[10] في (هـ): عدل.

[11] إضافة يقتضيها السّياق.

[12] إضافة يقتضيها السّياق.

[13] ينظر: ص:192.

إليه عمارة المسجد الحرام وسِقايَةُ الحاج من زمزم وعقد للنَّبيِّ [-ﷺ-][1] وأحكم العقد ليلة العقبة[2] مع الأنصار[3]، ولم يسلم إذْ ذاك وأُسِر يوم بدر[4] وأُرخي عليه الوثاق[5] و«فدى نفسه وفدى ابن أخيه عقيلاً[6]»[7] وكان يقول: «ما عندي شيئًا»[8]، فقال رسول الله -ﷺ- «وأين المال الذي قُلتَ لأمِّ الفضل إذا مِتُّ فافعلي به كذا وكذا؟»[9]، فقال له: من أعلمك بهذا، ولم يطَّلع عليه غيري وغيرها؟، قال: «الله»/فأسلم سرًّا، وكَتَمَ إسلامه إلى قُبيل الفتح، وأظهره، «وخرج إلى النَّبيِّ -ﷺ- مهاجرًا و لَقِيَه بالأبواء[10]، وبه خُتِمَتِ الهجرة»[11]. **[153ظ]**

---

(1) إضافة يقتضيها السّياق.

(2) وهي العقبة الثانية وكانت في سنة 13 من النبوّة. ينظر: السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 255/2-257 والرّحيق المختوم، ص: 170.

(3) وهم الخزرج؛ لأنّ العرب كانت تسمي الأنصار الخزرج، خزرجها وأوسها . ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام 57/2.

(4) ينظر: سُبل الهدى والرشاد، 563/11.

(5) ينظر: المصدر نفسه، 563/11.

(6) ينظر: ص:505.

(7) ينظر: المصدر نفسه، 105/4.

(8) ينظر: المصدر نفسه، 109/4.

(9) ينظر:المستدرك على الصّحيحين، 324/3،كتاب:معرفة الصحابة،باب:ذكر مناقب العباس بن عبد المطلب بن هاشم عم رسول الله -ﷺ- وعلى آله أجمعين، حديث (؟)، وفيه: قال رسول الله -ﷺ-:« فأين المال الذي دفنت أنت وأمّ الفضل فقلت لها: إن أصبت فهذا المال لبنيّ الفضل وعبد الله وقثم » ، فقال: والله يا رسول الله إني أشهد أنك رسول الله، إنّ هذا الشيء ما علمه أحد غيري وغير أمّ الفضل » .

(10) ينظر: ص:161.

(11) ينظر: سُبل الهدى والرّشاد، 563/11.

وكان عمر[1] [-رضي الله عنه-][2] يَسْتَسْقِي به بعد وفاة رسول الله -ﷺ-، ويقول: «اللَّهمَّ كما نستسقي برسول الله-ﷺ- فتسقينا، وها نحن نستسقي لك بعمِّ رسولك فاسْقِنَا»[3]، فَيُسقون في الحين.

وصَحَّ حديث: «العبَّاس[4] مِنِّي، وأنا منه»[5]، «ومن آذى العبَّاس فقد آذاني فإنَّما عَمُّ الرَّجل صِنْو أبيه»[6]، و«أوصاني الله بذي القُربَى وأمرني أنْ أبدأ بالعبَّاس»[7]، وقال -ﷺ-: «سيكون في ولد العبَّاس ملوك يَلُون أمر أمَّتي يعِزُّ الله بهم الدِّين»[8]، وعن أبي نعيم[9] في الحِلية[10] «ألاَ أُبَشّرك يا أبا الفضل؟ إنَّ الله يفتتح هذا الأمر بذريَّتك

---

[1] ينظر: ص:101.

[2] إضافة يقتضيها السّياق.

[3] ينظر: تاريخ مدينة دمشق، 361/26، حديث (؟)، وفيه: عن أنس أنّ عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقوا بالعبّاس بن عبد المطلب عمّ النَّبي-ﷺ- فيقول:« اللّهم إنّا كنّا نتوسّل إليك بنبيّنا محمّد -ﷺ- فتسقينا وإنّا نتوسّل إليك بعمّ نبيّنا -ﷺ- ».

[4] ينظر: ص: 206.

[5] ينظر:المستدرك على الصحيحين،325/3،كتاب:معرفة الصحابة،باب:ذكر مناقب العبّاس بن عبد المطلب بن هاشم عمّ رسول الله -ﷺ- وعلى آله أجمعين، حديث (؟).

[6] ينظر:المستدرك على الصّحيحين، 332/3، 333، كتاب: معرفة الصّحابة، باب: مناقب العبَّاس بن عبد المطلب حديث (؟)، وفيه:... عن المطلب بن ربيعة قال: جاء العبَّاس إلى رسول الله -ﷺ- وهو مغضب فقال: ما شأنك؟ فقال: يا رسول الله مالنا ولقريش فقال:«مالك ولهم » قال: يلقى بعضهم بعضا بوجوه مشرقة فإذا لقونا لقونا لغير ذلك قال: فغضب رسول الله -ﷺ- فلمَّا أسفر عنه قال:«والذي نفس محمّد بيده لا يدخل قلب امرئ الإيمان حتّى يحبّكم لله ولرسوله» قال ثمّ قال:« ما بال رجال يوذونني في العبَّاس عمُّ الرَّجل صنو أبيه»، ورواه ابن أبي شيبة في مصنّفه 180/17، 181، كتاب: الفضائل، حديث (32875)، برواية "أيّها النّاس من آذى العبّاس فقد آذاني إنّما عمّ الرّجل صنو أبيه".

[7] ينظر: المستدرك على الصّحيحين، 334/3، كتاب: معرفة الصّحابة، باب:مناقب العبَّاس بن عبد المطلب، حديث (؟)، وفيه: حدّثنا أبو علي الحافظ... قال عبد الله بن ثعلبة -رضي الله عنه- قال رسول الله -ﷺ-:«أوصاني الله بذي القربى وأمرني أن أبدأ بالعبّاس».

[8] ينظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،315/1،316،عبد الله بن العبَّاس،حديث(؟)، وفيه:حدّثنا محمّد بن المظفّر عن جابر بن عبد الله –رضي الله تعالى عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-:«يكون من ولد العبّاس ملوك يلون أمر أمّتي يعزّ الله بهم الدّين»، ورواه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، 289/73، 290، حديث (؟).

[9] ينظر: ص:110.

[10] هو كتاب حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني .

ويختمه بالمهديِّ من ذريَّتي»[1] قيل من ولد الحَسن[2]، وقيل من ولد الحُسين[3]، وقيل فيه شُعبة من هذا ومن هذا، وشُعبة من العبَّاس أيضًا، وقال الترمذيُّ[4]: «حديث حسن[5] [غريب[6]][7] »[8]، وقال -ﷺ-: «اللَّهمَّ اغفر للعبَّاس، [وولد العبَّاس[9]][10] مغفرة ظاهرة [وباطنة][11]، ولمن أحبَّهم»[12]،«...وما كان وما يكون منه ومن ذُريَّته إلى يوم القِيامة»[13]، «يا عبَّاس إذا كانت سنة خمس وثلاثين[ومائة][14] فهي لك أيْ: الإمارة لأولادك... »[15].

---

(1) ينظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، 315/1، عبد الله بن عبّاس، حديث (؟)، وفيه: عن سعيد بن المسيِّب عن أبي هريرة -ﷺ- قال: خرج رسول الله -ﷺ- فتلقَّاه العبّاس فقال:« ألا أبشرك يا أبا الفضل ؟ » قال: بلى يا رسول الله قال :« إنّ الله عزّ وجل افتتح بي هذا الأمر وبذريَّتك يختمه » ، ويُروى "وبذريَّتك يختمه" بدل "يختمه بالمهدي من ذريَّتي"

(2) ينظر: ص:492.

(3) ينظر: ص:492.

(4) ينظر: ص:303.

(5) قال أبو عيسى الترمذي:«أن لا يكون في إسناده من يُتَّهم بالكذب ولا يكون حديثا شاذًّا ويُروى من غير وجه نحو ذلك». ينظر: مقدمة ابن الصلاح، ص:24.

(6) هو ما جاء في متن الحديث من لفظ غامض بعيد عن الفهم لقلّة استعماله. ينظر: المصدر نفسه، ص: 160.

(7) إضافة من (ح).

(8) هذا القول قاله الترمذي عن الحديث الذي رواه في سننه والذي سيأتي لاحقا.

(9) ينظر: ص: 206.

(10) إضافة من (ح).

(11) إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

(12) ينظر: سنن الترمذي، 470/5، 471، كتاب: المناقب، باب: أبي الفضل عمّ النّبي -ﷺ-، حديث (3762)، وفيه: حدّثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري... عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله -ﷺ- للعبَّاس:«إذا كان غداة الإثنين فأتني أنت وولدك حتى أدعو لهم بدعوة ينفعك الله بها وولدك»، فغدا وغدونا معه فألبسنا كساءً ثمَّ قال:«اللَّهمَّ اغفر للعبّاس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنبًا،اللَّهمَّ احفظه في ولده»،ورواه البرهان فوري في كنز العمّال،456/13 كتاب: الفضائل، باب: عبد الله بن عبّاس -ﷺ-، حديث (37186) برواية:«اللّهمّ اغفر للعبّاس ولولد العبّاس ولمن أحبّهم».

(13) ينظر: تاريخ مدينة دمشق، 321/26، حديث (؟)، وفيه: قال أبو هريرة ثم رأيته -ﷺ- قد رفع يديه وهو يدعوه ويقول:« اللّهم اغفر للعبّاس ما أسّر وما أعلن وما أبدى وما أخفى وما كان وما يكون منه ومن ذريته إلى يوم القيامة » .

(14) إضافة من (ح).

(15) ينظر: المصدر نفسه، 352/26، حديث (؟)، وفيه: عن ابن عبّاس قال حدّثتني أمُّ الفضل ابنة الحارث الهلالية قالت مررت بالنَّبيِّ -ﷺ- وهو في الحجر قال:« يا أمّ الفضل إنّك حامل بغلام » قلت: يا رسول الله وكيف وقد تخالف الفريقان أن لا يأتوا النِّساء قال:« هو ما أقول لك فإذا وضعتيه فاتني» ، قالت: فلمّا وضعته أتيت به رسول الله -ﷺ- فأذّن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى فقال:« اذهبي بأبي الخلفاء » ، قالت: فأتيت العبّاس فأعلمته وكان

توفي بالمدينة[1] ثاني عشر رجب أو رمضان سنة اثنين وثلاثين من الهجرة، وعمره نحو من ثمانية وثمانين سنة، وقبره مشهور يُزار بالبقيع[2].

قوله:

378- **وَبِأُمِّ السِّبْطَيْنِ زَوْجِ عَلِـــيٍّ وَبَنِيهَا وَمَنْ حَوَتْهُ الْعَبَـــاءُ**

[154و] قوله:(**وَبِأُمِّ السِّبْطَيْنِ**)أيْ: وأقسم عليك (**بِأُمِّ السِّبْطَيْنِ**) سيِّدنا الحسن[3]/ وسيِّدنا الحُسين[4] [-رضي الله عنهما-][5]، وهي مولاتُنا فاطمة[6] [-رضي الله عنها-][7]، وهي أصغر بناته (**زَوْجِ**) مولانا(**عَلِيٍّ**)[8] [-كرَّم الله وجهه-][9]، وعَبَّر بـ (**زَوْجِ**) وتجريده من تاء التَّأنيث أفصح من الإتيان بها[10]،زوَّجها له رسول الله-ﷺ-«في السَّنة الثَّانية من الهجرة»[11]بوحي من الله تعالى[12]،«وبَنَى بها بعد تزويجها بسبعة أشهر ونصف

= رجلاً جميلا لبَّاسا فأتى النَّبيَّ -ﷺ- فلمّا رآه رسول الله -ﷺ- قام إليه فقبّل ما بين عينيه ثمّ أقعده عن يمينه ثمّ قال: « هذا عمي فمن شاء فليُباهِ بعمِّه » ، قلت: يا رسول الله بعض القول، فقال:« يا عبّاس لما لا أقول لك هذا وأنت عمّي وصنو أبي وبقية آبائي وخير أخلف بعدي من أهلي » ، فقلت: يا رسول الله ما شيء أخبرتني به أمّ الفضل عن مولودنا هذا، قال:« نعم يا عبّاس إذا كانت سنة خمس وثلاثين ومائة فهي لك ولولدك منهم السفّاح ومنهم المنصور ومنهم المهدي » .

[1] ينظر: ص: 128.

[2] ينظر:ص: 498.

[3] ينظر: ص:492.

[4] ينظر: ص:492.

[5] إضافة يقتضيها السّياق.

[6] ينظر: ص:186.

[7] إضافة يقتضيها السّياق.

[8] ينظر: ص:108.

[9] إضافة يقتضيها السّياق.

[10] قال الراغب الأصفهاني: «زوجة لغة رديئة»، وقال الأصمعي:«لا تكاد العرب تقول زوجة». ينظر: المفردات في غريب القرآن، ص:221 والجامع لأحكام القرآن، 238/1.

[11] ينظر: سُبل الهدى والرّشاد، 476/11.

[12] ينظر: المعجم الكبير، 193/10، 194، باب: باب، حديث (10305)، وفيه: عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله -ﷺ- قال:« إنَّ الله أمرني أن أزوّج فاطمة من علي –رضي الله عنهما- ».

في ذي الحجَّة وهي بنت خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ونصف وسنُّ عليّ [-كرَّم الله وجهه-] [1] إحدى وعشرون سنة، وكانت فاطمة[2] [-رضي الله عنها-][3] أحبَّ أهله إليه -ﷺ-»[4]، و«كان يُقبِّلُها ويأمرها بِمَصِّ لسانه الكريم للبركة وإذا أرادَ سفرًا يجعلها آخر ما يتعاهده، وإذا قدم أوَّل ما يدخل عندها» [5].

تُوفِّيت بعده بستة أشهر[6] في رمضان سنة إحدى عشرة من الهجرة وسنُّها تسعٌ وعشرون سنة، وقد أسَرَّ إليها -ﷺ- أنَّها أوَّل أهله لُحوقًا به فَسُرَّتْ بذلك بعد أن أسَرَّ إليها أنَّه يتوفَّى في هذه السَّنة، وبكت فَتَعَجَّبت عائشة[7] [-أمُّ المؤمنين-][8] من بكاء وسرور قَريبين فسألتها، فقالت: «ما كنتُ لأفشي سِرَّ رسول الله -ﷺ-»[9]، فلمَّا توفَّاه الله أخبرتها ودفَنَهَا عليٌّ[10] [-كرَّم الله وجهه-][11] ليلاً بوصيَّة منها واُختُلف في موضع دفنها، والأشهر أنَّها في قبَّة ولدها الحسن[12] [-رضي الله عنهما-][13] بالبقيع[14]

---

[1] إضافة يقتضيها السّياق.

[2] ينظر: ص: 186.

[3] إضافة يقتضيها السّياق.

[4] ينظر: سُبل الهدى والرّشاد، 476/11، 477.

[5] ينظر: المصدر نفسه، 487/11.

[6] ينظر: المصدر نفسه، 493/11.

[7] ينظر: ص: 288.

[8] إضافة يقتضيها السّياق.

[9] ينظر: صحيح البخاري، ص: 672، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوّة في الإسلام، حديث (3623)، وفيه: عن عائشة –رضي الله عنها- قالت: أقبلت فاطمة تمشي كأنَّ مشيتها مشي النَّبيّ -ﷺ- فقال النَّبيُّ -ﷺ-:« مرحبا بابْنتي ثمّ أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثمّ أسرّ إليها حديثا فبكت فقلت لها: لِمَ تبكين ثمّ أسرّ إليها حديثا فضحكت فقلت ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن فسألتها عمّا قال: فقالت:« ما كنت لأفشي سرّ رسول الله -ﷺ- » حتى قبض النَّبيّ -ﷺ- فسألتها.

[10] ينظر: ص:108.

[11] إضافة يقتضيها السّياق.

[12] ينظر: ص: 492.

[13] إضافة يقتضيها السّياق.

[14] ينظر: ص:498.

«وكان القطب أبو العبَّاس المُرسيّ[1] يجزم بها، ولعلَّه من طريق الكشف»[2].

وروى أحمد بن حنبل[3] في مناقبها أنَّها عند قُرب موتها «اغْتَسَلت ولَبِست [ثيابًا][4] جُددًا واضطجعت، وماتت»[5] وأمرت بفاطمة[6] بنت عميس[7] أن تُغسِّلها[8] وقيل لم تُغسَّل ودُفنت بغسلها نفسها قرب الموت[9]/ وتلك الثِّياب التي لبِسَت هي كفنها وقالت: «أنا مقبولة فادفنوني هكذا وَالله أعلم بما كان». **[154ظ]**

ومن مناقبها – رضي الله عنها– ما رُوِي عنه -ﷺ- أنَّها إذا أرادت أن تدخل الجنَّة يوم القيامة نَادى منادٍ يوم القيامة «غُضُّوا أبصاركم عن فاطمة[10]

---

(1) ينظر: ص:325.

(2) ينظر: ذخائر العُقبى، ص:104.

(3) ينظر: ص:502.

(4) إضافة من (ح).

(5) ينظر: فضائل الصَّحابة، ص: 629،630،ومن فضائل علي-ﷺ-،حديث (1074)،وفيه:عن عبد الله بن أبي رافع عن أبيه عن أمّه سلمى قالت: اشتكت فاطمة ابنة رسول الله -ﷺ- فمرَّضتها فأصبحت يوما كأمثل ما كانت فخرج علي بن أبي طالب فقالت فاطمة: يا أمَّتاه أسكبي لي ماءً غسلا فسكبت لها فاغتسلت كأحسن ما كانت تغتسل ثمّ قالت: هاتي ثيابي الجدد فأعطيتها فلبستها ثمّ جاءت إلى البيت الذي كانت فيه فقالت: قدمي الفراش إلى وسط البيت فقدمته فاضطجعت واستقبلت القبلة فقالت: يا أمَّتاه إني مقبوضة الآن وإني قد اغتسلت فلا يكشفني أحد وقبضت فجاء علي بن أبي طالب فأخبرته فقال لا والله لا يكشفها أحد ثمّ حملها بغسلها ذلك فدفنها.

(6) ذهب الديار بكري، صاحب تاريخ الخميس ومحمّد بن يوسف الصالحي صاحب سُبل الهدى والرّشاد وغيرهما أنَّ التي حضرت وفاة السيّدة فاطمة –رضي الله عنها- هي الصَّحابيَّة أسماء بنت عميس، وخالفهما بن حجر الهيتمي. في المنح المكيّة حينما ذهب إلى أنّ التي شهدت وفاتها وغسّلتها هي فاطمة بنت عميس وذلك بناء على حديث أخرجه الإمام الشّافعي في مسنده إلاّ أن الشّافعي ذكر أسماء بنت عميس وليس فاطمة بنت عميس. ينظر: مسند الشّافعي، أبو عبد الله محمَّد بن إدريس الشّافعي، شركة المطبوعات العلمية، مصر، ط1، 1327هـ، ص:118، كتاب الجنائز والحدود، حديث (؟).

(7) هي أسماء بنت عميس بن معد بن تيم بن كعب بن مالك، صحابية سابقة إلى الإسلام، كانت من المهاجرات إلى الحبشة، تزوّجها جعفر بن أبي طالب، وبعد استشهاده اتّخذها أبو بكر الصّدّيق حليلة له، ماتت سنة 40هـ. ينظر: الطبقات الكبرى، 219/8 وأسد الغابة، 11/7، 12 والأعلام،306/1.

(8) ينظر: سُبل الهدى والرّشاد، 494/11.

(9) ينظر: المصدر نفسه، 494/11.

(10) ينظر: ص: 186.

بنت النَّبيِّ -ﷺ-»[1] ، فَيغضُّون أبصارهم فَتمُرُّ كالشَّمس في الضِّياء حَتَّى تدخل الجنَّة قوله: **(وبَنِيهَا)** يعني الحسن[2] والحُسين[3] ومُحَسِّنًا -ومات صغيرًا-، وولدت زينب[4] وأمَّ كلثوم[5] التي تزوَّج عمر[6] -رضي الله عنهما- وأمُّ كلثوم ولدت لِعمر ذكرا وأنثى[7] وماتَا صغيرين ثمَّ بعد عمر« تزوَّجها عون[8] بن جعفر[9] ابن عمِّها، وبعده تزوَّجها أخوه محمَّد بن جعفر[10] ثمَّ بأخيه عبد الله بن جعفر[11]»[12] ،«ولم يعقب معها منهم واحد ثمَّ لمَّا مَاتَتْ «تزوَّج عبد الله بن جعفر أختها زينب وولد معها أولادًا منهم عليّ وأمّ كلثوم»[13]، وانتشر نسلهما كثيرًا ولهم شرفٌ أعلى من شرف أولاد عبد الله

---

(1) ينظر: المعجم الكبير، 400/22، باب: ومن مناقب فاطمة -رضي الله عنها-، حديث (999)، وفيه: عن عليّ عن النَّبيّ -ﷺ- قال:« إذا كان يوم القيامة قيل يا أهل الجمع غضوا أبصاركم حتى تمرّ فاطمة بنت محمّد فتمرّ وعليها ريطتان خضراوان أو حمراوان » .

(2) ينظر: ص: 492.

(3) ينظر: ص: 492.

(4) هي زينت بنت عليّ بن أبي طالب، أمّها فاطمة بنت رسول الله -ﷺ-، عُرفت برجاحة عقلها، تزوَّجت بعبد الله بن جعفر بن أبي طالب، شهدت مقتل أخيها الحُسين -رضي الله عنه-. ينظر: أسد الغابة، 126/7.

(5) ينظر: 527.

(6) ينظر: ص:101.

(7) هما زيد ورقية. ينظر: المصدر نفسه، 126/7.

(8) في (م): عدي، وهو سهو واضح من النّاسخ.

(9) هو عون بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب، أمّه أسماء بنت عميس الخثعمية لقي ربّه شهيدا بتُسْتُر. ينظر: أسد الغابة، 276/4.

(10) هو محمّد بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، أوّل من سُمِّي محمّدًا من المهاجرين، قيل إنَّه أدرك صفين مع علي -كرّم الله وجهه-. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، 352/3.

(11) هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، صاحب كرم، مات وعمرهُ 90 سنة وقيل: 84 عامًا وقيل: 87 عامًا. ينظر: المصدر نفسه، 280/2، 281.

(12) ينظر: الطبقات الكبرى، 338/8.

(13) ينظر: أسد الغابة، 126/7.

بن جعفر من غيرها وأقلَّ وأَدْوَن من شرف الحسن[1] والحسين[-رضي الله عنهما-][2] ولأولاد العبَّاس[3] شرف ولأولاد جعفر شرف دونهم،وكذلك الطَّالبيون أولاد أبي طالب[4] غير عليّ[5] [- كرَّم الله وجهه-][6] ولجعفر الصَّادق[7] ولد اسمه إسحاق[8] وتزوَّج بالسَّيِّدة نفيسة بنت الحُسين بن زيد بن الحُسين[9] بن عليّ[10] -كرَّم الله وجهه- وولد معها ولَدَيْن[11] لم يُعقبا[12].

قوله:**(وَمَنْ حَوَتْهُ الْعَبَاءُ)**، وهم النَّبيُّ -ﷺ- وعليّ وفاطمة[13] وابناهما [-رضي الله عنهم-][14] وغطَّاهما بِعَبَاءته، وقال: «اللَّهمَّ اذهب عنهم الرِّجس وطهِّرهم تطهيرا»[15]، وَ« صَلِّ **[155و]** عليهم كم صَلَّيتَ على إبراهيم[16] وعلى آل إبراهيم إنَّك/ حميد مجيد»[17] قال هذا بعد

---

(1) ينظر: ص: 492.

(2) إضافة يقتضيها السّياق.

(3) ينظر: ص:206.

(4) ينظر: ص: 190.

(5) ينظر: ص:108.

(6) إضافة يقتضيها السّياق.

(7) هو المؤتمن جعفر الصَّادق بن محمّد الباقر بن زين العابدين بن عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

(8) هو إسحاق بن جعفر الصَّادق بن محمّد الباقر بن زين العابدين بن عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

(9) في (ح): بنت الحسين بن زيد بن الحسين، وفي (هـ): بنت الحسن بن زيد بن الحسين، وفي (ش): بنت الحسين بن زيد بن الحسن.

(10) هي نفيسة بنت حسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ولدت سنة 154هـ، دخلت مع زوجها إلى مصر، كانت زاهدة، كثيرة العطايا، ماتت سنة 208هـ ودفنت في القاهرة. ينظر: حسن المحاضرة، 482/1 والأعلام، 44/8.

(11) هما القاسم وأمّ كلثوم. ينظر: شرح الزرقاني، 340/4.

(12) ينظر: المصدر نفسه، 340/4.

(13) ينظر: ص: 186.

(14) إضافة يقتضيها السّياق.

(15) ينظر: ص: 518.

(16) ينظر: ص: 115.

(17) ينظر: ص: 306.

أنْ جلَّلهم بكسائه وجمعهم له في بيت أمِّ سلمة[1]، فقالت له: «وأنَا من أهلك يا رسول الله؟»، فقال لها: «نعم»[2]، وأدخلها في الكِساء بعد الدُّعاء»، وقال[3] [له][4] : واثلة[5] [-والله أعلم-][6]: "وأنا منهم، وصلِّ عَليَّ يَا رسول الله"، فقال: «اللَّهمَّ وعلى واثلة»[7].

وقال المُحِبُّ الطَّبريُّ[8]:«بأنَّ التَّجليل بالكِساء وقع مرَّتين لمن ذكر، والمرَّة الأخرى ببيت فاطمة[9]»[10]، وفي رواية أخرى بِسَند حسن أنَّه اشتمل على العبَّاس[11] وَبَنِيه بمُلاءة فقال[12]:«يَا ربِّ، هذا عَمِّي وصِنْوُ أبي وهؤلاء أهل بَيْتي فاسترهم من النَّار كَسِتْرِهِمْ إيَّايَ بمُلاءتي هذه»[13] فَأمَّنت أُسْكُفَّة الباب، وحوائط البيت، فقالت:آمين، ثلاث مرَّات، قيلَ: وينبغي لمن سمع هذا أن يُؤمِّنَ وإلاَّ كانت الجمادات أفضل منه.

---

(1) ينظر: ص: 500.

(2) ينظر: ص: 518.

(3) في (م) و(ح) و(هـ) و(ش): قالت، وهو سهو واضح من النّاسخ.

(4) إضافة من (ش).

(5) هو واثلة بن الأسقع بن عبد العزى اللّيثي، صحابي، ولد سنة 22 ق هـ مات في دمشق سنة 83 هـ. ينظر: الأعلام، 107/8.

(6) إضافة من (ح) و (ش).

(7) ينظر: كنز العمّال، 603/13،كتاب: الفضائل، باب: واثلة بن الأصقع -ﷺ-، حديث (37544)، وفيه: عن واثلة أنَّ رسول الله -ﷺ- جمع فاطمة وعليًّا والحسن والحُسين تحت ثوبه وقال:«اللّهمَّ قد جعلت صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، اللَّهمَّ إنَّ هؤلاء منّي وأنا منهم فاجعل صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك عليَّ وعليهم»، قال واثلة: وكنت على الباب فقلت: وعليَّ يا رسول الله بأبي أنت وأمِّي؟ قال:«اللَّهمَّ وعلى واثلة».

(8) هو أحمد بن عبد الله بن محمّد محبّ الدّين الطّبريّ، ولد سنة 615هـ، من أهل مكّة، شافعي المذهب، قضى سنة 694 هـ، من مؤلفاته: الرياض النضرة في مناقب العشرة. ينظر: الأعلام،159/1.

(9) ينظر: ص: 186.

(10) ينظر: ذخائر العُقبى، ص:57.

(11) ينظر: ص: 206.

(12) في (ح): وقال، وفي (ش): قال.

(13) ينظر: ص:206.

قوله:

379- **وَبِأَزْوَاجِكَ اللَّوَاتِي تَشَـــرَّفْـ نَ بِأَنْ صَانَهُنَّ مِنْكَ بِنَـــاءُ**

قولـه: **(وَبِأَزْوَاجِـكَ)** وهـنَّ: إحـدى عشـرة بالاتِّفـاق[1]« سِتٌّ قرشيـات، وأربـع عربيـات»[2]، وواحدة إسرائيلية[3] من ذُريَّة هارون[4] [-عليه السلام-][5].

أوَّلهنَّ خديجة[6] [- رضـي الله عنهـا -][7] تزوَّجها -ﷺ- بعد زوجين[8]، وولدت لكلٍّ منهما، ولها يوم تَزَوَّجها أربعون سنة وأشهر، وتزوَّجَها قبل النُّبوَّة وله خمسة وعشرون سنة عند الأكثرين[9]، وعَرَضَتْ نفسها عليه وهي أوَّلُ من آمن به من النِّساء وأمرهُ جبريل [-عليه السلام-][10] «أنْ يُقرئها السَّلام [من ربِّها و][11] منه، وبَشِّرها بِبيتٍ لها في الجنَّة من قصب،لا صَخَب فيه ولا نصب»[12]،و«القَصَبُ لؤلؤ مُجَوَّف»[13] وأولاده

---

(1) جاء في كتاب: "سُبل الهدى والرّشاد في سيرة خير العباد" أنّ عدد زوجاته إحدى عشرة امرأة، بينما ذكر ابن هشام في سيرته ثلاثة عشرة امرأة.ينظر:السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 201/4 وسُبل الهدى والرّشاد، 15/12.

(2) ينظر: سُبل الهدى والرّشاد، 16/12، 17.

(3) هي من بني النَّضير واسمها صفيّة بنت حييّ بن أخطب. ينظر: المصدر نفسه، 18/12.

(4) ينظر: ص:230.

(5) إضافة يقتضيها السّياق.

(6) ينظر: ص:176.

(7) إضافة يقتضيها السّياق.

(8) هما زرارة بن النباش وعتيق بن عائذ. ينظر: الرّوض الأُنف، 267/4.

(9) قال الزُّهريّ: كان عُمْرُ النَّبي -ﷺ- حينئذ إحدى وعشرين سنة، قال أبو بكر بن عثمان وغيره كان عُمْرُه ثلاثين سنة. ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي، 65/1.

(10) إضافة يقتضيها السّياق.

(11) إضافة من (ح).

(12) ينظر: صحيح البخاري، ص، 1394، 1395، كتاب: التَّوحيد، باب: قول الله تعالى:"يريدون أن يبدِّلوا كلام الله"، حديث (7497)، وفيه: عن أبي هريرة قال:« هذه خديجة أتتك بإناء فيه طعام –أو إناء فيه شراب- فأقرئها من ربّها السَّلام وبشِّرها ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب » .

(13) ينظر: تاج العروس، مادة (قصب).

[155ظ] كلُّهم منها إلاَّ إبراهيم[1]، وأُختُلِفَ في عددهم[2]/ والمتَّفقُ عليه ستّةٌ[3]:القاسم «وُلد قبل النُّبـوَّة وبه كان يُكَنَّى ومات وله نحو سَنتين على خلاف»[4] ، وأربع بَنات، وأكبرهُنَّ زينب[5] وماتَتْ عند زوجها ابن خالتها أبو العاص[6] بن الرَّبيع[7] سنة ثمان من الهجرة[8] وولدت له عَلِيًّا[9]،وكان رديفُه[10]-ﷺ- يوم الفتح[11]، وأسلم زوجها، ومات عليٌّ ولده قبل الاحتلام[12] وولدت له أيضًا أُمَامة[13] التي كان يحملها في صلاته -ﷺ-

---

(1) هو إبراهيم ابن رسول الله -ﷺ- أمّه مارية القبطيّة ولد سنة 8هـ بالعالية، مات وهو ابن 18 شهرًا دفن بالبقيع. ينظر: الطبقات الكبرى، 107/1 وأسد الغابة، 48/1.

(2) قيل: سبعة وقيل: ثمانية وهم: القاسم والطاهر والطيب وإبراهيم وزينب ورقيّة وأمّ كلثوم وفاطمة،غير أنّ الأصح قول الجمهور: ثلاثة ذكور هم: القاسم وعبد الله وإبراهيم وأربع بنات المذكورات آنفا، وكلُّهم من خديجة -رضي الله عنها- عدا إبراهيم. ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي، 365/2 وسُبل الهدى والرّشاد، 443/11، 444.

(3) اثنان ذكور هما: القاسم وإبراهيم وأربع بنات هن: زينب ورقيّة وأمّ كلثوم وفاطمة –رضي الله عنهم-. ينظر: سُبل الهدى والرّشاد، 442/11.

(4) قيل مات قبل أن يبلغ التّمييز وقيل مات وله سبعة أيّام. ينظر: المصدر نفسه، 447/11.

(5) هي زينب بنت رسول الله -ﷺ-، أمّها خديجة بنت خويلد وهي أكبر بناته -ﷺ-، ماتت سنة 8 في حياة رسول الله -ﷺ-. ينظر: أسد الغابة، 123/7.

(6) في (م) و (ح) و(هـ) و(ش): العاصي والصَّواب ما أثبتّه.

(7) هو أبو العاص بن الربيع بن عبد العزَّى بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي، زوج زينب - رضي الله عنها- أسلم قبيل الفتح. ينظر: المصدر نفسه، 173/6.

(8) ينظر: سُبل الهدى والرّشاد، 466/11.

(9) هو علي بن أبي العاص بن الرَّبيع بن عبد العزَّى، أمّه زينب بنت رسول الله -ﷺ-، توفي وقد ناهز الحُلم في حياة جدّه رسول الله -ﷺ-. ينظر: أسد الغابة، 107/4.

(10) في (ح): دريفه.

(11) ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي، 366/2.

(12) ينظر: سُبل الهدى والرّشاد، 467/11.

(13) هي أمامة بنت أبي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد مناف، أمُّها زينب بنت رسول الله -ﷺ- تزوّجها علي بن أبي طالب بعد وفاة فاطمة ثم تزوّجها المغيرة بن نوفل بناء على وصيّة علي وماتت عنده. ينظر: أسد الغابة، 18/17.

وتزوَّجها أيْ: أُمَامَة بعد فاطمة[1] خالتها عليٌّ[2][-كرَّم الله وجهه-][3].

ثُمَّ رُقيَّة[4] بعد زينب، وتزوَّجها عثمان[5] [-رضي الله عنه-][6] وتوفِّيت، وهو -ﷺ- ببدر ولمَّا عُزِّيَ فيها قال: «الحمد لله دفنُ البنات من المكرمات»[7].

ثمَّ أمُّ كلثوم[8] بعد رقيَّة وتزوَّجها أيضًا عثمان، وتوفِّيت سنة تسع من الهجرة ثُمَّ فاطمة الزَّهراء البَتُول «ولدت قبل النُّبوَّة بخمس سنين قاله ابن الجوزي[9]»[10]، وقال ابن عبد البرِّ[11]: « ولدت بعد النُّبوَّة بسنة إحدى وأربعين من مولده -ﷺ-»[12]، وقال ابن إسحاق[13]: «قبل النُّبوَّة»[14]، ولم يُحدِّد، وسُمِّيتْ الزَّهراء؛ لأنَّها «لم تَحِض»[15]

---

[1] ينظر: ص: 186.

[2] ينظر: ص:108.

[3] إضافة يقتضيها السّياق.

[4] ينظر: ص: 567.

[5] ينظر: ص:101.

[6] إضافة يقتضيها السّياق.

[7] ينظر: المعجم الكبير، 366/11، 367، باب: عكرمة عن ابن عبَّاس، حديث (12035).

[8] ينظر: ص:567.

[9] ينظر: ص: 510

[10] ينظر: المنتظم، 95/4.

[11] هو يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد البرّ ، مالكي المذهب، ولد سنة 368 هـ من كبار المؤرخين وحفّاظ الحديث، توفي سنة 463هـ، من آثاره "العقل والعقلاء". ينظر: الأعلام، 240/8.

[12] نقله ابن عبد البرّ عن عبيد الله بن محمّد بن سليمان بن جعفر الهاشمي. ينظر: شرح الزرقاني، 331/4.

[13] هو محمّد بن إسحاق بن يسار، مؤرِّخ معروف وصاحب السِّيرة النّبويَّة، مات سنة 151هـ. ينظر: الأعلام 28/6.

[14] ينظر: شرح الزّرقاني، 331/4.

[15] ينظر: منتهى السُّول على وسائل الوصول إلى شمائل الرّسول، عبد الله بن سعيد محمّد عبّادي اللّحجيّ، دار المنهاج، جدّة، ط3، 1426هـ/2005م، 203/3.

ولم تَطمُث في نفِاس ويجدها عليٌّ[1][-كرَّم الله وجهه-][2] بِكْرًا كلَّما أتَاها كالحُور العين وسُمِّيتْ بَتُولاً؛ لانقطاعها لعبادة ربِّها[3] من [قوله تعالى][4]:﴿ وَتَبَتَّلِ اِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾[5] أيْ:انقطع إليه انْقطَاعًا[6]،واخْتُلِفَ هل ولَد غير أولئك مع خديجة[7] أو[8] لاَ؟ فقيل: «الطَّيِّب والطَّاهر وعبد الله»[9]، وقيل: «الطيِّب والطَّاهر لَقَبَان لعبدالله»[10]، ومات صغيرا وهو الأصح، وقيل:"عبد مناف"[11] وقيل:"المُطهر"[12].

وأمَّا إبراهيم[13] فمن سريَته مارية القِبطيَّة[14]، وُلدَ في ذي الحِجَّة سنة ثمان

---

(1) ينظر: ص:108.

(2) إضافة يقتضيها السّياق.

(3) وقيل لانقطاعها عن نساء زمانها فضلا ودينا وحسبًا. ينظر: القاموس المحيط، مادة (بتله)، وشرح الزرقاني 333/4.

(4) إضافة يقتضيها السّياق.

(5) المزمل، من الآية 8، وتتمّتها: ﴿ وَاذْكُرِ إِسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلِ اِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾.

(6) ينظر: فتح القدير، الجامع بين فنيّ الرّواية والدّراية من علم التفسير، محمّد بن علي بن محمّد الشّوكاني، تح: سيّد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، دط، 1427هـ/2007م، 377/5.

(7) ينظر: ص: 176.

(8) في (ح): أم.

(9) ينظر: سُبل الهدى والرّشاد، 443/11.

(10) ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي، 365/2.

(11) ينظر: سُبل الهدى والرّشاد، 445/11.

(12) ينظر: المصدر نفسه، 443/11.

(13) ينظر: ص: 115.

(14) هي مارية القبطيّة، زوج النَّبيّ -ﷺ- وأمُّ ولده إبراهيم أهداها له المقوقس، دخلت المدينة سنة 8 هـ، توفّيت في خلافة عمر -ﷺ- سنة 16هـ. ينظر: أسد الغابة، 247/7.

[156و] من الهجرة[1]، وسَمَّاه/ على أبيه إبراهيم في السَّابع أو قبله روايتان [2]، وجمع بينهما بأنَّ التَّسمية وقعت قبله مخفية وأُظهرت فيه، وكان -ﷺ- يذهب إليه وهو في العوالي عند[ظئره[3]][4] ويأخذه ويُقبّله، ويرجع، وتوفي وله«سبعون يومًا»[5] وقيل: «سنة وعشرة أشهر»[6]، وقيل:«غير ذلك»[7]، وأمر -ﷺ- الصَّحابة، و صَلُّو عليه ولم يُصَلِ عليه هو[8]، وفي حديث«لو بَقيَ لكان نَبيًّا»[9]، ولكن لا نبيَّ بعده -ﷺ- وهذا هو السِّر في موت ذكور أولاده صغارًا [10]، وتوفّيَت خديجة[11] – رضي الله عنها – قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين ودفنت بالحَجُون[12]، ولها من العمر خمس وستُّون سنة[13].

---

(1) ينظر: ص: 625.

(2) الرِّواية الأولى هي رواية ابن الزُّبير والتي ذهب فيها إلى أنّ التَّسمية كانت يوم السَّابع، أمَّا الرِّواية الثَّانية فهي لأنس والتي تنص على أنَّ التَّسمية كانت قبل السَّابع. ينظر: سُبل الهدى والرّشاد، 460/11.

(3) هي مرضعة إبراهيم، وزوجها هو أبو يوسف القين. ينظر: صحيح البخاري، ص: 241، كتاب: الجنائز، باب: قول النَّبيِّ -ﷺ- إنَّا بك لمحزونون، حديث (1303) والظِّئر–بالكسر- هو العاطفة على ولد غيرها المرضعة له. ينظر: القاموس المحيط، مادة (الظئر).

(4) إضافة من (ح).

(5) ينظر: سنن أبي داود، 1388/3، 1389، كتاب: الجنائز، باب: في الصّلاة على الطّفل، حديث (3188)، وفيه: عن عطاء:« أنّ النبيّ -ﷺ- صلّى على ابنه إبراهيم وهو بن سبعين ليلة».

(6) ينظر: شرح الزرقاني، 350/4.

(7) قيل: بلغ ستة عشر شهرًا وقيل: بلغ سبعة عشر شهرًا وثمانية أيّام، وقيل: ثمانية عشر شهرا. ينظر: سُبل الهدى والرّشاد، 451/11 وشرح الزرقاني، 349/4.

(8) ذهب الجمهور إلى أنّه صلّى عليه وكبّر أربع تكبيرات. ينظر: سُبل الهدى والرّشاد، 461/11 وشرح الزرقاني 350/4.

(9) ينظر: كشف الخفاء، 156/2، حرف اللاّم، حديث (2101)، وأورد العجلوني بعده تعليق العلماء على نبوّة إبراهيم من عدمها، فقد أقرَّ النّووي ببطلان نبوّته وعدّه تجاسر على الكلام على المغيبات وأيّده ابن عبد البر بقوله:«لا أدري ما هذا فقد ولد نوح –عليه الصلاة والسلام- غير نبي ولو لم يلد النبي إلا نبيا لكان كل أحد نبيا لأنهم من ولد نوح»، غير أنّ ابن عساكر ذكر أن النبي -ﷺ- لما مات إبراهيم أدخل يده في قبره فقال:«أما والله إنه لنبي ابن نبي...»

(10) ينظر: سُبل الهدى والرّشاد، 446/11.

(11) ينظر: ص: 176.

(12) ينظر: ص:129.

(13) ينظر: المصدر نفسه، 47/12.

ثمَّ تزوَّج سودة بنت زمعة[1] بعد موت ابن عمِّها عليها أبي سهيل بن عمر[و][2] القرشيّ[3] بمكَّة[4] لمَّا رجعا من الحبَشة[5] بعد عقده على عائشة[6]، ودخل بها على[7] عائشة على ما جمع به بين الخلاف في ذلك[8]،« وأراد -ﷺ- طلاقَها لمَّا أسنَّت فوهبَت نَوْبتَها لعائشة»[9]، وقالت له: «يا رسول الله أتركني عندك في العصمة ولا رغبة لي في الرِّجال وإنَّما أريد أنْ أُحشَرَ في أزواجك»[10] فتركها وأمسكها وتوفِّيَت بالمدينة[11] في شوَّال سنة أربع وخمسين [12].

---

(1) هي سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس، زوج النبي -ﷺ- تزوّجها بمكّة بعد وفاة خديجة، توفيت آخر خلافة عمر -رضي الله عنه-. ينظر: أسد الغابة، 150/7.

(2) إضافة من (ح) و(ش).

(3) عثرت في السِّيرة النبويَّة لابن هشام وفي عيون الأثر في فنون المغازي أنّ زوج سودة بن زمعة هو: السّكران بن عمرو بن عبد شمس. ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 13/2 وعيون الأثر في فنون المغازي، 378/2 وهو السّكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبد وُدّ، أخو سهيل بن عمرو، من مهاجري الحبشة، توفي بها وقيل رجع إلى مكَّة ومات. ينظر: أسد الغابة، 469/2، أمّا أبو سهيل بن عمرو فلا أثر له في كتب التراجم التي أتيحت لي غير أنّي وجدت سهيل بن عمرو أخو السّكران.

(4) ينظر: ص:89.

(5) ينظر: ص: 131.

(6) ينظر: ص: 288.

(7) هكذا في (م) و(هـ)، أمّا في (ح) و(ش): قبل.

(8) مدار الخلاف أنّه تزوّجها قبل عائشة. ينظر: أسد الغابة، 150/7 وعيون الأثر في فنون المغازي، 378/2.

(9) ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي، 378/2.

(10) ينظر: المصدر نفسه، 378/2.

(11) ينظر: ص:128.

(12) ينظر: المصدر نفسه، 378/2.

«ثمَّ عائشة[1] بمكَّة[2] في شوَّال سنة عشر من النُّبوَّة ودخل بها بالمدينة في شوَّال [على رأس][3] ثمانية عشر[4] شهرًا[5] من الهجرة وهي بنت تسع سنين»[6]،ولم يتزوَّج بِكرًا غيرها وأحَبَّها أكثر من بقية نسائه، وكانت فقيهة، عَالِمة، فصيحة، ماتت بالمدينة سنة سبع وخمسين من الهجرة[7] /،«وأسقطت سَقطًا منه -ﷺ- على خلاف فيه»[8]. **[156ظ]**

وهي وخديجة[9] أفضل أُمَّهات المؤمنين ثمَّ الأصح أنَّ خديجة أفضلُ منها[10] لقول عائشة له لمَّا كان يُكثر من ذِكر[11] خديجة كثيرا: «ما تذكر من عجوز قد أبدلك الله خيرًا منها»[12] فقال لها: «لا والله ما رَزَقَنِي الله خيرا منها، آمنت [بي][13] حين

---

(1) ينظر: ص: 288.

(2) ينظر: ص: 89.

(3) إضافة من (ح).

(4) في (ش): ثمانية أشهر.

(5) المسألة فيها خلاف قيل: ثمانية أشهر، وقيل: سبعة أشهر. ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي، 379/2.

(6) ينظر: المصدر نفسه، 379/2.

(7) وقيل: توفِّيت سنة 56هـ، وقيل: في سنة 58هـ. ينظر: المصدر نفسه، 380/2.

(8) قيل: أسقطت من رسول الله -ﷺ- جنينًا كانت تكني به اسمه عبد الله، وقيل: ليس ذاك إنَّما قال لها رسول الله -ﷺ- تَكَنَّيْ بابن أختك عبد الله بن الزّبير. ينظر: الرّوض الأُنف، 267/4.

(9) ينظر: ص: 176.

(10) لأنّ جبريل -عليه السلام- أقرأها السَّلام من الله. ينظر: الروض الأُنف، 279/1، 280.

(11) في (ح): ذكره.

(12) ينظر: صحيح البخاري، ص: 706، كتاب: مناقب الأنصار، باب: تزويج النَّبيِّ -ﷺ- خديجة وفضلها -رضي الله عنها-، حديث (3821)، وفيه: عن عائشة –رضي الله عنها- قالت: استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله -ﷺ- فعرف استئذان خديجة فارتاع لذلك فقال:« اللَّهمَّ هالة» ، قالت: فغِرتُ فقلت: ما تذكر من عجوز من عجائز قريش، حمراء الشّدقين، هلكت في الدّهر قد أبدلك الله خيرًا منها.

(13) إضافة من (ح) و(ش).

كذَّبني النَّاس، وأعطتني مالها حين حَرَمَني النَّاس»[1]، «ولأنَّ جبريل قرأها السَّلام من نفسه فقط وخديجة قرأها السَّلام من ربِّها ومنه»[2].

والأصح أنَّ فاطمة[3] خير من خديجة[4] وأبي بكر[5] وغيرهما من جهة أنَّها نُطفته الكريمة[6]، وإن كان أبو بكر أفضل من جهة أخرى[7] والخَبر المقتضي لتفضيل خديجة هو من حيث الأمومة[8] و[مِمَّن جَرى][9] على هذا التَّقيُّ السُّبكي[10] الإمام المجتهد[11] فقال: «الذي نُدين إليه به أنَّ فاطمة أفضل من خديجة ثمَّ عائشة[12]»[13]، واختار أيضًا«أنَّ مريم بنت عِمران[14] خيرٌ من خديجة للاختلاف في نُبوَّتها»[15].

---

(1) ينظر: مسند أحمد، 450/17، مسند السيّدة عائشة –رضي الله عنها، حديث (24745)، وفيه: عن عائشة قالت: كان النَّبيُّ -ﷺ- إذا ذكر خديجة أثنى عليها فأحسن الثناء، قالت: فغرت يومًا فقلت: ما أكثر ما تذكرها حمراء الشّدق قد أبدلك الله عزّ وجلّ بها خيرا منها، قال:« ما أبدلني الله عزّ وجلّ خيرًا منها قد آمنت بي إذ كفر بي الناس وصدّقتني إذ كذَّبني النَّاس وواستني بمالها إذ حرمني النَّاس ورزقني الله عزّ وجلّ ولدها إذ حرمني أولاد النِّساء » . والشِّدقُ هو طفطفة الفم من باطن الخدّين. ينظر: القاموس المحيط، مادة (الشدق).

(2) ينظر: سُبل الهدى والرّشاد، 50/12.

(3) ينظر: ص: 186.

(4) ينظر: ص: 176.

(5) ينظر: ص:101.

(6) ينظر: الروض الأُنف، 279/1، 280 ونسيم الرِّياض، 174/1.

(7) في (ح): جهات أخر.

(8) ينظر: سُبل الهدى والرّشاد، 51/12.

(9) إضافة من (ح).

(10) ينظر: ص:104.

(11) في(ش): الحجة.

(12) ينظر: ص: 288.

(13) ينظر: سُبل الهدى والرّشاد، 50/12.

(14) ينظر: ص:146.

(15) قال تقيُّ الدِّين السُّبكي في أفضلية مريم بنت عِمران على خديجة أمّ المؤمنين:« فإن كانت نبيّة فهي أفضل وإن لم تكن نبيّة فالأقرب أنّها أفضل لذكرها في القرآن » . ينظر: المصدر نفسه، 51/12.

ثمَّ تزوَّج حفصة بنت عمر[1] سنة ثلاث من الهجرة بعدما رجعت من الهجرة ومات زوجها سعيد بن زيد[2] بعد غزوة بدر، وطلَّقها -ﷺ- ثمَّ أوحى الله إليه بمراجعتها وأوحى إليه بأنَّها صَوَّامة، قوَّامة، وأنَّها زوجتك في الجنَّة فراجعها، وتوفِّيَت سنة خمس وأربعين من الهجرة.

ثمَّ تزوَّج أمَّ سلمة[3] بعد موت أبي سلمة[4] سنة أربع من الهجرة[5]، وكانت من أكمل الأمَّهات، وتوفِّيت سنة تسع وخمسين من الهجرة[6]، ودُفنَت بالبقيع[7].

[157و] ثمَّ تزوَّج أمَّ حبيبة[8] /بنت أبي سفيان[9] بن حرب بعد أن مات زوجها عبد الله[10] بن جحش[11] مرتدًا سنة سِت من الهجرة،زوَّجها له النَّجاشيُّ[12]،ووكَّل[13] -ﷺ-

---

(1) هي حفصة بنت عمر بن الخطّاب، كانت من المهاجرات، صوّامة، قوّامة. ينظر: أسد الغابة، 63/7، 64.

(2) لم أعثر في كتب التراجم والسّير التي أتيحت لي بأنّ سعيد بن زيد هو زوج حفصة بنت عمر بن الخطّاب بل وجدت أنَّ زوجها قبل النَّبيِّ -ﷺ- هو خنيس بن حذيفة السَّهمي. ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 202/4 وعيون الأثر في فنون المغازي، 380/2 وخنيس بن حذافة السَّهمي هو خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي. هاجر إلى الحبشة هجرة ثانية كان زوج حفصة بنت عمر بن الخطّاب دفن في البقيع. ينظر: المنتظم، 185/3.

(3) ينظر: ص:500.

(4) ينظر: ص: 601.

(5) ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي، 382/2.

(6) وقيل: توفيت سنة 61هـ. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، 439/4،440.

(7) ينظر: ص:498.

(8) ينظر: ص: 442.

(9) ينظر: ص: 324.

(10) عثرت في كتب التراجم والسّير والتاريخ التي أتيحت لي على أنّ اسمه عبيد الله وليس عبد الله. ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 189/1 والمنتظم، 289/3 وعيون الأثر في فنون المغازي، 384/2.

(11) هو عبيد الله بن جحش الأسديّ، هاجر إلى الحبشة مع زوجته أمّ حبيبة لكنَّه تنصَّر ومات على نصرانيته. ينظر: المنتظم، 289/3.

(12) ينظر: ص:205.

(13) في (ح): وكل.

عمر[و][1] بن أميَّة الضَّمريّ[2] على تزويجها منه -ﷺ- وأصدقها النَّجاشيُّ[3] عنه -ﷺ- [أربعة مائة دينارا[4] وبعث بها إليه -ﷺ-][5] فدخل بها سنة تِسع من الهجرة وماتَت بالمدينة[6] سنة أربع وأربعين[7].

ثمَّ تزوَّج زينب بنت جَحش[8] بعد طلاق زَيد[9] لها كما قال الله تعالى:

﴿ زَوَّجْنَٰكَهَا﴾[10]، ودخل بها بتزويج الله له بها من غير تجديد عقد، وكانت تفخر بذلك على أمَّهات المؤمنين، وتقول لهن«زوجكنَّ أهاليكن وزوَّجني أنَا رَبِي من فوق سبع

---

(1) إضافة من (ح).

(2) هو عمرو بن أميّة بن خويلد بن ضمرة الضمريّ، صحابي مشهور كان شجاعًا، أسلم بعد انصراف المُشركين من أحد، عاش إلى خلافة معاوية، مات في المدينة. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة،517/2.

(3) ينظر: ص: 131.

(4) ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي، 385/2.

(5) إضافة من (ح).

(6) ينظر: ص: 128.

(7) ينظر: المصدر نفسه، 385/2.

(8) ينظر: 345.

(9) ينظر: ص: 199.

(10) الأحزاب، من الآية 37،وتتمّتها: ﴿ وَإِذ تَقُولُ لِلذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُومِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾.

سماوات »[1] ودخل بها سنة خمس من الهجرة، وقيل: ثلاث[2] ، وهي أوَّل من مات من أزواجه -ﷺ- بعده[3]، وقالت عائشة: «لم تكن اِمرأة خيرًا منها في الدِّين والإحسان للمساكين وأصدق حديثًا، وأوصل للرَّحم»[4]، وكانت تعمل بيدها للنَّاس من خياطة ودبغ ماتت بالمدينة[5] سنة عشرين من الهجرة.

ثمَّ تزوَّج ميمونة بنت الحارث الهلاليَّة[6] سنة سبع من الهجرة[7] بعد خيبر[8] بِسَرِف[9]،وهو حلال[10] وفي رواية«محرم»[11]،وماتت بسرف سنة إحدى وخمسين من الهجرة، وقبرها عليه قُبَّة مشهور يُزار بسرف[12].

---

(1) ينظر: صحيح البخاري، ص: 1380، كتاب: التَّوحيد، باب: "وكان عرشه على الماء"، حديث (7420)، وفيه: عن أنس قال: جاء زيد بن حارثة يشكو فجعل النَّبيَّ -ﷺ- يقول:« اتق الله أمسك عليك زوجك » ، قال أنس: لو كان رسول الله -ﷺ- كاتمًا شيئا لكتم هذه، قال: فكانت زينب تفتخر على أزواج النَّبيِّ -ﷺ- تقول: زوَّجكُنَّ أهاليكنَّ وزوّجني الله تعالى من فوق سبع سماوات.

(2) ذهب رأي آخر بأن الله زوّجه إياها سنة أربع. ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي، 382/2.

(3) ينظر: المصدر نفسه، 383/2.

(4) ينظر: صحيح مسلم، 100/4، 101، كتاب: فضائل الصحابة -ﷺ-، باب: من فضل عائشة –رضي الله عنها- حديث (2442)، وفيه: أنَّ عائشة زوج النبي -ﷺ- قالت:« ... زينب بنت جحش زوج النبي -ﷺ- وهي التي كانت تساميني منهن في المنزلة عند رسول الله -ﷺ- ولم أر امرأة قط خيرًا في الدّين من زينب وأتقى لله وأصدق حديثًا وأوصل للرّحم وأعظم صدقة وأشدّ ابتذالاً لنفسها في العمل الذي تصدَّق به وتقرَّب به إلى الله تعالى... » .

(5) ينظر: ص: 128.

(6) هي ميمونة بنت الحارث بن حزم الهلالية، زوج النَّبيِّ -ﷺ- بنى بها بعد صفيّة، توفيّت 51هـ، وقيل: 63هـ. ينظر: أسد الغابة، 257/7، 258.

(7) ينظر: المواهب اللّدنية، 89/2.

(8) ينظر: ص:281.

(9) -فتحٌ ثمّ كسر- هو مكان يقع على بعد ستة أميال من مكّة. ينظر: معجم البلدان، 239/3.

(10) ينظر: صحيح مسلم، 337/2، كتاب: النكاح، باب: تحريم نكاح المُحرم وكراهة خِطبته،حديث (1410)، وفيه: عن أبي عيينة قال: ابن نمير حدّثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي الشعثاء أنَّ ابن عبّاس أخبره أنّ النَّبيَّ -ﷺ- تزوّج ميمونة وهو محرم. زاد ابن نمير فحدّثت به الزّهريّ فقال: أخبرني يزيد بن الأصمّ أنّه نكح وهو حلال.

(11) ينظر: صحيح البخاري، ص: 335، كتاب: جزاء الصّيد، باب: تزويج المُحرِم، حديث (1837)، وفيه: عن ابن عبّاس –رضي الله عنهما-«أنّ النبي -ﷺ- تزوّج ميمونة وهو محرم » .

(12) ينظر: سُبل الهدى والرّشاد، 120/12.

ثمَّ تزوَّج جويريَّة[1] بنت الحارث الخزاعيَّة[2] ، وكانت «وقعت في سهم ثابت بن قيس الأنصاريّ[3] فكاتَبَها»[4] فجاءت إليه -ﷺ- تسأله ما تُؤدِّي به الكتابة؟ **[157ظ]** وعرَّفته/ بنفسها فقال لها -ﷺ-: «هل لك إلى ما هو خير لك من ذلك؟ أؤدِّي عنك الكتابة وأتزوَّجك»[5] قالت: "نعم"، فسمع النَّاس بذلك فأعتقُوا جميع ما بأيديهم من قومها وقالت عائشة – رضي الله عنها –:«ما رأينا امرأة كانت أعظم بركةً على قومها منها أعتق بِسَبَبها مائة أهل بيت من بني المُصطلق[6]»[7] وودَّى كتابتها -ﷺ- وتزوَّجها،وقيل: اختارها من السَّبي فحَجَبَها وقسم لها، وكانت بنت عشرين سنة، وتوفِّيت سنة خمسين من الهجرة[8].

ثمَّ تزوَّج صفيَّة[9] بنت حيي بن أخطب[10] من نسل هارون[11] أخي موسى

---

(1) في (ح): جويرية.

(2) هي جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار، سباها رسول الله -ﷺ- في غزوة بني المصطلق، كان اسمها برّة فلمَّا تزوّجها النَّبيُّ -ﷺ- سمَّاها جويرية، روى عنها ابن عبّاس، ماتت سنة 56هـ. ينظر: أسد الغابة، 53/7،54 والأعلام، 148/2.

(3) هو ثابت بن قيس بن شماس، من الخزرج، صحابي جليل قضى سنة 12هـ. ينظر: المصدر نفسه، 98/2.

(4) ينظر: السِّيرة النبويَّة، 202/4.

(5) ينظر: المستدرك على الصّحيحين، 26/4، كتاب: معرفة الصحابة، باب: ذكر جويرية بنت الحارث أمّ المؤمنين –رضي الله عنها- ،حديث (؟)، وفيه: عن عائشة –رضي الله عنها- قالت: أصاب رسول الله -ﷺ- .. فقال:« أو خيرًا من ذلك » قالت: ما هو؟ قال:« أؤدّي عنك كتابتك».

(6) هم بطن من قبيلة خزاعة نسبة إلى المصطلق بن سعد. ينظر: معجم قبائل العرب، 1104/3.

(7) ينظر: المستدرك على الصّحيحين، 26/4.

(8) وقيل: سنة 56هـ. ينظر: المواهب اللّدنيّة، 91/2.

(9) هي صفية بنت حييي بن أخطب بن سعنة بن ثعلبة، من بني النَّضير من ذرية هارون -عليه السلام- سُبيت يوم خيبر فأعتقها رسول الله -ﷺ- وتزوجها، توفيت في خلافة معاوية سنة 52هـ، وقيل: 50هـ. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، 337/4 والأعلام، 206/3.

(10) ينظر: ص: 414.

(11) ينظر: ص: 532.

بن عمران[1] النَّبيِّ [-عليهما السَّلام-][2]، وهي من سبي خيبر[3]، وكان اختارها دحية[4] من السَّبي فقيل له -ﷺ-: «صفيَّة سيِّدة قريظة[5] والنَّضير[6]، لا تصلح إلاَّ لك فأعطى -ﷺ- دحية غيرها»[7]، وتزوَّجها -ﷺ- ثمَّ بنى بها وهو راجع إلى المدينة[8] وقالت له: «كنتُ أتمَنَّى تزويجك بالشِّرك»[9]، وكان بعينها خُضرة فسألها عنها فقالت له: «كنت نائمة، ورأس زوجها – ملكهم[10]– في حجرها فرأيت قَمرًا واقعًا في حجري فأخبرت زوجها بذلك فَلطَمَها في وجهها، وقال لها: تَتَمنين ملك العرب»[11]، وماتت في رمضان سنة خمسين[12] ودُفِنت بالبقيع[13]، وهؤلاء نساؤه المُجمع عليهنَّ.

---

(1) ينظر: ص:134.

(2) إضافة يقتضيها السّياق.

(3) ينظر: ص: 281.

(4) هو دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي، صحابي، كان جبريل أحيانًا يأتي على صورته، مات سنة 45هـ. ينظر: أسد الغابة، 184/2 والأعلام، 337/2.

(5) ينظر: ص:391.

(6) ينظر: ص:392.

(7) ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي، 386/2.

(8) ينظر: ص: 128.

(9) ينظر: المواهب اللّدنيّة، 93/2.

(10) هو كنانة بن الرَّبيع بن أبي الحُقيق. ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 220/3 والمحبَّر، ص:90.

(11) ينظر: السّيرة النَّبويَّة لابن هشام، 220/3.

(12) ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي، 387/2.

(13) ينظر: ص:498.

[الخُلوصُ إلى طمع الشَّفاعة منه -ﷺ-]

قوله:

380- **الأَمَانَ الأَمَانَ إِنَّ فُـؤَادِي مِنْ ذُنُوبٍ أَتَيْتُهُنَّ هَـــوَاءُ**

قوله: **(الأَمَانَ الأَمَانَ)** أيْ: أُقسم عليك بما تقدَّم أن تُنيلني وتُعطيني**(الأَمَانَ)**/ **[158و]** من عذاب الله وسخطه، وعقابه[1] وتأخذه لي من ربِّك بواسطة شفاعتك، فـ **(الأَمَانَ)** مفعول بفعل محذوف تقديره"أعطني"أو"خذ لي"**(الأَمَانَ)** و**(الأَمَانَ)**الثَّاني تأكيد له.

قوله:**(إِنَّ فُؤَادِي مِنْ ذُنُوبٍ أَتَيْتُهُنَّ هَـــوَاءُ)**، هذه الجملة تعليل لطلب **(الأَمَانَ)** و**(إِنَّ)** «يَصحُ فيها الفتح والكسر في الهمزة، فالفتح [على][2] حذف حرف الجر أيْ:"لأنَّ" والكسر على الاِستئناف، وفيه إشارة إلى التَّعليل»[3]، أيْ: سألتك **(الأَمَانَ)** من أجل**(إِنَّ فُؤَادِي)** [قلبي][4] **(مِنْ ذُنُوبٍ)**[أيْ:][5] من أجل ارتكاب ذنوب عظيمة بدليل التَّنكير، [قوله][6]: **(أَتَيْتُهُنَّ)**أيْ: فعلتهنَّ وغلبني الهوى والشَّهوة حتَّى جئتُ بها،وجملة قوله:**(أَتَيْتُهُنَّ)** صفة لـ **(ذُنُوبٍ)**، و**(هَوَاءُ)** خبر **(إِنَّ)**، ومعناه خالٍ عن فهم ما ينفعه في دينه، أو خالٍ من فرط الحياء والخجل من الله، والخوف من عقابه، وفي نسخة **(هَبَاءُ)** -بالهاء والباء الموحدة -أيْ:لا وجود له فهو بمعنى الأوَّل.

قوله:

381- **قَدْ تَمَسَّكْتُ مِنْ وِدَادِكَ بِالْحَبْـ لِ الذِي اسْتَمْسَكَتْ بِهِ الشُّفَعَاءُ**

---

[1] في (ش): عقوبة.

[2] إضافة من (ح) و(ش).

[3] تفتح همزة "إنَّ" في مواضع وتكسر في أخرى، ويجوز الجمع بين الأمرين في مواضع أُخر. ينظر: أوضح المسالك، 335/1-337 ومغني اللّبيب، 379/2 وشرح قطر الندى، ص: 178، 179 وشرح ابن عقيل، 321/1-332.

[4] إضافة من (ح).

[5] إضافة يقتضيها السّياق.

[6] إضافة يقتضيها السّياق.

قولـه: **(قَدْ تَمَسَّكْتُ مِنْ وِدَادِكَ بِالْحَبْلِ)**، يقول بأنَّه قبض[1] **(بِالْحَبْلِ الذِي)** قبضته**(الشُّفَعَاءُ)** حتَّى شفعتَ لهم، وهو محبَّتك و**(وِدَادِكَ)**الذي دلَّ عليه[حديث][2] يا رسول الله: المرء يُحبُّ القوم ولم يعمل بعملهم؟، فقلت: «المرء مع من أحَبَّ»[3] وحديث قول القائل لك: متى السَّاعة؟ فقلت له: «ما أعددتَ لها؟»، فاستكان، فقال: ما أعددتُ لها كبير عمل،إلاَّ أنِّي أحب الله ورسوله فقال له[-ﷺ-][4]:«أنت مع من أحبَبت»[5]، فقالوا: وإنْ لم يعمل بعمله، فقلت: «وإنْ لم يعمل بعمله»، فَفَرِح الصَّحابة [- رضي الله عنهم -][6] بذلك، وفُهِمَ من ذلك/ أنَّ المحبَّة الكاملة من كلِّ وجه الخالصة[7] لله هي التي تستلزم الاتِّباع والطَّاعة كما قال القائل[8]: **[158ظ]**

تَعْصِي الإِلَهَ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ هَذَا لَعَمْرِي فِي القِيَاسِ بَدِيعُ

لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لأَطَعْتَهُ إِنَّ المُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ[9]

أيْ:لم تحصل الشَّفاعة لمن شفعتَ له إلاَّ بواسطة مَحبَّتك فكذلك أنا أحبُّك كما أحَبُّوك فاشفع لي بفضلك كما شفعتَ لهم، وإنْ اختلف مقدار المحبَّة، «وهي الميل إلى المحبوب

---

(1) ينظر: القاموس المحيط، مادة (قبضه).

(2) إضافة من (ح).

(3) ينظر: مسند أبي يعلى، ص:691، مسند أنس بن مالك، حديث (3626).

(4) إضافة يقتضيها السّياق.

(5) ينظر: صحيح البخاري، ص: 1166، كتاب: الأدب، باب: علامة حبّ الله عزّ وجلّ، حديث (6171)، وفيه: عن أنس بن مالك أنّ رجلاً سأل النَّبيَّ -ﷺ- متى السّاعة يا رسول الله؟ قال:« ما أعددت لها؟ » ، قال: ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكنّي أحبُّ الله ورسوله، قال:« أنت مع من أحببت » . ورواه البخاري أيضًا في صحيحه، ص: 684، كتاب: فضائل أصحاب النَّبيِّ -ﷺ-، باب: مناقب عمر بن الخطَّاب أبي حفص القرشيّ العدويّ -ﷺ-، حديث (3688) ورواه مسلم أيضًا في صحيحه، 202/4، 203، كتاب: البرّ والصّلة والآداب، باب: المرء مع من أحبّ، حديث (2639)، ويُروى "ماذا أعددت لها" بدل "ما أعددت لها" و"لا شيء" و "حب الله ورسوله" بدل "ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكنّي أحبُّ الله ورسوله".

(6) إضافة يقتضيها السّياق.

(7) في (هـ) و(ش): الخاصة.

(8) هو محمّد بن إدريس الشّافعي.

(9) البيتان من الكامل في ديوان الشّافعي، تق ومرا: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، دط، 2004م، ص: 83 ويُروى "مَحَالٌ" بدل "لعمري".

بالنَّفس والرُّوح والجنان وسائر الأركان»[1]، قال -ﷺ- لمَّا قال عمر[2]: لأنتَ أحبُّ إليَّ من كلِّ شيءٍ إلاَّ من نفسي التي بين جَنْبَي، فقال له: «لا تكون مؤمنًا حتى أكون أحبَّ إليك من نفسك التي بين جنبيك»[3]، فأمره -ﷺ- بذلك [في قلبه][4] في الحين فقال له: لأنت يا رسول الله أحبَّ إليَّ من نفسي التي بين جَنبَيّ، فقال له [-ﷺ-][5]: «الآن تَمَّ إيمانك يا عمر» أيْ: يخلقُ الله لك ذلك في قلبك، وهذه هي المحبَّة الكاملة، وأمَّا مطلقُ المحبَّة والميل إلى المحبوب بوجه وفي وقت لا يخلو من كلِّ مؤمن، وهو نافع بفضل الله وبه يُرْجَى لكلِّ مؤمن شفاعته -ﷺ- بإنقاذه من النَّار، ودليل ذلك، الرَّجل الذي كان يشرب الخمر في زمانه -ﷺ- ويُؤتَى به للحَدِّ كثيرًا فَلعنَه رجل فَنَهَاه -ﷺ-

---

(1) لم أعثر على هذا التعريف بل عثرت على ما يشبهه وهو:« المحبّة ميلك إلى الشيء بكلّيتك ثم إيثارك له على نفسك وروحك ومالك » . ينظر: موسوعة المصطلحات الصوفية، ص: 840.

(2) ينظر: ص:101.

(3) ينظر: صحيح البخاري، ص: 1241، كتاب: الأيمان والنُّذور، باب: كيف كانت يمين النَّبيِّ -ﷺ-، حديث (6632)، وفيه: حدّثني أبو عقيل زهرة بن معبد أنَّه سمع جدّه عبد الله بن هشام قال: كنّا مع النَّبيِّ -ﷺ- وهو آخذ بيد عمر بن الخطّاب فقال له عمر: يا رسول الله لأنت أحبُّ إليّ من كلّ شيء إلاّ من نفسي، فقال النبي -ﷺ-:« لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحبَّ إليك من نفسك » ،فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحبُّ إليَّ من نفسي، فقال النَّبيُّ -ﷺ: «الآن يا عمر» ، أمَّا رواية "لأنت يا رسول الله أحبُّ إليَّ من كلِّ شيء إلاَّ نفسي التي بين جنبيَّ" ورواية "لأنت أحبُّ إليَّ من نفسي التي بين جنبيّ" فهما روايتان موجودتان في المواهب اللَّدنية. ينظر: المواهب اللَّدنية 274/3.

(4) إضافة من (ح) و (هـ).

(5) إضافة يقتضيها السّياق.

وقال له: «لا تكن [عونا][1] لِلشَّيطان على أخيك»[2]،« فما أعلم إلاَّ أنَّه يحبُّ الله ورسوله»[3] والمحبَّة الكاملة/ من الله إليه. **[159و]**

ولذلك كان الدَّال عليه من الحروف«"الحاء" التي هي أقصى الحلق[4] و"الباء" التي هي ظاهر[5]الشَّفتين[6]، ففي الحرفين ابتداء وانتهاء، فكذلك المحبَّة لها ابتداء من الله وانتهاء إليه»[7].فَسَبَبُها وابتداؤها منه تعالى بالإحسان، وكثير النِّعم التي لا تُحصى وانتهاؤها [إليه][8] بحيث يَغيبُ العبد فيه فلا يرى غيره، كما قال أبو العبَّاس السِّبتي[9]-رضي الله عنه-:«آه، آه ما في الوجود إلاَّه»[10] «وأعطوا "الحاء" من "حُب"الضَّم الذي هو أشد الحركات وأقواها»[11] إشارةً إلى شدَّة حركات المُحِبِّ لِلمحبوب بحيث لا يسكن إلاَّ برؤية محبوبه، ولذلك شُدِّدَت وكُسِرَت إشارة إلى ذلك[12].

وكسر "الباء"أيضًا، وفتح"الحاء"من"الحَبِيب"، و"المحَبِ"إشارة إلى خِفَّته على قلب المُحِب[13] وخِفَّة كلِّ شيء من نفس ومال وأهل بالنِّسبة إليه فلا تُساوي شيئًا بالنَّظر

---

[1] إضافة من (ح) و(هـ).

[2] ينظر: صحيح البخاري ص: 1266،كتاب الحدود، باب: ما يُكره من لعن شارب الخمر وإنَّه ليس بخارج من الملَّة،، حديث(6781)،وفيه:... عن أبي هريرة... فقال رسول الله-ﷺ- : «لا تكونوا عون الشَّيطان على أخيكم» ورواه الغزالي في إحياء علوم الدّين 118/3، برواية "لا تكن عونًا للشَّيطان على أخيك" بدل "لا تكونوا عون الشَّيطان على أخيكم".

[3] ينظر: صحيح البخاري ص: 1266، كتاب الحدود، باب: ما يُكره لعن شارب الخمر وإنِّه ليس بخارج من الملَّة حديث(6780)، وفيه:... عن عمر بن الخطَّاب... فقال النَّبي-ﷺ- :«لا تلعنوه فو الله ما علمت : إنَّه يحبُّ الله ورسوله».

[4] ينظر: الكتاب، 433/4.

[5] في (ح): من ظاهر.

[6] ينظر: الكتاب،433/4.

[7] ينظر: المواهب اللّدنيّة، 269/3.

[8] إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

[9] هو أبو العبَّاس أحمد بن جعفر السِّبتي، متصوِّف ولد في سبتة عام 524هـ، كان فصيح اللِّسان، مات في مراكش سنة 601هـ. ينظر: الأعلام، 107/1.

[10] لم أعثر على القول فيما توفّر لديّ من مصادر.

[11] ينظر: المواهب اللّدنيّة، 269/3.

[12] هكذا في (م)و(هـ)و (ش)، أمَّا في (ح): ذلّة.

[13] ينظر: المواهب اللّدنيّة، 269/3.

إلى حَبيبه ولا تشغل عنه ولذلك قالوا:«المحبَّة عمياء،بكماء،صمَّاء شلاَّء»[1] أيْ:عمياء عن رؤية عيب في الحبيب بكماء عن قول عيب، صمَّاء عن سماعه، شلاَّء أيْ:لا تُمسك شيئًا عن الحبيب-نسأل الله أنْ يرزقنا محبَّته ومحبَّة رسوله ومَحبَّة من يُحبُّهما بِجاه مولانا محمَّد-ﷺ-الذي قال:«سَلُوا الله بِجَاهي فإنَّ جَاهي عند الله عظيم»-[2].

قوله:

382- **وَأَبَى اللهُ أَنْ يَمَسَّنِيَ السُّـــو ءُ بِحَالٍ وَلِي إِلَيْكَ الْتِجَـــاءُ**

أيْ: لم يُرِد بـ **(اللهُ أَنْ يَمَسَّنِيَ السُّوءُ)**[أيْ][3]: الضَّرر[4] **(بِحَالٍ)** من الأحوال كما جرت/ بذلك عادة كرمه وفضله على من أحَبَّ هذا الرَّسول الكريم، أو التجأ إليه **[159ظ]** أيْ:احترم به ولاذ[5]به؛لأنَّ الله تعالى قال[6]:﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾[7]، ولا ترضى من فضلك يا رسول الله أن يَمَسَّ ضرر بوجه من الوجوه من التجأ**(إِلَيْكَ)**، وأنت الكريم العظيم، حامي الحِمَى، مقبول الشَّفاعة، عظيم القدر والجاه فلا ترضى أن يُعذَّب أحد من أمَّتِك أو يُخلَّد في النَّار وربُّك يقول لك على رؤوس الأشهاد في الموقف الذي لا

---

(1) عثرت على ما يُشبه هذا المثل وهو:«إنَّ الهوى شريك العمى»، ويضرب هذا المثل في الحذر من اِتِّباع الهوى. ينظر: التّمثيل والمحاضرة، أبو منصور عبد الملك بن محمّد بن إسماعيل الثّعالبيّ، تح: زهية سعدو، دار ابن حزم بيروت،ط1، 1431هـ/2010م، ص: 683 ومجمع الأمثال، 78/1 وزهر الأكم في الأمثال والحكم، 95/2، ويُروى أيضًا:«حبُّك الشَّيء يُعمي ويصمّ».

(2) ينظر: ص: 487.

(3) إضافة يقتضيها السّياق.

(4) ينظر: القاموس المحيط، مادة (ساءه).

(5) ينظر: المصدر نفسه، مادة (لجأ).

(6) في (م): الله قال تعالى، وهو سهو واضح من النّاسخ.

(7) الضحى،5.

أعظم منه: « قُلْ...يُسمع لك، واشفع...تُشفَّع، واسأل...تُعطَ»[1]، قوله:**(بِحَالٍ)** أيْ: في[2] حال من أحوال الدُّنيا، والحالة أنَّ **(لِي إِلَيْكَ)** استناد عظيم بمحبَّتك ومدحك.

قوله:

383- **قَدْ رَجَوْنَاكَ لِلأُمُورِ التِي أَبْـ رَدُهَا فِي فُؤَادِنَا رَمْضَاءُ**

قوله:**(قَدْ رَجَوْنَاكَ)** أيْ:معشر أمَّتِك، وعبيدك المتعلِّقين بك، والمحبِّين لك والمادحين لك **(رَجَوْنَاكَ لِلأُمُورِ)** العِظام التي ارتكبناها من اِتِّباع هوائنا وجهلنا، وقلَّة حيائنا، لِتَعمُّدنا المخالفة مع علمنا لِقلَّة عقلنا، ولانطماس بصيرتنا بشهواتنا، قوله:**(التِي)** نعت **(لِلأُمُورِ)**، و**(أَبْرَدُهَا)** مبتدأ وخبره **(رَمْضَاءُ)** أيْ: **(رَجَوْنَاكَ لِلأُمُورِ التِي)** الأبرد منها**(رَمْضَاءُ)** أيْ: نار مُحرقة[3]، والمعنى:الذَّنب الضَّعيف والصَّغير من ذُنُوبِنا يكون سَبَبًا لإحراقنا بالنَّار، فأحرى الكبير والقوي، و**(رَجَوْنَاكَ)** لِغفرانها بشفاعتك لنا عند ربِّك يا نعم الرَّسول الطَّاهر، اللَّهمَّ شفِّعه فينا بِجَاهه عندك.

---

(1) ينظر: صحيح البخاري ص: 1397، كتاب: التوحيد، باب: كلام الرّب عزّ وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم حديث(7510)، وفيه: حدّثنا سليمان بن حرب، حدّثنا حمّاد بن زيد، حدّثنا معبد بن هلال العنزي قال: اجتمعنا ناس من أهل البصرة فذهبنا إلى أنس بن مالك ...فقال: حدّثنا محمّد-ﷺ- قال: «إذا كان يوم القيامة ماج النّاس بعضهم في بعض فيأتون آدم فيقولون اشفع لنا إلى ربِّك فيقول: لست لها ولكن عليكم بإبراهيم فإنه خليل الرّحمن فيأتون إبراهيم فيقول: لست لها ولكن عليكم بموسى فإنَّه كليم الله فيأتون موسى فيقول: لست لها ولكن عليكم بعيسى فإنه روح الله وكلمته فيأتون عيسى فيقول: لست لها ولكن عليكم بمحمّد-ﷺ- فيأتوني فأقول: أنا لها فأستأذن على ربي فيؤذن لي ويلهمني محامد أحمده بها لا تحضرني الآن فأحمد بتلك المحامد وأخرّ له ساجدا فيقول: يا محمّد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تُشفَّع فأقول: يا رب أمّتي أمّتي فيقول: انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة أو خردلة من إيمان.....»، ورواه البخاري أيضا في صحيحه ص: 1385، كتاب: التَّوحيد، باب: "وجوه يومئذ ناضرة إلى ربِّها ناظرة"، حديث (7440)، وص:826، 827، كتاب: تفسير القرآن باب: قول الله: "وعلَّم آدم الأسماء كلها"، حديث (4476)، ورواه مسلم في صحيحه، 157/1، كتاب: الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها، حديث(194)، ويُروى" يا محمّد ارفع رأسك، سل تُعطَ، اشفع تُشفَّع"و"ارفع رأسك وسل تعطه وقل يُسمع واشفع تُشفَّع" بدل"ارفع رأسك وقل يُسمع لك وسل تُعطَ واشفع تُشفَّع".

(2) ينظر: مغني اللّبيب، 285/1.

(3) ينظر: القاموس المحيط ، مادة (الرَّمض).

قوله:

384- **وَأَتَيْنَا إِلَيْكَ أَنْضَاءَ فَقْـرٍ حَمَلَتْنَا إِلَى الْغِنَى أَنْضَـاءُ/**

[160و] أيْ: جِئنا **(إليك)** في حال كوننا **(أنضاء)**[أيْ][1]: فقراء مهزولين[2]، ناحلين من أجل الفقر والاحتياج إلى كرمك لقلَّة أعمالنا الصَّالحة، وضعف ديننا وإيماننا و**(أَنْضَاءُ)** جمع "نِضو" - بكسر النون -المهزول[3] الذي لا لحم له ولا شحم والمراد بِـ **(فَقْرٍ)** قلَّة عمل صالح، قوله: **(حَمَلَتْنَا إِلَى الْغِنَى أَنْضَاءُ)**أيْ:حملنا **(إِلَى الْغِنَى)** الذي عندك وأعطاكه[4] الله معنًى وحسًّا **(أَنْضَاءُ)**أيْ: رواكب ومطايَا مهزولة[5] من طول السَّير وشدَّة الإسراع إلى الوصول إليك، وإلى حضرتك[6] العالية لِنغتنم ونغْتَرِفَ من بحر جودك ما يكفينا وغيرنا مِمَّن هو متعلِّق بنا، وما ذلك على الله بعزيز، لتفضيله لك على سائر خلقه وإيجاده لهم وإمداده لهم من أجلك.

قوله:

385- **وَانْطَوَتْ فِي الصُّدُورِ حَاجَاتُ**[7] **نَفْسٍ مَا لَهَا عَنْ نَدَى يَدَيْكَ انْطِوَاءُ**

أيْ:واستترتْ **(فِي الصُّدُورِ)** مِنَّا، وفي قلوبنا **(حَاجَاتُ**[8] **نَفْسٍ)**[أيْ][9]: احتياج أنفسنا إليك أو حاجة أُمِّلنا قضاءها منك، وعُمرُنا ذهب في الفساد، ولم نقدر أنْ نُظهرها

---

[1] إضافة يقتضيها السّياق.

[2] ينظر: القاموس المحيط ، مادة (نضاه).

[3] ينظر: المصدر نفسه ، مادة (نضاه).

[4] في (هـ) و(ش): أعطاك.

[5] ينظر: المصدر نفسه ، مادة (نضاه).

[6] ينظر: ص:310.

[7] في (ح): حاجة.

[8] في (م): حاجة، وأظنّه سهوًا من النّاسخ.

[9] إضافة يقتضيها السّياق.

لِغيرك الضَّعيف[العاجز][1] عنها مثلنا وما لتلك الحاجة غير كريم(**يَدَيْكَ**[2]**انْطِوَاءُ**) أيْ: اِسْتِتَار وكتم[3] لكونك القادر على قضائها وقضاء ما هو أكبر منها لعظم جاهك عند الله تعالى.

قوله:

386- **فَأَغِثْنَا يَا مَنْ هُوَ الْغَوْثُ وَالْغَـيْـ ـثُ إِذَا أَجْهَدَ الْوَرَى الـلَّأْوَاءُ**

أيْ:(**فَأَغِثْنَا**) بقضاء جميع حوائجنا وآمالنا (**يَا مَنْ هُوَ الْغَوْثُ**) أيْ: المغيث لِكلِّ أحد، والمصرخ له والدَّافع عنه كلَّ ما يخافه و(**يَا مَنْ/ هُوَ الْغَيْثُ**) في الكرم والنَّفع العام لجميع الأنام الذي يقصد من كلِّ جهة وناحية من نواحي الأرض كلِّها (**إِذَا أَجْهَدَ**[4] **الْـوَرَى**)أيْ:بلغ الضعف والضيق من الجذب بهم غاية الجهد من النَّاس والخلائق[5] جميعًا، و(**الـلَّأْوَاءُ**)الشدَّة[6] المُفرطة من الجذب والقحط والمعنى إذا بلغ تعب شدة القحط غاية جهدهم وطاقتهم بحيث لم تبقَ لهم طاقة ولا حركة في معاش وأشرفُوا على الموت ولا مُغيث لهم مع تلك الحالَة إلاَّ هو -ﷺ- فلا يدفع العظيم إلاَّ العظيم. **[160ظ]**

قوله:

387- **وَالْجَوَادُ الذِي بِهِ تُفْرَجُ الْـغُـ ـمَّةُ عَنَّا وَتُكْشَفُ الحَوْبَـاءُ**

أيْ:الكثير الجود والإعطاء(**الذِي تُفْرَجُ**) أيْ:تذهب وينفتح بابُ زوالها الذي تخرج منه لِتَتَنحَّى عَمَّن جلت[7] عليه (**الغُمَّةُ**)، وهي شدَّةُ [الهمِّ][8] الذي يكاد أن يقتل النَّفس

---

[1] إضافة من (ح) و(هـ) و (ش).

[2] في (م): يريد، وهو سهو واضح من النّاسخ.

[3] ينظر: القاموس المحيط ، مادة (طوى).

[4] في (ش): اجتهد.

[5] ينظر: المصدر نفسه ، مادة (الوري).

[6] ينظر: المصدر نفسه ، مادة (اللأي).

[7] في (ش): حلّت.

[8] إضافة من (ح) و(هـ).

من كثرة تضييقه عليها،(**عَنَّا**) أيْ: معشر أمَّته، (**وَتُكْشَفُ الحَوْيَاءُ**)أيْ: تُزال[1] الذُّنوب الشَّديدة العظيمة[2]، و(**الحَوْيَاءُ**)- بفتح الحاء المُهملة، ويجوز ضَمُّها- الإثم[3] القَبيح.

وفي نسخة(**وتُكْشَفُ الغُمَّاءُ**) وهي بمعنى الغُمَّة [أيْ][4]:الهمّ المُضيِّق على النَّفس و(**الغُمَّاءُ**) مأخوذة من: «غمَّ الهلال إذا سَتَرَهُ غَيمٌ»[5] وسحاب.

قوله:

388- **يَا رَحِيماً بِالْمُؤْمِنِينَ إِذَا مَـا ذَهِلَتْ عَنْ أَبْنَائِهَا الرُّحَمَاءُ**

قوله: (**يَا رَحِيماً بِالْمُؤْمِنِينَ**)هـذا النِّـداء يتضمَّـن غايـة الإستعطـاف والتَّحنُّـن والرَّحمة وهو معطوف على النِّداء قبله، وهو(**يَا مَنْ/ هُوَ الغَيْثُ**[6]) أيْ: وأغثنا(**يَا رَحِيمًا بِـالمُؤْمِنِينَ**) أشَـارَ بـه إلـى قولـه[تعـالى][7]:﴿ بِالْمُومِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[8]، و﴿كَان بِالْمُومِنِينَ رَحِيماً ﴾[9]، و(**رَحِيمَ**) وزن مبالغة، و«تستحيل المبالغة في أوصافه تعالى لإيهام المساواة فيها، والمُشابهة في أصلها، وتعالى الله عن ذلك أيضًا، صفاته لا تقبل

---

[1] ينظر: مفاتيح الغيب، 165/28.

[2] ينظر: أضواء البيان، 127/9.

[3] ينظر: القاموس المحيط، مادة (الحوب) وفتح القدير، 561/1.

[4] إضافة يقتضيها السّياق.

[5] ينظر: معجم الصّحاح، مادة (غمم).

[6] في (ح): الغوث.

[7] إضافة من (ح) و(ش).

[8] التوبة، من الآية 128، وتتمّتها: ﴿ لَقَد جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ اَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُومِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾.

[9] الأحزاب، من الآية 43، وتتمّتها:﴿ هُو ٱلذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِالْمُومِنِينَ رَحِيماً ﴾ .

[الزِّيادة ولا][1] النَّقص[2]»[3]، فـ"رحمن"و"رحيم"، و"راحم"سواء، وأجابَ الزَّركشي[4]:«بأنَّ صفة المبالغة إمَّا بحسب كون الفعل زائدًا في نفسه عظيمًا لا يقدر عليه غير فاعله [أ][5] وبحسب تعدُّد المفعولات التي لا تَتَنَاهى»[6] بمعنى المبالغة في "رحيم"و"رحمن" على الأوَّل، أنَّ رحمته ونعمته لا يقدر أحد أنْ يوجد مثلها وعلى الثَّاني أنَّ نعمته ورحمته[7] لا تُحصى كثرة وقال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لاَ تُحْصُوهَآ﴾ [8].

وكذلك معلوماتُه لا تُحصى في معنى "عليم"ومقدوراته لا تُحصى في معنى "قدير" «فَالمبالغة في أوصافه تعالى راجعة إلى عظم الفعل، وإلى تعداد المفعول لا إلى أصل الوصف الذي تستحيل فيه الزِّيادة والنَّقص»[9]وهو جواب حسن ولذلك قال المفسِّرون: «المبالغة في "توَّاب" ترجع لكثرة من يَتُوب وفي "وَهَّاب"لكثرة الثَّواب»[10]، ولذلك يقولون:

---

[1] إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

[2] في (هـ): النقصان.

[3] قال الزّركشي عن برهان الدِّين الرَّشيدي:«صفات الله متناهية في الكمال لا يمكن المبالغة فيها، والمبالغة أيضا تكون في صفات تقبل الزّيادة والنّقصان وصفات الله منزّهة عن ذلك». ينظر: البرهان في علوم القرآن، ص:617.

[4] ينظر: ص:176.

[5] إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

[6] قال الزّركشي:«صيغ المبالغة على قسمين: أحدها: ما تحصل المبالغة فيه بحسب زيادة الفعل، والثاني: بحسب تعدُّد المفعولات ولا شك أنَّ تعدُّدها لا يوجب للفعل زيادة إذ الفعل الواحد قد يقع على جماعة متعدِّدين وعلى هذا التَّقسيم يجب تنزيل أسماء الله تعالى التي وردت على صيغة المبالغة كالرّحمن والغفور والتَّواب ولا يبقى إشكال حينئذ». ينظر: المصدر نفسه، ص:618.

[7] في (ح): نعمة ورحمة.

[8] النّحل، من الآية 18، وتتمّتها:﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لاَ تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

[9] قال الزّركشي: «المبالغة بالنِّسبة إلى تكثير التعلُّق لا بالنّسبة إلى تكثير الوصف وكذلك "عليم" يستحيل عود المبالغة إلى نفس الوصف إذ العلم بالشيء لا يصح التّفاوت فيه». ينظر: البرهان في علوم القرآن، ص:618.

[10] ينظر: الكشّاف، 260/4 والجامع لأحكام القرآن، 315/1.

«المبالغة رَاجعة إلى المتعلِّق لا إلى المتعلَّق كـ [قوله تعالى][1]:﴿ عَلَّمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [2]» والمعنى أنَّ علمه يتعلَّق بمغيبات لا نهاية لها، وقيل:«المبالغة لكثرة المغيبات»[3] وبدليل[قوله تعالى][4]: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾[5]، «فلمَّا أفرد"الغيب"أفرد"عالم"»[6] ومنه [قوله تعالى][7]:﴿ظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[8]، «فالمبالغة قابلت كثرة "العبيد"»[9]، والمقابلة[10]
[161ظ] نوع من البديع[11] أو بمعنى/ ذي ظلم فإنَّ وزن "فعَّال"يُغني عن يَاء النَّسب[12] كـ"نَسَّاج"أيْ: ذي نَسج ومنه قول امرئ القيس[13]:

---

[1] إضافة يقتضيها السّياق.

[2] المائدة، من الآية 109، وتتمّتها: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾.

[3] لم أعثر على القول فيما توفّر لديّ من مصادر.

[4] إضافة يقتضيها السّياق.

[5] المؤمنون، من الآية 92، وتتمّتها: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَالشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

[6] ينظر: البرهان في علوم القرآن، ص: 620.

[7] إضافة يقتضيها السّياق.

[8] كقوله تعالى في سورة آل عمران، من الآية 182، وتتمّتها: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾.

[9] ينظر: البرهان في علوم القرآن، ص:620.

[10] ينظر: ص: 244.

[11] ينظر: ص: 121.

[12] قد يُبنى على "فعَّال" و "فاعل" ما فيه معنى النَّسب من غير إلحاق اليّائين كقولك: عوَّاج، دارع. ينظر: المفصَّل في صنعة الإعراب، ص: 261.

[13] ينظر: ص: 464.

وَلَيْسَ بِذِي رُمْحٍ فَيَطْعَنَنِي بِهِ وَلَيْسَ بِذِي سَيْفٍ، وَلَيْسَ بِنَبَّالِ[1]

أيْ:"ذي نبل"، وقال بعضهم: «نَفيُ كثرة الظُّلم تستلزم نَفيَ قليله؛لأنَّ الظَّالم يقصد النَّفع لنفسه بكثرة ظلمه، وإذا تُرك الكثير، فترك القليل أولى»[2] ، قوله: **(إِذَا مَا)**[3] **[مَا]**[4] زائدة[5]، و**(ذَهِلَتْ)**[أيْ][6]:غفلت واشتغلت[7] **(عن أبنائها الرُّحماء)** جمع "رحيم"أيْ:كثير الرَّحمة[8] أشار لقوله تعالى:﴿يَوْمَ [تَرَوْنَهَا][9]تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾[10].

قوله:

389- [**يَا شَفِيعًا فِي المُذْنِبِينَ إِذَا مَا أَشْـ فَقَ مِنْ خَوْفِ ذَنْبِهِ البُرَآءُ**][11]

قولـه: **(يَا شَفِيعًا)** من الشَّفاعة، وهي السَّعي في إصلاح حال المشفوع فيه عند المشفوع إليه، قوله:**(فِي المُذْنِبِينَ)**أيْ:في غفران ذنبهم، **(إِذَا)** ظرف[12]**(شَفِيعًا)**، و**(مَا)**

---

[1] البيت من الطَّويل في ديوان امرئ القيس، ص: 379، ويُروى البيت:

وَلَيْسَ بِذِي سَيْفٍ فَيَقْتُلَنِي بِهِ وَلَيْسَ بِذِي رُمْحٍ وَلَيْسَ بِنَبَّالِ

[2] ينظر: تفسير البحر المحيط، 137/3.

[3] إضافة يقتضيها السّياق.

[4] إضافة يقتضيها السّياق.

[5] ينظر: ص: 306.

[6] إضافة يقتضيها السّياق.

[7] ينظر: تاج العروس، مادة (ذهل).

[8] ينظر: المفردات في غريب القرآن، ص: 198.

[9] إضافة من (هـ).

[10] الحج، من الآية 2، وتتمّتها:﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾.

[11] إضافة من(ح) و(هـ) و(ش).

[12] ينظر: ص: 161.

زائدة[1] و**(أَشْفَقَ)** بمعنى ذَلَّ[2] ودهش من أجل **(خَوْفِ ذَنْبِهِ البُرَآءُ)** من الذُّنوب كبيرها وصغيرها، وهم الأنبياء والمرسلون، و**(البُرَآءُ)** جمع بريء، وهو من لا ذنب له، ويتوهَّم غير الذَّنب ذنبًا من شدَّة خوف العظمة والهيبة، ومن كونه [تعالى][3]: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾[4]، ﴿لاَ يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾[5]، ولذلك قالت الرُّسل يومئذٍ: اللَّهمَّ سلِّم اللَّهمَّ سلِّم قال -ﷺ-: «ودعاء الرُّسل يومئذٍ اللَّهمَّ سَلِّم سلِّم[6]»[7].

[إقرارُ النَّاظم بقلَّة الزَّاد]

قوله:

390- **جُدْ لِعَاصٍ وَمَا سِوَايَ هُوَ الْعَــا صِي وَلَكِنْ تَنْكِيرِيَ اسْتِحْيَاءُ**

[162و] قوله:**(جُدْ لِعَاصٍ)** أيْ: تكرَّم[8] **(لِعَاصٍ)** بترك امتثال ما أمره به مولاه/ وبفعل ما

---

(1) ينظر: ص: 306.

(2) في (هـ): دام.

(3) إضافة يقتضيها السّياق.

(4) البروج، 16.

(5) الأنبياء، من الآية 23، وتتمّتها: ﴿لاَ يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾.

(6) في (ح): اللّهم سلِّم.

(7) ينظر: صحيح البخاري ص: 1231، كتاب: الرقاق، باب: الصِّراط جسر جهنَّم، حديث (6573)، وفيه: عن أبي هريرة قال: قال أناس: يا رسول الله هل نرى ربَّنا يوم القيامة؟ فقال:«هل تضارُّون في الشَّمس ليس دونها سحاب؟»....قال رسول الله-ﷺ- :« فأكون أوّل من يجيز ودعاء الرسل يومئذ اللّهم سلّم سلّم و به كلاليب مثل شوك السَّعدان أما رأيتم شوك السّعدان؟»....، ورواه البخاري أيضا في صحيحه، ص:153، كتاب: الأذان، باب: فضل السُّجود، حديث (806)، وص: 1382، 1383، كتاب: التَّوحيد، باب: قول الله تعالى: "وجوه يومئذ ناضرة إلى ربِّها ناظرة"،حديث (7437)، ورواه مسلم في صحيحه أيضا، 1/143-146، كتاب: الإيمان، باب: معرفة طريق الرؤية حديث (182) و (183)، ويُروى "دعوى الرُّسل" و"كلام الرُّسل" بدل"دعاء الرُّسل".

(8) ينظر: النّهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (جود).

نهاه بشفاعتك له في نَيل كلِّ مرغوب وصرفه عن كُلِّ مَخُوف ومرهوب،[قوله][1]: **(وَمَا سِوَايَ هُوَ الْعَاصِي)** أيْ:ليس[2]غيري[3] **(هُوَ الْعَاصِي)**، وإنَّما**(هُوَ)**أَنَا ، و**(تَنْكِيرِيَ)** أيْ:إتياني بلفظ **(عَاصٍ)** منكرًا من أجل الحياء منك أن أذكر نفسي بلفظ يدلُّ عليها بخصوصها مواجهًا لك بالتَّصريح بارتكابِها ما نهيتها عنه، و**(اسْتِحْيَاءُ)** مصدر "استحيا اسْتِحياءً"، ونَكَّره مبالغة كـ"رجل عدل"أيْ:**(تَنْكِيرِيَ)** نفسي عين الحياء لِعظمتِك وتنزيهك عن ذكر المعصية بحضرتك و"ال" في **(الْعَاصِي)** كـ "ال" في قول الشَّاعر:

وَلَقَدْ أَمُرُّ عَلَى اللَّئِيمِ يَسُبُّنِي فَأَعْفُو ثُمَّ أَقُولُ: لاَ يَعْنِينِي[4].

أيْ:من هو موصوف باللَّئامة لا لئيم معيَّن[5] أيْ:ليس**(سِوَايَ)**هو الموصوف بالعصيان.

قوله:

391- **وَتَدَارَكْهُ بِالْعِنَايَةِ مَا دَا مَ لَهُ بِالذِّمَامِ مِنْكَ ذِمَـــاءُ**

---

[1] إضافة يقتضيها السّياق.

[2] "ما" النّافية عند الحجازيين تعمل عمل "ليس" بشروط وهي: إن تقدم الاسم ولم يسبق بِـ"إنَّ"، ولا بمعمول الخبر إلّا ظرفًا أو جارًّا ومجرورًا، ولا اقترن الخبر بِـ "إلَّا". ينظر: مغني اللّبيب، 493/1 وشرح قطر الندى ص: 156.

[3] ينظر: القاموس المحيط، مادة(السّواء).

[4] البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في: مغني اللّبيب، 173/1، وهو منسوب إلى رجل سلوليّ من غير أن يعيّن أحد اسمه في شرح ابن عقيل، 182/2، ونسبه الأصمعي إلى شمر بن عمرو الحنفي في الأصمعيات، أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك، تح و شر: أحمد محمّد شاكر وعبد السّلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط6، دت ص: 126 ، وهو منسوب لعميرة بن جابر الحنفي في شرح مواهب الفتّاح على تلخيص المفتاح، ابن يعقوب المغربي، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1426هـ/ 2006م، 183/1، ويُروى عجزه:

..... فَمَضَـيْتُ ثُمَّـةَ قُلْتُ لاَ يَعْنِينِـي

وبيته الثَّاني هو:

غَضْبَـانُ مُمْتَلِئًـا عَلَـيَّ إِهَـابُهُ إِنِّـي- وَحَقِّكَ- سُخْطُـهُ يُرْضِينِـي

وشمر بن عمرو الحنفي، شاعر جاهلي من بني الديل بن حنيفة، قتل المنذر بن ماء السمَّاء يوم عين أباغ. ينظر: العقد الفريد، أحمد بن محمّد بن عبد ربّه الأندلسي، تح: عبد المجيد التّرحني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3 1427هـ/2006م، 312/3.

[5] جملة "يسبُّني" جملة واقعة في محل جر نعت لِـ "اللّئيم" على اعتبار أنَّه يجوز نعت المعرّف بالألف واللّام الجنسية، لأنّه قريب من النّكرة وهذا الرَّأي تبنَّاه بعض النحويين منهم ابن هشام الأنصاري. ينظر: مغني اللَّبيب 174/1 وشرح ابن عقيل، 182/1،183.

أيْ:أدركه(**بِالْعِنَايَةِ**) منك له أيْ:باعتنائك به بفضلك لانحيازه لجانبك، والتجائه بمدحِك فَمُدَّه بِسَابغ نِعَمِك وأفِضْ عليه سِجَال رحمتك، قوله:(**مَادَامَ**)، (**مَا**) ظرفية مصدريَّة[1]، وفاعل (**دَامَ**)(**ذِمَاءُ**)، أيْ:تعلُّق بك، وتقدير البيت: أَدْرِكْه بالاعتناء منك مادام له ذماء بك، أيْ: تعلُّق بك، ومادام له بِحُرمةِ الذِّمام، قوله: (**بِالذِّمَامِ**) متعلِّق بـ (**تَدَارَكْهُ**) بحُرمة (**الذِّمَامِ**) – بذال مُعجمة – الإستحرام[2] والتَّلوُّذُ[3] بجاه من له جاه أيْ:تداركه بحرمة جَاهك العظيم.

قوله:

392– **أَخَّرَتْهُ الأَعْمَالُ وَالْمَالُ عَمَّا قَدَّمَ الصَّالِحُونَ وَالأَغْنِيَاءُ/**

[162ظ] أيْ:(**أَخَّرَتْ**) ذلك العاصي (**الأَعْمَالُ**)السَّيئة التي ارتكبها وحبُّ (**الْمَالُ**) الفَاني الذي أمسكه عن صرفه في وجه الخير وجمعه من غير حِلِّه فاشتغل به قلبه (**عَمَّا قَدَّمَ الصَّالِحُونَ**) القائمون بحقوق الله في أعمالهم، وأموالهم، (**وَالأَغْنِيَاءُ**)عطف على الصالحين، أيْ:ما قدَّم(**الأَغْنِيَاءُ**) من الإنفاق في سبيل الله، ووجوه الخير كلِّها قدَّموا ذلك ليصلوه في الآخرة أشار به إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً﴾[4]، وفي كلامه لفٌّ ونشرٌ

---

[1] ينظر: ص: 94.

[2] ينظر: القاموس المحيط، مادة (ذمه).

[3] في (ش): الاستخدام والتلذذ.

[4] المزمل، من الآية 20، وتتمّتها:﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضاً حَسَناً وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾.

مرتَّب[1]، فـ **(الأَعْمَالُ)** راجعة للصالحين، و**(المَالُ)** راجع لِـ **(الأَغْنِيَاءُ)**.

[اِعترافُ النَّاظم بالتَّقصير]

قوله:

393- **كُلَّ يَوْمٍ ذُنُوبُهُ صَاعِـدَاتٌ وَعَلَيْهَا أَنْفَاسُهُ صُعَـدَاءُ**

أيْ:(**كُلَّ يَوْمٍ ذُنُوبُهُ صَاعِـدَاتٌ)** أيْ: مُرتفعة مع ملائكة اللَّيل والنَّهار إلى الواحد القهَّار الغفَّار؛ إظهارًا لعظيم فضائل[2] الطَّائع، وقبيح فعل العَاصي، قوله: **(وَعَلَيْهَا أَنْفَاسُهُ صُعَـدَاءُ)** أيْ: ومن أجلها **(أَنْفَاسُهُ)** وتوهّماته[3]، وزفراته **(صُعَدَاءُ)** أيْ: مرتفعة[4]، متوالية من شدَّة ما يلقى كرب النَّدم، وفرط الأسف عليها.

قوله:

394- **أَلِفَ الْبِطْنَةَ الْمُبَطِّئَةَ السَّيْـ ـرِ بِدَارٍ بِهَا الْبِطَانُ بِطَـاءُ**

قوله: **(أَلِفَ)** -بكسر اللاَّم- من المُؤالفة[5]، و**(الْبِطْنَةَ)** ملء البطن بالطَّعام والشَّراب، قوله: **(الْمُبَطِّئَةَ السَّيْرِ)** إلى الله تعالى، و**(الْمُبَطِّئَةَ)** عن العبادة، والمُثقِلة للأعضاء عن النَّشاط لها، قال -ﷺ-: «المؤمن يأكل في مِعىً واحد، والكافر يأكل

---

(1) ينظر : ص:335.

(2) في (ح) و(هـ) و(ش):فضل.

(3) هكذا في (م) والصَّواب: تأوّهاته.

(4) ينظر: تاج العروس، مادة (صعد).

(5) ينظر: المصدر نفسه ، مادة (ألف).

[163و] في سبعة أمعاء»[1]و(**الْبِطْنَةَ**) تُفسد[2]/ [الفِطنة[3]، و(**الْبِطْنَةَ**)][4] تُفسد العقل أيضًا بإذهاب فِطنته، والبدن بإذهاب نشوطه[5].

قوله:(**بِدَارٍ بِهَا الْبِطَانُ بِطَاءُ**)أيْ:في[6](**دَارٍ**)، وهي الدُّنيا فيها (**الْبِطَانُ**) جمع "بَطِينْ"[7]، كـ "كِرام" جمع "كريم"، [قوله][8]:(**بِطَاءُ**) جمع "بطيء"وهو المتأخِر[9] عن السَّائرين، والمتخلِّف عن السَّابقين.

قوله:

395- **فَبَكَى ذَنْبَهُ بِقَسْوَةِ قَلْبٍ نَهَتِ الدَّمْعَ فَالْبُكَاءُ مُكَاءُ**

أيْ:بسبب بُطئه، وعصيانه(**بَكَى ذَنْبَهُ**)أيْ:على ذنوبه (**بِقَسْوَةِ قَلْبٍ**) أيْ:مع[10](**قَسْوَةِ**) قلبه أيْ:شدَّته وغلظته[11]،قوله: (**نَهَتِ الدَّمْعَ**) أيْ:تلك القسوة(**نَهَتِ الدَّمْعَ**) عن الخروج، وبسبب هذا النَّهي انقلب (**الْبُكَاءُ**) عن حقيقته وسببه، وهو حزن يعتري القلب فيحصل له من القلق والخوف ما يزعج (**الدَّمْعَ**) ويُجريه، وحين

---

(1) ينظر: صحيح البخاري، ص: 1046، كتاب: الأطعمة، باب: المؤمن من يأكل في معي واحد، حديث (5397) ورواه مسلم في صحيحه، 355/3، كتاب: الأشربة، باب: المؤمن من يأكل في معي واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء، حديث (2061)، ويُروى "إنّ المؤمن" بدل "المؤمن".

(2) في (هـ): تذهب.

(3) ينظر: مجمع الأمثال، 106/1 ولسان العرب، مادة (بطن)، وزهر الأكم، 192/1، والكشكول، بهاء الدّين محمّد بن حسين العاملي، ضبط: محمّد عبد الكريم النّمري، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1418هـ/1998م، 107/2، 108 وروي "تُذهب" بدل "تُفسد".

(4) إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

(5) في (ح) و(ش): نشاطه.

(6) ينظر: مغني اللّبيب، 285/1.

(7) عظيم البطن. ينظر: القاموس المحيط، مادة (البطن).

(8) إضافة يقتضيها السّياق.

(9) ينظر: المصدر نفسه، مادة (بطؤ).

(10) ينظر: مغني اللّبيب، 176/1 وهمع الهوامع 418/2.

(11) ينظر: القاموس المحيط، مادة (قسا).

انقلب(**الْبُكَاءُ**) عن حقيقته فهو (**مُكَاءُ**)[أيْ][1]: تصفير[2] بالفم لا يؤثِّر في القلب شيئًا من الرِقَّة والخوف، جعل بكاءه الذي لم يؤثِّر في القلب رقَّةً بمنزلة التَّصفير[3]، والجامع عدم التَّأثير.

قوله:

396- **وَغَدَا يَعْتِبُ الْقَضَاءَ وَلاَ عُـذْ رَ لِعَاصٍ فِيمَا يَسُوقُ الْقَضَاءُ**

أيْ:صار[4] ذلك العاصي بعدما وقع له من المعاصي، والبكاء الذي لا يُعيد ولا يحرِّك حتَّى النَّواصي(**يَعْتِبُ الْقَضَاءَ**) أيْ:يَلومُه[5] ويغضب عليه، ويجد في نفسه بما قضى الله وصنعه وقدَّره، ويقول: «لِمَ قدَّر عليَّ هذا»، و الحال أنَّه(**لاَ عُذْرَ لِعَاصٍ**) يحتجُّ به على الفاعل المختار الذي﴿ لاَ يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾[6]،(**فِيمَا يَسُوقُ**) إليه (**الْقَضَاءُ**) من المقادير السَّابقة عليه كانت طاعة أو معصية؟؛لأنَّ الله أجرى في هذا العالم التَّكليف مع[7] أسباب ومُسببات تُنسب لِتلك الأسباب نظرًا للصُّورة الوجوديَّة/ من كون القدرة على الأفعال الحادثة توجد الأفعال عندها لا بها، ومن كون المُكلَّف يَحُسُّ من نفسه القدرة على الفعل والتَّرك، وإنْ كان في الحقيقة ألاَّ فعل وألاَّ إرادة لها إنَّما هو من الله ، قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلاَّ أَنْ يَّشَآءَ ٱللَّهُ ﴾[8] ﴿والله **[163ظ]**

---

(1) إضافة يقتضيها السّياق.

(2) ينظر: القاموس المحيط، مادة (مكا).

(3) في (ح) و(هـ) و(ش): الصَّفير.

(4) ينظر: همع الهوامع، 415/1.

(5) ينظر: القاموس المحيط، مادة (العتبة).

(6) الأنبياء، 23.

(7) في (هـ) و(ش): على.

(8) الإنسان، من الآية 30، وتتمّتها:﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلاَّ أَنْ يَّشَآءَ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً ﴾.

خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾[1] ﴿أله خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾[2]، ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ أَللَّهَ رَمىٰ ﴾ [3]،﴿فَلَم تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ أَللَّهَ فَتَلَهُمْ ﴾ [4] ، فَأَسْند صورة الفعل إليهم وإنَّما الفعل لله عندهم في حقيقة الأمر، فيجب علينا رِعاية المَقامَين، بأنْ نُسند الفعل إلى فاعله صورة يمدح، ويذمُّ عليه كذلك، وإلى الله حقيقته، ونَسَبَ سبحانه الأفعال لِلعباد ومدحهم عليها كما ذَمَّهم عليها، قال تعالى: ﴿فَمَن يَّعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُۥ وَمَن يَّعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُۥ ﴾ [5].

قوله:

397- أَوْثَقَتْهُ مِنَ الذُّنُوبِ دُيُونٌ شَدَّدَتْ فِي اقْتِضَائِهَا الْغُرَمَاءُ

قوله:**(أَوْثَقَتْهُ)** أي:حَبَسَتْه، وفاعل **(أَوْثَقَتْهُ)** **(دُيُونٌ)** في حال كونها **(مِنَ الذُّنُوبِ)** وكتَّفته[6] عن الخُلوص من التَّبعات في الدُّنيا قبل الآخرة، وأعظمها حقوق العباد؛لأنَّ حقوقهم مَبنيَّة على المُشاحنة من أجل الإحتياج بخلاف حقوق الكريم الذي لا تنفعه طاعة، ولا تضرُّه مَعصيَّة، فما استوفى كريم قطّ حقَّه، قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ

---

[1] الصافات، 96.

[2] الزمر، من الآية 62، وتتمّتها: ﴿أله خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾.

[3] الأنفال، من الآية 17، وتتمّتها: ﴿ فَلَم تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ أَللَّهَ فَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ أَللَّهَ رَمىٰ وَلِيُبْلِيَ أَلْمُومِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَناً اِنَّ أَللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾.

[4] الأنفال، من الآية 17.

[5] الزلزلة، 7، 8.

[6] في (هـ): أكتفته.

ٱلذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [1]، ولأجل حقوق العباد قال: **(شَدَّدَتْ فِي اقْتِضَائِهَا الْغُرَمَاءُ)**

[164و] جمع"غريم" بمعنى اسم الفاعل أيْ:مغرم/ وهو«الطَّالب للدَّين ليقضيه»[2].

قوله:

398- **مَا لَهُ حِيلَةٌ سِوَى حِيلَةِ الْمُو ثَقِ إِمَّا تَوَسُّلٌ أَوْ دُعَاءُ**

أيْ: ليس لهذا **(المُوثَقِ)** بالدُّيون **(حِيلَةِ)** يتخلَّص بها **(سِوَى حِيلَةِ المُوثَقِ)** بالحديد، وهي**(إِمَّا تَوَسُّلٌ)** إلى الله تعالى بأنبيائه، وأوليائه، وبجاه حبيبه[-ﷺ-][3] **(أَوْ دُعَاءُ)** [أيْ][4]: طلب محض بأن يرضى عنه [سيِّده][5] بلا سبب فيرضى غرماؤه وخُصماؤه من عنده، وفضله.

[رَجاؤُه في تصيير السيِّئات حسنات]

قوله:

399- **رَاجِياً أَنْ تَعُودَ أَعْمَالُهُ السّـُو ءُ بِغُفْرَانِ اللهِ وَهْيَ هَبَاءُ**

قوله:**(رَاجِيًا)** حال من ضمير**(أَوْثَقَتْهُ)** العائد على العاصي**(أَنْ تَعُودَ)** [أيْ][6]: ترجع[7] أفعاله **(السُّوءُ)** أيْ:القبيحة[8] بسبب**(غُفْرَانِ اللهِ)** لها فضلاً منه و رحمة، **(وَهْيَ**

---

(1) الزمر،53.

(2) تطلق لفظة "الغريم" لمن له الدَّين ولمن عليه الدَّين فهي من الأضداد. ينظر: المفردات في غريب القرآن، ص: 362 والقاموس المحيط، مادة (الغرام).

(3) إضافة يقتضيها السّياق.

(4) إضافة يقتضيها السّياق.

(5) إضافة من (ح).

(6) إضافة يقتضيها السّياق.

(7) ينظر: القاموس المحيط، مادة (العود).

(8) ينظر: المصدر نفسه، مادة (ساءه).

هَبَاءُ) جملة حاليَّة من **(أَعْمَالُهُ)**، والحالة أنَّها مثل الهباء في الهواء إنْ فَتَّشتَه لمْ تجده شيئًا.

قوله:

400- **أَوْ تُرَى سَيِّئَاتُهُ حَسَنَاتٍ فَيُقَالُ اسْتَحَالَتِ الصَّهْبَاءُ**

أيْ:**(وَرَاجِيًا)** أن **(تُرَى)**أيْ:تُبصر[1] **(سَيِّئَاتُهُ)** بأن تبدل**(حَسَنَاتٍ)**، قال تعالى:﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾[2]، قوله: **(فَيُقَالُ اسْتَحَالَتِ الصَّهْبَاءُ)**، **(فَيُقَالُ)** عند ذلك **(اسْتَحَالَتِ)** أيْ: تبدَّلت[3] **(الصَّهْبَاءُ)**، وهي الخمر[4] عن حقيقتها وعادت طاهرة، حلالاً، فتشبيه السيِّئات بالخمر والحسنات بالخِلِّ[5] استعارة تصريحيَّة[6]، وإثبات الاستحالة التي هي من لوازم الخمر تخييل[7].

قوله:

401- **كُلُّ أَمْرٍ تُعْنَى بِهِ تُقْلَبُ الأَعْـ يَانُ فِيهِ وَتَعْجَبُ الْبُصَرَاءُ/**

[164ظ] قوله: **(كُلُّ أَمْرٍ تُعْنَى بِهِ)**أيْ:تعتني**(بِهِ)** وتهتم[8] **(بِهِ)**، وتلتفتُ إليه بقلبك **(تُقْلَبُ الأَعْيَانُ)** أيْ: الذَّوات[9] بأن تَتحوَّل من فساد إلى صلاح، ومن الصِّفة التي

---

(1) ينظر: ص: 474.

(2) الفرقان، من الآية 70، وتتمّتها: ﴿إِلاَّ مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحاً فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾.

(3) ينظر: معجم اللّغة العربية المعاصرة، مادة (بدل).

(4) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الصهب).

(5) جاء في شرح المنح المكيَّة:«استحالت الصَّهباء أي: الخمرة من الخمريَّة والنَّجاسة إلى الخَلِّيَّة والطَّهارة». ينظر: المنح المكيَّة، ص: 639.

(6) هي ما صرِّح فيها بلفظ المشبه به دون المشبّه. ينظر: المعجم المفصل في علوم البلاغة، ص: 101.

(7) ينظر: ص:257.

(8) ينظر: القاموس المحيط، مادة (عنوت).

(9) ينظر: المصدر نفسه، مادة (العين).

لا تريدها إلى الصِّفة التي تريدها، **(وَتَعْجَبُ الْبُصَرَاءُ)** أيْ:وتتعجَّب[1] **(الْبُصَرَاءُ)** جمع "بصير"من يُبصر حِسًّا ومعنى.

قوله:

402- **رُبَّ عَيْنٍ تَفَلْتَ فِي مَائِهَا الْمِلْـ حِ فَأَضْحَى وَهْوَ الْفُرَاتُ الرَّوَاءُ**

قوله: **(رُبَّ عَيْنٍ)**، **[(رُبَّ)]**[2] للتَّكثير[3]، أيْ: عيون كثيرة، **(تَفَلْتَ)** فيها أيْ: بَصَقْتَ[4] **(فِي مَائِهَا الْمِلْحِ)** فعاد ببصقك فيه عذبًا فراتًا سائغًا للشَّاربين أو كـ **(الفرات)**[5]، وهو«أحد الأنهار الأربعة النَّازلة من الجنة»[6]، قوله:**(الرَّوَاءُ)** -بفتح الرَّاء- أيْ:الذي يحصل بقليله[7] الرَّي الكامل، وجملة **(وَهْوَ الْفُرَاتُ)** «حاليَّة على مذهب الجمهور، وخبر **(أَضْحَى)** على رأي الأخفش[8] وتبعه ابن مالك[9]»[10].

وقد تَفَل -ﷺ- في بئر دار أنس[11]، وقد كانت فيه ملوحة فعاد أعذب[12]

---

[1] في (ح): تتعجّب.

[2] إضافة يقتضيها السّياق.

[3] ينظر: مغني اللّبيب، 223/1.

[4] ينظر: القاموس المحيط، مادة (تفل).

[5] ينظر: ص507.

[6] ينظر: القاموس المحيط، 274/4.

[7] في (هـ): القليلة.

[8] ينظر: ص:475.

[9] ينظر: ص: 105.

[10] ذهب الجمهور إلى أنّ الجملة حالية وتأوّلوا الفعل على التَّمام وأنكر الأخفش وتابعه ابن مالك في ذلك وقالا:« قد تدخل الواو على أخبار هذا الباب إذا كانت جملة تشبيها بالجملة الحاليّة » . ينظر: همع الهوامع، 427/1.

[11] ينظر: ص:143.

[12] في (هـ): عذب.

المياه[1] بالمدينة[2]، وكذلك في بئر أريس[3] فعذبَ ماؤها بعد الملوحة، بل كان أُجاجًا مُرًّا[4].

قوله:

403- **آهِ مِمَّا جَنَيْتُ إِنْ كَانَ يُغْنِـــي أَلِفٌ مِنْ عَظِيمِ ذَنْبٍ وَهَـاءُ**

قوله:(**آهٍ**)كلمة توجُّعٍ[5]، وتنكيره يدلُّ على التَّعظيم (**مِمَّا جَنَيْتُ**) من أجل (**مَا جَنَيْتُ**)على[6] نفسي من الذُّنوب، وقبائح العيوب(**إِنْ كَانَ يُغْنِي**)، قيل(**إِنْ**) هنا بمعنى«إِذْ»[7] على حد قوله تعالى: ﴿وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّومِنِينَ﴾ [8] أيْ:"إذْ كنتم مؤمنين" و"إذْ كان يُغني شيئًا، ويُفيد النَّدم الذي هو التَّوبة"، وقال النَّبيُّ -ﷺ-:

[165و] «النَّدم توبة»[9] أيْ:معظم أركانها /كقولهم: «الحجُّ عرفات»[10]، ويُحتمل (**إِنْ**) شرطيّة

---

[1] ينظر:المواهب اللّدنيّة، 235/2.

[2] ينظر: ص:128.

[3] هي بئر تقع بالمدينة ونسبتها إلى رجل يهودي يدعى أريس، والأريس في لغة الشَّاميين تعني الفلاَّح. ينظر: معجم البلدان، 354/1.

[4] ينظر: سُبل الهدى والرشاد، 347/7.

[5] ينظر: لسان العرب، مادة (أهه).

[6] في (ش): من.

[7] زعم الكوفيون أنّ "إنْ" تكون بمعنى "إذْ"، وجعلوا منه قوله تعالى: "واتَّقوا الله إنْ كنتم مومنين". ورأي الجمهور أنَّها شرط جيء به للتّهييج والإلهاب. ينظر: مغني اللّبيب، 49/1،50.

[8] آل عمران، من الآية 175، وتتمّتها:﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّومِنِينَ﴾.

[9] ينظر: المعجم الكبير، 41/22، باب: كليب بن شهاب أبو عاصم الجرمي عن وائل بن حجر، حديث (101).

[10] ينظر: سنن الترمذي، 152/3، كتاب: الحجّ، باب: ما جاء في من أدرك الإمام بجمع فقد أدرك الحجّ، حديث (889)، وفيه: عن عبد الرّحمن بن يعمر أنَّ أناسًا من أهل نجد أتوا رسول الله – ﷺ- وهو بعرفة فسألوه فأمر مناديًا فنادى:«الحجّ عرفة من جاء ليلة جمع قبل طلوع الفجر فقد أدرك الحجَّ أيَّام منى ثلاثة فمن تعجّل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخَّر فلا إثم عليه».

والمعنى **(إِنْ كَانَ يُغْنِي)** ألوف[1] من الآهاء وهو التأوُّه، والخارج من الصَّدر عند التَّحسُّر أو عند النَّدم والجواب:فأتوهها[2]، وعلى أنَّ**(إِنْ)** بمعنى"إذ" فالمعنى أنَّه قصد بالتأوُّه التَّوبة، "إذ" **(كان يُغني)** على تقدير أيْ:"حين" كان يُغني التَّأوُّه **(مِنْ عَظِيمِ)** الذَّنب إذ هو توبةٌ.

[وُقوفُ النَّاظم على عتبة التَّوبة]

قوله:

404- **أَرْتَجِي تَوْبَةً نَصُوحًا وَفِي الْقَلْـ ـبِ نِفَاقٌ وَفِي اللِّسَانِ رِيَاءُ**

قوله:**(أَرْتَجِي)** أيْ:أأمل[3] وأطلب دائمًا **(تَوْبَةً نَصُوحًا)**، و"التَّوبة" الرُّجوع عن الذَّنب[4] من حيث إنَّه ذنب لا من حيث خوف ذمِّ النَّاس له أو لإيلامه و"التَّوبة"«واجبة إجماعًا» لقوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [5]

---

[1] في (ح): ألف.

[2] هكذا في (م) و(هـ) و(ش)، أمَّا في (ح): فأتأوَّهها وهو الصَّواب.

[3] ينظر: لسان العرب، مادة (رجا).

[4] ينظر: المصدر نفسه، مادة (توب).

[5] الحجرات، من الآية 11، وتتمّتها:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسىٰٓ أَنْ يَّكُونُواْ خَيْراً مِّنْهُمْ وَلاَ نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسىٰٓ أَنْ يَّكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ وَلاَ تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُواْ بِالاَلْقَٰبِ بِيسَ ٱلِاسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلِايمَٰنِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾.

﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعاً اَيُّهَ ٱلْمُومِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [1] .

و"النَّصوح"هي أن[2] ينصح صاحبُها في ترك الذَّنب حتَّى لا يعود إليه[3]، وقيل"النَّصوح": الخالصة[4] من شوائب النَّفس من قولهم: «لبن نصوح» أيْ:خالص صافٍ بأن لم يَشُبه ماءٌ ولا غيره، قوله:**(نِفَاقٌ)**[5] من حيث العمل، و**(نِفَاقٌ)** العمل هو الرِّياء بحيث«يُبطن خلاف ما يُظهر»[6]، والنِّفاق من حيث الإعتقاد«هو أن يُظهر الإسلام ويُخفي الكفر»[7]، والمؤمنون برآء من هذا.

قوله:**(وَفِي اللِّسَانِ رِيَاءُ)**أيْ:نُطق بخلاف ما في القلب، ولذلك قالت رابعة العدويَّة[8]:«استغفارنا يحتاج إلى استغفار»[9]، كتوبتنا وسائر أفعالنا تحتاج كذلك إلى توبة واستغفار لفقد الإخلاص.

---

[1] النّور، من الآية 31، وتتمّتها: ﴿وَقُل لِّلْمُومِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنَ اَبْصٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَاۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوَ ءَابَآئِهِنَّ أَوَ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوَ اَبْنَآئِهِنَّ أَوَ اَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوِ اِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتَ اَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ اِلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ اُوْلِى اِلاِرْبَةِ مِنَ اَلرِّجَالِ أَوِ اِلطِّفْلِ اِلذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ اِلنِّسَآءِۖ وَلاَ يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعاً اَيُّهَ ٱلْمُومِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

[2] في (ح): التي.

[3] ينظر: القاموس المحيط، مادة (نصحه).

[4] ينظر: تاج العروس، مادة (نصح).

[5] في (ح): وفي القلب نفاق.

[6] ينظر: معجم مقاييس اللّغة، أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا، تح: عبد السّلام محمّد هارون، اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، دط، 2002م، مادة (نفق).

[7] ينظر: القاموس المحيط، مادة (نفق).

[8] هي رابعة بنت إسماعيل العدوية، أمُّ الخير، وُلدت بالبصرة عُرفت بالتّقوى والصّلاح والزُّهد، توفِّيت بالقدس سنة 135هـ وقيل: سنة 185هـ. ينظر: الأعلام، 10/3.

[9] وتتمّته:« استغفارنا يحتاج إلى استغفار كثير !» . ينظر: إحياء علوم الدّين، 45/4.

قوله/:

[165ظ] 405- **وَمَتَى يَسْتَقِيمُ قَلْبِي وَلِلْجِسْـ مِ اعْوِجَاجٌ مِنْ كِبْرَتِي[1] وَانْحِنَاءُ؟**

قوله: **(وَمَتَى يَسْتَقِيمُ قَلْبِي)** الاِستفهام[2] على جهة التَّعجُّب[3] عن استقامة قلبه والحالة أنَّ بجسمه اعوجاجًا، وميلاً إلى جهة الأرض من جهة الكفر **(وَانْحِنَاءُ)** لِقامته وهو بمعنى **(اعوجاج)** من عطف[4] المُرادف[5] والتَّفسير، ويُحتمل من عطف الخاص على العام[6]؛لأنَّ الاعوجاج في الأعضاء كلِّها، والانحناء تقويس الظَّهر[7] فقط ويُحتمل أنْ يكون الاعوجاج معنويا عَبَّر به عن عدم الاِستقامة والكبير تصعب عليه الاستقامة إذ[8] لم تحصل له مؤالفتها[9] قبل.

[قوله][10]:

406- **كُنْتُ فِي نَوْمَةِ الشَّبَابِ فَمَا اسْتَيْـ قَظْتُ إلاَّ وَلِمَّتِي شَمْطَـاءُ**

قوله:**(كُنْتُ فِي نَوْمَةِ الشَّبَابِ)**، شبَّه**(الشَّبَابِ)** بنوم، والجامع الغفلة التي هي غيْبَة عن الشيء من كثرة شهوات**(الشَّبَابِ)** واستحكامها فيه حَتَّى لا يلتفت إلى ما ينفعه

---

(1) في (ح): كبرة.

(2) ينظر: ص: 86.

(3) ينظر: ص: 86.

(4) العطف المقصود هنا هو عطف النَّسق، وهو مصطلح أطلقه الكوفيون وخالفهم البصريون وفي مقدمتهم سيبويه فسمَّوه الشّركة وعطف النّسق هو التّابع لما قبله، المشارك له في إعرابه بواسطة أحد الحروف. ينظر: الكتاب 437/1 وأوضح المسالك، 353/3.

(5) تختص الواو بعطف المرادف على مرادفه مثل قوله تعالى: "إنّما أشكوا بثّي وحزني إلى الله". ينظر: همع الهوامع 187/3.

(6) ينظر: المصدر نفسه، 187/3.

(7) ينظر: القاموس المحيط، مادة (القوس).

(8) في (ح) و(هـ): إذا.

(9) في (ش): مؤالفة.

(10) إضافة من (ح).

من الطَّاعات، قوله:**(فَمَا اسْتَيْقَظْتُ)** من تلك الغفلات إلاَّ والحالة أنَّ لحيتي**(شَمْطَاءُ)** [أيْ][1]: اختلط شعرها الأسود بالأبيض[2]، ومنه سُمِّيَ الخيط المفتول[3] من الشَّعر شميطًا.

قوله:

407- **وَتَمَادَيْتُ أَقْتَفِي أَثَرَ الْقَــوْ مِ فَطَالَتْ مَسَافَةٌ وَاقْتِفَــاءُ**

أيْ: وحين بلغت هذا السِّن الذي استيقظتْ فيه نومة الشَّباب **(تَمَادَيْتُ)** [أيْ][4]: داومتُ ولازمت **(أَقْتَفِي)** أيْ: أتَّبعُ[5] **(أَثَرَ الْقَوْمِ)** طريقهم وعملهم، أيْ: **(الْقَوْمِ)** الصَّالحين، **(فَطَالَتْ)** عَليَّ [مسافة][6] ما بيني وبينهم لبُعد/ الدَّرجات التي نَالوها وفازوا بها **[166و]** وصعب **(اقْتِفَاءُ)** أيْ: اتِّباع لأحوالهم السَّنيَّة، وأخلاقهم العالية المُرضية؛ لانقطاعهم إلى الله وجِدِّهم في طلب مرضاته من صغرهم، وصدقهم في كبرهم.

[مُجاهدةُ النَّاظم لنفسه]

قوله:

408- **فَوَرَى السَّائِرِينَ [7] وَهْوَ أَمَامِــي سُبُلٌ وَعْرَةٌ وَأَرْضٌ عَــرَاءُ**

قوله:**(فَــوَرَى السَّــائِرِينَ)** أيْ:الذين سروا في اللَّيل[8] لعبادة ربِّهم وفي نسخة**(السَّارِينَ)** [9] إلى الله بظواهرهم وبواطنهم باتِّباعهم للسُّنَّة، والذي وراءهم ما ذكر من طول المسافة المعنويَّة، وهو الطُّول أمامه هو لم يقطعه بالسَّير، وهم قطعوه وجاوزوه

---

[1] إضافة من (ح).

[2] ينظر: القاموس المحيط، مادة (الشّمط).

[3] في (ح): المفتوح.

[4] إضافة يقتضيها السّياق.

[5] ينظر: المصدر نفسه، مادة (القفا).

[6] إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

[7] في (ح): السّاريين.

[8] ينظر: المصدر نفسه، مادة (السّرى).

[9] في (ح) و(هـ) و(ش): السّائرين.

إلى ما هو أكبر منه من الدَّرجات بحسن الآداب والنِّيات قال -ﷺ- : «إنَّما الأعمال بالنِّيَّات»[1].

قوله:**(سُبُلٌ وَعْرَةٌ وَأَرْضٌ عَــرَاءُ)** خبر **(وَرَى السَّائِرِينَ)** قبله و**(السُّبُلُ)**[أيْ][2]: طرق[3] **(وَعْرَةٌ)**[أيْ][4]:صعبة[5] و**(أَرْضٌ عَــرَاءُ)**أيْ: واسعة[6] ولا إمارة فيها تظهر له، و**(عَرَاءُ)** – بفتح العين– أيْ:عالية خالية، والمعنى أنَّ**(السَّائِرِينَ)**أو**(السَّارِينَ)**إلى مرضاة الله تَعَرُّوا من أحسن أعمالهم وتيسُّر الطَّاعات لهم، وارتَاضت نفوسهم لها[7] حتَّى لم تصعب عليهم كما صعبت عليه،وصارت بينه وبينهم مفازات[8] معنويَّة لم يقدر على سيرها؛ لصعوبتها وبعدها معنًى بعدم انقياد نفسه له لِمَا وفَّقُوا له.

قوله:

409– **حَمِدَ الْمُدْلِجُونَ غِبَّ سُرَاهُـمْ وَكَفَى مَنْ تَخَلَّفَ الإِبْطَــاءُ**

قولــه: **(حَمِــدَ الْمُدْلِجُــونَ غِــبَّ سُــرَاهُــمْ)** أيْ: استحسنـوا أو أعجبهـم ومدحـوا/ **(غِبَّ سُرَاهُمْ)** أيْ:عاقبة[9] **(سُرَاهُمْ)** في أوَّل اللَّيل لعبادة ربِّهم ومناجاته، قوله: **(وَكَفَـى مَـنْ تَخَلَّـفَ الإِبْطَــاءُ)** أيْ: **(مَـنْ تَخَلَّـفَ)** عن فعلهم كفَاه في العقوبة والذَّم **[166ظ]**

---

(1) ينظر: صحيح البخاري، ص: 7، كتاب: بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله -ﷺ- حديث (1)، وفيه:.. أخبرني محمّد بن إبراهيم التَّيمي أنَّه: سمع علقمة بن وقَّاص اللّيثي يقول: سمعت عمر بن الخطّاب -رضي الله عنه- على المنبر قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول:« إنّما الأعمال بالنِّيَّات، وإنَّما لكلّ امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى دنيا يُصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه » . ورواه مسلم في صحيحه، 265/3 266، كتاب: الإمارة، باب: قوله -ﷺ- "إنَّما الأعمال بالنيَّة وأنَّه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال"، حديث (1907)، ويُروى "بالنِّية" بدل "بالنِّيات"، و"إنَّما لامرئ" بدل "إنما لكل امرئ" و"يتزوّجها" بدل "ينكحها".

(2) إضافة يقتضيها السّياق.

(3) ينظر: لسان العرب، مادة (سبل).

(4) إضافة يقتضيها السّياق.

(5) ينظر: تاج العروس، مادة (وعر).

(6) ينظر: المحكم، مادة (عرى).

(7) في (ح): بها.

(8) المفازة هي الفلاة لا ماء بها. ينظر: القاموس المحيط، مادة (الفوز).

(9) ينظر: المصدر نفسه، مادة (الغب).

(الإِبْطَاءُ) أيْ:العطلة عن لحوقهم بسبب ما فازوا به من اللَّذائذ المُستطابات وحلاوة[1] المناجاة، وفاته هو ذلك، و**(الإِبْطَاءُ)** [أيْ][2]: التَّأنِّي في السَّير[3] والعطلة.

قوله:

410- **رِحْلَةٌ لَمْ يَزَلْ يُفَنِّدُنِي الصَّيْـ فُ إِذَا مَا نَوَيْتُهَا وَالشِّتَـاءُ**

أيْ: هذه **(رِحْلَةٌ)** معنويَّة عظيمة، ولذلك نَكَّرها أيْ:**(رِحْلَةٌ)**عن مواطن الشَّهوات وأماكن السَّيئات وقبائح الإرادات والشُّبهات، قوله:**(لَمْ يَزَلْ يُفَنِّدُنِي)** أيْ: يكذِّبُني[4] **(الصَّيْفُ إِذَا)** قلتُ:أتوبُ فيه، و**(نَوَيْتُ)** ذلك وقصدته[5] فإذا وصل عجزتُ وكذبت في قصدي، وكذلك **(إِذَا نَوَيْتُ)**، وقصدت العبادة في **(الشِّتَاءُ)** كذَّبتني**(الشِّتَاءُ)** شَبَّه**(الشِّتَاءُ)** و**(الصَّيْفُ)** بشخص يكذِّب من وعد بشيءٍ إليهما ولم يفعله، والمعنى أنَّه يقول: أعبد الله في **(الصَّيْفُ)**؛لأنَّ الماء فيه رطب، والأعضاء منطلقة وكثير معاشها ومُتيسِّر، فإذا جاء**(الصَّيْفُ)**عجز واشتَدَّ عليه الحرُّ، ويقول: أعبدُ الله في **(الشِّتَاءُ)** لخلائها من الأشغال[6]، وطول ليلها بأن ينام فيه، ويَسْتيقظ فإذا جاءه عجز من البرد، وكذلك إلى أن يَفُوت العمر أو جُلُّه، قال-ﷺ-:«الشِّتاء ربيع المؤمن يطول ليله فَيقومه، ويقصر

---

[1] في (ش): حلاوات.

[2] إضافة يقتضيها السّياق.

[3] ينظر: لسان العرب، مادة (بطأ).

[4] ينظر: القاموس المحيط، مادة (الفند).

[5] ينظر: المصدر نفسه، مادة (نوى).

[6] في (ح): الاشتغال.

نهاره فَيصومه»[1]، وصححَّه ابن خزيمة[2]، وتشهد لـه أحـاديث منهـا: «مرحبًا بالشِّتاء/ **[167و]** فيه تنزل الرَّحمة، أمَّا ليله فيطول للقيام[3] وأمَّا نهاره فيقصر لِلصَّائم»[4]، ومنها: «لم ينزل عذاب قطَّ زمن الشِّتاء على قوم إلاَّ عند اِنسلاخ الشِّتاء»[5].

قوله:

411- **يَتَّقِي حُرُّ وَجْهِيَ الْحَرَّ والْبَـــرْ دَ وَقَدْ عَزَّ مِنْ لَظَى الإتِّقَـاءُ**

قوله:**(يَتَّقِي)**أيْ:يَخاف[6] ويخشى **(حُرُّ)** وجهه من إضافة الصِّفة إلى الموصوف أيْ: **(يَتَّقِي وَجْهِي الحَرَّ)** أو**(الحُرُّ)** من **(وَجْهِي)**، وهو الوجنتان[7]، أيْ:يخشى من الحرِّ في الصَّيف فيعجز عن العبادة، ويخاف من **(الْبَرْدَ)** في الشِّتاء،ففيه مع البيت الأوَّل لف ونشر[8]،وفيه الجناس المُصحَّف[9] بين**(حُرُّ)**، و**(حَرُّ)**، قوله:**(وَقَدْ عَزَّ مِنْ لَظَى الاتِّقَاءُ)** أيْ:الخوف **(مِنْ لَظَى)** أحد طبقات النَّار تحت جهنَّم[10] للالتباس بما يؤدِّي إليها.

---

(1) ينظر: الجامع لشعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقيّ، تح: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد ناشرون، المملكة العربية السعودية، ط1، 1423هـ/2003م، 423/5، فصل: أخبار وحكايات في الصّيام، حديث (3655)، وفيه: عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله -ﷺ-:« الشِّتاء ربيع المؤمن قَصُر نهاره فصام، وطال ليله فقام » ، ورواه أبو نعيم الأصفهاني في حلية الأولياء، 325/8، عبد الله بن وهب، حديث (؟) برواية:«الشِّتاء ربيع المؤمن» فقط.

(2) هو محمّد بن إسحاق بن خزيمة السّلمي، ولد بنيسابور سنة 223هـ، تخصَّص في علم الحديث، مات سنة 311هـ، له مؤلَّفات عدّة نذكر منها: صحيح ابن خزيمة. ينظر: الأعلام، 29/6.

(3) في (ح): للقائم.

(4) ينظر: كنز العمال، 322/12، كتاب:الفضائل، باب: الأكمال، حديث (35213)، ويُروى "فقصير" بدل "قصر".

(5) ينظر: كشف الخفاء: 5/2، حرف الشّين المُعجمة،حديث (1533)، وفيه:عن قتادة« لم ينزل عذاب قط من السّماء على قوم إلاّ عند انسلاخ الشتاء » .

(6) ينظر: تاج العروس، مادة (تقو).

(7) ينظر: المصدر نفسه، مادة (حرر).

(8) هو ذكر متعدّد على جهة التَّفصيل أو الإجمال ثمّ ذكر ما لكلِّ واحد من غير تعيين ثقة بأنَّ السَّامع يردُّه إليه. ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، ص: 403.

(9) ينظر: ص: 202.

(10) يقول أبو حامد الغزالي:« أعلى طبقات النَّار هي جهنَّم ثمَّ سقر ثمَّ الحُطمة ثمّ السير ثمَّ الجحيم ثمَّ الهاوية » . ينظر: إحياء علوم الدّين، 483/4.

[مَوقفٌ للخوف وآخر للرَّجاء]

قوله:

412- **ضِقْتُ ذَرْعاً مِمَّا جَنَيْتُ فَيَوْمِـــي قَمْطَرِيرٌ وَلَيْلَتِي دَرْعَـــاءُ**

(ضِقْتُ) من ضيق العقل من خفاء المخارج من موجبات الهَمِّ ومن صعوبتها أو تعذُّرها[1] و**(ذَرْعًا)** -بالذَّال المُعجمة- جيب القميص من أجل ما **(جَنَيْتُ)** من الآثام قوله: **(فَيَوْمِي قَمْطَرِيرٌ)**[أيْ][2]:شديد[3] البرد والصَّر، و**(لَيْلَتِي دَرْعَاءُ)** -بالدَّال المُهملة- [أيْ][4]: الشَّديدة الظّلمة لا يطلع فيها قمر، وكَنَّى عن ضيق الصَّدر والقلب بقوله: **(ضِقْتُ ذَرْعًا)** وما بعده عن شدَّة الحال، واللَّيلة الدَّرعاء لغةً: «التي يطلع قمرها عند الفجر»[5].

قوله:

413- **وَتذَكَّرْتُ رَحْمَةَ اللهِ فالبُشْـ ـرَى[6] لِوَجْهِي أَنَّى انْتَحَى تِلْقَاءُ**

أيْ: ولمَّا اشتدَّ منِّي الخوف كما وصفتُ **(تذَكَّرْتُ رَحْمَةَ اللهِ)** الواسعة، لقولـه:«رحمتي

---

[1] في (ش): تعدّدها.

[2] إضافة يقتضيها السّياق.

[3] ينظر: القموس المحيط، مادة (القمطر).

[4] إضافة يقتضيها السّياق.

[5] ينظر: المصدر نفسه، مادة (درع).

[6] هكذا في (م) و(هـ)، أمَّا في (ح) و(ش): فالبشر.

[167ظ] سبقت غضبي»[1] [وقوله تعالى][2]: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[3]،﴿كَتَبَ/عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾[4]، قوله: **(فالبُشْرَى لِوَجْهِي)** أيْ: الإنطلاق[5] والإنشراح **(لِوَجْهِي)** والفرح[6] والسُّرور، فَ **(البُشْرَى)** مبتدأ وخبره **(تِلْقَاءُ)** أيْ: مقابل[7] **(لِوَجْهِي)**، و**(لِوَجْهِي)** متعلِّق بـ **(تِلْقَاءُ)** أيْ: الفرح والسُّرور مقابل **(لِوَجْهِي)** وواصل إليه ولاقٍ له في أيِّ مكان توجهتُ إليه، وفي أيِّ زمان كنت، وذلك ظَنِّي بربي، وقال[-ﷻ- قال تعالى][8]: «أنا عند ظنِّ عبدي [بِي][9] » [10] «فلا يَظُنَّ بي إلاَّ خيرًا»[11]، وقوله : **(أَنَّى انْتَحَى)**أيْ:

---

(1) ينظر: صحيح البخاري، ص: 1380، كتاب: التوحيد، باب: وكان عرشه على الماء، حديث (7422)، وفيه: عن أبي هريرة عن النبي -ﷺ- قال:« إنَّ الله لمّا قضى الخلق كتب عنده فوق عرشه: "إنَّ رحمتي سبقت غضبي" » .

(2) إضافة يقتضيها السّياق.

(3) الأعراف، من الآية 156، وتتمّتها:﴿ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَالذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُومِنُونَ﴾.

(4) الأنعام، من الآية 12، وتتمّتها:﴿ قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالأَرْضِ قُل لِّلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ ٱلذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُومِنُونَ﴾.

(5) ينظر: تاج العروس، مادة (بشر).

(6) ينظر: القاموس المحيط، مادة (البشر).

(7) ينظر: تاج العروس، مادة (لقي).

(8) إضافة يقتضيها السّياق.

(9) إضافة من (ح).

(10) ينظر: صحيح البخاري، ص: 1396، كتاب: التَّوحيد، باب: قوله تعالى: "يريدون أن يُبدِّلوا كلام الله"، حديث (7505).

(11) لم أعثر على هذا الحديث في ما توفَّر لديّ من مصادر.

في أيِّ مكان[1] أقصد، وأتوجَّه إليه، والتَّقدير: **(فالبُشْرَى)** مقابل **(لِوَجْهِي)** أين **(انْتَحَى)** وأقصد حين **(تذَكَّرْتُ رَحْمَةَ اللهِ)**.

قوله:

414- **فَأَلَحَّ الرَّجَاءُ وَالْخَوْفُ بِالْقَلْـ بِ وَلِلْخَوْفِ وَالرَّجَا إِحْفَاءُ**

أيْ: لمَّا تذَّكرت ذنوبي **(أَلَحَّ)** عَليَّ **(الْخَوْفُ)** بسبب عِظمها على قلبي؛لأنَّ كثرة الآثام دواعي **(الْخَوْفُ)** من العقوبة ومحركاته، وحين تذكَّرت رحمة الله اِتَّسع الحالُ عَليَّ[2] وحَلَّ الفرحُ بقلبي، فانطلق من السُّرور وجهي، ودَخَلتْ لِلقلبِ دواعي **(الرَّجَاءُ)** وأسبابه، فَاسْتَخَفَّ كبائر الذُّنوب في جانب رحمته وعفوه وكرمه، فصار خوفي[3] ورجائي[4] سواءً؛ لأنَّه تعالى كما أنَّه شديدُ العِقاب فهو غفور رحيم، قال تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِيَ أَنِّيَ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلأَلِيمُ﴾[5]، وقال تعالى: ﴿لاَ يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللهِ إِلاَّ ٱلْقَوْمُ ٱلْخَاسِرُونَ [6]﴾[7]، [و﴿لاَ يَيْئَسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلاَّ ٱلْقَوْمُ

---

[1] "أنَّى" بمعنى: "في أيِّ مكان". ينظر: التحرير والتنوير، 373/2، وهي تُفيد المكان استفهامًا وشرطًا. ينظر: شرح كافية ابن الحاجب، 287/3.

[2] في (ش): عليّ الحال.

[3] الخوف هو سوط الله يسوق به عباده إلى الاجتهاد في العلم والعمل، وهو مالك لا يسكن إلَّا في قلب متّق، وإذا سكن الخوف القلب أحرق مواضع الشهوات. ينظر: موسوعة المصطلحات الصوفيّة ص: 342.

[4] هو تعلُّق القلب بمحبوب يحصل في المستقبل، وقيل: الرّجاء ثقة الجود من الكرم، وقيل: هو رؤية الجلال بعين الجمال، وقيل: هو قرب القلب من ملاطفة الرّب. ينظر: المصدر نفسه، ص: 384.

[5] الحجر، الآيتان 49، 50.

[6] في (م): الكافرون أمَّا في (ح) و (هـ) و(ش): الخاسرون وهو الصَّواب.

[7] الأعراف، من الآية 99، وتتمّتها:﴿ أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلاَّ ٱلْقَوْمُ ٱلْخَاسِرُونَ﴾

ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾[1]]، وعند مُعَاينة أحوال الموت يغلب(**الرَّجَاءُ**) لقوله -ﷺ-: «لا يموتَنَّ أحدكم إلاَّ وهو يُحسنُ[3] الظَّنَّ بالله تعالى»[4]، قوله: (**وَلِلْخَوْفِ وَالرَّجَا إِحْفَاءُ**) **[168و]** أيْ: كثرة تَنازع واِستقصاء[5] أدلَّة حتَّى يَحفِي كلٌّ واحد منهما/ الآخر ويُعيبه فلا يغلب واحد منهما ثُمَّ شرع في أسباب الرَّجاء.

قوله[6]:

415- **صَاحِ لاَ تَأْيَسْ[7] إِنْ ضَعُفْتَ عَنِ الطَّا عَةِ وَاسْتَأْثَرَتْ بِهَا الأَقْوِيَاءُ**

أيْ: صاحبي، رَخَّمه «بحذف الياء»[8]، [قوله][9]: (**لاَ تَأْيَسْ**)[10]

---

[1] يوسف، من الآية87، وتتمّتها:﴿ يَـٰبَنِىَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُّوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لاَ يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلاَّ ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾.

[2] إضافة من (ح).

[3] في (ح) و(هـ): محسن.

[4] ينظر: صحيح مسلم: 333/4، كتاب: الجنَّة وصفة نعيمها وأهلها، باب: الأمر بحسن الظّن بالله تعالى عند الموت، حديث (2877)، ويُروى "إلاَّ وهو يُحسن الظنَّ بالله عزَّ وجلَّ" بدل "إلاَّ وهو يُحسن بالله الظنَّ".

[5] ينظر: القاموس المحيط، مادة (الحفا).

[6] في (ح) و(هـ) و(ش): بقوله.

[7] في (هـ): فلا تأس.

[8] التَّرخيم هو حذف آخر المنادى طلبًا للتّخفيف، وشروطه: أن يكون الاسم معرفة، وعَلَمًا ومبنيًا على الضمِّ وأن يكون متجاوزًا ثلاثة أحرف، أمَّا إن كان مختومًا بالتاء فلا يشترط العلميَّة ولا الزِّيادة على الثلاثة. ينظر: شرح قطر الندى، ص: 232، 233 وشرح ابن عقيل: 263/2-270.

[9] إضافة يقتضيها السّياق.

[10] في (ح): لا تأس.

[أيْ][1]:لا تحزن[2] وتخف **(إِنْ ضَعُفْتَ عَنِ الطَّاعَةِ)** لله تعالى وقصرت هِمَّتُك عنها وغلبتك البطالة، قوله: **(وَاسْتَأْثَرَتْ بِهَا الأَقْوِيَاءُ)** أيْ: اختصَّت[3] وانفردت**(بِهَا)** أيْ: بالطَّاعة له تعالى و**(الأَقْوِيَاءُ)** من عباده الذين قَوَّاهم عليها، ووفَّقهم إليها.

قوله:

416- **إِنَّ للهِ رَحْمَةً وَأَحَقُّ النَّـ ـاسِ مِنْهُ بِالرَّحْمَةِ الضُّعَفَاءُ**

أيْ:إنْ ضعفتَ عن الطَّاعة فلا تأيس؛ لأنَّ **(رَحْمَةً)** الله واسعة، **(وَأَحَقُّ النَّاسِ)** أيْ:أولاهم بالرَّحمة**(مِنْهُ)** تعالى الذين لا يقدرون على شيء، ولا يعوِّلون على أعمالهم وإنَّما يعوِّلون على **(رَحْمَةِ)** ربِّهم، قال تعالى[في الحديث القدسي[4]][5]:«أنا عند المُنكسرة قلوبهم من أجلي»[6]، وقال -ﷺ- : «إنَّ الله جعل الرَّحمة في مائة جزء، فأمسك عنده تسعًا وتسعين جزءًا، وأنزل في الأرض جزءًا واحدًا، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق حتَّى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية[7]»[8]. وقال [-ﷺ-][9]: «إنَّ لله عزَّ وجلَّ مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجنِّ والإنس، والطَّير والبهائم والهوام، فيها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحش على[10] ولدها، وأخَّر الله تسعًا وتسعين

---

(1) إضافة يقتضيها السّياق.

(2) ينظر: القاموس المحيط، مادة (أسا).

(3) ينظر: المصدر نفسه، مادة (الأثر).

(4) عرَّفه التّهانويّ «هو الذي يرويه النّبيّ -ﷺ- عن ربّه عزّ وجلّ...»، وفي روايته صيغتان: أحدهما قال رسول الله -ﷺ- فيما يروي عن ربّه، وثانيها: قال الله تعالى فيما رواه عنه رسول الله -ﷺ-. ينظر: الحديث النّبوي ومكانته في الفكر الإسلامي الحديث، محمّد حمزة، المؤسسة العربية للتحديث الفكري، المملكة المغربية، ط1، 2005م، ص:32.

(5) إضافة يقتضيها السّياق.

(6) ينظر: كشف الخفاء، 203/1، حرف الهمزة مع النون، حديث (614).

(7) في (ح): خشيا.

(8) ينظر: صحيح البخاري، ص: 1139، كتاب: الأدب، باب: جعل الله الرّحمة مائة جزء، حديث (6000)، وفيه: أنَّ أبا هريرة قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول:« جعل الله الرّحمة مائة جزءٍ فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءًا وأنزل في الأرض جزءًا واحدًا فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق حتّى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه » ، ورواه مسلم في صحيحه، 261/4، كتاب: التوبة، باب: في سعة رحمة الله تعالى، حديث (2752) ويُروى "تتراحم الخلائق" بدل 'يتراحم الخلق".

(9) إضافة يقتضيها السّياق.

(10) في (ش): عن.

رحمة والرَّحمة[1] يرحم بها عباده يوم القيامة[2]»، وقال: «والذي نفسي بيده لَيغفرنَّ الله يوم القيامة مغفرة يتطاول لها إبليس رجاء أن تُصيبه»[3]، وقال [-ﷺ-][4] يقول الله تعالى:«إنِّي لأستحي/ من عبدي وأَمَتِي يشيبان في الإسلام ثُمَّ أعذِّبهما بعد ذلك، وأنا أعظم عفوا من أن أسْتُر على عبدي ثُمَّ أفضحَه، ولا أزالُ أغفر لعبدي ما استغفر»[5]. **[168ظ]**

وروى الرَّافعيُّ[6] حيث[7] تسألني عن سعة رحمة الله، وأخبرك أنَّ الله تعالى يقول: «ما غضبتُ على أحد غضبي على عبدٍ أتَى معصية فتعاظمها في جَنبِ[8] عفوي، فلو كنت معجِّلاً العقوبة، أو كانت العجلة من شأني لعجَّلتُ لِلقانطين من رحمتي، ولو لم أرحم عبادي إلاَّ بخوفهم[9] من الوقوف بين يديَّ لشكرتُ ذلك لهم وجعلتُ ثوابهم منه الأمن لما خافوا»[10]، وفي الطَّبرانيِّ[11] وغيره[12] قال [الله][13] تعالى:

---

(1) هكذا في (م) و(هـ) و(ش)، وأظنّه سهوًا من النّاسخ.

(2) ينظر: صحيح مسلم، 261/4، كتاب: التَّوبة، باب: في سعة ورحمة الله تعالى وأنّها سبقت غضبه، حديث (2752)، وفيه: عن أبي هريرة عن النَّبي -ﷺ- قال:« إنَّ لله مائة رحمة، أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحش على ولدها وأخَّر الله تسعًا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة » .

(3) ينظر: المعجم الكبير، 186/3، ومن مسند حذيفة -ﷺ-، حديث (3021).

(4) إضافة يقتضيها السّياق.

(5) ينظر: الموضوعات، 178/1، كتاب: المبتدأ، باب: كِبر السِّن في الإسلام، حديث (؟)، وفيه: عن أنس قال: قال رسول الله -ﷺ-:« جاءني جبريل عن الله عزّ وجل أنّه قال وعزَّتي وجلالي ووحدانيتي وارتفاع مكاني وفاقة خلقي إليّ واستوائي على عرشي إنِّي لأستحي من عبدي وأَمَتِي يشيبان في الإسلام ثمّ أعذّبهما...»، ورواه البرهان فوري في كنز العمال، 673/15،كتاب:الموت وأحوال تقع بعده، باب: الأكمال، حديث (42680)، قال ابن الجوزي:«هذا حديث باطل لا أصل له»، ويُروى "يشيب رأس أَمَتِي وعبدي في الإسلام" بدل "يشيبان في الإسلام"

(6) هو أبو القاسم عبد الكريم بن محمّد بن عبد الكريم الرَّافعي من قزوين، فقيه، مفسِّر ومحدِّث، ولد سنة 557هـ ومات سنة 623هـ، من كتبه: شرح مسند الشّافعي. ينظر: الأعلام، 55/4.

(7) في (ش): حديثا.

(8) في (ح): جانب.

(9) في (هـ) و(ش): لخوفهم.

(10) ينظر: كنز العمال، 146/3، كتاب: في الأخلاق، باب: الأكمال، حديث (5901)، ويُروى "إلاّ من خوفهم" بدل "إلاَّ بخوفهم".

(11) ينظر: ص:111.

(12) منهم الإمام أحمد في مسنده، 15/16، مسند أبي ذر الغفاري، حديث (21432).

(13) إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

«من علم أنِّي ذو قدرة على مغفرة الذُّنوب غفرتُ له ولا أُبَالي ما لم يُشرك بي شيئًا»[1] وروى مسلم[2] وغيره[3]:«لولم تُذنبُوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يُذنبون فيستغفرون [الله][4] فَيَغفر لهم»[5].

قوله:

417- **فَابْقَ فِي الْعُرْجِ عِنْدَ مُنْقَلَبِ الـذَّوْ دِ فَفِي الْعَوْدِ تَسْبِقُ الْعَرْجَـاءُ**

أيْ:بسبب أحقيَّة الضُّعفاء بالرَّحمة(**ابْقَ فِي الْعُرْجِ**) أيْ:تأخَّر مع(**العُرْجِ**) الذين لا يقدرون على مشي من مرض أو كِبَرٍ أو كُسرٍ بأرجلهم، (**فَفِي الْعَوْدِ**)أيْ:الرُّجوع[6] إلى المبيت(**تَسْبِقُ الْعَرْجَاءُ**) إليه لكونها لم تبعد منه، وبقيت ترعى قُربه فعند رجوع(**الذَّوْدِ**)وهي قطعة الإبل[7] من مرعاها البعيد تَسبقها(**الْعَرْجَاءُ**)، و(**الْعُرْجِ**) – بضمِّ العين المُهملة– جمع"أعرج"، و(**مُنْقَلَبِ**) اِسم مصدر[8] بمعنى "انقلاب" والمعنى: أنَّ ضعفك عن الطَّاعة ربَّما أوجب لك ذُلاًّ وفاقَةً وافتقارًا إلى ربِّك، فيوجهك[9]/ ويجعلك سابقًا لمن كان يُكثر منها؛ لأنَّه ربَّما أخَّره التَّعجُّب[10] ونَسَبَ الطَّاعة إليه ولم يرها مِنَّةً من الله **[169و]**

---

(1) ينظر: المعجم الكبير، 241/11، باب:عكرمة عن ابن عبَّاس، حديث (11615).

(2) ينظر: ص: 149.

(3) منهم: أحمد بن محمّد بن حنبل في مسنده،159/8، مسند أبي هريرة -ﷺ-، حديث (8068).

(4) إضافة من (ح).

(5) ينظر: صحيح مسلم، 259/4، كتاب: التَّوبة، باب: سقوط الذُّنوب بالاستغفار توبة، حديث (2749)، وفيه: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -ﷺ-:« والذي نفسي بيده! لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم » .

(6) ينظر: القاموس المحيط، مادة (العود).

(7) ينظر: المصدر نفسه، مادة (الذّود).

(8) هو ما ساوى المصدر في دلالته على معناه ومخالفته بخلوِّه لفظا وتقديرا من بعض ما في فعله دون تعويض. ينظر: شرح ابن عقيل، 92/2، 93.

(9) هكذا في (م) و(هـ)، أمَّا في (ح) و (ش): فيرحمك.

(10) في (ح) (هـ): العجب.

عليه فيرتكب مذهب إبليس؛ لأنَّه كان قبل هبوطه من السَّماء يرى أنَّ عبادته هي التي رفعته.

قوله:

418- **لاَ تَقُلْ حَاسِداً لِغَيْرِكَ هَـــــذَا أَثْمَرَتْ نَخْلُهُ وَنَخْلِي عَفَـاءُ**

أيْ :(**لاَ تَقُـلْ**) حال كونك(**حَاسِـداً لِغَيْـرِكَ**) المُكثر من الطَّاعات(**هـذا أثمـرت نخلــه**)أيْ:كثرت[1] أعمال بدنه، والحالة أنَّ(**نَخْلِــي**) أي: ثمار (**نَخْلِــي**) أيْ:عمل بَدَنِي(**عَفَــاءُ**) – بفتح العين– لا شيء فيه[2]، خالية من الثِّمار؛ لأنَّك بقولك ذلك كُنت مُعترِضًا على الحكيم الذي يَضع الأشياء مواضعها حسبما تَقتَضِيه حِكمتُه[3] المُخصّص كلَّ واحد منكما بما أراده منه، فـ «الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النَّار الحطب»[4] الرَّقيق، شبَّه الأعمال بثمار النَّخل، وأضَافَ إليها النَّخل ترشيحًا للاستعارة[5]، و"العفاء" الخالية من الثِّمار.

قوله:

419- **وَأْتِ بِالْمُسْتَطَاعِ مِنْ عَمَلِ الْـبِـ ـرِّ فَقَدْ يُسْقِطُ الثِّمَارَ الإِتَـاءُ**

أيْ:لا تَتَّكل على الرَّجاء فقط من غير عمل؛لأنَّ الرَّجاء هو«تَعلُّق القلب بمطموع [يحصل][6] في المستقبل مع الأخذ في السَّبب المحصِّل له»[7]، فالرَّجاء ما قَارنه عمل وإنْ لم يُقارنه عمل فهو طمع وتَمنٍ، والطَّمع قبيح والأماني كاذبة، وذَمَّها الله تعالى

---

(1) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الثّمر).

(2) لم أعثر على هذا المعنى فيما توفّر لدي من مصادر غير أني عثرت على العفاء «بالفتح والمدّ: التُّراب». ينظر: معجم الصّحاح، مادة (عفا).

(3) في (هـ): حكمة.

(4) ينظر: سنن أبي داود، 2090/4، كتاب: الأدب، باب: في الحسد، حديث (3903)، وفيه: عن أبي هريرة أنَّ النَّبيَّ -ﷺ- قال: «إيَّاكم والحسد، فإنَّ الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النَّار الحطب».

(5) ينظر: ص: 91.

(6) إضافة من (ح).

(7) ينظر: موسوعة المصطلحات الصوفيّة، ص: 387، 388.

بقوله: ﴿لاَ يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلاَّ أَمَانِىَّ﴾[1] أيْ:أكاذب[2]، ﴿وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ﴾[3] فالطَّمع والتَّمني كمن يُريد ولدًا من غير تزوُّج، وكمن يُريد صَيْفًا من غير حرث، ولذلك قال النَّاظم: **(وَأْتِ بِالْمُسْتَطَاعِ)** أيْ: جِئْ[4] بما تَقْدِر عليه من العمل، ولا تترك العمل/ **[169ظ]** أصلاً، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾[5]،إن لم تَتَّقوه[6] [قال تعالى][7]: ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾[8]،[قال -ﷺ-][9]: «بأنْ يُعبد ولا يُعصى، ويُذكر فلا يُنسى ويُشكر فلا يُكفر»[10]، فلمَّا فسَّر رسول الله -ﷺ- ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾، قال الصَّحابة – رضوان الله

---

(1) البقرة، من الآية 78، وتتمّتها:﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلاَّ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ﴾.

(2) ينظر: تفسير البحر المحيط، 442/1.

(3) البقرة، من الآية 78.

(4) ينظر: القاموس المحيط، مادة (أتيته).

(5) التغابن، من الآية 16، وتتمّتها: ﴿وَاتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيْراً لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.

(6) في (ش): تتّقوا الله.

(7) إضافة يقتضيها السّياق.

(8) آل عمران، من الآية 102، وتتمّتها:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾.

(9) إضافة يقتضيها السّياق.

(10) ينظر: المستدرك على الصّحيحين، 294/2، كتاب: التفسير، باب: شرح معنى"يا أيُّها الذين آمنوا اتَّقوا الله حقَّ تقاته"، حديث (؟)، وفيه: عن عبد الله بن مسعود -ﷺ- في قول الله عزّ وجلّ "اتَّقوا الله حقَّ تقاته"، قال:«أن يُطاع فلا يُعصى ويُذكر فلا يُنسى»، ورُوي في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، 238/7، مسعر بن كدام، حديث (؟)، "أن يُطاع فلا يُعصى وأن يُذكر فلا يُنسى وأن يُشكر فلا يُكفر" .

عليهم-:«أيُّنا يقوى على ذلك يا رسول الله؟»[1]، فَنَسخَت[2] ذلك هذه الآية الأخرى وهي: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [3] أيْ:عند نشاطكم وتَيَسُّر الزِّيادة بعد أداء فرائضكم فأتُوا بعمل بِرٍّ أيْ: طاعة(**فَقَدْ يُسْقِطُ الثِّمَارَ الإِتَاءُ**)، تحتمل(**الإِتَاءُ**)- بمُثنَّاة- كـ"كتاب"[4] بمعنى النَّخيل الصِّغار ويُسقطها ويُزيلها من محلِّها قوَّة الرَّي والماء؛ لكونها لم تتمكَّن في الثُّبوت، وتُحتمل - بِثَاء مثلَّثَة - بمعنى الحجارة[5] ويكون المعنى النَّخيل الطِوال جدًّا فإن لم يستطع الطُّلوع إليها رميت بالحجارة وأسقط منها ثمرًا قليلاً يقتاته أيْ:إن لم تقدر على إجناء ثمار كثيرة[6] من أجل عجزك عن طلوع الطوال فأسقط ثمارًا بأحجار تقتاته بها، فشبَّه الثَّمر القليل المسقط بـ (**الإِتَاءُ**)التي هي الحِجارة بالعمل القليل المُتيسِّر من غير كُلفة، وعلى أنَّ(**الإِتَاءُ**)- بمثنَّاة - وهو سقوط النَّخيل الصِّغار بشدة الرَّي فمعناه أنَّ كثرة العمل المُشَبَّهَة[7] بكثرة الرَّي تُسقط وتزيل النَّخيل التي هي من أصل(**الثِّمَارَ**) فكيف بـ (**الثِّمَارَ**).

قوله:

420- **وَبِحُبِّ النَّبِيِّ فَابْغِ رِضَـــا اللَّـ ـهِ فَفِي حُبِّهِ الرِّضَا وَالْحِبَاءُ**

---

(1) ينظر: تفسير ابن كثير، 542/1.

(2) ذهب إلى النّسخ سعيد بن جُبير وأبو العالية ومقاتل بن حيّان وزيد بن أسلم، وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عبّاس في قوله تعالى:" اتقوا الله حقّ تقاته" لم تنسخ ولكنّ "حقّ تقاته" أن يجاهدوا في سبيله حقّ جهاده. ينظر: المصدر نفسه، 567/4.

(3) ينظر: ص:676.

(4) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الأتو).

(5) ينظر: المصدر نفسه، مادة (الأثفيّة).

(6) في (هـ): كثير.

(7) في (هـ): المشبَّه.

[170و] أيْ:ابْتَغِ وأطلب(**رضا الله**) بمحبَّته رسول الله-ﷺ- قال تعالى:﴿قُلِ/ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾[1]، وقوله -ﷺ-: «لا يؤمن أحدكم حَتَّى أكون أحبَّ إليه من ماله وأهله وولده والنَّاس أجمعين»[2] ، وقال[3] عمر[4] [-رضي الله عنه-][5]:«والله يا رسول الله لأنت الآن أحبُّ إليَّ من نفسي التي بين جنبيَّ»[6]، فقال له: «الآن تَمَّ إيمانك يا عمر»[7]، قوله: (**فَفِي حُبِّهِ**) -ﷺ- (**الرِّضَا وَالْحِبَاءُ**) - بفتح الباء الموحدة- العطاء الكثير[8] من خير الدُّنيا والآخرة، ولَمَّا كان حُبُّه هو المُوصِلُ لكلِّ خير نادى باسمه مُستغيثًا به بقوله:

421- **يَا نَبِيَّ الْهُدَى اِسْتِغَاثَةَ مَلْهُـــوفٍ أَضَرَّتْ بِحَالِهِ الْحَوْبَاءُ**

قوله: (**يَا نَبِيَّ الْهُدَى**) أيْ:الدَّالة على الله تعالى(**اِسْتِغَاثَةَ**) مرفوع على أنَّه خبر مبتدإ محذوف أيْ: سُؤلي منك وطلبي إغاثة(**مَلْهُوفٍ**)، ويجوز نصبُه على أنَّه مفعول مطلق أيْ: غث إغاثة (**مَلْهُوفٍ**) أيْ: نداء الملهوف شديد الضَّرورة مضطرب القلب

---

[1] آل عمران، من الآية 31، وتتمّتها:﴿ قُلِ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾.

[2] ينظر: صحيح البخاري ص: 12، كتاب: الإيمان، باب: حبُّ الرَّسول-ﷺ- من الإيمان، حديث (15)، وفيه: عن أنس قال: قال النَّبيُّ-ﷺ-: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولده والنّاس أجمعين»، ورواه مسلم في صحيحه 73/1، كتاب: الإيمان، باب: وجوب محبَّة رسول الله-ﷺ-أكثر من الأهل والولد والوالد والنَّاس أجمعين وإطلاق عدم الإيمان على من لم يحبَّه هذه المحبَّة، حديث (44)، ويُروى: " من أهله وماله والنَّاس أجمعين" بدل "من والده وولده والنَّاس أجمعين".

[3] في (ح): قول.

[4] ينظر: ص:101.

[5] إضافة يقتضيها السّياق.

[6] ينظر: ص: 639.

[7] ينظر: ص: 639.

[8] ينظر: القاموس المحيط، مادة (حبا).

من شدَّة الحاجة، قوله: **(أَضَرَّتْ[بِحَالِهِ][1] الحَوْبَاءُ)** أيْ: كثرة الذُّنوب[2] بمعنى**(أَضَرَّتْ بِحَالِهِ)**[أيْ][3]: أفسدت**(بِحَالِهِ)** الذُّنوب.

قوله:

422- **يَدَّعِي الْحُبَّ وَهْوَ يَأْمُرُ بِالسُّـــو ءِ وَمَنْ لِي أَنْ تَصْدُقَ الرَّغْبَاءُ**

قوله: **(يَدَّعِي الْحُبَّ)** لله ورسوله، والحال أنَّه**(يَأْمُر بِالسُّوءِ)** نفسه الذي يكذِّبه ذلك الأمر في دعوى المحبَّة، و**(السُّوءِ)**: الإثم[4]، والمحبَّة الكاملة شرطها الاِتِّباع كما قال تعالى: ﴿قُل اِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾[5]، أيْ: إنْ كنتم صادقين في محبَّتكم لله فاتَّبعوني يُحببكم الله، ومن/ ليس بصادق في محبَّته فلا يحصل منه كمال الاِتِّباع[6]. **[170ظ]**

[قال الشَّاعر][7]:

لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَأَطَعْتَهُ إِنَّ المُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ[8]

قوله:**(وَمَنْ لِي أَنْ تَصْدُقَ الرَّغْبَاءُ)**، **(مَنْ)** استفهاميَّة[9] للإنكار[10]، والرَّد على نفسه في اِدِّعائه المحبَّة، أيْ: **(مَنْ)** يتكفَّل **(لِي)** بصدق **(الرَّغْبَاءُ)**، أيْ:الأمر المرغوب فيه من غير عزم ونِيَّة وقصد صادق؛ لأنَّ الرَّغبة هي تطلب انتهاء الشيء وتمنيه وحصوله، وقد يصحبه قصد صادق، وقد لا يصحبه ولذلك قال:**(مَنْ)** يتكفَّل **(لِي)** بصدق هذه **(الرَّغْبَاءُ)** أيْ:بحصول الصِّدق فيها.

---

(1) إضافة من (ح) و(هـ).

(2) ينظر: ص: 645.

(3) إضافة من (ح).

(4) ينظر: جامع البيان، 39/3،40.

(5) آل عمران، من الآية 31. ينظر: ص: 677.

(6) في (ش): الانتفاع.

(7) إضافة يقتضيها السّياق.

(8) ينظر: ص: 638.

(9) ينظر: مغني اللّبيب، 528/1.

(10) ينظر: ص: 86.

قوله:

423- **أَيُّ حُبٍّ يَصِحُّ مِنْهُ وَطَرْفِي بِالْكَرَى وَاصِلٌ وَطَيْفُكَ**[1] **رَاءُ؟**

قوله:(**أَيُّ حُبٍّ يَصِحُّ مِنْهُ**[2])، الاستفهام[3] للإنكار[4] والتَّشنيع والتَّقريع[5] للنَّفس أيْ: (**أيُّ حُبٍّ يَصِحُّ**) من هذا المُدَّعي والحالة أنَّ طرفه أيْ:عَيْنه[6] (**وَاصِلٌ**) بـ(**الْكَرَى**)أيْ: النَّوم[7] أيْ: بحيث لا ينقطع عليه النَّوم إلاَّ قليلاً من الكسل والوخم[8] و(**طَيْفُكَ**)أيْ: خيالك[9] الذي يُرى في المنام (**رَاءُ**)(**وَاصِلٌ**)، و(**وَاصِلٌ**) اسم رجل[10] هجر النُّطق بحرف الرَّاء ونذر على نفسه، وحلف ألاَّ يأتي أبدًا [في كلامه بكلمة][11] فيها(**رَاءُ**) مدَّة حياته لمباغضته مع شخص في اسمه (**رَاءُ**) متكرِّرة كـ"ضِرار "مثلاً فاستقرئ واستخبر

---

(1) في (م): طرفك، أمَّا في (ح)و (هـ)و (ش): طيفك وهو الصّواب.

(2) في (هـ): منّي.

(3) ينظر: ص:86.

(4) ينظر: ص: 86.

(5) ينظر: ص: 137.

(6) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الطرف).

(7) ينظر: المصدر نفسه، مادة (كرا).

(8) رجل وخم أي: ثقيل. ينظر: المصدر نفسه، مادة (الوخم).

(9) ينظر: المصدر نفسه، مادة (الطّيف).

(10) روى أبو العبَّاس المبرِّد في كتابه "الكامل في اللّغة والأدب" أنَّ واصلا «كان يخلِّص كلامه من الرّاء ولا يُفطن لذلك لاقتداره وسهولة ألفاظه ففي ذلك يقول شاعر من المعتزلة يمدحه على إطالة الخُطب واجتنابه الرَّاء:

عَلِيمٌ بِإِبْدَالِ الحُرُوفِ وَقَامِعٌ لِكُلِّ خَطِيبٍ يَغْلِبُ الحَقَّ بَاطِلُهْ

وقال آخر:

وَيَجْعَلُ البُرَّ قَمْحًا فِي تَصَرُّفِهِ وَخَالَفَ الرَّاءَ حَتَّى احْتَالَ لِلشِّعْرِ »

ينظر: الكامل في اللّغة والأدب، أبو العبَّاس محمّد بن يزيد المبرّد، تح: عبد الحميد هنداوي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدّعوة والإرشاد،المملكة العربيّة السّعوديّة،دط، دت، 34/3، 35.وواصل هو واصل بن عطاء الغزّال، إمام المعتزلة وأحد علماء الكلام، ولد بالمدينة عام 80 هـ ونشأ في حاضرة البصرة، توفي عام 131هـ من مؤلفاته: التوبة. ينظر: الأعلام،108/8.

(11) إضافة من (ح).

كلامه من وقت نذره فلم يسمع فيه **(رَاءُ)**، فضرب به المثل للشيء الذي لا يوجد ولا يُرى ففي كلام النَّاظم توريةٌ[1] واستخدام، وهو أنَّ واصلاً له معنيان أحدهما اسم الرَّجل المذكور والآخر أنَّه بمعنى المواصلة لِلنَّوم، وأتى/ به أوَّلاً بهذا المعنى الأخير، وأعاد عليه الضَّمير في **(رَاءُ)** بالمعنى الأوَّل من كونه عَلمًا على الرَّجل الذي اسمه**(وَاصِلٌ)** أيْ: **(وَطَيْفُكَ)** الذي يُرى في المنام عند[2] المُدَّعي محبَّتك**(رَاءُ)**، أيْ: **(وَاصِلٌ)** الذي لا يوجد أبدًا، ولا يُرى مع وجود كثرة النَّوم من هذا المدَّعي المقتضي لرؤية طيف المحبوب لو كانت المحبَّة صادقة؛ لأنَّ صدق المحبَّة يستدعي تخيُّل المحبوب، وحضور شخصه في ذهنه، وتكرُّر رؤيته في المنام وربَّما أدَّاه ذلك إلى رؤيته يقظة حسبما[3] كان كما وقع لأبي العبَّاس المُرسي[4] شيخ النَّاظم – رضي الله عنهما وعنَّا بهما– قال: «لو حُجبَ عَنِّي النَّبيُّ –ﷺ– طرفة عين ما عددتُ[5] نفسي من المسلمين»[6]، وذلك من فرط المحبَّة فيه حتَّى صار كروحه وحياته لا يُفارقه. **[171و]**

قوله:

424– **لَيْتَ شِعْرِي أَذَاكَ مِنْ عُظْمِ ذَنْـــبٍ أَمْ حُظُوظُ الْمُتَيَّمِينَ حُظَـاءُ**

أيْ: ليتني علمتُ[7] **(أَذَاكَ)** أيْ:عدم حضور طيفه، أيْ:خياله–ﷺ– في منام النَّاظم من أجل **(عُظْمِ)** ذنبه، وهو الظَّاهر، قوله: **(أَمْ حُظُوظُ الْمُتَيَّمِينَ)** جمع "حظ"

---

[1] ينظر: ص: 314.

[2] في (ح): وعند.

[3] في (ح): حيثما وفي (ش): حيث.

[4] ينظر: ص: 325.

[5] في (هـ): ما عدت.

[6] ينظر: حسن المحاضرة، 493/1 والمواهب اللدنيّة، 675/2، سُبل الهدى والرّشاد، 366/11.

[7] ينظر: القاموس المحيط، مادة (شعر).

وهو النَّصيب[1] والحقُّ و(**الْمُتَيَّمِينَ**)، جمع"مُتيَّم"، وهو الذي اِستعبده الحبُّ[2] وملكه.

قوله:(**حُظَـاءُ**) أيْ: متفاوتات[3] فبعضهم بـ (**حُظَاءُ**) القرب من غير كثير عمل وبعضهم لا يحظى به مع كثرة عمله، و(**حُظَـاءُ**)- بالحاء المُهملة والظَّاء المُشالَة- من الحُظوة[4] بالشَّيء الذي هو الفوز به، والاختصاص به بلا كُلفة عمل فيه.

قوله:

425- **إِنْ يَكُنْ**[5]**عُظْمُ زَلَّتِي حَجْبَ رُؤْيَـا كَ فَقَدْ عَزَّ دَاءَ قَلْبِي الـدَّوَاءُ/**

[171ظ] قوله:(**إِنْ يَكُنْ عُظْمُ زَلَّتِي حَجْبَ رُؤْيَاكَ**) أيْ:إذا كان (**عُظْمُ**) ذَنْبي[6] (**حَجْبَ رُؤْيَا**) طيفك عَنِّي في المنام(**فَقَدْ عَزَّ**)أيْ:صَعُبَ ومنع[7] (**الـدَّوَاءُ**) لـ (**دَاءَ**) أيْ:مرض[8] (**قَلْبِـي**) فلا يوجد له شفاء(**إِنْ**) كان (**عُظْمُ**) الذَّنب هو الذي حجبني لأنِّي مرتكب له دائمًا.

قوله:

426- **كَيْفَ يَصْدَا بِالذَّنْبِ قَلْبُ مُحِـــبٍّ وَلَهُ ذِكْرُكَ الْجَمِيلُ جِـــلاَءُ**

[قولـه][9]: أيْ: (**كَيْـفَ يَصْـدَا**) أيْ: (**كَيْـفَ**) يسود[10] (**بِالـذَّنْبِ**) أيْ:بسبب(**قَلْـبُ مُحِـبٍّ**) لك ، والحالة أنَّ له (**ذِكْرُكَ**) ، والثَّناء عليك (**الْجَمِيلُ جِلاَءُ**) أيْ : يجلي الصَّداء

---

(1) ينظر: لسان العرب، مادة (الحظّ).

(2) ينظر: القاموس المحيط، مادة (التيم).

(3) قال ابن حجر الهيثمي:«حظاء أي أنصباؤهم من المحبوب متفاوتات». ينظر: المنح المكيّة، ص: 655، 656.

(4) ينظر: القاموس المحيط، مادة (حظو).

(5) في (ح): يكُ.

(6) ينظر: المفردات في غريب القرآن، ص: 219.

(7) ينظر: المصدر نفسه، ص: 219.

(8) ينظر: لسان العرب، مادة (دوأ).

(9) إضافة من (ح).

(10) ينظر: تاج العروس، مادة (صدأ).

ويُذهبه[1]، ونكَّره للتَّعظيم أيْ:**(جِلاَءُ)** وصقل[2] عظيم.

[الشّكوى في حضرة المصطفى -ﷺ-]

قوله:

427- **هَذِهِ عِلَّتِي وَأَنْتَ طَبِيبِـــي لَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكَ فِي الْقَلْبِ دَاءُ**

قوله:**(هَذِهِ)** إشارة إلى ما تَقَدَّم من ارتكاب الإثم[3] ونفاق الفعل الذي وَصفَ به نفسه والرِّياء، **(هَذِهِ)** الأشياء هي**(عِلَّتِي)**التي حجبت طيفك عنه، **(وَأَنْتَ طَبِيبِي)** الذي تُطبِّبُني[4] وتُداويني منها لا غيرك، ولا يقدر على شفائي من **(هَذِهِ)** العِلَّة غيرك، و**(لَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكَ فِي الْقَلْبِ دَاءُ)** أيْ:مرض فطبَّني وأشفني بفضلك العظيم عليَّ وعلى غيري من أمَّتك، وأهل محبَّتك وكيف**(يَخْفَى**[5] **عَلَيْكَ)** وأنت السَّبب في إنجاد كلِّ مخلوق [قال تعالى][6]:﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ﴾[7]، وكان فضل الله عليك عظيمًا.

قوله:

428- **وَمِنَ الْفَوْزِ أَنْ أَبُثَّكَ شَكْـوَى هِيَ شَكْوَى إِلَيْكَ وَهْيَ اقْتِضَاءُ**

---

[1] ينظر: القاموس المحيط، مادة (جلا).

[2] ينظر: المصدر نفسه، مادة (جلا).

[3] في (ح): الآثام.

[4] في (ح) و(هـ) و(ش): تطبّني.

[5] في (ح): تخضى.

[6] إضافة يقتضيها السّياق.

[7] النّساء، من الآية 113، وتتمّتها:﴿ وَلَوْلاَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً ﴾.

أيْ: من النَّجاة والظَّفر[1] لمثلي **(أَنْ أَبُثَّكَ شَكْوَى)** أيْ: أن أذكر[2] لك[3] وأُظهرَ[4] وأُسِرَّ لك **(شَكْوَى)** و**(هِيَ)** الإخبار بما في النَّفس من هموم وغيرها/ هي في صورة الشَّكوى**(إِلَيْكَ وَهْيَ اقْتِضَاءُ)** أيْ: طلب من ربِّك أن أُعافَى من كلِّ ما لا يرضي ربِّي عنِّي. **[172و]**

قوله:

429- **ضُمِّنَتْهَا مَدَائِحٌ مُسْتَطَابٌ فِيكَ مِنْهَا الْمَدِيحُ وَالإِصْغَاءُ**

قوله:**(ضُمِّنَتْهَا)** – بالبناء للمفعول – أيْ: جعلت الشَّكوى مُضمِّنة[5] لِـ **(مَدَائِحٌ)** جمع "مدحة" وهي كلام مُتضمِّن لِلثناء[6] الجميل.

وهل المدح أعَمُّ من الحمد؟أو مرادف له؟أو أخصُّ؟ أقوال[7]، قوله:**(مُسْتَطَابٌ)** –بالرَّفع– صفة لـ **(مَدَائِحٌ)** الذي هو نائب فاعل **(ضُمِّنَتْهَا)** و**(الْمَدِيحُ)** نائب عن الفاعل بـ **(مُسْتَطَابٌ)**، ومعنى **(مُسْتَطَابٌ)**[أيْ][8]: مستحسن فيك **(مِنْهَا)** أيْ: من الشَّكوى **(الْمَدِيحُ)** الذي ضمَّنته الشَّكوى و**(مُسْتَطَابٌ)** أيضًا لِـ **(الإِصْغَاءُ)** أيْ:الإستماع[9] لذلك

---

[1] ينظر: القاموس المحيط، مادة (الفوز).

[2] في (هـ): أذر.

[3] في (ح): أذكرك.

[4] ينظر: المصدر نفسه، مادة (بثّ).

[5] في (هـ): نظمته.

[6] ينظر: المصدر نفسه، مادة (مدحه).

[7] ذهب الزَّمخشري إلى أنَّ الحمد والمدح أخوان، والحمد أخصّ من المدح فهو إحدى شعب الشُّكر، والمدح يكون بالقلب واللّسان والجوارح، وذهب الفخر الرَّازي إلى أنَّ المدح أعمُّ من الحمد؛ لأنَّ المدح يحصل للعاقل ولغير العاقل، ألا ترى كما يحسن مدح الرَّجل العاقل على أنواع فضائله فكذلك قد يُمدح اللُّؤلؤ لحسن شكله ولطافة خلقته ويمدح الياقوت على نهاية صفاته وصقالته! ... وأمَّا الحمد فإنه لا يحصل إلاَّ للفاعل المختار على ما يصدر منه من الإنعام والإحسان فثبت أنَّ المدح أعمُّ من الحمد، وذكر القرطبي في تفسيره أنّ الحمد أعمّ؛ لأنَّ فيه معنى الشكر ومعنى المدح. ينظر: الكشاف، 15/1، 16 ومفاتيح الغيب، 150/12 والجامع لأحكام القرآن، 143/1.

[8] إضافة يقتضيها السّياق.

[9] ينظر: القاموس المحيط، مادة (صغي).

(الْمَدِيحُ) أيْ: أوصافك الكريمة زَيَّنت تلك الشَّكوى، فصارت يُستطاب سماعها، وسماع ما فيها من المدائح.

قوله:

430- **قَلَّمَا حَاوَلَتْ مَدِيحَكَ إِلاَّ سَاعَدَتْهَا مِيمٌ وَدَالٌ وَحَاءُ**

قوله: **(قَلَّمَا حَاوَلَتْ)** تلك الشَّكوى **(مَدِيحَكَ)** **(إِلاَّ)** وتَيَسَّر لها و**(سَاعَدَهَا)** لفظ المدح، وهو**(مِيمٌ وَدَالٌ وَحَاءُ)**، و**(مَا)** من **(قَلَّمَا)** كفَّت **(قَلَّ)** عن الفاعل[1]، فالمعنى أنَّه ما وجَّه هِمَّتَه للمديح إلاَّ وجاء منه بما لم يسبق إليه من المعاني الرَّائقة[2]، والمباني الفائقة الجائية على أسلوب البلاغة[3] والبراعة، وغاية الفصاحة[4]، فما **(حَاوَلَ)** مديحه -ﷺ- في حال من الأحوال إلاَّ ساعدته[5] على أكمل ما ينبغي.

[عُلوُّ النَّاظم بمدحه]

قوله:

431- **حَقَّ لِي فِيكَ أَنْ أُسَاجِلَ قَوْماً سَلَّمَتْ مِنْهُمُ لِدَلْوِي الــدِّلاَءُ/**

[172ظ] قوله:**(حَقَّ لِي فِيكَ أَنْ أُسَاجِلَ قَوْماً)**، معنى**(حَقَّ)** ثبتَ[6] واستقرَّ**(لِي فِيكَ)** يا رسول الله **(أَنْ أُسَاجِلَ)**، "القاموس"[7]:«المُساجلة تُطلق على تَنازع المُستقين على بئر يُريد كلٌّ [واحد][8] منهما أنْ يملأ كثيرا دلوه قبل الآخر»[9]، والنَّاظم شبَّه المادحين

---

(1) تتَّصل "ما" الكافة عن عمل الرّفع بثلاثة أفعال وهي: قلَّ، وكَثُر، وطال، وعلَّة ذلك شبههنَّ بـ"رُبَّ" ولا يدخلن حينئذ إلاّ على جملة فعليّة صُرِّح بفعلها. ينظر: مغني اللّبيب، 498/1.

(2) في (ح): الرّائعة.

(3) ينظر: ص: 363.

(4) ينظر: ص: 524.

(5) في (ح): ساعده.

(6) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الحقّ).

(7) هو معجم لسان العرب لأبي الفضل جمال الدِّين بن منظور .

(8) إضافة من من (ش).

(9) ينظر: لسان العرب، مادة (سجل).

بالمُتساجلَيْنِ ووجه الشَّبه[1] أنَّ كلاً منهما[2] يُريد أن يَسبقَ الآخر في المدح، ويأتي بأكثر مِمَّا أوتيَ [به][3] غيره،**(قَوْمًا)** المراد بهم المُدَّاح **(سَلَّمَتْ)** دلاؤهم في المدح **(لِدَلْوِي)** فيه حين **(سَلَّمَتْ)** دلاؤهم أفوز منك بأكثر مِمَّا فازوا.

شَبَّه المتنازعين في المدح في اِدِّعاء كل واحد منهم أنَّ ما أبرزه من المدح خير مِمَّا أبرزه غيره، فالمتساجلَيْن على البئر كلٌّ واحد يدَّعي أنَّه ملأ دلوه أكثر من الآخر وأنَّ دلوه أكبر وأنَّه أعرف من غيره بالنَّزْع للماء، وكذلك الشُّعراء والمُدَّاح يدَّعون على وجه الإستعارة بالكناية[4]، والإتيان بالمُساجلة تخييل[5]، وأتَى بالدَّلو ترشيحًا[6].

قوله:

432- **إِنَّ لِي غَيْرَةً وَقَدْ زَاحَمَتْنِـــي فِي مَعَانِي مَدِيحِكَ الشُّعَـرَاءُ**

قوله :**(إِنَّ لِي غَيْرَةً)** – بفتح الغين–، أيْ:حَمِيَّة[7] توجبُ لي ألاَّ أُحِبَّ أنْ يَسبِقَنِي غيري فيه، ولا أنْ يأتي بمثل ما أتيتُ به، قوله: **(وَقَدْ زَاحَمَتْنِـي)** أيْ: والحالة أنَّ **(الشُّعَرَاءُ)** **(زَاحَمَتْنِي فِي مَعَانِي)** ألفاظ **(مَدِيحِكَ)**، وأرادوا أنْ يسبقوني فيه.

قوله:

433- **وَلِقَلْبِي فِيكَ الْغُلُوُّ وَأَنَّـى لِلِسَانِي فِي مَدْحِكَ الْغُلَـوَاءُ**[8]

---

[1] ينظر: ص: 332.

[2] في (ح): كلّ واحد منهما.

[3] إضافة من (ح).

[4] يطلق عليها المكنَّى عنها أو المكنيّة، وفيها يثبت أمر للمشبّه مختص بالمشبَّه به، أو هي التي اختفى فيها المشبَّه به وذكر شيء من لوازمه. ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة ص: 352، والمعجم المفصّل في علوم البلاغة ص: 95.

[5] ينظر: ص: 257.

[6] ينظر: ص: 260.

[7] ينظر: تاج العروس، مادة (حمي).

[8] في (هـ): العلواء.

قولـه: **(وَلِقَلْبِـي فِيـكَ الْغُلُـوُّ)**، وثبت **(لِقَلْبِـي فِيـكَ)** أيْ: **(فِـي مَـدْحِكَ) (الغُلُـوُّ)** [أيْ][1]: مجاوزة الحَدِّ[2] الذي بلـغ إليـه غيري، قوله:**(وَأَنَّى لِلِسَانِي فِي مَدْحِـكَ)، (أَنَّى)/**

[173و] استفهام[3] على جهة الإستبعاد والتَّعجُّب[4] كقوله تعالى:﴿ أَنّىٰ يُحْيِۦ هَـٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَاۖ ﴾[5] فهي بمعنى" كيف؟ " [6] أي كيف يكـون **(لِلِسَانِي)؟** أو بمعنـى" من[أين][7]؟" كَـ [قولـه تعـالـى][8] : ﴿أَنّىٰ لَكِ هَـٰذَاۖ ﴾[9] ، أيْ : مـن أيـن[10] يكـون **(لِلِسَـانِـي)؟**

---

[1] إضافة يقتضيها السّياق.

[2] ينظر: القاموس المحيط، مادة (غلا).

[3] ينظر: ص: 86.

[4] ينظر: ص: 86.

[5] البقرة، من الآية 259، وتتمّتها:﴿ أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنّىٰ يُحْيِۦ هَـٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ قَالَ كَمْ لَبِثْتَۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً اَوْ بَعْضَ يَوْمٍۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَانظُرْ اِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْۖ وَانظُرْ اِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِۖ وَانظُرْ اِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماًۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾.

[6] ينظر: فتح القدير، 380/1.

[7] إضافة من (ح).

[8] إضافة يقتضيها السّياق.

[9] آل عمران، من الآية 37، وتتمّتها:﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاًۖ قَالَ يَـٰمَرْيَمُ أَنّىٰ لَكِ هَـٰذَاۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾.

[10] ينظر: مفاتيح الغيب، 35/7.

(الْغُلَــوَاءُ)[1] أيْ:الإسراع[2] إلى **(الْغُلُوُّ)** والتَّقدُّم على الغير في السَّبق في أبدع المدح والإتيان بالأعلى منه والأحسن، وتَرِدُ أيضًا **(أَنَّى)** بمعنى أتمنَّى[3] أيْ: أتمنَّى أن يكون **(لِلِسَانِي فِي مَدْحِكَ)** **(الْغُلُوُّ)** الذي لا يُدركه مثلي.

قوله:

434- **فَأَثِبْ خَاطِراً يَلَذُّ لَهُ مَـــدْ حُكَ عِلْماً بِأَنَّهُ الـــلَّأْلاَءُ**

قولـه: **(فَأَثِـبْ خَـاطِراً)** أيْ:بسبب الغيرة والغلوِّ الذي في قلبي **(أَثِـبْ)**أيْ:اعطِ[4] الثَّواب فضلاً منك لخاطري[أيْ][5]: لقريحة يخطر[6] بها هذا المدح الذي لا يُشبهه مدح و**(يَلَذُّ لَهُ)** مديحك ويستطيبُه استطابةً ولذَّة تحمله على أن يبذل وُسعه مع صدق توجهه إليك وبك في اختراع ما لم يسبق إليه، ولا حام أحد حول حِماه، قوله:**(عِلْمًـا)** مفعول من أجله[7] أيْ: لأجل علمه **(بِأَنَّــهُ)** أيْ:مديحك**(الــلَّأْلاَءُ)** أيْ: الفَرَحُ[8] التَّام[9]، كذا في القاموس[10] يحتمل بالجيم وبالحاء، ويَصِحُ أنَّه من :تلألأ البرق إذا لمع[11] أيْ:**(عِلْمًـا)** منه بأنَّ مديحك فيه له الفرح التَّام أو الفرج التَّام أو النُّور النَّاصع لِلقلوب يُضيئها حتَّى تأتي بالعجب من **(مَدْحُكَ)**[12] كهذا النَّظم.

---

[1] في (هـ): العلواء.

[2] ينظر: القاموس المحيط، مادة (غلا).

[3] ينظر: شرح كافية ابن الحاجب، 3/287،288.

[4] ينظر: لسان العرب، مادة (ثوب).

[5] إضافة من (ح).

[6] في (هـ): يحظر.

[7] ينظر: ص: 183.

[8] في (ح): الفرج.

[9] ينظر: القاموس المحيط: مادة (اللؤلؤ).

[10] هو القاموس المحيط، لمجد الدِّين محمّد بن يعقوب الفيروزابادي.

[11] ينظر: المصدر نفسه، مادة (اللؤلؤ).

[12] في (ح): مديحك.

قوله:

435- **حَاكَ مِنْ صَنْعَةِ الْقَرِيضِ بُــرُوداً لَكَ لَمْ تَحْكِ وَشْيَهَا صَنْعَــاءُ**

قوله: **(حَاكَ)** أيْ:نَسَجَ[1] ذلك الخاطر **(مِنْ صَنْعَةِ الْقَرِيضِ)** أيْ:الشِّعر[2]، **(بُرُودًا)** جمع "برد"نوع من الثِّياب[3] اليمانية فيه زينة وتَزاويق **(لَمْ تَحْكِ/ وَشْيَهَا)** أيْ: نقشها[4] بالألوان المختلفة **(صَنْعَاءُ)** جمع "صانع"، ويحتمل **(صَنْعَاءُ[5])**- بسكون[6] النُّون- علم على مدينة باليمن[7] مشهورة بِجودة النَّسج والوشيِّ، شَبَّه المعاني البديعة في اِستحسان القلوب بالبُرود اليمانيَّة التي لا يرى مثلها، وخصوصًا برود**(صَنْعَاءُ)** اليمن، وأثبت لها ما هو من لوازم المشبَّه به وهي الوشيُ ترشيحًا[8] للاستعارة[9]. **[173ظ]**

قوله:

436- **أَعْجَزَ الدُّرَّ نَظْمُهُ فَاسْتَوَتْ فِــيـ ـهِ الْيَدَانِ الصَّنَّاعُ وَالْخَرْقَــاءُ**

قولـه: **(أَعْجَـزَ الـدُّرَّ نَظْمُـهُ)** أيْ:هذا النَّظم الذي أتَـى بـه هنـا **(أَعْجَـزَ الـدُّرَّ)** أيْ: جعلـه عـاجزًا عـن مشـابهته لحسـنه، ونَسَـبَ العجـز إليـه مجـازًا[10] وبسـبب عجـز **(الدُّرَّ)** عن حُسنه **(اسْتَـوَتْ فِيـهِ الْيَدَانِ)** النَّاسِجَتَان لبديع الشِّعر والمراد بهما القريحتان

---

(1) ينظر: لسان العرب، مادة (حيك).

(2) ينظر: المفردات في غريب القرآن، ص: 402.

(3) ينظر: القاموس المحيط، مادة (البرد).

(4) ينظر: المصدر نفسه، مادة (الوشي).

(5) ينظر: ص: 202.

(6) في (هـ): بكسر.

(7) ينظر: ص: 131.

(8) ينظر: ص: 260.

(9) ينظر: ص:91.

(10) ينظر: ص:92.

(الصَّنَّاعُ) [-بفتح الصَّاد [1]][2] المُهملة والنُّون والعين آخره- وزن مبالغة أيْ:الحاذقة الماهرة[3] في صنعة الشِّعر، و**(اسْتَوَتْ فِيهِ)** القريحة **(الْخَرْقَاءُ)** التي لا تُحسن[4] صَنعة الشِّعر مع التي تُحسنه في العجز عن مثله.

قوله:

437- **فَارْضَهُ أَفْصَحَ امْرِئٍ نَطَقَ الضَّا دَ فَقَامَتْ تَغَارُ مِنْهَا الظَّاءُ**

قوله: **(فَارْضَهُ أَفْصَحَ امْرِئٍ)** أيْ:بسبب هذا المدح الذي أعجز الدُّرَّ **(اِرْضَهُ)**[أيْ][5]: اعطه ما يُرضي ربَّه عنه، فإنَّ بيدك مفاتح خزائن كلِّ شيءٍ**(أَفْصَحَ امْرِئٍ)** أيْ:يا **(أَفْصَحَ امْرِئٍ)** أيْ:إنسان[6] **(نَطَقَ الضَّادَ)** أيْ:**(نَطَقَ)** بِـ **(الضَّادَ)** على حقيقتها، ولا ينطق بها على حقيقتها إلاَّ الأفصح، ولذلك قال -ﷺ-: «أنا أفصح من نطق بالضَّاد»[7]، وغير العرب لا يُحسن النُّطق بها بأن/ يُخرجها من مخارجها **[174و]** والعرب وإنْ أحسنوه فلا يبلغ أحدٌ منهم إلى الحَدِّ الذي يبلغه فيه -ﷺ- فهو أفصح

---

[1] في (ش): بالصّاد.

[2] إضافة من(ح).

[3] ينظر: لسان العرب، مادة (صنع).

[4] ينظر: المصدر نفسه، مادة (خرق).

[5] إضافة يقتضيها السّياق.

[6] ينظر: القاموس المحيط، مادة (مرؤ).

[7] ينظر: كشف الخفاء،200/1، حرف الهمزة مع النون، حديث (609)، وفيه:« أنا أفصح من نطق بالضّاد بيد أنِّي من قريش».

الفُصحاء-ﷺ- وأبلغ البُلغاء، قوله: **(فَقَامَتْ تَغَارُ مِنْهَا الظَّاءُ)**، فبسبب اختصاص **(الضَّادَ)** بكون مُحسِن النُّطق بها أفصح[1] النَّاس غارت**(مِنْهَا الظَّاءُ)** المُشَالة لقرب مخرجها منه[2]، وما أحبَّت أنْ تَتَمَيَّز عنها، وهذا على وجه المجاز[3] وتحسين الكلام بِتَنزيلهما أيْ:**(الظَّاءُ)** و**(الضَّادَ)** منزلة من تَقع منه الغَيرة أو يكون ذلك حقيقة فربُّنا لا يُعجزه شيءٌ في الأرض ولا في السَّماء [قال تعالى][4]: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾[5].

قوله:

438- **وَبِذِكْرِ الآيَاتِ أُوفِيكَ مَدْحاً أَيْنَ مِنِّي وَأَيْنَ مِنْهَا الْوَفَاءُ؟**

أيْ: لا أُوفي مدحك**(بِذِكْرِ)** كثير من آياتك فإنَّ الباقي منها لا يُحصى ولو اجتمعت الإنس والجِنّ، وكان بعضهم لبعض ظهيرا ما أحاطُوا بها، ولذلك قال: **(أَيْنَ مِنِّي وَأَيْنَ مِنْهَا)** أيْ:**(الآيَاتِ)** **(الْوَفَاءُ)**؟ أيْ:التَّمام والكمال وأنا في غاية العجز والقصور والبعد الذي يستحيل معه**(الْوَفَاءُ)** **(أَيْنَ مِنِّي)**؟ لِقصر[6] عملي[7] وعجزي **(وَأَيْنَ مِنْهَا)**؟ مع كونها لا تُحصى **(الْوَفَاءُ)**.

قوله:

439- **أَمْ أُمَارِي بِهِنَّ قَوْمَ نَبِيٍّ سَاءَ مَا ظَنَّهُ بِيَ الأَغْبِيَاءُ**

---

[1] في (هـ): أحسن.

[2] في (هـ): فربّما.

[3] ينظر: ص:92.

[4] إضافة يقتضيها السّياق.

[5] الإسراء، من الآية 44، وتتمّتها:﴿ يُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَالاَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾.

[6] في (هـ): لقصور.

[7] في (ح) و(هـ): علمي.

قوله: **(أَمْ أُمَارِي بِهِنَّ قَوْمَ نَبِـيٍّ)** [أيْ][1]:آياتك لا **(أُمَارِي)** بذكر **(هِنَّ)**، وتعداد **(هِنَّ) (قَوْمَ نَبِيٍّ)** من الأنبياء وأجادله[2] وأقتصد[3] مجادلته بذلك ومُغَالبته فهذا الشَّيء لا يكون [منِّي][4] وإنَّما قصدي مدحه -ﷺ- / بما هو أهله، ومن ظنَّ**(بِيَ)** غير هذا **[174ظ]** فهو غبِيٌّ لا يعرفني وتَجاسر[5] عَليَّ بما لم أقصده، و**(سَاءَ)**أيْ:قَبُح[6] **(ظَنَّهُ بِيَ الأَغْبِيَاءُ)**، جمع "غبي" وهو من لا يفهم جلائل الأمور فَأحرى خَفاياها.

[الثَّناءُ على أُمَّة النَّبيِّ -ﷺ-]

قوله:

440- **وَلَكَ الأُمَّةُ التِي غَبَطَتْهَـــا بِكَ لَمَّا أَتَيْتَهَا الأَنْبِيَـــاءُ**

أيْ:**(لَكَ)** الآيات التي لا تُحصى، **(وَلَكَ الأُمَّةُ التِي غَبَطَتْهَا)** أيْ:تمنَّت[7] أن تكون منها**(الأَنْبِيَاءُ) (لَمَّا)** كنت رسولها و**(أَتَيْتَهَا)** وبعثك ربُّك إليها، و"الغبطة"«إرادة الإنسان مثل ما لغيره من الخير من غير أنْ يُريد زواله مِمَّن هو قائم به، فإن أراد زواله فهو الحسد»[8].

قوله:

441- **لَمْ تَخَفْ بَعْدَكَ الضَّلاَلَ وَفِينَـــا وَارِثُوا [نُورِ][9] هَدْيِكَ الْعُلَمَـاءُ**

---

[1] إضافة يقتضيها السّياق.

[2] ينظر: القاموس المحيط، مادة (مرى).

[3] في (ح): أقصد.

[4] إضافة من (ح).

[5] معناه: تطاول واجترأ. ينظر: المصدر نفسه، مادة (الجسر).

[6] ينظر: لسان العرب، مادة (سوأ).

[7] ينظر: القاموس المحيط، مادة (غبط).

[8] ينظر: القاموس الفقهي، مادة (الحسد).

[9] إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

قوله:(**لَمْ تَخَفْ**[1] **بَعْدَكَ الضَّلاَلَ**) أيْ: (**لَمْ تَخَفْ بَعْدَ**) وفاتك(**الضَّلاَلَ**) أيْ:التَّلاف والخروج عمَّا تركتنا[2] عليه من الدِّين والشَّريعة الواضحة، السَّمحة، البيضاء أيْ:لا يخرج عنها إلاَّ هالك والحالة أنَّ (**فِينَا وَارِثُوا نُورِ هَدْيِكَ**) أيْ: ما كنت عليه أنت وأصحابك وهم(**الْعُلَمَاءُ**) الذين هم أهل السُنَّة العاملون بعلمهم، وقُلتَ فيهم وقولك الحقُّ: «لا تَزَالُ طائفة من أمَّتي ظاهرين على الحقِّ لا يَضُرُّهم من خَالفهم حتَّى يأتِيَ أمر الله وهم على ذلك»[3]، وهم أهل العلوم الشَّرعيَّة والأولياء[4] أهل الحقيقة والسُّنَّة[5] قال-ﷺ-: «العلماء ورثةُ الأنبياء، [إنَّ الأنبياء][6] لم يُورِّثُوا دينارًا ولا دِرهما، وإنَّما ورَّثُوا العِلم فمن أخذه أخذ بحظٍ وافر» [7]، ويحبُّهم أهل السَّماء وتستغفر لهم الملائكة/ والحيتان في البحر، «وأقرب النَّاس من درجة الأنبياء العلماء»[8]، وقال-ﷺ-: «كاد حملةُ القرآن أن يكونوا أنبياء إلاَّ أنَّهم لا يُوحى إليهم»[9]، و«من حفظ القرآن فقد اندرجَتِ **[175و]**

---

[1] في (م): نخف، وهو سهوٌ واضحٌ من النَّاسخ.

[2] في (هـ): تركنا.

[3] ينظر: صحيح مسلم، 271/3، كتاب: الإمارة، باب: قوله-ﷺ- :"لا تزال طائفة من أمَّتي ظاهرين على الحقِّ لا يضرُّهم من خالفهم"، حديث(1920)، ويُروى "من خذلهم" بدل "من خالفهم".

[4] يظهرون في صور متعدّدة بسبب غلبة روحانيتهم على جسمانيتهم، وللأولياء أربعة مقامات: الأوّل: مقام خلافة النُّبوَّة، والثَّاني: مقام خلافة الرِّسالة والثَّالث: خلافة أولي العزم، أمَّا الرّابع: خلافة أولي الاصطفاء.

[5] ينظر: ص: 197.

[6] إضافة من (ح).

[7] ينظر: سنن الدّارميّ، 94/1، كتاب: المقدمة، باب: في فضل العلم والعالم، حديث (342)، وفيه: عن أبي الدّرداء قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول:« من سلك طريقا يلتمس به علمًا سهّل الله به طريقًا من طرق الجنَّة وإنَّ الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإنَّ طالب العلم ليستغفر له من في السَّماء والأرض حتَّى الحيتان في الماء وإنَّ فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النُّجوم، إنَّ العلماء هم ورثة الأنبياء،إنَّ الأنبياء لم يورّثوا دينارا ولا درهمًا وإنَّما ورَّثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظٍّ وافر»، ورواه ابن ماجة في سننه، 124/1، 125، كتاب: المقدمة باب: فضل العلماء والحثّ على طلب العلم، حديث (223)، ورواه أبو داود في سننه، 1576/3، كتاب: العلم، باب: الحثُّ على طلب العلم، حديث (3641)، ويُروى "الحيتان في جوف الماء" بدل "الحيتان في الماء" و"كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب" بدل "كفضل القمر على سائر النجوم"، ويُروى "ليستغفر له من في السَّماوات" بدل "ليستغفر له من في السَّماء".

[8] ينظر: كشف الخفاء 64/2، حرف العين المهملة، حديث (1744) وفيه: عن ابن عبَّاس:«أقرب النَّاس من درجة النّبوّة أهل العلم والجهاد».

[9] ينظر: كنز العمال، 523/1، كتاب: الإيمان والإسلام، باب: في تلاوة القرآن وفضائله، حديث(2343)، وفيه: عن ابن عمر، قال رسول الله-ﷺ- «أكرموا حملة القرآن فمن أكرمهم فقد أكرم الله ألا فلا تُنقصوا حملة القرآن حقوقهم فإنَّهم من الله بمكان، كاد حملة القرآن أن يكونوا أنبياء إلَّا أنَّه لا يُوحى إليهم».

النُّبوَّة بين جَنْبَيْه إلاَّ أنَّه لا يُوحى إليه»[1]، وفي حديث أبي نعيم[2]: «أنَّ موسى[3] -عليه السلام- لمَّا رأى مدح هذه الأمَّة في التَّوراة[4] قال:يا ربِّ أجد في الألواح أمَّة هم الآخرون السَّابقون اجعلهم أمَّتي، قال: تلك أمَّة أحمد[5]، فقال يَا ربِّ اجعلني من أمَّة أحمد[6]» [7] ثمَّ قال : «يَا ربِّ هل في الأمم أكرم من أمَّتي؟، فقال:إنَّ فضل[8] أمَّة محمّد على سائر [أمم[9]][10] الأنبياء كفضله تعالى على سائر خلقه[11]، ولا يدخل الجنَّة أحد قبلهم، وشريعتهم أكمل الشَّرائع، كما أنَّ نبيَّهم أكمل الأنبياء، وجمع لهم ما افترق في سائر أمم الأنبياء من المحاسن كما جمع ذلك في نبيِّهم، وجمع في كتابهم ما تفرَّق

---

[1] لم أعثر على هذه الرِّواية إلاَّ أنّني عثرت على رواية قريبة منها، وهي ما رواه البيهقي في شعب الإيمان 177/4، باب في تعظيم القرآن، فصل: في التَّكثير بالقرآن والفرح به، حديث (2352)، وفيه: قال عبد الله بن عمرو: «من قرأ القرآن فكأنَّما استدرجت النُّبوَّة بين جنبيه إلاَّ أنَّه لا يوحى إليه ومن أعطى القرآن فظنَّ أنَّ أحدا أعطى أفضل ممَّا أعطي فقد حقر ما عظم الله وعظم ما حقر الله وليس ينبغي لحامل القرآن أن يحد فيمن يحد ولا يجهل فيمن يجهل ولكن ليعف وليصفح لحق القرآن»، ورواه البرهان فوري في كنز العمال 525/1، كتاب: الإيمان والإسلام، باب: في تلاوة القرآن وفضائله، حديث (2349)، ويُروى "قرأ القرآن" بدل "حفظ القرآن"،و"استدرجت" بدل "استدرج"، ويُروى " ليس ينبغي لحامل القرآن أن يحدّ فيمن يحدّ ولا يجهل فيمن يجهل ولكن ليعف وليصفح لحق القرآن" بدل "لا ينبغي لصاحب القرآن أن يحدّ مع من حدّ ولا يجهل مع من جهل وفي جوفه كلام الله تعالى".

[2] ينظر: ص: 110.

[3] ينظر: ص: 134.

[4] ينظر: ص: 149.

[5] في (ح) و(ش) محمّد .

[6] في (ح) و(ش) محمّد .

[7] ينظر: دلائل النَّبوَّة، 69،68/1، حديث (31)، وفيه: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله-ﷺ- :«إنَّ موسى لمَّا نزلت عليه التَّوراة وقرأها فوجد فيها ذكر هذه الأُمَّة فقال يا ربِّ إنّي أجد في الألواح أمّة هم الآخرون السّابقون فاجعلها أمّتي قال تلك أمّة أحمد، قال يا ربّ إنّي أجد في الألواح أمّة هم السّابقون المشفوع لهم فاجعلها أمّتي قال تلك أمّة أحمد، قال يا ربّ إنّي أجد في الألواح أمّة هم المستجيبون المستجاب لهم فاجعلها أمّتي، قال تلك أمّة أحمد، قال يا ربّ إنّي أجد في الألواح أمّة أناجيلهم في صدورهم يقرأونها ظاهرًا فاجعلها أمّتي قال تلك أمّة أحمد، قال يا ربِّ إنّي أجد في الألواح أمّة يأكلون الفيء فاجعلها أمّتي...قال يا ربِّ فاجعلني من أمّة أحمد».

[8] في (م): أفضل، وأظنّه سهوًا من النّاسخ.

[9] في (ش): الأمم.

[10] إضافة من (ح) و(هـ).

[11] في (ش): الخلق.

في سائر الكتب السَّماويَّة»[1]، وقال-ﷺ-:«أمَّتي لا تجتمع على ضلال»[2]، «واختلاف أصحابي لكم رحمة»[3]، وأنَّهم حفظوا آثار نبيِّهم على قوانين حديثه، فعالمهم لا يوجد نظيره في أمَّة، وأنَّ فيهم أقطابًا وأوتَادًا وأبدالاً ونجباء ونقبَاء[4]، قال-ﷺ- : «وأنَّهم أوَّل من تنشقُّ عنهم الأرض»[5]، «ويدخل الجنَّة منهم سبعون ألفًا بغير حساب»[6]، «وتحت كلِّ واحد منهم سبعون ألفًا»[7]، وفي رواية: «سبعمائة ألف يدخلون الجنَّة بغير حساب متماسكون، وجوههم كالقمر ليلة البدر»[8]، وروى أبو داود[9] والطَّبرانيُّ[10]

---

[1] لم أعثر على القول فيما توفّر لديّ من مصادر.

[2] ينظر: سنن ابن ماجة، 395/3، كتاب: الفتن، باب: السَّواد الأعظم، حديث (3950)، وفيه: حدّثني أبو خلف الأعمى قال: سمعت أنس بن مالك يقول: سمعت رسول الله-ﷺ- يقول: «إنَّ أمّتي لا تجتمع على ضلالة فإذا رأيتم اختلافا فعليكم بالسَّواد الأعظم».

[3] ينظر: كشف الخفاء، 61/1، الهمزة مع الخاء المعجّمة، حديث (153)، ويُروى "اختلاف أمّتي رحمة" و"اختلاف أصحابي رحمة لأمّتي" بدل "اختلاف أصحابي لكم رحمة".

[4] في (ح): نجبًا ونقبًا.

[5] رواه أبو نعيم بمعنى قريب في دلائل النّبوّة 65/1، حديث (25)، وفيه: عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله-ﷺ- : «أرسلت إلى الجن والإنس وإلى كلِّ أحمر وأسود...وأنا أوّل من تنشق الأرض عني وعن أمّتي ولا فخر...».

[6] ينظر: صحيح البخاري، ص: 1216، كتاب: الرقاق، باب: ﴿ومن يتوكّل على الله فهو حسبه﴾، حديث(6472) وفيه عن ابن عبّاس أنّ رسول الله-ﷺ- قال:«يدخل الجنّة من أمّتي سبعون ألفًا بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يتطيّرون وعلى ربّهم يتوكّلون»، ورواه مسلم في صحيحه، 166/1، كتاب: الإيمان، باب: الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنّة بغير حساب ولا عذاب، حديث (216)، ويُروى "يدخل من أمّتي الجنَّة سبعون ألفًا بغير حساب».

[7] ينظر: البحر الزخَّار المعروف بمسند البزَّار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي البزَّار، تح: عادل بن سعد مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنوّرة، ط1، 1426هـ/ 2005م، 187/13، مسند أنس -ﷺ-، حديث (6636) وفيه: ...عن أنس قال: قال رسول الله -ﷺ-:«يدخل الجنَّة من أمَّتي سبعون ألفًا مع كلِّ واحد من السّبعين سبعون ألفًا».

[8] ينظر: صحيح البخاري: 1229، كتاب: الرقاق،باب: صفة الجنَّة والنَّار، حديث (6554)، وفيه:عن سهل بن سعد أنّ رسول الله-ﷺ- قال: «ليدخلنّ الجنَّة من أمَّتي سبعون ألفًا أو سبع مائة ألف متماسكون آخذ بعضهم بعضًا لا يدخل أوّلهم حتى يدخل آخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر»، ورواه أيضًا البخاري في صحيحه ص: 1227 كتاب: الرقاق، باب: "يدخل الجنَّة سبعون ألفًا بغير حساب"، حديث (6543)،ويُروى "متماسكين" بدل "متماسكون" و"وجوههم على ضوء القمر ليلة البدر" بدل "وجوههم على صورة القمر ليلة البدر".

[9] ينظر: ص: 270.

[10] ينظر: ص: 111.

[175ظ] وغيرهما[1] أنّه-ﷺ- قال: «أمّتي أمّةٌ مغفور لها،مرحومة ليس/ عليها عذاب في الآخرة وإنّما عذابُها في الدُّنيا الفِتن والزلازل والقتال[2] والبَلايا»[3]، وقال-ﷺ-: «ما من مسلم يردُّ عن عرض أخيه إلاَّ كان حَقًّا على الله أن يَرُدَّ عنه نار جهنَّم يوم القيامة»[4] ثُمَّ تَلاَ -ﷺ- [قوله تعالى][5]: ﴿وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُومِنِينَ﴾ [6]، وروى الدَّيلميُّ[7]: «إذا أدخل الله الموحدين النَّار أمَاتهم فيها فإنْ[8] أراد الله أن يخرجهم منها أمسَّهم ألم العذاب تلك السَّاعة»[9]، وروى الطَّبرانيُّ[10] عن أبي بكر الصِدِّيق[11][-رضي الله عنه -][12]:«إنَّمَا

---

[1] منهم: أحمد بن محمّد بن حنبل في مسنده وأبو عبد الله محمّد الحاكم النيسابوري في المستدرك على الصّحيحين وعلاء الدّين علي البرهان فوري في كنز العمال وإسماعيل بن محمّد العجلوني في كشف الخفاء.

[2] في (ح) و(هـ): القتل.

[3] ينظر: سنن أبي داود،1829/4،كتاب: الفتن والملاحم، باب: ما يرجى في القتل، حديث (4277)، وفيه: عن أبي موسى قال: قال رسول الله-ﷺ- «أمّتي هذه أمّة مرحومة، ليس لها عذاب في الآخرة، عذابها في الدنيا الفتن والزَّلازل والقتل». ورواه البرهان فوري في كنز العمال، 154/12، كتاب: الفضائل، باب: في فضائل هذه الأمّة المرحومة حديث (34452) ورواه العلجوني في كشف الخفاء، 198/1، الهمزة مع الميم، حديث (600)، ويُروى "إنّما عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل والبلايا" بدل "عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل".

[4] ينظر: مسند أحمد، 579/18، 580، مسند أبي الدّرداء -رضي الله عنه-، حديث (27407)، ورواه أيضًا في مسنده 581/18، مسند أبي الدّرداء -رضي الله عنه-، حديث (27415)، وفيه: عن أبي الدّرداء -رضي الله عنه-:«من ردّ عن عرض أخيه المسلم كان حقّا على الله عزّ وجلّ أن يردّ عنه نار جهنّم يوم القيامة»، ويُروى "من ردّ عن عرض أخيه ردّ الله عن وجهه النَّار يوم القيامة".

[5] إضافة يقتضيها السّياق.

[6] الرّوم، من الآية 47، وتتمّتها:﴿ ٱرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلذِينَ أَجْرَمُواْ وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُومِنِينَ﴾.

[7] هو أبو منصور شهردار بن شيروية، من همذان ولد سنة 483هـ ، يُعدُّ من أئمَّة الحديث، توفي سنة 558هـ، من آثاره مسند الفردوس. ينظر: الأعلام، 179/3.

[8] في (هـ): فإذا.

[9] ينظر: كنز العمال، 66/1،كتاب: في الإيمان والإسلام، باب: في فضائل الإيمان، حديث (240).

[10] ينظر: ص: 111.

[11] ينظر: ص: 101.

[12] إضافة يقتضيها السّياق.

حَرُّ جهنَّم على أمَّتي مثل الحمَّام»[1]، وروى الطَّبرانيُّ[2] وغيره[3]:«أنَّ العبد إذا قَام يُصلِّي أُتى بذنوبه فوُضِعت على رأسه وعاتقه[4] فكُلَّما ركع وسجد تَساقطتْ عنه»[5].

قوله:

442- **فَانْقَضَتْ آيُ الأَنْبِيَاءِ وَآيَـــــا تُكَ فِي النَّاسِ مَا لَهُنَّ انْقِضَاءُ**

أيْ: بسبب وجود وارثيك[6] وهم العلماء والأولياء **(انْقَضَتْ)** آية الرُّسُل و**(الأَنْبِيَاءِ)** ومعجزاتهم[7] بانتساخ شرائعهم بموتهم، **(وَآيَاتُكَ)** أيْ: مُعجزاتك[8] **(فِي النَّاسِ)** قبل وجودك ومعه وبعده**(مَا لَهُنَّ انْقِضَاءُ)** ثُمَّ بيَّن ذلك بقوله:

443- **وَالْكَرَامَاتُ مِنْهُمُ مُعْجِزَاتٌ حَازَهَا مِنْ نَوَالِكَ الأَوْلِيَاءُ**

أيْ: والكرَامة[9] من علماء أمَّتك وأوليائهم **(مُعْجِزَاتٌ)** لك؛ لأنَّها علامة على صِحَّة دينك، ومن بَركتك، قوله:**(حَازَهَا مِنْ نَوَالِكَ)** أيْ:من عطائك[10] وكرمك **(حَازَهَا الأَوْلِيَاءُ)** السَّائرون على قدمه -ﷺ- ظاهِرًا وبَاطِنًا، الواقفون على حدود شريعته و**(الأَوْلِيَاءُ)** جمع "ولي" بمعنى والٍ لله ورسوله لا يُخالف أمرهما ونهيهما أو "ولي" بمعنى

---

(1) ينظر: المعجم الأوسط، 354/6، باب: من اسمه محمّد، حديث (6603)، وفيه: عن أبي بكر الصدِّيق قال: قال رسول الله-ﷺ-: «إنّما حرُّ جهنَّم على أمَّتي كحرِّ الحَمَّام».

(2) ينظر: ص: 111.

(3) منهم: أبو نعيم الأصفهاني.

(4) في (هـ): على عاتقه ورأسه.

(5) ينظر: حلية الأولياء، 99/6، 100، ثور بن يزيد، حديث (؟)، ويُروى "الصَّلاة" بدل "يُصلِّي" و"بذنوبه كلِّها" بدل "بذنوبه"، و "فجعلت" بدل "فوضعت".

(6) في (ح): وارثوك.

(7) في (ح) و(هـ) و(ش): أي معجزاتهم.

(8) ينظر: ص: 132.

(9) ينظر: ص: 160.

(10) ينظر: القاموس المحيط، مادة(النوال).

[176و] مولى بخوارق/العادة كرامةً له، والكرامة[1]: «أمر خارق للعادة غير مقارن بدعوى النُّبوَّة على يد من عُرفت ديانتُه بإتِّباع نَبيِّه في جميع ما جاء به»[2]، والدَّليل على وقوعها الكتاب [و السُّنَّة][3] والإجماع[4].

أمَّا[5] الكتاب[قوله تعالى][6]: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّآءُ ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِۖ﴾[7]، ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تَسَّٰقَطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً﴾[8]، ﴿هَلَ اَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً﴾[9]،﴿قَالَ ٱلذِي عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَنْ يَّرْتَدَّ

---

[1] ينظر: ص: 160.

[2] ينظر: شرح الزّرقانيّ، 405/6

[3] إضافة من (ح) و (هـ).

[4] ينظر: ص: 141.

[5] في (هـ): إمَّا.

[6] إضافة يقتضيها السّياق.

[7] آل عمران، من الآية 37، ينظر: ص: 686.

[8] مريم، 25.

[9] الكهف، من الآية 66، وتتمّتها:﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلَ اَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً﴾.

إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رءاهُ مُسْتَقِرّاً عِندَهُۥ قَالَ هَـٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي ﴾ [1]،﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً ﴾[2] أيْ: بالكرامة[3] وخرق العادة.

وأمَّا وقوعها فـ«أشهر من نار على علم»[4]، و«أوضح من شمس الضُحى»[5] ولا تنقطع الكرامة من هذه الأمَّة حتَّى يأتي أمر الله.

قوله:

444- **إِنَّ مِنْ مُعْجِزَاتِكَ الْعَجْزَ عَنْ وَصْـ ـفِكَ إِذْ لاَ يَحُدُّهُ الإِحْصَـاءُ**

أيْ:(**مِـنْ مُعْجِزَاتِـكَ**) عجز جميع الخلق عن الإحاطة بوصف من أوصافِكَ لأجل أنَّه(**لاَ يَحُـدُّهُ**) أيْ: (**لاَ يَحُـدُّ**) ما اِشتمل عليه من الدَّقائق، والمعاني

---

[1] النّمل، من الآية 40، وتتمّتها:﴿ قَالَ ٱلذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ أَنَآ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رءاهُ مُسْتَقِرّاً عِندَهُۥ قَالَ هَـٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِى ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴾.

[2] الأنفال، من الآية 29، وتتمّتها:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾.

[3] ينظر: ص: 160.

[4] ينظر: خزانة الأدب وغاية الأرب، 214/1، وورد المثل في مناظرة بين الأرض والسَّماء. ينظر: جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، السيّد أحمد الهاشمي، مؤسّسة المعارف، بيروت، دط، دت، 255/1.

[5] لم أعثر على هذا المثل بهذه الرواية غير أنّه ورد بروايتين هما: "أوضح من شمس الظهيرة" و"أظهر من شمس الظهيرة". ينظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمّد المقرّي التلمساني، تح: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، ط1، 1388هـ/1968م، 102/1، 512.

الرَّقائق[1] **(الإِحْصَاءُ)**[أيْ][2]: العَدُّ[3]، وكما قال: ألا استوعب إلى[4] أوصاف الفضل منه اِبتداءً.

قوله:

445- **فَكَيْفَ يَسْتَوْعِبُ الْكَلاَمُ سَجَايَاكَ وَهَلْ تَنْزِحُ الْبِحَارَ الرِّكَاءُ؟**

أيْ: لا يستكمل**(الْكَلاَمُ)** من سائر المُدَّاح **(سَجَايَاكَ)** أيْ: ما فيك من الأخلاق[5] الكريمة،وما عسى أنْ يقول أحد بعد قول الله [تعالى][6]: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[7]، وإنَّك دائم التَّرقي في الدُّنيا والآخرة وفي الموقف والجنَّة، ولذلك قال/: **(وَهَلْ تَنْزِحُ الْبِحَارَ الرِّكَاءُ)** فأوصافك **(الْبِحَارَ)** كلُّها، و**(الرِّكَاءُ)** الألفاظ المُعبَّر بها عنها، ولفظ **(الْبِحَارَ)** و**(الرِّكَاءُ)** استعارة تصريحيَّة[8]، والإتيان بِالنَّزح الذي هو من لوازم المُشبَّه به ترشيح[9] فلو عَبَّر عن أوصافه مُدَّة الدُّنيا والآخرة لم يدرك لها حصر، كما أنَّ **(الرِّكَاءُ)** جمع"ركوة" ما يحمل فيه الماء من جلد[10]لاَ **(تَنْزِحُ)** أيْ:تنشف ماء**(الْبِحَارَ)**. **[176ظ]**

قوله:

446- **لَيْسَ مِنْ غَايَةٍ لِوَصْفِكَ أَبْغِيـ هَا وَلِلْقَوْلِ غَايَةٌ وَانْتِهَاءُ**

---

[1] في (ش): الدَّقائق.

[2] إضافة يقتضيها السِّياق.

[3] ينظر: القاموس المحيط، مادة (الحصى).

[4] في (ح): لي، وفي (هـ): أي، وفي (ش): إلى.

[5] ينظر: المصدر نفسه، مادة (الخلق).

[6] إضافة من (ش).

[7] ينظر: ص:93.

[8] ينظر: ص: 657.

[9] ينظر: ص: 260.

[10] ينظر: لسان العرب، مادة (ركا).

أيْ: لم أُرِد(**غَايَةٍ**) أبلغها من(**وَصْفِكَ**)؛لأنَّه لا (**غَايَةٍ**) ولا حدَّ له فلا مطمع للإحاطة [بوصفٍ][1] لأحد[2] فأحرى جميع الأوصاف التي لا نهاية لها، ولذلك قال-ﷺ-: «لا يعرفني غير ربِّي»[3]، وقال:أويس القرني[4] -رضي الله عنه-: « واللهِ يَا أصحابَ محمَّد ما عرفتُم من محمَّد إلاَّ ظلّه»[5]، قالوا: «ولا ابن أبي قُحَافَة؟»[6] قال: «ولا ابن أبي قُحَافة»[7]، قوله:(**وَلِلْقَوْلِ غَايَةٌ وَانْتِهَاءُ**)أيْ :(**وَلِلْقَوْلِ**) من المُدَّاح (**غَايَةٌ**) ينتهون إليها [وحدٌّ][8]، (**وَانْتِهَاءُ**) لا يتجاوزونه[9] لعجزهم. وفي قوله: (**غَايَةٌ وَانْتِهَاءُ**) إشارة براعة الختم[10].

قوله:

447- **إِنَّمَا فَضْلُكَ الزَّمَانُ وَآيَا تُكَ فِيمَا نَعُدُّهُ الآنَاءُ**

---

[1] إضافة من (ح).

[2] في (ح): واحد.

[3] لم أعثرعلى الحديث فيما توفّر لديّ من مصادر.

[4] هو أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرني من بني قرن، ناسك متعبِّد، من التّابعين، سكن الكوفة، شهد وقعة صفِّين مع عليّ -ﷺ- قتل سنة 37هـ. ينظر: تهذيب حلية الأولياء، 296/1 و أسد الغابة، 212/1 والأعلام، 32/2.

[5] ينظر: جواهر المعاني وبلوغ الأماني، 53/1.

[6] ينظر: المصدر نفسه، 53/1.

[7] ينظر: المصدر نفسه، 53/1.

[8] إضافة من (ح).

[9] في (ح): لا يتجاوزه.

[10] ويُسمَّى حسن الانتهاء، وأيضًا حسن الختام، وهو آخر ما يعيه السَّامع فإن كان مُختارًا جبر ما عساه وقع من التَّقصير وإن كان غير ذلك فربَّما أنسى محاسن ما قبله. ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة ص: 488، وخزانة الأدب وغاية الأرب، 493/2.

أيْ:(**فَضْلُكَ**[1]) مستمر ومتَّصل كـ **(الزَّمَانُ)**، **(وَآيَاتُكَ)**أيْ: معجزاتك[2] **(فِيمَا نَعُدُّهُ)** أيْ: نُقدِّر بحسب**(الآنَاءُ)** أيْ: السَّاعات[3]، والأنفاس واللَّحظات فكما أنَّ هذه لا نهاية لها كذلك[4]**(آيَاتُكَ)** لا نهاية لها.

قوله:

448- **لَمْ أُطِلْ فِي تَعْدَادِ آيِكَ**[5] **نُطْقِي وَمُرَادِي بِذَلِكَ اسْتِقْصَاءُ**

أيْ: **(لَمْ أُطِلْ فِي تَعْدَادِ)** مدائحك كلامي، والحالة أنَّ**(مُرَادِي بِذَلِكَ)**، التَّطويل/ **(اسْتِقْصَاءُ)** أيْ: استكمالها. **[177و]**

قوله:

449- **غَيْرَ أَنِّي ظَمْآنُ وَجْدٍ وَمَا لِي بِقَلِيلٍ مِنَ الْوُرُودِ ارْتِوَاءُ**[6]

أيْ: لم أُرِدْ استكمال المدائح لما أكثرت منها لِـ **(أَنِّي ظَمْآنُ)** أيْ:عطشان[7] **(وَجْدٍ)** أيْ: شوقٌ ومحبَّة[8] وعشق،وليس**(لِي بِقَلِيلٍ مِنَ الْوُرُودِ)** من الماء الذي يُشبه[9] به مدائحك **(ارْتِوَاءُ)** أيْ: لأجل[10] ما حلَّ [به][11] من وصفك[12] فلذلك أكثرت

---

[1] في (هـ): إنما فضلك.

[2] "الآية" اصطلاح إسلامي لا يطلق إلاَّ على القرآن مأخوذ من الإعجاز. ينظر: معجم المناهي اللّفظيّة، ص:55.

[3] ينظر: المفردات في غريب القرآن، ص: 37.

[4] في (هـ): فكذلك.

[5] في (ح): مدحك.

[6] في (م): ارتياء، وأظنه سهوًا من النّاسخ.

[7] ينظر: القاموس المحيط، مادة (ظمئ).

[8] ينظر: المصدر نفسه، مادة (وجد).

[9] في (هـ): شبه به وفي (ش): يشر به.

[10] في (ح) و(هـ): من أجل.

[11] إضافة من (ح) و(هـ).

[12] في (ح): عشقك، وفي (هـ): شغفك.

المديح،شبَّه شغفَه بتعداد الآيات بِظمإٍ شديد لا يروي منه إلاَّ الماء الكثير على وجه الاستعارة[1]، ورشَّح[2] بذكر **(الْوُرُودِ)** والـ **(ارْتِوَاءُ)**.

قوله:

450- **فَسَلاَمٌ عَلَيْكَ تَتْرَى مِنَ اللَّـ ـهِ وَتَبْقَى بِهِ لَكَ الْبَأْوَاءُ**[3]

أيْ:**(سَلاَمٌ)** عظيم، شريف[4]، أيْ:سلامة من كلِّ آفة ونقص **(عَلَيْكَ)** يا رسول الله [-ﷺ-][5] **(تَتْرَى)** أصله «وترى أبدلت الواو تاءً»[6]، ومعنى **(تَتْرَى)**[تتكرَّر][7] وتتوالى ويتبع[8] بعضها بعضًا كائنًا هذا السَّلام **(مِنَ اللهِ)** إذ لا يَنبغي السَّلام على[9] العظيم إلاَّ من العظيم **(وَتَبْقَى)** عليك[10] بسبب هذا السَّلام **(الْبَأْوَاءُ)** أيْ:[السُّكْنَى][11] في محلِّ العظمة والفخر[12] الذي لا يكون لغيرك.

قوله:

451- **وَسَلاَمٌ عَلَيْكَ مِنْكَ فَمَا غَيْـ رُكَ مِنْهُ لَكَ السّلاَمُ كِفَاءُ**

---

[1] ينظر: ص: 91.

[2] ينظر: ص: 260.

[3] في (م): البواء، وهو سهو واضح من النّاسخ.

[4] في (هـ): شرفه.

[5] إضافة يقتضيها السّياق.

[6] "تترى" و"تترا" بزنة "فعلى" و"فعلا"، وأصل "تترى" و"ترى" من المُواترة والتواتر فأُبدلت التَّاء من الواو وقيل هو من الوتر. ينظر:المعجم المفصَّل في تفسير غريب القرآن الكريم، محمّد التونجي، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1424هـ/2003، ص:505، 506.

[7] إضافة من (ح) و(هـ).

[8] ينظر: القاموس المحيط، مادة (الوتر).

[9] في (م) و(ش): من العظيم وفي (هـ): للعظيم وهو الصواب.

[10] في (هـ): لك.

[11] إضافة من (ح).

[12] ينظر: المصدر نفسه، مادة (بأي).

ولمَّا طلب سلام الله عليه -ﷺ- [طلب أيضا سلام النَّبيِّ][1] على نفسه **(مِنْهُ)** فقال: **(سَلَامٌ عَلَيْكَ مِنْكَ)** يا رسول الله فليس**(غَيْرُكَ)** من المخلوقين**(مِنْهُ السَّلَامُ) (لَكَ)** أيْ:عليك[2]، **(كِفَاءُ)** أيْ:مساوٍ لسلامك عليك[إذ لا أحد يماثلك حَتَّى يكونَ سلامُه مساويًا ومماثلاً[3] لسلامِك][4].

قوله:

452- **وَسَلَامٌ مِنْ كُلِّ مَا خَلَقَ اللَّـ ـهُ لِتَحْيَا بِذِكْرِكَ الأَمْلاَءُ/**

[177ظ] أيْ :**(وَسَلَامٌ)** عليك **(مِنْ كُلِّ)** خلقٍ خلقه **(اللهُ)** عُلويًّا أو سُفليًّا عاقلاً أو غير عاقلٍ، قوله:**(لِتَحْيَا بِذِكْرِكَ)** أيْ:**(بِذِكْرِ)** السَّلام عليك الجماعات و**(الأَمْلاَءُ)** جمع "ملأ" [أيْ][5]:الجماعة[6] من العقلاء والرُّؤساء[7]، والمراد- والله أعلم- هنا كلُّ مسلم؛لأنَّه بالسَّلام عليه-ﷺ- **(تَحْيَا)** نفسه حياةً معنويَّة يرضى مولانا عليه به؛لأنَّ «السَّلام عليه -ﷺ- أفضل من عتق الرِّقَابِ»[8]، وأكبر من هذا «أنَّ الله يَرُدُّ روح نَبِيِّه حتَّى يَرُدَّ السَّلام على من سلَّم عليه»[9]، ودعاؤه-ﷺ- مقبول والسَّلام دعاء، وعلى كلّ حال تحصل الحياة المعنويَّة للمُسلَّم عليه، والسَّلام دُعاء.

---

[1] إضافة من (ح).

[2] ينظر: مغني اللّبيب، 354/1.

[3] ينظر: القاموس المحيط، مادة (كافأه).

[4] إضافة من (ح).

[5] إضافة يقتضيها السّياق.

[6] ينظر: المصدر نفسه، مادة (ملأه).

[7] ينظر: تاج العروس، مادة (ملأ).

[8] القول لأبي بكر الصدِّيق-ﷺ- وتتمّته: «الصَّلاة على النَّبيِّ-ﷺ- أمحق للذُّنوب من الماء البارد للنَّار، والسَّلام عليه أفضل من عتق الرِّقاب». ينظر: الشّفا، ص: 185.

[9] ينظر: مسند أحمد، 9/ 575 ، مسند أبي هريرة-ﷺ-، حديث (10759)، وفيه: حدَّثنا عبد الله بن يزيد، ثنا حيوة ثنا أبو صخر أن يزيد بن عبد الله بن قُسيط أخبره عن أبي هريرة عن رسول الله-ﷺ- قال: «ما من أحد يسلِّم عليَّ إلَّا ردَّ الله عزَّ وجلّ إليَّ روحي حتَّى أردَّ عليه السّلام».

قوله:

453- **وَصَلاَةٌ كَالْمِسْكِ تَحْمِلُهُ مِـ نِّي شِمَالٌ إِلَيْكَ أَوْ نَكْبَاءُ**[1]

قوله: **(وَصَلاَةٌ كَالْمِسْكِ)** أيْ:زيادة إنعام له -ﷺ- من ربِّه بسبب كلِّ مُصَلٍّ كما أنَّ السَّلام طيب التَّحيَّة والإكرام وغَاية الإعظام له من ربِّه بسبب كلِّ مسلم ونَكَّر **(صَلاَةٌ)** لِلتَّعظيم، أيْ:**(صَلاَةٌ)** عظيمة من الله ومن كلِّ مخلوق **(كَالْمِسْكِ)** في الطِّيب،والنَّفع العام البالغ.**(تَحْمِلُهُ)** أيْ: ذلك **(الْمِسْكِ)**الذي هو عين الصَّلاة عليك**(تَحْمِلُهُ مِنِّي)(إِلَيْكَ)(شِمَالٌ)** [أيْ][2]: « ريح تَهُبُّ من جهة القطب إلى المغرب»[3]، **(إِلَيْكَ)** [أيْ][4]: إلى محلِّك العَالي المُنيف[5]، وقبرك الكريم الشَّريف أو**(تَحْمِلُهُ) (النَّكْبَاءُ)** وهي الصَّبَا[6]، «وتَهُبُّ من سهيل إلى القطب»[7]، و"الجنوب"«هي تهبُّ من سهيل إلى المغرب»[8]و"الدَّبور"«هي التي[تهَبُّ][9] من المغرب إلى المشرق وسُمِّيت بذلك؛لأنَّها تَهُبُّ من ظهر الكعبة[10]»[11].

والحاصل أنَّ الرِّيح إنْ هَبَّت من جهة وجه الكعبة فهي الصَّبا أيْ: وهي حارَّة

---

[1] في (هـ): انكباء.

[2] إضافة يقتضيها السّياق.

[3] ينظر: نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسُّور، برهان الدّين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دط، 1404هـ/1984م، 197/14، 198.

[4] إضافة يقتضيها السّياق.

[5] ناف الشَّيء ينوف نوفًا وأناف على الشَّيء: ارتفع وأشرف. ينظر: القاموس المحيط، مادة (النّوف)، وتاج العروس، مادة (نوف).

[6] ينظر: القاموس المحيط، مادة (نكب).

[7] لم أعثر على هذا التَّعريف فيما توفَر لديَّ من مصادر غير أنِّي عثرت على ما يشبهه وهو تعريف ابن القاص: «الصبا ريح معها روح وخفَّة ونسيم تهبُّ مما بين مشرق الشتاء ومطلع سهيل». ينظر: نظم الدُّرر، 194/14.

[8] ينظر: المصدر نفسه، 195/14.

[9] إضافة من (ح) و(هـ).

[10] ينظر: ص: 146.

[11] وأضاف السيِّد محمَّد الزُّبيدي أنَّ مهبَّ هذه الريح من مسقط النّسر الطَّائر إلى مطلع سهيل. ينظر: تاج العروس مادة (دبر).

[178و] يَابسة/ رطبة، وإنْ هَبَّت من يمين الكعبة فهي الجنوب، وهي حارَّة رطبة، وإنْ هَبَّت من شمالها فهي الشّمال، وهي باردة يَابسة، «وهي ريح أهل الجنَّة التي تَهُبُّ عليهم»[1] رواه مسلم[2] عن النَّبيِّ -ﷺ- ولكون الشّمال ريح أهل الجنَّة بدأ بها في البيت.

قوله:

454- **وَسَلاَمٌ عَلَى ضَرِيحِكَ تَخْضَلُّ بِهِ مِنْهُ تُرْبَةٌ وَعْسَـــاءُ**

[قوله][3]: **(وَسَلاَمٌ عَلَى ضَرِيحِكَ)** أيْ:قبرك[4]، وهو أفضل من الكعبة[5] والعرش ومن كلّ مكان؛ لأنَّه ضَمَّ أعضاءه التي لا أفضل منها، وبذلك صار أفضل الأمكنة و**(تَخْضَلُّ)** – بخاء وضاد أخت صاد منقوطتين[6] – بمعنى تَبتلُّ[7]، **(بِهِ)** أيْ: بالسَّلام **(مِنْهُ)** [أيْ][8]: من القبر **(تُرْبَةٌ وَعْسَاءُ)**[أيْ][9]: ليِّنَة ذات رمل[10]، شبَّه السَّلام بالماء الكثير الطَيِّب البارد البالغ في النَّفع ما لم يبلغ غيره على وجه الاِستعارة الصَّريحة[11] و**(تَخْضَلُّ)** تَخييل[12].

---

[1] ينظر: صحيح مسلم، 313/4، كتاب: الجنَّة وصفة نعيمها وأهلها، باب: في سوق الجنّة وما ينالون فيها من النَّعيم والجمال، حديث (2833)، وفيه: عن أنس بن مالك أنَّ رسول الله-ﷺ- قال: «إنَّ في الجنَّة لسوقًا يأتونها كلَّ جمعة فتهبُّ ريح الشَّمال فتحثوا في وجوههم وثيابهم فيزدادون حُسنًا وجمالاً فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حُسنًا وجمالاً فيقول لهم أهلوهم: والله! لقد ازددتم بعدنا حُسنًا وجمالاً، فيقولون: وأنتم والله! لقد ازددتم بعدنا حُسنًا وجمالاً».

[2] ينظر: ص: 149.

[3] إضافة من (هـ).

[4] ينظر: القاموس المحيط، مادة (ضرحه).

[5] ينظر: ص: 146.

[6] في (ح): منقوطين.

[7] ينظر: لسان العرب، مادة (خضل).

[8] إضافة يقتضيها السّياق.

[9] إضافة يقتضيها السّياق.

[10] ينظر: القاموس المحيط، مادة (الوعس).

[11] ينظر: ص: 657.

[12] ينظر: ص: 257.

قوله:

455- **وَثَنَاءٌ قَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيْ نَـجْـ ـوَايَ إِذْ لَمْ يَكُنْ لَدَيَّ ثَـرَاءُ**

أيْ: و**(قَدَّمْتُ)** ثناءً جميلاً في هذا النَّظم المبارك البَارع **(بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَايَ)** أيْ: مُنَاجَاتي لك، ومخاطبتي لك بالمديح اللاَّئق بجلالك وجمالك، و**(قَدَّمْتُ)** ذلك ليُنتج مطلبي ويُغفر ذَنْبِي ويُستر عَيْبي ويُقبل عملي وكسبي وأفوز برضاك ورضا رَبِّي بقبول تَوبَتِي، وكلّ ما طلبته من قولي: **(جُدْ لِعَاصٍ)** إلى آخر مطلبي، قوله: **(إِذْ لَمْ يَكُنْ لَدَيَّ ثَـرَاءُ)** **(قَدَّمْتُ)** ذلك المديح بمنزلة تقديم الهديَّة للعظيم امتثالاً لقوله تعالى:﴿إِذَا نَـجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوِيكُمْ ﴾[1]، و**(قَـدَّمْـتُ)** الثَّنـاء حين **(لَـمْ يَكُـنْ)** عنـدي **(ثَـرَاءُ)**/ – بالمُثلَّثـة– أيْ:مـال[2] أُهديـه، وجعلـتُ الثَّنـاء عِوضًـا عنـه، و**(لَـدَيَّ)** ظـرف [مكـان][3] يُسـتعمل فـي الحضـور والقُـرب[4] الحِسِّـيَيْن والمَعْنَـوِيَيْن، كـ "عنـد" تُسـتعمل في الحضور: **[178ظ]**

---

[1] المجادلة، من الآية 12، وتتمّتها:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَـجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوِيكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرٌ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾.

[2] ينظر: القاموس المحيط، مادة (الثّروة).

[3] إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

[4] ينظر: الكتاب، 311/2.

المعنوي:[1] كـ [قوله تعالى][2]:﴿ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾[3]، و﴿عِندَ رَبِّهِمْ ﴾[4] وكقوله-ﷺ-: «إنَّ الله كتب كتابًا فهو عنده فوق عرشه، إنَّ رحمتِي سَبَقت غَضَبِي»[5].

والحسِّي:[6] كـ"عند البيت"، و"عند الصَّفا[7] والمروة[8]" و "عند القبر الشَّريف"، وغير ذلك، «ولا يُستعمل[9] كلٌّ منهما إلاَّ ظرفًا إلاَّ أنَّ "عند" تُجَرُّ بـ "من"، و"لدى" لا تُجَرُّ بها»[10] و«"عند" تُستعمل ظرفًا للأعيان والمعاني، وتُستعمل في الحاضر والغائب بخلاف "لدى" فيهما»[11]، و«جرُّ "لدى" أكثر من نصبها وقد تُضاف للجملة، و"لدى" يدلُّ على ابتداء الفعل»[12] ونهايته[13].

---

[1] ينظر: مغني اللّبيب، 263/1.

[2] إضافة يقتضيها السّياق.

[3] القمر، من الآية 55، وتتمّتها:﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾.

[4] البقرة، من الآية 62، وتتمّتها:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَـٰرَىٰ وَالصَّـٰبِينَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَعَمِلَ صَـٰلِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾.

[5] ينظر: صحيح البخاري، ص: 1407، كتاب: التَّوحيد، باب: قول الله تعالى: "بل هو قرآن مجيد في لوحٍ محفوظ"، حديث (7554)، وفيه:... حدّثنا قتادة... سمع أبا هريرة -ﷺ- يقول: سمعتُ رسول الله -ﷺ-:«إنَّ الله كتب كتابا قبل أن يخلق الخَلق إنَّ رحمتي سبقت غضبي فهو مكتوب عنده فوق العرش»، ورواه أحمد في مسنده 122/9، مسند أبي هريرة -ﷺ-، حديث (9132)، ويُروى "تحت عرشه" بدل "فوق العرش".

[6] ينظر: مغني اللّبيب، 263/1.

[7] ينظر: ص: 302.

[8] ينظر: ص: 469.

[9] في (هـ): لا يسأل.

[10] ينظر: مغني اللّبيب، 263/1، 264.

[11] "لدى" تستعمل في الحاضر فقط، فلا تقول:"لديّ مال" إلّا إذا كان حاضراً. ينظر: المصدر نفسه،265/1، 266.

[12] هذه الأحكام حكى عنها ابن هشام وخصّها بـ "لدن" وليس بـ "لدى". ينظر: المصدر نفسه، 264/1.

وقد وضح ابن عقيل حكم ابتداء الفعل بقوله:«فأمّا "لدن" فلابتداء غاية زمان أو مكان». ينظر: شرح ابن عقيل 64/2.

[13] في (هـ): لمماثليه.

قوله:

456- **مَا أَقَامَ الصَّلاَةَ مَنْ عَبَـدَ اللَّـ ـهَ وَقَامَتْ بِرَبِّهَا الأَشْيَـاءُ**

قوله:(**مَا أَقَامَ الصَّلاَةَ**)، (**مَا**) ظرفيَّة مصدريَّة[1]، و(**الصَّلاَةَ**) الشَّرعيَّة، واللُّغويَّة وهي الدُّعاء[2]، قوله:(**مَنْ عَبَدَ اللهَ**) في الدُّنيا تكليفًا، وفي الجنَّة تَلَذُّذًا وتعريفًا أيْ:الصَّلاة والسَّلام والثَّناء تدوم مُدَّة دوام إقامة(**الصَّلاَةَ**) الشَّرعيَّة واللُّغويَّة (**مَنْ عَبَدَ اللهَ**) دنيا وأخرى، وما (**قَامَتْ الأَشْيَاءُ بِرَبِّهَا**[3]) أيْ:بقيت على أتْقَن صُنع وإحكام وأحسن تأليف ونظام (**بِرَبِّهَا**) أيْ: إيجاده لها ودوام إمداده لها. [قوله][4]:(**الأَشْيَاءُ**) جمع شيء[5] أيْ:الموجودات في الدُّنيا والآخرة، كانت ذواتًا[6] أو أعراضًا[7] كـ "نعيم الجنَّة الذي لا ينقطع"، والحمد لله الذي بِنعمته وجلاله تَتِمُّ الصَّالحات كما ينبغي لجلاله وجماله
[179و] وعظيم سلطانه،والصَّلاة والسَّلام الدَّائمان بِدَوَامِه على أفضل خلقه/ وأشرف عبيده، القائم بين يديه الواسطة في كلِّ نعمةٍ وصلت[لكلِّ من خلقه][8] صلاة وسلامًا منه إليه كما ينبغي منه إليه، وكما هو أهله[9]، وعلى آله وصحبه ومن تلاهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

---

(1) ينظر: ص: 94.

(2) ينظر: القاموس المحيط، مادة (الصَّلا).

(3) في (هـ): من ربّها.

(4) إضافة يقتضيها السّياق.

(5) يُجمع على أشياء وأشياوات وأشاوي. ينظر: القاموس المحيط، مادة (شئته).

(6) استعار أصحاب المعاني "الذَّات" فجعلوها دالَّة عن عين الشَّيء جوهراً كان أو عرضاً،ينظر:المفردات في غريب القرآن، ص: 187.

(7) العرض ما لا يكون له ثبات. ينظر: المصدر نفسه، ص: 334.

(8) إضافة من (ح) و(هـ) و(ش).

(9) في (ح): أهل له.

﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1]، و- صلَّى الله على سيِّدنا ونَبيِّنا محمّد سيِّد الأوَّلين والآخرين وآله وسلَّم-.

كمل الكتاب المُبارك، شَرْحُ الفقيه الإمام العالم، العلاَّمة سيِّدي محمَّد بن عبد الرَّحمن الصَّومعيّ - نَفَع الله به وبأمثاله- آمين.

وكان الفراغ منه تاسع رمضان المُعظَّم سنة سبع وثلاثين ومائة وألف، عرَّفنا الله تعالى خيرها ووقَانَا - بمنِّه وكرمه- خيرُها، و-صلَّى الله على من لا نَبيَّ بعده-، والحمد الله حقَّ حمده كما ينبغي لجلاله، وآخر دعوانَا أنِ الحمد لله ربِّ العالمين.

---

[1] الصَّافات، الآيات 180، 181، 182.

القسم الثَّالث:

الفهارس الفنيّة

- فهرس الآيات القرآنيّة
- فهرس الأحاديث النّبويّة الشّريفة
- فهرس القوافي
- فهرس الأرجاز
- فهرس الأمثال والحكم
- فهرس الشّواهد النّحويّة المُعربة
- فهرس المصطلحات البلاغيّة
- فهرس المصطلحات العَروضيّة
- فهرس المصطلحات الصُّوفيّة
- فهرس الأعلام
- فهرس القبائل والأمم
- فهرس الأماكن
- فهرس المصادر والمراجع
- ملخص البحث باللُغة الإنجليزيّة
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

السُّورة	رقم الآية	الآية	الصَّفحة الواردة فيها
البقرة	14	﴿...وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ﴾	425
البقرة	28	﴿كَيۡف تَكۡفُرُونَ بِاللَّهِ ...﴾	87، 393
البقرة	31	﴿وَعَلَّم ءَادَمَ ٱلۡاَسۡمَآءَ...﴾	109
البقرة	31	﴿... ثُمَّ عَرَضَهُمۡ...﴾	110
البقرة	31	﴿... أَنۢبِـُٔونِى بِأَسۡمَآءِ هَـٰٓؤُلَآءِ ...﴾	110
البقرة	61	﴿...ادۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡاَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا ...﴾	419
البقرة	62	﴿...عِندَ رَبِّهِمۡ...﴾	707
البقرة	78	﴿...وَإِنۡ هُمۡ إِلاَّ يَظُنُّونَ ﴾	675
البقرة	78	﴿...لاَ يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلآَّ أَمَانِىَّ...﴾	675
البقرة	88	﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلۡفُۢ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَقَلِيلًا مَّا يُومِنُونَ﴾	387
البقرة	89	﴿...فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ...﴾	387
البقرة	90	﴿...فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ...﴾	379
البقرة	91	﴿...وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَهُمۡ ...﴾	239
البقرة	106	﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ اَوۡ نُنسِهَا...﴾	408

البقرة	106	﴿...نَاتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ...﴾	408
البقرة	109	﴿...حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ...﴾	239، 377، 390
البقرة	113	﴿...لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ...﴾	380
البقرة	129	﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ ...﴾	117
البقرة	137	﴿...فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾	579
البقرة	143	﴿... لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ...﴾	143، 540
البقرة	143	﴿...وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ...﴾	294
البقرة	146	﴿...يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ...﴾	381
البقرة	163	﴿وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ...﴾	365
البقرة	185	﴿... وَلِتُكَبِّرُوا ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ...﴾	168
البقرة	233	﴿... لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ...﴾	159
البقرة	259	﴿...أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَـٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا...﴾	686
البقرة	260	﴿...وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى...﴾	195
البقرة	260	﴿...أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى...﴾	575
البقرة	261	﴿...وَٱللَّهُ يُضَـٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ...﴾	172
البقرة	261	﴿... فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَـٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ...﴾	171
آل عمران	5	﴿...لا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِى ٱلأَرْضِ وَلاَ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾	395

آل عِمران	31	﴿ قُل اِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ...﴾	677، 678
آل عِمران	36	﴿... وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾	150
آل عِمران	37	﴿...أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ...﴾	676
آل عِمران	37	﴿...كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ...﴾	686، 697
آل عِمران	50	﴿...وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ...﴾	403
آل عِمران	50	﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ...﴾	403
آل عِمران	61	﴿...ٱلْكَٰذِبِينَ﴾	570
آل عِمران	61	﴿...فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ...﴾	570
آل عِمران	71	﴿...وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	244، 390
آل عِمران	81	﴿...وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾	103، 118
آل عِمران	81	﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم...﴾	103، 118
آل عِمران	81	﴿... لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ...﴾	149
آل عِمران	86	﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟...﴾	88
آل عِمران	97	﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ...﴾	471
آل عِمران	102	﴿...حَقَّ تُقَاتِهِۦ ...﴾	675

آل عِمران	110	﴿كُنتُم خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ...﴾	82، 540
آل عِمران	144	﴿...ٱلشَّٰكِرِينَ﴾	547
آل عِمران	144	﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ...﴾	547
آل عِمران	159	﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ...﴾	234
آل عِمران	173	﴿...قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ ...﴾	321
آل عِمران	175	﴿...وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤمِنِينَ﴾	659
آل عِمران	182	﴿...ظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾	647
آل عِمران	190	﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ...﴾	301
النساء	3	﴿...فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ...﴾	147
النساء	4	﴿... فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾	139
النساء	51	﴿ أَلَم تَرَ إِلَى ٱلذِينَ أُوتُواْ نَصِيباً مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُومِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا﴾	404، 405، 414، 415
النساء	64	﴿...وَلَوَ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّاباً رَّحِيماً﴾	484
النساء	77	﴿...قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ...﴾	305
النساء	96	﴿...وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾	126

النساء	113	﴿...وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ...﴾	682
النساء	150	﴿...نُومِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ...﴾	380
النساء	151	﴿...أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا...﴾	380
النساء	160	﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ...﴾	424
النساء	163	﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ...﴾	383
المائدة	15	﴿ قَد جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾	93
المائدة	27	﴿...فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْأَخَرِ...﴾	382
المائدة	60	﴿...وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ...﴾	407
المائدة	64	﴿...يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ... ﴾	86
المائدة	67	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ...﴾	238
المائدة	72	﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ...﴾	386
المائدة	73	﴿...وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ...﴾	395
المائدة	73	﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ...﴾	396
المائدة	97	﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا...﴾	471
المائدة	109	﴿... عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾	647
المائدة	116	﴿...تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ...﴾	165

الأنعام	10	﴿ وَلَقَدُ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ ...﴾	253
الأنعام	12	﴿...كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَۚ...﴾	668
الأنعام	38	﴿...مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍۚ...﴾	92، 372
الأنعام	45	﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلذِينَ ظَلَمُواْۚ وَٱلْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	522
الأنعام	52	﴿ وَلا تَطْرُدِ ٱلذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ...﴾	599
الأنعام	103	﴿لا تُدْرِكُهُ ٱلاَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلاَبْصَٰرَۚ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾	336
الأنعام	115	﴿ وَتَمَّت كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاًۚ ...﴾	363
الأنعام	122	﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَٰهُ ...﴾	166
الأنعام	124	﴿...ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتِهِۥۗ ...﴾	265
الأنعام	125	﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥۚ ...﴾	201
الأنعام	158	﴿...نَفْسا ايمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْراًۗ ...﴾	186
الأعراف	99	﴿...لاَ يَامَنُ مَكْرَ ٱللهِ إِلَّاَ ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾	669
الأعراف	138	﴿...قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهاً كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌۚ...﴾	417
الأعراف	156	﴿...وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍۚ...﴾	668
الأعراف	163	﴿...إِذ يَعْدُونَ فِي ٱلسَّبْتِ...﴾	422

الأعراف	163	﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ...﴾	422
الأعراف	165	﴿...أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾	424
الأعراف	166	﴿ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ ...﴾	423
الأعراف	185	﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ ...﴾	301
الأعراف	199	﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾	299
الأنفال	7	﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ ...﴾	463
الأنفال	17	﴿...وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ...﴾	315، 655
الأنفال	17	﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ...﴾	315، 655
الأنفال	29	﴿...إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ...﴾	698
الأنفال	30	﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ...﴾	213
الأنفال	33	﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ...﴾	295
الأنفال	62، 63	﴿...هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ...﴾	440

الأنفال	64	﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾	553
التوبة	28	﴿...إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ...﴾	113
التوبة	32	﴿يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾	273، 390
التوبة	100	﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ...﴾	537
التوبة	128	﴿...بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾	645
يونس	18	﴿...أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾	406
يونس	38	﴿...فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ...﴾	362
يونس	101	﴿...وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾	376
هود	7	﴿...وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ...﴾	100
هود	7	﴿...خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ...﴾	249
هود	8	﴿...أَلَا يَوۡمَ يَأۡتِيهِمۡ لَيۡسَ مَصۡرُوفًا عَنۡهُمۡ...﴾	519
يوسف	63	﴿...إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ...﴾	420
يوسف	77	﴿قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ...﴾	374
يوسف	84	﴿... يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ...﴾	157
يوسف	87	﴿...لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾	670

يوسف	91	﴿...لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا ...﴾	231
يوسف	92	﴿...لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾	452
الرعد	31	﴿ وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ ...﴾	366
الحجر	49، 50	﴿نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ﴾	669
الحجر	94	﴿... فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ...﴾	238
الحجر	95	﴿إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ﴾	253
النحل	18	﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ ...﴾	646
النحل	89	﴿...وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ ...﴾	372
النحل	123	﴿... أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ ...﴾	182
الإسراء	12	﴿...وَكُلَّ شَيۡءٖ فَصَّلۡنَٰهُ تَفۡصِيلٗا﴾	96
الإسراء	12	﴿... فَمَحَوۡنَآ ءَايَةَ ٱلَّيۡلِ وَجَعَلۡنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبۡصِرَةٗ لِّتَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡ ...﴾	410
الإسراء	15	﴿...وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ ...﴾	113
الإسراء	24	﴿...جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ...﴾	611
الإسراء	44	﴿...وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ ...﴾	205
الإسراء	44	﴿...وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ...﴾	690

الإسراء	81	﴿...فُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾	200
الإسراء	81	﴿...جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُۚ...﴾	447
الإسراء	82	﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُومِنِينَۙ ...﴾	362
الإسراء	84	﴿...كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ...﴾	96
الإسراء	88	﴿ فُل لَّبِنِ إِجْتَمَعَتِ ٱلِانسُ وَالْجِنُّ...ظَهِيراً ﴾	363
الإسراء	90،91 93، 94	﴿وَقَالُوا لَن نُّومِنَ لَكَ... حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا...﴾	361
الكهف	10	﴿فُلِ إِنَّمَآ أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ...﴾	106
الكهف	26	﴿... وَلاَ يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَداً ﴾	520
الكهف	66	﴿...هَلَ اَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً﴾	697
الكهف	109	﴿فُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَاداً لِّكَلِمَـٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ...﴾	291
مريم	25	﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تَسَّلفَطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً﴾	697
طه	1،2	﴿طَهٰ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾	356
طه	5	﴿...عَلَى ٱلْعَرْشِ إِسْتَوَىٰ ﴾	217
طه	1،2،3	﴿طَهٰ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ إِلا تَذْكِرَةً لِّمَن يَّخْشَىٰ...﴾	552
طه	17	﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ﴾	428

طه	88	﴿...هَـٰذَآ إِلَـٰهُكُمْ وَإِلَـٰهُ مُوسىٰ...﴾	417
طه	114	﴿...وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾	120
الأنبياء	22	﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلاَّ ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا...﴾	397
الأنبياء	23	﴿لاَيُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾	377، 520، 654
الأنبياء	107	﴿وَمَا أَرْسَلْنَـٰكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾	292
الحج	2	﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ...﴾	648
الحج	27	﴿...وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَاتِينَ...﴾	96
المؤمنون	92	﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ...﴾	647
النور	31	﴿...وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَ ٱلْمُومِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾	661
الفرقان	1	﴿...لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيراً﴾	241
الفرقان	63	﴿... ٱلذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلاَرْضِ هَوْناً...﴾	289
الفرقان	70	﴿...فَاوْلَـٰئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَـٰتٍ...﴾	657
الشعراء	227	﴿...وَسَيَعْلَمُ ٱلذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾	389
النمل	14	﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ...﴾	236
النمل	14	﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً...﴾	376
النمل	40	﴿قَال ٱلذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ أَنَآ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَنْ يَّرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رءَاهُ	698

		مُسْتَقِرّاً عِندَهُۥ قَالَ هَـٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي ...﴾	
النمل	42	﴿...كَأَنَّهُۥ هُوَ...﴾	476
النمل	44	﴿...وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَـٰنَ...﴾	157
النمل	87	﴿... وَكُلٌّ ـاتُوهُ دَٰخِرِينَ﴾	96
القصص	57	﴿...أَوَلَم نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَماً ـامِناً...﴾	471
القصص	68	﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ...﴾	405 ،221
القصص	68	﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ...﴾	411 ،404
الروم	9	﴿أَوَلَمْ يَسِيرُواْ ...﴾	237
الروم	22	﴿...وَاخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾	404
الروم	43	﴿ فَأَقِم وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ ...﴾	157
الروم	47	﴿... وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُومِنِينَ﴾	695
لقمان	27	﴿وَلَو اَنَّمَا فِي ٱلاَرْضِ مِن شَجَرَةٍ اَقْلَمٌ ...﴾	291
لقمان	27	﴿ وَلَو اَنَّمَا فِي ٱلاَرْضِ مِن شَجَرَةٍ اَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَـٰتُ ٱللَّهِ...﴾	374
لقمان	34	﴿ إِن ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ...﴾	107
الأحزاب	12	﴿... إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَالذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ إِلاَّ غُرُوراً﴾	430

الأحزاب	12	﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَالذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ...﴾	433
الأحزاب	12	﴿... مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ ...﴾	433
الأحزاب	23	﴿مِّنَ ٱلْمُؤمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ...﴾	588
الأحزاب	27	﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضاً لَّمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً﴾	434
الأحزاب	30	﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَنْ يَّاتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ...﴾	528
الأحزاب	31	﴿...وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً﴾	529
الأحزاب	33	﴿... إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾	517
الأحزاب	37	﴿...زَوَّجْنَٰكَهَا ...﴾	633
الأحزاب	43	﴿...كَانَ بِالْمُؤمِنِينَ رَحِيماً﴾	645
سبأ	12	﴿... غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ...﴾	489
سبأ	14	﴿... لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾	269
سبأ	14	﴿... مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلاَّ دَآبَّةُ ٱلاَرْضِ تَاكُلُ مِنسَاتَهُۥ ...﴾	269
سبأ	49	﴿...جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾	447
فاطر	17	﴿ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾	235
فاطر	43	﴿... وَلاَ يَحِيقُ...﴾	439

فاطر	43	﴿...ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِۦ ...﴾	439
يس	1	﴿ يَس﴾	213
يس	9	﴿...فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُون﴾	213
يس	10	﴿وَسَوَآء عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُومِنُونَ ﴾	278
يس	10	﴿وَسَوَآء عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُومِنُونَ ﴾	454
يس	82	﴿...كُن فَيَكُونُ﴾	120
الصافات	96	﴿وَالله خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾	655
الصافات	180، 181، 182	﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْد لِلهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	709
ص	29	﴿كِتَٰب أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ ...﴾	252
ص	32	﴿... حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَاب﴾	93، 94
ص	75	﴿... لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ...﴾	147
الزمر	53	﴿قُل يَٰعِبَادِيَ ٱلذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾	656
الزمر	62	﴿ٱلله خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ...﴾	655
فصلت	10	﴿ثُم ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ...﴾	248
فصلت	42	﴿لا يَاتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِۦ	375

		﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾	
فصلت	44	﴿...قُلْ هُوَ لِلذِينَ ءَامَنُواْ هُدىً ...﴾	361
الشورى	23	﴿...قُل لآَّ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً اِلاَّ ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبىٰ...﴾	510
الشورى	52	﴿...مَا كُنتَ تَدْرِى ...﴾	294
الشورى	52	﴿...مَاٱلْكِتَـٰب وَلاَ ٱلِايمَـٰنُ ...﴾	294
الزخرف	22	﴿...إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ...﴾	243
الدخان	29	﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَالاَرْضُ...﴾	514
الدخان	32	﴿وَلَقَد إِخْتَرْنَـٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾	91
الجاثية	23	﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ إِتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوِيٰهُ ...﴾	377
محمد	19	﴿فَاعْلَم اَنَّهُۥ لآَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللَّهُ ...﴾	242
الفتح	18	﴿لَّقَد رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُومِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَـٰبَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً﴾	564
الحجرات	11	﴿... وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَاُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾	660
الحجرات	13	﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ ...﴾	448
الحجرات	14	﴿ قَالَتِ ٱلاَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُومِنُواْ وَلَـٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلِايمَـٰنُ...﴾	234
الذاريات	21	﴿وَفِى أَنفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ﴾	301
الذاريات	47	﴿وَالسَّمَآء بَنَيْنَـٰهَا بِأَيْيْدٍ ...﴾	218

الطور	5	﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾	100
الطور	6	﴿ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾	100
النجم	4	﴿ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾	293، 309
النجم	57	﴿أَزِفَتِ الْآزِفَةُ﴾	157
القمر	1، 2	﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ، وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾	313
القمر	2	﴿وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾	360
القمر	55	﴿... عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾	707
الرحمن	22	﴿ يُخْرَجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾	508
المجادلة	12	﴿... إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ ...﴾	706
المجادلة	22	﴿لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...﴾	607
الحشر	11	﴿...لَئِنْ اخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ ...﴾	429
الحشر	11	﴿...وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ ...﴾	429
الحشر	21	﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ...﴾	367
الصف	6	﴿...وَمُبَشِّرا بِرَسُولٍ يَاتِي مِنْ بَعْدِي...﴾	117
الصف	6	﴿... اسْمُهُ أَحْمَدُ ...﴾	142
الصف	6	﴿...مُّصَدِّقا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ ...﴾	380

الجمعة	4	﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤتِيهِ مَن يَّشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾	369
المنافقون	6	﴿سَوَآء عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ...﴾	454
التغابن	16	﴿فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ...﴾	675، 676
التحريم	6	﴿...لاَّ يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤمَرُونَ﴾	152، 241
القلم	4	﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾	93، 282، 291، 699
الجن	9	﴿...فَمَن يَّسْتَمِعِ ٱلآنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَاباً رَّصَداً﴾	184
الجن	26، 27	﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَداً إِلا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ...﴾	270
الجن	27	﴿...مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ...﴾	270
المزمل	8	﴿... وَتَبَتَّلِ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾	627
المزمل	20	﴿... وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً ...﴾	651
الإنسان	30	﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلاَّ أَنْ يَّشَآءَ ٱللَّهُ ...﴾	654
عبس	32	﴿مَّتَٰعاً لَّكُمْ وَلأَنْعَٰمِكُمْ﴾	322
التكوير	29	﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلاَّ أَنْ يَّشَآءَ ٱللَّهُ ...﴾	405
البروج	16	﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾	405، 649
البروج	21، 22	﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾	375

الغاشية	6	﴿لَّيْس لَهُمْ طَعَامٌ اِلاَّ مِن ضَرِيعٍ﴾	518
الشَّمس	5	﴿وَالسَّمَآء وَمَا بَنَيٰهَا﴾	147
الليل	17، 18	﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلاَتْقَى ٱلذِے يُوتِے مَالَهُۥ...﴾	548
الليل	21	﴿ وَلَسَوْف يَرْضىٰ﴾	548
الضحى	5	﴿وَلَسَوْف يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضىٰٓ﴾	641
الضحى	7	﴿وَوَجَدَك ضَآلّاً فَهَدىٰ﴾	294
الضحى	11	﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾	233
الشرح	2	﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾	295
العلق	1	﴿ اِقْرَا بِاسْمِ رَبِّكَ ...﴾	180
الزلزلة	7، 8	﴿فَمَن يَّعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُۥ وَمَن يَّعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُۥ﴾	655
الكافرون	3	﴿وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾	147
المسد	1	﴿تَبَّت يَدَآ ...﴾	365

فهرس الأحاديث النَّبويَّة الشَّريفة

بداية الحديث	الصَّفحة الوارد فيها
«ابنتي فاطمة حوراء . . .»	494
«أبو بكر في الجنّة . . .»	583
«أتاكم أهل اليمن . . .»	177
«أتاني جبريل -عليه السلام- . . .»	556
«أتدرون أي يوم هذا ؟ . . .»	533
«اتَّق الله . . .»	634
«أتمنّى لو أنّها مملوءة . . .»	608
«أتيت النَّبيَّ -صلى الله عليه وسلم- . . .»	481
«أُتيت بالبُراق . . .»	230
«أُثبتْ أُحد . . .»	580
«اجلس يا خال . . .»	598
«اجمعوا إليّ . . .»	281
«أحبّوا الله لما . . .»	511
«احفظوني في أصحابي . . .»	538
«أحيا أبوي النَّبيّ -صلى الله عليه وسلم- . . .»	114
«أخبرني جبريل أنَّ هذا . . .»	500
«أدعوا لي سيّد العرب . . .»	571
«إذ بعث الله المسيح . . .»	149

«إذا أدخل الله . . .»	595
«إذا حكم الحاكم . . .»	536
«إذا سمعتم المؤذّن . . .»	233
«إذا كان غداة . . .»	617
«إذا كان يوم القيامة . . .»	621
«إذا كان يوم القيامة ماج . . .»	642
«إذا هلك كسرى . . .»	132
«اذهب فادعُ لي فلانًا . . .»	345
«أرسلت إلى الجن . . .»	694
«أرسلك أبو طلحة ؟ . . .»	344
«ارمِ فداك أبي وأمّي . . .»	582
«الأرواح جنود مجنّدة . . .»	169
«استأخري عني . . .»	566
«اسكن حراء ! . . .»	359
«اشترى طعاما . . .»	187
«أشهد أن لا إله إلاَّ الله . . .»	341
«أُعطي يوسف . . .»	108
«أعطيت خمسًا . . .»	488
«أعظم آية في القرآن . . .»	366
«اغْتَسَلت ولَبِست . . .»	620

«أفلا أكون عبدًا شكورًا ؟ . . .»	356
«أقام النّبيُّ -ﷺ- بمكّة . . .»	448
«اِقتدوا بِاللّذَيْن من بعدي . . .»	529
«أقرب النّاس . . .»	692
«اقض بينهما على أنّك . . .»	536
«أكرموا حملة القرآن . . .»	692
«ألا أبا أيِم، ألا أخا أيِم تزوّجها . . .»	566
«ألا أبا أيِم، ألا أخا أيِم . . .»	561، 562
«ألا أبشرك يا أبا الفضل ؟ . . .»	617
«ألا استحي من رجل . . .»	566
«ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة . . .»	572
«أليس الله أولى بالمؤمنين ؟ . . .»	569
«أما إنّك أوّل . . .»	604
«أمّا بعد فمن كان . . .»	547
«أمّا صاحبكم فقد غامر . . .»	549
«أمّتي كالمطر لا يُدرى . . .»	326
«أمّتي هذه أمّة مرحومة . . .»	695
«أمعك ماء ؟ . . .»	602
«أنا النّبيُّ . . .»	297
«أنّ إبراهيم حرّم مكّة . . .»	470

«إنَّ ابني هذا سيّد . . .»	499
«إنَّ ابنيَّ هذين . . .»	493
«إنَّ أبي وأباك في النّار . . .»	114
«إنَّ أُحدًا جبل . . .»	462
«أن أحكم بالظّاهر . . .»	377
«إنَّ الحَسن والحُسين . . .»	492
«إنَّ الشَّيطان لم يلق . . .»	556
«إنَّ الشَّيطان ليفرنّ منك . . .»	556
«أنَّ العبد إذا قام . . .»	696
«إنَّ الكتب كانت . . .»	197
«إنَّ الله اختارني واختار لي . . .»	538
«إنَّ الله اصطفى . . .»	122
«إنَّ الله أمرني . . .»	618
«إنَّ الله تبارك وتعالى . . .»	100
«إنَّ الله تعالى جعل الحقَّ . . .»	554
«إنَّ الله تعالى خلق . . .»	99
«إنَّ الله حرّم مكّة . . .»	470
«إنَّ الله عزّ وجل جعل . . .»	556
«إنَّ الله عزّ وجل جعل ذريّة . . .»	494
«إنَّ الله عزّ وجلّ قد رفع . . .»	270

«إنَّ الله كتب كتابًا . . .»	707
«إنَّ الله قسم بينكم . . .»	188
«إنَّ الله لمّا قضى الخلق . . .»	668
«إنَّ الله مقمّصك . . .»	567
«أنَّ النَّبيَّ -ﷺ- تزوّج . . .»	634
«أنَّ النَّبيَّ -ﷺ- صلّى . . .»	628
«إنَّ أمّتي لا تجتمع . . .»	694
«إنَّ أهل بيتي هؤلاء . . .»	528
«إنَّ أوَّل ما خلق الله . . .»	102
«إنَّ خيركم قرني . . .»	119، 538
«إنْ دعوتُ هذا العذق . . .»	207
«إنَّ رؤيا الأنبياء وحي . . .»	411
«إن فعلت تؤمنوا ؟ . . .»	313
«إنَّ في الجنَّة لسوقًا . . .»	705
«إنَّ فيك خصلتين . . .»	188
«إن كان رآك في الدنيا . . .»	485
«إن كنت تحبّني . . .»	304
«إنَّ لله مائة رحمة . . .»	672
«إنَّ موسى بن عِمران -عليه السلام- . . .»	144
«إنَّ موسى لمَّا نزلت . . .»	693

«أن يُطاع فلا يُعصى . . .»	675
«أن يمزّقوا كلّ ممزّق . . .»	132
«أنا أفصح من نطق . . .»	689
«أنا أولى النّاس بابن مريم . . .»	149
«أنا أولى الناس بعيسى . . .»	149
«أنا حرب لمن حاربتم . . .»	519
«أنا دار الحكمة . . .»	574
«أنا عند المُنكسرة . . .»	671
«أنا عند ظنّ عبدي . . .»	668
«أنا محمّد رسول الله . . .»	105
«أنَا مدينة العلم وعليٌّ . . .»	574
«إنَّا نشبّه عثمان . . .»	566
«أنت أخي في الدُّنيا . . .»	573
«أنت خالي . . .»	598
«آنت وحشي ؟ . . .»	614
«انظري ابني هذا . . .»	158
«إنَّك أمين في السّماء . . .»	602
«إنَّكم ستحرصون . . .»	509
«إنَّكم في نبوَّة ورحمة . . .»	499
«إنَّما الأعمال بالنّيَّات . . .»	664

«إنّما حرُّ جهنَّم . . .»	696
«إنَّما سُمِّي القلب من تقلّبه . . .»	177
«أنَّه جاءه ثلاثة نفر قبل . . .»	180
«إنَّه لمكتوب في السَّماء . . .»	613
«إنّه لم يكن نبيّ إلّا له دعوة . . .»	97
«إنّه ليس من النَّاس . . .»	549
«إنَّه ليغان على قلبي . . .»	120
«إنّي عبد الله وخاتم . . .»	117
«إنّي لا أقول . . .»	310
«إنّي لأعلم أنّها . . .»	591
«إنّي لبعقر حوضي . . .»	135
«إنّي لشاهد عند النَّبيّ . . .»	340
«اهدأ فما عليك إلَّا نبيٌّ . . .»	330
«أو خيرًا من ذلك . . .»	635
«أوتيت جوامع الكلم . . .»	309
«أوصاني الله بذي القربى . . .»	616
«أي عبّاس! نادِ أصحاب . . .»	316
«إيّاكم والحسد . . .»	674
«ائتني بزوجك وابنيك . . .»	523
«الأئمّة من قريش . . .»	543

«أيها النّاس إنّي فرط لكم. . .»	572
«بأبي أنت وأمّي طِبت. . .»	547
«بارك الله لك فيما . . .»	562
«بسم الله كُلوا. . .»	289
«بل أرجو أن يخرج. . .»	299
«بل قام من عند جبريل. . .»	507
«بلغني أن عبد الرحمن. . .»	530
«ابن الخطَّاب قرنٌ. . .»	554
«بينا أنا نائم رأيت النّاس. . .»	558
«بينا أنا نائم شربت. . .»	558
«بينما أنا في الحطيم. . .»	229
«تسمّوا باسمي. . .»	325
«تُصلّي عليه. . .»	577
«تقتلك الفئة الباغية. . .»	592
«تنام عيني ولا ينام قلبي. . .»	290
«الثلث كبير إنّك. . .»	598
«جاءني جبريل. . .»	672
«جعل الله الرّحمة. . .»	671
«جعل النّبيُّ -ﷺ-. . .»	586
«الحجّ عرفة. . .»	659

«الحَسن والحُسين سيّدا . . .»	495
«الحلال بيّن والحرام بيّن . . .»	178
«الحمد لله دفنُ البنات . . .»	626
«حيّ على أهل الوضوء . . .»	339
«الحياء من . . .»	189
«خلق الله -عزّ وجلّ- التُّربة . . .»	421
«خُلقت الملائكة من نور . . .»	152
«خير نسائها مريم . . .»	148
«دعوا عليًّا دعوا عليًّا . . .»	569
«دعوة أبي إبراهيم . . .»	158
«دَمُ الحُسين وأصحابه . . .»	507
«الذي يقرأ القرآن . . .»	188
«رأيت عبد الرحمن . . .»	603
«ربّ اغفر لقومي . . .»	292
«زينب بنت جحش . . .»	634
«سألتُ ربّي ألّا أتزوّج . . .»	524
«سمعت أبا هريرة . . .»	412
«سيّد الشّهداء . . .»	613
«شاهت الوجوه . . .»	314
«الشتاء ربيع . . .»	666

«شهدتُ آمنة . . .»	156
«شهدت قتل الحسين . . .»	507
«صِح في النّاس . . .»	557
«صلَّيت العصر ؟ . . .»	576
«طلحـــة والزُّبيـــر . . .»	588
«العبَّاس مِنّي . . .»	616
«عجبت من هؤلاء . . .»	556
«عرض عليّ ربّي . . .»	303
«علمت علم الأوّلين . . .»	107
«على مثل الشَّمس . . .»	390
«عليٌّ أخي وصاحب . . .»	569
«العين تدمع . . .»	515
«غفر الله لك . . .»	560
«غلبنا عليك . . .»	514
«فأين المال . . .»	615
«فتوضّأ ثمّ قام يصلّي . . .»	290
«فرأيت النَّبيَّ -ﷺ- . . .»	289
«فُضِّلت على الأنبياء . . .»	221
«فولدت محمّدا -ﷺ- . . .»	154
«قُبض رسول الله -ﷺ- . . .»	532

«قد تركتكم . . .»	243
«قد كان يكون في الأمم . . .»	557
«قد مات كسرى . . .»	132
«قدم عمر بن الخطاب . . .»	607
«قرأت إحدى وسبعين . . .»	104
«قل لله ما أخذ . . .»	515
«قولوا اللَّهمَّ صلِّ . . .»	306، 609، 622
«قوموا إلى سيّدكم . . .»	432
«كان الإسلام . . .»	554
«كان بيني وبينها . . .»	280
«كان خلقه . . .»	291
«كان ربعة . . .»	354
«كان رسول الله -ﷺ- أشدَّ . . .»	189
«كان رسول الله -ﷺ- يحبُّ . . .»	162
«كان رسول الله -ﷺ- . . .»	493
«كان له أربع نسوة . . .»	593
«كفاك الله أمر دنياك . . .»	582، 597
«كل بني آدم يطعن الشَّيطان . . .»	150
«كلُّ كَلِمٍ يَكْلمه المسلم . . .»	357
«كما أحسنت خَلقي . . .»	478

«كنّا مع رسول الله -ﷺ- في سفر . . .»	290
«كنت نورًا بين يدي ربي . . .»	103
«كنت وآدم في الجنة . . .»	111
«لا أدري ما هذا فقد . . .»	628
«لا أسألكم عليه أجرًا . . .»	510
«لا تَزَالُ طائفة من أمّتي ظاهرين . . .»	692
«لا تزال طائفة من أمّتي قائمة . . .»	185
«لا تزال عصابة من أمّتي . . .»	186
«لا تسألوا أهل الكتاب . . .»	97
«لا تسبُّوا الأموات فتؤذوا . . .»	327
«لا تسبُّوا أصحابي . . .»	327، 538
«لا تكونوا عون الشّيطان . . .»	640
«لا تلعنوه فوالله . . .»	640
«لا تمسّك النّار . . .»	594
«لا نورث ما تركنا . . .»	548
«لا والذي نفسي بيده . . .»	639، 677
«لا يُصلِيَنَّ أحدٌ العصر . . .»	432
«لا يفلح قوم . . .»	591
«لا يموتَنَّ أحدكم . . .»	670
«لا يؤمن أحدكم حتى أكون . . .»	677

«لأعطينَّ الرّاية...»	491
«لأعطينَّ هذه الرّاية...»	351
«لأعلّمنَّك سورة...»	366
«لعلّي أربع خصال...»	492
«لقد أُعطيت اللّيلة خمسة...»	329
«لقد رأى ابن الأكوع فزعا...»	317
«لقد رأيتني يوم أُحد...»	587
«لكلّ أمّةٍ أمين...»	609
«لم تراعوا، لم تراعوا...»	329
«لم يسعني أرضي...»	178
«لم ينزل عذاب قطّ...»	666
«لمّا أراد الله أن يخلق...»	248
«لمّا أراد الله عزّ وجل...»	99
«لمّا ولدت آمنة محمّد -ﷺ-...»	153
«لمّا ولّدتُ محمّدا وقع...»	158
«الله الله في أصحابي...»	538
«اللّهمّ أحيني مسكينا...»	303
«اللّهمّ ارحمهما...»	496
«اللّهمّ أعزّ...»	551
«اللّهمّ اغفر...»	617

«اللَّهمَّ أكثر ماله . . .»	304
«اللَّهمَّ إنّا كنّا . . .»	616
«اللَّهمَّ إنَّما أنا بشر . . .»	499
«اللَّهمَّ إنّي أسألك . . .»	357
«اللَّهمَّ اهد قلبه . . .»	574
«اللَّهمَّ أيِّد الإسلام . . .»	552
«اللَّهمَّ ثبِّت لسانه . . .»	574
«اللَّهمَّ حوالينا . . .»	319، 324
«اللَّهمَّ سدِّد . . .»	598
«اللَّهمَّ قِ قتادة كما . . .»	353
«اللَّهمَّ قد جعلت . . .»	623
«اللَّهمَّ من آمن . . .»	304
«اللَّهمَّ منزل الكتاب . . .»	431
«اللَّهمَّ هالة . . .»	630
«اللَّهمَّ هؤلاء أهل بيتي . . .»	518، 523، 622
«لو أنّ لي أربعين . . .»	566
«لو أنَّكم كنتم توكَّلون . . .»	136
«لو كان بعدي نبيّ . . .»	556
«لو لم يبق من الدنيا . . .»	186
«ليدخلنّ الجنَّة . . .»	694

«لَيُدركنَّ المسيح . . .»	326
«ليس الغنى عن . . .»	530
«لينهض كلّ رجل . . .»	566
«ما أبدلني الله . . .»	631
«ما أظلَّت الخضراء . . .»	609
«ما أسلم أحد . . .»	597
«ما أعددت لها ؟ . . .»	638
«ما بال أقوام تبلغني . . .»	111
«ما بال أقوام . . .»	511
«ما ترون أنّي صانع بكم ؟ . . .»	452
«ما تقولون وما تظنون ؟ . . .»	452
«ما جاء لأحد . . .»	570
«ما دُفن نبيٌّ قطّ . . .»	548
«ما رأيت شيئًا . . .»	125، 288
«ما سئل رسول الله -ﷺ- شيئا . . .»	311
«ما سئل رسول الله -ﷺ- على الإسلام . . .»	311
«ما شأنك ؟ . . .»	211
«ما شبع آل محمّد -ﷺ- . . .»	187
«ما شبع آل محمّد -ﷺ- من طعام . . .»	302
«ما ضرَّ عثمان . . .»	560

«ما عسى أن يُقال . . .»	577
«ما على عثمان . . .»	560
«ما غضبتُ على أحد . . .»	672
«ما لأحد عندنا . . .»	549
«ما لي ولهم يسألونني . . .»	271
«ما من أحد يسلِّم . . .»	703
«ما من أصحابي أحد . . .»	608
«ما من بني آدم مولود . . .»	150
«ما من رجل من المسلمين . . .»	550
«ما من نبيٍّ إلاَّ . . .»	468
«ما نزل بالنّاس . . .»	556
«ما نفعني مال . . .»	550
«مالك أقمأك الله . . .»	332
«مالك ولهم . . .»	616
«مثل أهل بيتي . . .»	523
«المرء مع من أحَبَّ . . .»	638
«مرحبًا بالشّنّاء . . .»	666
«مرحبا يا بنيتي . . .»	619
«مروا أبا بكر . . .»	541
«مُطرنا بنوء . . .»	335

«ملأ الله عليهم . . .»	292
«مَن أحبَّ الحَسن . . .»	495
«مَن أحبّني وأحبّ . . .»	511
«مَن آذاني في أهلي . . .»	519
«مَن آذى عَليًّا . . .»	511
«مَن اشترى بئر رومة . . .»	559
«مَن أشقى الأولين؟ . . .»	571
«مَن حجّ لله . . .»	472
«مَن حفر رومة . . .»	561
«مَن حفظني في أصحابي . . .»	538
«مَن رآني فقد رأى . . .»	326
«مَن ردَّ عن عرض أخيه . . .»	695
«مَن سلك طريقا . . .»	692
«مَن شهد أن لا إله إلاّ الله . . .»	150
«مَن علم أنّي . . .»	637
«مَن قرأ القرآن فكأنّما . . .»	693
«مَن قرأ حرفا . . .»	373
«مَن كنتُ مولاه . . .»	571
«مَن لم يستشف بالقرآن . . .»	362
«مَن يأتينا بخبر القوم؟ . . .»	586

«مَن يأتينا بخبر بني قريظة؟ . . .»	590
«مَن يرد الله به خيرا . . .»	97
«مَن يُسَوِّي لي رَحلي . . .»	581
«مَن يشتري بئر رومه . . .»	331
«مَن يشتري هذا . . .»	561
«مَن يهده الله فلا . . .»	201
«المؤمن يأكل في . . .»	652
«النَّدم توبة . . .»	659
«نصرت بالصَّبا . . .»	488
«نعم فاستغفر له . . .»	601
«نعم، اللَّهمَّ، استر . . .»	431
«نعم، إنّه ليس من الخلائق . . .»	513
«نغزوهم ولا يغزوننا . . .»	431
«هذان ابناي وابنا ابنتي . . .»	495
«هذه خديجة أتتك . . .»	624
«هذه يد عثمان . . .»	561
«هل أصابك . . .»	292
«هل تضارون . . .»	649
«هل عندك من شيء؟ . . .»	344
«هو الوزغ . . .»	498

«هوّن عليك . . .»	293
«واختلاف أصحابي . . .»	694
«وإذا أراد الله . . .»	538
«والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا . . .»	673
«والذي نفسي بيده لَيغفرنَّ الله . . .»	672
«والذي نفسي بيده! . . .»	524
«وبكت على ما كانت . . .»	210
«وعدني ربي في أهل . . .»	527
«ولد رسول الله -ﷺ- . . .»	158
«يا أبا الدرداء ! . . .»	541
«يا أبا الفضل لا ترم . . .»	206
«يا ابن عوف إنّك . . .»	603
«يا أخي أشركنا . . .»	557
«يا أمَّ الفضل إنّك . . .»	617
«يا أمَّ معبد هل عندك من لبن ؟ . . .»	338
«يا آمنة إنَّك قد حملت . . .»	145
«يا أهل الخندق ! . . .»	343
«يا أيها النّاس إنّي . . .»	519
«يا أيها الناس قدّموا . . .»	571
«يا بني إنّه لا يقتل اليوم . . .»	593

«يا جبريل والذي بعثك. . .»	302
«يا رسول الله خلفتني. . .»	572
«يا زبير أتحبُّ. . .»	591
«يَا طلحة هذا جبريل. . .»	581
«يا عثمان إنَّك. . .»	580
«يا عمر أنا وهو كنّا. . .»	300
«يا عمرو إنِّي أريد. . .»	304
«يا محمّد لقد استبشر. . .»	553
«يا معشر بني هاشم. . .»	527
«يا معشر قريش! اشتروا. . .»	528
«يُبعث جدّي عبد المطَّلب. . .»	116
«يخرِّب الكعبة. . .»	595
«يدخل الجنّة من أمّتي. . .»	694
«يَدُكَ في يدي حتَّى. . .»	577
«يقال لصاحب القرآن. . .»	374
«يكون من ولد العبّاس. . .»	616
«يوم يموت. . .»	578

فهرس القوافي

الطَّويل		
البيت	القائل	الصَّفحة الوارد فيها
خُذِي العَفْوَ مِنّي تَسْتَدِيمي مَوَدَّتِي وَلاَ تَنْطِقِي فِي سَوْرَتِي حِينَ أَغْضَبُ	أبو الأسود الدُّؤلي	277
خَبِيرُ بَنُو لَهْبٍ، فَلاَتَكُ مُلْغِيًا مَقالَةَ لِهبِيٍّ إذا الطَّيرُ مرَّتِ	؟	256
أَبونَا الذِي سَالَتْ عَلَى الخَدّ عَيْنُهُ فَـرُدَّتْ بِكَفّ المُصْطَـفَى أَيَّمَـا رَدّ فَعادتْ كَمَـا كَانَتْ لِأَوَّلِ أَمْـرِهَـا فَيَا حُسْنَ مَا عَيْنٍ وَيَا حُسْنَ ما خَدّ	عاصم بن عمر ابن قتادة	352
جَزَى اللهُ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ رَفِيقَيْنِ حَلاَّ خَيْمَةَ أُمِّ مَعْبَدِ هُمَا نَزَلَا بِالبَـدْوِ ثُـمَّ تَرَحَّـلاَ فَأَفْلَحَ مَنْ أَمْسَى رَفِيقَ مُحَمَّدِ لِيَهْنَ بَنِـي كَعْبٍ مَكَانَ فَتَاتِهِمْ وَمَقْعَدُهَا لِلمُؤْمِنِيـنَ بِمَرْصَدِ سَلُوا أُخْتَكُـمْ عَنْ شَاتِهَا وَإِنَائِهَا فَإِنَّكُمْ إِنْ تَسْأَلُوا الشَّـاةَ تَشْهَدِ دَعَاهَـا بِشَـاةٍ حَائِـلٍ فَتَحَلَّبَتْ لَهُ بِصَرِيحٍ صَرَّةُ الشَّـاةِ مُزْبِدِ فَغَـادَرَهَا رَهْنًا لَدَيْهَـا لِحَـالِبٍ تُزَوِّدُهَا فِي مَصْدَرٍ ثُمَّ مَوْرِدِ	جنّي	222
وَكَمْ رُمتُ بَثَّ الشَّوقِ عِنْدَ لِقَائِهِ فَلَمَّا التَقَيْنَـا مَـا نَطَقْتُ وَلَـوْ حَرْفَـا وغُيِّبتُ عَنْ حِسّي لِفَرْطِ جَمَالِهِ كَأَنِّي شَرِبْتُ الرَّاحَ خَالِصَـةً صِرْفَـا	؟	486
فَكَمْ كُرْبَـةٍ ذَبَّ الزُّبَيْـرُ بِسَيْفِـهِ عَنِ المُصْطَفَى وَاللهُ يُعْطِي وَيُجْزِلُ فَمَا مِثْلُهُ فِيهِمْ وَلاَ كَـانَ قَبْلَـهُ وَلَيسَ يَكُونُ الدَّهْرُ مَادَامَ يَنْدِلُ ثَنَاؤُكَ خَيْرٌ مِنْ فِعَالِ مَعَـاشِـرٍ وَفِعْلُكَ يَـا ابْـنَ الهَاشِمِيَّـةِ أَفْضَلُ	حسَّان بن ثابت	593

وَلَيْسَ بذي رُمحٍ فَيَطْعَنَنِي بِهِ	وَلَيْسَ بِذِي سَيفٍ، وَلَيْسَ بِنَبَّالِ	امرؤ القيس	648
فَجِئْتُ وَقَدْ نَضَتْ لِيومٍ ثِيَابَهَا	لَدَى السِّتْرِ إلاَّ لِبْسَةَ الْمُتَفَضِّلِ	امرؤ القيس	464
وَنَطْعَنُهُمْ تَحْتَ الحَبَا بَعْدَ ضَرْبِهِمْ	بِبِيضِ الْمَوَاضِي حَيْثُ لَيِّ الْعَمَائِمِ	الفرزدق	264
البسيط			
إنَّ الزَّمَانَ وَمَا تَخْفَى عَجَائِبُهُ	أَبْقَى لَنَا ذَنَبًا واسْتُؤْصِلَ الرَّاسُ	الخنساء	525
إنَّ الجَدِيدَيْنِ فِي طُولِ اخْتِلَافِهِمَا	لاَ يَفْسُدَانِ وَلَكِنْ يَفْسُدِ النَّاسُ		
فَإِنَّهُ شَمْسُ فَضْلٍ هُمْ كَوَاكِبُهَا	يُظْهِرْنَ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلَمِ	البوصيري	95
حَتَّى إِذَا طَلَعَتْ فِي الأُفْقِ عَمَّ مَدَا	هَا العَالَمِينَ وَأَحْيَتْ سَائِرَ الأُمَمِ		
يَا بَاسِمَ الثَّغْرِ وَالأَبْطَالُ عَابِسَةٌ	وَالسَّيفُ يَشْكُو الظَّمأَ والرُّمحُ رَيَّانُ	الخنساء	526
وَالخَيْلُ تَلبِسُ مَا حَاكَتْ حَوَافِرُهَا	مِنَ العِجَاجِ وَمَتْنُ الرُّمْحِ عُرْيَانُ		
الوافر			
أَتَرْجُو أُمَّةٌ قَتَلَتْ حُسَيْنًا	شَفَاعَةَ جَدِّهِ يَوْمَ الحِسَابِ؟!	؟	504
تَتِيهُ الشَّمْسُ وَالقَمَرُ المُنِيرُ	إِذَا قُلْنَا كَأَنَّهُمَا الأَمِيرُ	أبو نواس	125
لأَنَّ الشَّمْسَ تَغْرُبُ حِينَ تُمْسِي	وَأَنَّ البَدْرَ يَنْقُصُهُ المَسِيرُ		
أَلاَ يَا صَخْرُ إِنْ أَبْكَيْتَ عَيْنِي	فَقَدْ أَضْحَكْتَنِي دَهْرًا طَوِيلاَ	الخنساء	526
إِذَا قَبُحَ البُكَاءُ عَلَى قَتِيلٍ	رَأَيْتُ بُكَاءَكَ الحَسَنَ الجَمِيلاَ		
الكامل			

قَلَقُ المَلِيحَةِ وَهْيَ مِسْكٌ هَتْكُهَا وَمَسِيرُهَا بِاللَّيلِ وَهْيَ ذُكَاءُ		المتنبّي	334
تَعْصِي الإِلَهَ وَأَنتَ تُظهر حُبَّهُ هَذَا لَعَمْرِي فِي القِيَاسِ بَدِيعُ لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لأَطَعْتَهُ إِنَّ المُحِبَّ لِمَنْ يُحبُّ مُطِيعُ		الشَّافعي	638 678
وَعَلَى تَفَنُّنِ وَاصِفِيه بِحُسْنِهِ يَفْنَى الزَّمَانُ وَفِيهِ مَا لَمْ يُوصَفِ		ابن الفارض	84
أَوَمَا شَهِدْتَ محمَّدًا وقبيلَهُ بِالفَتْحِ يَوْمَ تَكَسَّرُ الأَصْنَامُ لَرَأَيْتَ نُورَ اللهِ أَضْحَى سَاطِعًا وَالشِّرْكُ يَغْشَى نُورَهُ الإِظْلَامُ		ابن الملوّح اللّيثي	447
وَلَقَدْ أَمُرُّ عَلَى اللَّئِيمِ يَسُبُّنِي فَأَعْفُو ثُمَّ أَقُولُ: لاَ يَعْنِينِي		شمر بن عمرو	650
الرَّمل			
خَاطَ لِي عَمْرُو قَبَاءً لَيْتَ عَيْنَيْهِ سَوَاءُ	مجزوء الرَّمل	بشَّار بن برد	218
الخفيف			
وَإِذَا كَانَتِ النُّفُوسُ كِبَارًا تَعِبَتْ فِي مُرَادِهَا الأَجْسَامُ		المتنبّي	170
المتقارب			
وَفِي كُلِّ شَيءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ الوَاحِدُ		أبو العتاهية	409

فهرس الأرجاز

البيت	القائل	الصَّفحة الوارد فيها
فَأَنْتَ مَبْعُوثٌ إِلَى الأَنَامِ مِنْ عِنْدِ ذِي الجَلَالِ والإِكْرَامِ تُبْعَثُ فِي الحِلِّ وَفِي الحَرَامِ تُبْعَثُ بِالتَّحْقِيقِ وَالإِسْلاَمِ دِينُ أَبِيكَ البَرِّ إِبْرَاهَامَ تُبْعَثُ بِالتَّخْفِيفِ وَالإِسْلاَمِ أَنْ لاَ تُوَالِيهَا مَعَ الأَقْوَامِ فَاللهُ أَنْهَاكَ عَنِ الأَصْنَامِ	؟	115
زَوْجَانِ مَا مِثْلُهُمَا إِنْسَانُ رُقَيَّةُ وَبَعْلُهَا عُثْمَانُ	؟	567

فهرس الأمثال والحكم

المثل أو الحكمة	الصَّفحة الوارد فيها
حرف الألف	
أبصر من عقاب	491
أشهر من نار على علم	698
الآن حمي الوطيس	316
إنَّ للبيت ربًّا يحميه	203
أوضح من شمس الضُّحى	698
حرف الباء	
البطنة تفسد الفطنة	653
بيدي لا بيد عمرو	437
حرف الزاي	
"زعموا" مطيَّة الكذب	400
حرف الضاد	
الضَّرورات تُبيح المحظورات	486
حرف الكاف	
كَأنَّما على رؤوسهم الطير	293
كلُّ إناء ينضح بما فيه	455
حرف اللام	
لا تستغرب الأكدار مادمت في هذه الدَّار	596

ليس في الإمكان أبدع ممَّا كان	233
حرف الميم	
المحبَّة عمياء، بكماء، صمَّاء، شلاَّء	641
حرف النون	
النَّاس نقائع الموت	259
حرف الهاء	
الهدم أهون من البناء	130
هذا أمرٌ دُبِّر بليل	267

فهرس الشَّواهد النَّحويَّة المُعربة

الشَّاهد النَّحوي	الصَّفحة الوارد فيها
حرف الألف	
أبو جهل إذ	274
أتت جدَّه وقد فصلته وبها من فصاله البرحاء	173
أتت قومها	146
إخاء	381
اختفى. . .جبريل	195
أخصب العيش	167
الأخمص الذي منه للقلب	354
إذا ما . . .الظّلال	306، 307
أرضعته لبانها	164
ازدياره العام. . .الوجناء	456، 457
استغاثة	455
أسفرت عنه ليلة غرَّاء	126
أظلَّته منهما أفياء	189
آل بيت	518
ألِف. . .طفلا	181
ألفته ضبابها	208
الأمان الأمان إنَّ فؤادي من ذنوب أتيتهنَّ هواء	637

أُمَـمًا	198
أنت فيه اليتيمة العصماء	125
إيماء	154
حرف الباء	
بركتها	459
بسط المصطفى	286
البُشرى. . . تلقاء	668
بئر	465
البيضاء	323
حرف التاء	
تحلَّبت. . صرَّة. . . مُزبد	222
تطرد الجن	184
تطردُ الذئابَ الرّعاءُ	184
تفضيلهم والولاء	584
تقول أفي مثلي	280
تنزَّه	287
التي أبردها . . . رمضاء	642
حرف الجيم	
جحدوا المصطفى وآمن بالطَّاغوت	414
حرف الحاء	

حان منه الوفاء	193
حبَّذا	124
الحجون. . .عند إعطائه القليل كداء	448
حراسًا	183
حيث	264
حرف الخاء	
خمسة كلُّهم	254، 255
حرف الدال	
ديون	655
حرف الذال	
ذكرًا	410
ذكَّرتنا أكل	269
الذي	493
الذي يسألون. . .كتاب. . .قد أتاهم وارتقاء	361
حرف الرّاء	
راجيا. . .وهي هباء	656، 657
رافعًا	153
رامقًا	154
ربّ إنَّ الهدى هُداك	200
رحمة كلُّه	292

رخاء يؤذي الأنام غلاء	321
رمت إذ رمى. . .ظُلَمَ اللَّيل. . .خوفه والرَّجاء	356
حرف الزاي	
زاغوا عن الحقِّ	414
حرف السين	
سبل وعرة	664
سحابة وطفاء	319
سفيه من ساءه	418
سقاه. . .استسقاء	256
سنا	333
سنة	319
سواء. . .فيما أتاه من سواه الملام	453
سيمت الخسف	244
حرف الشّين	
شُقّ عن قلبه	176
شكرًا	234
حرف الصاد	
صان أسراره الختام	179
صدورًا صادحات	481
حرف الضاد	

ضبابها	511
ضحكه التَّبسُّم	288
حرف الظاء	
ظلمًا	389
حرف العين	
عجبًا	359
العفو. . .جواب الحليم والإغضاء	451
عِلمًا وحِلمًا	301
عِند . . . سوداء	177
عيون. . . . . .إطفاء	137
حرف الغين	
غوامضَ فضلٍ رِقَّةٌ	368
حرف الفاء	
فارقته كرها وكان لديها ثاويًا	174
في ذلك	154
حرف القاف	
قلَّما	684
قولًا أطلقتموه. . .هذاء	401
حرف الكاف	
كان للمختار فيها على البُراق استواء	229

كسماء . . .الظَّلماء	323
كم رأينا ما ليس يَعقِل قد أُلِهِمَ	201
كما مَثَّل النُّجومَ	94
كيف كان عاقبة القوم. . .ما ساق	435
حرف اللام	
لآمنة الفضل	139
لفظًا . . .معنًى. . .حلاها وحليها الخنساء	368
لولا	132
حرف الميم	
ما أحسن ما يبلغ المُنى الأذكياء	194
ما بها شائل ولا عجفاء	166
مادام. . .ذِماء	651
ما كان للدّين. . .إشفاء	546
ما وراءهنَّ وراءُ	233
مثل	402
محت آيَةَ الكهانة آياتٌ	185
مُحيًا كالشَّمس منك	124
مدائح مُستطاب. . .المديح	683
مرمى عين مَنْ شَأْنُهُ العُلوُّ العَلاءُ	155
معجزات. . .القرّاء	363

ملاءة حمراء	476
من أحمد	280
من حكمه السَّوي السَّواء	555
منَّ فضلاً	283
موضع. . .مهبط الوحي. . .حيث	468
مولدٌ	138
ميّت به الأحياء	256
حرف النون	
ناشدوه. . .قطعتها التّرات	451
حرف الهاء	
هنيئًا	138
حرف الواو	
والتُّقى والزُّهد . . .	187
وجاءت كأنَّها الورقاء	279
وَجدَ السَّبَّ فيه سُمٌّ	435
وحنَّ جذع إليه	210
وفاءً	273
وفي الكفر نجدة وإباء	198
وقد أُودِع. . .ما. . .أنباءُ	177، 178
وقد ساء بيعه والشّراءُ	277

وقد سال بها رأسه	259
وقد شفَّ جوفها الإظماء	458
ومن الوجد لهيب. . .	174
وهو الفرات	658
وهو يدعو	238
وهي سيّدة النّسوة	286
ويح	207
حرف الياء	
يكفهم. . .الله ذكر فيه. . .رحمة وشفاء	361
يُنجد الغريق النّداء	224
يوم نالت	144

فهرس المصطلحات البلاغية

المصطلح البلاغي	الصّفحة الوارد فيها
حرف الألف	
الاحتراس	384
الاستعارة	91، 237، 250، 257، 296، 359، 363،396، 425، 538، 610، 674، 688، 702
استعارة بالكناية	610
استعارة تبعية	254
استعارة تجريديَّة	611
استعارة تصريحيَّة	657، 699، 705
الاستفهام	86، 88، 137، 140، 237، 361، 379، 392، 393، 537، 662، 679، 686
اقتباس	171، 513
الانسجام	483
الإنكار	86، 87، 237، 317، 361، 379، 393، 397،412، 428، 503، 537، 678، 679
حرف الباء	
البديع	121،165، 166، 170، 174، 182، 194، 217، 250، 335، 384، 427، 483، 647
براعة الختم	700
البلاغة	363، 364، 524، 684
حرف التاء	
تجاهل العارف	427

التَّجريد	121
تجنيس المشابهة	156، 157
التَّحضيض	398
تخييل	257، 657، 685، 705
التَّخييليَّة	610
التَّذييل	224، 573
ترشيح	260، 685، 688، 699، 702
تشابه الأطراف	335
التَّشبيه	232، 254، 275، 290، 291، 610
التَّضاد	256
التَّعجُّب	86، 90، 168، 258، 263، 269، 428، 662، 686
التَّقريع	137، 236، 361، 392، 679
التَّلميح	253، 254، 360، 436
التَّمني	324
التَّوبيخ	87، 137، 428
التَّورية	314، 680
حرف الجيم	
الجناس	175، 255، 310
جناس الاشتقاق	183، 221، 238، 256، 477، 524
الجناس التام	314

جناس التَّصحيف أو المصحَّف	202، 253، 254، 479، 666
جناس التَّصحيف المزيد	162، 167
جناس التَّصحيف الناقص	238
جناس شبه الاشتقاق	179
جناس محرّف	270، 478
الجناس المحرف المزيد	270
جناس مزيد	93
جناس المضارع	478
حرف الحاء	
الحصر	604
حرف الطاء	
الطباق	166، 244، 250، 263، 484
حرف الفاء	
الفصاحة	524، 684
حرف الكاف	
الكلام الجامع	170، 174، 194، 224، 238، 253، 259، 280
كناية	112، 316
حرف اللام	
لف ونشر	666
اللَّف والنَّشر المرتَّب	335، 429، 479، 652

لف ونشر معكوس	516، 540
حرف الميم	
المجاز	92، 165، 168، 220، 258، 259، 264، 268، 301، 306، 320، 323، 331 ، 342، 355، 357، 359، 367، 393، 449، 457، 462، 464، 473، 496، 538، 688، 690
مجاز عقلي	95
مراعاة النَّظير	483
المشابهة	165
المشاكلة	165
المشَّبه	257، 425، 474، 476، 524، 610، 611
المشَّبه به	257، 333، 429، 473، 474، 476، 610، 611، 688، 699
المقابلة	244، 250، 357، 647
حرف النون	
النّداء	90، 167، 263، 399، 455، 645
النّفي	90، 140، 379، 393، 397
حرف الواو	
وجه الشَّبه	332، 370، 371، 685

فهرس المصطلحات العروضية

المصطلح العروضي	الصّفحة الوارد فيها
حرف الألف	
الإقواء	450
الإكفاء	450
الإيطاء	441
حرف العين	
العروض	450
حرف القاف	
قوافي	441

فهرس المصطلحات الصُّوفية

المصطلح الصُّوفي	الصَّفحة الوارد فيها
حرف الألف	
أحوال القلب	404
الأسرار	178
الأولياء	692
حرف الحاء	
الحضرة	310، 468، 483، 485، 643
الحقيقة المحمّدية	105
حرف الكاف	
الكرامة	160، 526، 696، 697، 698
الكشف	89
حرف الميم	
المقام	486
حرف الواو	
الولي	160، 325

فهرس الأعلام

العَلم	الصَّفحة الوارد فيها
حرف الألف	
إبراهيم –عليه السلام–	115، 117، 122، 192، 195، 227، 230، 231، 247، 306، 469، 470، 471، 489، 523، 566، 575، 595، 609، 622
إبراهيم ابن الرَّسول –صلى الله عليه وسلم–	625، 627
أبرهة	202، 204، 470
ابن الأثير	226
أحمد بن حنبل	502، 569، 620
الأخفش	286، 475، 658
آدم	101، 103،104،108،109، 111، 112، 119، 140،141،143، 147، 158، 177، 230، 250 ، 381،410، 413، 421
الأرقم بن الأرقم	550، 553
أسامة بن زيد	496
إسحاق –عليه السلام–	622
إسحاق بن إبراهيم –عليه السلام–	385، 411
ابن إسحاق	626
أسماء بنت أبي بكر	221
أسماء بنت عميس	620
إسماعيل –عليه السلام–	122، 192، 251، 412، 471
إسماعيل القاضي	570

الأسود بن عبد يغوث	256
الأسود بن مطلب	255
آسيا بنت مزاحم	146
أسيد بن حضير	246، 445
الأشج	188
الأشعريّ	205، 365
أُصيرمة	246
أكثم بن الجون	219
أمامة	625
امروء القيس	464، 647
آمنة بنت وهب	113، 114، 140،144، 145، 146، 147، 153، 189
أمُّ أنس	493
أنس بن مالك	143، 304، 343، 345، 658
أنيسة	164، 169
أويس القرني	700
أمُّ أيمن	176
حرف الباء	
الباقلانيّ	362، 364، 365
بحيرا	190، 191
البخاري	150، 288، 370، 586، 600

أبو البختري بن هشام	264، 266، 267
البزَّار	340
بشر بن البراء	282
أبو البقاء	136
أبو بكر الصّديق	101، 199، 214، 215، 217، 223، 234، 240، 279، 330، 340، 445، 490، 494، 529، 536، 541، 543، 544، 545، 546، 548، 549، 561، 568، 575، 578، 583، 584، 585، 587، 594، 601، 605، 606، 631، 695
بلقيس	235، 476
البلقيني	85
البوصيري	83، 469
البيهقي	155، 206، 208، 209
حرف التاء	
التّرميذي	303، 570، 617
تقيّ الدّين محمد بن الفرات	85
حرف الثاء	
ثابت بن قيس	635
ثويبة الأسلمية	175
حرف الجيم	
جابر	98، 342
جذيمة الأبرش	437

حرب بن أبي أميَّة	280
الجزولي	136
جعدة الكنانية	497، 508
جعفر	505
جعفر الصَّادق	622
ابن جماعة	84، 85، 226
ابن أبي جمرة	226
أمُّ جميل	279
أبو جهل	212، 257، 265، 266، 267، 275، 276، 277، 278، 551، 612
الجواليقي	109
ابن الجوزي	510، 626
جويرية بنت الحارث	635
حرف الحاء	
ابن الحاجب	518
الحارث بن الطلاطلة	259
الحارث بن عبد العزَّى	163، 164
الحاكم	527، 613
أمُّ حبيبة	442، 632
الحجَّاج	595
ابن حجر العسقلاني	85، 102

الحريري	525
حسان بن ثابت	524، 593
الحَسن	492، 495، 496، 497، 499، 512، 517، 523، 574، 580، 617، 618، 619، 621، 622
الحَسن البصري	512، 532
أبو الحسن الشاذلي	325
الحَسن بن الحسن السبطي	528
الحُسين	492، 495، 496، 497، 500، 502، 503، 504، 506، 507، 509، 512، 523، 617، 618، 621، 622
حفصة بنت عمر	632
حكيم بن حزام	443، 446، 576
حليمة	162، 164، 167، 168، 169، 170، 171، 172، 174، 175، 179، 283
حمزة بن عبد المطَّلب	550، 553، 610، 612، 613، 614
حوَّاء	101،111، 140، 141،144، 145، 148، 382
أبو حيّان	84
حيي بن أخطب	414، 426، 430، 635
حرف الخاء	
خالد بن الوليد	444، 446، 449، 606
خالد بن سنان	150
خبَّاب بن المنذر	543
خباب بن الأرت	552

خديجة	176، 187، 189، 191، 193، 195، 198، 199، 470، 624، 627، 628، 630، 631
ابن خزيمة	666
الخطَّابي	493
الخنساء	368، 524، 525
خويلد	193
حرف الدال	
داود -عليه السلام-	228، 423
أبو داود	270، 694
دحية	636
الدَّيلمي	695
حرف الذال	
أبو ذر	304، 609
حرف الرّاء	
رابعة العدويَّة	661
الرَّافعي	672
الرَّازي	109
الرَّبيع بن أنس	100، 247
ابن أبي الرَّبيع	207
رقيَّة بنت الرسول -صلى الله عليه وسلم-	567، 626
رُكانة	328

حرف الزّاي	
الزّبَاء	437
الزُّبير بن العوَّام	199، 330، 444، 530، 535، 543، 544، 580، 583، 586، 588، 589، 590، 591، 592، 593، 594، 595، 604
زرقاء اليمامة	350
الزّركشي	176، 303، 646
زكرياء -عليه السلام-	415
الزَّمخشري	88، 177
زمعة بن الأسود	263، 266، 267
الزِّنّير	240
الزُّهري	115، 283
زهير بن أبي أميَّة	264، 265، 266
ابن زياد	501، 504، 505، 509
زيد بن الحارث	513
زيد بن الحارثة	199، 633
زيد بن ثابت	579
زيد بن سند	299
زيد بن نفيل	600
زين الدّين العراقي	85
زينب بنت الحارث	281
زينب بنت جحش	345، 633

زينب بنت الرّسول -ﷺ-	625
زينب بنت علي	621
حرف السّين	
السَّامري	416، 417
السُّبكي	104، 155، 241، 242، 631
السَّخاويّ	127
سراقة بن مالك	133، 214، 223، 224
سطيح	133
السَّعد التفتازاني	365
سعد بن أبي وقاص	199، 581، 583، 597
سعد بن زرارة	246
سعد بن عبادة	445، 542، 544
سعد بن معاذ	246، 432
أبو سعيد	366
سعيد بن زيد	552، 585، 599
أبو سعيد عبد الملك	143
أبو سفيان بن حرب	324، 426، 442، 443، 445، 446، 632
أبو سفيان بن الحارث	297، 316
سفيان الثَّوري	568
سلام بن مشكم	281

سلمان الفارسي	247، 339، 348، 426
سلمة	350
أبو سلمة	601
أُمُّ سلمة	500، 507، 517، 605، 623، 632
أبو سلمه بن الأسد	605، 632
أُمُّ سليم	343
سليمان –عليه السلام–	148، 228، 268، 489
أُمُّ سماعة بنت أبي رهم	115
سهيل بن عمرو	563
السُّهيلي	352
سودة بنت زمعة	629
سيبويه	87، 522
ابن سيّد النَّاس اليعمري	84
ابن سيرين	506
سيدي مرزوق	461
سيف بن ذي يزن	116
السُّيوطي	85، 114
حرف الشّين	
الشَّافعي	210، 517
أبو شامة	127

الشَّعبي	506
شعيب –عليه السلام–	461
الشّفاء	152
شق	135
شمس الدّين يحي بن زكريا	84
الشُّمني	85
شيث	111، 382
أبو الشَّيخ	100
الشَّيماء	164، 169، 285
حرف الصاد	
صالح	571
صخر	525
صفوان	311
صفية	589
صفيَّة بنت حيي بن أخطب	635
الصَّنعاني	98
حرف الطاء	
أبو طالب	190، 192، 199، 211، 261، 267، 438، 494، 527، 528، 610، 622
الطَّاهر ابن الرَّسول –صلى الله عليه وسلم–	627
الطَّبراني	111، 209، 270، 340، 353، 494، 672، 694، 695، 696

أبو طلحة	343
طلحة بن عبيد الله	199، 330، 580، 581، 583، 584، 586، 587، 588
الطيّب ابن الرّسول -ﷺ-	627
حرف العين	
عاتكة بنت عبد المطلب	264، 338
أبو العاص بن الرَّبيع	625
العاصي بن وائل	258
عامر بن فهيرة	215، 225
عائشة	288، 291، 466، 498، 525، 535، 541، 585، 590، 603، 619، 629، 630، 631
العبَّاس	206،216، 246، 297، 610، 616، 617، 622، 623
أبو العبَّاس تقيّ الدّين الحنبلي	85
أبو العبَّاس السبتي	640
أبو العبَّاس المرسي	325، 620، 680
ابن عبَّاس	99، 102، 153، 154، 181، 294، 372، 423، 492، 501، 507، 510، 573، 595
ابن عبد البرّ	626
عبد الرَّحمن بن عوف	152، 199، 530، 582، 583، 601، 603، 604، 605
عبد الرَّحمن بن مظعون	605
عبد الرَّحمن بن زيد بن اسلم	215
عبد الرَّحمن بن ملجم	494، 571
ابن عبد السَّلام	364

عبد الغني المقدسي	226
عبد الله بن عبد المطَّلب	113، 412
عبد الله ابن الرّسول –ﷺ–	627
عبد الله بن أُبي	391
عبد الله بن أرقط الدَّيلي	215
عبد الله بن الحارث بن عبد العزّى	162، 164
عبد الله بن بديل	443
عبد الله بن جحش	632
عبد الله بن جعفر	621
عبد الله بن الزُّبير	501، 504، 596
عبد الله بن سلام	143، 387
عبد الله بن علي الحنبلي	85
عبد الله بن عمرو بن العاص	595
عبد الله بن قمئة	331
عبد الله بن مسعود	595
عبد المسيح بن عمرو	133
عبد المطَّلب	116، 173، 174، 203، 204، 284، 300،412، 569
أبو عبيدة بن الجرَّاح	544، 587، 605، 606، 607، 608، 609
عبيدة بن الحارث	605
عثمان بن أبي العاص	155

عثمان بن عفَّان	101،132، 199، 330، 340، 348، 503، 530، 536، ،558، 559، 560، 561، 563، 565، 566، 567، 568، 577، 580، 583، 598، 602، 604، 626
ابن العربي	503
عروة	260
ابن عساكر	105
ابن عصفور	136
ابن العطَّار	227
عقبة بن أبي معيط	239
عقيل	505، 615
علي بن أبي العاص	625
علي بن أبي طالب	108، 143، 213، 316، 330، 350، 368، 489، 491، 492، 503، 506، 510، 511، 514، 517، 523، 535، 536، 543، 568، 569، 571، 572، 573، 574، 576، 577، 580، 583، 588، 590، 592، 618، 619، 622، 625، 627
ابن عماد	248
عمَّار بن ياسر	591، 592
عمارة بن الوليد	261
ابن عمر	248، 501، 595
عمر بن الخطَّاب	101،132، 222، 290، 300، 339، 340، 353، 392، 428، 490، 494، 526، 527، 529، 536، 542، 543، 544، 549، 550، 551، 552، 553، 554، 556، 557، 558، 565، 574، 577، 578، 581، 583، 597، 600، 605، 606، 607، 608، 614، 616، 621، 639، 677

عمر بن عبد العزيز	327، 352
عمرو	437
عمرو بن العاص	589
عمرو بن أميَّة الضَّمري	633
عون بن جعفر	621
عيسى –عليه السلام–	148، 149، 185، 210، 227، 230، 378، 380، 388، 399، 400، 402،401، 403، 424، 437، 539
عيينة بن حصين الفزاري	426
حرف الغين	
الغزالي	502
الغسَّاني	493
حرف الفاء	
الفارسي	264
فاطمة الثَّقفية	155
فاطمة بنت الخطَّاب	552
فاطمة بنت الرسول –ﷺ–	186، 493، 523، 528، 543، 571، 618، 619، 620، 622، 623، 626، 631
فديك	351
الفرَّاء	91
فرعون	131، 317، 416، 517، 522
حرف القاف	
قابيل	381، 383، 384

قارون	225
القاسم بن الرَّسول -ﷺ-	487
القاضي عياض	135
قتادة بن النعمان	351
قصيّ	212
قيصر	130، 336
حرف الكاف	
ابن كثير	128
الكسَّائي	91، 522
كسرى	130، 133،132، 336، 433
كعب الأحبار	387
كعب بن الأشرف	414
الكلبي	158
أُمُّ كلثوم بنت الرسول -ﷺ-	567، 626
أُمُّ كلثوم بنت علي بن أبي طالب	527، 621
كهلة بن بن عاصم الإراشي	276
حرف اللام	
أبو لهب	175، 239، 261، 279
حرف الميم	
ابن ماجة	206

مارية القبطيَّة	627
ابن مالك	87، 136، 518
مالك بن أنس	309، 568
مالك بن عوف	283
ابن المبارك	327
المبرد	138
المتنبي	170
مجاهد	249، 407
المحب الطَّبريّ	623
محمَّد بن أبي بكر	578، 579
محمَّد -ﷺ-	126
محمَّد بن جعفر	621
محمَّد بن عبد الرحمن	82
محمَّد بن واسع	303
مروان بن الحكم	498، 578
مريم بنت عِمران	146، 147، 149، 631
مسلم	149، 152، 221، 316، 341، 599، 673، 705
مسيلمة الكذَّاب	160، 614
مصعب بن عمير	245
المطعم بن عدي	264، 266، 267

المظفَّر	127
معاوية بن أبي سفيان	327، 499، 535، 590
أُمُّ معبد	219
المقدسي	365
ابن أمِّ مكتوم	326
مكحول	285
ابن الملوَّح اللَّيثي	447
منصور بن عكرمة	261
موسى –عليه السلام–	134، 227، 230، 317، 318، 378، 387، 388،403، 407، 416، 417، 491، 535، 539، 572، 573، 636، 693
أبو موسى الأشعري	190
ميسرة	191، 192، 230
ميمونة بنت الحارث	634
حرف النون	
النَّجاشي	131، 202، 261، 633
النّسائي	570
نسطور	191
أبو نصر القشيري	364
النَّضر بن كنانة	451
نضلة بن هاشم	265
النُّعمان بن المنذر	133

أبو نعيم	110، 114، 144، 145، 153، 209، 353، 616، 693
نعيم بن مسعود الأشجعي	427
نفيسة بنت الحُسين	622
نوح –عليه السلام–	523، 583
النَوويّ	127، 227
حرف الهاء	
هابيل	381، 382، 386
هارون	230، 572، 573، 624، 635
أبو هريرة	125، 150، 289، 354، 421، 498، 546
ابن هشام	173
هشام بن عمرو	265
الهيثمي	83، 242
حرف الواو	
الواثق بالله	436
واثلة	623
الواحدي	176
واصل	679
وحشي	613
ورقة بن نوفل	196
الوليد بن المغيرة	239، 257

وهب بن منبّه	104، 145
حرف الياء	
يحي –عليه السلام–	415
يزيد بن معاوية	497، 500، 501، 502، 503، 504، 509، 521
يعقوب –عليه السلام–	383
يوسف –عليه السلام–	108، 230، 383، 384، 385، 541
يونس –عليه السلام–	224

فهرس القبائل والأمم

القبيلة أو الأمّة	الصَّفحة الواردة فيها
حرف الألف	
بنو إسرائيل	330، 417، 418
أسلم	445
بنو أميَّة	148، 521، 529
الأنصار	211، 212،220، 244، 284، 542، 543، 544، 569، 579، 586،
الأوس	245
حرف الباء	
البربر	131
بنو بكر	441، 442، 443، 446
حرف التاء	
التّرك	131
بنو تميم	284
بنو تيم	585
حرف الثاء	
ثقيف	240
حرف الحاء	
بنو الحارث	446
حرف الخاء	

خزاعة	257، 441، 442، 443، 445
الخزرج	245، 542
حرف الراء	
ربيعة	134
الرّوم	131، 156، 589
حرف الزاي	
بنو زهرة	145، 603
حرف السين	
بنو ساعدة	542
بنو سعد	162، 170
بنو سليم	445، 524
بنو سهم	258
حرف الصاد	
صنهاجة	83
حرف العين	
بنو العبَّاس	521
بنو عبد الأشهل	246
بنو عبد المناف	266
العرب	131،133، 167، 202، 251، 258، 491، 563، 573، 595
حرف الغين	

غطفان	426
غِفار	445
حرف الفاء	
الفرس	130، 135، 137
بنو فزارة	284
حرف القاف	
القبط	131، 416
قريش	192، 203، 208، 298، 315، 426، 431، 432، 441، 446، 452، 510، 543، 550، 551، 562، 573، 585، 612، 614
بنو قريظة	391، 393، 414، 426، 430، 431، 432، 636
قصي	187
قضاعة	445
بنو قينقاع	391
حرف الكاف	
كلاب	145، 187
كلب	347
كنانة	122، 202
حرف الميم	
مازن	436
بنو مخزوم	257، 280، 412، 612
مزينة	445

بنو المصطلق	635
مضر	192
بنو المطَّلب	262
معد	192
حرف النون	
بنو النجَّار	161
بنو النّضير	392، 393، 426، 636
حرف الهاء	
بنو هاشم	122، 211، 212، 261، 264، 265، 266، 267، 438، 516، 521، 570، 579
هذيل	446
هوازن	170، 215، 283، 463

فهرس الأماكن والبلدان

المكان أو البلد	الصّفحة الوارد فيها
حرف الألف	
الأبواء	161، 615
أبيار علي	465
الأخشبين	298
أداخر	445
أذرعات	391
أريحا	392
استعلن	388
الإسكندرية	83
أصبهان	346
الأيكة	461
أيلة	422، 460
حرف الباء	
البركة	459
بزوة	464
البصرة	588
بصرى الصّعيد	83
بطن ريم	219

بطن مرّ	465
بغداد	521
البقيع	498، 599، 618، 619، 632، 636
البويب	460
بيت المقدس	225، 229، 234، 235، 237، 355، 608
بئر النَّخل	460
بئر أريس	659
بئر رومة	559
حرف التاء	
التَّنعيم	466
تيما	392
حرف الثاء	
ثَبير	331
حرف الجيم	
جبال تهامة	302
جبال فاران	388
جبل أُحد	327
جحفة	464
جزيرة العرب	392
حرف الحاء	

الحبشة	131، 629
الحجاز	128، 459، 595
الحجون	129، 266، 444، 448، 449، 628
حِراء	180، 182، 330، 331، 358، 359
حرم مكّة	442
حقل	460
حُوراء	462
حرف الخاء	
خُراسان	595
الخضراء	460
الخلصاء	465
خيبر	392، 491
حرف الدال	
دار الندوة	212، 438، 573
دجلة	133
دمشق	148، 504
الدَّهنوين	462
دومة الجندل	601
حرف الذال	
ذي الحُليفة	474

ذي طوى	466
حرف الراء	
رابغ	223، 464
الرَّملة	608
حرف الزاي	
الزَّاهر	444، 466
الزَّوراء	521
حرف السين	
ساعير	388
سرف	634
سلم	430
حرف الشين	
الشّام	134، 156، 157، 190، 191، 204، 346، 391، 392، 428، 491، 589، 603، 607
الشّعب	262، 438
حرف الصاد	
الصّفا	302، 469، 551، 707
الصَّفراء	463
صفّين	506
صنعاء	202، 688
حرف الطاء	

الطَّائف	463، 572
طبرية	137
الطَّف	500
طور سيناء	388
طيبة	219، 473
حرف العين	
عجرود	460
العراق	137، 437، 495، 585، 595، 597
عرفة	203، 472
عسفان	465
عقاب السّويق	465
العقيق	598
عمُّوريَّة	347
حرف الغين	
غار ثور	214، 216
أبو غميس	203
حرف الفاء	
الفرات	507، 657
حرف القاف	
القادسية	526، 597

قُباء	348، 479
قديد	219، 223
أُمّ القُرى	83
قرية عمواس	608
حرف الكاف	
كُداء	444
كُدى	445
كربلاء	500، 506، 507، 508، 516، 520
الكعبة	146، 182، 202، 203، 204، 231، 254، 310، 466، 468، 469، 595، 612، 704، 705
الكوفة	134، 494، 498، 500، 501، 576، 590
حرف الميم	
مدائن كسرى	597
مدين	461
المدينة	128، 161، 214، 215، 219، 220، 225، 230، 244، 245، 247، 252، 318، 320، 321، 322، 323، 329، 347، 348، 426، 430، 442، 463، 465، 466، 474، 475، 476، 479، 488، 491، 497، 498، 504، 559، 561، 572، 585، 594، 599، 600، 603، 618، 629، 633، 634، 636، 659
المروة	469، 707
المسجد الأقصى	227
مصر	131، 459، 466، 508، 561، 578

مكّة	89، 126، 128، 141، 157، 161، 164، 175، 191، 204، 206، 212، 214، 216، 220، 221، 222، 225، 231، 233، 247، 276، 293، 303، 312، 313، 324، 330، 355، 388، 413، 425، 439، 441، 443، 444، 445، 446، 448، 449، 451، 463، 465، 466، 467، 468، 469، 470، 472، 501، 524، 562، 564، 573، 595، 629، 630
منًى	244،413، 469، 572
الموصل	346
حرف النون	
نجد	426
حرف الواو	
وادي قناة	318
وادي السّباع	592
وادي القُرى	347
وادي حُنين	283، 315، 463
وادي سماوة	134
حرف الياء	
اليرموك	589
اليمن	131، 177، 202، 204، 574، 595، 688
ينبوع	462

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

الألف

1.الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السّيوطيّ، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، دط، 1408هـ/1988م.

2.أحمد بن أبي القاسم شيخ زاوية الصُّومعة ومعه زوايا المنطقة، مصطفى عربوش، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، دط، 1419هـ/1998م.

3.إحياء علوم الدِّين، أبو حامد محمّد بن محمّد الغزالي، دار القلم، بيروت، دط، دت.

4.الأدب المفرد، محمّد بن إسماعيل البخاري، تح: سمير بن أمين الزّهيريّ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1419هـ/1998م.

5.الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار -ﷺ-، أبو زكريا محي الدين بن شرف، تح: أحمد عبد الله باجور، تق: مصطفى الطير، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1408هـ/ 1988م.

6.إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمّد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط7، 1323هـ.

7.أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين ابن الأثير بن محمّد الجزريّ، تح: خيري سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، دط، دت.

8.أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، مرا: عرفان مطرجي، مؤسّسة الكتب الثقافية بيروت، ط1، 1427هـ/2006م.

9.أسرار العربية،كمال الدّين أبو البركات، تح: بركات يوسف هبود، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط1، 1420هـ/1999م.

10. الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلانيّ، دار الكتاب العربي، بيروت، دط دت.

11. الأصمعيات، أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك، تح و شر: أحمد محمّد شاكر وعبد السّلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط6، دت.

12. أصول الفقه الإسلامي، وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ط1، 1406هـ/1986م.

13. أعلام النّبوّة، أبو الحسن علي بن محمّد الماوردي، ضبط: الشيخ خالد عبد الرحمن العك، دار النفائس، بيروت، ط1، 1414هـ/ 1994م.

14. الإعلام بمن حلَّ مراكش وأغمات من الأعلام، العبَّاس بن إبراهيم السملالي، مرا: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1422هـ/2001م.

15. الأعلام، خير الدّين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط10، 1992.

16. الإقناع في مسائل الإجماع، أبو الحسن علي بن القطان الفاسي، تح: فاروق حمادة دار القلم، دمشق، ط1، 1424هـ/2003م.

17. إمتاع الأسماع بما للنَّبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أحمد بن علي بن عبد القادر تقي الدين المقريزي، تح:محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 1420هـ/ 1999م.

18. الأمثال والحكم، محمّد بن أبي بكر الرَّازي، تح: عبد الرزاق حسين، دار النّفائس الأردن، ط1، 1426هـ/2006م.

19. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، أبو محمّد عبد الله جمال الدين بن هشام، تح: محمّد محي الدّين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، دط، دت.

20. الإيضاح في علوم البلاغة،المعاني والبيان والبديع،جلال الدِّين محمّد بن عبد الرحمن القزويني، تح: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1416هـ/1996م.

الباء

21. الباعث على إنكار البدع والحوادث، شهاب الدّين أبو شامة عبد الرّحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي، تح وعق:محمّد محبّ الدِّين أبو زيد، دار مجد للإسلام، القاهرة، ط1 2007م.

22. البحر الزخّار المعروف بمسند البزّار،أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، العتكي البزّار، تح: عادل بن سعد، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنوّرة، ط1، 1426هـ/ 2005م.

23. البحر الزخار المعروف بمسند البزّار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي البزّار، تح: محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنوّرة، ط1، 1409هـ/ 1988م.

24. البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين محمّد بن بهادر بن عبد الله الزركشي مرا:عمر سليمان الأشقر،وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية،الكويت، ط2، 1413هـ/1992م.

25. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن المهدي ابن عجيبة الحسني،تح:عمر أحمد الرّاوي،دار الكتب العلمية، بيروت،ط2،1426هـ/2005م.

26. البحور الزاخرة في علوم الآخرة، محمّد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني، تح: محمّد إبراهيم شلبي شومان، شركة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1428هـ/2007م.

27. البدء والتاريخ، المطهر بن طاهر المقدسيّ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، دط، دت.

28. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدِّمشقي، تح: علي محمّد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1426هـ/2005م.

29. البرهان في علوم القرآن، بدر الدّين محمّد بن عبد الله الزّركشيّ، تح: أبو الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، دط، 1427هـ/2006م.

30. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، أبو محمّد الحارث بن محمّد بن داهر، تأ: نور الدّين علي بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي، تح: حسين أحمد صالح الباكري، ط1، مركز

خدمة السنّة والسيرة النبوية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1 1413هـ/1992م.

31. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تح: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ط1، 1384هـ/ 1964م.

32. البلغة في تاريخ أئمَّة اللغة، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، تح: يوسف هبود، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1422هـ/2001م.

33. بهجة النُّفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها، أبو محمّد عبد الله بن أبي جمرة مطبعة الصِّدق الخيرية، مصر، ط1، 1353هـ.

34. البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تح: عبد السّلام محمّد هارون دار الجيل، بيروت، دط، دت.

التاء

35. تاج العروس من جواهر القاموس، السيِّد محمَّد مرتضى بن محمَّد الحسيني الزُّبيدي إع: عبد المنعم خليل إبراهيم وكريم سيّد محمّد محمود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 1428هـ/2007م.

36. تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، إش: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر بيروت، ط1، 1425هـ/2005م.

37. تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، تق: رمضان عبد التوّاب، مرا: السيّد يعقوب بكر، دار المعارف، القاهرة، ط2، دت.

38. تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1984م.

39. تاريخ الأدب العربي، حنا الفاخوري، منشورات المكتبة البولسية، بيروت، ط12 1987م.

40. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدِّين أبو عبد الله الذهبي، تح: بشّار عوّاد معروف، دار المغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1424هـ/2003م.

41. تاريخ الخلفاء، جلال الدِّين عبد الرحمن السيوطي، مكتبة مصر، القاهرة، ط1 1422هـ/2001م.

42. تاريخ الخميس في أنفس النَّفيس، حسين بن محمّد بن الحسن الدِّيار بكري، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1302هـ.

43. تاريخ الرسل والملوك، أبو جعفر محمّد بن جرير الطبريّ، تح: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط2، دت.

44. التَّاريخ الكبير، أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الدكن، دط، دت.

45. تاريخ المدينة المنوّرة، أبو زيد عمر بن شبَّة النُّميري، تح: فهيم محمّد شلتوت، جدّة دط، 1399هـ.

46. تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح الاسلامي الى الغزو الفرنسي، حسين مؤنس،منشورات العصر الحديث، بيروت،ط1، 1412هـ/1992م.

47. تاريخ اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي البغدادي عق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1423هـ/2002م.

48. تاريخ مدينة السّلام وأخبار محدّثيها وذكر قطّانها العلماء من غير أهلها وواردیها أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تح: بشّار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1422هـ/2001م.

49. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله ابن عساكر، درا وتح: محبّ الدِّين أبي سعيد عمر بن غرامة العمرويّ، دار الفكر،بيروت، دط، 1415هـ/1995م.

50. تاريخ مكّة المشرّفة والمسجد الحرام والمدينة الشَّريفة والقبر الشَّريف، أبو البقاء محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن الضياء، تح: علاء إبراهيم الأزهري وأيمن نصر الأزهري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ/1997م.

51. تأويل مختلف الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ضط:محمّد زهري النجار، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، دط، دت.

52. تتمّة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمّد الأمين بن محمّد المختار الجكني الشّنقيطيّ، تح: عطية محمّد سالم، دار الحديث، القاهرة،دط، 1426هـ/2006م.

53. التحرير والتنوير، محمّد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، دط 1997م.

54. تحفة المحتاج في شرح المنهاج، أحمد بن محمّد بن علي بن حجر الهيتمي، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، دط، 1357هـ/1983م.

55. تحقيق المخطوطات، يوسف المرعشلي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط2، 1431هـ /2010م.

56. تحقيق النصوص ونشرها، عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1418هـ/1998م.

57. تذكرة الحفّاظ،شمس الدِّين محمّد بن أحمد بن عثمان الذّهبيّ، وض:زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ/1998م.

58. التعريفات، أبو الحسن علي بن محمّد بن علي الحسيني الجرجاني، وض:محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2009م.

59. تفسير ابن كثير، أبو الفدا، إسماعيل بن عمر بن كثير، اعتنى به: محمّد أنس مصطفى الخن، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط1، 1423هـ/2008م.

60. تفسير البحر المحيط، محمّد بن يوسف أبو حيَّان الأندلسي، تح: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ/2001م.

61. تفسير الفخر الرازي، المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، محمّد الرازي فخر الدِّين، دار الفكر، بيروت، ط1، 1401هـ/1981م.

62. تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1365هـ/1946م.

63. تفسير المنار، محمد عبده، تأ: محمد رشيد رضا، دار المنار، القاهرة، ط2 1366هـ/1947م.

64. تكملة المعاجم العربية، رينهارت دوزي، تر: محمّد سليم النّعيمي، دار الشؤون الثقافية العامّة، بغداد، دط، 1992م.

65. التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، أبو هلال العسكري، تح: عزة حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط2، 1996م.

66. التّمثيل والمحاضرة، أبو منصور عبد الملك بن محمّد بن إسماعيل الثّعالبيّ، تح: زهية سعدو، دار ابن حزم، بيروت،ط1، 1431هـ/2010م.

67. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف أبو الحجاج القضاعيّ، تح: بشار عوّاد معروف، مؤسّسة الرسالة، بيروت،ط1، 1400هـ/1980م.

68. تهذيب حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني، إع: صالح أحمد الشامي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1419هـ/1998م.

69. التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدِّين محمّد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي، عالم الكتب عبد الخالق ثروت، القاهرة، ط1 1410هـ/1990م.

الجيم

70. جامع البيان عن تأويل القرآن، أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ط1، 1422هـ/2001م.

71. الجامع في العروض والقوافي، أبو الحسن أحمد بن محمّد العروضي، تح: زهير غازي زاهد وهلال ناجي، مؤسّسة الثقافة الجامعية، سوتير الأزاريطة، مصر، دط، دت.

72. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تق: هاني الحاج، تح: عماد زكي البارودي وخيري سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، دط، دت.

73. الجامع لشعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقيّ، تح: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، ط1، 1423هـ/2003م.

74. جمل من أنساب الأشراف، أحمد بن يحي بن جابر البلاذري، تح: سهيل زكّار ورياض زركلي، دار الفكر، بيروت، ط1، 1417هـ/1996م.

75. جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم وعبد الحميد قطامش، دار الجيل، بيروت، ط2، دت.

76. جمهرة اللغة، أبو بكر محمّد بن الحسن بن دريد الأزدي، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م.

77. جمهرة أنساب العرب، أبو محمّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسيّ، مرا وضط: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط4، 1428هـ/2007م.

78. الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدِّين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي، تح: فخر الدِّين قباوة ومحمَّد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 1413هـ/1992م.

79. جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، السيّد أحمد الهاشمي، مؤسّسة المعارف بيروت، دط، دت.

80. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم الهاشمي، ضط وتد: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1999م.

81. جواهر القرآن، أبو حامد الغزالي، تح: محمّد رشيد رضا القبَّاني، دار إحياء العلوم بيروت، ط3، 1411هـ/1990م.

82. جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العبّاس التيجاني، علي حرازم بن العربي براده المغربي، المطبعة المحمودية، مصر، ط1، 1318هـ.

83. جولات تاريخية، محمد حجي،دار الغرب الاسلامي، بيروت،ط1 ،1995.

الحاء

84. حاشية الشِّهاب، عناية القاضي وكفاية الرَّاضي على تفسير البيضاوي، أحمد بن محمد بن عمر شهاب الدِّين الخفاجي، دار صادر، بيروت، دط، دت.

85. حاشية الصبّان على شرح الأشموني، محمّد بن علي الصبّان، ضبط: إبراهيم شمس الدِّين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ/ 1997م.

86. حاشية القُونوي عصام الدِّين إسماعيل بن محمّد الحنفي على تفسير البيضاوي ومعه حاشية ابن التمجيد مصلح الدِّين مصطفى بن إبراهيم الرّومي، ضبط وصحح: عبد الله محمود محمّد عمر، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1422هـ/2001م،

87. الحاوي للفتاوي في الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول والنحو والإعراب وسائر الفنون، جلال الدِّين عبد الرحمن بن أبي بكر السّيوطيّ، ضبط: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ/2000م.

88. حجَّة الله على العالمين في معجزات سيِّد المرسلين -ﷺ-، تأ: يوسف بن إسماعيل النَّبهاني، ضبط: عبد الوارث محمّد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ/ 1996م.

89. الحديث النّبوي ومكانته في الفكر الإسلامي الحديث، محمّد حمزة، المؤسسة العربية للتحديث الفكري، المملكة المغربية، ط1، 2005م.

90. حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، جلال الدِّين عبد الرحمن السيوطي، تح: علي محمَّد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1428هـ/2007م.

91. الحكم العطائية الكبرى والصغرى والمناجاة الإلهية والمكاتبات، تاج الدِّين أبو الفضل أحمد بن محمّد بن عبد الكريم ابن عطاء الله السّكندري، دار الكتب العلمية بيروت، ط1 1427هـ/2006م.

92. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دط، 1416هـ/ 1996م.

93. حواشي تحفة المحتاج بشرح المنهاج، عبد الحميد الشَّروانيّ وأحمد بن قاسم العبادي مرا: لجنة من العلماء، مطبعة مصطفى محمّد ، مصر، دط، دت.

94. حياة الحيوان الكبرى، كمال الدِّين محمّد بن موسى بن عيسى الدوميريّ، وض: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1428هـ/2007م.

الخاء

95. خزانة الأدب وغاية الأرب، تقي الدِّين أبو بكر علي ابن حجة الحموي، شر: عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1987م.

96. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر عمر البغدادي، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1425هـ/2004م.

97. خطب العرب في عصور العربية الزاهرة،أحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية، بيروت ط1، دت.

الدال

98. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدِّين السيوطي، تح:عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، ط1، 1424هـ/2003م.

99. دراسات في تاريخ المغرب،محمد رزوق، دار افريقيا الشرق ، المغرب، ط1،1991م.

100. دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، محمّد الأمين بن محمّد المختار الجكني الشنقيطي، إش: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط1، 1426هـ.

101. دلائل النبوَّة، أبو نعيم الأصبهاني، تح: محمّد رواس قلعة جي، وعبد البر عبَّاس، دار النفائس، بيروت، ط5، 1433هـ/ 2012م.

102. دلائل النُّبوَّة ومعرفة أحوال صاحب الشَّريعة، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تع: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1408هـ/1988م.

103. دليل مؤرخ المغرب الأقصى، عبد السلام بن عبد القادر بن سودة، دار الكتاب، الدّار البيضاء، 1965م.

104. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، القاضي إبراهيم بن نور الدِّين ابن فرحون المالكي، تح: مأمون بن محيّ الدِّين الجنّان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 1417هـ/1996م.

105. ديوان أبي الأسود الدُّؤلي، أبو سعيد الحسن السُّكري، تح: محمّد حسن آل ياسين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط2، 1418هـ/1998م.

106. ديوان امرئ القيس، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط 4، دت.

107. ديوان البوصيري، شر وتع: محمّد ألتُونجي، دار الجيل، بيروت، ط1، 2002م.

108. ديوان حسّان بن ثابت، شر: عبد أمهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، دت.

109. ديوان الخنساء، شر وتح: عبد السلام الحوفي، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت.

110. ديوان الشّافعي، تق ومرا: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، دط، 2004م.

111. ديوان الشَّوقيات، أحمد شوقي، دار العودة، بيروت، ط1، 1988م.

112. ديوان أبي الطيِّب المتنبي، شر: أبو البقاء العكبري، ضبط وصح: كمال طالب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ/1997م.

113. ديوان ابن الفارض، تح: عبد الخالق محمود، دار روتا برينت، القاهرة، دط، دت.

114. ديوان الفرزدق، شر وضبط:علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1407هـ/ 1987م.

115. ديوان أبي نواس، تح: سليم خليل قهوجي، دار الجيل، بيروت، دط 1422هـ/2003م.

الذال

116. ذخائر العُقبى في مناقب ذوي القُربى، محبّ الدِّين أبو العبّاس أحمد بن عبد الله بن محمّد الطبري، تح وتع: أكرم البوشي، مطبعة القدسي، مصر، ط1، 1356هـ.

117. ذيل تذكرة الحفّاظ، شمس الدِّين أبي المحاسن محمّد بن علي بن الحسن الحسيني الدمشقيّ، وض: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ/1998م.

الراء

118. ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيّان الأندلسي، تح وتع: مصطفى أحمد النماس مطبعة النسر الذهبي، القاهرة، ط1، 1404هـ/1984م.

119. رحلة الشتاء والصيف، تأ: محمد بن عبد الله الحسيني الموسوي، تح: محمّد سعيد الطنطاوي، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، دمشق، ط2، 1385هـ.

120. الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، دار ابن حزم بيروت، دط 1431هـ/2010م.

121. الردّ على الجهميَّة، عثمان بن سعيد الدَّارمي، خج وعق: بدر البدر، الدَّار السَّلفية الكويت، ط1، 1405هـ/1985م.

122. الرّسالة القشيريّة في علم التّصوّف، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيريّ النيسابوريّ، تح: هاني الحاج، المكتبة التوفيقية، دط، دت.

123. رسائل الثعالبي أو نثر النَّظم وحل العقد، أبو منصور عبد الملك بن محمّد بن إسماعيل الثعالبي، تق: علي الخاقاني، مكتبة دار لبنان بغداد، دار صعب، بيروت، دط دت.

124. روح البيان، إسماعيل حقي البرسوي، المطبعة العثمانية، مصر، دط، 1330هـ.

125. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسَّبع المثاني، شهاب الدِّين السيّد محمود الألوسيّ، دار إحياء التُّراث العربي، بيروت، دط، دت.

126. الرّوض الأُنف في تفسير السِّيرة النبويَّة لابن هشام، أبو القاسم عبد الرّحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي السّهيلي، تق وتع وضبط: طه عبد الرؤوف سعد، دار الفكر، بيروت، دط، 1428هـ، 1429هـ/ 2008م.

127. الرّوض المعطار في خبر الأقطار، تأ: محمّد عبد المنعم الحميري، تح: إحسان عبّاس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م.

128. روضة الطالبين، أبو زكرياء يحي بن شرف النّوويّ، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد معوض، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، دط، 1423هـ/2003م.

الزاي

129. الزاويّة الدلائيّة ودورها الدِّيني والعلمي والسياسي،محمد حجي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط2، 1409هـ/1988م.

السين

130. سُبل الهدى والرَّشاد في سيرة خير العباد، محمّد بن يوسف الصالحي الشّامي، تح: مصطفى عبد الواحد، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، دط، 1418هـ/1997م.

131. الاستثناء في التّراث النّحوي والبلاغي، كاظم إبراهيم كاظم، عالم الكتب، بيروت، ط1 1418هـ/1998م.

132. الاستيعاب في أسماء الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد البر بن عاصم القرطبي، دار الكتاب العربي، بيروت، دط، دت.

133. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السّيئ في الأمّة، محمّد ناصر الدِّين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1412هـ/1992م.

134. سنن ابن ماجة، أبو عبد الله محمّد بن يزيد القزويني،تح، محمّد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1419هـ/1998م.

135. سنن أبي داود، أو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تح: السّيد محمّد سيّد، عبد القادر عبد الخير، سيّد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، دط، 1420هـ/1999م.

136. سنن الترمذي، أبو عيسى محمّد بن عيسى بن سورة، تح: مصطفى محمّد حسين الذهبّي، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1419هـ/1999م.

137. سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تح: سيد إبراهيم، علي محمّد علي ضبط: مصطفى الذهبي، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1420هـ/ 2000م.

138. السّنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1424هـ/2003م.

139. السّنن الكبرى، أبو عبد الرّحمن أحمد بن شعيب النّسائي، تح: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1421هـ/2001م.

140. السّنن والمبتدعات المتعلّقة بالأذكار والصّلوات في الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، محمّد بن أحمد بن محمّد عبد السّلام خضر الشقيري الحوامدي، تع: محمّد بن حامد الفقي، دار الكتاب والسّنّة، القاهرة، ط1، 1430م/2010م.

141. سير أعلام النبلاء، تخ وعق: محمّد أيمن البشراوي، دار الحديث، القاهرة، دط 1427هـ/2006م.

142. السّيرة النّبويّة، أبو محمّد عبد الملك بن هشام المعافري، تخ وتح: وليد بن محمّد بن سلامة وخالد بن محمّد بن عثمان، دار البيان الحديثة، القاهرة، ط1، 1422هـ/2001م.

الشين

143. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أبو الفلاح عبد الحيّ بن العماد الحنبليّ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دط، دت.

144. شرح ألفية ابن مالك ، أبو عبد الله بدر الدِّين محمّد ابن الناظم، تح: عبد الحميد السيّد محمّد عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، دط، 1419هـ/1998م.

145. شرح التسهيل، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، جمال الدِّين بن عبد الله ابن مالك تح: أحمد السيّد سيّد أحمد علي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، دط، دت.

146. شرح الزّرقاني على المواهب اللّدنية بالمنح المحمّدية، ضط وصح: محمّد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ/1996م.

147. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدِّين عبد الله بن عقيل، تح: محمّد محي الدِّين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، دط، 1411هـ/1990م.

148. شرح قطر النّدى وبل الصّدى، أبو محمّد عبد الله جمال الدِّين بن هشام الأنصاري تح: محمّد محي الدِّين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، دط، 1409هـ/1988م.

149. شرح الكافية الشافية، أبو عبد الله جمال الدِّين محمّد بن مالك، تح: علي محمّد عوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1420هـ/2000م.

150. شرح كافية ابن الحاجب، جمال الدّين محمّد بن الحسن الاستراباذي، تق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ/1998.

151. شرح مختصر خليل،محمّد بن عبد الله الخرشي المالكي، دار الفكر للطباعة، بيروت دط، دت.

152. شرح المفصَّل للزَّمخشري، تأ: أبو البقاء موفَّق الدِّين يعيش بن علي بن يعيش تق:إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ/2001م.

153. شرح المواقف، عضد الدِّين عبد الرحمن الإيجي، تأ: السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني، ضط: محمود عامر الدمياطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ/1998م.

154. شرح مواهب الفتَّاح على تلخيص المفتاح، ابن يعقوب المغربي، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1426هـ/ 2006م.

155. الشِّعر والشُّعراء، أبو عبد الله محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تق: حسن تميم، دار إحياء العلوم، بيروت، ط3، 1407هـ/ 1987م.

156. شفاء القلب الجريح بشرح بردة المديح، الشيخ محمّد طاهر بن عاشور، تع: محمّد الطاهر بن عاشور، تق: عبد الوهاب الدخلي وجمال الدِّين دراويل، دار الجنوب للنشر تونس، دط، 2008م.

157. شواهد التّوضيح والتّصحيح لمشكلات الجامع الصّحيح، جمال الدِّين بن مالك الأندلسي، تح: طه محسن، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2، 1413هـ.

158. الشيعة والتشيّع فرق وتاريخ، إحسان إلهي طهير، إدارة ترجمان السّنّة، باكستان، ط1 1404هـ/1984م.

الصاد

159. صحيح مسلم بشرح النّوويّ، أبو زكرياء يحي بن شرف النّوويّ، مؤسسة قرطبة المملكة العربية السعودية، ط2، 1414هـ/1994م.

160. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمَّد بن إسماعيل البخاري،إع وضط: أحمد جاد، دار الغد الجديد، القاهرة، ط1، 1434هـ/2013م.

161. صحيح مسلم، أبو الحسن بن الحجَّاج القشيري النيسابوري، قد وصح: أحمد شمس الدِّين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ/ 1998م.

162. الصّواعق المحرقة في الرّد على أهل البدع والزَّندقة، شهاب الدِّين أحمد بن حجر الهيثمي، تح: أبو عبد الله مصطفى بن العدوي، مكتبة فياض، مصر،ط1 1429هـ/2008م.

الضاد

163. الضوء اللاّمع لأهل القرن التاسع، شمس الدِّين محمّد بن عبد الرحمن بن محمّد السَّخاوي ضط: عبد اللّطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ/2003م.

الطاء

164. طبقات الأولياء، ابن الملقن سراج الدِّين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد تح: نور الدِّين شريبة، دار المعرفة بيروت، ط2، 1406هـ/1986م.

165. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدِّين تقي الدِّين السُّبكي، دار المعرفة، بيروت، ط2، دت.

166. طبقات الشافعية، أبو بكر أحمد ابن قاضي شهبة، تح: الحافظ عبد العليم خان، دار عالم الكتب، بيروت، ط1، 1407هـ/1986م.

167. طبقات الشُّعراء، محمّد بن سلاَّم الجمحي، در: طه أحمد إبراهيم، دار الكتب العلمية بيروت، ط2، 1408هـ/1998م.

168. طبقات الفقهاء الحنابلة، أبو الحسن محمّد بن أبي يعلى، تح: علي محمّد عمر، مكتبة الثقافة الدِّينية، مصر، ط1، 1419هـ/1998م.

169. الطبقات الكبرى، محمّد بن سعد بن منبع الهاشمي، تح: محمّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1418هـ/ 1997م.

170. طبقات المفسّرين، شمس الدِّين محمّد بن علي بن أحمد الداوديّ، تح: علي محمّد عمر مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1415هـ/1994م.

العين

171. العبر وديوان المبتدا والخبر في أيَّام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السُّلطان الأكبر،عبد الرّحمن بن خلدون،دار الكتب العلميّة، بيروت،ط1427،3هـ/ 2006م.

172. عجائب الآثار في التّراجم والأخبار، عبد الرّحمن بن حسن الجبرتي، تح: عبد الرّحيم عبد الرّحمن عبد الرّحيم، دار الكتب المصرية، القاهرة، دط، 1997م.

173. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدِّين السُّبكي، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1423هـ/2003م.

174. العظمة، أبو محمّد أبو الشّيخ عبد الله بن محمّد بن جعفر بن حيّان الأصبهاني، تح: رضاء الله بن محمّد إدريس المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، ط1، 1408هـ.

175. العقد الفريد، أحمد بن محمّد بن عبد ربّه الأندلسي، تح: عبد المجيد التّرحني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1427هـ/2006م.

176. علم البديع، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، دط، 1405هـ/1985م.

177. علوم الحديث ومصطلحه، صبحي الصّالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط15 1984م.

178. عيون الأثر في فنون المغازي والشّمائل والسّير، محمّد بن عبد الله بن يحي بن سيّد النّاس، تح: محمود الشّرقاوي، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، القاهرة، دط، 2011م.

179. عيون الأخبار، أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، شر: مفيد محمّد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1424هـ/2003م.

الغين

180. غلط الضُّعفاء من الفقهاء، أبو محمّد عبد الله بن برّي، تح: حاتم صالح الضامن مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1409هـ/1989م.

الفاء

181. الفائق في غريب الحديث والأثر، جار الله محمود بن عمر الزّمخشري، تح: علي محمّد البجاوي ومحمّد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي، مصر،ط2، 1971م.

182. فتاوى السُّبكي، أبو الحسن تقي الدِّين علي بن عبد الكافي السُّبكي، دار المعرفة بيروت، دط، دت.

183. فتح القدير الجامع بين فنيّ الرّواية والدّراية من علم التّفسير، محمّد بن علي بن محمّد الشّوكاني، تح: سيّد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، دط، 1427هـ/2007م.

184. فتح القدير، كمال الدِّين محمّد بن عبد الواحد السيواسي، دار الفكر ، بيروت، دط، دت.

185. فصول في الشِّعر ونقده، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، دط، 1971م.

186. فضائل الصّحابة، أبو عبد الله أحمد بن محمّد بن حنبل، تح: وصي الله بن محمّد عبّاس، دار العلم للطباعة والنشر، جدّة، ط1، 1403هـ/1983م.

187. فضائل القرآن، أبو العبّاس جعفر بن محمّد المستغفري، تح: أحمد بن فارس السّلوم دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1427هـ/2006.

188. فقه اللّغة وأسرار العربية، أبو منصور عبد الملك بن محمّد بن إسماعيل الثّعالبيّ تح: مجدي فتحي السيّد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، دط، دت.

189. فهرس المخطوطات العربية، إ. ليفي- بروفنصال، مرا: صالح التادلي وسعيد المرابطي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط2، 1998م.

190. فهرس المخطوطات العربية، الخزانة العامّة بالرباط، إعى: ي. س. علوش وعبد الله الرّجراجي، منشورات الخزانة العامّة للكتب والوثائق، الرباط، ط2، 1421هـ/2001م.

191. فهرس المخطوطات العربية، الخزانة العامّة للكتب والوثائق بالمغرب، مطبعة التومي الرباط، دط، 1973م.

192. فهرس مخطوطات مركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث التاريخية بتنبكتو، إع: سيدي عمر بن علي، مؤسّسة الفرقان للتراث الإسلامي، تحر: جوليان يوهانسين، لندن، 1995م.

193. الفهريست، أبو الفرج محمّد بن أبي يعقوب إسحاق بن النديم، ضط وشر: يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1416هـ/1996م.

194. فوات الوفيات، محمّد بن شاكر الكتبي، تح: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، دط دت.

195. في تاريخ العرب قبل الإسلام، سعد زغلول عبد الحميد، دار النهضة العربية، بيروت، دط، دت.

القاف

196. القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، سعدي أبو حبيب، دار الفكر، دمشق، ط2، 1408هـ/ 1988م.

197. القاموس المحيط، مجد الدِّين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، تح: مجدي فتحي السيد المكتبة التوفيقية، القاهرة، دط، دت.

198. قاموس المصطلحات الصوفي، دراسة تراثية مع شرح مصطلحات أهل الصفاء ومن كلام خاتم الأولياء، أيمن حمدي، دار قباء، القاهرة، دط، 2000م.

199. قصص الأنبياء، عماد الدِّين أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تح: عبد الحي الفرماوي، دار الطباعة والنشر الإسلامية، مصر، ط5، 1417هـ/1997م.

200. قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزّمان،أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة،دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1402هـ/ 1982م.

الكاف

201. الكافي في العروض والقوافي، الخطيب التبريزي، تح: الحسّاني حسن عبد الله، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1421هـ/2001م.

202. الكامل في التاريخ، عز الدِّين أبو الحسن على ابن الأثير، دار صادر، بيروت، ط8 1429هـ/2008.

203. الكامل في اللّغة والأدب، أبو العبَّاس محمّد بن يزيد المبرّد، تح: عبد الحميد هنداوي وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدّعوة والإرشاد، المملكة العربيّة السّعوديّة، دط، دت.

204. كتاب تحفة النّظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، أبو عبد الله محمّد بن عبد الله بن محمّد بن إبراهيم بن بطّوطة، تق وتح: محمّد عبد المنعم العريان، مرا: مصطفى القصّاص، دار إحياء العلوم، بيروت، ط1، 1407هـ/1987م.

205. الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه، تح: عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ/1988م.

206. كشّاف اصطلاحات الفنون، المولوي محمّد أعلى بن علي التهانويّ، دار صادر بيروت، دط، دت.

207. كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنيّة، تق: أحمد شوقي بنبين، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط1، 1428هـ/2007م.

208. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيوب الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود الزمخشري، شر و ضط: يوسف الحمّادي، مكتبة مصر، الفجالة، دط، دت.

209. كشف التّنزيل في تحقيق المباحث والتّأويل، أبو بكر الحدَّاد اليمني، تح: محمّد إبراهيم يحي، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط1، 2003م.

210. كشف الخفاء ومزيل الألباس عمَّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، إسماعيل بن محمّد العجلوني الجراحي، مكتبة القدسي، القاهرة، دط، 1351هـ.

211. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المولى مصطفى بن عبد الله القسنطيني حاجي خليفة، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 1413هـ/1992م.

212. الكشكول، بهاء الدِّين محمّد بن حسين العاملي، ضط: محمّد عبد الكريم النّمري، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1418هـ/1998م.

213. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدِّين علي المتَّقي بن حسام الدِّين الهندي البرهان فوري، ضط وصح: بكري حيّان،صفوة السقا، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط5 1405هـ/1985م.

اللاّم

214. التقاط الدُّرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر محمد بن الطيب القادري، تح: هاشم العلوي القاسمي، دار الآفاق الجديدة، بيروت ط1،1403هـ/1983م.

215. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم بن منظور، ضبط وعق:خالد رشيد القاضي، دار صبح، بيروت، دار اديسوفت، الدار البيضاء، ط1، 1427هـ/2006م.

الميم

216. مباحث الأنوار في أخبار بعض الأخيار،أبو العبّاس أحمد بن محمد بن يعقوب الولّالي، تح:عبد العزيز بوعصّاب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 1999 م.

217. مباحث في علوم القرآن، منّاع القطّان، مكتبة وهبة، القاهرة، ط13 1425هـ/2004م.

218. مجمع الأمثال أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني، تح: محمد محي الدِّين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، دط، 1419هـ/1998م.

219. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدِّين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تح: حسام الدِّين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، دط،1414هـ/1994م.

220. محاسن التّأويل، محمّد جمال الدِّين القاسمي، تصح وتع: محمّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط1، 1376هـ/1957م.

221. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط1، 1421هـ/ 2000م.

222. مختار الصّحاح، محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي، دار الحديث، القاهرة، دط، 1424هـ/2003م.

223. المختصر الكبير في سيرة الرَّسول -ﷺ-، عز الدِّين بدر الدِّين بن جماعة الكناني، تح: سامي مكي العاني، دار البشير، عمّان، ط1، 1413هـ/1993م.

224. مختصر تفسير ابن كثير، عماد الدِّين أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تح: محمّد على الصَّابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، ط7، 1402هـ/1981م.

225. المدائح النّبويّة في الأدب العربي، زكي مبارك، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، دط، دت.

226. المدخل إلى دراسة المذاهب الفقهية، علي جمعة محمّد، دار السّلام، القاهرة، ط2، 1428هـ/2007م.

227. مراصد الأطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، صفي الدِّين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، تح وتع: علي محمّد النّجاوي، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1373هـ/1959م.

228. مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، تح: محمّد محي الدِّين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، ط5، 1393هـ/1973م.

229. المستدرك على الصَّحيحين، أبو عبد الله الحاكم النّيسابوريّ، دار الكتاب العربي، بيروت، دط، دت.

230. مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي، تح: خليل بن مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1426هـ/2005م.

231. المسند، أحمد بن محمّد بن حنبل، شر: أحمد محمّد شاكر، حمزة أحمد الزين، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1416هـ/1995م.

232. المصباح في المعاني والبيان والبديع، بدر الدِّين بن مالك، تح: حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب، القاهرة، دط، دت.

233. المصطلحات المعماريّة المدنية، جمال بيلول، إفريقيا الشرق، المغرب، دط، 2014م.

234. مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، مصطفى بن سعد بن عبده السيوطي الرحيباني، المكتب الإسلامي، دمشق، ط2، 1415هـ/1994م.

235. معالم التنزيل، أبو محمّد الحسين بن مسعودج البغوي، تح: محمّد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4 1417هـ/1997م.

236. معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، عبد الرحيم بن أحمد العبّاسيّ، تح: محمّد محيّ الدِّين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، دط، 1367هـ/1947م.

237. معجم اصطلاحات الصوفيّة، عبد الرزاق الكاشاني، تح، عبد العال شاهين، دار المنار، القاهرة، ط1، 1413هـ/1992م.

238. معجم الأدباء، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، دار الكتب العلمية، بيروت ط2، 1433هـ/2012م.

239. المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تح: طارق بن عوض الله القاهرة، دط، 1415هـ/1995م.

240. معجم البلدان، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، تح: فريد عبد العزيز الجندي دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت.

241. معجم الحضارات السَّاميّة، هنري س.عبُّودي، جروس برس، طرابلس، لبنان، ط2 1411هـ/1991م.

242. معجم الشُّعراء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ/2003م.

243. معجم الصِّحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، أبو النصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري تح: إميل بديع يعقوب، محمّد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 1420هـ/1999م.

244. المعجم الصغير، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللَّخمي الطَّبراني، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 1403هـ/1983م.

245. معجم الصّواب اللّغوي دليل المثقف العربي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة ط1، 1429هـ/2008م.

246. معجم طبقات المؤلِّفين على عهد الدَّولة العلويَّة، عبد الرحمن بن زيدان، تح: حسن الوزاني، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، دط، 1430هـ/ 2009م.

247. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر رضا كحَّالة، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط8، 1418هـ/1997م.

248. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير أبو القاسم الطبراني، تح: حمدي بن عبد المجيد السّلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2، دت.

249. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط1 1429هـ/ 2008م.

250. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري، تح: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ/1998م.

251. معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها، أحمد مطلوب، الدار العربية للموسوعات بيروت، ط1، 1427هـ/2006م.

252. معجم المصطلحات النَّحويّة والصرفيّة، محمّد سمير نجيب اللبدي، دار الثقافة الجزائر، دط، دت.

253. معجم المعالم الجغرافية في السِّيرة النّبوية، عاتق بن غيث البلادي، دار مكَّة، مكَّة المكرَّمة، ط1، 1402هـ/1982م.

254. المعجم المفصل في اللّغويين العرب، إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 1418هـ/1997م.

255. المعجم المفصَّل في تفسير غريب القرآن الكريم، محمّد التونجي، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1424هـ/2003.

256. المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشِّعر، إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ/1991م.

257. المعجم المفصّل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، إنعام فوَّال عكّاوي، مرا: أحمد شمس الدِّين، دار الكتب العلمية بيروت، ط3، 1427هـ/2006م.

258. معجم مقاييس اللّغة، أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا، تح: عبد السّلام محمّد هارون، اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، دط، 2002م.

259. معجم المناهي اللّفظيّة، بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة، الريّاض ط3 1417هـ/1996م.

260. المعجم الوسيط، إخ: إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيّات وحامد عبد القادر ومحمّد علي النّجار، دار الدّعوة، القاهرة، دط، دت.

261. المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، أبو منصور الجواليقي موهوب بن أحمد بن محمّد بن الخضر، تح: أحمد محمّد شاكر، دار الكتب المصرية القاهرة، ط1، دت.

262. معلمة المغرب، الجمعية المغربية للتأليف والنشر، مطابع سلا، الرباط، دط 1423هـ/2002م.

263. المعيد في أدب المفيد والمستفيد، عبد الباسط بن موسى بن محمّد العلموي، المكتبة العربية، دمشق، ط1، 1349هـ.

264. المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، شوقي عطاالله الجمل، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، دت.

265. المغرب عبر التاريخ، إبراهيم حركات، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، دط 1430هـ/2009م.

266. المغرب في ترتيب المعرب، أبو الفتح ناصر الدِّين المطرزي، تح: محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، سوريا، ط1، 1399هـ/1979م.

267. المغرب في عهد الدّولة السَّعديَّة، عبد الكريم كريّم، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، ط3، 1427هـ/2006م.

268. مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب،أبو محمّد عبد الله بن هشام، تح:حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ط1، 1411هـ/1991.

269. المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار أبو الفضل زين الدِّين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، إعى: أبو محمّد أشرف بن عبد المقصود، مكتب دار طبرية، الرياض، ط1، 1415هـ/1995م.

270. مفاخر حضارية على عهد الدَّولة العلويَّة، احمد العلج، مطبعة ووراقة الأندلس القنيطرة، ط1، 1418هـ/1997م.

271. مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن محمّد بن علي السّكاكيّ، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1420هـ/2000م.

272. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمّد الرَّاغب الأصفهاني، تح: محمّد خليل عيتاني، دار المعرفة، بيروت، ط4، 1426هـ/2005م.

273. المفصَّل في صنعة الإعراب، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزّمخشري، تق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العمليّة، بيروت، ط1، 1420هـ/ 1999م.

274. المقتضب، أبو العباس محمّد بن يزيد المبرد، تح: حسن حمد وإميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1420هـ/1999م.

275. مقدمة ابن الصّلاح في علوم الحديث،أبو عمر عثمان عبد الرّحمن الشَّهرزوريّ، عق: إسماعيل زرمان، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط1، 1428هـ/2007م .

276. الملل والنّحل، أبو الفتح محمّد عبد الكريم بن أبي بكر الشهرستاني، إش: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، ط2، 1422هـ/2002م.

277. مناحل الشِّفا ومناهل الصَّفا بتحقيق كتاب شرف المصطفى، تص: أبو سعيد عبد الملك بن أبي عثمان محمّد بن إبراهيم الخركوشي، تح: أبو عاصم نبيل بن هاشم الغمري آل باعلوي، دار البشائر الإسلامية، مكّة، ط1، 1424هـ/2003م.

278. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، أبو فرج عبد الرحمن بن علي بن محمَّد ابن الجوزي، دار وتح: محمَّد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1412هـ/1992م.

279. منتهى السُّول على وسائل الوصول إلى شمائل الرّسول، عبد الله بن سعيد محمّد عبّادي اللّحجيّ، دار المنهاج، جدّة، ط3، 1426هـ/2005م.

280. المنح المكيّة في شرح الهمزية، أفضل القِرى لقُرَّاء أمِّ القُرى، شهاب الدّين أحمد بن محمّد بن علي بن حجر الهيتمي،تح وتع: أحمد جاسم المحمّد وبوجمعة مكري، دار المنهاج جدّة، ط2، 1426هـ/2005م.

281. منحة القريب المجيب في الرّد على عبّاد الصّليب، عبد العزيز بن الشيخ حمد بن ناصر آل معمّر، دار ثقيف للنشر والتأليف، المملكة العربية السعودية، ط3 1400هـ/1980م.

282. المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، أبو محمّد القاسم السجلماسي، تق وتح: علاّل المغازي، مكتبة المعارف، الرباط، ط1، 1401هـ/1980م.

283. المنصف من الكلام على مغني ابن هشام، تقي الدِّين أحمد بن محمّد الشُّمُنّي، تح: محمّد السيِّد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1433هـ/2012م.

284. المنمَّق في أخبار قريش، محمّد بن حبيب البغدادي، تع: خورشيد أحمد فارق، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1405هـ/1985م.

285. مواهب الفتّاح في شرح تلخيص المفتاح، أبو العباس أحمد بن يعقوب المغربي، تح: خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ/2003م.

286. المواهب اللّدنية بالمنح المحمديَّة، أحمد بن محمّد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني، المكتبة التوفيقيَّة، القاهرة، دط، دت.

287. موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دار الجيل، بيروت،ط1، 1426هـ/2005م.

288. موسوعة أعلام المغرب، تح: محمد حجّي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1 1400هـ/1980م.

289. الموسوعة الصوفية، أعلام التصوّف والمنكرين عليه والطرق الصوفية، عبد المنعم الحنفي، دار الرشاد، القاهرة، ط1، 1412هـ/1992م.

290. موسوعة مصطلحات التصوّف الإسلامي، رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ط1، 1999م.

291. موسوعة مصطلحات الفلسفة عند العرب، جيرار جهامي، مكتبة لبنان ناشرون بيروت، ط1، 1998م.

292. موسوعة مصطلحات علم التاريخ العربي والإسلامي، رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 2000م.

293. الموضوعات، أبو الفرج عبد الرّحمن بن علي بن الجوزي، ضبط وتق وتح: عبد الرّحمن محمّد عثمان، المكتبة السّلفية، المدينة المنورة، ط1، 1386هـ/1966م.

294. الموطأ، مالك بن أنس، دار الحديث، القاهرة، دط، 1425هـ/2004م.

النون

295. نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض، شهاب الدِّين أحمد بن محمّد بن عمر الخفاجي المصري، ضبط: محمّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 1421هـ/ 2001م.

296. نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثّاني، محمّد الطيّب القادري، تح: محمّد جحّي، أحمد التوفيق، مكتبة الطّالب، الرباط، 1407هـ/1986م.

297. نظم الدّرر في تناسب الآيات والسُّور، برهان الدّين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دط، 1404هـ/1984م.

298. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمّد المقرّي التلمساني، تح: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، ط1، 1388هـ/1968م.

299. النّهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدِّين أبو السّعادات المبارك بن محمّد الجزري بن الأثير، تح: محمود محمّد الطناحي، المكتبة الإسلامية، القاهرة، ط1، 1383هـ/1963م.

الهاء

300. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدِّين عبد الرحمن السيوطي، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، دط، دت.

الواو

301. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلِّكان، إع: يوسف علي الطويل ومريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 1419هـ/1998م.

المخطوطات:

1.إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، علي بن إبراهيم الحلبي، دار الكتب المصرية، مصر، 8،28.

المجلات:

1.مصطلحيات، مجلة علمية محكمة في قضايا المصطلح، إع: محمّد ملياني وبن معمر بوخضرة، مطبعة آنفو برانت، فاس، 1436هـ/2014م، عد: 6.

ملخص اللُّغة الإنجليزية

The summary of the dissertation:

The subject of the research belongs to the specialty of realizing manuscripts, I have adopted a manuscript càracterized with "the explanation of the hamzéa poem" composed by Abi Abdallah Mohamed Ben said, Ben Hammad alboussiri (Died in 694 H), an explanation by Abi Abdallah Mohamed son of Abderrahmane Attadli Assoumaie (Died 1123 H), it is a manuscript where its explainer explained Hamziat of the Imam Alboussiri called: "Afdhal Alqira", and this done through the simplification of the explanation of the Imam Chihab Eddine Ahmed, Ben Mohamed, Ben Ali, Ben Hadjr Alhaythami (Died 974 H), Called: "the Mekka gifts in the explanation of Al-hamzia", Called also "the best quira of the readers of oum Alquora".

This manuscript, though its general aspect is there ideal biography of the prophet through showing an important part of the history of Islamic , its roots are several from the Quran and the sunna, as well as explanation and poetry as well as sayings and proverbs, history, grammar, rhetory and compilation this is for instance, by mentioning places like "Mekka", "the Medina", "the Taif", "Acham", "Alyeman", "Elbassra" "Koufa", "Ayla", and so on. It is also by mentioning the names of tribes like "Beni Hachm", "Beni Abdelmoutalib", "Beni Saad", "Beni Tamim", "Koreich", "Quodaa", "Khozaa", "Alaous", "Alkhazradj", etc.

This is olso attributed by mentioning some races and ethnicities like the Romans, perse, and it also showed some titles of Kings and governors such as: Toubaa, Nouamane, Cezar, Kasra, pharao, Khakan… and so on and so forth, and this summary is limited to be exposed.

As for my work in this manuscript, it includes what follows:

Introduction:

I treated in it the definition of the word "realization" on the basis of the "dictionary Almouhit" of Majd Eddine Mohmed Ben Yakoub Alfairozabadi (Died 817 H), then, I have brought this definition to its field and that is adapted by specialists in the science of realization like: Abdesslam Mohamed Haroun and Mustapha Djouad and so on, and then I followed it with laying light on the important factors leading to the rise of the science of "realization" by Arabs, after that the opportunity let me tackle the difficulty confronted by the specialty

of realizing manuscripts such as the determination of the text and the determination of version and discourse, etc.

Afterwards, I told about the self and objective motivations that led to my choice of this study and realization of this manuscript.

Part 1: the study:

The study: It is treated in the form of chapters.

Chapter one: Alboussiri and his Hamzia, and it includes:

- The life of Alboussiri.
- The scientific rank of Alboussiri as a poet.
- The scientific value of the Hamzia poem.
- The efforts of scientists in the explanation of Alhamzia.

Chapter two: Assomai and the explanation of Alhamzia, and in it:

- The ere of Abi Abdallah Mohamed Ben Abderrahmane Assomai the politician, the socialist and the cultured.
- The belonging of the book to Abi Abdallah Ben Abderrahmane Assomai.
- The translation of Assomai, and it is by mentioning.
- His name.
- His birth and evolution.
- His old age.
- His death.
- His works.
- The scientific of the Assomai explanation.
- The method of Assomai in his explanation and it contains.

a- The Artistic method:

As the fate of all the writers, the classifiers and the explainers, Assomai started his book by the naming the God and by saying prayers of God on his preferred prophet –May God pray on him- and then exposing the discourse of making a point where he saluted its poet Abi Abdallah Mohamed Ben Said Assanhadji Alboussiri (Died 694 H), and then he introduced the title of the poem that he entitled "Oum Alquora", " mentioning after all this the explanation of Chihab Eddine Ahmed Ben Mohamed Ben Hadjar Alhaythami (Died 974 H) and he is "the best work of the readers of "Oum alquora", and in this regard it is

worth mentioning that Assomai was Kin on the determination of the belonging of those who told the Hamzia poem.

Then Assomai moved to the following of the Hamzia verses by explaining it verse by verse, defining their meanings, starting from the birth of the prophet –prayer of God on him- to his messaging and the enemity of his kin to his spread of Islam and the opening of Mekka and his death –may God pray on him- and among all these meanings and stations from the ideal conduct of the prophet, shine the virtues between the lines of the poem.

The explanation went on until the khilafat of Bani Oumia and their fight against Al albayt and the death of Alhassan and Alhoussein.

b- The scientific Method:

It was clear on Mohamed Ben Abderrahmane Assomai with his interest in precising the lines of explanation taking from objectivity a weapon, for instance, when exposing the affairs upon which many divergences registered, he simplified all the views and arguments like his saying as far as the birth of eve was concerned, "It was diverged when she was created from his rib and it was said that she was created before Adam entered Paradise, and it is said that she was created in paradise". The same when he said in regard of the interrogative name "How": "It is as sibawaih indicated objected always on the circumstance…" Ibn Malek said: "It is time circumstance nor place circumstance by interpreted neither as "on all case" or "in all case…".

His scientific method was also carterized by advancing some definitions for some terminologies like rhetoric terms, such as the one associated with the rhetoric term, as he said: "the conformity of speech to the need" as well as the grammatical terms when he said: "the interaction case": "the second circumstance should be from the pronoun of the first circumstance".

That also impressed me, from the scientific method of Assomai, the appearance of his personality. As a matter of fact, his scientific personality was apparent clearly through his work, he assumes that by saying sometimes: "It is the correct" or "It is prior".

c- The way of Assomai in his explanation:

The way of the explainer came simple and clear by putting away the difficulty, except some terms that were not obvious, though he had been kin on

making them simpler through their language meaning known by this contemporaries, as was the case of the word "Miracle" and the word "the good news"…

He also refuted on himself that his dictionary was but the richest one, and this was apparent in his use of new vocabularies such as the word "palace".

He overused the conjunction "or" as well.

Chapter three:

The copies based on in the realization: and I tackled in it:

a- The description of the copies.
b- The terms and symbols in the realization.
c- The images (pictures) of the copies.

Part two: the book realized:

The realization: I have assumed in it to realize the book on the level of the form, and on the level of the content on the level of the form by the determination of the text according to my permitting assiduity, especially in what is related to the words holding different faces. I have also done my utmost effort to put punctuation marks in order to facilitate the matter for the reader to grasp the wanted meaning meant by the author.

As for the content, I have completed the lack (the rest) of the coranic verses after mentioning its surat and indicating its number like: Al Imrane, verse 181, and its completion: «…».

And if I am in front of a poetic situation I will put in the margin, the name of the type to which it belongs, and then I mention its poet –if it is not mentioned in the context- then, I mention his compositions and the page number where it appeared.

And if I don't find the sources, I will say the expression: "without author".

From another part, I was kin on following the sayings and referring them to their sources, because this is the core of the realization and if the sources are not existent, I put in the margin: "I didn't find the saying with reference to the available sources".

I have as well extracted what I could the rhetoric terms, the rymic and rhythmic terms, and this is by subjecting them to the definition through the sources of each science.

This is part of my method in the part of study, because the method I have used appears perfect in the dissertation and because this is a summary where I

relied on mentioning only part of the method.

Part three: the Artistic indexes

I majored it to the artistic indexes and they are:

- Index of the Quran with warach version from Nafaa.
- Index of the prophetic sayings.
- Index of proverbs and sayings.
- Index of Arabised grammatical situations.
- Index of the rhyme.
- Index of the sofia terms.
- Index of the rhetoric terms.
- Index of the rhymic terms.
- Index of the places and tribes.
- Index of proper names.

The sections of the book:

- The discourse of making a point.
- The beginning of the poem.
- The prophet –prayers of God on him- in the world of prophecy.
- The signs of his birth –prayers of God on him-.
- The miracles of his birth –prayers of God on him-.
- His return - prayers of God on him- to his grandfather.
- The challenges of his messaging.
- His marriage to Khadidja –may God be satisfied on her-.
- Khadidja -may God be satisfied on her-.
- The beginning of his call to monotheism.
- The Kaaba between the Elephant and Abriha.
- Enmity then Imigration.
- The phenomenon of Israa and Miaradj.

- The appeal to monotheism of the creator.
- The empowering of the prophet –prayers of God on him-.
- The fate of his non followers.
- Men for justice
- The disbelief of earth to the plate.
- Ordeals are the fate of prophets.
- God supports his prophet –prayers of God on him-.
- Scenes of perfectness of the prophet.
- His virtues.
- His miracles.
- His language perfectness, his physical and moral beauty.
- The proofs of his prophecy –prayers of God on him-.
- The prophet - prayers of God on him- his prayers answered and accorded.
- God's wish.
- His courage.
- His honored face.
- His generous hand.
- Another wish for God.
- The Quran, the miracle.
- The pretentions of the non believers in the Quran.
- The dialogue of the poet with the non believers.
- The disbelief of the non believers to Mohamed's message.
- The continuity of their enmity.
- Discourse in the two complexes of the non believers.
- The non validity of the antiquity religion.
- The non conformity of the Jews to justice.
- The disbelief of Jews and their tricks.
- The prejudice of hypocrits to the Jewish.
- The insist on the harm of the prophet.
- Justice fights against injustice.
- The tolerance when it is needed.
- The decline of soul in front of the messaging.
- The will of the poet on doing the pilgrimage acts.
- Mentioning of the pilgrimage stages.
- His arrival to Mekka.
- The destination to Medina Mounaoura.
- The poet upon honoured attitudes.
- The ending to Makan Acharif.

- The demands of the poet at the Makan Acharif.
- The request of Alhassan and Alhoussin –may God be satisfied on them-.
- The upset of the prophet's followers.
- The request of the followers and their cherishment.
- The complimentation of the prophet's followers.
- The request of Assadik and his cherishment.
- The request of Farouk and his cherishment.
- The request of Othmane and the meationing of his virtues.
- The request of Ali and the imitation of his qualities.
- The mentioning of the predicted to paradise and their request.
- The request of the prophet's cousins –God's prayers on him- and of Fatima and his wives.
- The ending by the hope for redumption from him –prayers of God on him-.
- The confirmation of the poet for the lack of trip food.
- The recognition of the poet for the shortness of the duty.
- His hope to change the misdeeds with the good deeds.
- The standing of the poet on the thresh hold of redumption.
- The fight of poet against his inner-soul.
- The attitude of fear and the other of hope.
- The claim in the presence of the poet prophet –prayers of God on him-
- The high interest of poet for his complimentation.
- The salutation on the prophet's Oumma (society).

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

المحتوى	الصَّفحة
الإهداء	
الشُّكر	
مقدمة.....	أ–ن
القسم الأوَّل: الدِّراسة	
المبحث الأوَّل: البوصيريّ وهمزيته.....	3
1/ ترجمة البوصيريّ.....	3
2/ المكانة العلميَّة للبوصيريّ.....	4
3/ القيمة العلميَّة للهمزيّة.....	6
4/ جهود بعض العلماء في شرح القصيدة الهمزيّة.....	7
5/ تخميسات.....	11
المبحث الثاني: الصُّومعي وشرحه للهمزيَّة.....	13
1/ عصره.....	13
أ– الحياة السِّياسية.....	13
ب– الحياة الاجتماعية.....	25
ج– الحياة الثَّقافية.....	28
2/ نسبة الكتاب إلى المؤلِّف.....	35
3/ حياته.....	36
أ– اسمه.....	36
ب– مولده ونشأته.....	36
ج– شيوخه.....	38
د– وفاته.....	40
4/ مؤلَّفاته.....	41
5/ القيمة العلميَّة للشَّرح.....	42

6/ منهج الصُّومعيّ في شرحه.....52
أ- المنهج الفنيّ.....52
ب- المنهج العلميّ.....56
7/ أسلوب الصُّومعيّ.....58
المبحث الثالث: النُّسخ المعتمدة في التَّحقيق
1/ وصف النُّسخ.....64
2/ مصطلحات ورموز معتمدة في التَّحقيق.....69
3/ صور النُّسخ.....73
القسم الثاني: الكتاب مُحقَّقا
خطبة التَّعليق.....82
مطلع القصيدة..... 86
الرَّسول-ﷺ- في عالم الغيب..... 110
بشائر مولده-ﷺ-..... 121
معجزات ولادته-ﷺ-..... 129
فضلٌ لآمنة..... 138
معجزات رضاعه-ﷺ-..... 159
إرجاع النَّبيِّ-ﷺ-إلى جدِّه..... 173
خوارق بعثته-ﷺ-..... 183
زواجه-ﷺ- بخديجة -رضي الله عنها- 187
روح القدس في بيت خديجة -رضي الله عنها-..... 194
بدء دعوته-ﷺ- إلى التَّوحيد..... 197
الكعبة بين الفيل و أبرهة..... 202
عداوة ثمّ هجرة..... 207
حادثة الإسراء والمعراج..... 225
الدَّعوة إلى توحيد الخالق..... 238

التَّمكين للمصطفى -ﷺ- 243
مآل المستهزئين به -ﷺ- 253
للحقِّ رجال..... 260
عبث الأرضة بالصَّحيفة..... 268
المِحن سنَّة الأنبياء..... 271
الله يكلأ نبيَّه -ﷺ- 272
مشاهد من إذاية المصطفى -ﷺ- 278
من شمائله -ﷺ- 287
من آياته -ﷺ- 306
فصاحته -ﷺ- وجماله الخَلقي والخُلقي..... 309
دلائل نبوَّته -ﷺ- 312
الرَّسول -ﷺ- مُستجاب الدَّعوة..... 318
أمنية للنَّاظم..... 324
شجاعته -ﷺ- 328
وجهه -ﷺ- الشَّريف..... 329
يده -ﷺ- الكريمة..... 336
أمنية أخرى للنَّاظم..... 353
القرآن الكريم المُعجزة..... 360
مزاعم الكفَّار في القرآن..... 375
حوار النَّاظم مع النَّصارى..... 377
إنكار أهل الكتابين لرسالة محمَّد -ﷺ- 387
استمرار عِنادهم..... 389
حديث في عقيدتي أهل الكتاب..... 394
بُطلان عقيدة البِداء..... 402
زيغ اليهود عن الحقّ..... 413
سَفه اليهود وتحايلهم..... 418

خداع المنافقين لليهود..... 425
إصرار على إذاية المصطفى -ﷺ-..... 433
الحقُّ يصارع الباطل..... 438
العفو عند المقدرة..... 450
تلاشي النَّفس أمام الرّسالة..... 454
تِعوَال النَّاظم على أداء مناسك الحجّ..... 456
ذكر مراحل الحجّ..... 459
وصوله إلى مكَّة المكرَّمة..... 468
التَّوجه إلى المدينة المنوَّرة..... 472
النَّاظم على مشارف طيبة..... 478
الانتهاء إلى الرَّوضة الشَّريفة..... 483
تضرُّعات النَّاظم في المقام الشَّريف..... 487
التَّوسُّل بالحَسن والحُسين -رضي الله عنهما-..... 492
الحُزن على آل النَّبيِّ -ﷺ-..... 514
مدح آل النَّبيِّ -ﷺ-..... 516
التَّوسُّل بالصَّحابة -ﷺ- والإشادة بهم..... 529
التَّوسُّل بالصدِّيق -ﷺ- وتخليد مناقبه..... 540
التَّوسُّل بالفاروق -ﷺ- والتَّغنِّي بفضائله..... 550
التَّوسُّل بعثمان -ﷺ- وذكر خصاله..... 558
التَّوسُّل بعلي -ﷺ- والتَّنويه بفضائله..... 568
ذكر المبشَّرين بالجنَّة والتَّوسُّل بهم..... 577
التَّوسُّل بعمَّي النَّبيِّ -ﷺ- وبفاطمة وأزواجه -ﷺ-..... 610
الخلوص إلى طمع الشَّفاعة منه -ﷺ-..... 637
إقرار النَّاظم بقلَّة الزَّاد..... 649
اعتراف النَّاظم بالتَّقصير..... 652
رجاؤه في تصيير السيِّئات حسنات..... 656

وقوف النَّاظم على عتبة التَّوبة..... 660
مُجاهدة النَّاظم لنفسه..... 663
موقف للخوف وآخر للرَّجاء..... 667
الشَّكوى في حضرة المصطفى-ﷺ-..... 682
علوُّ النَّاظم بمدحه..... 684
الثَّناء على أمَّة النَّبيِّ-ﷺ-..... 691

القسم الثالث: الفهارس الفنية

فهرس الآيات القرآنية..... 711
فهرس الأحاديث النَّبويَّة الشَّريفة..... 729
فهرس القوافي..... 749
فهرس الأرجاز.....752
فهرس الأمثال والحكم..... 753
فهرس الشَّواهد النَّحوية المعربة..... 755
فهرس المصطلحات البلاغية..... 763
فهرس المصطلحات العروضية.....767
فهرس المصطلحات الصُّوفية..... 768
فهرس الأعلام..... 769
فهرس القبائل والأمم..... 788
فهرس الأماكن والبلدان.....792
فهرس المصادر والمراجع..... 800
ملخص البحث باللُّغة الإنجليزية..... 831
فهرس الموضوعات..... 839